سير أعلام النبلاء

تصنيف

الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي
(رحمه الله ٦٧٣ - ٧٤٨ هـ)

خرج أحاديثه وعلق عليه وقدم له واعتنى به

محمد أيمن الشبراوي
عفا الله عنه

الجزء الثاني

دار الحديث
القاهرة

جميع حقوق الطبع محفوظة للناشر

اسم الكتاب : سير أعلام النبلاء

اسم المؤلف : الإمام شمس الدين الذهبي

القطع : ١٧×٢٤سم

عدد المجلدات : ١٨ مجلداً

سنة الطبع : ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م

رقم الإيداع : ٥٨٠٠ / ٢٠٠٦م

الترقيم الدولى : ١- ١٤٣- ٣٠٠- ٩٧٧

6 222007 702891

دار الحديث

طبع . نشر . توزيع

١٤٠ شارع جوهر القائد أمام جامعة الأزهر تليفون : ٥٨٩٩٤٠٩ / ٥٩١٨٧١٩ / ٥٩١٩٦٩٧ فاكس : ٥٩١٩٦٩٧

www.darelhadith.com E-mail: info@darelhadith.com

سِيَرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

• سنة ستٍ من الهجْرة •

قال البكائى، عن ابن إسحاق : ثم أقام رسول اللَّه ﷺ بالمدينة ذا الحجة والمحرم وصفرًا وشهرى ربيع، وخرج فى جمادى الأولى إلى بنى لحْيان يطلب بأصحاب الرجيع : خبيب بن عدى وأصحابه، وأظهر أنه يريد الشام ليصيب من القوم غرة، فوجدهم قد حذروا وتمنعوا فى رؤوس الجبال، فقال : لو أنا هبطنا عُسْفَان لرأى أهلُ مكة أنا قد جئنا مكة . فهبط فى مائتى راكب من أصحابه حتى نزل عُسْفان . ثم بعث فارسين من أصحابه حتى بلغا كُراع الغميم، ثم كرّا . وراح قافلاً .

■ غزوة ذى قَرَد :

ثم قدم المدينة فأقام بها ليالى، فأغار عُيينة بن حصن فى خيل من غطفان على لقاح النبى ﷺ بالغابة، وفيها رجل من بنى غفار وامرأة، فقتلوا الرجل واحتملوا المرأة فى اللقاح .

وكان أول من نَذرَ بهم سلمة بن الأكوع، غدا يريد الغابة ومعه غلام لطلحة بن عبيد اللَّه معه فرسه، حتى إذا علا ثنية الوداع نظر إلى بعض خيولهم فأشرف فى ناحية من سَلْع، ثم صرخ : واصباحاه، ثم خرج يشتد فى آثار القوم، وكان مثل السَّبُع، حتى لحق بالقوم . وجعل يردهم بنبله، فإذا وُجِّهت الخيل نحوه هرب ثم عارضهم فإذا أمكنه الرمى رمى . وبلغ رسول اللَّه ﷺ ذلك فصرخ بالمدينة : الفزَعَ الفزَعَ . فترامت الخيول إلى رسول اللَّه ﷺ : المقداد، وعباد بن بشر، وأسيد بن ظهير، وعكاشة بن محصن وغيرهم . فأمَّر عليهم سعد بن زيد، ثم قال : اخرج فى طلب القوم حتى ألحقك بالناس، وقد قال رسول اللَّه ﷺ - فيما بلغنى - لأبى عياش : لو أعطيت فرسك رجلاً أفرس منك؟ فقلت : يا رسول اللَّه أنا أفرس الناس . وضربت الفرس فواللَّه ما مشى بى إلا خمسين ذراعًا حتى طرحنى فعجبت أن رسول اللَّه ﷺ قال : لو أعطيته أفرس منك وجوابى له .

ولم يكن سلمة بن الأكوع يومئذ فارسًا، وكان أول من لحق القوم على رجليه . وتلاحق الفرسان فى طلب القوم، فأول من أدركهم محرز بن نضلة الأسدى، فأدركهم ووقف لهم بين أيديهم ثم قال : قفوا يا معشر بنى اللكيعة حتى يلحق بكم من وراءكم من المسلمين . فحمل عليه رجل منهم فقتله، ولم يُقْتَل من المسلمين سواه .

قال عبد الملك بن هشام: وقُتِلَ يومئذ من المسلمين وقَّاص بن مُجَزِّز المدلجى.

وقال البكائى، عن ابن إسحاق: حدثنى من لا أتهم عن عبد اللَّه بن كعب بن مالك، أن مُجَزّزًا إنما كان على فرس عكاشة يقال له الجناح، فَقُتِلَ مجزز واستلب الجناح. ولما تلاحقت الخيل قتل أبو قتادة بن ربعى. حبيبَ بن عُيينة بن حَصن، وغشاه ببرده، ثم لحق بالناس. وأقبل رسول اللَّه ﷺ بالمسلمين، فاسترجعوا وقالوا: قُتِلَ أبو قتادة. فقال رسول اللَّه ﷺ: ليس بأبى قتادة ولكنه قتيل لأبى قتادة وضع عليه برده لتعرفوا أنه صاحبه.

وأدرك عُكَّاشة بن محصن أوبارًا وابنه عمرو بن أوبار، كلاهما على بعير، فانتظمهما بالرمح فقتلهما جميعًا، واستنقذوا بعض اللقاح.

وسار رسول اللَّه ﷺ حتى نزل بالجبل من ذى قَرَد، وتلاحق الناس، فنزل رسول اللَّه ﷺ به، وأقام عليه يومًا وليلة. وقال سلمة: يا رسول اللَّه لو سرحتنى فى مائة رجل لاستنقذت بقية السرح وأخذت بأعناق القوم. فقال رسول اللَّه ﷺ؛ فيما بلغنى: إنهم الآن ليغبقون[1] فى غطفان. فقسم رسول اللَّه ﷺ فى أصحابه، فى كل مائة رجل، جزورًا. وأقاموا عليها ثم رجعوا إلى المدينة.

قال: وانفلتت امرأة الغفارى على ناقة من إبل رسول اللَّه ﷺ حتى قدمت عليه، وقالت: إنى نذرت للَّه أن أنحرها إن نجانى اللَّه عليها. قال: فتبسم رسول اللَّه ﷺ ثم قال: بئس ما جزيتها أن حملك اللَّه عليها ونجاك بها ثم تنحرينها، إنه لا نذر فيما لا يملك ابن آدم إنما هى ناقة من إبلى، ارجعى على بركة اللَّه.

قلت: هذه الغزوة تسمى غزوة الغابة، وتسمى غزوة ذى قرد. وذكر ابن إسحاق وغيره: أنها كانت فى سنة ست. وأخرج مسلم[2] أنها كانت زمن الحديبية.

قال أبو النضر هاشم بن القاسم: حدثنا عكرمة بن عمّار، قال: حدثنى إياس بن سلمة ابن الأكوع، عن أبيه، قال: قدمنا المدينة زمن الحديبية مع رسول اللَّه ﷺ فخرجت أنا ورباح- غلام النبى- بظهر رسول اللَّه ﷺ، وخرجت بفرس لطلحة بن عبيد اللَّه كنت أريد أن أنديه[3]

---

(١) الغَبُوقُ: شُربُ اللبن عَشيًا وهو مُقابل الصَّبُوح.

(٢) صحيح: انظر الحديث الآتى وهو عند مسلم (١٨٠٧).

(٣) التَّنْدية: أن يُوردَ الرجلُ الإبلَ والخيلَ فتشربَ قليلاً، ثم يُردّها إلى المرعى ساعة، ثم تُعاد إلى الماء. والتَّندية أيضًا: تضمير الفرس، وإجراؤه حتى يَسيلَ عرقُهُ. ويُقال لذلك العَرَق: النَّدى. ويُقال: ندَّيْتُ الفرس والبعير تَنْديَةً.

مع الإبل. فلما كان بغلس، أغار عبد الرحمن بن عيينة على إبل رسول اللّه ﷺ، فقتل راعيها وخرج يطردها هو وأناس معه فى خيل. فقلت: يا رباح اقعد على هذا الفرس فألحقه بطلحة وأخبر رسول اللّه الخبر. وقمت على تل فجعلت وجهى من قبل المدينة ثم ناديت ثلاث مرات: يا صباحاه. ثم اتبعت القوم معى سيفى ونبلى، فجعلت أرميهم وأعقر بهم وذلك حين يكثر الشجر، فإذا رجع إلىَّ فارس جلست له فى أصل شجرة ثم رميت، فلا يقبل علىَّ فارس إلا عقرت به. فجعلت أرميهم وأقول:

أنا ابنُ الأكْوَعِ واليومُ يومُ الرُّضَّعِ

فألحق برجل منهم فأرميه وهو على راحلة رَحْله، فيقع سهمى فى الرحل حتى انتظمت كتفه، فقلت: خذها وأنا ابن الأكوع.

وكنت إذا تضايقت الثنايا علوتُ الجبل فردأتهم بالحجارة، فما زال ذلك شأنى وشأنهم أتبعهم فأرتجز، حتى ما خلق اللّه شيئًا من سرح النبى ﷺ إلا خلفته ورائى واستنقذته من أيديهم. ثم لم أزل أرميهم حتى ألقوا أكثر من ثلاثين رمحًا وأكثر سن ثلاثين بردة يستخفون منها، ولا يلقون من ذلك شيئًا إلا جعلت عليه حجارة وجمعته على طريق رسول اللّه ﷺ حتى إذا مُدَّ الضُّحَاء أتاهم عيينة بن بدر الفزارى مددًا لهم، وهم فى ثنية ضيقة. ثم علوت الجبل، فقال عيينة: ما هذا الذى أرى؟ قالوا: لقينا من هذا البَرْح، ما فارقنا بسحر حتى الآن، وأخذ كل شىء كان فى أيدينا وجعله وراء ظهره. فقال عيينة: لولا أن هذا يرى أن وراءه مددًا لقد تركناكم، ليقم إليه نفر منكم. فقام إلىَّ أربعة فصعدوا فى الجبل. فلما أسمعتهم الصوت قلت: أتعرفونى؟ قالوا: ومن أنت؟ قلت: أنا ابن الأكوع، والذى كَّرم وجه محمد ﷺ لا يطلبنى رجل منكم فيدركنى ولا أطلبه فيفوتنى.

قال رجل منهم: إنى أظن؛ يعنى كما قال. فما برحت مقعدى ذلك حتى نظرت إلى فوارس رسول اللّه ﷺ يتخللون الشجر، وإذا أولهم الأخرم الأسدى وعلى إثره أبو قتادة، وعلى إثره المقداد، فولى المشركون. فأنزل من الجبل فأعترض الأخرم فآخذ عنان فرسه، فقلت: يا أخرم انذر القوم يعنى احذرهم فإنى لا آمن أن يقطعوك، فاتئد حتى يلحق النبى ﷺ وأصحابه. فقال: إن كنت تؤمن باللّه واليوم الآخر فلا تحل بينى وبين الشهادة، قال: فخليت عنان فرسه فيلحق بعبد الرحمن بن عيينة، وطعنه عبد الرحمن فقتله. وتحول عبد الرحمن على فرس الأخرم فيلحق أبو قتادة به، فاختلفا طعنتين، فعقر بأبى قتادة، وقتله أبو قتادة، وتحول على فرس الأخرم. ثم إنى خرجت أعدو فى أثر القوم حتى ما أرى من غبار أصحابى

شيئًا ويعرضون قبل المغيب إلى شعب فيه ماء يقال له ذو قرد، فأرادوا أن يشربوا منه، فأبصرونى أعدو وراءهم، فعطفوا عنه وأسندوا فى الثنية، ثنية ذى تير، وغربت الشمس، فألحق رجلاً فأرميه فقلت: خذها وأنا ابن الأكوع. قال: فقال: يا ثكل أمى، أكوعى بُكْرَةَ؟ قلت: نعم يا عدو نفسه، وكان الذى رميته بُكْرة، فأتْبعتُه سهمًا آخر فعلق به سهمان. ويخلّفون فرسين فجبذتهما أسوقهما إلى رسول اللَّه ﷺ وهو على الماء الذى جليتهم عنه ذو قرد؛ فإذا نبى اللَّه ﷺ فى خمس مائة، وإذا بلال قد نحر جزورًا مما خلفت، فهو يشوى لرسول اللَّه ﷺ. فقلت: يا رسول اللَّه خلنى فأنتخبُ من أصحابك مائة واحدة فآخذ على الكفار بالعشوة فلا يبقى منهم مخبر. قال: أكنت فاعلاً يا سلمة؟ قلت: نعم، والذى أكرمك. فضحك رسول اللَّه ﷺ حتى رأيت نواجذه فى ضوء النار. ثم قال: إنهم يُقْرَون الآن بأرض غطفان. فجاء رجل من غطفان فقال: مروا على فلان الغطفانى فنحر لهم جزورًا، فلما أخذوا يكشطون جلدها رأوا غبرة، فتركوها وخرجوا هُرَّابًا.

فلما أصبحنا قال رسول اللَّه ﷺ: خير فرساننا اليوم أبو قتادة، وخير رجالتنا سلمة. وأعطانى سهم الراجل والفارس جميعًا. ثم أردفنى وراءه على العضباء(٤) راجعين إلى المدينة.

فلما كان بيننا وبينها قريبًا من ضحوة، وفى القوم رجل من الأنصار كان لا يسبق، فجعل ينادى: هل من مسابق؟ وكرر ذلك. فقلت له: أما تكرم كريمًا ولا تهاب شريفًا؟ قال: لا، إلا رسول اللَّه ﷺ. قلت: يا رسول اللَّه بأبى أنت وأمى خلنى فلأسابقه. قال: إن شئت. قلت: اذهب إليك. فطفر عن راحلته، وثنيت رجلى فطفرت عن الناقة. ثم إنى ربطت عليه شرفا أو شرفين؛ يعنى استبقيت نفسى(٥)، ثم إنى عدوت حتى ألحقه فأصُكّ بين كتفيه بيدى. قلت: سبقتك واللَّه. فضحك وقال: إن أظن حتى قدمنا إلى المدينة.

أخرجه مسلم عن شيخ، عن هاشم(٦).

قرأت على أبى الحسن على بن عبد الغنى الحرانى بمصر، وعلى أبى الحسن على بن أحمد

---

(٤) العَضباءُ: هو لقب ناقة النبىِّ ﷺ. والعضباء مشقوقة الأذن، ولم تكن ناقته ﷺ كذلك، وإنما هو لقب لزمها.

(٥) ربطتُ عليه شَرَفًا أو شَرَفَيْن، يعنى استبقيتُ نفسى: معنى ربطت حبستُ نفسى عن الجرى الشديد. والشرف: ما ارتفع من الأرض. وقوله «استبقيت نفسى»: أى لئلا يقطعنى البهر.

(٦) صحيح: أخرجه مسلم (١٨٠٧) حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، حدثنا هاشم بن القاسم، به.

الهاشمي بالإسكندرية، وعلى أبى سعيد سنقر بن عبد اللَّه بحلب، وعلى أحمد بن سليمان المقدس بقاسيون وأخبرنا محمد بن عبد السلام الفقيه، وأبو الغنائم بن محاسن، وعمر بن إبراهيم الأديب، قالوا: أخبرنا أبو الحسن على بن أبى بكر بن رُوزبة.

(ح) وقرأت على أبى الحسين اليونينى، ومحمد بن هاشم العباسى، وإسماعيل بن عثمان الفقيه، ومحمد بن حازم، وعلى بن بقاء، وأحمد بن عبد اللَّه بن عزيز، وخلق سواهم: أخبركم أبو عبد اللَّه الحسين بن أبى بكر ابن الزبيدى؛ قالا: أخبرنا أبو الوقت السجزى، قال: أخبرنا أبو الحسن الداوردى، قال: أخبرنا أبو محمد بن حمويه، قال: أخبرنا محمد بن يوسف، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل البخارى، قال: حدثنا مكى بن إبراهيم، قال: حدثنا يزيد بن أبى عبيد، عن سلمة أنه أخبره، قال: خرجت من المدينة ذاهبًا نحو الغابة، حتى إذا كنت بثنية الغابة لقينى غلام لعبد الرحمن بن عوف، قلت: ويحك ما بك؟ قال: أخذَتْ لقاحُ النبى ﷺ. قلت: من أخذها؟ قال: غطفان وفزارة. فصرخت ثلاث صرخات أسمَعت ما بين لابتيها: يا صباحاه، يا صباحاه. ثم اندفعت حتى ألقاهم وقد أخذوها، فجعلت أرميهم وأقول:

أنا ابن الأكوع   واليومُ يومُ الرُّضَّع

فاستنقذتها منهم قبل أن يشربوا. فأقبلت بها أسوقها، فلقينى النبى ﷺ، فقلت: يا رسول اللَّه إن القوم عطاش، وإنى أعجلتهم أن يشربوا سقيهم، فابعث فى أثرهم. فقال: يا ابن الأكوع ملكت فأسجح، إن القوم يُقْرَون فى قومهم.

■ **مقتل أبى رافع:**

وهو **سَلاَّم بن أبى الحُقيق**؛ وقيل عبد اللَّه بن أبى الحقيق اليهودى، لعنه اللَّه.

قال البكائى، عن ابن إسحاق: ولما انقضى شأن الخندق وأمر بنى قريظة، وكان سلام بن أبى الحُقَيق أبو رافع فيمن حزب الأحزاب على رسول اللَّه ﷺ. وكانت الأوس قبل أحد قد قتلت كعب بن الأشرف. فاستأذنت الخزرجُ رسول اللَّه ﷺ فى قتل ابن أبى الحُقيق وهو بخيبر، فأذن لهم.

وحدثنى الزهرى، عن عبد اللَّه بن كعب بن مالك، قال: كان مما صنع اللَّه لرسوله ﷺ؛ أن هذين الحيين من الأنصار كانا يتصاولان مع رسول اللَّه ﷺ تصاول الفحلين لا تصنع الأوس شيئًا فيه غناء عن رسول اللَّه ﷺ إلا قالت الخزرج: واللَّه لا يذهبون بهذه فضلاً علينا

عند رسـول اللَّه ﷺ وفى الإسلام. فلا ينتهون حتى يوقعوا مثلها. وإذا فعلت الخزرج شيئًا قالت الأوس مثل ذلك.

ولما أصابت الأوس كعب بن الأشرف فى عداوته لرسول اللَّه ﷺ، قالت الخزرج: واللَّه لا يذهبون بهذه فضلاً علينا. فتذاكروا من رجل لرسول اللَّه ﷺ كابن الأشرف، فذكروا ابن أبى الحُقَيق وهو بخيبر. فاستأذنوا رسول اللَّه ﷺ فأذن لهم. فخرج إليه من الخزرج خمسة من بنى سلمة: عبد اللَّه بن عَتيك، ومسعود بن سنان، وعبد اللَّه بن أنيس، وأبو قتادة بن ربعى، وآخر حليف لهم. فأمَّر عليهم ابن عتيك، فخرجوا حتى قدموا خيبر، فأتوا دار ابن أبى الحقيق ليلا، فلم يدعوا بيتًا فى الدار إلا أغلقوه على أهله، ثم قاموا على بابه فاستأذنوا، فخرجت إليهم امرأته فقالت: من أنتم؟ قالوا: نلتمس الميرة. قال: ذاكم صاحبكم، فادخلوا عليه.

قال: فلما دخلنا أغلقنا علينا وعليها الحجرة تخوفًا أن تكون دونه مجاولة تحول بيننا وبينه. قال: فصاحت امرأته فنوهت بنا، وابتدرناه وهو على فراشه، واللَّه ما يدلنا عليه فى سواد البيت إلا بياضه، كأنه قُبطية ملقاة. فلما صاحت علينا جعل الرجل منا يرفع سيفه عليها ثم يذكر نهى رسول اللَّه ﷺ عن قتل النساء، فيكف يده. فلما ضربناه بأسيافنا تحامل عليه عبد اللَّه بن أنيس بسيفه فى بطنه حتى أنفذه، وهو يقول: قطنى قطنى؛ أى: حسبى. قال: وخرجنا، وكان ابن عتيك سيىء البصر فوقع من الدرجة، فَوثئَتْ يدُه وثأ(٧) شديدًا وحملناه حتى نأتى منهرًا(٨) من عيونهم فندخل فيه. فأوقدوا النيران واشتدوا فى كل وجه يطلبون، حتى إذا يئسوا رجعوا إلى صاحبهم فاكتنفوه. فقلنا: كيف لنا بأن نعلم أنه هلك؟ فقال رجل منا: أنا أذهب فأنظر لكم. فانطلق حتى دخل فى الناس. قال: فوجدتُها وفى يدها المصباح وحوله رجال وهى تنظر فى وجهه وتحدثهم وتقول: أما واللَّه لقد سمعت صوت ابن عتيك ثم أكذبت نفسى فقلت: أنى ابن عتيك بهذه البلاد؟ ثم أقبلت عليه تنظر فى وجهه، ثم قالت: فاض، وإله يهود. فما سمعتُ من كلمة كانت ألذ إلىَّ منها. قال: ثم جاء فأخبرنا الخبر، فاحتملنا صاحبنا فقدمنا على رسول اللَّه ﷺ فأخبرناه واختلفنا فى قتله، فكلنا يدعيه. فقال: هاتوا أسيافكم، فجئنا بها فنظر إليها فقال لسيف عبد اللَّه بن أنيس: هذا قتله، أرى فيه أثر الطعام والشراب.

---

(٧) وثئَت يدُهُ وَثْأ شديدًا: أى أصابها وَهْنٌ، دون الخَلْع والكسر.

(٨) المَنْهَر: خَرْقٌ فى الحِصْن نافذٌ يدخُلُ فيه الماء، وهو مَفْعَلٌ من النَّهْر، والميمُ زائدة.

وقال زكريا بن أبى زائدة، عن أبى إسحاق، عن البراء، قال: بعث رسول اللَّه ﷺ رهطًا من الأنصار إلى أبى رافع، فدخل عليه عبد اللَّه بن عتيك بيته ليلاً فقتله وهو نائم. أخرجه البخارى(٩).

وقال إسرائيل، عن أبى إسحاق، عن البراء: بعث رسول اللَّه ﷺ إلى أبى رافع رجالاً من الأنصار، عليهم عبد اللَّه- يعنى ابن عتيك. وكان أبو رافع يؤذى رسول اللَّه ﷺ ويعين عليه، وكان فى حصن له بأرض الحجاز. فلما دنوا وقد غربت الشمس وراح الناس بسَرْحهم؛ قال: عبد اللَّه لأصحابه: اجلسوا مكانكم فإنى منطلق فمتلطف للبواب لعلى أدخلَ. فأقبل حتى دنا من الباب ثم تقنع بثوبه كأنه يقضى حاجته. وقد دخل الناس، فهتف به البواب: يا عبد اللَّه إن كنت تريد أن تدخل فادخل لأغلق. فدخلت فكمنت، فأغلق الباب وعلق الأقاليد على ود، فقمت ففتحت الباب.

وكان أبو رافع يُسْمَر عنده وكان فى علالى. فلما أن ذهب عنه أهل سمره صعدت إليه، وجعلت كلما فتحت بابًا أغلقته علىَّ من داخل، وقلت: إن القوم نَذروا بى لم يخلصوا إلىّ حتى أقتله. فانتهيت إليه فإذا هو فى بيت مظلم وسط عياله، لا أدَرى أين هو من البيت. قلت: يا أبا رافع، قال: من هذا؟ فأهويت نحو الصوت فأضربه ضربة بالسيف، وأنا دهش، فما أغنى شيئًا، فصاح، فخرجت من البيت فأمكث غير بعيد، ثم دخلت إليه فقلت: ما هذا الضرب ا أبا رافع؟ قال: لأمك الويل، إن رجلاً فى البيت ضربنى قبل بالسيف. قال: فأضربه ضربة اثخنته ولم أقتله، ثم وضعت صدر السيف فى بطنه حتى أخذ فى ظهره فعلمت أنى قد قتلته، فجعلت أفتح الأبواب بابًا فبابًا حتى انتهيت إلى درجة، فوضعت رجلى وأنا أرى أنى قد انتهيت إلى الأرض، فوقعت فى ليلة مقمرة فانكسرت ساقى، فعصبتها بعمامتى، ثم انطلقت حتى جلست عند الباب. فقلت: لا أبرح الليلة حتى أعلم أقتلته أم لا. فلما صاح الديك قام الناعى على السور فقال: أنعَى أبا رافع. فانطلقت إلى أصحابى، فقلت: النجاء النجاء، فقد قتل اللَّه أبا رافع، فانتهينا إلى النبى ﷺ وحدثناه فقال: ابسط رجلك، فبسطتها، فمسحها، فكأنما لم أشكُها قط. أخرجه البخارى(١٠).

---

(٩) صحيح: أخرجه البخارى (٤٠٣٨) حدثنا إسحاق بن نصر، حدثنا يحيى بن آدم، حدثنا ابن أبى زائدة، به.

(١٠) صحيح: أخرجه البخارى (٤٠٣٩) حدثنا يوسف بن موسى، حدثنا عبيد اللَّه بن موسى، عن إسرائيل، به.

وقوله: «على ود» أى على وتد.

وأخرجه أيضًا من حديث إبراهيم بن يوسف بن أبى إسحاق، عن أبيه، عن جده، عن البراء بنحوه. وفيه: ثم انطلقت إلى أبواب بيوتهم فغلقتها عليهم من ظاهر. وفيه: ثم جئت كأنى أغيثه وغيرت صوتى، وقلت: ما لك يا أبا رافع. قال: ألا أعجبك، دخل على رجل فضربنى بالسيف. قال: فعمدت له أيضا فأضربه أخرى فلم تغن شيئًا. فصاح وقام أهله، ثم جئت وغيرت صوتى كهيئة المغيث، وإذا هو مستلق على ظهره، فأضع السيف فى بطنه ثم أتكئ عليه حتى سمعت صوت العظم. ثم خرجت دهشًا إلى السلم، فسقطت فاختلعت رجلى فعصبتها. ثم أتيت أصحابى احجُل فقلت: انطلقوا فبشروا رسول اللَّه ﷺ فإنى لا أبرح حتى أسمع الناعية. فلما كان وجه الصبح صعد الناعية، فقال: أنعى أبا رافع. فقمت أمشى، ما بى قلبة، فأدركت أصحابى قبل أن يأتوا النبى ﷺ فبشرته(١١).

وقال ابن لهيعة: حدثنا أبو الأسود، عن عروة، قال: كان سلام بن أبى الحُقيق قد أجلب فى غطفان ومن حوله من مشركى العرب يدعوهم إلى قتال رسول اللَّه ﷺ ويجعل لهم الجعل العظيم. فبعث النبى ﷺ إليه جماعة فبيتوه ليلاً.

وقال موسى بن عقبة فى مغازيه: فطرقوا أبا رافع اليهودى بخيبر فقتلوه فى بيته.

■ قتل ابن نُبيح الهُذلىّ:

ابن لهيعة: حدثنا أبو الأسود، عن عروة، قال: بعث رسول اللَّه ﷺ عبد اللَّه بن أنيس السلمى إلى سفيان بن نُبَيح الهذلى ثم اللحيانى ليقتله وهو بعرنة وادى مكة.

وقال محمد بن سلمة، عن ابن إسحاق: حدثنى محمد بن جعفر بن الزبير، عن عبد اللَّه ابن عبد اللَّه بن أنيس، عن أبيه، قال: دعانى رسول اللَّه ﷺ فقال: إنه بلغنى أن ابن نبيح الهذلى يجمع الناس ليغزونى وهو بنخلة أو بعُرَنَة، فأته فاقتله. قلت: يا رسول اللَّه انعته لى حتى أعرفه. قال: آية ما بينك وبينه أنك إذا رأيته وجَدت له قُشَعريرة. فخرجت متوشحًا سيفى، حتى دُفعتُ إليه فى ظعن يرتاد لهن منزلاً وقت العصر. فلما رأيته وجدت له ما وصف لى رسول اللَّه ﷺ من القُشَعريرة. فأقبلت نحوه وخشيت أن يكون بينى وبينه مجاولة تشغلنى عن الصلاة، فصليت وأنا أمشى نحوه أومئ برأسى إيماء. فلما انتهت إليه قال: من الرجل؟

---

(١١) صحيح: أخرجه البخارى (٤٠٤٠) حدثنا أحمد بن عثمان، حدثنا شريح هو ابن مسلمة، حدثنا إبراهيم ابن يوسف، به.

وقوله: «ما بى قَلَبَةٌ» بفتح القاف واللام والموحدة: أى علّة أنقلب بها. وقال الفراء: أصل القلاب بكسر القاف داء يصيب البعير فيموت من يومه، فقيل لكل من سَلم من علة ما به قلبة، أى ليست به علَة تُهلكه.

قلت: رجل من العرب سمع بك وبجمعك لهذا الرجل، فجاء لذلك. قال: أجل نحن فى ذلك. فمشيت معه حتى إذا أمكننى حملت عليه بالسيف فقتلته، ثم خرجت وتركت ظعائنه مُكبّات عليه.

فلما قدمت على رسول اللَّه ﷺ قال: أفلح الوجه. قلت: قد قتلته يا رسول اللَّه. قال: صدقت. ثم قام بى فدخل بى بيته فأعطانى عصًا، فقال: أمسك هذه عندك. فخرجت بها على الناس. فقالوا: ما هذه العصا؟ فقلت: أعطانيها رسول اللَّه ﷺ، وأمرنى أن أمسكها عندى. قالوا: أفلا ترجع فتسأله فرجعت فسألته: لمَ أعطيتنيها يا رسول اللَّه؟ قال: آية بينى وبينك يوم القيامة، إن أقل الناس المتخصرون يومئذ. قال: فقرنها عبد اللَّه بسيفه فلم تزل معه، حتى إذا مات أمر بها فضمت معه فى كفنه، فدفنا جميعًا(١٢).

رواه عبد الوارث بن سعيد، عن ابن إسحاق، فقال: إلى خالد بن سفيان الهذلى.

وقال موسى بن عقبة: بعثه رسول اللَّه ﷺ إلى سفيان بن عبد اللَّه بن أبى نبيح الهذلى، واللَّه أعلم.

■ غزوة بنى المُصْطلِق: وهى غزوة المُريْسيع:

قال ابن إسحاق: غزا رسول اللَّه ﷺ بنى المصطلق من خزاعة، فى شعبان سنة ست. كذا قال ابن إسحاق.

وقال ابن شهاب وعروة: هى فى شعبان سنة خمس.

وكذلك يروى عن قتادة.

وقاله أيضًا الواقدى، فقال: خرج رسول اللَّه ﷺ يوم الإثنين لليلتين خلتا من شعبان سنة خمس، وقدم المدينة لهلال رمضان.

قلت: وفيها حديث الإفك، وقد تقدم ذلك فى سنة خمس. وهو الصحيح.

---

(١٢) ضعيف: أخرجه أحمد (٣/ ٤٩٦) حدثنا يعقوب، حدثنا أبى قال عن ابن إسحاق، به.

قلت: إسناده ضعيف، آفته عبد اللَّه بن عبد اللَّه بن أنيس، فإنه مجهول، وقد ذكره البخارى فى «التاريخ الكبير» (٣/ ق١/ ١٢٥)، وابن أبى حاتم فى «الجرح والتعديل» (٢/ ق٢/ ٩٠) ولم يذكرا فيه جرحًا ولا تعديلاً.

■ **سرِيَة نجْد : قيل إنّها كانت في المحرَّم سنة ستٍ :**

قال الليث بن سعد : حدثني سعيد المقبري أنه سمع أبا هريرة يقول : بعث رسول اللَّه ﷺ خيلاً قبل نجد ، فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له ثمامة بن أثال سيد أهل اليمامة ، فربطوه بسارية من سواري المسجد ، فخرج إليه رسول اللَّه ﷺ فقال : ما عندك؟ قال : عندي يا محمد خير ، إن تقتل تقتل ذا دم ، وإن تنعم تنعم على شاكر ، وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت . فتركه رسول اللَّه ﷺ ، حتى كان من الغد ، فقال : ما عندك يا ثُمامة؟ قال : عندي ما قلت لك إن تنعم تنعم على شاكر ، وإن تقتل تقتل ذا دم ، وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت . فقال : أطلقوه . فانطلق إلى نخل قريب من المسجد ، فاغتسل ثم دخل المسجد فقال : أشهد أن لا إله إلا اللَّه وأن محمداً رسول اللَّه . يا محمد ، واللَّه ما كان على وجه الأرض أبغض إليَّ من وجهك ، وقد أصبح وجهك أحبَّ الوجوه كلها إليَّ . واللَّه ما كان دين أبغض إلى من دينك ، فأصبح دينك أحب الدين كله إليَّ . واللَّه ما كان من بلد أبغض إليَّ من بلدك ، فأصبح بلدك أحب البلاد كلها إليَّ ، وإن خيلك أخذتني وأنا أريد العمرة ، فماذا ترى؟ فبشره رسول اللَّه ﷺ ، وأمره أن يعتمر . فلما قدم مكة قال له قائل : صبوت يا ثمامة . قال : لا ، ولكني أسلمت ، فواللَّه لا يأتيكم من اليمامة حبة حتى يأذن فيها رسول اللَّه ﷺ . متفق عليه(١٣) ، «وأخرجه» مسلم أيضًا من حديث عبد الحميد بن جعفر عن المَقْبُرِي ، به(١٤) .

خالفهما محمد بن إسحاق ، فيما روى يونس بن بكير عنه : حدثني سعيد المقبري ، عن أبي هريرة ، قال : كان إسلام ثمامة بن أثال أن رسول اللَّه ﷺ دعا اللَّه حين عرض لرسول اللَّه ﷺ بما عرض له وهو مشرك ، فأراد قتله ، فأقبل معتمرًا حتى دخل المدينة ، فتحير فيها حتى أخذ ، فأتى به رسول اللَّه ﷺ ، فأمر به فَرُبِطَ إلى عمود من عمد المسجد . وفيه : وإن تسأل مالاً تعطه .

قال أبو هريرة : فجعلنا المساكين نقول : ما نصنع بدم ثمامة؟ واللَّه لأكلةٌ من جزور سمينة من فدائه أحب إلينا من دمه .

---

(١٣) صحيح : أخرجه أحمد (٢/ ٤٥٣) ، والبخاري (٤٦٢) و(٤٦٩) و(٢٤٢٢) و(٢٤٢٣) و(٤٣٧٢) ، ومسلم (١٧٦٤) ، وأبو داود (٢٦٧٩) ، والنسائي (١/ ١٠٩- ١١٠) ، وابن خزيمة (٢٥٢) ، والبيهقي في «السنن» (١/ ١٧١) وفي «دلائل النبوة» (٤/ ٧٨) من طرق عن الليث ، به .

(١٤) صحيح : أخرجه مسلم (١٧٦٤) (٦٠) حدثنا محمد بن المثنى ، حدثنا أبو بكر الحنفي ، حدثني عبد الحميد بن جعفر ، به .

قلت : وهذا يدل على أن إسلام ثمامة كان بعد إسلام أبى هريرة ، وهو فى سنة سبع فذكر الحديث ، وفيه : فانصرف من مكة إلى اليمامة ، ومنع الحمل إلى مكة حتى جهدت قريش ، فكتبوا إلى رسول اللَّه ﷺ يسألونه بأرحامهم أن يكتب إلى ثمامة يخلى لهم حمل الطعام . وكانت اليمامة ريف مكة . قال : فأذنَ النبى ﷺ .

وفيها : كان من السرايا ، على ما زعم الواقدى : قال : بعث رسول اللَّه ﷺ فى ربيع الأول أو الآخر عُكَّاشة بن محصن فى أربعين رجلاً إلى الغَمْر ، وفيهم ثابت بن أقرم وشجاع ابن وهب . فأسرعوا ، ونَذرَ بهم القوم وهربوا . فنزل عكاشة على مياههم وبعث الطلائع فأصابوا من دلهم على بعضَ ماشيتهم ، فوجدوا مائتى بعير ، فساقوها إلى المدينة .

وقال : وفيها بعث سرية أبى عبيدة إلى القَصَّة ، فى أربعين رجلاً ، فساروا ليلهم مشاة ووافوا ذا القَصَّة مع عماية الصبح ، فأغار عليهم وأعجزهم هربًا فى الجبال . وأصابوا رجلاً فأسلم ، وبعث رسول اللَّه ﷺ محمد بن مسلمة ، فى عشرة ، فكمن القوم لهم حتى نام هو وأصحابه ، فما شعروا إلا بالقوم ، فَقُتِلَ أصحاب محمد ، وأفلت هو جريحًا .

قال : وفيها كانت سرية زيد بن حارثة بالَجموم . فأصاب امرأة من مزينة ، يقال لها : حليمة ، فدلتهم على مكان فأصابوا مواشى وأُسَراء ، منهم زوجها ، فوهبها النبى ﷺ نفسها وزوجها .

وفيها سرية زيد بن حارثة إلى الطَّرف ؛ إلى بنى ثعلبة فى خمسة عشر رجلاً . فهربت الأعراب وخافوا ، فأصاب من نعمهم عشرين بعيراً . وغاب أربع ليال .

وفيها كانت سرية زيد بن حارثة إلى العيص ؛ فى جمادى الأولى ؛ وأخذت الأموال التى كانت مع أبى العاص ، فاستجار بزينب بنت رسول اللَّه ﷺ فأجارته .

وحدثنى موسى بن محمد بن إبراهيم ، عن أبيه ، قال : أقبل دحية الكلبى من عند قيصر ، قد أجازه بمال . فأقبل حتى كان بُحْسمى ، فلقيه ناس من جُذَام ، فقطعوا عليه الطريق وسلبوه ، فجاء رسول اللَّه ﷺ قبل أن يدخل بيته فأخبره . فبعث زيد بن حارثة إلى حُسْمَى ؛ وهى وراء وادى القرى وكانت فى جمادى الآخرة .

ثم سَرِيَّة زيد إلى وادى القرى فى رجب .

ثم قال : وحدثنى عبد اللَّه بن جعفر ، عن يعقوب بن عتبة ، قال : خرج على - رضى اللَّه عنه - فى مائة إلى فدك إلى حى من بنى سعد بن بكر . وذلك أن رسول اللَّه ﷺ بلغه عنهم أن

لهم جمعًا يريدون أن يمدوا يهود خيبر. فسار إليهم الليل وكمن النهار، وأصاب عينا فأقر له أنه بُعثَ إلى خيبر يعرض عليهم نصرهم على أن يجعلوا لهم تمر خيبر.

قال الواقدى: وذلك فى شعبان.

وكانت غزوة أم قرفة فى رمضان سار إليها زيد بن حارثة لأنها كانت تؤذى النبى ﷺ، ذكره الواقدى.

قال: وفيها سرية عبد الرحمن بن عوف إلى دُومة الجَنْدَل فى شعبان، فقال له رسول اللَّه ﷺ: إن أطاعوا فتزوج ابنة ملكهم. فأسلم القوم، وتزوج عبد الرحمن تماضر بنت الأصبغ؛ والدة أبى سلمة، وكان أبوها ملكهم.

وفى شوال كانت سرية كُرْز بن جابر الفهرى إلى العُرنيين الذين قتلوا راعى رسول اللَّه ﷺ واستاقوا الإبل. فبعثه فى عشرين فارسًا وراءهم.

وقال ابن أبى عروبة، عن قتادة، عن أنس: أن رهطًا من عُكْل وعرينة أتوا رسول اللَّه ﷺ فقالوا: إنا أناس من أهل ضَرع، ولم نكن أهل ريف، فاستوخمنا المدينة. فأمر لهم رسول اللَّه ﷺ بذود وزاد، وأمرهم أن يخرجوا فيها فيشربوا من أبوالها وألبانها. فانطلقوا حتى إذا كانوا فى ناحيَة الحرة قتلوا راعى رسول اللَّه ﷺ واستاقوا الذود، وكفروا بعد إسلامهم. فبعث النبى ﷺ فى طلبهم، فأمر بهم فقطع أيديهم وأرجلهم وسَمَرَ أعينهم، وتركهم فى ناحية الحرة حتى ماتوا وهم كذلك.

قال قتادة: فَذُكِرَ لنا أن هذه الآية نزلت فيهم: ﴿**إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ**﴾ الآية [المائدة: ٣٣]، قال قتادة: بلغنا أن رسول اللَّه ﷺ كان يحث فى خطبته بعد ذلك على الصدقة وينهى عن المُثْلَة. متفق عليه(١٥).

وفى بعض طرقه: من عُكْل، أو عُرينة.

(١٥) صحيح: أخرجه أحمد (٣/ ١٦٣ و١٧٠ و١٧٧ و٢٣٣ و٢٨٧ و٢٩٠)، والبخارى (١٥٠١) و(٤١٩٢) و(٥٧٢٧)، ومسلم (١٦٧١) (١٣)، والنسائى (١/ ١٥٨) و(٧/ ٩٧)، وابن خزيمة (١١٥)، والبيهقى (١٠/ ٤) من طرق عن قتادة، به.

وأخرجه البخارى (٤١٩٣) و(٤٦١٠)، ومسلم (١٦٧١) (١٠) و(١١) و(١٢)، والنسائى (٧/ ٩٣-٩٤) من طريق أبى رجاء مولى أبى قلابة، عن أبى قلابة، عن أنس بن مالك، به.

وأخرجه البخارى (٢٣٣) و(٦٨٠٥)، وأبو داود (٤٣٦٤) من طريق سليمان بن حرب، عن حماد بن زيد، عن أيوب، عن أبى قلابة، به.

ورواه شعبة، وهمام، وغيرهما، عن قتادة فقال: من عرينة؛ من غير شك.

وكذلك قال حميد، وثابت، وعبد العزيز بن صهيب، عن أنس.

وقال زهير: حدثنا سماك بن حرب، عن معاوية بن قرة، عن أنس: أن نفرًا من عرينة أتوا رسول اللَّه ﷺ فبايعوه، وقد وقع فى المدينة الموم- وهو البرسام- فقالوا: هذا الوجع قد وقع يا رسول اللَّه، فلو أذنت لنا فرحنا لى الإبل. قال: نعم، فاخرجوا وكونوا فيها. فخرجوا، فقتلوا أحد الراعيين وذهبوا بالإبل، وجاء الآخر وقد جُرِحَ، قال: قد قتلوا صاحبى وذهبوا بالإبل. وعنده شباب من الأنصار قريب من عشرين، فأرسلهم إليهم وبعث معهم قائفًا يقتص أثرهم. فأتى بهم فقطع أيديهم وأرجلهم وسمر أعينهم. أخرجه مسلم(١٦).

وقال أيوب، عن أبى قلابة، عن أنس، قال: قدم رهط من عُكْل فأسلموا فاجتووا الأرض، فذكره، وفيه: فلم ترتفع الشمس حتى أتى بهم، فأمر بمسامير فأحميت لهم، فكواهم وقطع أيديهم وأرجلهم، ولم يحسمهم(١٧) وألقاهم فى الحرة يستسقون فلا يسقون حتى ماتوا. أخرجه البخارى(١٨).

■ **إسلام أبى العاص: مبسوطا:**

أسلم أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى العبشمى، خَتَنُ(١٩) رسول اللَّه ﷺ على ابنته زينب، أم أمامة، فى وسط سنة ست. واسمه لقيط، قاله ابن معين والفلاس. وقال ابن سعد: اسمه مقْسَم، وأمه هالة بنت خويلد خالة زوجته، فهما أبناء خالة. تزوج بها قبل المبعث، فولدتَ له عليًا فمات طفلاً، وأمامة التى صلى النبى ﷺ وهو حاملها وهى التى تزوجها على- رضى اللَّه عنه- بعد موت خالتها فاطمة- رضى اللَّه عنها- وكان أبو العاص يُدْعَى جَرْو البطحاء، وأسر يوم بدر، وكانت زينب بمكة.

---

(١٦) صحيح: أخرجه مسلم (١٦٧١) (١٣)، والطحاوى فى «شرح معانى الآثار» (٣/ ١٨٠) من طريق زهير ابن معاوية، به. وقوله «الموم»: هو نوع من اختلال العقل. ويطلق على ورم الرأس وورم الصدر. وهو معرب. وأصل اللفظة سريانية.

(١٧) وقوله: «ولم يحسمهم» أى لم يكوهم. والحسم فى اللغة: كيّ العرق بالنار لينقطع الدم.

(١٨) صحيح: راجع تخريجنا السابق رقم (٣٥٨). وهو عند البخارى (٢٣٣) و(٦٨٠٥) وغيره فراجعه ثمت.

(١٩) ختن: زوج ابنته.

قال يحيى بن عباد بن عبد اللَّه بن الزبير، عن أبيه، عن عائشة، قالت: فبعثت فى فدائه بمال منه قلادة لها كانت خديجة أدخلتها بها. فلما رأى رسول اللَّه ﷺ القلادة رق لها وقال: «**إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها الذى لها فافعلوا**». ففعلوا. فأخذ عليه عهداً أن يخلى زينب إلى رسول اللَّه ﷺ سرّاً.

وقال ابن إسحاق: فبعث رسول اللَّه ﷺ زيد بن حارثة ورجلاً، فقال: كونا ببطن يَأجَج حتى تمر بكما زينب. وذلك بعد بدر بشهر. قال: وكان أبو العاص من رجال قريش المعدودين مالاً وأمانة وتجارة. وكان الإسلام قد فرَّق بينه وبين زينب، إلا أن النبى ﷺ كان لا يقدر أن يفرق بينهما.

قال يونس، عن ابن إسحاق: حَدَّثنى عبد اللَّه بن أبى بكر بن حزم، قال: خرج أبو العاص تاجرًا إلى الشام، وكان رجلاً مأمونًا. وكانت معه بضائع لقريش. فأقبل قافلاً فلقيته سرية للنبى ﷺ، فاستقوا عيره وهرب. وقدموا على رسول اللَّه ﷺ بما أصابوا فقسمه بينهم، وأتى أبو العاص حتى دخل على زينب فاستجار بها، وسألها أن تطلب له من رسول اللَّه ﷺ رد ماله عليه. فدعا رسول اللَّه ﷺ السرية فقال لهم: إن هذا الرجل منا حيث قد علمتم، وقد أصبتم له مالاً ولغيره مما كان معه، وهو فىء، فإن رأيتم أن تردوا عليه فافعلوا، وإن كرهتم فأنتم وحقكم. قالوا: بل نرده عليه. فردوا واللَّه عليه ما أصابوا، حتى إن الرجل ليأتى بالشنة، والرجل بالإداوة وبالحبل. ثم خرج حتى قدم مكة، فأدَّى إلى الناس بضائعهم، حتى إذا فرغ قال يا معشر قريش، هل بقى لأحد منكم معى مال؟ قالوا: لا، فجزاك اللَّه خيراً. فقال: أما واللَّه ما منعنى أن أسلم قبل أن أقدم عليكم إلا تخوفت أن تظنوا أنى إنما أسلمت لأذهب بأموالكم، فإنى أشهد أن لا إله إلا اللَّه، وأن محمداً عبده ورسوله.

وأما موسى بن عقبة فذكر أن أموال أبى العاص إنما أخذها أبو بصير فى الهدنة بعد هذا التاريخ.

وقال ابن نُمَير، عن إسماعيل بن أبى خالد، عن الشعبى، قال: قدم أبو العاص من الشام ومعه أموال المشركين، وقد أسلمت امرأته زينب وهاجرت، فقيل له: هل لك أن تسلم وتأخذ هذه الأموال التى معك؟ فقال: بئس ما أبدأ به إسلامى أن أخون أمانتى، فكفلت عنه امرأته أن يرجع فيؤدى إلى كل ذى حق حقه؛ فيرجع ويسلم. ففعل. وما فرق بينهما، يعنى النبى ﷺ.

وقال ابن لهيعة عن موسى بن جبير الأنصارى، عن عراك بن مالك، عن أبى بكر بن عبد

الرحمن، عن أم سلمة أن زينب بنت رسول اللَّه ﷺ أرسل إليها زوجها أبو العاص أن خذى لى أمانًا من أبيك. فأطلعت رأسها من باب حجرتها، والنبى ﷺ فى الصبح، فقالت: أيها الناس إنى زينب بنت رسول اللَّه، وإنى قد أجرت أبا العاص. فلما فرغ رسول اللَّه ﷺ من الصلاة قال: أيها الناس إنى لا علم لى بهذا حتى سمعتموه، ألا وإنه يجير على الناس أدناهم.

وقال ابن إسحاق عن داود بن الحصين، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: رد النبى ﷺ ابنته على أبى العاص على النكاح الأول بعد ست سنين.

وقال حجاج بن أرطاة، عن محمد بن عبيد اللَّه العرزمى - وهو ضعيف - عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده أن رسول اللَّه ﷺ ردها بمهر جديد ونكاح جديد.

قال الإمام أحمد: هذا حديث ضعيف، والصحيح أن رسول اللَّه ﷺ أقرهما على النكاح الأول.

وقال ابن إسحاق: ثم إن أبا العاص رجع إلى مكة مسلمًا، فلم يشهد مع النبى ﷺ مشهدًا. ثم قدم المدينة بعد ذلك، فتوفى فى آخر سنة اثنتى عشرة، واللَّه أعلم.

■ **سريةُ عبد اللَّه بن رواحة: إلى أسيْر بن زارم فى شوّال:**

قيل إن سلام بن أبى الحُيقيق لما قُتل أمَّرت يهود عليهم أسير بن زارم فسار فى غطفان وغيرهم يجمعهم لحرب رسول اللَّه ﷺ. فوجَّه رسول اللَّه ﷺ ابن رواحة فى ثلاثة نفر سرًا، فسأل عن خبره وغرته فأخبر بذلك. فقدم على رسول اللَّه ﷺ فأخبره. فندب رسول اللَّه ﷺ الناس فانتدب له ثلاثون رجلاً، فبعث عليهم ابن رواحة. فقدموا على أسير فقالوا: نحن آمنون نعرض عليك ما جئنا له؟ قال: نعم، ولى منكم مثل ذلك. فقالوا: نعم. فقالوا: إن رسول اللَّه ﷺ بعثنا إليك لتخرج إليه فيستعملك على خيبر ويحسن إليك. فطمع فى ذلك فخرج، وخرج معه ثلاثون من اليهود، مع كل رجل رديف من المسلمين. حتى إذا كانوا بقرقرة ثبار ندم أسير فقال عبد اللَّه بن أنيس - وكان فى السرية: وأهوى بيده إلى سيفى ففطنت له ودفعت بعيرى وقلت: غدرًا، أى عدو اللَّه. فعل ذلك مرتين. فنزلت فسقت بالقوم حتى انفردت إلى أسير فضربته بالسيف فأندرت[٢٠] عامة فخذه، فسقط وبيده مخرش[٢١]،

---

(٢٠) أندرت: أسقطت.

(٢١) المِخْرش: عصا مُعْوَجَّة الرأس.

فضربنى فشجنى مأمومة[٢٢]، وملنا إلى أصحابه فقتلناهم، وهرب منهم رجل. فقدمنا على رسول اللَّه ﷺ فقال: لقد نجاكم اللَّه من القوم الظالمين.

وقال ابن لهيعة عن أبى الأسود عن عروة، (ح) وموسى بن عقبة عن ابن شهاب، أن رسول اللَّه ﷺ بعث عبد اللَّه بن رواحة فى ثلاثين راكبًا فيهم عبد اللَّه بن أنيس إلى بُشَير بن رزام اليهودى حتى أتوه بخيبر، فذكر نحو ما تقدم، واللَّه أعلم.

■ **قصَة غزوة الحُدَيْبية: وهى على تسعة أميال من مكَة:**

خرج إليها رسول اللَه ﷺ فى ذى القعدة سنة ست. قاله نافع، وقتادة، والزهرى، وابن إسحاق، وغيرهم، وعروة فى «مغازيه»، رواية أبى الأسود.

وتفرد على بن مسهر، عن هشام، عن أبيه، أن رسول اللَّه ﷺ خرج إلى الحديبية فى رمضان وكانت الحديبية فى شوال.

وفى الصحيحين عن هدبة، عن همام، قال: حدثنا قتادة، أن أنسًا أخبره أن نبى اللَّه ﷺ اعتمر أربع عمر كلهن فى ذى القعدة، إلا العمرة التى مع حجته: عمرة الحديبية زمن الحديبية فى ذى القعدة، وعمرة من العام المقبل، وعمرة من الجعرانة، حيث قسم غنائم حنين فى ذى القعدة، وعمرة مع حجته[٢٣].

وقال الزهرى، عن عروة، عن المسور بن مخرمة أن رسول اللَّه ﷺ خرج عام الحديبية فى بضع عشرة مائة من أصحابه، فلما كان بذى الحليفة قلد الهدى وأشعره، وأحرم منها. أخرجه البخارى[٢٤].

وقال شعبة، عن عمرو بن مُرَّة، سمع ابن أبى أوفى- وكان قد شهد بيعة الرضوان- قال: كنا يومئذ ألفًا وثلاث مائة. وكانت أسلم يومئذ ثمن المهاجرين. أخرجه مسلم. وعلقه البخارى فى صحيحه[٢٥].

---

(٢٢) المأمومة: الشَّجَّة التى بلغت أمَّ الرأس، وهى الجلدة التى تجمع الدماغ.

(٢٣) صحيح: أخرجه البخارى (٤١٤٨)، ومسلم (١٢٥٣) حدثنا هدبة بن خالد، به.

(٢٤) صحيح: أخرجه البخارى (٤١٥٧) و(٤١٥٨) حدثنا على بن عبد اللَّه حدثنا سفيان، عن الزهرى، به.

(٢٥) أخرجه البخارى (٤١٥٥) معلقًا قال: قال عبيد اللَّه بن معاذ، حدثنا أبى، حدثنا شعبة، به وقال الحافظ فى «الفتح»: كذا ذكره بصيغة التعليق، وقد وصله أبو نعيم فى «المستخرج على مسلم» من طريق الحسن ابن سفيان «حدثنا عبيد اللَّه بن معاذ به» وقال مسلم «حدثنا عبيد اللَّه بن معاذ به».

وقال حصين بن عبد الرحمن، عن سالم بن أبى الجعد، عن جابر، قال: لو كنا مائة ألف لكفانا، كنا خمس عشرة مائة. متفق عليه (٢٦).

وخالفه الأعمش، عن سالم، عن جابر، فقال: كنا أربع عشرة مائة، أصحاب الشجرة، اتفقا عليه أيضًا.

وكأن جابرًا قال ذلك على التقريب. ولعلهم كانوا أربع عشرة مائة كاملة تزيد عددًا لم يعتبره، أو خمس عشرة مائة تنقص عددًا لم يعتبره والعرب تفعل هذا كثيرًا، كما تراهم قد اختلفوا فى سن رسول اللَّه ﷺ، فاعتبروا تارة السنة التى ولد فيها والتى توفى فيها فأدخلوهما فى العدد. واعتبروا تارة السنين الكاملة وسكتوا عن الشهور الفاضلة.

ويبين هذا أن قتادة قال: قلت لسعيد بن المسيب: كم كان الذين شهدوا بيعة الرضوان؟ قال: خمس عشرة مائة. قلت: إن جابرًا قال: كانوا أربع عشرة مائة، قال: يرحمه اللَّه، وهم. هو حدثنى أنهم كانوا خمس عشرة مائة. أخرجه البخارى (٢٧).

وقال عمرو بن دينار: سمعت جابر بن عبد اللَّه يقول: كنا يوم الحديبية ألفا وأربع مائة. فقال لنا رسول اللَّه ﷺ: أنتم خير أهل الأرض. اتفقا عليه من حديث ابن عيينة.

وقال الليث، عن أبى الزبير، عن جابر: كنا يوم الحديبية ألفًا وأربع مائة. صحيح.

وقال الأعمش، عن أبى سفيان، عن جابر: نحرنا عام الحديبية سبعين بدنة، البدنة عن سبعة. قلنا لجابر: كم كنتم يومئذ؟ قال: ألفا وأربع مائة بخيلنا ورجلنا.

وكذلك قاله البراء بن عازب، ومعقل بن يسار، وسلمة بن الأكوع، فى أصح الروايتين عنه، والمسيب بن حزم، من رواية قتادة، عن سعيد، عن أبيه.

قال البخارى (٢٨): معمر، عن الزهرى، عن عروة، عن المسور، ومروان بن الحكم، يصدق كل واحد منهما حديث صاحبه، قالا: خرج رسول اللَّه ﷺ زمن الحديبية فى بضع

---

(٢٦) صحيح: أخرجه البخارى (٤١٥٢)، ومسلم (١٨٥٦) (٧٣) من طريق حصين، به.

(٢٧) صحيح: أخرجه البخارى (٤١٥٣) حدثنا الصَّلْت بن محمد، حدثنا يزيد بن زُريع، عن سعيد، عن قتادة، به.

(٢٨) صحيح: أخرجه البخارى (٤١٧٨) و(٤١٧٩) حدثنا عبد اللَّه بن محمد حدثنا سفيان، قال سمعتُ الزهرى حين حدث هذا الحديث حفظتُ بعضَه، وثبتنى معمر، عن عروة بن الزبير، به.

عشرة مائة من أصحابه. حتى إذا كانوا بذى الحُلَيفة قلد رسول اللَّه ﷺ الهدى وأشعره، وأحرم بالعمرة. وبعث بين يديه عينًا له من خزاعة يخبره عن قريش. وسار حتى إذا كان بغَدِير الأشطاط قريبًا من عُسْفان أتاه عينه الخزاعى فقال: إنى تركت كعب بن لؤى وعامر بن لؤى قد جمعوا لك جموعًا، وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت. فقال النبى ﷺ: أشيروا علىَّ، أترون أن نميل إلى ذرارى هؤلاء الذين أعانوهم فنصيبهم؟ فإن قعدوا قعدوا موتورين وإن نجوا تكن عنقًا قطعها اللَّه، أم ترون أن نؤم البيت فمن صدنا عنه قاتلناه؟ قال أبو بكر: اللَّه ورسوله أعلم إنما جئنا معتمرين ولم نجئ لقتال أحد، ولكن من حال بيننا وبين البيت قاتلناه. قال: فروحوا إذًا.

قال الزهرى فى الحديث: فراحوا، حتى إذا كانوا ببعض الطريق، قال النبى ﷺ: إن خالد بن الوليد بالغَميم فى خيل لقريش طليعة فخذوا ذات اليمين. فواللَّه ما شعر بهم خالد حتى إذا هو بقترة الجيش. فانطلق يركض نذيرًا لقريش. وسار النبى ﷺ حتى إذا كان بالثنية التى يُهْبَط عليهم منها بركت راحلته، فقال الناس: حَلْ حَلْ، فألَحَّتْ. فقالوا: خلأت القصواء خلأت القصواء. قال: فروحوا إذا.

قال الزهرى: قال أبو هريرة: ما رأيت أحدًا كان أكثر مشاورة لأصحابه من رسول اللَّه ﷺ.

قال المسور ومروان فى حديثهما(٢٩): فراحوا، حتى إذا كانوا ببعض الطريق، قال النبى ﷺ: إن خالد بن الوليد بالغميم فى خيل لقريش- رجع الحديث إلى موضعه- قال النبى ﷺ: «**ما خلأت القصواء وما ذلك لها بخلق، ولكن حبسها حابس الفيل**». ثم قال: «**والذى نفسى بيده لا يسألونى خطة يعظمون فيها حرمات اللَّه إلا أعطيتهم إياها**». ثم زجرها فوثبت به. قال: فَعَدَل حتى نزل بأقصى الحُديبية على ثَمَد قليل الماء، إنما يتبرضه

---

(٢٩) **صحيح**: أخرجه عبد الرزاق (٩٧٢٠)، وأحمد (٤/ ٣٢٨- ٣٣١ و٣٣١- ٣٣٢)، والبخارى (١٦٩٤) و(١٦٩٥) و(٢٧٣١) و(٢٧٣٢)، وأبو داود (٢٧٦٥) و(٤٦٥٥)، والطبرى (٢٨/ ٧١ و٩٧- ١٠١ و١٠١)، والطبرانى فى «الكبير» (٢٠/ ١٣ و١٤ و١٥ و٨٤٢)، والبيهقى (٥/ ٢١٥) و(٧/ ١٧١) و(٩/ ١٤٤ و٢١٨- ٢٢١) و(١٠/ ١٠٩) من طريق معمر، عن الزهرى، عن عروة بن الزبير، عن المسور ابن مخرمة، ومروان بن الحكم، به فى حديث طويل.

قوله: «حَلْ حَلْ»: كلمة تقال للناقة إذا تركت السَّير. قوله: «فألَحَّت»: أى تمادت على عدم القيام.

قوله: «خلأت القصواء»: أى بركت فلم تبرح. والقصواء اسم ناقة رسول اللَّه ﷺ.

الناس تبرضًا(٣٠)، فلم يلبثه الناس أن نزحوه، فشكوا إلى رسول اللَّه ﷺ العطش. فانتزع سهمًا من كنانته ثم أمرهم أن يجعلوه فيه، قال: فواللَّه ما زال يجيش لهم بالرى حتى صدروا عنه.

فبينا هم كذلك إذ جاءه بُدَيل بن ورقاء الخزاعى فى نفر من خزاعة، وكانوا عيبة نصح(٣١) لرسول اللَّه ﷺ من أهل تهامة. فقال: إنى تركت كعب بن لؤى وعامر بن لؤى نزلوا أعداد مياه الحديبية، معهم العوذ، المطافيل(٣٢)، وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت. قال رسول اللَّه ﷺ: إنا لم نجئ لقتال أحد ولكنا جئنا معتمرين، وإن قريشًا قد نهكتهم الحرب وأضرت بهم فإن شاؤوا ماددتهم مدة ويخلوا بينى وبين الناس، وإن شاؤوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا، وإلا فقد جَمُّوا(٣٣)، وإن هم أبوا فوالذى نفسى بيده لأقاتلنهم على أمرى هذا حتى تنفرد سالفتى(٣٤) أو لينفذن اللَّه أمره. فقال بُدَيل: سأبلغهم ما تقول. فانطلق حتى أتى قريشًا، فقال: إنا قد جئناكم من عند هذا الرجل وسمعناه يقول قولاً، فإن شئتم نعرضه عليكم فعلنا؛ فقال سفهاؤهم: لا حاجة لنا فى أن تحدثنا عنه بشىء، وقال ذوو الرأى منهم: هات ما سمعته. قال: سمعته يقول كذا وكذا. فحدثهم بما قال النبى ﷺ.

فقال عروة بن مسعود الثقفى، فقال: أى قوم ألستم بالوالد؟ قالوا: بلى. قال: ألستُ بالولد؟ قالوا: بلى. قال: هل تتهمونى؟ قالوا: لا. قال: ألستم تعلمون أنى استنفرت أهل عكاظ فلما بَلَّحوا(٣٥) عليَّ جئتكم بأهلى وولدى ومن أطاعنى؟ قالوا: بلى. قال: فإن هذا قد عرض عليكم خطة رشد، فاقبلوها ودعونى آته. قالوا: ائته. فأتاه فجعل يكلم النبى ﷺ، فقال نحوًا من قوله لبديل. فقال: أى محمد أرأيت إن استأصلت قومك هل سمعت بأحد من العرب اجتاح أصله قبلك؟ وإن تكن الأخرى فواللَّه إنى لأرى وجوهًا وأرى أوباشًا(٣٦) من

---

(٣٠) يتبرّضه الناس تبرضًا»: أى يأخذونه قليلاً قليلاً.

(٣١) عَيْبة نُصْح: عيبة الرجل: موضع سرّه، أى أنهم موضع النُّصْح له والأمانة على سره.

(٣٢) العُوذ المطافيل: العوذ: جمع عائذ، وهى الناقة ذات اللبن. والمطافيل: الأمهات اللاتى معها أطفالها.

(٣٣) جَمّوا: استراحوا. وهو بفتح الجيم وتشديد الميم المضمومة: أى قووا.

(٣٤) سالفتى: السالفة: صفحة العنق، وكنى بذلك عن القتل، لأن القتيل تنفرد مقدمة عنقه. وقال الداودى: المراد الموت: أى حتى أموت وأبقى منفردًا فى قبرى.

(٣٥) بلَّحوا: أى امتنعوا من الإجابة. وبلح الغريم إذا امتنع من أداء ما عليه.

(٣٦) أوْباشًا: أى أخلاطًا من السَّفَلة. ووقع عند البخارى: «وإنى لأرى أشوابًا من الناس والأشواب: الأخلاط من أنواع شتى. والأوباش أخص من الأشواب.

الناس خلقاء أن يفروا ويدعوك. فقال له أبو بكر- رضى اللّه عنه: امصص بَظْرَ اللات، أنحن نفر عنه وندعه؟ قال: من ذا؟ قال: أبو بكر. قال: والذى نفسى بيده لولا يد كانت لك عندى لم أجزك بها لأجبتك. قال: وجعل يكلم النبى ﷺ، كلما كلمه أخذ بلحيته، والمغيرة بن شعبة قائم على رأس رسول اللّه ﷺ ومعه السيف وعليه المغفر، فكلما أهوى عروة إلى لحية النبى ﷺ، ضرب يده بنعل السيف وقال: أخر يدك. فرفع رأسه فقال: من هذا؟ قالوا: المغيرة بن شعبة. فقال: أى غُدَرُ، أو لستُ أسعى فى غدرتك؟ قال: وكان المغيرة صحب قومًا فى الجاهلية فقتلهم وأخذ أموالهم، ثم جاء فأسلم فقال النبى ﷺ: أما الإسلام فأقبل، وأما المال فلست منه فى شىء.

ثم إن عروة جعل يرمق صحابة النبى ﷺ؛ فواللّه ما تنخم رسول اللّه ﷺ نخامة إلا وقعت فى كف رجل منهم يدلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم بأمر ابتدروه، وإذا توضأ ثاروا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، وما يحدون إليه النظر تعظيمًا له. فرجع عروة إلى أصحابه، فقال: أى قوم، واللّه لقد وفدت على الملوك؛ وفدت على قيصر وكسرى والنجاشى، واللّه إن رأيت ملكًا قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمدًا. واللّه إن تنخم نُخامة إلا وقعت فى كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، ولا يحدون إليه النظر تعظيمًا له، وإنه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها. فقال رجل من بنى كنانة: دعونى آته. فقالوا: ائته. فلما أشرف على النبى ﷺ وأصحابه، قال رسول اللّه ﷺ: هذا فلان وهو من قوم يعظمون البُدْن، فابعثوها له. فَبُعِثَت له. واستقبله القوم يلبون. فلما رأى ذلك قال: سبحان اللّه ما ينبغى لهؤلاء أن يصدوا عن البيت، فرجع إلى أصحابه فقال: رأيت البدن قد قُلِّدَت وأشعرت، فما أرى أن يصدوا عن البيت. فقام رجل منهم يقال له مكْرَز بن حفص فقال: دعونى آته. فقالوا: ائته. فلما أشرف عليهم قال النبى ﷺ: هذا مكرز وهو رجل فاجر. فجعل يكلم النبى ﷺ. فبينا هو يكلمه إذ جاء سهيل ابن عمرو.

قال معمر: وأخبرنى أيوب، عن عكرمة أنه قال: لما جاء سهيل قال النبى ﷺ: قد سهل لكم من أمركم.

قال الزهرى فى حديثه: فجاء سهيل بن عمرو، فقال: هات اكتب بيننا وبينك كتابًا.

فدعا الكاتب فقال رسول اللَّه ﷺ : «**اكتب بسم اللَّه الرحمن الرحيم**». فقال سهيل : أما الرحمن فواللَّه ما أدرى ما هو، ولكن اكتب باسمك اللَّهم كما كنت تكتب. فقال المسلمون : واللَّه لا نكتبها إلا بسم اللَّه الرحمن الرحيم. فقال النبى ﷺ : «**اكتب باسمك اللَّهم**» ثم قال : «**هذا ما قاضى عليه محمد رسول اللَّه**». فقال سهيل : واللَّه لو كنا نعلم أنك رسول اللَّه ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك، ولكن اكتب محمد بن عبد اللَّه. فقال النبى ﷺ : إنى لرسول اللَّه وإن كذبتمونى، اكتب محمد بن عبد اللَّه.

قال الزهرى : وذلك لقوله لا يسألونى خطة يعظمون فيها حرمات اللَّه إلا أعطيتهم إياها.

فقال له النبى ﷺ : على أن تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف. فقال : واللَّه لا تتحدث العرب أنا أخذنا ضُغْطَة، ولكن لك من العام المقبل. فكتب. فقال سهيل : على أنه لا يأتيك منا رجل وإن كان على دينك إلا رددته إلينا. فقال : المسلمون : سبحان اللَّه كيف يرد إلى المشركين وقد جاء مسلمًا؟ فبينا هم كذلك إذ جاء أبو جَنْدَل بن سهيل بن عمرو يرسف فى قيوده(٣٧) قد خرج من أسفل مكة حتى رمى نفسه بين أظهر المسلمين. فقال سهيل : وهذا أول ما أقاضيك عليه أن ترده. فقال النبى ﷺ : إنا لم نقض الكتاب بعد. قال : فواللَّه إذًا لا نصالحك على شىء أبدًا. قال النبى ﷺ : فأجره لى(٣٨). قال : ما أنا بمجيره لك. قال : بلى، فافعل قال : ما أنا بفاعل. قال مكْرَز : بلى قد أجرناه. قال أبو جندل : معاشر المسلمين أأرد إلى المشركين وقد جئت مسلمًا، ألا ترون ما قد لقيت؟ وكان قد عذب عذابًا شديدًا فى اللَّه.

فقال عمر : واللَّه ما شككت منذ أسلمت إلا يومئذ، فأتيت النبى ﷺ فقلت : يا رسول اللَّه، ألستَ نبى اللَّه؟ قال : «**بلى**»، قلت : ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال : «**بلى**»، قلت : فلم نعطى الدنية فى ديننا إذًا؟ قال : «**إنى رسول اللَّه ولست أعصيه وهو ناصرى**». قلت : أولست كنت تحدثنا أنا سناتى البيت فنطوف حقًا؟ قال : «**بلى**»، أنا أخبرتك أنك تأتيه العام؟ قلت : لا. قال : فإنك آتيه ومطوِّف به. قال : فأتيت أبا بكر فقلت : يا أبا بكر أليس هذا نبى اللَّه حقًا؟ قال : بلى. قلت : ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال : بلى. قلت : فلم نعطى الدنية فى ديننا إذًا؟ قال : أيها الرجل إنه رسول وليس يعصى ربه وهو ناصره، فاستمسك بغرزه حتى تموت، فواللَّه إنه لعلى الحق. قلت : أو ليس كان يحدثنا أنه

---

(٣٧) يرسُفُ فى قيوده: أى يمشى مشيًا بطيئًا بسبب القيد.

(٣٨) فأجره لى: أى أمضِ لى فعلى فيه، فلا أردّهُ إليك أو أستثنيه من القضية.

سنأتي البيت ونطوف به؟ قال: بلى، أفأخبرك أنك تأتيه العام؟ قلت: لا. قال: فإنك آتيه ومطوف به.

قال: الزهري. قال عمر: فعلمت لذلك أعمالاً.

فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول اللَّه ﷺ: قوموا فانحروا ثم احلقوا. قال: فواللَّه ما قام منهم رجل حتى قال ثلاث مرات. فلما لم يقم منهم أحد، قام فدخل على أم سلمة فذكر لها ما لقي من الناس. فقالت: يا نبي اللَّه أتحب ذلك؟ اخرج ثم لا تكلم أحدًا كلمة حتى تنحر بدنك، ثم تدعو بحالقك فيحلقك. فقام فخرج فلم يكلم أحدًا حتى فعل ذلك. فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضًا، حتى كاد بعضهم يقتل بعضًا غمًا. ثم جاءه نسوة مؤمنات، وأنزل اللَّه: ﴿**إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن**﴾ حتى بلغ ﴿**ولا تمسكوا بعصم الكوافر**﴾ [الممتحنة: ١٠]، فطلق عمر يومئذ امرأتين كانتا له في الشرك، فتزوج إحداهما معاوية، والأخرى صفوان بن أمية.

ثم رجع رسول اللَّه ﷺ إلى المدينة، فجاءه أبو بصير، رجل من قريش، وهو مسلم، فأرسلوا في طلبه رجلين فقالوا: العهد الذي جعلت لنا. فدفعه إلى الرجلين، فخرجا به حتى بلغا به ذا الحليفة، فنزلوا يأكلون من تمر لهم. فقال أبو بصير لأحد الرجلين: واللَّه إني لأرى سيفك هذا جيدًا جدًا. فاستله الآخر فقال: أجل، واللَّه إنه لجيد، لقد جربت به ثم جربت. فقال أبو بصير: أرني أنظر إليه. فأمكنه منه فضربه حتى برد. وفر الآخر حتى بلغ المدينة فدخل المسجد يعدو، فقال للنبي ﷺ: قُتلَ واللَّه صاحبي وإني لمقتول. قال: فجاء أبو بصير فقال: يا نبي اللَّه قد أوفى اللَّه ذمتك، واللَّه قد رددتني إليهم ثم أنجاني اللَّه منهم. فقال النبي ﷺ: «**ويل أمه**(٣٩) **مسعر حرب**(٤٠) **لو كان له أحد**». فلما سمع ذلك عرف أنه سيرده إليهم.

---

(٣٩) «ويلُ امّه»: قال الحافظ في «الفتح» (٥/ ٣٥٠) (ط. دار المعرفة): ويلُ بضم اللام ووصل الهمزة وكسر الميم المشددة: وهي كلمة ذم تقولها العرب في المدح ولا يقصدون معنى ما فيها من الذم، لأن الويل الهلاك فهو كقولهم «لأمه الويل» قال بديع الزمان في رسالة له: والعرب تطلق «تربت يمينه» في الأمر إذا أهم ويقولون «ويل امه» ولا يقصدون الذم. والويل يطلق على العذاب والحرب والزجر. وقال الفراء: أصل قولهم ويل فلان «وَيْ» لفلان: أي فكثر الاستعمال فألحقوا بها اللام، فصارت كأنها منها، وأعربوها، وتبعه ابن مالك إلاَّ أنه قال تبعًا للخليل: إن «وَيْ» كلمة تعجب، وهي من أسماء الأفعال واللام بعدها مكسورة ويجوز ضمها إتباعًا للَهمزة وحذفت الهمزة تخفيفًا، واللَّه أعلم.

(٤٠) قوله «مسْعَر حرب»: بكسر الميم وسكون المهملة وفتح العين المهملة وبالنصب على التمييز، وأصله من مسعر حرب، أي يسعرها. قال الخطابي: كأنه يصفه بالإقدام في الحرب والتسعير لنارها.

فخرج حتى أتى سيف البحر . وينفلت منهم أبو جندل ابن سهيل فلحق بأبى بصير ، فلا يخرج من قريش رجل قد أسلم إلا لحق بأبى بصير ، حتى اجتمعت منهم عصابة .

قال : فواللَّه لا يسمعون بعير لقريش خرجت إلى الشام إلا اعترضوا لها فقتلوهم وأخذوا أموالهم . فأرسلت قريش إلى النبى ﷺ تناشده اللَّه والرحم لما أرسل إليهم ، فمن أتاه منهم فهو آمن . فأرسل النبى ﷺ إليهم فأنزل : ﴿ **وَهُوَ الَّذى كفَّ أَيْديَهُمْ عنكُمْ وأَيْديَكُمْ عَنْهُمْ** ﴾ حتى بلغ ﴿ **حَميَّةَ الْجَاهليَةِ** ﴾ [الفتح : ٢٤- ٢٦]، وكانت حميتهم أنهم لم يقروا بنبى اللَّه ولم يقروا ببسم اللَّه الرحمن الرحيم ، وحالوا بينهم وبين البيت . أخرجه البخارى ، عن المسندى ، عن عبد الرزاق ، عن معمر ، بطوله(٤١) .

وقال قرة ، عن أبى الزبير ، عن جابر ، عن النبى ﷺ قال : من يصعد الثنية ، ثنية المُرار ، فإنه يحط عنه ما حُطَّ عن بنى إسرائيل . فكان أول من صعد خيل بنى الخزرج . ثم تبادر الناس بعد ، فقال رسول اللَّه ﷺ : كلكم مغفور له إلا صاحب الجمل الأحمر . فقلنا : تعال يستغفر لك رسول اللَّه ﷺ . قال : واللَّه لأن أجد ضالتى أحب إلىَّ من أن يستغفر لى صاحبكم . وإذا هو رجل ينشد ضالة . أخرجه مسلم(٤٢) .

وقال البخارى : عبيد اللَّه بن موسى ، عن إسرائيل ، عن أبى إسحاق ، عن البراء ، قال : تَعُدُّون أنتم الفتح فتح مكة ، وقد كان فتح مكة فتحًا ، ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية . كنا مع النبى ﷺ أربع عشرة مائة ، والحديبية بئر ، فنزحناها فما تركنا فيها قطرة ، فبلغ ذلك النبى ﷺ فأتاها فجلس على شفيرها ثم دعا بإناء من ماء منها فتوضأ ثم تمضمض ودعا ثم صبه فيها فتركها غير بعيد ، ثم إنها أصدرتنا نحن وركابنا . أخرجه البخارى(٤٣) .

وقال عكرمة بن عمار ، عن إياس بن سلمة بن الأكوع ، عن أبيه ، قال : قدمنا مع رسول

---

(٤١) صحيح : سبق تخريجنا له بإسهاب فى تعليقنا رقم (٣٧٢) ، وهو عند البخارى (١٦٩٤) و(١٦٩٥) و(٢٧٣١) و(٢٧٣٢) فراجعه ثمَّ .

(٤٢) صحيح : أخرجه مسلم (٢٨٨٠) (١٢) حدثنا عبيد اللَّه بن معاذ العنبرى ، حدثنا أبى ، حدثنا قرَّة بن خالد ، به .

قوله «إلاَّ صاحب الجمل الأحمر» : قال القاضى عياض : قيل هذا الرجل هو الجدّ بن قيس ، المنافق .

وقوله «ينشد ضالة» أى يسأل عنها .

(٤٣) صحيح : أخرجه البخارى (٤١٥٠) حدثنا عبيد اللَّه بن موسى ، به .

اللَّـه ﷺ الحديبية، ونحن أربع عشرة مائة، وعليها خمسون شاة ما ترويها، فقعد رسول اللَّه ﷺ على جَبَاها، فإما دعا وإما بزق فيها فجاشت فسقينا واستقينا. أخرجه مسلم(٤٤).

وقال البكائى: قال ابن إسحاق: حدثنى الزهرى، عن عروة، عن مسور، ومروان بن الحكم أنهما حدثاه، قالا: خرج رسول اللَّه ﷺ عام الحديبية يريد زيارة البيت، لا يريد قتالاً. وساق معه الهدى سبعين بدنة، وكان الناس سبع مائة رجل، فكانت كل بدنة عن عشرة نفر.

قال ابن إسحاق: وكان جابر بن عبد اللَّه فيما بلغنى يقول: كنا أصحاب الحديبية أربع عشرة مائة.

قلت: قد ذكرنا عن جماعة من الصحابة كقول جابر.

ثم ساق ابن إسحاق حديث الزهرى بطوله، وفيه ألفاظ غريبة، منها: وجعل عروة بن مسعود يكلم النبى ﷺ، والمغيرة واقف على رأس رسول اللَّه ﷺ فى الحديد. قال: فجعل يقرع يد عروة إذا تناول لحية رسول اللَّه ﷺ ويقول: اكفف يدك عن لحية رسول اللَّه ﷺ أن لا تصل إليك. فيقول عروة: ويحك ما أفظك وأغلظك. قال: فتبسم رسول اللَّه ﷺ. فقال له عروة: من هذا يا محمد؟ قال: هذا ابن أخيك المغيرة بن شعبة. قال: أى غُدَر، وهل غسلتُ سوءتك إلا بالأمس؟

قال ابن هشام: أراد عروة بقوله هذا أن المغيرة قبل إسلامه قتل ثلاثة عشر رجلاً من بنى مالك بن ثقيف، فتهايج الحيان من ثقيف رهط المقتولين، والأحلاف رهط المغيرة، فودى عروة المقتولين ثلاثة عشر دية، وأصلح الأمر.

وقال ابن لَهيعة: حدثنا أبو الأسود، قال عروة: وخرجت قريش من مكة، فسبقوا النبى ﷺ إلى بَلْدح وإلى الماء، فنزلوا عليه، فلما رأى رسول اللَّه ﷺ أنه قد سُبِقَ نزل على الحديبية، وذلك فى حر شديد وليس بها إلا بئر واحدة، فأشفق القوم من الظمأ وهم كثير، فنزل فيها رجال يميحونها، ودعا رسول اللَّه ﷺ بدلو من ماء فتوضأ فى الدلو ومضمض فاه ثم مج فيه، وأمر أن يصب فى البئر، ونزع سهمًا من كنانته فألقاه فى البئر ودعا اللَّه تعالى، ففارت بالماء حتى جعلوا يغترفون بأيديهم منها، وهم جلوس على شَفَتها. وقد كان النبى ﷺ سلك على غير الطريق التى بلغه أن قريشًا بها.

---

(٤٤) صحيح: أخرجه مسلم (١٨٠٧) من طريق عكرمة بن عمار، به.

وقوله «جباها»: الجَبَا ما حول البئر. والركىّ البئر.

وجاشت: أى ارتفعت وفاضت. يقال: جاش الشىء يجيش جيشانًا إذا ارتفع.

قال ابن إسحاق: فحدثني عبد اللَّه بن أبي بكر، أن رجلاً من أسلم قال: أتانا رسول اللَّه ﷺ قال: فسلك بهم طريقًا وعرًا أخزل من شعاب، فلما خرجوا منه وقد شق ذلك على المسلمين، وافضوا إلى أرض سهلة عند منقطع الوادى، قال رسول اللَّه ﷺ: قولوا: «**نستغفر اللَّه ونتوب إليه**» فقالوا ذلك. فقال: «**واللَّه إنها للحطة التى عُرِضَت على بنى إسرائيل فلم يقولوها**».

قال عبد الملك بن هشام: فأمر رسول اللَّه ﷺ الناس فقال: «**اسلكوا ذات اليمين بين ظهرى الحمّص فى طريق تخرجه على ثنية المُرار، مهبط الحُدَيبية من أسفل مكة**» فلما رأت قريش قترة الجيش قد خالفوا عن طريقهم ركضوا راجعين إلى قريش.

وقال شعبة، وغيره، عن حُصَين، عن سالم بن أبى الجعد، قال: قلت لجابر: كم كنتم يوم الشجرة؟ قال: كنا ألفا وخمس مائة: وذكر عطشًا أصابهم، فأُتِىَ رسول اللَّه ﷺ بماء فى تور فوضع يده فيه، فجعل الماء يخرج من بين أصابعه كأنه العيونَ، فشربنا ووسعنا وكفانا، ولو كنا مائة ألف لكفانا.

وقد أخرجه البخارى من أوجه أخر عن حُصَين.

وقال أبو عوانة، عن الأسود بن قيس، عن نُبَيح العَنَزى، قال: قال جابر بن عبد اللَّه: غزونا أو سافرنا مع رسول اللَّه ﷺ، ونحن يومئذ أربع عشرة مائة، فحضرت الصلاة، فقال رسول اللَّه ﷺ: هل فى القوم من طهور؟ فجاء رجل يسعى بإداوة فيها شىء من ماء ليس فى القوم ماء غيره، فَصَبَّه رسول اللَّه ﷺ فى قدح ثم توضأ، ثم انصرف وترك القدح. قال: فركب الناس ذلك القدح وقالوا: تمسحوا تمسحوا. فقال رسول اللَّه ﷺ: «**على رسلكم**»، حين سمعهم يقولون ذلك. قال: فوضع كفه فى الماء والقدح وقال: «**سبحان اللَّه**». ثم قال: «**أسبغوا الوضوء**». فوالذى ابتلانى ببصرى لقد رأيت العيون عيون الماء تخرج من بين أصابع رسول اللَّه ﷺ، ولم يرفعها حتى توضؤوا أجمعون(٤٥). رواه مسدد، عنه.

وقال عكرمة بن عمّار العجلى: حدثنا إياس بن سلمة، عن أبيه، قال: خرجنا مع رسول اللَّه ﷺ فى غزوة، فأصابنا جهد، حتى هممنا أن ننحر بعض ظهرنا. فأمر نبى اللَّه ﷺ فجمعنا مزاودنا فبسطنا له نطعًا، فاجتمع زاد القوم على النطع. فتطاولتُ لأحزر كم هو؟ فحزرته كربضة العنز ونحن أربع عشرة مائة. قال: فأكلنا حتى شبعنا جميعا ثم حشونا

(٤٥) صحيح: أخرجه أحمد (٣/ ٢٩٢ و٣٥٧)، والدارمى (١/ ١٣- ١٤)، وابن خزيمة (١٠٧) من طريق الأسود بن قيس، به.

جربانا. ثم قال نبى اللَّه ﷺ: هل من وضوء؟ فجاء رجل بإداوة له، فيها نطفة فأفرغها فى قدح. فتوضأنا كلنا، نُدَغْفقه دَغْفَقَةً، أربع عشرة مائة. قال: ثم جاء بعد ذلك ثمانية فقالوا: هل من طهور؟ فقال رسولَ اللَّه ﷺ: «فرغ الوَضُوءُ». أخرجه مسلم(٤٦).

وقال موسى بن عقبة، عن ابن شهاب، قال: قال ابن عباس: لما رجع رسول اللَّه ﷺ من الحديبية كلمه بعض أصحابه فقالوا: جهدنا وفى الناس ظهر فانحره. فقال عمر: لا تفعل يا رسول اللَّه فإن الناس إن يكن معهم بقية ظهر أمثل. فقال رسول اللَّه ﷺ: ابسطوا أنطاعكم وعباءكم. ففعلوا. ثم قال: من كان عنده بقية من زاد وطعام فلينثره. ودعا لهم ثم قال: قربوا أوعيتكم. فأخذوا ما شاء اللَّه. يحدثه نافع بن جبير.

وقال يحيى بن سليم الطائفى، عن عبد اللَّه بن عثمان بن خثيم، عن أبى الطفيل، عن ابن عباس، أن رسول اللَّه ﷺ لما نزل مر الظهران فى صلح قريش قال أصحابه: لو انتحرنا يارسول اللَّه من ظهورنا فأكلنا من لحومها وشحومها وحسونا من المرق أصبحنا غداً إذا عدونا عليهم وبنا جَمام. قال: لا، ولكن ائتونى بما فضل من أزوادكم. فبسطوا أنطاعًا ثم صبوا عليها فضول أزوادهم. فدعا لهم رسول اللَّه ﷺ بالبركة، فأكلوا حتى تضلعوا شبعًا، ثم لَفَّفُوا فضول ما فضل من أزوادهم فى جربهم.

مالك، عن إسحاق بن أبى طلحة، عن أنس، قال: رأيت رسول اللَّه ﷺ وحانت صلاة العصر والتمسوا الوضوء، فلم يجدوه. فأتى بوضوء، فوضع رسول اللَّه ﷺ يده فى ذلك الإناء وأمر الناس أن يتوضؤوا منه. قال: فرأيت الماء ينبع من تحت أصابعه. فتوضأ الناس حتى توضؤوا من عند آخرهم. متفق عليه(٤٧).

---

(٤٦) صحيح: أخرجه مسلم (١٧٢٩) حدثنا أحمد بن يوسُفَ الأزدى، حدثنا النضر (يعنى ابن محمد اليمامى)، حدثنا عكرمة (وهو ابن عمار)، به.
ووقع عند مسلم (جُرُبنا) بدل (جُرْبانَنا).
وقوله: (جُرُبنا) الجرب جمع جراب ككتاب وكتب. وهو الوعاء من الجلد يجعل فيه الزاد.
وقوله «بإداوة»: هى المطهرة.
«فيها نطفة»: أى فيها قليل من الماء.
«ندغفقه دغفقة»: أى نصبُّه صبًا شديداً.

(٤٧) صحيح على شرط الشيخين: أخرجه مالك (١/ ٣٢)، والشافعى (٢/ ١٨٦)، وأحمد (٣/ ١٣٢)، والبخارى (١٦٩) و(٣٥٧٣)، ومسلم (٢٢٧٩) (٥)، والترمذى (٣٦٣١)، والنسائى (١/ ٦٠) عن إسحاق بن عبد اللَّه بن أبى طلحة، عن أنس بن مالك، به.

وقال حماد بن زيد: حدثنا ثابت، عن أنس، أن النبى ﷺ دعا بماء فأتى بقدح رَحْرَاح فجعل القوم يتوضؤون. فحزرت ما بين السبعين إلى الثمانين من توضأ منه، فجعلت أنظر إلى الماء ينبع من بين أصابعه. متفق عليه(٤٨).

وقال عبد اللَّه بن بكر: حدثنا حُمَيد، عن أنس، قال: حَضَرت الصلاة، فقام من كان قريب الدار إلى أهله يتوضأ وبقى قوم. فأُتى النبى ﷺ بمخضَب من حجارة فيه ماء، فصغر المخضب أن يبسط فيه كفه فتوضأ القَوم. قلنا كم هَم؟ قال: ثمانون وزيادة. أخرجه البخارى(٤٩).

وجاء: أنهم كانوا بُقباء.

وقال ابن أبى عروبة، عن قتادة، عن أنس، أن النبى ﷺ كان بالزَّوْراء يتوضؤون. فوضع كفه فى الماء، فجعل الماء ينبع من بين أصابعه حتى توضؤوا. فقلنا لأنس: كم كنتم؟ قال: زهاء ثلاث مائة.

أخرجه مسلم، والبخارى أيضًا بمعناه(٥٠). والزوراء بالمدينة عند السوق والمسج.

وقال أبو عبد الرحمن المقرئ: حدثنا عبد الرحمن بن زياد، قال: حدثنى زياد بن نعيم الحضرمى، قال: سمعت زياد بن الحارث الصُّدائى، قال: بايعت رسول اللَّه ﷺ، فذكر حديثًا طويلاً منه: فوضع كفه ﷺ فى الماء فرأيت بين إصبعين من أصابعه عينًا تفور. فقال لى رسول اللَّه ﷺ: لولا أنّ أستحيى من ربى لسقينا واستقينا. عبد الرحمن ضعيف.

وهذه الأحاديث تدل على البركة فى الماء غير مرة.

وقال إسرائيل، عن منصور، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد اللَّه، قال: كنا نأكل مع

---

(٤٨) صحيح على شرط الشيخين: أخرجه أحمد (٣/ ١٤٧)، وابن سعد (١/ ١٧٨)، والبخارى (٢٠٠)، ومسلم (٢٢٧٩) (٤)، وابن خزيمة (١٢٤)، والبيهقى فى «الاعتقاد» (ص ٢٧٣- ٢٧٤) من طرق عن حماد بن زيد، به.

(٤٩) صحيح على شرط الشيخين: أخرجه ابن أبى شيبة (١١/ ٤٧٥)، وأحمد (٣/ ١٠٦)، والبخارى (٣٥٧٥) من طريق يزيد بن هارون، عن حميد، به.

(٥٠) صحيح: أخرجه أحمد (٣/ ١٧٠ و٢١٥ و٢٨٩)، والبخارى (٣٥٧٢)، ومسلم (٢٢٧٩)، وأبو يعلى (٢٨٩٥) و(٣١٧٢) و(٣١٩٣)، والبغوى (٣٧١٤)، واللالكائى فى «أصول الاعتقاد» (١٤٨٠) من طرق عن قتادة، به.

النبى ﷺ ونحن نسمع تسبيح الطعام . وأتىَ بإناء فجعل الماء ينبع من بين أصابعه ﷺ . فقال : «**حى على الطهور المبارك والبركة من السماء**» . حتى توضأنا كلّنا . أخرجه البخارى(٥١) .

وقال أبو كُدَينة ، عن عطاء بن السائب ، عن أبى الضحى ، عن ابن عباس ، قال : أُتىَ رسول اللَّه ﷺ بإناء من ماء ، فجعل أصابعه فى فم الإناء وفتح أصابعه ، فرأيت العيون تنبع من بين أصابعه . وذكر الحديث . إسناده جيد .

وقال ابن لهيعة : حدثنا أبو الأسود ، قال : قال عروة فى نزوله ﷺ بالحديبية : ففزعت قريشٌ لنزوله عليهم ، فأحب أن يبعث إليهم رجلاً . فدعا عمر ليبعثه فقال : إنى لا آمنهم ، وليس بمكة أحد من بنى كعب يغضب لى ، فأرسلْ عثمان فإن عشيرته بها . فدعا عثمان فأرسله وقال : أخبرهم أنا لم نأت لقتال ، وادعهم إلى الإسلام . وأمره أن يأتى رجالاً بمكة مؤمنين ونساء مؤمنات فيدخل عليهم ويبشرهم بالفتح . فانطلق عثمان فمر على قريش بَبلْدح . فقالت قريش : إلى أين؟ فقال : بعثنى رسول اللَّه ﷺ إليكم لأدعوكم إلى الإسلام ، ويخبركم أنا لم نأت لقتال وإنما جئنا عُمَّاراً . فدعاهم عثمان كما أمره رسول اللَّه ﷺ . قالوا : قد سمعنا ما تقول فانفذ لحاجتك . وقام إليه أبان بن سعيد بن العاص فرحب به وأسرج فرسه ، فحمل عليه عثمان فأجاره ، وردفه أبان حتى جاء مكة . ثم إن قريشًا بعثوا بديل بن ورقاء ؛ فذكر الحديث والصلح . وذكر أنهم أمن بعضهم بعضًا وتزاوروا . فبينا هم كذلك ، وطوائف من المسلمين فى المشركين ، إذ رمى رجلٌ رجلاً من الفريق الآخر . فكانت معاركة ، وتراموا بالنبل والحجارة ، وصاح الفريقان وارتهن كل واحد من الفريقين من فيهم ، فارتهن المسلمون سهيل بن عمرو وغيره ، وارتهن المشركون عثمان وغيره .

ودعا رسول اللَّه ﷺ إلى البيعة . ونادى منادى رسول اللَّه ﷺ : ألا إن روح القدس قد نزل على رسول اللَّه ﷺ فأمر بالبيعة ، فاخرجوا على اسم اللَّه فبايعوا . فثار المسلمون إلى رسول اللَّه ﷺ وهو تحت الشجرة ، فبايعوه على أن لا يفروا أبدًا . فذكر القصة بطولها ، وفيها : فقال المسلمون وهم بالحديبية قبل أن يرجع عثمان بن عفان : خلص عثمان من بيننا إلى البيت فطاف به . فقال رسول اللَّه ﷺ : «**ما أظنه طاف بالبيت ونحن محصورون**» . قالوا : وما يمنعه يا رسول اللَّه وقد خلص؟ قال : «**ذلك ظنى به أن لا يطوف بالكعبة حتى يطوف معنا**» . فرجع إليهم عثمان ، فقال المسلمون : اشتفيت يا أبا عبد اللَّه من الطواف بالبيت؟

---

(٥١) صحيح : أخرجه البخارى (٣٥٧٩) حدثنى محمد بن المثنى ، حدثنا أبو أحمد الزبيرى ، حدثنا إسرائيل به .

فقال: عثمان: بئس ما ظننتم بى، فوالذى نفسى بيده لو مكثت بها مقيمًا سنة ورسول اللَّه ﷺ مقيم بالحديبية ما طفت بها حتى يطوف بها رسول اللَّه ﷺ، ولقد دعتنى قريش إلى الطواف بالبيت فأبيت.

وقال البكَّائى، عن ابن إسحاق: فحدثنى عبد اللَّه بن أبى بكر أن رسول اللَّه ﷺ قال حين بلغه أن عثمان قد قُتِلَ: «**لا نبرح حتى نناجز القوم**». فدعا الناس إلى البيعة. فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة. فكان الناس يقولون: بايعهم رسول اللَّه ﷺ على الموت، وكان جابر يقول: لم يبايعنا على الموت ولكن بايعنا على أن لا نفر.

وقال يونس، عن ابن إسحاق: حدثنى بعض آل عثمان أن رسول اللَّه ﷺ ضرب بإحدى يديه على الأخرى، وقال: هذه لى وهذه لعثمان إن كان حيًا: ثم بلغهم أن ذلك باطل، ورجع عثمان. ولم يتخلف عن بيعة رسول اللَّه ﷺ أحد إلا الجد بن قيس أخو بنى سلمة. قال جابر: واللَّه لكأنى أنظر إليه لاصقًا بإبط ناقة رسول اللَّه ﷺ، وقد ضبأ إليها يستتر بها من الناس.

قال الحسن بن بشر البَجَلى: حدثنا الحكم بن عبد الملك- وليس بالقوى قاله النسائى- عن قتادة، عن أنس، قال: لما أمر رسول اللَّه ﷺ ببيعة الرضوان كان عثمان رسول رسول اللَّه ﷺ إلى مكة. فبايع الناس، فقال رسول اللَّه ﷺ: إن عثمان فى حاجة اللَّه ورسوله. فضرب بإحدى يديه على الأخرى فكانت يد رسول اللَّه ﷺ لعثمان خيرًا من أيديهم لأنفسهم.

وقال ابن عيينة: حدثنا أبو الزبير، سمع جابرًا يقول: لما دعا رسول اللَّه ﷺ الناس إلى البيعة وجدنا رجلا منا يقال له الجد بن قيس مختبئًا تحت إبط بعير. أخرجه مسلم من حديث ابن جريج، عن أبى الزبير، وبه قال: لم نبايع النبى ﷺ على الموت، ولكن بايعناه على أن لا نفر.

أخرجه مسلم عن ابن أبى شيبة، عن ابن عيينة، وأخرجه من حديث الليث، عن أبى الزبير، وقال: فبايعناه وعمر- رضى اللَّه عنه- آخذ بيده تحت الشجرة، وهى سَمُرَة.

وقال خالد الحذاء، عن الحكم بن عبد اللَّه الأعرج، عن معقل بن يسار، قال: لقد رأيتنى يوم الشجرة والنبى ﷺ يبايع الناس وأنا رافع غصنًا من أغصانها عن رأسه، ونحن أربع عشرة مائة. ولم نبايعه على الموت ولكن بايعناه على أن لا نفر. أخرجه مسلم(٥٢).

---

(٥٢) صحيح: أخرجه مسلم (١٨٥٨) حدثنا يحيى بن يحيى، أخبرنا يزيد بن زُرِيع، عن خالد، عن الحكم بن عبد اللَّه بن الأعرج، عن معقل بن يسار، به.

وقال ابن عُيَينة: حدثنا ابن أبى خالد، عن الشعبى، قال: لما دعا النبى ﷺ الناس إلى البيعة كان أول من انتهى إليه أبو سنان الأسدى، فقال: ابسط يدك أبايعك. فقال النبى ﷺ: علام تبايعنى؟ قال: على ما فى نفسك.

وقال مكى بن إبراهيم، وأبو عاصم- واللفظ له- عن يزيد بن أبى عبيد، عن سلمة بن الأكوع، قال: بايعت رسول اللَّه ﷺ يوم الحديبية، ثم عدلت إلى ظل شجرة. فلما خف الناس قال: يا ابن الأكوع ألا تبايع؟ قلت: قد بايعت يا رسول اللَّه. قال: وأيضًا. فبايعته الثانية فقلت لسلمة: يا أبا مسلم على أى شىء كنتم تبايعون يومئذ؟ قال: على الموت. متفق عليه(٥٣).

وقال عكرمة بن عمار، عن إياس بن سلمة، عن أبيه، فذكر الحديث، وقال: ثم إن رسول اللَّه ﷺ دعا إلى البيعة فى أصل الشجرة، فبايعته أول الناس وبايع، حتى إذا كان فى وسط الناس، قال: «**بايعنى يا سلمة**». فقلت: يا رسول اللَّه قد بايعتك. قال: «**وأيضًا**». قال: ورآنى عُزْلاً فأعطانى حَجَفَة أو دَرَقَة. ثم بايع، حتى إذا كان فى آخر الناس قال: «**ألا تبايع**»؟ قلت: يا رسول اللَّه قد بايعتك فى أول الناس وأوسطهم. قال: «**وأيضًا**». فبايعت الثالثة. فقال: «**يا سلمة أين حجفتك أو درقتك التى أعطيتك**»؟ قلت: لقينى عامر فأعطيتها إياه. فضحك ثم قال: «**إنك كالذى قال الأول: اللَّهم ابغنى حبيبًا هو أحبُّ إلىَّ من نفسى**». ثم إن مشركى مكة راسلونا بالصلح حتى مشى بعضنا إلى بعض فاصطلحنا. وكنت خادمًا لطلحة بن عبيد اللَّه أسقى فرسه وأحسُّه(٥٤) وآكل من طعامه. وتركت أهلى ومالى مهاجرًا إلى اللَّه ورسوله. فلما اصطلحنا واختلط بعضنا ببعض أتيت شجرة فكسحت شوكها فاضطجعت فى ظلها. فأتانى أربعة من أهل مكة، فجعلوا يقعون فى رسول اللَّه ﷺ فأبغضتهم، فتحولت إلى شجرة أخرى، فعلقوا سلاحهم واضطجعوا. فبينا هم كذلك إذ ناد منادٍ من أسفل الوادى: يا للمهاجرين، قتل ابن زُنَيم. فاخترطت سيفى فشددت على أولئك الأربعة وهم رُقَّد، فأخذت سلاحهم فجعلته ضغثًا فى يدى، ثم قلت، والذى كرم وجه محمد ﷺ لا يرفع أحد منكم رأسه إلا ضربت الذى فيه عيناه. ثم جئت بهم أسوقهم إلى رسول اللَّه ﷺ. وجاء عمى عامر برجل من العَبَلات يقال له مكرز يقوده حتى وقفنا بهم على

(٥٣) صحيح: أخرجه البخارى (٤١٦٩)، ومسلم (١٨٦٠) حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا حاتم (يعنى ابن إسماعيل) عن يزيد بن أبى عبيد، به.

(٥٤) أحُسُّهُ: أنفُضُ عنه التراب.

رسول اللَّه ﷺ في سبعين من المشركين، فنظر إليهم. وقال: «**دعوهم، يكون لهم بدء الفجور وثناؤه**». فعفا عنهم رسول اللَّه ﷺ، وأنزلت: ﴿**وَهُوَ الَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم**﴾ الآية [الفتح: ٢٤]، أخرجه مسلم(٥٥).

وقال حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس، أن رجالاً من أهل مكة هبطوا إلى النبي ﷺ من قبل جبل التنعيم ليقاتلوه. قال: فأخذهم رسول اللَّه ﷺ أخذًا، فأعتقهم. فأنزل اللَّه: ﴿**وَهُوَ الَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم**﴾ الآية، أخرجه مسلم(٥٦).

وقال الوليد بن مسلم: حدثنا عمر بن محمد العُمَرى، قال: أخبرني نافع، عن ابن عمر، أن الناس كانوا مع النبي ﷺ يوم الحديبية، قد تفرقوا في ظلال الشجر، فإذا الناس محدقون برسول اللَّه ﷺ، فقال- يعني عمر: يا عبد اللَّه انظر ما شأن الناس؟ فوجدهم يبايعون، فبايع ثم رجع إلى عمر، فخرج فبايع.

أخرجه البخاري(٥٧) فقال: وقال هشام بن عمار: حدثنا الوليد. قلت: ورواه دُحَيم، عن الوليد.

قلت: وسميت بيعة الرضوان من قوله- تعالى: ﴿**لَقَدْ رَضِىَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا** (١٨)﴾ [الفتح: ١٨].

قال أبو عوانة، عن طارق بن عبد الرحمن، عن سعيد بن المسيب، قال: كان أبي ممن بايع رسول اللَّه ﷺ عند الشجرة، قال: فانطلقنا في قابل حاجين، فخفي علينا مكانها، فإن كانت تَبَيَّنَت لكم فأنتم أعلم. متفق عليه(٥٨).

وقال ابن جريج: أخبرني أبو الزبير المكي أنه سمع جابرًا يقول: أخبرتني أم مبشر أنها سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول عند حفصة: «**لا يدخل النار إن شاء اللَّه من أصحاب الشجرة**

---

(٥٥) صحيح: أخرجه مسلم (١٨٠٧) من طريق عكرمة بن عمار، به.

ووقع عند مسلم: «وهم رقود» بدل «رقد». وقوله «العبلات»: قال الجوهري في الصحاح: العبلات من قريش، وهم أمية الصغرى والنسبة إليهم عبليّ. ترده إلى الواحد.

(٥٦) صحيح: أخرجه مسلم (١٨٠٨) حدثني عمرو بن محمد الناقد، حدثنا يزيد بن هارون أخبرنا حماد بن سلمة، به.

(٥٧) صحيح: أخرجه البخاري (٤١٨٧) حدثنا هشام بن عمار، حدثنا الوليد بن مسلم، به.

(٥٨) صحيح: أخرجه البخاري (٤١٦٤)، ومسلم (١٨٥٩) (٧٧) من طريق أبي عوانة به.

وأخرجه البخاري (٤١٦٥)، ومسلم (١٨٥٩) (٧٨) من طريق سفيان، عن طارق بن عبد الرحمن، به.

الذين بايعوا تحتها أحد». قالت: بلى يا رسول اللّه، فانتهرها، فقال: ﴿**وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا**﴾ [مريم: ٧١]، فقال: قد قال- تعالى: ﴿**ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا (٧٢)**﴾ [مريم: ٧٢]، أخرجه مسلم (٥٩).

قرأت على عبد الحافظ بن بدران: أخبركم موسى بن عبد القادر، والحسين بن أبى بكر، قالا: أخبرنا عبد الأول بن عيسى، قال: أخبرنا محمد بن أبى مسعود، قال: أخبرنا عبد الرحمن بن أبى شريح، قال: حدثنا أبو القاسم البغوى، قال: حدثنا العلاء بن موسى إملاء، سنة سبع وعشرين ومائتين، قال: أخبرنا الليث بن سعد، عن أبى الزبير المكى، عن جابر بن عبد اللّه قال: قال رسول اللّه ﷺ: «**لا يدخل أحد ممن بايع تحت الشجرة النار**». أخرجه النسائى (٦٠).

وقال قتيبة: حدثنا الليث، عن أبى الزبير، عن جابر، أن عبدًا لحاطب بن أبى بلتعة جاء رسول اللّه ﷺ يشكو حاطبًا؛ قال: يا رسول اللّه ليدخلن حاطب النار. فقال رسول اللّه ﷺ: «**كذبت لا يدخلها، فإنه شهد بدراً والحديبية**» (٦١).

وقال يونس بن بكير، عن ابن إسحاق: حدثنى الزهرى، عن عروة، عن المسور بن مخرمة، ومروان فى قصة الحديبية؛ قالا: فدعت قريش سهيل بن عمرو؛ قالوا: اذهب إلى هذا الرجل فصالحه ولا تكونن فى صلحه إلا أن يرجع عنا عامه هذا، لا تحدث العرب أنه دخلها علينا عنوة. فخرج سُهَيل من عندهم، فلما رآه رسول اللّه ﷺ مقبلاً، قال: «**قد أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل**». فوقع الصلح على أن توضع الحرب بينهما عشر

---

(٥٩) صحيح: أخرجه أحمد (٦/ ٤٢٠)، ومسلم (٢٤٩٦)، والطبرى (٢٥/ ٢٦٩) من طريق ابن جريج، به.
وأخرجه أحمد (٦/ ٢٨٥)، وابن ماجه (٤٢٨١)، والطبرى (١٦/ ١١٢)، والطبرانى (٢٣/ ٣٥٨ و٣٦٣) من طريق أبى معاوية، عن الأعمش، عن أبى سفيان، عن جابر، عن أم مبشر، عن حفصة، به.
وأخرجه أحمد (٦/ ٣٦٢)، والطبرى فى «جامع البيان» (٦/ ١١٢)، والطبرانى (٢٥/ ٢٦٦) من طريق ابن إدريس، عن الأعمش، عن أبى سفيان، عن جابر، به.

(٦٠) صحيح: أخرجه الترمذى (٣٨٦٠)، والنسائى فى «فضائل الصحابة» (١٩١) من طريق الليث بن سعد، به.
وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.
قلت: وقد سبق لنا تخريجنا لهذا الحديث فى التعليق السابق فراجعه ثمَّت.

(٦١) صحيح: أخرجه أحمد (٣/ ٣٤٩)، ، ابن أبى شيبة (١٢/ ١٥٥)، ومسلم (٢١٩٥)، والترمذى (٣٨٦٤)، والحاكم (٣/ ٣٠١)، والطبرانى فى «الكبير» (٣٠٦٤) من طرق عن الليث، به.

سنين، وأن يخلوا بينه وبين مكة من العام المقبل، فيقيم بها ثلاثًا، وأنه لا يدخلها إلا بسلاح الراكب والسيوف فى القرب، وأنه من أتانا من أصحابك بغير إذن وليه لم نرده عليك، ومن أتاك منا بغير إذن وليه رددته علينا، وأن بيننا وبينك عيبة مكفوفة، وأنه لا إسلال ولا إغلال. وذكر الحديث.

الإسلال: الخفية، وقيل الغارة، وقيل: سل السيوف والإغلال: الغارة.

وقال شعبة، عن أبى إسحاق، عن البراء، قال: لما صالح رسول اللَّه ﷺ مشركى مكة كتب بينهم كتابًا: «**هذا ما صالح عليه محمد رسول اللَّه**». قالوا: لو علمنا أنك رسول اللَّه لم نقاتلك. قال لعلى: «**امحُه**». فأبى، فمحاه رسول اللَّه ﷺ بيده، وكتب: هذا ما صالح عليه محمد بن عبد اللَّه. واشترطوا عليه أن يقيموا ثلاثًا، وأن لا يدخلوا مكة بسلاح إلا جُلُبّان السلاح، يعنى السيف بقرابه. متفق عليه(٦٢).

وقال حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس نحوه أو قريبًا منه. أخرجه مسلم(٦٣).

وقال يونس بن بكير، عن ابن إسحاق، حدثنى بريدة بن سفيان، عن محمد بن كعب أنَّ كاتب رسول اللَّه ﷺ للصلح كان عليًا- رضى اللَّه عنه- فقال رسول اللَّه ﷺ اكتب: «**هذا ما صالح عليه محمد بن عبد اللَّه سهيل بن عمرو**». فجعل على يتلكأ ويأبى أن يكتب إلا: محمد رسول اللَّه. فقال رسول اللَّه ﷺ: «**اكتب، فإن لك مثلها تعطيها وأنت مضطهد**»، فكتب: هذا ما صالح عليه محمد بن عبد اللَّه.

وقال عبد العزيز بن سياه: حدثنا حبيب بن أبى ثابت، عن أبى وائل، قال: قام سهل بن حنيف يوم صفين فقال: أيها الناس اتهموا أنفسكم، لقد كنا مع رسول اللَّه ﷺ يوم الحديبية، ولو نرى قتالاً لقاتلنا. فأتى عمر فقال: ألسنا على الحق وهم على الباطل؟ قال: بلى. قال: أليس قتلانا فى الجنة وقتلاهم فى النار؟ قال: بلى. قال: ففيم نعطى الدنية فى أنفسنا ونرجع ولما يحكم اللَّه بيننا وبينهم؟ قال: يا ابن الخطاب، إنى رسول اللَّه ولن يضيعنى اللَّه، فانطلق متغيظًا إلى أبى بكر، فقال له كما قال رسول اللَّه ﷺ، ونزل القرآن، فأرسل النبى ﷺ إلى عمر فأقرأه إياه. فقال: يا رسول اللَّه، أو فتح هو؟ قال: نعم، فطابت نفسه ورجع. متفق عليه(٦٤).

---

(٦٢) صحيح: أخرجه البخارى (٢٦٩٨)، ومسلم (١٧٨٣) من طريق شعبة، به.

(٦٣) صحيح: أخرجه مسلم (١٧٨٤) حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، حدثنا عفان، حدثنا حماد بن سلمة، به.

(٦٤) صحيح: أخرجه البخارى (٣١٨٢)، ومسلم (١٧٨٥) من طريق عبد العزيز بن سياه به.

وقال يونس، عن ابن إسحاق، عن الزهرى، عن عروة، عن المسور، ومروان، قالا: خرج رسول اللَّه ﷺ من عند أم سلمة فلم يكلم أحدًا حتى أتى هديه فنحر وحلق. فلما رأى الناس ذلك قاموا فنحروا وحلق بعض وقصر بعض. فقال رسول اللَّه ﷺ: «**اللَّهم اغفر للمحلِّقين**». فقيل: يا رسول اللَّه والمقصرين؟ فقال: «**اغفر للمحلقين**»، ثلاثًا. قيل يا رسول اللَّه وللمقصرين؟ قال: «**وللمقصرين**».

وقال يونس، عن ابن إسحاق: حدثنى عبد اللَّه بن أبى نجيح، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: قيل له لِمَ ظاهر رسول اللَّه ﷺ للمحلقين ثلاثًا وللمقصرين واحدة؟ فقال: إنهم لم يشكُّوا.

وقال يونس- هو ابن بُكَير- عن هشام الدستوائى، عن يحيى بن أبى كثير، عن أبى إبراهيم، عن أبى سعيد، قال: حَلَق أصحاب رسول اللَّه ﷺ يوم الحديبية كلهم غير رجلين؛ قَصَّرا ولم يَحْلِقَا.

أبو إبراهيم مجهول.

وقال ابن عيينة، عن إبراهيم بن ميسرة، عن وهب بن عبد اللَّه بن قارب، قال: كنت مع أبى، فرأيت رسول اللَّه ﷺ يقول: «**يرحم اللَّه المحلقين**». قال رجل: والمقصرين يا رسول اللَّه؟ فلما كانت الثالثة، قال: «**والمقصرين**».

وقال يحيى بن أبى بكير، قال: حدثنا زهير بن محمد، قال: حدثنا محمد بن عبد الرحمن، عن الحكم، عن مقْسَم، عن ابن عباس، قال: نُحرَ يوم الحديبية سبعون بدنة فيها جمل أبى جهل، فلما صدتَ عن البيت حنت كما تحن إلى أولادها.

ويروى عن ابن عباس، أن النبى ﷺ أهْدىَ فى عمرة الحديبية جملاً كان لأبى جهل، فى أنفه برة من ذهب أهداه ليغيظ به قريشًا.

وقال فُلَيح بن سليمان، [عن نافع] عن ابن عمر أن رسول اللَّه ﷺ خرج معتمرًا، فحال كفار قريش بينه وبين البيت، فنحر هديه وحلق رأسه بالحديبية، وقاضاهم على أن يعتمر العام المقبل، ولا يحمل سلاحًا عليها إلا سيوفًا، ولا يقيم بها إلا ما أحبوا، فاعتمر من العام المقبل، فدخلها كما صالحهم. فلما أن أقام بها ثلاثًا، أمروه أن يخرج فخرج. أخرجه البخارى(٦٥).

---

(٦٥) صحيح: أخرجه البخارى (٢٧٠١) حدثنا محمد بن رافع، حدثنا سُريح بن النعمان، حدثنا فُلَيحٌ، عن نافع، عن ابن عمر، به، ووقع فى الأصل [فليح، عن رافع، عن ابن عمر] وتحرف فيه [نافع] إلى [رافع] وما أثبتناه فى البخارى كما ترى.

وقال مالك عن أبي الزبير، عن جابر: نحرنا بالحديبية البدنة عن سبعة، والبقرة عن سبعة. رواه مسلم(٦٦).

نُزُولُ سُورَةِ الفَتْحِ

قال مالك، عن زيد بن أسلم، عن أبيه أن رسول اللّه ﷺ كان يسير في بعض أسفاره، وعمر معه ليلاً. فسأله عمر عن شيء فلم يجبه، ثم سأله فلم يجبه، ثم سأله فلم يجبه، فقال عمر: ثكلَتْكَ أمُّك، نَزَرْتَ رسول اللّه ﷺ، قال: فحركت بعيري حتى تقدمت أمام الناس وخشيت أن ينزل فيَّ قرآن، فلم أنشب أن سمعت صارخًا يصرخ، قال: قلت: لقد خشيت أن يكون نزل فيَّ قرآن، فجئت رسول اللّه ﷺ فسلَّمت عليه، فقال: «**لقد أنزلت على الليلة سورة هي أحب إليَّ مما طلعت عليه الشمس**»، ثم قرأ: ﴿**إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ① لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ**﴾ [الفتح]، أخرجه البخاري(٦٧).

وقال يونس بن بُكَير، عن عبد الرحمن المسعودي، عن جامع بن شداد، عن عبد الرحمن ابن أبي علقمة، عن ابن مسعود؛ قال: لما أقبل رسول اللّه ﷺ من الحديبية، جعلت ناقته تثقل، فتقدمنا، فأنزل عليه: ﴿**إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ①**﴾.

وقال شعبة، عن قتادة، عن أنس: ﴿**إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ①**﴾، قال: فتح الحديبية، فقال رجل: هنيئاً مريئاً يا رسول اللّه هذا لك، فما لنا؟ فأنزلت: ﴿**لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ**﴾ [الفتح: ٥].

قال شعبة: فَقَدمتُ الكوفة فحدثتهم عن قتادة، عن أنس، ثم قَدمتُ البصرة فذكرت ذلك لقتادة، فقال: أمّا الأول فعن أنس، وأما الثاني: ﴿**لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ**﴾، فعن عكرمة، أخرجه البخاري(٦٨).

وقال همام: حدثنا قتادة، عن أنس، قال: لما نزلت: ﴿**إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ①**﴾ إلى آخر الآية على رسول اللّه ﷺ مرجعه من الحديبية، وأصحابه مخالطو الحزن والكآبة، فقال:

---

(٦٦) **صحيح**: أخرجه مالك (٢/ ٤٨٦)، ومسلم (١٣١٨) (٣٥٠)، وأبو داود (٢٨٠٩) والترمذي (٩٠٤)، وابن ماجه (٣١٣٢)، والدارمي (٢/ ٧٨)، والبيهقي (٥/ ١٦٨ - ١٦٩ و٢١٦ و٢٣٤) و(٩/ ٢٩٤)، والبغوي (١١٣٠) عن أبي الزبير، به.

(٦٧) **صحيح**: أخرجه البخاري (٤٨٣٣) حدثنا عبد اللّه بن سلمة، عن مالك، به.

(٦٨) **صحيح**: أخرجه البخاري (٤١٧٢) حدثنا أحمد بن إسحاق، حدثنا عثمان بن عمر، أخبرنا شعبة، به.

«**نزلت علىَّ آيةٌ هى أحبُّ إلىَّ من الدنيا**». فلما تلاها قال رجل: قد بين اللَّه لك ما يفعل بك، فماذا يفعل بنا؟ فأنزلت التى بعدها: ﴿**لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ**﴾. أخرجه مسلم(٦٩).

وقال يونس، عن ابن إسحاق، عن الزهرى، عن عروة، عن المسور، ومروان قالا فى قصة الحديبية: ثم انصرف رسول اللَّه ﷺ راجعًا، فلما أن كان بين مكة والمدينة نزلت عليه سورة الفتح. فكانت القصة فى سورة الفتح وما ذكر اللَّه من بيعه الرضوان تحت الشجرة. فلما أمن الناس وتفاوضوا، لم يكلم أحد بالإسلام إلا دخل فيه. فلقد دخل فى تينك السنتين فى الإسلام أكثر مما كان فيه قبل ذلك. وكان صلح الحديبية فتحًا عظيمًا.

وقال ابن لَهيعة: حدثنا أبو الأسود، عن عروة؛ قالوا: وأقبل رسول اللَّه ﷺ من الحديبية راجعًا. فقال رجال من أصحاب رسول اللَّه ﷺ: واللَّه ما هذا بفتح؛ لقد صُددنا عن البيت وصد هدينا، وعكف رسول اللَّه ﷺ بالحديبية ورد رسول اللَّه ﷺ رجلين مَن المسلمين خرجا. فبلغ رسول اللَّه ﷺ قول رجال من أصحابه: إن هذا ليس بفتح، فقال: «**بئس الكلام، هذا أعظم الفتح، لقد رضى المشركون أن يدفعوكم بالراح عن بلادهم ويسألونكم القضية ويرغبون إليكم فى الأمان، وقد رأوا منكم ما كرهوا، وقد أظفركم اللَّه عليهم وردكم سالمين غانمين مأجورين، فهذا أعظم الفتوح. أنسيتم يوم أحد، إذ تصعدون ولا تلوون على أحد وأنا أدعوكم فى أخراكم؟ أنسيتم يوم الأحزاب، إذ جاؤوكم من فوقكم ومن أسفل منكم؟**»، فقال المسلمون: صدق اللَّه ورسوله، هذا أعظم الفتوح واللَّه يا نبى اللَّه.

قال ابن أبى عروبة، عن قتادة، قال: ظهرت الروم على فارس عند مرجع المسلمين من الحديبية. وقال مثل ذلك عقيل، عن ابن شهاب، عن عبيد اللَّه بن عبد اللَّه بن عتبة بن مسعود.

وكانت بين الروم وبين فارس ملحمة مشهودة نصر اللَّه- تعالى- فيها الروم، ففرح المسلمون بذلك، لكون أهل الكتاب فى الجملة نُصروا على المجوس.

وقال مغيرة، عن الشعبى فى قوله: ﴿**إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا** (١)﴾؛ قال: فتح الحديبية، وبايعوا بيعة الرضوان، وأطعموا نخيل خيبر، وظهرت الروم على فارس. ففرح المؤمنون بتصديق كتاب اللَّه ونصر أهل الكتاب على المجوس.

---

(٦٩) صحيح: أخرجه مسلم (١٧٨٦) من طريق همام وغيره، عن قتادة به.

وقال شعبة، عن الحكم، عن عبد الرحمن بن أبى ليلى: ﴿وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا (١٨)﴾ [الفتح: ١٨]، قال: خيبر. ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا﴾ [الفتح: ٢١]، قال: فارس والروم.

وقال ورقاء، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد، قال: أرى رسول اللّه ﷺ وهو بالحديبية أنه يدخل مكة هو وأصحابه آمنين محلقين رؤوسهم ومقصرين، فقالوا له حين نحر بالحديبية: أين رؤياك يا رسول اللّه؟ فأنزل اللّه: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ﴾ إلى قوله: ﴿فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا (٢٧)﴾ [الفتح: ٢٧]، يعنى النحر بالحديبية، ثم رجعوا ففتحوا خيبر، فكان تصديق رؤياه فى السنة المقبلة.

وقال هُشَيم: أخبرنا أبو بشر، عن سعيد بن جبير، وعكرمة: ﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ [الفتح: ١٦]، قالا: هوازن يوم حنين. رواه سعيد بن منصور فى سننه.

وقال بُنْدَار: حدثنا غُنْدَر، قال: حدثنا شعبة، عن هشيم، فذكره، وزاد: هوازن وبنو حنيفة.

وقال عبد اللّه بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن على بن أبى طلحة، عن ابن عباس، فى قوله: ﴿أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾، قال: فارس. وقال: ﴿السَّكِينَةَ﴾ هى الرحمة.

وقال أبو حذيفة النهدى: حدثنا سفيان، عن سلمة بن كُهَيل، عن أبى الأحوص، عن على ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الفتح: ٤]، قال: السكينة لها وجه كوجه الإنسان، ثم هى بعد رِيحٌ هَفَّافة.

وقال ورقاء، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد، قال: السكينة كهيئة الريح، لها رأس كرأس الهرة وجناحان.

وقال المسعودى، عن قتادة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: ﴿تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ﴾، قال السرية، ﴿أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾، قال: هو محمد ﷺ. ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ﴾ [الرعد: ٣١]، قال: فتح مكة.

وعن مجاهد: ﴿أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾، قال: الحديبية ونحوها. رواه شريك، عن منصور، عنه.

وقال الليث، عن عُقَيل، عن ابن شهاب: أخبرنى عروة أنه سمع مروان بن الحكم، والمسور، يخبران عن أصحاب رسول اللَّه ﷺ أن رسول اللَّه ﷺ لما كاتب سهيل بن عمرو، فذكر الحديث، وفيه: وكانت أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط ممن خرج إلى رسول اللَّه ﷺ يومئذ وهى عاتق، فجاء أهلها يسألون رسول اللَّه ﷺ يرجعها إليهم فلم يرجعها إليهم لما أنزل اللَّه فيهن: ﴿**إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ**﴾ [الممتحنة: ١٠].

قال عروة: فأخبرتنى عائشة أن رسول اللَّه ﷺ كان يمتحنهن بهذه الآية: ﴿**إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ**﴾ الآية [الممتحنة: ١٢]، قالت: فمن أقر بهذا الشرط منهن قال لها: قد بايعتك، كلامًا يكلمها به، واللَّه ما مست يده يد امرأة قط فى المبايعة، ما بايعهن إلا بقوله. أخرجه البخارى(٧٠).

وقال موسى بن عقبة، عن ابن شهاب، قال: ولما رجع رسول اللَّه ﷺ إلى المدينة انفلت من ثقيف أبو بصير بن أسيد بن جارية الثقفى من المشركين، فذكر من أمره نحوًا مما قدمناه. وفيه زيادة وهى: فخرج أبو بصير معه خمسة كانوا قدموا من مكة، ولم ترسل قريش فى طلبهم كما أرسلوا فى أبى بصير، حتى كانوا بين العيص وذى المروة من أرض جهينة على طريق عير قريش مما يلى سيف البحر، لا يمر بهم عير لقريش إلا أخذوها وقتلوا أصحابها. وانفلت أبو جندل فى سبعين راكبًا أسلموا وهاجروا، فلحقوا بأبى بصير، وقطعوا مادة قريش من الشام، وكان أبو بصير يصلى بأصحابه، فلما قدم عليه أبو جندل كان يؤمهم.

واجتمع إلى أبى جندل حين سمعوا بقدومه ناس من بنى غفار وأسلم وجهينة وطوائف، حتى بلغوا ثلاث مائة مقاتل وهم مسلمون، فأرسلت قريش إلى النبى ﷺ يسألونه أن يبعث إلى أبى بصير ومن معه فيقدموا عليه، وقالوا: من خرج منا إليك فأمسكه، قال: ومر بأبى بصير أبو العاص بن الربيع من الشام فأخذوه، فقدم على امرأته زينب سرًا. وقد تقدم شأنه. وأرسل رسول اللَّه ﷺ كتابه إلى أبى بصير أن لا يعترضوا لأحد. فقدم الكتاب على أبى جندل وأبى بصير، وأبو بصير يموت، فمات وكتاب رسول اللَّه ﷺ فى يده يقرؤه، فدفنه أبو جندل مكانه، وجعل عند قبره مسجدًا.

وقال يحيى بن أبى كثير: حدثنى أبو سلمة، أن أبا هريرة حدثه، أن النبى ﷺ كان إذا

---

(٧٠) صحيح: أخرجه البخارى (٤٨٩١) من طريق ابن أخى ابن شهاب عن عمه، عن عروة، به.

صلى العشاء الآخرة نصب فى الركعة الآخرة بعدما يقول: «**سمع الله لمن حمده**»، ويقول: «**اللَّهم نج الوليد بن الوليد، اللَّهم نج سلمة بن هشام، اللَّهم نج عياش بن أبى ربيعة، اللَّهم نج المستضعفين من المؤمنين، اللَّهم اشدد وطأتك على مضر، اللَّهم اجعلها سنين مثل سنى يوسف**»(٧١). ثم لم يزل يدعو حتى نجاهم اللَّه- تعالى- ثم ترك الدعاء لهم بعد ذلك.

■ **وفى سنة ست:**

مات سعد بن خَوْلة- رضى اللَّه عنه- فى الأسر بمكة. ورثى له النبى ﷺ لكونه مات بمكة.

وفيها قُتِلَ هشام بن صُبَابة أخو مقْيَس، قتله رجل من المسلمين وهو يظن أنه كافر، فأعطى النبى ﷺ مقيسا ديته. ثم إن مقْيَسًا قتل قاتل أخيه، وكفر وهرب إلى مكة.

وفى ذى الحجة: ماتت أم رومان بنت عامر بن عويمر الكنانية، أم عائشة- رضى اللَّه عنهما- أخرج البخارى من رواية مسروق عنها حديثًا وهو منقطع لأنه لم يدركها، أو قد أدركها فيكون تاريخ موتها هذا خطأ. واللَّه أعلم.

❊ ❊

---

(٧١) صحيح على شرط الشيخين: أخرجه أحمد (٢/ ٢٥٥)، والبخارى (٤٥٦٠)، ومسلم (٦٧٥) (٢٩٤) والنسائى (٢/ ٢٠١) والدارمى (١/ ٣٧٤)، وابن خزيمة (٦١٩)، والطحاوى فى «شرح معانى الآثار» (١/ ٢٤١ و٢٤٢) وأبو عوانة (٢/ ٢٨٠ و٢٨٣)، والبيهقى (٢/ ١٩٧)، والبغوى (٦٣٧) من طريق الزهرى، به.

● السَّنَة السَّابعة ●

■ غزوة خَيبر :

قال عبد الله بن إدريس، عن ابن إسحاق: حدثنى عبد اللّه بن أبى بكر، قال: كان افتتاح خيبر فى عقب المحرم، وقدم رسول اللّه ﷺ فى آخر صفر.

قلت: وكذا رواه ابن إسحاق عن غير عبد اللّه بن أبى بكر.

وذكر الواقدى، عن شيوخه، فى خروج النبى ﷺ إلى خيبر: فى أول سنة سبع.

وشذ الزهرى فقال، فيما رواه عنه موسى بن عقبة فى مغازيه، قال: ثم قاتل رسول اللّهﷺ يوم خيبر من سنة ست. وهذا لا يصح إلا إذا جعلنا ذلك فى السنة السادسة من ساعة قدومه المدينة، واللّه أعلم.

وخيبر: بُلَيدة على ثمانية برد من المدينة.

قال وهيب: حدثنا خُثَيم بن عراك، عن أبيه، عن نفر من بنى غفار، قالوا: إن أبا هريرة قدم المدينة وقد خرج النبى ﷺ إلى خيبر، واستخلف على المدينة سباع بن عُرْفُطَة الغفارى. قال أبو هريرة: فوجدناه فى صلاة الصبح، فقرأ فى الركعة الأولى ﴿ كٓهيعٓصٓ ۝١ ﴾ [مريم: ١]، وقرأ فى الثانية ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١ ﴾ [المطففين: ١]، قال أبو هريرة: فأقول فى صلاتى: ويل لأبى فلان له مكيالان، إذا اكتال اكتال بالوافى، وإذا كال كال بالناقص. قال: فلما فرغنا من صلاتنا أتينا سباع ابن عُرْفُطة فزودنا شيئًا حتى قدمنا على رسول اللّه ﷺ وقد فتح خيبر، فكلم المسلمين فأشركونا فى سُهْمانهم.

وقال مالك، عن يحيى بن سعيد، عن بشير بن يسار: أخبرنى سويد بن النعمان، أنه خرج مع رسول اللّه ﷺ عام خيبر، حتى إذا كانوا بالصهباء- وهى أدنى خيبر- صلى العصر، ثم دعا بأزواد فلم يؤت إلا بالسَّويق، فأمر به فثُرِّى، فأكل رسول اللّه ﷺ وأكلنا. ثم قام إلى المغرب فمضمض ومضمضنا، ثم صلى ولم يتوضأ. أخرجه البخارى(٧٢).

وقال حاتم بن إسماعيل، عن يزيد بن أبى عُبيد، عن سلمة، قال: خرجنا مع النبى ﷺ إلى خيبر فسرنا ليلاً. فقال رجل من القوم لعامر بن الأكوع: ألا تسمعنا من هنيهاتك؟. وكان عامر رجلاً شاعراً فنزل يحدو بالقوم ويقول:

---

(٧٢) صحيح: أخرجه البخارى (٤١٩٥) حدثنا عبد اللّه بن مسلمة، عن مالك، به.

اللَّهُمَّ لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدَّقْنا ولا صلَّيْنا
فاغْفِرْ فداءً لك ما اقتفينا وثبِّت الأقدامَ إنْ لاقيْنا
وألْقِيَنْ سكينةً علينا إنّا إذا صِيحَ بنا أتينا
وبالصّياح عَوَّلُوا علينا

فقال رسول اللَّه ﷺ : «**من هذا السائق**»؟ قالوا: عامر. قال: «**يرحمه اللَّه**». قال رجل من القوم: وجبت يا رسول اللَّه، لولا أمتعتنا به. فأتينا خيبر فحاصرهم، حتى أصابتنا مخمصة شديدة. فلما أمسى الناس مساء اليوم الذى فُتحَت عليهم أوقدوا نيرانًا كثيرة، فقال رسول اللَّه ﷺ : «**ما هذه النيران على أى شىء توقد**»؟ قالوا: على لحم حمر إنسية. فقال: «**أهريقوها واكسروها**». فقال رجل: أو يهريقوها ويغسلوها. قال: أو ذاك.

قال: فلما تصاف القوم كان سيف عامر فيه قصَر، فتناول به ساق يهودى ليضربه، فيرجع ذباب سيفه فأصاب عين ركبة عامر، فمات منه. فلما قفلوا قال سلمة، وهو آخذ بيدى لما رآنى رسول اللَّه ﷺ ساكتًا، قال: مالك؟ قلت: فداك أبى وأمى، زعموا أن عامرًا حبط عمله. قال: من قاله؟ قلت: فلان وأسيد بن حضير. فقال: كذب من قاله، له أجران، وجمع بين أصبعيه، إنه لجاهدٌ مجاهد قَلَّ عربى مشى بها مثله. متفق عليه(٧٣).

وقال مالك: عن حُمَيد، عن أنس، أن رسول اللَّه ﷺ حين خرج إلى خيبر أتاها ليلاً. وكان إذا أتى قومًا بليل لم يغر حتى يصبح. فلما أصبح خرجت يهود بمساحيهم ومكاتلهم، فلما رأوه قالوا: محمد واللَّه، محمد والخميس. فقال رسول اللَّه ﷺ : «**اللَّه أكبر خربت خيبر. إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين**». أخرجه البخارى(٧٤). وأخرجاه من حديث ابن صهيب، عن أنس(٧٥).

وقال غير واحد: شعبة، وابن فُضَيل، عن مسلم الملائى، عن أنس، قال: كان رسول اللَّه ﷺ يعود المريض، ويتبع الجنازة، ويجيب دعوة المملوك، ويركب الحمار، ولقد رأيته يوم خيبر على حمار خطامه ليف.

---

(٧٣) صحيح: أخرجه البخارى (٤١٩٦)، ومسلم (١٨٠٢) من طريق حاتم بن إسماعيل، به.

(٧٤) صحيح: أخرجه البخارى (٤١٩٧) حدثنا عبد اللَّه بن يوسف، أخبرنا مالك، به.

وقوله: «والخميس»: يعنى الجيش.

(٧٥) صحيح: أخرجه البخارى (٣٧١)، ومسلم (١٣٦٥) (١٢٠) (ص ١٤٢٦ - ١٤٢٧) من طريق إسماعيل ابن عُلَيَّة، قال حدثنا عبد العزيز بن صُهيب، به.

وقال يعقوب بن عبد الرحمن، عن أبى حازم: أخبرنى سهل بن سعد، أن رسول اللَّه ﷺ قال يوم خيبر: لأعطين الراية غدًا رجلاً يفتح اللَّه على يديه يحب اللَّه ورسوله ويحبه اللَّه ورسوله. قال: فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها؟ فلما أصبح الناس غدوا على رسول اللَّه ﷺ، كلهم يرجوا أن يُعطاها. فقال: أين على بن أبى طالب؟ قيل: هو يا رسول اللَّه يشتكى عينيه. قال: فأرسلوا إليه. فأتىَ به فبصق رسول اللَّه فى عينيه ودعا له، فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع. فأعطاه الراية، فقال علىٌّ: يا رسول اللَّه أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ قال: «**انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعُهُم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق اللَّه فيه، فواللَّه لأن يهدى اللَّه بك رجلاً واحدًا خير لك من أن يكون لك حمر النعم**». أخرجه عن قتيبة، عن يعقوب(٧٦).

وقال سهيل بن أبى صالح، عن أبيه، عن أبى هريرة، قال رسول اللَّه ﷺ: «**لأعطين الراية غدًا رجلاً يحب اللَّه ورسوله، يفتح اللَّه على يديه**». فقال عمر: فما أحببت الإمارة قط حتى يومئذ. فدعا عليّاً فبعثه، ثم قال: «**اذهب فقاتل حتى يفتح اللَّه عليك ولا تلتفت**»، قال علىٌّ: علام أقاتل الناس؟ قال: «**قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا اللَّه وأن محمدًا عبده ورسوله. فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على اللَّه**». أخرجه مسلم(٧٧)، وأخرجا نحوه من حديث سلمة بن الأكوع.

وقال عكرمة بن عمار: حدثنى إياس بن سلمة بن الأكوع، قال: حدثنى أبى أن عمه عامرًا حدا بهم، فقال له النبى ﷺ: غفر لك ربُّك. قال: وما خُصَّ بها أحد إلا استشهد. فقال عمر: هلا متعتنا بعامر؟ فقدمنا خيبر، فخرج مرحبٌ وهو يخطر بسيفه، ويقول:

قد علِمَتْ خيبرُ أنى مَرْحَبُ   شاكى السلاحِ بَطَلٌ مُجَرَّبُ
إذا الحُـــروبُ أقبَلَتْ تَلَهَّبُ

فبرز له عامر، وهو يقول:

---

(٧٦) صحيح على شرط الشيخين: أخرجه أحمد (٥/ ٣٣٣)، وفى «فضائل الصحابة» (١٠٣٧)، والبخارى (٣٠٠٩) و(٤٢١٠)، ومسلم (٢٤٠٦)، والنسائى فى «فضائل الصحابة» (٤٦)، وفى «الخصائص» (١٧)، وسعيد بن منصور فى «سننه» (٢٤٨٢)، والطحاوى (٣/ ٢٠٧)، والطبرانى (٥٩٩١)، وأبو نعيم فى «الحلية» (١/ ٦٢)، والبغوى (٣٩٠٦) من طريق يعقوب بن عبد الرحمن، به.

(٧٧) صحيح: أخرجه أحمد (٢/ ٣٨٤- ٣٨٥)، وفى «فضائل الصحابة» (١٠٣٠)، وابن سعد (٢/ ١١٠)، والطيالسى (٢٤٤١)، ومسلم (٢٤٠٥)، والنسائى فى «خصائص على» (١٩ و٢٠ و٢١) وسعيد بن منصور فى «سننه» (٢٤٧٤)، وابن أبى عاصم (١٣٧٨) من طرق عن سهيل بن أبى صالح، به.

قد علمَتْ خيبرُ أنّى عامِرُ　　شاكى السلاح بَطَلٌ مُغَامِرُ

قال: فاختلفا ضربتين، فوقع سيف مرحب فى ترس عامر، فذهب عامر يسفل له، فرجع بسيفه على نفسه فقطع أكحله، وكانت نفسه. قال سلمة: فخرجت فإذا نفر من أصحاب النبى ﷺ يقولون: بطل عمل عامر، قتل نفسه. فأتيت رسول اللّه ﷺ وأنا أبكى، قال: «**ما لك**»؟ فقلت: قالوا إن عامراً بطل عمله. قال: «**من قال ذلك**»؟ قلت: نفر من أصحابك. فقال: «**كذب أولئك بل له من الأجر مرتين**» قال: فأرسل إلى علىٍّ يدعوه وهو أرمد فقال: لأعطين الراية اليوم رجلاً يحب اللّه ورسوله ويحبه اللّه ورسوله. قال: فجئت به أقوده. قال: فبصق رسول اللّه ﷺ فى عينيه فبرأ، فأعطاه الراية. قال: فبرز مرحب وهو يقول:

قد علمَتْ خيبرُ أنّى مَرْحَبُ　　شاكى السلاح(٧٨) بَطَلٌ مُجَرَّبُ

إذا الحُرُوبُ أقْبَلَتْ تَلَهَّبُ

قال: فبرز له على- رضى اللّه عنه- وهو يقول:

أنا الذى سمَّتْنى أمّى حَيْدَرَهْ　　كَلَيْث غابات كَريه المَنْظَرَهْ

أوفيهم بالصّاع كَيْلَ السَّنْدَرَه(٧٩)

فضرب مرحبًا ففلق رأسه فقتله، وكان الفتح. أخرجه مسلم(٨٠).

وقال البكائى: قال ابن إسحاق، فحدثنى محمد بن إبراهيم التيمى، عن أبى الهيثم بن نصر الأسلمى أن أباه حدثه أنه سمع رسول اللّه ﷺ يقول- فى مسيره لخيبر- لعامر بن الأكوع: خذ لنا من هناتك فنزل يرتجز، فقال:

واللّه لولا اللّه ما اهتدينا　　ولا تصدَّقنا ولا صَلَّينا

---

(٧٨) شاكى السلاح: أى تام السلاح. يقال: شاكى السلاح، وشاكّ السلاح، وشاكٌ فى السلاح، من الشوكة، وهى القوة. والشوكة أيضًا السلاح. ومنه قوله تعالى: ﴿**وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ**﴾ [الأنفال: ٧].

(٧٩) أوفيهم بالصاع كَيْل السَّنْدرة: معناه أقتل الأعداء قتلاً واسعاً ذريعًا. والسندرة مكيال واسع. وقيل: هى العجلة أى أقتلهم عاجلاً.

(٨٠) صحيح: أخرجه مسلم (١٨٠٧).

إنّا إذا قومٌ بغَوا علينا وإنْ أرادوا فتنةً أبَيْنا

فأنزِلَنْ سكينةً علينا وثبِّت الأقدامَ إنْ لاقَيْنا

فقال رسول اللّه ﷺ: يرحمك اللّه. فقال عمر: وجب واللّه يا رسول اللّه، لو أمتعتنا به. فقتل يوم خيبر شهيدًا.

وقال يونس بن بكير عن ابن إسحاق: حدثنى بريدة بن سفيان بن فروة الأسلمى، عن أبيه، عن سلمة بن الأكوع، قال: فخرج علىٌّ - رضى اللّه عنه - بالراية يهرول وإنا نخلفه حتى ركزها فى رضْم من حجارة تحت الحصن. فاطلع إليه يهودى من رأس الحصن فقال: من أنت؟ قال: أنا علىّ بن أبى طالب: فقال اليهودى: غَلَبْتُم - وعند البكائى: عَلَوْتُم - وما أنزل على موسى. فما رجع حتى فتح اللّه عليه.

وقال يونس بن بكير، عن المسيب بن مسلم الأزدى: حدثنا عبد اللّه بن بُرَيْدَة، عن أبيه، قال: كان رسول اللّه ﷺ ربما أخذته الشقيقة(٨١) فيلبث اليوم واليومين لا يخرج، ولما نزل خيبر أخذته االشقيقة فلم يخرج إلى الناس، وأن أبا بكر أخذ راية رسول اللّه ﷺ ثم نهض فقاتل قتالاً شديدًا، ثم رجع. فأخذها عمر فقاتل قتالاً شديدًا هو أشد من القتال الأول، ثم رجع فأخبر بذلك رسول اللّه ﷺ، فقال: «**لأعطينها غداً رجلاً يحب اللّه ورسوله ويحبه اللّه ورسوله يأخذها عنوة**»، وليس ثَمَّ علىٌّ. فتطاولت لها قريش، رجا كل رجل منهم أن يكون صاحب ذلك. فأصبح وجاء علىٌّ على بعير حتى أناخ قريبًا، وهو أرمد قد عصب عينه بشق بُرْد قطرى. فقال رسول اللّه ﷺ: «**ما لك**»؟ قال: رمدت بعدك، قال: «**آدن منى**»، فتفل فى عينه، فما وجعها حتى مضى لسبيله، ثم أعطاه الراية فنهض بها، وعليه جبة أرجوان حمراء قد أخرج خَمْلَها، فأتى مدينة خيبر.

وخرج مرحبُ صاحب الحصن وعليه مغْفَر مظهر يمانى وحَجر قد ثقبه مثل البيضة على رأسه، وهو يرتجز، فارتجز علىٌّ واختلفا ضَربتين، فبدر علىٌّ بضربة، فقدَّ الحجر والمغفر ورأسه ووقع فى الأضراس، وأخذ المدينة.

وقال عوف الأعرابى، عن ميمون أبى عبد اللّه الأزدى، عن ابن بريدة، عن أبيه، قال: فاختلف مرحب وعلّى ضربتين، فضربه علىٌّ على هامته حتى عض السيف بأضراسه. وسمع أهل العسكر صوت ضربته. وما تتام آخرُ الناس مع علىّ حتى فتح اللّه له ولهم.

---

(٨١) الشَّقيقةُ: نوع من صُداع يعرضُ فى مُقدَّم الرأس وإلى أحد جانبيه.

وقال يونس، عن ابن إسحاق: حدثني عبد اللَّه بن الحسن، عن بعض أهله، عن أبي رافع مولى رسول اللَّه ﷺ، قال: خرجنا مع عليٍّ حين بعثه النبي ﷺ برايته. فلما دنا من الحصن خرج إليه أهله فقاتلهم، فضربه رجل من يهود فطرح ترسه من يده، فتناول عليٌّ باب الحصن فترس به عن نفسه، فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح اللَّه عليه. ثم ألقاه من يده، فلقد رأيتني مع نفر سبعة أنا ثامنهم، نجهد أن نقلب ذلك الباب فما استطعنا أن نقلبه.

رواه البكائي، عن ابن إسحاق، عن أبي رافع منقطعًا، وفيه: فتناول عليٌّ بابًا كان عند الحصن. والباقي بمعناه.

وقال إسماعيل بن موسى السُّدِّي: حدثنا مطلب بن زياد، عن ليث بن أبي سليم، عن أبي جعفر محمد بن علي، قال: دخلت عليه، فقال: حدثني جابر بن عبد اللَّه أن علياً حمل الباب يوم خيبر حتى صعد المسلمون عليه، فافتتحوها، وأنه خرب بعد ذلك فلم يحمله أربعون رجلاً.

تابعه فضيل بن عبد الوهاب، عن مُطَّلب.

وقال يونس بن بكير، عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن الحكم، والمنهال بن عمرو، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: كان عليٌّ يلبس في الحر والشتاء القباء المحشو الثخين وما يبالي الحر، فأتاني أصحابي فقالوا: إنا قد رأينا من أمير المؤمنين شيئًا فهل رأيته؟ فقتلت: وما هو؟ قالوا: رأيناه يخرج علينا في الحر الشديد في القباء المحشو وما يبالي الحر، ويخرج علينا في البرد الشديد في الثوبين الخفيفين وما يبالي البرد، فهل سمعت في ذلك شيئًا؟ فقلت: لا. فقالوا: سل لنا أباك فإنه يسمُر معه. فسألته فقال: ما سمعت في ذلك شيئًا. فدخل عليه فسمر معه فسأله فقال عليٌّ: أو ما شهدت معنا خيبر؟ قال: بلى. قال: فما رأيت رسول اللَّه ﷺ حين دعا أبا بكر فعقد له وبعثه إلى القوم، فانطلق فلقي القوم، ثم جاء بالناس وقد هُزِمُوا؟ فقال: بلى. قال: ثم بعث إلى عمر فعقد له وبعثه إلى القوم، فانطلق فلقي القوم فقاتَلهم ثم رجع وقد هُزِمَ، فقال رسول اللَّه ﷺ عند ذلك: «**لأعطين الراية رجلاً يحبه اللَّه ورسوله ويحب اللَّه ورسَوله يفتح اللَّه عليه غير فرَّار**»، فدعاني فأعطاني الراية، ثم قال: اللَّهم اكفه الحر والبرد، فما وجدتُ بعد ذلك حرًا ولا بردًا.

وقال أبو عوانة، عن مغيرة الضبي، عن أم موسى، قالت: سمعت عليًا يقول: ما رمدت ولا صدعت مذ دفع إليَّ رسول اللَّه ﷺ الراية يوم خيبر.

رواه أبو داود الطيالسي في مسنده.

فصل: فيمن ذكر أنَّ مَرْحبًا قَتَلَهُ محمَّد بن مَسْلَمَة

قال موسى بن عقبة، عن ابن شهاب، أن رسول اللَّه ﷺ قام يوم خيبر فوعظهم. وفيه: فخرج اليهود بعاديتها، فقتل صاحب عادية اليهود فانقطعوا. وقتل محمد بن مسلمة الأشهلي مرحبًا اليهودي.

وقال ابن لهيعة: حدثنا أبو الأسود، عن عروة، نحوه.

وقال يونس، عن ابن إسحاق: حدثني عبد اللَّه بن سهل الحارثي، عن جابر بن عبد اللَّه، قال: خرج مرحب اليهودي من حصن خيبر، قد جمع سلاحه وهو يرتجز ويقول: من يبارز؟ فقال رسول اللَّه ﷺ: «**من لهذا؟**» فقال محمد بن مسلمة: أنا له، أنا واللَّه الموتور الثائر، قتلوا أخي بالأمس. قال: «**قم إليه، اللَّهم أعنه عليه**». فلما تقاربا دخلت بينهما شجرة عُمْرية، فجعل كل واحد منهما يلوذ بها من صاحبه، كلما لاذ بها أحدهما اقتطع بسيفه ما دونه، حتى برز كل واحد منهما، وصارت بينهما كالرجل القائم ما فيها فنن، ثم حمل على محمد فضربه فاتقاه بالدرَقَة، فعضت بسيفه فأمسكته، وضربه محمد حتى قتله، فقيل: إنه ارتجز فقال:

قد علمَتْ خيبرُ أنِّي ماضي   حُلْوٌ إذا شئتُ وسُمٌّ قاضي

وكان ارتجاز مرحب:

قد علمَتْ خيبرُ أنِّي مَرْحَبُ   شاكي السِّلاح بَطلٌ مُجرَّبُ
إذا الليوثُ أقبلَتْ تَلَهَّبُ   واحجمتْ عن صَوْلَة المُغلَّبُ
أطعنُ أحيانًا وحينًا أضْرِبُ   إنّ حِماي للحمَى لا يُقرَبُ

وقال الواقدي: حدثني محمد بن الفضل بن عبيد اللَّه بن رافع بن خديج، عن أبيه، عن جابر، قال: وحدثني زكريا بن زيد، عن عبد اللَّه بن أبي سفيان، عن أبيه، عن سلمة بن سلامة، قال: وعن مجمع بن يعقوب، عن أبيه، عن مجمع بن جارية، قالوا جميعا: إن محمد بن مسلمة قتل مرحبًا.

وذكر الواقدي، عن إبراهيم بن جعفر بن محمود بن محمد بن مسلمة، عن أبيه، أن عليًا حمل على مرحب فقطره على الباب، وفتح على الباب الآخر، وكان للحصن بابان.

قال الواقدى : وقيل إن محمد بن مسلمة ضرب ساقَىْ مرحب فقطعهما، فقال : أجهز علىَّ يا محمد. فقال : ذق الموت كما ذاقه أخى محمود، وجاوزه، ومر به علىٌّ فضرب عنقه وأخذ سلبه. فاختصما إلى رسول اللَّه ﷺ فى سلبه، فأعطاه محمدًا. وكان عند آل محمد بن مسلمة فيه كتاب لا يدرى ما هو، حتى قرأه يهودى من يهود تيماء فإذا فيه : هذا سيف مرحب من يذقه يَعْطَب.

قال الواقدى : حدثنى محمد بن الفضل بن عبيد اللَّه بن رافع، عن أبيه، عن جابر بن عبد اللَّه، قال : برز عامر وكان طوالاً جسيمًا، فقال رسول اللَّه ﷺ حين برز وطلع : «**أترونه خمسة أذرع**»؟ وهو يدعو إلى البراز ؛ فبرز له علىٌّ فضربه ضربات، كل ذلك لا يصنع شيئًا، حتى ضربَ ساقيه فبرك، ثم دَفَّفَ عليه وأخذ سلاحه.

قال ابن إسحاق : ثم خرج بعد مرحب أخوه ياسر، فبرز له الزبير فقتله.

وقال ابن لهيعة، عن أبى الأسود، عن عروة. ورواه موسى بن عقبة- واللفظ له- قال : ثم دخلوا حصنًا لهم منيعًا يدعى القَموص، فحاصرهم النبى ﷺ قريبًا من عشرين ليلة. وكانت أرضًا وخمة شديدة الحر، فجهد المسلمون جهدًا شديدًا، فوجدوا أحمرة ليهود، فذكر قصتها، ونهى النبى ﷺ عن أكلها. ثم قال : وجاء عبد حبشى من أهل خيبر كان فى غنم لسيده، فلما رأى أهل خيبر قد أخذوا السلاح، سألهم ما تريدون؟ قالوا : نقاتل هذا الذى يزعم أنه نبى. فوقع فى نفسه، فأقبل بغنمه حتى عمد لرسول اللَّه ﷺ فأسلم، وقال : ماذا لى؟ قال : «**الجنة**» فقال : يا رسول اللَّه إن هذه الغنم عندى أمانة. قال له رسول اللَّه ﷺ : «**أخرجها من عسكرنا وارمها بالحصباء فإن اللَّه سيؤدى عنك أمانتك**»، ففعل ؛ فرجعت الغنم إلى سيدها. ووعظ النبى ﷺ الناس، إلى أن قال : وقُتلَ من المسلمين العبد الأسود، فاحتملوه فأدخل فى فسطاط، فزعموا أن رسول اللَّه ﷺ اطلَع فى الفسطاط، ثم أقبل على أصحابه فقال : لقد أكرم اللَّه هذا العبد، وقد رأيت عند رأسه اثنتين من الحور العين.

وقال ابن وهب : أخبرنى حيوة بن شريح، عن ابن الهاد، عن شرحبيل بن سعد، عن جابر بن عبد اللَّه، قال : كنا مع رسول اللَّه ﷺ فى غزوة خيبر، فخرجت سرية فأخذوا إنسانًا معه غنم يرعاها، فجاؤوا به إلى رسول اللَّه ﷺ فكلمه، فقال له الرجل : إنى قد آمنت بك فكيف بالغنم فإنها أمانة، وهى للناس الشاة والشاتان، قال : احصب وجوهها ترجع إلى أهلها. فأخذ قبضة من حصباء أو تراب فرمى بها وجوهها، فخرجت تشتد حتى دخلت كل

شاة إلى أهلها. ثم تقدم إلى الصف، فأصابه سهم فقتله. ولم يصل للَّه سجدة قط، قال رسول اللَّه ﷺ: «**أدخلوه الخباء**» فأدخل خباء رسول اللَّه ﷺ حتى إذا فرغ رسول اللَّه ﷺ دخل عليه ثم خرج فقال: «**لقد حسن إسلام صاحبكم، لقد دخلت عليه وإن عنده لزوجتين له من الحور العين**».

وهذا حديث حسن أو صحيح.

وقال مؤمل بن إسماعيل: حدثنا حماد، قال: حدثنا ثابت، عن أنس، أن رجلاً أتى النبى ﷺ فقال: يا رسول اللَّه إنى رجل أسود اللون، قبيح الوجه، منتن الريح، لا مال لى، فإن قاتلت هؤلاء حتى أقتل أدخل الجنة؟ قال: «**نعم**». فتقدم فقاتل حتى قتل. فأتى عليه النبى ﷺ وهو مقتول، فقال: «**لقد أحسن اللَّه وجهك وطيب روحك وكثَّر مالك**». قال: وقال- لهذا أو لغيره: «**لقد رأيت زوجتيه من الحور العين ينازعانه جبته عنه، يدخلان فيما بين جلده وجبته**». وهذا حديث صحيح.

وقال يونس، عن ابن إسحاق: حدثنى عبد اللَّه بن أبى بكر، عن بعض أسلم، أن بعض بنى سهم من أسلم أتوا رسول اللَّه ﷺ بخيبر، فقالوا: يا رسول اللَّه، واللَّه لقد جهدنا وما بأيدينا شىء، فلم يجدوا عند رسول اللَّه ﷺ شيئًا، فقال: «**اللَّهم إنك قد علمت حالهم وأنهم ليست لهم قوة وليس بيدى ما أعطيهم إياه، فافتح عليهم أعظم حصن بها غنى، أكثره طعامًا وودكًا**». فغدا الناس ففتح اللَّه عليهم حصن الصعب بن معاذ، وما بخيبر حصن أكثر طعامًا وودكًا منه. فلما افتتح رسول اللَّه ﷺ من حصونهم ما افتتح، وحاز من الأموال ما حاز، انتهوا إلى حصنيهم الوطيح والسُّلالم، وكانا آخر حصون خيبر افتتاحا، فحاصرهم رسول اللَّه ﷺ بضع عشرة ليلة.

■ **ذِكْر صَفِيَّة**:

وقال البكائى، عن ابن إسحاق، قال: وتَدَنَّى رسول اللَّه ﷺ الأموال، يأخذها مالاً مالاً، ويفتحها حصنًا حصنًا. فكان أول حصونهم افتتح حصن ناعم، وعنده قُتِلَ محمود بن مسلمة الأنصارى أخو محمد، ألقيت عليه رحىً فقتلته. ثم القَمُوص؛ حَصن ابن أبى الحُقيق. وأصاب رسول اللَّه ﷺ منهم سبايا، منهن صفية بنت حيى بن أخطب، وبنتا عم لها، فأعطاهما دحية الكلبى.

وقال يونس، عن ابن إسحاق، حدثنى ابن لمحمد بن مسلمة الأنصارى عمن أدرك من

أهله، وحدثنيه مكْنَفٌ، قالا: حاصر رسول اللَّه ﷺ أهل خيبر فى حصنَيْهم الوطيح والسلالم، حتى إذا أيقنوا بالهلكة، سألوا رسول اللَّه ﷺ أن يسيرهم ويحقن دماءهم، ففعل. وكان رسول اللَّه ﷺ قد حاز الأموال كلها: الشق والنطاة والكتيبة وجميع حصونهم، إلا ما كان فى ذينك الحصنين. فلما سمع بهم أهل فدك قد صنعوا ما صنعوا، بعثوا إلى رسول اللَّه ﷺ يسألونه أن يسيرهم ويحقن دماءهم، ويخلون بينه وبين الأموال، ففعل. فكان ممن مشى بين يدى رسول اللَّه ﷺ وبينهم، فى ذلك، مُحَيِّصة بن مسعود. فلما نزلوا على ذلك سألوا رسول اللَّه ﷺ أن يعاملهم على الأموال على النصف، وقال: نحن أعلم بها منكم وأعمر لها. فصالحهم على النصف على أنا إذا شئنا أن نخرجكم أخرجناكم. وصالحه أهل فدك على مثل ذلك. فكانت أموال خيبر فيئا بين المسلمين، وكانت فدك خالصة لرسول اللَّه ﷺ؛ لأن المسلمين لم يجلبوا عليها بخيل ولا ركاب.

وقال حماد بن زيد، عن ثابت، وعبد العزيز بن صهيب، عن أنس أن رسول اللَّه ﷺ لما ظهر على أهل خيبر قتل المقاتلة وسبى الذرارى، فصارت صفية لدحية الكلبى، ثم صارت لرسول اللَّه ﷺ، ثم تزوجها وجعل صَداقَها عتقَها. متفق عليه.

وقال يعقوب بن عبد الرحمن، عن عمرو بن أبى عمرو، عن أنس، قال: ذُكِرَ للنبى ﷺ جمال صفية، وكانت عروسًا وقتل زوجها، فاصطفاها رسول اللَّه ﷺ لنفسه. فَلما كنا بسد الصهباء حَلَّت، فبنى بها رسول اللَّه ﷺ: واتخذ حَيْساً فى نطع صغير، وكانت وليمته. فرأيته يُحَوِّى لها بعباءة خلفه، ويجلس عند ناقته، فيضع ركبتَه فتجىء صفية فتضع رجلها على ركبته ثم تركب. فلما بدا لنا أحد قال رسول اللَّه ﷺ: «**هذا جبل يحبنا ونحبه**». أخرجه البخارى، بأطول من هذا، ومسلم.

وقال محمد بن جعفر بن أبى كثير: أخبرنى حميد، سمع أنسًا، قال: أقام رسول اللَّه ﷺ بين خيبر والمدينة ثلاث ليال يبنى عليه بصفية، فدعوتُ المسلمين إلى وليمة رسول اللَّه ﷺ، ما كان فيها من خبز ولا لحم، وما كان إلا أن أمر بالأنطاع فبسطت، وألقى عليها التمر والأقط والسمن. فقال المسلمون: إحدى أمهات المؤمنين هى أو مما ملكت يمينه؟ قالوا: إن حجبها فهى إحدى أمهات المؤمنين، وإن لم يحجبها فهى مما ملكت يمينه. فلما ارتحل وطَّأ لها خلفه، ومد الحجاب بينها وبين الناس. أخرجه البخارى.

وقال حماد بن سلمة: حدثنا عبيد اللَّه بن عمر - فيما أحسب - عن نافع، عن ابن عمر، أن رسول اللَّه ﷺ قاتل أهل خيبر حتى ألجأهم إلى قصرهم، فغلب على الأرض والزرع والنخل، فصالحوه على أن يجلوا منها، ولهم ما حملت ركابهم، ولرسول اللَّه ﷺ الصفراء

والبيضاء، ويخرجون منها، واشترط عليهم أن لا يكتموا ولا يغيبوا شيئًا، فإن فعلوا فلا ذمة لهم ولا عهد. فغيبوا مسكًا فيه مال وحلى لحيى بن أخطب، كان احتمله معه إلى خيبر حين أجليت النضير. فقال رسول اللَّه ﷺ لعم حيى: ما فعل مسك حيى الذى جاء به من النضير؟ قال: أذهبته النفقات والحروب. فقال: العهد قريب والمال أكثر من ذلك. فدفعه رسول اللَّه ﷺ إلى الزبير، فمسه بعذاب، وقد كان حيى قبل ذلك دخل خربة، فقال عمه: قد رأيت حُيًا يطوف فى خربة هاهنا. فذهبوا فطافوا، فوجدوا المسك فى الخربة. فقتل رسول اللَّه ﷺ ابنى حُقَيق، وأحدهما زوج صفية. وسبى رسول اللَّه ﷺ نساءهم وذراريهم، وقسم أموالهم بالنكث الذى نكثوا. وأراد أن يجليهم منها، فقالوا: يا محمد، دعنا نكون فى هذه الأرض نصلحها ونقوم عليها. ولم يكن لرسول اللَّه ﷺ ولا لأصحابه غلمان يقومون عليها، فأعطاهم على النصف ما بدا لرسول اللَّه ﷺ. فكان عبد اللَّه بن رواحة يأتيهم كل عام فيخرصها عليهم ثم يضمنهم الشطر. فشكوا إلى رسول اللَّه ﷺ شدة خرصه، وأرادوا أن يرشوه فقال: يا أعداء اللَّه تطعمونى السحت؟ واللَّه لقد جئتكم من عند أحب الناس إلى، ولأنتم أبغض إلىَّ من عدتكم من القردة والخنازير، ولا يحملنى بغضى إياكم وحبى إياه على أن لا أعدل عليكم. فقالوا: بهذا قامت السموات والأرض.

قال: ورأى رسول اللَّه ﷺ بعين صفية خضرة، فقال: ما هذه؟ قالت: كان رأسى فى حجر ابن أبى الحُقَيق وأنا نائمة، فرأيت كأن قمرًا وقع فى حجرى فأخبرته بذلك، فلطمنى وقال: تمنين ملك يثرب؟ قالت: وكان رسول اللَّه ﷺ من أبغض الناس إلىَّ، قتل أبى وزوجى. فما زال يعتذر إلى ويقول: إن أباك ألب العرب علىَّ وفعل وفعل، حتى ذهب ذلك من نفسى.

وكان رسول اللَّه ﷺ يعطى كل امرأة من نسائه ثمانين وسقًا من تمر كل عام، وعشرين وسقًا من شعير.

فلما كان زمن عمر غشُّوا المسلمين، وألقوا ابن عمر من فوق بيت، ففدعوا يديه، فقال عمر: من كان له سهم بخيبر فليحضر، حتى قسمها بينهم. وقال رئيسهم: لا تخرجنا، دعنا نكون فيها كما أقرنا رسول اللَّه ﷺ وأبو بكر. فقال له: أتراه سقط عنى قول رسول اللَّه ﷺ: كيف بك إذا رقصت بك(٨٢) راحلتك تخوم الشام يومًا ثم يومًا ثم يومًا. وقسمها عمر بين من كان شهد خيبر من أهل الحديبية.

---

(٨٢) رقصت بك: أى أسرعت بك.

استشهد به البخارى فى كتابه، فقال: ورواه حماد بن سلمة.

وقال أبو أحمد المرار بن حمويه: حدثنا محمد بن يحيى الكنانى، عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر، قال: لما فُدِعْتُ[٨٣] بخيبر قام عمر خطيبًا، فقال: إن رسول اللَّه ﷺ عامل يهود خيبر على أموالها، وقال: نقركم ما أقركم اللَّه، وإن عبد اللَّه بن عمر خرج إلى خيبر، ماله هناك، فَعُدِىَ عليه من الليل فَفُدِعَتْ يداه، وليس لنا هناك عدو غيرهم، وهم تُهَمَتُنا[٨٤]، وقد رأيت إجلاءهم. فلما أجمعَ على ذلك أتاه أحد بنى أبى الحقيق[٨٥] فقال: يا أمير المؤمنين، تخرجنا وقد أقرنا محمد وعاملنا؟ فقال: أظننت أنى نسيت قول رسول اللَّه ﷺ كيف بك إذا أخرجت من خيبر تعدو بك قلوصك[٨٦] ليلة بعد ليلة. فأجلاهم وأعطاهم قيمة مالهم من الثمر مالاً وإبلاً وعروضًا من أقتاب وحبال وغير ذلك. أخرجه البخارى عن أبى أحمد[٨٧].

وقال ابن فضيل، عن يحيى بن سعيد، عن بشير بن يسار، عن رجال من أصحاب رسول اللَّه ﷺ، أن رسول اللَّه ﷺ لما ظهر على خيبر قسمها على ستة وثلاثين سهمًا، جمع كل سهم مائة سهم، فكان لرسول اللَّه ﷺ وللمسلمين النصف من ذلك. وعزل النصف الباقى لمن نزل به من الوفود والأمور ونوائب الناس. أخرجه أبو داود.

وقال سليمان بن بلال، عن يحيى بن سعيد، عن بشير بن يسار أن رسول اللَّه ﷺ قسم خيبر ستة وثلاثين سهمًا، فعزل للمسلمين ثمانية عشر سهمًا، يجمع كل سهم مائة،

---

٨٣) الفَدع: بفتحتين زوال المفصل، وفدعت يداه إذا أزيلتا من مفاصلهما وقال الخليل: الفدع عوج فى المفاصل، وفى خلق الإنسان الثابت إذا زاغت القدم من أصلها من الكعب وطرف الساق فهو الفدع، وقال الأصمعى: هو زيغ فى الكف بينها وبين الساعد وفى الرجل بينها وبين الساق. هذا الذى فى جميع الروايات وعليها شرح الخطابى وهو الواقع فى هذه القصة. ووقع فى رواية ابن السكن بالغين المعجمة أى «فدغ» وجزم به الكرمانى، وهو وهم لأن الفدغ بالمعجمة كسر الشيء المجوف قاله الجوهرى، ولم يقع ذلك لابن عمر فى القصة.

(٨٤) وهم تُهَمَتُنا: بضم المثناة وفتح الهاء ويجوز إسكانها، أى الذين نتهمهم بذلك.

(٨٥) قوله: «أحد بنى الحقيق» بمهملة وقافين مصغر، وهو رأس يهود خيبر.

(٨٦) قوله: «تعدو بك قلوصك»: بفتح القاف وبالصاد المهملة: الناقة الصابرة على السير وقيل الشابة وقيل أول ما يركب من إناث الإبل وقيل الطويلة القوائم. وأشار ﷺ إلى إخراجهم من خيبر وكان ذلك من إخباره بالمغيبات قبل وقوعها.

(٨٧) صحيح: أخرجه البخارى (٢٧٣٠) حدثنا أبو أحمد، حدثنا محمد بن يحيى أبو غسان الكنانى، به.

والـنـبـى ﷺ معهم وله سهم كسـهم أحدهم . وعزل النصف لنوائبه ومـا ينزل به من أمور المسلمين ، فكان ذلك الوطيح والسلالم والكتيبة وتوابعها ، فلما صارت الأموال بيد النبى ﷺ والمسلمين ، لم يكن لهم عمال يكفونهم عملها ، فدعا اليهود فعاملهم .

قال البيهقى - رحمه اللَّه : وهذا لأن بعض خيبر فتح عَنْوَة ، وبعضها صُلْحًا . فقسم ما فتح عنوة بين أهل الخمس والغانمين ، وعزل ما فتح صلحًا لنوائبه وما يحتاج إليه فى مصالح المسلمين .

وقال عبد الرزاق : أخبرنا معمر ، عن عبيد اللَّه بن عمر ، عن نافع ، عن ابن عمر ، أن خيبر يوم أشركها النبى ﷺ كان فيها زرع ونخل فكان يقسم لنسائه كل سنة لكل واحدة منهن مائة وسق تمر ، وعشرين وسق شعير لكل امرأة .

رواه الذهلى ، عن عبد الرزاق ، فأسقط منه : ابن عمر .

وقال ابن وهب : قال يحيى بن أيوب : حدثنى إبراهيم بن سعد ، عن كُثَير مولى بنى مخزوم ، عن عطاء ، عن ابن عباس أن رسول اللَّه ﷺ قسم لمائتى فرس يوم خيبر سهمين سهمين .

قال ابن وهب : وقال لى يحيى بن أيوب ، عن يحيى بن سعيد ، وصالح بن كيسان مثل ذلك .

وقال ابن عيينة : حدثنا يحيى بن سعيد ، عن صالح بن كيسان ، قال : كانوا يوم خيبر ألفا وأربع مائة ، وكانت الخيل مائتى فرس .

وقال يونس ، عن ابن إسحاق : أخبرنى الزهرى ، عن سعيد بن المسيب ، عن جبير بن مطعم ، قال : لما قسم رسول اللَّه ﷺ سهم ذوى القربى من خيبر على بنى هاشم وبنى المطلب ، مشيت أنا وعثمان فقلنا : يا رسول اللَّه ، هؤلاء إخوتك بنو هاشم لا ننكر فضلهم لمكانك الذى جعلك اللَّه به منهم ، أرأيت إخوتنا من بنى المطلب أعطيتهم وتركتنا ، وإنما نحن وهم بمنزل واحد منك . فقال : إنهم لم يفارقونا فى جاهلية ولا إسلام ، إنما بنو هاشم وبنو المطلب شىء واحد ، ثم شبك رسول اللَّه ﷺ يديه إحداهما فى الأخرى .

استشهد به البخارى .

وقال شعبة ، عن حميد بن هلال ، عن عبد اللَّه بن مُغَفَّل ، قال : دُلِّى جرابٌ من شحم يوم خيبر فالتزمته ، وقلت : هذا لا أعطى أحدا منه شيئًا . فالتفت فإذا النبى ﷺ يتبسم ، فاستحييتُ منه . متفق عليه .

وقال أبو معاوية : حدثنا أبو إسحاق الشيباني ، عن محمد بن أبي مجالد ، عن عبد اللَّه بن أبي أوفى ، قال : قلت : أكنتم تخمسون الطعام في عهد رسول اللَّه ﷺ؟ فقال : أصبنا طعامًا يوم خيبر فكان الرجل يجيء فيأخذ منه مقدار ما يكفيه ثم ينصرف . أخرجه أبو داود .

وقال أبو معاوية ، عن عاصم الأحوال ، عن أبي عثمان النهدي- أو عن أبي قلابة- قال : لما قدم رسول اللَّه ﷺ خيبر قدم والتمرة خضرة ، فأشرع الناس فيها فحمُّوا ، فشكوا ذلك إليه فأمرهم أن يُقَرِّسوا الماء في الشنان ، ثم يحدرون عليهم بين أذاني الفجر ، ويذكرون اسم اللَّه عليه ، قال : ففعلوا فكأنما نشطوا من عُقُل .

وقال بشر بن المفضَّل ، عن محمد بن زيد : حدثني عُمَير مولى آبي اللحم ، قال : شهدت خيبر ، مع سادتي ، فكلموا فيَّ رسول اللَّه ﷺ ، فأمر بي فَقُلِّدْتُ سيفًا ، فإذا أنا أجره ، فأخبر أني مملوك ، فأمر لي بشيء من خُرْثِي المتاع . أخرجه أبو داود .

■ **ذكْرُ من استُشْهد على خيبر :**

على ما ذكر ابن إسحاق ، قال : من حلفاء بني أمية : ربيعة بن أكثم ، وثقف بن عمرو ، ورفاعة بن مسروح .

ومن بني أسد بن عبد العزى : عبد اللَّه بن الهُبَيب .

ومن الأنصار : فُضَيل بن النعمان السَّلَمي ، ومسعود بن سعد الزرقي ، وأبو الضياح بن ثابت ، أحد بني عمرو بن عوف ، والحارث بن حاطب ، وعروة بن مرة ، وأوس بن القائف ، وأنيف بن حبيب ، وثابت بن أثلة ، وطلحة ، وعمارة بن عقبة الغفاري .

وقد تقدم : عامر بن الأكوع ، ومحمود بن مسلمة ، والأسود الراعي .

وزاد عبد الملك بن هشام ، فقال : مسعود بن ربيعة ، حليف بني زهرة ، وأوس بن قتادة الأنصاري .

وزاد بعضهم ، فقال : ومبشر بن عبد المنذر ، وأبو سفيان بن الحارث ، وليس بالهاشمي ، واللَّه أعلم .

■ **قدوم جعفر بن أبي طالب ومَن معه :**

البخاري ومسلم قالا : حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا أبو أسامة ، قال : حدثني بريد ، عن أبي بردة ، عن أبي موسى الأشعري ، قال :

بلغنا مخرج رسول اللَّه ﷺ ونحن باليمن، فخرجنا مهاجرين إليه أنا وأخوان لى أنا أصغرهم، أحدهما أبو رُهْم، والآخر أبو بردة، إما قال: بضع، وإما قال: فى ثلاثة، أو اثنين وخمسين رجلا من قومى. فركبنا سفينة، فألقتنا سفينتنا إلى النجاشى بالحبشة. فوافقنا جعفر ابن أبى طالب وأصحابه عنده. فقال جعفر: إن رسول اللَّه ﷺ بعثنا وأمرنا؛ يعنى بالإقامة؛ فأقيموا معنا، فأقمنا معه، حتى قدمنا جميعًا، فوافقنا رسول اللَّه ﷺ حين فتح خيبر. فأسهم لنا، وما قسم لأحد غاب عن فتح خيبر شيئًا إلا لمن شهد معه، إلا أصحاب سفينتنا، مع جعفر وأصحابه، قسم لهم معهم.

قال: فكان أناس من الناس يقولون لنا: سبقناكم بالهجرة.

قال: ودخلت أسماء بنت عميس؛ وهى ممن قدمت معنا؛ على حفصة زوج النبى ﷺ زائرة وقد كانت هاجرت إلى النجاشى. فدخل عمر على حفصة وأسماء عندها، فقال عمر حين رأى أسماء: من هذه؟ فقال: أسماء بنت عُمَيس، قال عمر: آلحبشية هذه؟ آلبحرية هذه؟ فقالت: أسماء: نعم. فقال عمر: سبقناكم بالهجرة، نحن أحق برسول اللَّه ﷺ فغضبت، فقالت كلمة: يا عمر! كلا واللَّه، كنتم مع رسول اللَّه ﷺ يطعم جائعكم ويعظ جاهلكم، وكنا فى دار- أو أرض- البُعداء، أو البُغَضاء، بالحبشة، وذلك فى اللَّه وفى رسوله، وايم اللَّه لا أطعم طعامًا ولا أشرب شرابًا حتى أذكر ما قلت لرسول اللَّه ﷺ، ونحن كنا نؤذى ونخاف، وسأذكر له ذلك وأسأله. فلما جاء قالت: يا نبى اللَّه، إن عمر قال كذا وكذا. قال: «**ليس بأحق بى منكم، له ولأصحابه هجرة واحدة ولكم أنتم- أهل السفينة- هجرتان**». قالت: فلقد رأيت أبا موسى وأصحاب السفينة يأتونى أرسالاً، يسألوننى عن هذا الحديث، ما من الدنيا شيء هم به أفرج ولا أعظم فى أنفسهم مما قال لهم رسول اللَّه ﷺ. قال أبو بردة: قالت: أسماء: فلقد رأيت أبا موسى وإنه ليستعيد هذا الحديث منى. وقال: «**لكم الهجرة مرتين، هاجرتم إلى النجاشى وهاجرتم إلىَّ**».

وقال أجلح بن عبد اللَّه، عن الشعبى، قال: لما قدم جعفر من الحبشة تلقاه رسول اللَّه ﷺ فقبل جبهته، ثم قال: «**واللَّه ما أدرى بأيهما أفرح، بفتح خيبر أم بقدوم جعفر**». وبعضهم يقول: عن أجلح، عن الشعبى، عن جابر.

وقال ابن عيينة: حدثنا الزهرى، أنه سمع عنبسة بن سعيد القرشى يحدث عن أبى هريرة، قال: قدمت المدينة ورسول اللَّه ﷺ بخيبر حين افتتحها، فسألته أن يسهم لى. فتكلم بعض ولد سعيد بن العاص فقال: لا تسهم له يا رسول اللَّه. فقلت: هذا قاتل ابن قوقل.

فقال، أظنه ابن سعيد بن العاص: يا عجبى لوَبْر قد تدلى علينا من قدوم ضال يعيرنى بقتل امرئ مسلم أكرمه اللَّه على يدى، ولم يهنى علَى يَدَيه.

هذا لفظ أبى داود، وأخرجه البخارى، لكن قال: من قدوم ضأن.

وقال إسماعيل بن عياش، عن الزبيدى، عن الزهرى: أخبرنى عنبسة بن سعيد، أنه سمع أبا هريرة يخبر سعيد بن العاص، قال: بعث رسول اللَّه ﷺ أبان على سرية قبل نجد، فقدم أبان وأصحابه على رسول اللَّه ﷺ بخيبر بعد فتحها، وإن حُزُم خيلهم لليف، فقلت: يا رسول اللَّه لا تقسم لهم. فقال أبان: وأنت بهذا يا وَبْرُ تحدَّر من رأس ضال. فقال النبى ﷺ: يا أبان، اجلس. فلم يقسم لهم. علقه البخارى فى صحيحه، فقال: ويذكر عن الزبيدى.

وقال موسى بن عُقْبَة، عن ابن شهاب، قال: كانت بنو فزارة ممن قدم على أهل خيبر ليعينوهم، فراسلهم رسول اللَّه ﷺ أن لا يعينوهم، وسألهم أن يخرجوا عنهم، ولكم من خيبر كذا وكذا. فأبوا عليه. فلما فتح اللَّه خيبر، أتاه من كان هنالك من بنى فزارة، قالوا: حظنا والذى وعدتنا. فقال: «**حظكم**»؛ أو قال: لكم ذو الرُّقَيبة- لجبل من جبال خيبر- قالوا: إذا نقاتلك. فقال: «**موعدكم جَنَفَاء**». فلما سمعوا ذلك هربوا. جَنَفَاء: ماء من مياه بنى فزارة.

وقال البخارى: حدثنا مكى بن إبراهيم، قال: حدثنا يزيد بن أبى عبيد، قال: رأيت أثر ضربة فى ساق سلمة فقلت: يا أبا مسلم، ما هذه الضربة؟ فقال: هذه ضربة أصابتنى يوم خيبر، فقال الناس: أصيب سلمة، فأتيت النبى ﷺ فنفث فيه ثلاث نفثات، فما اشتكيتها حتى الساعة.

وقال عبد العزيز بن أبى حازم، عن أبيه، عن سهل، أن رسول اللَّه ﷺ التقى هو والمشركون فى بعض مغازيه، فاقتتلوا. فمال كل قوم إلى عسكرهم، وفى المسلمين رجل لا يدع للمشركين شاذة ولا فاذة إلا اتبعها يضربها بسيفه. فقال رسول اللَّه ﷺ: «**أما إنه من أهل النار**». فقالوا: أينا من أهل الجنة إن كان هذا من أهل النار؟ فقال رجل: واللَّه لا يموت على هذه الحال أبدًا، فاتبعه حتى جرح، فاشتدت جراحته واستعجل الموت، فوضع سيفه بالأرض وذبابه بين ثدييه، ثم تحامل عليه فقتل نفسه. فجاء الرجل إلى رسول اللَّه ﷺ فقال: أشهد أنك لرسول اللَّه، قال: «**وما ذاك**»؟ فأخبره. فقال النبى ﷺ: «**إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وإنه من أهل النار، وإنه ليعمل بعمل أهل النار فيما يبدو للناس وإنه لمن أهل الجنة**». متفق عليه.

وأخرج البخاري من حديث شعيب بن أبي حمزة، عن الزهري، عن ابن المسيب، عن أبي هريرة، قال: شهدنا مع رسول اللَّه ﷺ خيبر، فقال لرجل؛ يعني النبي ﷺ: إن هذا من أهل النار، فلما حضر القتال قاتل الرجل. فذكر نحو حديث سهل بن سعد.

وقال يحيى القطان وغيره، عن يحيى بن سعيد، عن محمد بن يحيى بن حبان، عن أبي عمرة، عن زيد بن خالد الجهني أن رجلاً توفي يوم خيبر، فَذُكِرَ لرسول اللَّه ﷺ، فقال صلوا على صاحبكم. فتغيرت وجوههم، فقال: إن صاحبكم غلَّ في سبيل اللَّه. ففتشنا متاعه، فوجدنا خرزًا من خرز اليهود لا يساوي درهمين.

■ شأنُ الشَّاة المسمومة:

وقال ليث بن سعد، **عن سعيد**، عن أبي هريرة، قال: لما فُتِحَتْ خيبر أهديت لرسول اللَّه ﷺ شاة فيها سُمٌّ، فقال رسول اللَّه ﷺ: «**اجمعوا من كان هَاهنا من اليهود**». فجمعوا له، فقال لهم رسول اللَّه ﷺ: «**إني سائلكم عن شيء فهل أنتم صادقيَّ عنه**»؟ قالوا: نعم، يا أبا القاسم. فقال لهم رسول اللَّه ﷺ: «**من أبوكم**»؟ قالوا: أبونا فلان. قال: «**كذبتم، بل أبوكم فلان**». قالوا: صدقت وبررت. قال لهم: «**هل أنتم صادقيَّ عن شيء إن سألتكم عنه**»؟ قالوا: نعم، يا أبا القاسم، وإن كذبناك عرفت كذبنا كما عرفته في آبائنا. فقال رسول اللَّه ﷺ: «**مَنْ أهل النار**»؟ قالوا: نكون فيها يسيراً ثم تخلفوننا فيها. فقال لهم رسول اللَّه ﷺ: «**اخسؤوا فيها فواللَّه لا نخلفكم**»، ثم قال: «**هل أنتم صادقي؟**»، قالوا: نعم. قال: «**أجعلتم في هذه الشاة سُمًا**»؟ قالوا: نعم. قال: «**فما حملكم على ذلك**»؟ قالوا: أردنا إن كنت كاذبًا أن نستريح منك، وإن كنت نبيًا لم يضرك. أخرجه البخاري (٨٨).

وقال خالد بن الحارث: حدثنا شعبة، عن هشام بن زيد، عن أنس أن يهودية أتت النبي ﷺ بشاة مسمومة، فأكل منها، فجيء بها إلى رسول اللَّه ﷺ، فسألها عن ذلك، قالت: أردت لأقتلك. فقال: «**ما كان اللَّه ليسلطك على ذلك**». أو قال: «**عليَّ**»، قالوا: ألا نقتلها. قال: «**لا**». فما زلت أعرفها في لهوات رسول اللَّه ﷺ. متفق عليه من حديث خالد (٨٩).

وقال عباد بن العوام، عن سفيان بن حسين، عن الزهري، عن أبي سلمة وابن المسيب،

---

(٨٨) صحيح: أخرجه البخاري (٣١٦٩) و(٥٧٧٧) من طريق الليث، به.

(٨٩) صحيح: أخرجه البخاري (٢٦١٧)، ومسلم (٢١٩٠) من طريق خالد بن الحارث، به.

عن أبى هريرة؛ أن امرأة من اليهود أهدت إلى رسول اللَّه ﷺ شاة مسمومة، فقال: «**أمسكوا فإنها مسمومة**»، وقال: «**ما حملك على ما صنعت**»؟ قالت: أردت أن أعلم إن كنت نبيًا فسيطلعك اللَّه، وإن كنت كاذبًا أريح الناس منك. قال: فما عرض لها رسول اللَّه ﷺ. ورُوِىَ عن جابر نحوه.

وقال معمَر، عن الزهرى، عن عبد الرحمن بن كعب، أن يهودية أهدت إلى النبى ﷺ شاة مصلية(٩٠) بخيبر، فأكل وأكلوا، ثم قال: «**امسكوا**». وقال لها: «**هل سَمَّيْت هذه الشاة**»؟ قالت: من أخبرك؟ قال: «**هذا العظم**». قالت: نعم. فاحتجم على الكاهل، وأمر أصحابه فاحتجموا، فمات بعضهم.

قال الزهرى: فأسلمت، فتركها.

وقال أبو داود فى سننه: حدثنا سليمان المهرى، قال: حدثنا ابن وهب، قال: أخبرنى يونس، عن ابن شهاب، قال: كان جابر يحدث أن يهودية سمت شاة أهدتها للنبى ﷺ... الحديث.

وقال خالد الطحان، عن محمد بن عمرو، عن أبى سلمة أن النبى ﷺ أهدت له يهودية بخيبر شاة، نحو حديث جابر، قال: فمات بشر بن البراء بن معرور، وأمر بها النبى ﷺ فَقُتِلَتْ.

ويحتمل أنه لم يقتلها أولاً، ثم لما مات بشرٌ قتلها.

وبشر شهد العقبة وبدرًا، وأبوه فأحد النقباء ليلة العقبة. وهو الذى قال رسول اللَّه ﷺ: «**يا بنى سلمة، من سيدكم**»؟ قالوا: الجد بن قيس، على بخل فيه. فقال: «**وأى داء أدوى من البخل؟ بل سيدكم الأبيض الجعد بشر بن البراء**».

وقال موسى بن عقبة، وابن شهاب، وعروة، واللفظ لموسى، قالوا: لما فتحت خيبر أهدت زينب بنت الحارث اليهودية- وهى ابنة أخى مرحب- لصفية شاة مصلية وسمتها وأكثرت فى الذراع، لأنه بلغها أن النبى ﷺ يحب الذراع. وذكر الحديث.

وعن عروة، وموسى بن عقبة، قالا: كان بين قريش حين سمعوا بخروج رسول اللَّه ﷺ إلى خيبر تراهن وتبايع، منهم من يقول: يظهر محمد، ومنهم من يقول: يظهر الحليفان ويهود خيبر. وكان الحجاج بن علاط السلمى البهزى قد أسلم وشهد فتح خيبر، وكانت تحته

---

(٩٠) مصليَّة: مشوية.

أم شيبة العبدرية، وكان الحجاج ذا مال، وله معادن من أرض بنى سليم. فلما ظهر النبى ﷺ على خيبر، قال الحجاج: يا رسول اللَّه، إن لى ذهبًا عند امرأتى، وإن تعلم هى وأهلها بإسلامى فلا مال لى، فائذن لى فأسرع السير ولا يسبق الخبر.

وقال محمد بن ثور- واللفظ له- وعبد الرزاق، عن معمر: سمعت ثابتًا البُنَانى، عن أنس، قال: لما فتح رسول اللَّه ﷺ خيبر، قال الحجاج بن علاط: يا رسول اللَّه، إن لى بمكة مالاً، وإن لى بها أهلاً أريد إتيانهم، فأنا فى حل إن أنا نلت منك فقلت شيئًا؟ فأذن له رسول اللَّه ﷺ. فقال لامرأته، وقال لها: أخفى علىَّ واجمعى ما كان عندك لى، فإنى أريد أن أشترى من غنائم محمد وأصحابه، فإنهم قد استبيحوا وأصيبت أموالهم. ففشا ذلك بمكة، واشتد على المسلمين وبلغ منهم، وأظهر المشركون فرحًا وسرورًا. فبلغ العباس الخبر فَعَقِرَ وجعل لا يستطيع أن يقوم.

قال معمر: فأخبرنى عثمان الجريرى، عن مقسم، قال: فأخذ العباس ابنًا له يقال له قُثَم واستلقى ووضعه على صدره وهو يقول:

حِبِّى قُثَم شبيه ذى الأنفِ الأشَمّ

فتى ذى النعم برغم مَنْ رغم

قال معمر فى حديث أنس: فأرسل العباس غلامًا له إلى الحجاج، أن ويلك، ما جئت به وما تقول؟ والذى وعد اللَّه خير مما جئت به. قال الحجاج: يا غلام، أقرئ أبا الفضل السلام، وقل له فليخل لى فى بعض بيوته فآتيه، فإن الأمر على ما يسره. فلما بلغ العبد باب الدار، قال: أبشر يا أبا الفضل. فوثب العباس فرحًا حتى قَبَّل ما بين عينيه وأعتقه، ثم جاء الحجاج فأخبره بافتتاح رسول اللَّه ﷺ خيبر، وغنم أموالهم، وأن رسول اللَّه ﷺ اصطفى صفية، ولكن جئت لمالى، وأنى استأذنت النبى ﷺ فأذن لى، فأخف علىَّ يا أبا الفضل ثلاثًا، ثم اذكر ما شئت. قال: وجمعت له امرأته متاعه، ثم انشمر، فلما كان بعد ثلاث، أتى العباس امرأة الحجاج فقال: ما فعل زوجك؟ قالت: ذهب، لا يحزنك اللَّه يا أبا الفضل لقد شق علينا الذى بلغك. فقال: أجل، لا يحزننى اللَّه، ولم يكن بحمد اللَّه إلا ما أحب؛ فتح اللَّه على رسوله، وجرت سهام اللَّه فى خيبر، واصطفى رسول اللَّه ﷺ صفية لنفسه، فإن كان لك فى زوجك حاجة فالحقى به. قالت: أظنك واللَّه صادقًا. ثم أتى مجالس قريش وحدثهم. فرد اللَّه ما كان بالمسلمين من كآبة وجزع على المشركين.

■ غَزْوة وَادى القُرى :

مالك، عن ثور بن زيد، عن أبى الغيث، عن أبى هريرة، قال: خرجنا مع رسول اللَّه ﷺ عام خيبر، فلم نغنم ذهبًا ولا ورقا، إلا الثياب والمتاع. فوجه رسول اللَّه ﷺ نحو وادى القرى، وقد أهْدىَ لرسول اللَّه ﷺ عبد أسود يقال له: مدْعَم. حتى إذا كانوا بوادى القرى، بينما مدعم يحطَ رحل رسول اللَّه ﷺ، إذ جاء سهم فقتلَه فقال الناس: هنيئًا له الجنة. فقال رسول اللَّه ﷺ: «**كلا، والذى نفسى بيده، إن الشملة التى أخذها يوم خيبر من الغنائم لم تصبها المقاسم لتشتعل عليه نارًا**». فلما سمعوا بذاك، جاء رجل بشراك أو شراكين إلى رسول اللَّه ﷺ، فقال- عليه السلام: «**شراك من نار أو قال: شراكان من نار**». متفق عليه(٩١).

وقال الواقدى: حدثنى عبد الرحمن بن عبد العزيز، عن الزُّهْرى، عن أبى سلمة، عن أبى هريرة، قال: خرجنا مع رسول اللَّه ﷺ من خيبر إلى وادى القُرَى، وكان رفاعة بن زيد الجُذَامى قد وهب لرسول اللَّه ﷺ عبدًا يقال له مدْعَم، فلما نزلنا بوادى القرى، انتهينا إلى يهود وقد ثوى إليها ناس من العرب، فبينما مدْعَمَ يحط رحل رسول اللَّه ﷺ، وقد استقبلنا يهود بالرمى حيث نزلنا، ولم نكن على تعبئةَ، وهم يصيحون فى آطامهم، فيقبل سهم عائر، فأصاب مدعمًا فقتله. فقال الناس: هنيئًا له الجنة. فقال النبى ﷺ: «**كلا والذى نفسى بيده، إن الشملة التى أخذها يوم خيبر من الغنائم لم تصبها المقاسم لتشتعل عليه نارًا**». فلما سمع بذلك الناس، جاء رجل إلى رسول اللَّه ﷺ بشراك أو بشراكين، فقال: «**شراك أو شراكان، من نار**». فعبأ رسول اللَّه ﷺ أصحابه للقتال وصفَّهم، ودفع لواءه إلى سعد بن عبادة، ودفع راية إلى الحُباب بن المنذر، وراية إلى سهل بن حنيف، وراية إلى عباد بن بشر، ثم دعاهم إلى الإسلام وأخبرهم أنهم إن أسلموا أحرزوا أموالهم وحقنوا دماءهم، فبرز رجل، فبرز له الزبير فقتله، ثم برز آخر، فبرز إليه علىٌّ فقتله، ثم برز آخر، فبرز إليه أبو دجانة فقتله، حتى قُتِلَ منهم أحد عشر رجلاً ثم أعطوا من الغد بأيديهم. وفتحها اللَّه عَنْوَة.

وأقام رسول اللَّه ﷺ بوادى القرى أربعة أيام، فلما بلغ ذلك أهل تيماء صالحوا على الجزية. فلما كان عمر، أخرج يهود خيبر وفدك، ولم يخرج أهل تيماء ووادى القرى لأنهما داخلتان فى أرض الشام؛ ويرى أن ما دون وادى القرى إلى المدينة حجاز، وما وراء ذلك من الشام.

---

(٩١) صحيح: أخرجه البخارى (٤٢٣٤)، ومسلم (١١٥) من طريق مالك بن أنس، به.

وقال ابن وهب: أخبرني يونس، عن ابن شهاب، عن ابن المسيب، عن أبي هريرة، أن رسول اللَّه ﷺ حين قفل من غزوة خيبر، فسار ليله حتى إذا أدركنا الكرى عرس رسول اللَّه ﷺ، وقال لبلال: اكلأ لنا الليل. فغلبت بلالاً عيناه فلم يستيقظ النبي ﷺ ولا بلال إلا بحَرِّ الشمس... الحديث. أخرجه مسلم(٩٢).

وروى أن ذلك كان في طريق الحديبية. رواه شعبة، عن جامع بن شداد، عن عبد الرحمن بن أبي علقمة، عن ابن مسعود، ويحتمل أن يكون نومهم مرتين.

وقد رواه زافر بن سليمان، عن شعبة، فذكر أن ذلك كان في غزة تَبُوك.

وقد روى النوم عن الصلاة: عمران بن حُصين، وأبو قتادة الأنصاري. والحديثان صحيحان رواهما مسلم، وفيهما طول.

وقال عمارة بن عكرمة، عن عائشة: لما افتتحنا خيبر، قلنا الآن نشبع من التمر.

وقال ابن وهب: أخبرنا يونس، عن ابن شهاب، عن أنس، قال: لما قدم المهاجرون المدينة قدموا وليس بأيديهم شيء، وكان الأنصار أهل أرض، فقاسموا المهاجرين على أن أعطوهم أنصاف ثمار أموالهم كل عام، ويكفونهم العمل والمؤونة. وكانت أم أنس، وهي أم سليم، أعطت رسول اللَّه ﷺ عذاقًا لها، فأعطاهن رسول اللَّه ﷺ أم أيمن مولاته أم أسامة ابن زيد. فأخبرني أنس أن رسول اللَّه ﷺ لما فرغ من قتال أهل خيبر، وانصرف إلى المدينة، رد المهاجرون إلى الأنصار متاعهم، ورد رسول اللَّه ﷺ إلى أمي عذاقها، وأعطى أم أيمن مكانهن من حائطه.

قال ابن شهاب: وكان من شأن أم أسامة بن زيد أنها كانت وصيفة لعبد اللَّه بن عبد المطلب، وكانت من الحبشة، فلما ولدت آمنة رسول اللَّه ﷺ كانت أم أيمن تحضنه حتى كبر رسول اللَّه ﷺ فأعتقها، ثم أنكحها زيد بن حارثة، ثم توفيت بعدما توفي رسول اللَّه ﷺ بخمسة أشهر. أخرجه مسلم(٩٣).

---

(٩٢) صحيح: أخرجه مسلم (٦٨٠)، وأبو داود (٤٣٥)، والنسائي (٢/ ٢٩٦)، وابن ماجه (٦٩٧)، وأبو عوانة (٢/ ٢٥٣)، والبيهقي في «السنن» (٢/ ٢١٧) من طريق ابن وهب، به.

(٩٣) صحيح: أخرجه مسلم (١٧٧١) (٧٠) من طريق ابن وهب، به.

وقوله «عذاقًا» جمع عَذْق. وهي النخلة.

وقال معتمر: حدثنا أبى، عن أنس، أن الرجل كان يعطى من ماله النخلات أو ما شاء اللَّه من ماله، النبى ﷺ، حتى فتحت عليه قريظة والنضير، فجعل يرد بعد ذلك، فأمرنى أهلى أن آتيه فأسأله الذى كانوا أعطوه أو بعضه، وكان النبى ﷺ أعطاه أم أيمن، أو كما شاء اللَّه. قال: فسألته، فأعطانيهن. فجاءت أم أيمن فلوت الثوب فى عنقى، وجعلت تقول: كلا واللَّه الذى لا إله إلا هو، لا يعطيكهن وقد أعطانيهن. فقال نبى اللَّه ﷺ: «**يا أم أيمن اتركى ولك كذا وكذا**». وهى تقول: كلا واللَّه. حتى أعطاها عشرة أمثال ذلك، أو نحوه. وفى لفظ فى الصحيح: وهى تقول: كلا واللَّه حتى أعطى عشرة أمثاله. أخرجاه(٩٤).

وفى سنة سبع: قدم حاطب بن أبى بلتعة من الرُّسلية إلى المقوقس ملك ديار مصر، ومعه منه هدية للنبى ﷺ، وهى مارية القبطية، أم إبراهيم ابن النبى ﷺ، وأختها شيرين التى وهبها لحسان بن ثابت، وبغلة النبى ﷺ دُلْدُل، وحماره يَعْفُور.

وفيها: توفيت ثويبة مرضعة النبى ﷺ بلبن ابنها مسروح وكانت مولاة لأبى لهب أعتقها عام الهجرة. وكان النبى ﷺ يبعث إليها إلى مكة بصلة وكسوة. حتى جاءه موتها سنة سبع مرجعة من خيبر، فقال: «**ما فعل ابنها مسروح**»؟ قالوا: مات قبلها. وكانت خديجة تكرمها، وطلبت شراءها من أبى لهب فامتنع. رواه الواقدى، عن غير واحد. أرضعت النبى ﷺ قبل حليمة أيامًا، وأرضعت أيضًا حمزة بن عبد المطلب، وأبا سلمة بن عبد الأسد، رضى اللَّه عنهما.

■ سرية أبى بكر – رضى اللَّه عنه– إلى نجد:

وكانت بعد خيبر سنة سبع.

قال عكرمة بن عمار: حدثنى إياس بن سلمة بن الأكوع، عن أبيه، قال: بعث رسول اللَّه ﷺ أبا بكر – رضى اللَّه عنه– إلى بنى فزارة، وخرجتُ معه حتى إذا دنونا من الماء عَرَّس بنا أبو بكر، حتى إذا ما صلينا الصبح، أمرنا فشنَنَّا الغارة، فوردنا الماء. فَقَتَل أبو بكر من قتل، ونحن معه، فرأيت عنقًا من الناس فيهم الذرارى، فخشيت أن يسبقونى إلى الجبل، فأدركتهم، فرميت بسهمى. فلما رأوه قاموا، فإذا امرأة عليها قَشْعٌ من أدم، معها ابنتها من أحسن العرب فجئت أسوقهم إلى أبى بكر فنفَّلنى أبو بكر ابنتها فلم أكشف لها ثوبًا حتى قدمت المدينة، ثم باتت عندى فلم أكشف لها ثوبًا، حتى لقينى رسول اللَّه ﷺ فى السوق

---

(٩٤) **صحيح**: أخرجه البخارى (٤٠٣٠)، ومسلم (١٧٧١) (٧١) من طرق عن المعتمر بن سليمان التيمى، به.

فقال: «**يا سلمة، هب لى المرأة**»، قلت: يا نبى اللَّه واللَّه لقد أعجبتنى وما كشفت لها ثوبًا. فسكت حتى كان من الغد، فقال: «**يا سلمة، هب لى المرأة للّه أبوك**». قلت: هى لك يا رسول اللَّه. قال: فبعث رسول اللَّه ﷺ إلى أهل مكة، ففدى بها أسرى من المسلمين. أخرجه مسلم (٩٥).

وقيل: كان ذلك فى شعبان.

■ سريّة عمر - رضى اللّه عنه- إلى عَجُزِ هَوَازِن:

قال الواقدى: حدثنا أسامة بن زيد بن أسلم، عن أبى بكر بن عمر بن عبد الرحمن، قال: بعث رسول اللَّه ﷺ عمر إلى تُرَبَة عَجُز هوازن، فى ثلاثين راكبًا، فخرج ومعه دليل. فكانوا يسيرون الليل ويكمنون النهار. فأتى الخبر هوازن، فهربوا. وجاء عمر محالهم، فلم يلق منهم أحدًا، فانصرف إلى المدينة، حتى سلك النجدية. فلما كانوا بالجَدَد، قال الدليل لعمر: هل لك فى جمع آخر تركته من خَثْعَم جاؤوا سائرين، قد أجدبت بلادهم؟ فقال عمر: ما أمرنى رسول اللَّه ﷺ بهم. ورجع إلى المدينة. وذلك فى شعبان.

■ سرية بشير بن سعد:

قال الواقدى: حدثنى عبد اللَّه بن الحارث بن الفضل، عن أبيه، قال: بعث النبى ﷺ بشير بن سعد فى ثلاثين رجلاً إلى بنى مُرَّة بفدك. فخرج فلقى رُعاء الشاء، فاستاق الشاء والنعم منحدرًا إلى المدينة. فأدركه الطلب عند الليل، فباتوا يرامونهم بالنبل حتى فنى نبل أصحاب بشير، فأصابوا أصحابه وولى منهم من ولى، وقاتل بشير قتالاً شديدًا حتى ضُرِبَت كعباه، وقيل قد مات، ورجعوا بنعمهم وشائهم، وتحامل بشير حتى انتهى إلى فدك، فأقام عند يهودى حتى ارتفع من الجراح، ثم رجع إلى المدينة.

---

(٩٥) صحيح: أخرجه مسلم (١٧٥٥)، وأبو داود (٢٩٦٧)، وأحمد (٤/ ٤٦) من طريق عكرمة بن عمار، به.

قوله: «عرَّس بنا» التعريس نزول آخر الليل.

قوله «شنَّ الغارة»: أى فرَّقها. قوله «عُنُقًا من الناس»: أى جماعة.

قوله: «فيهم الذَّرارى» يعنى النساء والصبيان.

قوله «قَشْع»: بفتح القاف أو كسرها هو النطع من الجلد.

«للَّه أبوك»: كلمة مدح تعتاد العرب الثناء بها. مثل قولهم «للَّه دَرُّك» فإن الاضافة إلى العظيم تشريف. فإذا وجد من الولد ما يُحمد يقال: للَّه أبوك، حيث أتى بمثلك.

■ سَرِيَّةُ غالب بن عبد اللَّه الليثى :

قال الواقدى : حدثنى أفلح بن سعيد، عن بشير بن محمد ابن الذى أرىَ الأذان عبد اللَّه ابن زيد، قال : كان مع غالب بن عبد اللَّه : أبو مسعود عقبة بن عمرو الأنصَارى، وكعب بن عجرة، وعلبة بن زيد. فلما دنا غالب منهم بعث الطلائع ثم رجعوا فأخبروه فأقبل يسير حتى إذا كان بمنظر العين منهم ليلاً وقد احتلبوا وهدأوا، قام فحمد اللَّه وأثنى عليه وأمر بالطاعة، قال : وإذا كبرت فكبروا، وجردوا السيوف. فذكر الحديث فى إحاطتهم بهم. قال : ووضعنا السيوف حيث شئنا منهم، ونحن نصيح بشعارنا : أمت أمت. وخرج أسامة فحمل على رجل فقال : لا إله إلا اللَّه. وذكر الحديث.

وقال يونس بن بُكَير، عن محمد بن إسحاق : حدثنى شيخ من أسلم، عن رجال من قومه، قالوا : بعث رسول اللَّه ﷺ غالب بن عبد اللَّه الكلبى، كلب ليث، إلى أرض بنى مُرَّة، فأصاب بها مرداس بن نَهيك، حليف لهم من الحُرَقَة فقتله أسامة. فحدثنى محمد بن أسامة بن محمد بنَ أسامة، عن أبيه، عن جده أسامة بن زيد، قال : أدركته، يعنى مرداسًا، أنا ورجل من الأنصار، فلما شهرنا عليه السيف قال : أشهد أن لا إله إلا اللَّه، فلم ننزع عنه حتى قتلناه. فلما قدمنا على رسول اللَّه ﷺ أخبرناه خبره، فقال : «**يا أسامة من لك بلا إله إلا اللَّه**»؟ فقلت : يا رسول اللَّه، إنما قالها تعوذًا من القتل. قال : «**فمن لك بلا إله إلا اللَّه**». فالذى بعثه بالحق، ما زال يرددها علىَّ حتى لوددت أن ما مضى من إسلامى لم يكن. وأنى أسلمت يومئذ ولم أقتله.

وقال هُشَيم : أخبرنا حُصَين بن عبد الرحمن، قال : حدثنا أبو ظبيان، قال : سمعت أسامة بن زيد يحدث، قال : أتينا الحرقة من جهينة، قال : فَصَبَّحْنا القوم فهزمناهم، ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلاً منهم، فلما غشيناه قال : لا إله إلا اللَّه. قال : فكف عنه الأنصارى، وطعنته أنا برمحى حتى قتلته، فلما قدمنا بلغ النبى ﷺ ذلك، فقال : أقتلته بعدما قال لا إله إلا اللَّه، ثلاث مرات. قلت : يا رسول اللَّه، إنما كان متعوذًا، قال : فما زال يكررها حتى تمنيت أنى لم أن أسلمت قبل يومئذ. متفق عليه.

وقال محمد بن سلمة، عن ابن إسحاق : حدثنى يعقوب بن عتبة، عن مسلم بن عبد اللَّه الجهنى، عن جندب بن مكيث الجهنى، قال : بعث رسول اللَّه ﷺ غالب بن عبد اللَّه إلى بنى الملوِّح بالكَديد، وأمره أن يغير عليهم، وكنت فى سريته. فمضينا حتى إذا كنا بقُدَيد، لقينا به الحارث بن مَالك بن البرصاء الليثى، فأخذناه، فقال : إنى إنما جئت لأسلم. فقال له غالب :

إن كنت إنما جئت لتسلم فلا يضرك رباط يوم وليلة، وإن كنت على غير ذلك استوثقنا منك. قال: فأوثقه رباطًا وخلَّف عليه رويجلاً أسود، قال: امكث عليه حتى نمر عليك، فإن نازعك فاحتز رأسه، وأتينا بطن الكديد فنزلناه بعد العصر. فبعثنى أصحابى إليه، فعمدت إلى تل يطلعنى على الحاضر، فانبطحت عليه، وذلك قبل الغروب. فخرج رجل فنظر فرآنى منبطحًا على التل فقال لامرأته: إنى لأرى سوادًا على هذا التل ما رأيته فى أول النهار، فانظرى لا تكون الكلاب اجترت بعض أوعيتك. فنظرتْ فقالت: واللَّه ما أفقد شيئًا. قال: فناولينى قوسى وسهمين من نبلى. فناولته فرمانى بسهم فوضعه فى جبينى، أو قال: فى جنبى، فنزعته فوضعته ولم أتحرك، ثم رمانى بالآخر، فوضعه فى رأس منكبى، فنزعته فوضعته ولم أتحرك. فقال لامرأته: أما واللَّه لقد خالطه سهماى، ولو كان زائلاً لتحرك، فإذا أصبحت فابتغى سهمىَّ فخذيهما، لا تمضغهما علىَّ الكلاب.

قال: ومهلنا حتى راحت روائحهم، وحتى إذا احتلبوا وعطَّنوا وذهب عتمة من الليل شننا عليهم الغارة فقتلنا من قتلنا واستقنا النعم فوجَّهنا قافلين به، وخرج صريخ القوم إلى قومهم، قال: وخرجنا سراعًا حتى نمر بالحارث بن مالك بن البرصاء وصاحبه، فانطلقنا به معنا. وأتانا صريخ الناس فجاءنا مالا قبل لنا به، حتى إذا لم يكن بيننا وبينهم إلا بطن الوادى من قُدَيد، بعث اللَّه من حيث شاء ماء ما رأينا قبل ذلك مطرًا ولا خالاً، فجاء بما لا يقدر أحد يقدم عليه، لقد رأيتهم وقوفًا ينظرون إلينا ما يقدر أحد منهم أن يقدم عليه، ونحن نحدوها. فذهبنا سراعًا حتى أسندناها فى المشلَّل، ثم حدرنا عنه وأعجزناهم.

■ **سريَةُ حَنان:**

قال الواقدى فى مغازيه: حدثنى يحيى بن عبد العزيز بن سعيد بن سعد بن عبادة، عن بشير بن محمد بن عبد اللَّه بن زيد، قال: قدم رجل من أشجع يقال له: حُسَيل بن نُوَيرة، وكان دليل النبى ﷺ إلى خيبر، فقال له: من أين يا حُسَيل؟ قال: من يَمْن وحَنَان، قال: وما وراءك؟ قال: تركت جمعًا من يمن وغَطَفان وحنان وقد بعث إليهم عيينة: إما أن تسيروا إلينا وإما أن نسير إليكم، فأرسلوا إليه أن سر إلينا، وهم يريدونك أو بعض أطرافك. فدعا رسول اللَّه ﷺ أبا بكر وعمر فذكر لهما ذلك فقالا جميعًا: ابعث بشير بن سعد، فعقد له لواء وبعث معه ثلاث مائة رجل، وأمرهم أن يسيروا الليل ويكمنوا النهار، ففعلوا، حتى أتوا أسفل خيبر، فأغاروا وقتلوا فأغاروا وقتلوا عينًا لعيينة. ثم لقوا جمع عيينة فناوشوهم، ثم انكشف جمع عيينة وأسِرَ منهم رجلان، وقدموا بهما على النبى ﷺ فأسلما.

■ **سرِيَة أبى حدْرَد إلى الغابة :**

قال يونس بن بكير ، عن ابن إسحاق : كان من حديث أبى حدرد الأسلمى ما حدثنى جعفر بن عبد اللَّه بن أسلم ، عن أبى حَدْرَد ، قال : تزوجتُ امرأة من قومى ، فأصدقتها مائتى درهم . فأتيت رسول اللَّه ﷺ أستعينه على نكاحى ، فقال : كم أصدقت؟ قلت : مائتى درهم . فقال : سبحان اللَّه ، واللَّه لو كنتم تأخذونها من واد ما زاد ، لا واللَّه ما عندى ما أعينك به . فلبث أيامًا ، ثم أقبل رجل من جُشَم بن معاوية يقال له رفاعة ابن قيس أو قيس بن رفاعة ، فى بطن عظيم من جُشَم ، حتى نزل بقومه ومن معه بالغابة ، يريد أن يجمع قيسًا على حرب رسول اللَّه ﷺ . وكان ذا شرف ، فدعانى النبى ﷺ ورجلين من المسلمين ، فقال : «**اخرجوا إليه ، حتى تأتوا منه بخبر وعلْم**» . وقدم لنا شارفًا عجفاء ، فحُملَ عليها أحدنا ، فواللَّه ما قامت به ضعفًا ، حتى دعمها الرجال من خلفها بأيديهم ، حتى استقَلت وما كادت ، وقال : تبلغوا على هذه . فخرجنا ، حتى إذا جئنا قريبًا من الحاضر مع غروب الشمس ، فمكنت فى ناحية ، وأمرتُ صاحبىَّ فكمنا فى ناحية ، وقلت : إذا سمعتمانى قد كبرت وشددت فى العسكر ، فكبروا وشدوا معى ، فواللَّه إنا لكذلك ننتظر أن نرى غرة وقد ذهبت فحمة العشاء ، وقد كان لهم راع قد سرح فى ذلك البلد فأبطأ عليهم ، فقام زعيمهم رفاعة فأخذ سيفه وقال : لأتبعن أثر راعينا . فقالوا : نحن نكفيك . قال : لا واللَّه لا يتبعنى أحد منكم . وخرج حتى يمر بى ، فلما أمكننى نفحته بسهم فوضعته فى فؤآده ، فواللَّه ما نطق ، فوثبتُ إليه ، فاحتززت رأسه ، ثم شددت فى ناحية العسكر وكبرت وكبر صاحباى ، فواللَّه ما كان إلا النجاء ممن كان فيه : عندك! بكل ما قدروا عليه من نسائهم وأبنائهم وما خف معهم ، واستقنا إبلاً عظيمة وغنمًا كثيرة ، فجئنا بها إلى رسول اللَّه ﷺ ، وجئت برأسه أحمله معى ، فأعطانى من تلك الإبل ثلاثة عشر بعيرًا فى صداقى ، فجمعتُ إلىَّ أهلى .

■ **سرِيَة مُحلِّم بن جثَّامة :**

قال محمد بن سلمة ، عن ابن إسحاق : حدثنى يزيد بن عبد اللَّه بن قُسَيط ، عن ابن عبد اللَّه بن أبى حَدْرَد ، عن أبيه ، قال : بعثنا رسول اللَّه ﷺ إلى إضم فى نفر من المسلمين منهم أبو قتادة ، ومُحَلّم بن جثامة بن قيس . حتى إذا كنا ببطن إضَم ، مر بنا عامر بن الأضبط الأشجعى على قَعود له ، معه مُتَيِّع له ، ووطْب من لبن ، فسلم علينا بتحية الإسلام . فأمسكنا عنه ، وحمل عليه مُحلم فقتله لشىء كان بينه وبينه ، وأخذ بعيره ومتاعه ، فلما قدمنا على رسول اللَّه ﷺ أخبرناه الخبر . فنزل فينا القرآن : ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ**

فَتَبَيَّنُوا ولا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا ﴾ [النساء : ٩٤]، إلى آخر الآية . ورواه حماد بن سلمة ، عن ابن إسحاق .

وقال حماد بن سَلَمَة ، عن ابن إسحاق : حدثنى محمد بن جعفر بن الزبير ، سمعت زياد ابن ضُمَيرة بن سعد الضمرى يحدث عن أبيه وجده ، وقد شهدا حنينًا مع رسول اللَّه ﷺ ، فصلى الظهر وجلس فى ظل شجرة ، فقام إليه عيينة بن بدر يطلب بدم عامر بن الأضبط ، سيد قيس ، وجاء الأقرع بن حابس يرد عن محلم بن جَثَّامة ، وهو سيد خنْدف ، فقال رسول اللَّه ﷺ لقوم عامر : «**هل لكم أن تأخذوا منا الآن خمسين بعيراً ، وخمسين إذا رجعنا إلى المدينة**»؟ فقال عيينة بن بدر : واللَّه لا أدعه حتى أذيق نساءه من الحر مثل ما أذاق نسائى . فقام رجل من بنى ليث يقال له : ابن مُكَيتيل ، وهو قَصْدٌ من الرجال ، فقال : يا رسول اللَّه ، ما أجد لهذا القتيل مثلاً فى غرة الإسلام إلا كغنم وردت فرميت أولاها ففرت أخراها ، اسنُن اليوم وغيِّر غدًا . فقال رسول اللَّه ﷺ : هل لكم أن تأخذوا خمسين بعيرًا الآن وخمسين إذا رجعنا؟ فلم يزل بهم حتى رضوا بالدية . قال قوم مُحَلِّم : ائتوا به حتى يستغفر له رسول اللَّه ﷺ ، قال : فجاء رجل طوال ضرب اللحم فى حلة قد تهيأ فيها للقتل ، فقام بين يدى النبى ﷺ . فقال رسول اللَّه ﷺ : «**اللَّهم لا تغفر لمحلِّم**» . قالها ثلاثًا . فقام وإنه ليتلقى دموعه بطرف ثوبه .

قال ابن إسحاق : وزعم قوم أنه استغفر له بعد .

وقال أبو داود فى سننه : حدثنا موسى بن إسماعيل ، قال : حدثنا حماد ، قال : حدثنا محمد بن إسحاق ، قال : فحدثنى محمد بن جعفر ، سمعت زياد بن ضُمَيرة . (ح) قال : وحدثنا أحمد بن سعيد الهمدانى ، ووهب بن بيان ، قالا : حدثنا ابن وهب ، قال : أخبرنى عبد الرحمن بن أبى الزناد ، عن عبد الرحمن بن الحارث ، عن محمد بن جعفر ، أنه سمع زياد ابن سعد بن ضُمَيرة السُّلَمى . وهذا حديث وهب وهو أتم ، يحدث عروة بن الزبير ، عن أبيه ، قال موسى : وجدّه ، وكانا شهدا مع رسول اللَّه ﷺ حنينًا ، يعنى أباه وجده . ثم رجعنا إلى حديث وهب : أن محلم بن جثامة قتل رجلا من أشجع فى الإسلام . وذلك أول غيَر قضى به رسول اللَّه ﷺ . فتكلم عيينة فى قتل الأشجعى لأنه من غَطَفان ، وتكلم الأقرع بَن حابس ، فذكر القصة إلى أن قال : ومُحَلِّم رجل طويل آدم ، وهو طرف الناس ، فلم يزالوا حتى تخلَّص فجلس بين يدى رسول اللَّه ﷺ ، وعيناه تدمعان . فقال : يا رسول اللَّه ، إنى قد فعلت الذى بلغك ، وإنى أتوب إلى اللَّه ، فاستغفر لى يا رسول اللَّه . فقال رسول اللَّه ﷺ : «**أقتلته بسلاحك فى غُرَّة الإسلام؟ اللَّهم لا تغفر لمحلم**» . بصوت عال .

زاد أبو سَلَمة : فقام وإنه ليتلقَّى دموعَه بطرف ردائه . واللَّه- تعالى- أعلم .

■ **سرِيَّة عبد اللَّه بن حُذافَة بن قيس بن عَدىّ السَّهْمىّ:**

قال ابن جُريج: ﴿يا أَيُّها الَّذين آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِى الأَمْرِ منكُمْ﴾ [النساء: ٥٩]، نزلت فى عبد اللَّه بن حُذافة السهمى، بعثه رسول اللَّه ﷺ فى سرية. أخبرنيه يعلى بن مسلم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس. أخرجاه فى الصحيح.

وقال الأعمش، عن سعد بن عبيدة، عن أبى عبد الرحمن السلمى، عن على بن أبى طالب: استعمل النبى ﷺ رجلاً من الأنصار على سرية، وأمرهم أن يطيعوه، فأغضبوه فى شىء فقال: اجمعوا لى حطبًا. فجمعوا، وأمرهم فأوقدوه، ثم قال: ألم يأمركم رسول اللَّه ﷺ أن تسمعوا لى وتطيعوا؟ قالوا: بلى. قال: فادخلوها. فنظر بعضهم إلى بعض وقالوا: إنما فررنا إلى رسول اللَّه ﷺ من النار. فسكن غضبُه، وطُفِئت النار. فلما قدموا على رسول اللَّه ﷺ ذكروا له ذلك. فقال: لو دخلوها ما خرجوا منها، إنما الطاعة فى المعروف. أخرجاه.

وفيها كانت غزوة ذات الرقاع، وقد تقدمت سنة أربع، وأوردنا الخلاف فيها، فلعلهما غزوتان، واللَّه أعلم.

■ **عُمْرَةُ القَضِيَّة:**

روى نافع بن أبى نعيم، عن نافع مولى ابن عمر، قال: كانت عمرة القضية فى ذى القعدة سنة سبع.

وقال معتمر بن سليمان، عن أبيه، قال: لما رجع رسول اللَّه ﷺ من خيبر، بعث سرايا وأقام بالمدينة حتى استهل ذو القعدة. ثم نادى فى الناس أن تجهزوا إلى العمرة، فتجهزوا، وخرجوا معه إلى مكة.

وقال ابن شهاب: ثم خرج رسول اللَّه ﷺ فى ذى القعدة حتى بلغ يَأْجَج وضع الأداة كلها: الحَجَف والمجان والرماح والنبل، ودخلوا بسلاح الراكب: السيوف. وبعث رسول اللَّه ﷺ جعفرًا بين يديه إلى ميمونة بنت الحارث بن حزن العامرية فخطبها عليه، فجعلت أمرها إلى العباس؛ وكانت أختها تحته، وهى أم الفضل فزوجها العباس رسول اللَّه ﷺ.

فلما قدم أمر أصحابه، فقال: اكشفوا عن المناكب واسعوا فى الطواف، ليرى المشركون جلدهم وقوتهم، وكان يكايدهم بكل ما استطاع. فاستلفَّ أهل مكة- الرجال والنساء والصبيان- ينظرون إلى رسول اللَّه ﷺ وأصحابه وهم يطوفون بالبيت، وعبد اللَّه بن رواحة يرتجز بين يدى رسول اللَّه ﷺ متوشحا بالسيف يقول:

خلُّوا بنى الكُفَّار عن سبيلهْ أنا الشـهيـد أنّه رسولُهْ
قد أنزل الرحمنُ فى تنزيلهْ فى صُحُف تُتْلى على رسولهْ
فاليوم نضربكم على تأويلهْ كما ضَرَبْناكم على تنزيلهْ
ضرْبًا يُزيل الهامَ عن مَقيلهْ ويُذْهِلُ الخليلَ عن خليلهْ

وتغيَّب رجالٌ من أشرافهم أن ينظروا إلى رسول اللَّه ﷺ غيظًا وحنقا، ونفاسة وحسدًا، خرجوا إلى الخَنْدَمَة. فقام رسول اللَّه ﷺ بمكة، وأقام ثلاث ليال، وكان ذلك آخر الشرط، فلما أصبح من اليوم الرابع أتاه سهيل بن عمرو وغيره، فصاح حويطب بن عبد العزى: نناشدك اللَّه والعقد لما خرجت من أرضنا فقد مضت الثلاث. فقال سعد بن عبادة: كذبت لا أم لك ليس بأرضك ولا بأرض آبائك، واللَّه لا نخرج. ثم نادى رسول اللَّه ﷺ سهيلاً وحويطبًا، فقال: «**إنى قد نكحت فيكم امراة فما يضركم أن أمكث حتى أدخل بها، ونصنع الطعام فنأكل وتأكلون معنا**». قالوا: نناشدك اللَّه والعقد إلا خرجت عنا. فأمر رسول اللَّه ﷺ أبا رافع فأذَّن بالرحيل. وركب رسول اللَّه ﷺ حتى نزل بطن سرف وأقام المسلمون، وخلَّف رسول اللَّه ﷺ أبا رافع ليحمل ميمونة إليه حين يمسى. فأقام بسرف حتى قدمت عليه، وقد لقيت عناء وأذى من سفهاء قريش، فبنى بها. ثم أدلج فسار حتى قدم المدينة. وقدر اللَّه- تعالى- أن يكون موت ميمونة بسرف بعد حين.

وقال فُلَيح، عن نافع، عن ابن عمر أن رسول اللَّه ﷺ خرج معتمرًا، فحال كفار قريش بينه وبين البيت. فنحر هدية وحلق رأسه بالحديبية، وقاضاهم على أن يعتمر العام المقبل، ولا يحمل سلاحًا إلا سيوفًا، ولا يقيم بها إلا ما أحبوا. فاعتمر من العام المقبل فدخلها كما صالحهم، فلما أن أقام بها ثلاثًا أمروه أن يخرج، فخرج. أخرجه البخارى.

وقال الواقدى: حدثنا عبد اللَّه بن نافع، عن أبيه، عن ابن عمر، قال: لم تكن هذه العمرة قضاء ولكن شرطًا على المسلمين أن يعتمروا قابل فى الشهر الذى صدهم المشركون.

وقال محمد بن سلمة، عن ابن إسحاق، عن عمرو بن ميمون، سمعت أبا حاضر الحضرمى يحدث أبى: ميمون بن مهران، قال: خرجت معتمرًا سنة حوصر ابن الزبير، وبعث معى رجال من قومى بهدى، فلما انتهينا إلى أهل الشام منعونا أن ندخل الحرم، فنحرت الهدى مكانى، ثم أحللت ثم رجعت. فلما كان من العام المقبل خرجت لأقضى عمرتى، فأتيت ابن عباس فسألته، فقال: أبدل الهدى فإن رسول اللَّه ﷺ أمر أصحابه أن

يبدلوا الهدى الذى نحروا عام الحديبية فى عمرة القضاء . زاد فيه يونس عن ابن إسحاق ، قال : فعزَّت الإبل عليهم ، فرخَّص لهم رسول اللَّه ﷺ فى البقر .

وقال الواقدى : حدثنى غانم بن أبى غانم ، عن عبد اللَّه بن دينار ، عن ابن عمر ، قال : قد ساق النبى ﷺ ، فى القضية ستين بدنة . قال : ونزل رسول اللَّه ﷺ مر الظهران ، وقدَّم السلاح إلى بطن يأجج ، حيث ينظر إلى أنصاب الحرم . وتخوفت قريش ، فذهبت فى رؤوس الجبال وخلوا مكة .

وقال معمر ، عن الزهرى ، عن أنس ، قال : لما دخل النبى ﷺ مكة فى عمرة القضاء ، مشى ابن رواحة بين يديه وهو يقول :

خلُّوا بنى الكفّار عن سبيلهْ قد نزَّل الرحمن فى تنزيلهْ
بأنّ خيرَ القتل فى سبيلهْ نحن قتلناكم على تأويلهْ
كما قتلناكم على تنزيله يا ربّ إنّى مؤمنٌ بقيلهْ

وقال أيوب ، عن سعيد بن جبير ، حدثه ، عن ابن عباس : قدم رسول اللَّه ﷺ مكة ، وقد وَهَنَتْهم حمى يثرب . فقال المشركون : إنه يقدم عليكم قوم قد وَهَنَتْهم الحمى ، ولقوا منها شرًا . فأطلع اللَّه نبيه على ما قالوه ، فأمرهم أن يرملوا الأشواط الثلاثة ، وأن يمشوا بين الركنين . فلما رأوهم رملوا ، قالوا : هؤلاء الذين ذكرتم أن الحمى وهنتهم؟ هؤلاء أجلد منا . قال ابن عباس : ولم يأمرهم أن يرملوا الأشواط كلها إلا للإبقاء عليهم . أخرجاه .

وقال يزيد بن هارون : أخبرنا الجريرى ، عن أبى الطفيل ، قال : قلت لابن عباس : إن قومك يزعمون أن رسول اللَّه ﷺ قد رمل وأنها سُنَّة . قال : صدقوا وكذبوا ؛ إن رسول اللَّه ﷺ قدم مكة والمشركون على قُعَيْقِعَان ، وكان أهل مكة قومًا حُسَّدًا ، فجعلوا يتحدثون بينهم أن أصحاب محمد ضعفاء ، فقالَ رسول اللَّه ﷺ : أروهم ما يكرهون منكم . فرمل رسول اللَّه ﷺ ليريهم قوته وقوة أصحابه ، وليست بسنة . أخرجه مسلم .

وقد بقى الرمل سنة فى طواف القدوم ؛ وإن كان قد زالت علته فإن جابرًا قد حكى فى حجة النبى ﷺ رمله ، ورملوا فى عمرة الجعرَّانة .

وقال إسماعيل بن أبى خالد ، عن ابن أبى أوفى سمعه يقول : اعتمرنا مع رسول اللَّه ﷺ ، فكنا نستره – حين طاف – من صبيان مكة لا يؤذونه . وأرانا ابن أبى أوفى ضربة أصابته مع النبى ﷺ يوم خيبر . البخارى .

■ **تزْويجُه- عليه السلام- بميْمُونة:**

قال يونس بن بكير، عن ابن إسحاق: حدثني أبان بن صالح، وعبد اللَّه بن أبي نجيح، عن مجاهد وعطاء، عن ابن عباس، أن رسول اللَّه ﷺ تزوج ميمونة، وكان الذي زوجه العباس. فأقام رسول اللَّه ﷺ بمكة ثلاثًا. فأتاه حويطب بن عبد العزى، في نفر من قريش، فقالوا: قد انقضى أجلك فاخرج عنا. قال: «**لو تركتموني فعرست بين أظهركم، وصنعنا طعامًا فحضرتموه**». قالوا: لا حاجة لنا به. فخرج، وخلَّف أبا رافع مولاه على ميمونة، حتى أتاه بها بسَرِف، فبنى عليها.

وقال وهيب: حدثنا أيوب، عن عكرمة، عن ابن عباس: أن النبي ﷺ تزوج ميمونة وهو محرم، وبنى بها وهو حلال، وماتت بسَرِف. رواه البخاري(٩٦).

وقال عبد الرزاق: قال لي الثوري: لا تلتفت إلى قول أهل المدينة. أخبرني عمرو، عن أبي الشعثاء، عن ابن عباس، أن رسول اللَّه ﷺ تزوج وهو محرم. وقد رواه الثوري أيضًا عن ابن خثيم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس. وهما في الصحيح.

وقال الأوزاعي: حدثنا عطاء، عن ابن عباس أن النبي ﷺ تزوج ميمونة وهو محرم. فقال سعيد بن المسيب: وَهَلَ وإن كانت خالته. ما تزوجها رسول اللَّه ﷺ إلا بعد ما أحل. أخرجه البخاري، عن أبي المغيرة، عنه.

وقال حماد بن سلمة، عن حبيب الشهيد، عن ميمون بن مهران، عن يزيد بن الأصم، عن ميمونة، قالت: تزوجني رسول اللَّه ﷺ ونحن حلالان بسرف. رواه أبو داود. وقد أخرجه مسلم من وجه آخر عن يزيد بن الأصم.

وقال سليمان بن حرب: حدثنا حماد بن زيد، قال: حدثنا مطر الوراق، عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن، عن سليمان بن يسار، عن أبي رافع، قال: تزوج رسول اللَّه ﷺ ميمونة وهو حلال، وبنى بها وهو حلال. وكنتُ الرسول بينهما.

وقال إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن البراء، قال: اعتمر رسول اللَّه ﷺ في ذي القعدة. فذكر الحديث بطوله. وفيه: فخرج رسول اللَّه ﷺ يعني من مكة، فتبعتهم ابنة

---

(٩٦) صحيح: أخرجه أحمد (١/ ٢٤٥)، والبخاري (٤٢٥٨) و(٤٢٥٩)، وأبو داود (١٨٤٤) والترمذي (٨٤٢) و(٨٤٣)، والنسائي (٥/ ١٩١)، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٢/ ٢٦٩) من طرق عن عكرمة، به.

حمزة، فنادت: يا عم يا عم. فتناولها على- رضى اللَّه عنه- وقال لفاطمة: دونك، فحملتها. قال: فاختصم فيها علىٌّ وزيد بن حارثة وجعفر، فقال علىٌّ: أنا أخذتها وهى ابنة عمى، وقال جعفر. ابنة عمى، وخالتها تحتى، وقال زيد: ابنة أخى، فقضى رسول اللَّه ﷺ بها لخالتها، وقال: «**الخالة بمنزلة الأم**»، وقال لعلى: «**أنت منى وأنا منك**»، وقال لجعفر: «**أشبهت خلقى وخلقى**»، وقال لزيد: «**أنت أخونا ومولانا**»، أخرجه البخارى(٩٧) عن عبيد اللَّه، عنه.

وقال الواقدى: حدثنى ابن أبى حبيبة، عن داود بن الحصين، عن عكرمة، عن ابن عباس، أن عمارة بنت حمزة، وأمها سلمى بنت عُميس كانتا بمكة. فلما قدم النبى ﷺ، كلم علىٌّ رسول اللَّه ﷺ فقال: علام نترك بنت عمنا يتيمة بين ظهرانى المشركين؟ فلم ينه النبى ﷺ عن إخراجها، فخرج بها، فتكلم زيد بن حارثة، وكان وصى حمزة، وكان النبى ﷺ قد آخى بينهما. وذكر الحديث؛ وفيه: فقضى بها لجعفر وقال: تحتك خالتها، ولا تنكح المرأة على خالتها ولا عمتها.

وعن ابن شهاب، أن النبى ﷺ لما رجع من عُمْرته فى ذى الحجة سنة سبع بعث ابن أبى العوجاء فى خمسين إلى بنى سُلَيم، كما سيأتى.

* *

---

(٩٧) صحيح: أخرجه البخارى (١٨٤٤) و(٢٦٩٩) و(٤٢٥١)، والدارمى (٢/ ٢٣٧- ٢٣٨) وأحمد (٤/ ٢٩٨) من طريق إسرائيل، به.

• ثم دَخلت سَنَة ثَمانٍ مِنَ الهِجْرَة •

قال الواقدى: حدثنى محمد بن عبد اللَّه، عن عمه ابن شهاب، قال: سار ابن أبى العوجاء السُّلَمى فى خمسين رجلاً إلى بنى سليم، وكان عين لبنى سُلَيم معه، فلما فصل من المدينة، خرج العين إلى قومه فحذرهم. فجمعوا كثيراً. وجاءهم ابن أبى العوجاء وهم معدون. فلما رآهم أصحاب رسول اللَّه ﷺ، ورأوا جمعهم، دعوهم إلى الإسلام، فرشقوهم بالنبل، ولم يسمعوا قولهم، فرموهم ساعة، وجعلت الأمداد تأتى، وأحدقوا بهم، فقاتلوا حتى قتل عامتهم، وأصيب ابن أبى العوجاء جريحًا فى القتلى، ثم تحامل حتى بلغ رسول اللَّه ﷺ، فقدم المدينة فى أول صفر.

■ إسلام عمرو بن العاص وخالد بن الوليد:

وفيها: أسلم عمرو بن العاص، وخالد بن الوليد.

قال الواقدى: أخبرنا عبد الحميد، بن جعفر، عن أبيه، قال: قال عمرو بن العاص: كنت للإسلام مجانبًا معاندًا، حضرت بدرا مع المشركين فنجوت، ثم حضرت أحدًا والخندق فنجوت، فقلت فى نفسى: كم أوضع، واللَّه ليظهرنَّ محمد على قريش. فلحقت بمالى بالوهط. فلما كان صلح الحديبية، جعلت أقول: يدخل محمد قابلاً مكة بأصحابه، ما مكة بمنزل ولا الطائف، وما شىء خيرمن الخروج. فقدمت مكة فجمعت رجالاً من قريش كانوا يرون رأيى ويسمعون منى، فقلت: تعلمون- واللَّه- إنى لأرى أمر محمد يعلو علواً منكرًا، وإنى قد رأيت رأيًا. قالوا: وما هو؟ قلت: نلحق بالنجاشى فنكون معه، فإن يظهر محمد كنا عند النجاشى، أحب إلينا من أن نكون تحت يد محمد. وإن تظهر قريش فنحن من قد عرفوا. قالوا: هذا الرأى. قلت: فاجمعوا ما تهدونه له، وكان أحب ما يهدى إليه من أرضنا الأدم.

فجمعنا له أدمًا كثيرًا، ثم خرجنا حتى أتيناه، فإنا لعنده؛ إذ جاء عمرو بن أمية الضمرى بكتاب النبى ﷺ إلى النجاشى ليزوجه بأم حبيبة بنت أبى سفيان فدخل عليه ثم خرج من عنده، فقلت لأصحابى: لو دخلت على النجاشى، فسألته هذا فأعطانيه لقتلته لأسر بذلك قريشًا. فدخلت عليه فسجدت له فقال: مرحبًا بصديقى، أهديت لى من بلادك شيئًا؟ قلت: نعم أيها الملك أهديت لك أدمًا، وقربته إليه، فأعجبه، ففرق منه أشياء بين بطارقته، ثم قلت: إنى رأيت رجلاً خرج من عندك وهو رسول عدو لنا قد وترنا وقتل أشرافنا، فأعطنيه فأقتله، فغضب ورفع يده فضرب بها أنفى ضربة ظننت أنه كسره، فابتدر منخَرایَ فجعلت أتلقى الدم

بثيابى، فأصابنى من ذلك الذل ما لو انشقت لى الأرض دخلت فيها فرقًا منه. ثم قلت: أيها الملك: لو ظننت أنك تكره ما قلت ما سألتكه. قال: فاستحيا، وقال: يا عمرو، تسألنى أن أعطيك رسول من يأتيه الناموس الأكبر الذى كان يأتى موسى وعيسى- عليهما السلام- لتقتله؟ قال عمرو: وغَيَّر اللَّهُ قلبى عما كنت عليه، وقلت فى نفسى: عرف هذا الحقَّ العربُ والعجمُ وتخالف أنت؟ قلت: أتشهد أيها الملك بهذا؟ قال: نعم، أشهد به عند اللَّه يا عمرو، فأطعنى واتبعه، فواللَّه إنه لعلى الحق، وليظهرنَّ على من خالفه، كما ظهر موسى على فرعون. قلت: أفتبايعنى له على الإسلام؟ قال: نعم، فبسط يده فبايعنى على الإسلام، ثم دعا بطست، فغسل عنى الدم، وكسانى ثيابًا، وكانت ثيابى قد امتلأت بالدم فألقيتها.

وخرجت على أصحابى- فلما رأوا كسوة النجاشى سروا بذلك، وقالوا: هل أدركت من صاحبك ما أردت؟ فقلت: كرهت أن أكلمه فى أول مرة، وقلت أعود إليه- ففارقتهم، وكأنى أعمد لحاجة- فعمدت إلى موضع السفن فأجد سفينة قد شُحنَتْ تُدْفَع. فركبت معهم، ودفعوها حتى انتهوا إلى الشُّعَيبة، وخرجت من الشعيبة ومعى نفقةَ، فابتعت بعيراً، وخرجت أريد المدينة، حتى خرجت على مَرِّ الظهران. ثم مضيت حتى إذا كنت بالهَدَّة، فإذا رجلان قد سبقانى بغير كثير، يريدان منزلاً، وأحدهما داخل فى خيمة، والآخر قائم يمسك الراحلتين. فنظرت فإذا خالد بن الوليد. فقلت: أبا سليمان؟ قال: نعم. قلت: أين تريد؟ قال: محمداً، دخل الناس فى الإسلام فلم يبق أحد به طعم، واللَّه لو أقمت لأخذَ برقابنا كما يؤخذ برقبة الضبع فى مغارتها. قلت: وأنا واللَّه قد أردت محمداً وأردت الإسلام. فخرج عثمان بن طلحة، فرحب بى، فنزلنا جميعًا ثم ترافقنا إلى المدينة، فما أنسى قول رجل لقيَنا بدير أبى عنبة يصيح: يا رباح، يا رباح. فتفاءلنا بقوله، وسرنا ثم نظر إلينا، فأسمعه يقول: قد أعطت مكة المقادة بعد هذين. فظننت أنه يعنينى خالد بن الوليد. وولى مدبراً إلى المسجد سريعًا فظننت أنه بشر النبى ﷺ بقدومنا، فكان كما ظننتُ. وأنخنا بالحرة فلبسنا من صالح ثيابنا. ونودى بالعصر، فانطلقنا حتى اطلعنا عليه، وإن لوجهه تهللاً، والمسلمون حوله قد سروا بإسلامنا. وتقدم خالد فبايع، ثم تقدم عثمان بن طلحة فبايع، ثم تقدمت فواللَّه ما هو إلا أن جلست بين يديه، فما استطعت أن أرفع طرفى إليه حياء منه، فبايعته على أن يغفر لى ما تقدم من ذنبى، ولم يحضرنى ما تأخر. فقال: «**إن الإسلام يجب ما كان قبله، والهجرة تجب ما كان قبلها**». فواللَّه ما عدل بى رسول اللَّه ﷺ وبخالد أحدًا فى أمر حزبه منذ أسلمنا، ولقد كنا عند أبى بكر بتلك المنزلة، ولقد كنت عند عمر بتلك الحال، وكان عمر على خالد كالعاتب.

قال عبدالحميد بن جعفر : فذكرتُ هذا الحديث ليزيد بن أبى حبيب ، فقال : أخبرنى راشد مولى حبيب بن أوس الثقفى ، عن حبيب ، عن عمرو ؛ نحو ذلك . فقلت ليزيد : ألم يُوَقِّت لك متى قدم عمرو وخالد؟ قال : لا ، إلا أنه قال : قبل الفتح . قلت : فإن أبى أخبرنى أن عمرًا وخالدًا وعثمان قدموا المدينة لهلال صفر سنة ثمانٍ .

وقال يونس بن بكير ، عن ابن إسحاق : حدثنى يزيد بن أبى حبيب ، عن راشد مولى حبيب ، عن حبيب بن أبى أوس ، قال : حدثنى عمرو بن العاص ، قال : لما انصرفنا من الخندق ، جمعت رجالاً من قريش ، فقلت : واللَّه إنى لأرى أمر محمد يعلو علوًا منكرًا ، واللَّه ما يقوم له شىء ، وقد رأيت رأيًا ما أدرى كيف رأيكم فيه؟ قالوا : وما هو؟ قلت : أن نحلق بالنجاشى . فذكر الحديث ، لكن فيه : فضرب بيده أنف نفسه حتى ظننت أنه قد كسره . والباقى بمعناه مختصرًا .

وقال الواقدى : حدثنى يحيى بن المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، قال : سمعت أبى يحدث عن خالد بن الوليد ، قال : لما أراد اللَّه بى ما أراد من الخير قذف فى قلبى الإسلام ، وحضرنى رشدى ، وقلت : قد شهدت هذه المواطن كلها على محمد فليس موطن أشهده إلا أنصرف وأنا أرى فى نفسى أنى مُوضِعٌ فى غير شىء ، وأن محمدًا يسظهر . فلما خرج رسول اللَّه ﷺ إلى الحديبية ، خرجت فى خيل المشركين ، فلقيت رسول اللَّه ﷺ فى أصحابه بعسفان ، فأقمت بإزائه وتعرضت له ، فصلى بأصحابه الظهر أمامنا ، فهممنا أن نغير عليه ، ثم لم يعزم لنا ، وكانت فيه خيرة ، فأطلع على ما أنفسنا من الهموم ، فصلى بأصحابه صلاة العصر صلاة الخوف . فوقع ذلك منا موقعًا ، وقلت : الرجل ممنوع . فافترقا ، وعدل عن سَنَنِ خيلنا ، وأخذتُ ذات اليمين .

فلما صالح قريشًا قلت : أى شىء بقى؟ أين المذهب؟ إلى النجاشى؟ فقد اتبع محمدًا ، وأصحابه عنده آمنون . فأخرج إلى هرقل؟ فأخرج من دينى إلى النصرانية أو اليهودية فأقيم مع عجم تابعًا مع عيب ذلك؟ أو أقيم فى دارى فيمن بقى؟ فأنا على ذلك ، إذ دخل رسول اللَّه ﷺ فى عُمْرة القضية ، فتغَيَّبت .

وكان أخى الوليد بن الوليد قد دخل مع النبى ﷺ فى عمرة القضية ، فطلبنى فلم يجدنى ، فكتب إلىَّ كتابًا فإذا فيه : أما بعد ؛ فإنى لم أر أعجب من ذهاب رأيك عن الإسلام . وعقلك عقلك ، ومثل الإسلام يجهله أحد؟ قد سألنى رسول اللَّه ﷺ عنك فقال : أين خالد؟ فقلت : يأتى اللَّه به . فقال : ما مثله جهل الإسلام ، ولو كان جعل نكايته وجدَّه مع

المسلمين على المشركين كان خيراً له ولقدمناه على غيره، فاستدرك يا أخى ما قد فاتك. فلما جاءنى كتابه، نشطت للخروج، وزادنى رغبة فى الإسلام، وأرى فى النوم كأنى فى بلاد ضيقة جدبة، فخرجت إلى بلاد خضراء واسعة، قلت: إن هذه لرؤيا.

فلما قدمنا المدينة، قلت: لأذكرنَّها لأبى بكر، فذكرتها، فقال: هو مخرجك الذى هداك اللَّه للإسلام، والضيق هو الشرك. قال: فلما أجمعت الخروج إلى رسول اللَّه ﷺ، قلت: مَنْ أصحاب إلى محمد؟ فلقيت صفوان بن أمية، فقلت: يا أبا وهب، أما ترى ما نحن فيه، إنما كنا كأضراس، وقد ظهر محمد على العرب والعجم، فلو قدمنا على محمد فاتبعناه فإن شرفه لنا شرف. فأبى أشد الإباء، وقال: لو لم يبق غيرى ما اتبعته أبداً. فافترقنا وقلت: هذا رجل قُتلَ أخوه وأبوه ببدر. فلقيت عكرمة بن أبى جهل فقلت له مثل ما قلت لصفوان، فقال لى مثلَ ما قال صفوان. قلت: فاكتم ذكر ما قلتُ لك. وخرجت إلى منزلى، فأمرت براحلتى أن تخرج إلى أن ألقى عثمان بن طلحة. فقلت: إن هذا لى صديق، فذكرت له، فقال: نعم، إنى عمدت اليوم، وأنا أريد أن أغدو، وهذه راحلتى بفخّ مناخة. قال: فاتعدت أنا وهو بيأجج، وأدلجنا سحراً، فلم يطلع الفجر حتى التقينا بيأجج، فغدونا حتى انتهينا إلى الهَدَّة، فنجد عمرو بن العاص بها، فقال: مرحبًا بالقوم. فقلنا: وبك. فذكر الحديث. وقال: كان قدومنا فى صفر سنة ثمان، فواللَّه ما كان رسول اللَّه ﷺ من يوم أسلمت يعدل بى أحداً من أصحابه فيما حزبه.

■ سرِيَة شُجاع بن وَهْب الأسدىَ:

قال الواقدى: حدثنى ابن أبى سَبْرة، عن إسحاق بن عبد اللَّه بن أبى فروة، عن عمر بن الحكم، قال: بعث رسول اللَّه ﷺ شجاع بن وهب فى أربعة وعشرين رجلاً، إلى جمع من هوازن، وأمره أن يغير عليهم. فخرج يسير الليل ويكمن النهار، حتى صبحهم غارين، فأصابوا نعمًا وشاء، فاستاقوا ذلك إلى المدينة. فكانت سهمانهم خمسة عشر بعيراً لكل رجل منهم، وعدلوا البعير بعشرين من الغنم. وغابت السرية خمس عشرة ليلة.

قال ابن أبى سَبْرة: فحدثتُ به محمد بن عبد اللَّه بن عمرو بن عثمان، فقال: كذبوا، قد أصابوا فى ذلك الحاضر نسوة فاستاقوهن، فكانت فيهن جارية وضيئة، فقدموا بها المدينة، ثم قدم وفدُهم مسلمين، فكلموا رسول اللَّه ﷺ فى السبى. فكلم النبى ﷺ شجاعًا وأصحابه فى ردهن، فردوهن. قال ابن أبى سبرة: فأخبرت شيخًا من الأنصار بذلك، فقال: أما الجارية الوضيئة فأخذها شجاع بثمن فأصابها، فلما قدم الوفد، خيرها فاختارت شجاعًا، فَقُتِلَ يوم اليمامة وهى عنده.

■ سرية نَجْد :

قال نافع، عن ابن عمر، أن رسول اللَّه ﷺ بعث سرية قبل نجد وأنا فيهم. فغنموا إبلاً كثيرة، فبلغت سهمانهم لكل واحد اثنى عشر بعيرًا، ثم نُفِّلوا بعيرًا بعيرًا، فلم يُغَيِّر رسول اللَّه ﷺ(٩٨). متفق عليه.

■ سرية كعب بن عُمَيْر :

قال الواقدى: حدثنا محمد بن عبد اللَّه، عن الزهرى، قال: بعث رسول اللَّه ﷺ كعب ابن عمير الغفارى، فى خمسة عشر رجلاً حتى انتهوا إلى ذات أطلاح من الشام، فوجدوا جمعًا من جمعهم كثيرًا، فدعوهم إلى الإسلام، فلم يستجيبوا لهم، ورشقوهم بالنبل، فلما رأى ذلك المسلمون قاتلوهم أشد القتال، حتى قُتلُوا، فأفلت منهم رجل جريح فى القتلى، فلما برد عليه الليل، تحامل حتى أتى النبى ﷺ، فهم بالبعثة إليهم، فبلغه أنهم ساروا إلى موضع آخر، فتركهم واللَّه أعلم.

■ غزوة مُؤتَة :

قال محمد بن سعد: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنى ربيعة بن عثمان، عن عمر بن الحكم، قال: بعث رسول اللَّه ﷺ الحارث بن عمير الأزدى إلى ملك بُصْرَى بكتابه، فلما نزل مؤتة عرض للحارث شُرَحْبيل بن عمرو الغسانى، فقال: أين تريد؟ قال: الشام. قال: لعلك من رسل محمد؟ قال: نعم، فأمر به فضربت عنقه. ولم يقتل لرسول اللَّه ﷺ رسول غيره.

وبلغ رسول اللَّه ﷺ الخبر، فاشتد عليه، وندب الناس فأسرعوا. وكان ذلك سبب خروجهم إلى غزوة مؤتة.

وقال يونس بن بكير، عن ابن إسحاق: حدثنى محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروة، قال: قدم رسول اللَّه ﷺ من عمرة القضاء فى ذى الحجة، فأقام بالمدينة حتى بعث إلى مؤتة فى جمادى من سنة ثمان، وأمَّر على الناس زيد بن حارثة. وقال: إن أصيب فجعفر، فإن أصيب جعفر فعبد اللَّه بنّ رواحة، فإن أصيب فليرتض المسلمون رجلاً. فتهيؤوا للخروج، وودَّع الناسُ أمراء رسول اللَّه ﷺ. فبكى ابن رواحة، فقالوا: ما يبكيك؟ فقال: أما واللَّه ما

---

(٩٨) صحيح: أخرجه البخارى (٤٣٣٨)، وأحمد (٢/ ١٠) من طريق أيوب، عن نافع، عن ابن عمر، به.

بى حب للدنيا، ولا صبابة إليها، ولكنى سمعت اللّه يقول: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا﴾ [مريم: ٧١]، فلست أدرى كيف لى بالصدر بعد الورود؟ فقال المسلمون: صحبكم اللّه وردكم إلينا صالحين ودفع عنكم. فقال عبد اللّه بن رواحة:

لكنّنى أسألُ الرّحمنَ مغفرَةً وضَربةً ذاتَ فَرْغٍ تَقْذف الزَّبَدَا
أو طَعْنَةً بيَدَىْ حَرّانَ مُجْهِزَةً بحَرْبَةٍ تُنْفِذُ الأحْشَاءَ والكَبِدَا
حتّى يقُولوا إذا مَرُّوا على جَدَثى يا أرشدَ اللّهُ منْ غازٍ وقد رَشَدَا

ثم إنه ودع النبى ﷺ، وقال:

ثبَّتَ اللّهُ ما آتاكَ من حَسَنٍ تثبيتَ موسى، ونَصْرًا كالّذى نُصرُوا
إنّى تَفرّستُ فيك الخيرَ نافلةً واللّه يعلمُ أنّى ثابت بَصرُ
أنتَ الرسولُ فمن يُحْرَم نوافلَهُ والوجْه منه فقد أزْرَى به القَدَرُ

ثم خرج القوم حتى نزلوا مَعَان، فبلغهم أن هرقل قد نزل مآرب فى مائة ألف من الروم، ومائة ألف من المُسْتَعْربة، فأقاموا بمعانَ يومين، وقالوا: نبعث إلى رسول اللّه ﷺ بخبره. فشجع الناسَ عبدُ اللّهُ بن رواحة، فقال: يا قوم، واللّه إن التى تكرهون للتى خرجتم لها تطلبون، الشهادة. وما نقاتل الناس بعدد ولا كثرة، وإنما نقاتلهم بهذا الدين الذى أكرمنا اللّه به، فإن يظهرنا اللّه به فربما فعل، وإن تكن الأخرى فهى الشهادة، وليست بشر المنزلتين. فقال الناس: واللّه لقد صدق فانشمر الناس، وهم ثلاثة آلاف، حتى لقوا جموع الروم بقرية من قرى البلقاء يقال لها مشارف، ثم انحاز المسلمون إلى مؤتة، قرية فوق أحساء. وكانوا ثلاثة آلاف.

وقال الواقدى: حدثنى ربيعة بن عثمان، عن المقبرى، عن أبى هريرة، قال: شهدت مؤتة، فلما رآنا المشركون رأينا ما لا قبل لأحد به من العدة والسلاح والكراع والديباج والذهب. فبرق بصرى، فقال لى ثابت بن أقرم: ما لك يا أبا هريرة، كأنك ترى جموعًا كثيرة؟ قلت: نعم. قال: لم تشهد معنا بدرًا، إنا لم ننصر بالكثرة.

وقال المغيرة بن عبد الرحمن، عن عبد اللّه بن سعيد بن أبى هند، عن نافع، عن ابن عمر، قال: أمَّر رسول اللّه ﷺ فى غزوة مؤتة زيد بن حارثة، فإن قُتلَ زيد فجعفر، وإن قُتلَ جعفر فعبد اللّه بن رواحة. قال ابن عمر: كنت معهم، ففتشناه- يعنى ابن رواحة- فوجدنا فيما أقبل من جسده بضعًا وسبعين، بين طعنة ورمية.

وقال مصعب الزبيرى وغيره، عن مغيرة: بضعًا وتسعين. أخرجه البخارى.

وقال الواقدى: حدثنى ربيعة بن عثمان، عن عمر بن الحكم، عن أبيه، قال: جاء النعمان بن مَهْص اليهودى، فوقف مع الناس. فقال النبى ﷺ: «**زيد بن حارثة أمير الناس، فإن قُتِل زيد فجعفر بن أبى طالب، فإن قُتلَ فعبد اللَّه بن رواحة. فإن قُتلَ عبد اللَّه فليرتض المسلمون رجلا فليجعلوه عليهم**». فقال النعمان: أبا القاسم، إن كنت نبيًا، فسميت من سميت قليلاً أو كثيرًا أصيبوا جميعًا. إن الأنبياء فى بنى إسرائيل كانوا إذا استعملوا الرجل على القوم، فقالوا: إن أصيب فلان ففلان، فلو سموا مائة أصيبوا جميعًا. ثم جعل اليهودى يقول لزيد: اعهد، فلا ترجعُ إن كان محمد نبيًا. قال زيد: أشهد أنه نبى بار صادق.

وقال يونس، عن ابن إسحاق: كان على ميمنة المسلمين قُطْبَة بن قتادة العذرى، وعلى الميسرة عَبَاية بن مالك الأنصارى. والتقى الناس، فحدثنى يحيى بن عباد بن عبد اللَّه بن الزبير، عن أبيه، قال: حدثنى أبى من الرضاعة، وكان أحد بنى مُرَّة بن عوف، قال: واللَّه لكأنى أنظر إلى جعفر بن أبى طالب يوم مؤتة حين اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها ثم تقدم فقاتل حتى قتل.

قال ابن إسحاق: فهو أول من عقر فى الإسلام، وقال جعفر:

يا حَبَّـــذَا الجنَّةُ واقْترابُها　　طيِّبةً باردةً شَـــــرابُها
والرّومُ رومٌ قد دنا عذابُها　　علىَّ إنْ لاقيتُها ضِـرابُها

فلما قُتلَ أخذ الراية عبد اللَّه بن رواحة.

حدثنى محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروة، قال: أخذها عبد اللَّه بن رواحة فالتوى بها بعض الالتواء، ثم تقدم بها على فرسه فجعل يستنزل نفسه ويتردد.

حدثنى عبد اللَّه بن أبى بكر، أن ابن رواحة قال عند ذلك:

أقســـــمْتُ يا نَفْسُ لتَنْزِلَنَّهْ　　طائعة أو ســـــوف تُكْرَهِـنَّـه
إنْ أجلبَ النّاسُ وشدّوا الرَّنَّهْ　　ما لـــى أراك تكْرَهـــين الجَنَّة
يا طـــــالما قد كنت مُطْمئنَّهْ　　هل أنت إلاّ نُطْفَة فى شَنَّهْ(٩٩)

(٩٩) الشَّنَّة: السقاء الخَلق، وهى أشد تبريدًا للماء من الجُدُد.

ثم نزل فقاتل حتى قُتِلَ.

قال ابن إسحاق: وقال أيضًا:

يا نفس إنْ لا تُقتلى تموتى   هذا حِمامُ الموت قد صَليت

وما تمنَّيتِ فقــد أعطيت   إنْ تفـعلى فعلَهُما هُـديت

وإنْ تأخَّـرتِ فقـد شَقيت

فلما نزل أتاه ابن عم له بعرق لحم، فقال: شد بها صلبك، فنهس منه نهسة، ثم سمع الحَطْمة(١٠٠) فى ناحية، فقال: وأنت فى الدنيا؟ فألقاه من يده. ثم قاتل حتى قُتِلَ.

فحدثنى محمد بن جعفر، عن عروة، قال: ثم أخذ الراية ثابت بن أقرم، فقال: اصطلحوا يا معشر المسلمين على رجل. قالوا: أنت لها. فقال: لا، فاصطلحوا على خالد بن الوليد. فحاش بالناس، فدافع وانحاز وانحيز عنه، ثم انصرف بالناس.

وقال حماد بن زيد، عن أيوب، عن حميد بن هلال، عن أنس، قال: نَعَى النبى ﷺ جعفرًا وزيد بن حارثة، وابن رواحة، نعاهم قبل أن يجىء خبرهم، وعيناه تذرفان.

أخرجه البخارى، وزاد فيه: فنعاهم، وقال: أخذ الراية زيد فأصيب، ثم أخذها جعفر فأصيب، ثم أخذها ابن رواحة. ثم أخذ الراية بعدهم سيف من سيوف اللَّه: خالد بن الوليد. قال: فجعل يحدث الناس وعيناه تذرفان(١٠١).

وقال سليمان بن حرب: حدثنا الأسود بن شيبان، عن خالد بن سُمَير، قال: قدم علينا عبد اللَّه بن رباح الأنصارى، وكانت الأنصار تُفَقّهه، فغشيه الناس، فغشيته فيمن غشيه من الناس، فقال: حدثنا أبو قتادة فارس رسول اللَّه ﷺ، قال: بعث رسول اللَّه ﷺ جيش الأمراء، وقال: «**عليكم زيد بن حارثة، فإن أصيب فجعفر، فإن أصيب جعفر فعبد اللَّه بن رواحـة**»، فوثب جعفر فقال: يا رسول اللَّه، ما كنت أرهب أن تستعمل زيدًا علىَّ. قال: فامض. فإنك لا تدرى أى ذلك خير. فانطلقوا، فلبثوا ما شاء اللَّه. فصعد رسول اللَّه ﷺ

(١٠٠) الحطمة: أى زحام الناس وحطم بعضهم بعضًا.

(١٠١) صحيح: أخرجه البخارى (٤٢٦٢) حدثنا أحمد بن واقد، حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب، عن حميد ابن هلال، عن أنس- رضى اللَّه عنه: «أن النبىَّ ﷺ نعى زيدًا وجعفرًا وابن رواحة للناس قبل أن يأتيهم خبرُهم....» الحديث.

المنبر، وأمر فنودى: الصلاة جامعة. فاجتمع الناس إلى رسول اللَّه ﷺ فقال: «**أخبركم عن جيشكم هذا: إنهم انطلقوا فلقوا العدو، فقُتل زيد شهيدًا**»، فاستغفر له. ثم قال: «**أخذ اللواء جعفر فشد على القوم حتى قُتلَ شهيدًا**»، شهد له بالشهادة واستغفر له. «**ثم أخذ اللواء عبد اللَّه بن رواحة، فأثبت قدميه حتى قُتلَ شهيدًا**»، فاستغفر له، «**ثم أخذ اللواء خالد بن الوليد، ولم يكن من الأمراء وهو أمّر نفسه**». ثم قال: «اللَّهم إنه سيف من سيوفك، فأنت تنصره». فمن يومئذ سُمِّيَ خالد «سيف اللَّه».

وقال البكائى، عن ابن إسحاق: بلغنى أن رسول اللَّه ﷺ قال: «**أخذ الراية زيد فقاتل بها حتى قُتلَ شهيدًا، ثم أخذها جعفر فقاتل حتى قُتلَ شهيدًا**»، ثم صمت، حتى تغيرت وجوه الأنصار، وظنّوا أنه قد كان فى عبد اللَّه بعض ما يكرهون. فقال: «**ثم أخذها عبد اللَّه ابن رواحة فقاتل بها حتى قُتلَ شهيدًا**»، ثم قال: «**لقد رُفعوا إلى الجنة فيما يرى النائمُ على سرر من ذهب. فرأيت فى سرير عبد اللَّه ازورارًا عن سريرىْ صاحبيه. فقلت: عم هذا؟ فقيل لى: مضيا وتردد عبد اللَّه بعض التردد ثم مضى**».

وقال الواقدى: حدثنى عبد اللَّه بن الحارث بن فُضَيل، عن أبيه، قال: لما أخذ خالد الراية: قال رسول اللَّه ﷺ: «**الآن حَمِيَ الوَطِيسُ**».

قال: فحدثنى العَطَّاف بن خالد، قال: لما قُتلَ ابن رواحة مساء، بات خالد، فلما أصبح غدًا وقد جعل مقدمته ساقة، وساقته مقدمة، وميمنته ميسرة، وميسرته ميمنة. فأنكروا ما كانوا يعرفون من راياتهم وهيئتهم، وقالوا: قد جاءهم مدد، فرُعبُوا فانكشفوا منهزمين. فقُتِلُوا مقتلةً لم يُقْتَلْها قومٌ.

وقال إسماعيل بن أبى خالد، عن قيس: سمعت خالد بن الوليد يقول: لقد اندقّ فى يدى يوم مؤتة تسعة أسياف، فما بقى فى يدى إلا صفيحة يمانية. أخرجه البخارى[(١٠٢)].

وقال الواقدى: حدثنى محمد بن صالح التمار، عن عاصم بن عمر بن قتادة، أن النبى ﷺ قال: «**لما قُتلَ زيد أخذ الراية جعفر فجاءه الشيطان فحبب إليه الحياة وكره إليه الموت ومناه الدنيا، فقال: الآن حين استحكم الإيمان فى قلوب المؤمنين، تُمَنِّينى الدنيا؟ ثم مضى قُدُمًا حتى استشهد**»، فصلى عليه ودعا له، وقال: «**استغفروا له، فإنه دخل الجنة وهو يطير فى الجنة بجناحين من ياقوت حيث يشاء من الجنة**».

---

(١٠٢) صحيح: أخرجه البخارى (٤٢٦٥) و(٤٢٦٦) من طريق إسماعيل بن أبى خالد، به.

وقال إسماعيل بن أبى خالد، عن الشعبى أن ابن عمر كان إذا سلم على عبد اللَّه بن جعفر، قال: السلام عليك يا ابن ذى الجناحين. رواه البخارى(١٠٣).

وقال عبد الوهاب الثقفى: حدثنا يحيى بن سعيد، قال: أخبرتنى عمرة، قالت: سمعت عائشة تقول: لما جاء قتل جعفر وابن حارثة وابن رواحة، جلس رسول اللَّه ﷺ فى المسجد يُعْرَف فيه الحزن، وأنا أطلع من شق الباب، فأتاه رجل فقال: يا رسول اللَّه، إن نساء جعفر؛ وذكر بكاءهن، فأمره أن ينهاهن. فذهب الرجل ثم أتى فقال: قد نهيتهن. وذكر أنهن لم يطعنه، فأمره الثانية أن ينهاهن، فذهب ثم أتى فقال: واللَّه قد غلبننا. فزعمتْ أن رسول اللَّه ﷺ قال: «**فاحْثُ فى أفواههن التراب**». فقلت: أرغم اللَّهُ أنفَكَ، ما أنت تفعل، وما تركتَ رسول اللَّه ﷺ من العناء. أخرجاه عن محمد بن المثنى، عنه(١٠٤).

وقال يونس، عن ابن إسحاق: حدثنى عبد اللَّه بن أبى بكر بن حزم، عن أم عيسى الجزار، عن أم جعفر، عن جدتها أسماء بنت عُمَيس، قالت: لما أصيب جعفر وأصحابه، دخل علىَّ رسول اللَّه ﷺ وقد عجنت عجينى وغسلت بنى ودهنتهم ونظفتهم. فقال: «**ائتينى ببنى جعفر**». فأتيته بهم، فشمهم، فدمعت عيناه. فقلت: يا رسول اللَّه بأبى أنت وأمى ما يبكيك؟ أبلغك عن جعفر وأصحابه؟ فقال: «**نعم. أصيبوا هذا اليوم**». فقمت أصيح، واجتمع الناس. فرجع رسول اللَّه ﷺ إلى أهله، فقال: «**لا تغفلوا آلَ جعفرٍ أن تصنعوا لهم طعامًا، فإنهم قد شُغِلُوا بأمر صاحبهم**».

قال ابن إسحاق: فسمعت عبد اللَّه بن أبى بكر، يقول: لقد أدركت الناس بالمدينة إذا مات لهم ميت؛ تكلف جيرانهم يومهم ذلك طعامهم؛ فلكأنى أنظر إليهم قد خبزوا خبزًا صغارًا، وصنعوا لحمًا، فيجعل فى جفنة، ثم يأتون به أهل الميت، وهم يبكون على ميتهم مشتغلين فيأكلونه. ثم إن الناس تركوا ذلك.

فائدة: أخرج مسلم فى صحيحه، من حديث عوف بن مالك، قال: خرجت فى غزوة مؤتة، فرافقنى مددى من أهل اليمن، ليس معه غير سيفه. فنحر رجل جزورًا فسأله المَدَدىّ طائفة من جلده، فأعطاه فاتخذه كهيئة الدرقة. ومضينا فلقينا جموع الروم، وفيهم رجل علَى فرس له أشقر وعليه سرج مذهَّب وسلاح مذهب، فجعل يفرى بالمسلمين. وقعد له المددى خلف صخرة، فمر به الرومى فعرقب فرسه، فخر وعلاه فقتله وحاز فرسه وسلاحه. فأخذه

---

(١٠٣) صحيح: أخرجه البخارى (٤٢٦٤) من طريق عمر بن على، عن إسماعيل بن أبى خالد، به.

(١٠٤) صحيح: أخرجه البخارى (٤٢٦٣) حدثنا قتيبة، حدثنا عبد الوهاب الثقفى، به.

منه خالد بن الوليد، فأتيته فقلت: أما علمت أن رسول اللَّه ﷺ قضى بالسلب للقاتل؟ قال: بلى، ولكنى استكثرته. قلت: لتردنه أو لأعرِّفنكها عند رسول اللَّه ﷺ. قال: فاجتمعنا، فقصصت على رسول اللَّه ﷺ القصة، فقال لخالد: «**ما حملك على ما صنعت**»؟ قال: استكثرته. قال: «**رد عليه ذلك**». فقلتُ: دونك يا خالد، ألم أقل لك؟ فقال رسول اللَّه: «**ما ذاك**»؟ فأخبرته. قال: فغضب وقال: «**يا خالدُ لا تردَّه عليه. هل أنتم تاركو لى أمرائى، لكم صفوةُ أمرِهم وعليهم كَدْرُه**»(١٠٥).

وقال الواقدى: حدثنى محمد بن مسلم، عن يحيى بن أبى يعلى، قال: سمعت عبد اللَّه ابن جعفر يقول أنا أحفظ حين دخل رسول اللَّه ﷺ على أمى، فنعى لها أبى، فأنظر إليه وهو يمسح على رأسى ورأس أخى، وعيناه تهراقان الدموع، ثم قال: «**اللَّهم إن جعفراً قد قدم إليك إلى أحسن ثواب، فاخلفه فى ذريته بأحسن ما خلفتَ أحداً من عبادك فى ذريته**». ثم قال: «**يا أسماء، ألا أبشرك**»؟ قالت: بلى، بأبى أنت وأمى. قال: «**إن اللَّه جعل لجعفر جناحين يطير بهما فى الجنة**». قالت: فأعلم الناس ذلك. وذكر الحديث.

وقال الواقدى: حدثنى سليمان بن بلال، قال: حدثنى عبد اللَّه بن محمد بن عقيل، عن جابر بن عبد اللَّه، قال: أصيب بها ناسٌ من المسلمين، وغَنِمَ المسلمون بعضَ أمتعة المشركين. فكان مما غنموا خاتم جاء به رجل إلى رسول اللَّه ﷺ، قَال: قتلت صاحبه يومَئذ، فَنَفَّلَه رسول اللَّه ﷺ إياه.

وقال عوف بن مالك الأشجعى: لقيناهم فى جماعة من قُضَاعة وغيرهم من نصارى العرب، فصافوا، فجعل رجل من الروم يشتد على المسلمين، فجعلت أقول فى نفسى: من لهذا؟ وقد رافقنى رجل من أمداد حِمْير، ليس معه إلا السيف، إذ نحر رجلٌ جزورًا فسأله

---

(١٠٥) صحيح: أخرجه مسلم (١٧٥٣) من طريق عبد اللَّه بن وهب، أخبرنى معاوية بن صالح عن عبد الرحمن بن جبير، عن أبيه، عن عوف بن مالك، به.

وقوله «لكم صفوة أمرهم وعليهم كَدْرُهُ»: أى فصفوه لكم، يعنى الرعية، وكدره عليهم يعنى على الأمراء. قال أهل اللغة: الصفو، هنا بفتح الصاد لا غير، وهو الخالص، فإذا ألحقوهُ الهاء فقالوا الصفوة- كانت الصاد مضمومة ومفتوحة ومكسورة ثلاث لغات. ومعنى الحديث: أن الرعية يأخذون صفو الأمور فتصلهم أعطياتهم بغير نكد. وتبتلى الولاة بمقاساة الأمور وجمع الأموال من وجوهها وصرفها فى وجوهها، وحفظ الرعية، والشفقة عليهم والذب عنهم وإنصاف بعضهم من بعض، ثم متى وقع شىء أو عتب فى بعض ذلك، توجه على الأمراء دون الناس.

«مؤتة»: بالهمز وترك الهمز. وهى قرية معروفة فى طرف الشام عند الكرك.

المددى طائفة من جلده، فوهبه منه، فجعله فى الشمس وأوتد فى أطرافه أوتادًا، فلما جف اتخذ منه مقبضًا وجعله دَرَقَةً. قال: فلما رأى ذلك المددى فعْلَ الرومى، كمن له خلف صخرة، فلما مر به خرج عليه فعرقب فرسه، فقعد الفرس على رجليه وخر عنه العلج، فشد عليه فعلاه بالسيف فقتله.

قال: وحدثنى بُكَير بن مسمار، عن عمارة بن خزيمة بن ثابت، عن أبيه، قال: حضرتُ مؤتة فبارزنى رجل منهم، فأصبته وعليه بيضة له فيها ياقوتة، فأخذتها، فلما انكشفنا فانهزمنا رجعتُ إلى المدينة، فأتيت بها رسول اللَّه ﷺ فنفَّلَنيها، فبعتها زمن عثمان بمائة دينار، فاشتريت بها حديقة نخل.

وقال يونس بن بكير، عن ابن إسحاق: حدثنى محمد بن جعفر، عن عروة، قال: لما أقبل أصحاب مؤتة تلقاهم رسول اللَّه ﷺ والمسلمون معه. فجعلوا يحثون عليهم التراب ويقولون: يا فرار فررتم فى سبيل اللَّه؟ فقال النبى ﷺ: «**ليسوا بالفُرَّار، ولكنهم الكُرَّار إن شاء اللَّه**».

فحدثنى عبد اللَّه بن أبى بكر، عن عامر بن عبد اللَّه بن الزبير، أن أم سلمة قالت لامرأة سلمة بن هشام بن المغيرة: مالى لا أرى سلمة يحضر الصلاة مع رسول اللَّه ﷺ؟ واللَّه ما يستطيع أن يخرج، كلما خرج صاح به الناس: يا فرار، فررتم فى سبيل اللَّه. وكان فى غزوة مؤتة.

وعن زيد بن أرقم، قال: كنت يتيمًا لعبد اللَّه بن رواحة فى حجره، فخرج بى فى سفره ذلك، مردفى على حقيبة رحله، فواللَّه إنه ليسير إذ سمعته ينشد أبياته هذه:

إذا أدْنَيْتنى وحملت رَحلى ... مَسيرَةَ أربعٍ بعد الحِسَاء
فشأنُك فانعمى وخَلاك ذَمٌّ ... ولا أرْجعْ إلى أهلى وَرَائى
وآب المسلمون وغادرُونى ... بأرض الشام مشهور الثَّواء
وردَّك كلُّ ذى نَسَب قريب ... إلى الرحمن منقطع الإخاء
هنالك لا أبالى طَلْعَ بَعْلٍ ... ولا نخل، أسَافلُها رواء

فلما سمعتهن بكيت، فخفقنى بالدِّرة، وقال: ما عليك يا لكع أن يرزقنى الله الشهادة وترجع بين شُعْبَتى الرحل!

وقال عبد الملك بن هشام: حدثنى من أثق به أن جعفرًا أخذ اللواء بيمينه فقطعت، فأخذه

بشماله فقطعت، فاحتضنه بعضديه حتى قُتِلَ وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة. فأثابه اللَّه- تعالى- بذلك جناحين فى الجنة يطير بهما حيث شاء. وروى أنهم قتلوه بالرماح.

■ ترجمة جعفر بن أبى طالب:

قلت: وكان جعفر من السابقين الأولين، هاجر الهجرتين. قال له النبى ﷺ: «**أشبهت خَلْقى وخُلُقى**»(١٠٦).

وقال عكرمة، عن أبى هريرة، قال: ما احتذى النعال ولا ركب المطايا بعد رسول اللَّه ﷺ أفضل من جعفر. وكنا نسميه أبا المساكين.

وقال مجالد، عن الشعبى، عن عبد اللَّه بن جعفر، قال: ما سألت عليًا- رضى اللَّه عنه- شيئًا بحق جعفر إلا أعطانيه.

وعن ابن عمر، قال: وجدتُ فى مقدَّم جسد جعفر يوم مؤتة بضعًا وأربعين ضربة. ولما قدم جعفر من الحبشة عند فتح خيبر، رُوِىَ أن النبى ﷺ اعتنقه وقال: «**ما أدرى أنا أسَرُّ بقدومِ جعفرٍ أو بفتح خيبر؟**».

وقال مهدى بن ميمون، عن محمد بن عبد اللَّه بن أبى يعقوب، عن الحسن بن سعد، عن عبد اللَّه بن جعفر، قال: لما نعى رسول اللَّه ﷺ جعفرًا أتانا فقال: أخرجوا إلى بنى أخى. فأخرجتنا أمنا أغيلمة ثلاثة كأنهم أفْرُخ: عبد اللَّه، وعون، ومحمد.

■ ترجمة زيد بن حارثة:

وأما أبو أمامة زيد بن حارثة بن شَرَاحيل الكلبى حِبُّ رسول اللَّه ﷺ وأول من آمن به من الموالى؛ فإنه من كبار السابقين الأولين وكان من الرماة المذكورين. آخى رسول اللَّه ﷺ بينه وبين حمزة بن عبد المطلب، وعاش خمسًا وخمسين سنة، وهو الذى سمَّى اللَّه فى كتابه فى قوله: ﴿**فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا**﴾ يعنى من زينب بنت جحش: ﴿**زَوَّجْنَاكَهَا**﴾ [الأحزاب: ٣٧]، وكان المسلمون يدعونه زيد ابن النبى ﷺ حتى نزلت: ﴿**مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ**﴾ [الأحزاب: ٤٠]، وقال- تعالى: ﴿**وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ**﴾

(١٠٦) صحيح: أخرجه أحمد (٤/ ٢٩٨)، والبخارى (١٨٤٤) و(٢٦٩٩) و(٤٢٥١) من حديث البراء، به وأخرجه ابن أبى شيبة (١/ ١٠٥)، وابن سعد (٤/ ٣٦)، والحاكم (٣/ ١٢٠) من حديث على، به.

[الأحزاب: ٤]، وقال: ﴿ادْعُوهُمْ لآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ [الأحزاب: ٥].

روى عن زيد ابنهُ أسامة وأخوه جَبَلَة.

واختُلِفَ في سنه، فروى الواقدى أن محمد بن الحسن بن أسامة بن زيد حدثه، عن أبيه، قال: كانَ بين رسول اللَّه ﷺ وبين زيد بن حارثة عشر سنين؛ رسول اللَّه أكبر منه، وكان قصيرًا شديد الأدمة أفطس.

قال محمد بن سعد: كذا صفته في هذه الرواية، وجاءت من وجه آخر أنه كان أبيض وكان ابنه أسود. ولذلك أعجب النبى ﷺ بقول مُجَزِّز المُدْلِجى القائف: «**إن هذه الأقدام بعضها من بعض**».

قلت: وعلى هذه الرواية أيضًا يكون عمره خمسين سنة أو نحوها.

وقال أبو إسحاق السبيعى: إن زيد بن حارثة أغارت عليه خيل من تهامة، فوقع إلى خديجة فاشترته، ثم وهبته للنبى ﷺ. ويروى أنها اشترته بسبع مائة درهم.

وقال الزهرى: ما علمنا أحد أسلم قبله.

وقال موسى بن عقبة: حدثنا سالم بن عبد اللَّه، عن ابن عمر، قال: ما كنا ندعوا زيدا إلا زيد بن محمد. فنزلت: ﴿**ادْعُوهُمْ لآبَائِهِمْ**﴾ [الأحزاب: ٥](١٠٧).

وقال يزيد بن أبى عبيد عن سلمة بن الأكوع قال: غزوت مع زيد بن حارثة سبع غزوات، كان النبى ﷺ يؤمِّره علينا. كذا رواه الفسوى عن أبى عاصم عن يزيد.

وقال ابن عيينة: أخبرنا عبد اللَّه بن دينار، سمع ابن عمر يقول: إن رسول اللَّه ﷺ أمَّر أسامة على قوم، فطعن الناس فى إمارته. فقال: «**إن تطعنوا فى إمارته فقد طعنتم فى إمارة أبيه، وأيم اللَّه إن كان لخليقًا للإمارة، وإن كان لمن أحب الناس إلىَّ وإن ابنه هذا لأحب الناس إلىَّ بعده**»(١٠٨).

---

(١٠٧) صحيح: أخرجه أحمد (٢/ ٧٧)، والبخارى (٤٧٨٢)، ومسلم (٢٤٢٥) (٦٢)، والترمذى (٣٢٠٩) و(٣٨١٤)، وابن سعد (٣/ ٤٣)، والطبرانى (١٣١٧)، والبيهقى (٧/ ١٦١) من طرق عن موسى بن عقبة، به.

(١٠٨) صحيح: أخرجه أحمد (٢/ ١١٠)، والبخارى (٣٧٣٠) و(٤٤٦٩) و(٦٦٢٧)، ومسلم (٢٤٢٦) (٦٣) من طرق عن عبد اللَّه بن دينار، به.

وقال ابن إسحاق، عن يزيد بن عبد اللَّه بن قُسَيط، عن محمد بن أسامة، عن أبيه، قال رسول اللَّه ﷺ لأبى: «**يا زيد أنت مولاى ومنى وإلىَّ وأحبُّ القوم إلىَّ**».

وقال محمد بن عبيد: حدثنا إسماعيل، عن مجالد، عن عامر، عن عائشة أنها كانت تقول: «لو أن زيدًا كان حيًا لاستخلفه رسول اللَّه ﷺ»(١٠٩).

ورواه محمد بن عبيد مرة أخرى، فقال: حدثنا وائل بن داود، عن البهى، عن عائشة، قالت: ما بعث رسول اللَّه ﷺ زيد بن حارثة فى جيش قط إلا أمَّره عليهم، ولو بقى بعده استخلفه.

وقال حسين بن واقد، عن عبد اللَّه بن بُرَيدة، عن أبيه، أن رسول اللَّه ﷺ، قال: «**دخلتُ الجنةَ فاستقبلتنى جاريةٌ شابةٌ، فقلت: لمن أنت؟ قالت: لزيدِ بن حارثة**».

إسناده حسن، رواه الرُّويَّانى فى مسنده. ورواه حماد بن سلمة عن أبى هارون العبدى، عن أبى سعيد، يرفعه.

وقال حَمَّاد بن زيد، عن خالد بن سَلَمة المخزومى، قال: أصيب زيد فأتى النبى ﷺ منزله، فجهشت بنت زيد فى وجه رسول اللَّه ﷺ، فبكى حتى انتحب. فقال له سعد بن عبادة: يا رسول اللَّه، ما هذا؟ قال: «**شوقُ الحبيبِ إلى حبيبه**».

■ ترجمة ابن رواحة:

وأما عبد اللَّه بن رواحة بن ثعلبة الخَزْرَجى الأنصارى أبو عمرو، أحد النقباء ليلة العقبة، شهد بدرًا والمشاهد، وكان شاعر النبى ﷺ، وأخا أبى الدرداء لأمه.

روى عنه أبو هريرة، وابن أخته النعمان بن بشير، وزيد بن أرقم، وأنس قوله، وأرسل عنه جماعة من التابعين. وقال الواقدى: كنيته أبو محمد. وقيل: أبو رواحة.

وروت أم الدرداء، عن أبى الدرداء قال: كنا مع النبى ﷺ فى السفر فى يوم شديد الحر، وما فينا صائم إلا رسول اللَّه ﷺ وعبد اللَّه بن رواحة.

وقال معمر، عن ثابت، عن عبد الرحمن بن أبى ليلى، قال: تزوَّج رجل امرأة عبد اللَّه ابن رواحة فقال لها: هل تدرين لم تزوجْتُك؟ قالت: لا، قال: لتخبرينى عن صنيع عبد اللَّه

---

(١٠٩) ضعيف: آفته مجالد، وهو ابن سعيد، فإنه ضعيف، أجمعوا على ضعفه. وعامر هو ابن شَراحيل الشعبى، أبو عمرو الكوفى.

فى بيته. فذكرتْ له شيئًا لا أحفظه، غير أنها قالت: كان إذا أراد أن يخرج من بيته صلى ركعتين، وإذا دخل بيته صلى ركعتين، لا يدع ذلك أبدًا.

وقال هشام بن عروة، عن أبيه، قال: لما نزلت: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ (٢٢٤)﴾ [الشعراء]، قال: ابن رواحة: قد علم اللَّه أنى منهم. فأنزلت: ﴿إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ الآية [الشعراء: ٢٢٧] وقيل هذا البيت لعبد اللَّه بن رواحة يخاطب زيد بن أرقم:

يا زيدَ زيد اليَعمَلاتِ الذُّبَّلِ　　تطاول اللّيل هُديتَ فانزلِ

يعنى: انزل فَسُقْ بالقوم.

وعن مصعب بن شيبة، قال: لما نزل ابن رواحة للقتال طُعِنَ فاستقبل الدم بيده، فدلك به وجهه، ثم صُرِعَ بين الصفين فجعل يقول: يا معشر المسلمين ذبوا عن لحم أخيكم. فكانوا يحملون حتى يجوزونه. فلم يزالوا كذلك حتى مات مكانه.

وقال ابن وهب: حدثنى أسامة بن زيد الليثى، قال: حدثنى نافع، قال: كانت لابن رواحة امرأة وكان يتقيها. وكانت له جارية فوقع عليها، فقالت له وفَرِقَتْ أن يكون قد فعل فقال: سبحان اللَّه. قالت: اقرأ علىّ إذًا، فإنك جنب. فقال:

شهدتُ بإذن اللَّه أنَّ محمدًا　　رسولُ الذى فَوق السموات من عَلُ

وإنَّ أبا يحيى ويحيى كلاهُما　　له عَمَلٌ من ربّه مُتَقَبَّلُ

وقد رويا لحسان.

وقال ابن وهب، عن عبد الرحمن بن سلمان، عن ابن الهاد، أن امرأة عبد اللَّه بن رواحة رأته على جارية له فجحدها. فقالت له: فاقرأ. فقال:

شهدتُ بأنَّ وعْدَ اللَّه حقٌ　　وأنَّ النَّار مَثْوَى الكافرينا

وأنَّ العرشَ فوق الماء طافٍ　　وفوقَ العرش ربُّ العَالَمينا

وتحمِلُهُ ملائكةٌ كِرامٌ　　ملائكةُ الإله مُقَرَّبينا

فقالت: آمنت باللَّه وكذبت البصر. فحدث ابن رواحة النبى ﷺ، فضحك (١١٠).

---

(١١٠) منكر: فهو منقطع بين ابن الهاد، وهو يزيد بن عبد اللَّه بن أسامة بن الهاد، وعبد اللَّه بن رواحة، فيزيد هذا من الطبقة الخامسة، وهى الطبقة الصغرى من التابعين فأنَّى له لُقيا ابن رواحة.

وقال موسى بن جعفر بن أبى كثير : حدثنا عبد العزيز الماجشون، عن الثقة أن ابن رواحة اتهمته امرأته . فذكر القصة .

وقال ابن إسحاق : لم يُعْقب ابن رواحة .

■ واستُشهِدَ بمؤتة :

عباد بن قيس الخزرجى ؛ أحد من شهد بدرًا، والحارث بن النعمان بن أساف النجارى، ومسعود بن سويد بن حارثة الأنصارى، ووهب بن سعد بن أبى سرح العامرى، وزيد بن عبيد ابن المعلى الخزرجى ؛ الذى قُتِلَ أبوه يوم أحد، وعبد اللَّه بن سعيد بن العاص بن أمية الأموى، وقيل : قُتِلَ هذا يوم اليمامةَ، وأبو كلاب، وجابر ابنا أبى صعصعة الخزرجى، رضى اللَّه عنهم .

■ ذكر رُسُل النَّبى ﷺ :

وفى هذه السنة كتب النبى ﷺ إلى ملوك النواحى يدعوهم إلى اللَّه تعالى .

قال سعيد بن أبى عروبة، عن قتادة، عن أنس، أن رسول اللَّه ﷺ كتب قبل موته إلى كسرى، وإلى قيصر، وكتب إلى النجاشى، يعنى الذى مَلَكَ الحبشة بعد النجاشى المسلم، وإلى كل جبار يدعوهم إلى اللَّه، عز وجل . رواه مسلم(١١١) .

= وأخرجه الدارمى فى «الرد على الجهمية» (٨٢) من طريق يحيى بن أيوب، حدثنى عمارة بن غزية، عن قدامة بن إبراهيم بن محمد بن حاطب أنه حدثه أن عبد اللَّه بن رواحة - رضى اللَّه عنه - وقع بجارية له ؛ فقالت له امرأته : فعلتها؟ قال : أمَّا أنا فأقرأ القرآن . فقالت : أما أنت فلا تقرأ القرآن وأنت جنب، فقال : أنا أقرأ لك فقال : شهدْتُ بأنَّ وعد اللَّه حق . . . . . » إلخ ؛ فقالت : آمنت باللَّه وكذبت البصر » .

قلت : وإسناده ضعيف، قدامة بن إبراهيم، مقبول كما قال الحافظ فى «التقريب» - أى إذا توبع - وهو منقطع، فقدامة لم يدرك عبد اللَّه بن رواحة كما قال الذهبى فى «العلو» (ص٤٢) ومتنه منكر إذْ كيف لا يعرف الصحابة الفرق بين الشعر والقرآن؟!! .

(١١١) صحيح : أخرجه مسلم (١٧٧٤)، والترمذى (٢٧١٦) من طريق سعيد بن أبى عروبة، به .

وأخرجه مسلم (١٧٧٤)، والبيهقى (٩/ ١٠٧) من طريق نصر بن على الجهضمى، أخبرنى أبى، حدثنى خالد بن قيس، عن قتادة، عن أنس أن نبى اللَّه ﷺ كتب إلى كسرى وإلى قيصر وإلى النجاشى وإلى كلِّ جبار يدعوهم إلى اللَّه تعالى . وأخرجه مسلم (٢٠٩٢) (٥٨)، والترمذى فى «الشمائل» (٨٧) من طريق نصر بن على الجهضمى، حدثنا نوح بن قيس، عن خالد بن قيس، عن قتادة، عن أنس بن مالك أن النبى ﷺ كتب إلى كسرى وقيصر والنجاشى، فقيل له : إنهم لا يقبلون كتابًا إلاَّ بخاتم، فصاغ رسول اللَّه ﷺ خاتمًا حلقته فضة ونقش فيه محمد رسول اللَّه» .

وليس فى هذا الحديث أن النبى ﷺ كتب إلى النجاشى الثانى يدعوه إلى اللَّه فى هذه السنة. بل ذلك مسكوت عنه، وإنما كان ذلك بعد النجاشى الأول المسلم وموته، كما سيأتى فى سنة تسع. واللَّه أعلم.

وقال إبراهيم بن سعد، عن صالح بن كيسان، عن ابن شهاب، عن عبيد اللَّه بن عبد اللَّه، عن ابن عباس أنه أخبره أن رسول اللَّه ﷺ كتب إلى قيصر يدعوه إلى الإسلام. وبعث بكتابه إليه مع دحية الكلبى، وأمره رسول اللَّه ﷺ أن يدفعه إلى عظيم بصرى ليدفعه إلى قيصر. فدفعه عظيم بصرى إلى قيصر، وكان قيصر لما كشف اللَّه عنه جنود فارس، مشى من حمص إلى إيلياء شكرًا لما أبلاه اللَّه- تعالى- فلما أن جاء قيصر كتاب رسول اللَّه ﷺ، قال حين قرأه: التمسوا لى هاهنا أحدًا من قومه لنسألهم.

قال ابن عباس: فأخبرنى أبو سفيان أنه كان بالشام فى رجال من قريش قدموا للتجارة، فى المدة التى كانت بين رسول اللَّه ﷺ وبين كفار قريش.

قال أبو سفيان: فوجدنا رسول قيصر ببعض الشام، فانطلقَ بنا حتى قدمنا إيلياء، فأدخلنا عليه، فإذا هو جالس فى مجلسه وعليه التاج، وحوله عظماء الروم، فقال لترجمانه: سلهم أيهم أقرب نسبا من هذا الرجل الذى يزعم أنه نبى؟ قلت: أنا أقربهم إليه نسبًا. قال: ما قرابة ما بينك وبينه؟ قلت: هو ابن عمى. قال: وليس فى الركب يومئذ أحد من بنى عبد مناف غيرى، قال: أدنوه منى. ثم أمر بأصحابى فجعلهم خلف ظهرى، عند كتفى، ثم قال لترجمانه: قل لأصحابه إنى سائله عن هذا الذى يزعم أنه نبى، فإن كذب فكذبوه.

قال أبو سفيان: واللَّه لولا الحياء يومئذ أن يأثر عنى أصحابى الكذب لكذبته عنه. ثم قال لترجمانه: قل له كيف نسب هذا الرجل فيكم؟ قلت: هو فينا ذو نسب. قال: فهل قال هذا القول أحد منكم قبله؟ قلت: لا. قال: فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ قلت: لا. قال: فهل من آبائه مَنْ مَلَكَ؟ قلت: لا. قال فأشراف الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم؟ قلت: بل ضعفاؤهم. قال: فيزيدون أو ينقصون؟ قلت: بل يزيدون. قال: فهل يرتد أحد سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه؟ قلت: لا. قال: فهل يغدر؟ قلت: لا. ونحن الآن منه فى مدة ونحن نخاف منه أن يغدر؛ ولم يمكنى كلمة أدخل فيها شيئًا أنتقصه بها، لا أخاف أن تؤثر عنى غيرها. قال: فهل قاتلتموه وقاتلكم؟ قلت: نعم. قال: فكيف حربكم وحربه؟ قلت: كانت دولاً وسجالاً، يدال علينا المرة ويدال عليه الأخرى، قال: فماذا يأمركم به؟ قلت: يأمرنا أن نعبد اللَّه وحده، ولا نشرك به شيئًا، وينهانا عما كان يعبد آباؤنا، ويأمرنا بالصلاة والصدق والعفاف والوفاء بالعهد وأداء الأمانة.

قال فقال لترجمانه قل له : إنى سألتك عن نسبه فيكم، فزعمت أنه ذو نسب، وكذلك الرسل تبعث فى نسب قومها . وسألتك : هل قال هذا القول أحد قبله، فزعمت أن لا، فقلت : لو كان أحد منكم قال هذا القول قبله لقلت : رجل يأتم بقول قد قيل قبله . وسألتك : هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال، فزعمت أن لا، فعرفت أنه لم يكن ليدع الكذب على الناس ويكذب على اللَّه . وسألتك : هل كان من آبائه من ملك، فزعمت أن لا، فقلت : لو كان من آبائه ملك قلت : رجل يطلب ملك آبائه . وسألتك : أشراف الناس يتبعونه أو ضعفاؤهم، فزعمت أن ضعفاءهم اتبعوه، وهم أتباع الرسل . وسألتك : هل يزيدون أو ينقصون، فزعمت أنهم يزيدون، وكذلك الإيمان حتى يتم . وسألتك : هل يرتد أحد سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه فزعمت أن لا، وكذلك الإيمان حين تخالط بشاشته القلوب لا يسخطه أحد . وسألتك : هل يغدر، فزعمت أن لا، وكذلك الرسل لا يغدرون . وسألتك : هل قاتلتموه وقاتلكم، فزعمت أن قد فعل، وأن حربكم وحربه يكون دولاً، وكذلك الرسل تبتلى وتكون لها العاقبة . وسألتك ماذا يأمركم به، فزعمت أنه يأمركم أن تعبدوا اللَّه ولا تشركوا به شيئًا وينهاكم عما كان يعبد آباؤكم، ويأمركم بالصلاة والصدق والعفاف والوفاء بالعهد وأداء الأمانة، وهذه صفة نبى، قد كنت أعلم أنه خارج، ولكن لم أظن أنه منكم؛ وإن يكن ما قلتَ حقًا فيوشك أن يملك موضع قدمىَّ هاتين، ولو أرجو أن أخلص إليه لتجشمت لقيَّه، ولو كنت عنده لغسلت قدميه . قال : ثم دعا بكتاب رسول اللَّه ﷺ وأمر به فقرئ فإذا فيه :

«بسم اللَّه الرحمن الرحيم . من محمد بن عبد اللَّه ورسوله إلى هرقل عظيم الروم :

سلام على من اتبع الهدى . أما بعد، فإنى أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم، وأسلم يؤتك اللَّه أجرك مرتين . وإن توليت فعليك إثم الأريسيين . و : ﴿ **يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ** (٦٤) ﴾ [آل عمران : ٦٤].

قال أبو سفيان : فلما أن قضى مقالته علت أصوات الذين حوله من عظماء الروم وكثر لغطهم، فلا أدرى ما قالوا، وأمر بنا فأخرجنا . فلما أن خرجت مع أصحابى وخلوت بهم قلت لهم : لقد أمرَ أمْرُ ابن أبى كبشة؛ هذا ملك بنى الأصفر يخافه .

قال أبو سفيان : وواللَّه ما زلت ذليلاً، مستيقنًا بأن أمره سيظهر حتى أدخل اللَّه قلبى الإسلام وأنا كاره . أخرجاه من حديث إبراهيم .

وأخرجاه من حديث معمر، عن الزهرى، عن عبيد اللَّه، عن ابن عباس أن أبا سفيان

حدثه، قال: انطلقت فى المدة التى كانت بينى وبين رسول اللَّه ﷺ؛ فبينا أنا بالشام. فذكر حديث إبراهيم.

ورواه يونس بن بكير، عن ابن إسحاق، عن الزهرى بسنده. وفيه قال أبو سفيان: فلما كانت هدنة الحديبية بيننا وبين النبى ﷺ خرجت تاجرًا إلى الشام. فواللَّه ما علمت بمكة امرأة ولا رجلاً إلا قد حمَّلنى بضاعة. فقدمت غزة، وذلك حين ظهر قيصر على من كان ببلاده من الفرس، فأخرجهم منها. ورُدَّ عليه صليبه الأعظم، وكان منزله بحمص فخرج منها متشكرًا إلى بيت المقدس، تبسط له البسط وتطرح له عليها الرياحين. حتى انتهى إلى إيلياء، فصلى بها. فأصبح ذات غداة مهمومًا يقلب طرفه إلى السماء، فقالت له بطارقته: أيها الملك، لقد أصبحت مهمومًا. فقال: أجل. قالوا: وما ذاك؟ قال: أريت فى هذه الليلة أن مَلكَ الختان ظاهر. فقالوا: واللَّه ما نعلم أمة من الأمم تختتن إلا يهود، وهم تحت يدك وفى سلطانك، فإن كان قد وقع هذا فى نفسك منهم، فابعث فى مملكتك كلهافلا يبقى يهودى إلا ضربت عنقه فتستريح من هذا الهم.

فبينما هم فى ذلك؛ إذ أتاهم رسولُ صاحب بُصْرَى برجل من العرب قد وقع إليهم. فقال: أيها الملك هذا رجل من العرب من أهل الشاء والإبل، يحدثك عن حدث كان ببلاده، فسله عنه. فلما انتهى إليه قال لترجمانه: سله ما هذا الخبر الذى كان فى بلاده؟ فسأله فقال: هو رجل من قريش خرج يزعم أنه نبى، وقد تبه أقوام وخالفه آخرون، فكانت بينهم ملاحم، فقال: جَرِّدوه. فإذا هو مختون فقال: هذا واللَّه الذى أريت، لا ما تقولون. ثم دعا صاحب شرطته فقال له: قلب لى الشام ظهرًا وبطنًا حتى تأتى بِرجل من قوم هذا أسأله عن شأنه. فواللَّه إنى وأصحابى لبغزة إذ هجم علينا فسألنا: ممن أنتم؟ فأخبرناه. فساقنا إليه جميعًا. فلما انتهينا إليه- قال أبو سفيان: فواللَّه ما رأيت من رجل قط أزعم أنه كان أدهى من ذلك الأغلف(١١٢)- يعنى هرقل- فلما انتهينا إليه قال: أيكم أمس به رحمًا؟ فقلت: أنا. قال: أدنوه. وساق الحديث، ولم يذكر فيه كتابًا وفيه كما ترى أشياء عجيبة ينفرد بها ابن إسحاق دون معمر وصالح.

وقال يونس، عن ابن إسحاق: حدثنى الزهرى، قال: حدثنى أسقف من النصارى قد أدرك ذلك الزمان، قال: لما قدم دحية بن خليفة على هرقل بالكتاب، وفيه:

«بسم اللَّه الرحمن الرحيم، من محمد رسول اللَّه إلى هرقل عظيم الروم: سلام على من

---

(١١٢) الأغلف: أى عليه غشاءٌ عن سماع الحق وقبوله.

اتبع الهدى . أما بعد؛ فأَسْلِمْ تَسْلَم، وأسلم يؤتك اللَّه أجرك مرتين، فإن أبيت فإن إثم الأكّارين(١١٣) عليك» .

فلما قرأه وضعه بين فخذه، وخاصرته، ثم كتب إلى رجل من أهل رومية، كان يقرأ من العبرانية ما يقرأ، يخبره عما جاءه من رسول اللَّه ﷺ فكتب إليه أنه النبى الذى يُنتظر لا شك فيه فاتبعه . فأمر بعظماء الروم فجُمِعوا له فى دَسْكَرة(١١٤) مُلْكه، ثم أمر بها فأشرجت(١١٥) عليهم، واطلع عليهم من علية له، وهو منهم خائف فقال: يا مَعشر الروم إنه قد جاءنى كتاب أحمد، وإنه واللَّه للنبى الذى كنا ننتظر ونجد ذكره فى كتابنا، نعرفه بعلاماته . فأسلموا واتبعوه تسلم لكم دنياكم وآخرتكم . فنخروا نخرة رجل واحد، وابتدروا أبو اب الدسكرة، فوجدوها مغلقة دونهم . فخافهم، فقال: ردوهم علىَّ . فكروهم عليه، فقال: إنما قلت لكم هذه المقالة أغمزكم بها لأنظر كيف صلابتكم فى دينكم، فقد رأيت منكم ما سرنى . فوقعوا له سجداً، ثم فُتحَت لهم الأبواب فخرجوا(١١٦) .

وقال ابن لهيعة: حدثنا أبو الأسود، عن عروة، قال: خرج أبو سفيان تاجراً وبلغ هرقل شان النبى ﷺ . قال: فأدخل عليه أبو سفيان فى ثلاثين رجلاً، وهو فى كنيسة إيلياء . فسألهم فقالوا: ساحر كذاب . فقالَ: أخبرونى بأعلمكم به وأقربكم منه . قالوا: هذا ابن عمه . وذكر شبيهًا بحديث الزهرى .

وقال البخارى: حدثنا يحيى بن أبى بكير، قال: حدثنا الليث، عن يونس، عن ابن شهاب، قال: حدثنى عبيد اللَّه، عن ابن عباس، أن رسول اللَّه ﷺ بعث بكتابه إلى كسرى، وأمره أن يدفعه إلى عظيم البحرين ليدفعه إلى كسرى . قال: فلما قرأه كسرى مَزَّقَه . فحسبت ابن المسيب قال: فدعا عليهم رسول اللَّه ﷺ أن يُمَزَّقوا كل ممزَّق(١١٧) .

وقال الذهلى محمد بن يحيى: حدثنا أحمد بن صالح، قال: حدثنا ابن وهب، قال: أخبرنى يونس، عن ابن شهاب، قال: حدثنى عبد الرحمن بن عبد القارىّ، أن رسول اللَّه ﷺ قام ذات يوم على المنبر خطيبًا، فحمد اللَّه وأثنى عليه وتشهَّد، ثم قال: «**أما بعد**،

---

(١١٣) الأكّار: الزَّرَّاع .

(١١٤) دَسْكَرَة: بناءٌ على هيئة القصر، فيه منازلُ وبيوتٌ للخدم والحشَم، وليست بعربية محضة .

(١١٥) أشْرِجت: أغلقت .

(١١٦) صحيح: أخرجه البخارى (٧) من طريق الزهرى، به .

(١١٧) صحيح: أخرجه البخارى (٧٢٦٤) .

فإني أريد أن أبعث بعضكم إلى ملوك الأعاجم، فلا تختلفوا عليَّ كما اختلفت بنو إسرائيل على عيسى». فقال المهاجرون: واللَّه لا نختلف عليك في شيء، فمرنا وابعثنا. فبعث شجاع بن وهب إلى كسرى، فخرج حتى قدم على كسرى، وهو بالمدائن، واستأذن عليه. فأمر كسرى بإيوانه أن يزين، ثم أذن لعظماء فارس، ثم أذن لشجاع بن وهب. فلما دخل عليه أمر بكتاب رسول اللَّه ﷺ أن يُقْبَض منه. قال شجاع: لا، حتى أدفعه أنا كما أمرني رسول اللَّه ﷺ. فقال كسرى: ادنه، فدنا فناوله الكتاب ثم دعا كاتبًا له من أهل الحيرة فقرأه، فإذا فيه: «**من محمد عبد اللَّه ورسوله إلى كسرى عظيم فارس**».

فأغضبه حين بدأ رسول اللَّه ﷺ بنفسه، وصاح غضب ومَزَّق الكتاب قبل أن يعلم ما فيه، وأمر بشجاع فأخرج، فركب راحلته وذهب، فلما سكن غضب كسرى، طلب شُجاعًا فلم يجده. وأتى شجاع النبي ﷺ فأخبره، فقال: «**اللَّهم مَزِّق ملكه**».

وقال أبو عَوانة، عن سماك، عن جابر بن سَمُرة، قال رسول اللَّه ﷺ: «**لتفتحن عصابة من المسلمين كنوز كسرى التي في القصر الأبيض**»(١١٨).

أخرجه مسلم. رواه أسباط بن نصر، عن سماك، عن جابر فزاد، قال: فكنت أنا وأبي فيهم، فأصابنا من ذلك ألف درهم.

وقال أحمد بن الوليد الفَحَّام: حدثنا أسود بن عامر، قال: أخبرنا حماد بن سلمة، عن حميد، عن الحسن، عن أبي بكرة، أن رجلاً من أهل فارس أتى النبي ﷺ فقال النبي ﷺ: إن ربي قد قتل ربك، يعني كسرى.

قال: وقيل للنبي ﷺ إنه قد استخلف بنته، فقال: «**لا يفلح قوم تملكهم امرأة**»(١١٩).

ويروى أن كسرى كتب إلى باذام عامله باليمن يتوعَّده ويقول: ألا تكفيني رجلاً خرج بأرضك يدعوني إلى دينه؟ لتكفنيه أو لأفعلنَّ بك. فبعث العامل إلى النبي ﷺ رسلاً وكتابًا، فتركهم النبي ﷺ خمس عشرة ليلة، ثم قال: «**اذهبوا إلى صاحبكم فقولوا: إن ربي قد قتل ربَّك الليلة**».

---

(١١٨) صحيح: أخرجه مسلم (٢٩١٩) (٧٨) من طريق أبي عوانة، به.

(١١٩) صحيح: أخرجه البخاري (٤٤٢٥) و(٧٠٩٩)، والترمذي (٢٢٦٢) من طريق الحسن عن أبي بكرة قال: لقد نفعني اللَّه بكلمة سمعتها من رسول اللَّه ﷺ أيام الجمل بعد ما كدتُ أن ألحق بأصحاب الجمل فأقاتل معهم. قال: لما بلغ رسول اللَّه ﷺ أن أهل فارس قد ملَّكوا عليهم بنت كسرى قال: لن يُفلح قومٌ ولوا أمرهم امرأة» واللفظ للبخاري في الموضع الأوَّل.

وروى أبو بكر بن عياش، عن داود بن أبي هند، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: أقبل سعد إلى النبي ﷺ فقال: هلك- أو قال: قُتِلَ- كِسْرى. فقال: «**لعن اللَّهُ كسرى، أول الناس هلاكًا فارس ثم العرب**».

وقال محمد بن يحيى: حدثنا يعقوب بن إبراهيم، عن أبيه، عن صالح، قال: قال: ابن شهاب. وقد رواه الليث، عن يونس، عن ابن شهاب، كلاهما يقول عن أبي سلمة، واللفظ لصالح قال: بلغني أن كسرى بينما هو في دَسْكَرَة مُلْكه، بُعِثَ له- أو قُيِّضَ له- عارض فعرض عليه الحقُّ، فلم يفجأ كسرى إلا الرجل يمشي وفي يده عصا فقال: يا كسرى هل لك في الإسلام قبل أن أكسر هذه العصا؟ قال: كسرى: نعم؟ فلا تكسرها. فولى الرجل. فلما ذهب أرسل كسرى إلى حجابه فقال: من أذن لهذا؟ قالوا: ما دخل عليك أحد. قال: كذبتم. وغضب عليهم وعَنَّفهم، ثم تركهم. فلما كان رأس الحول أتاه ذلك الرجل بالعصا فقال كمقالته. فدعا كسرى الحُجَّاب وعنفهم. فلما كان الحول المستقبل، أتاه ومعه العصا فقال: هل لك يا كسرى في الإسلام قبل أن أكسر العصا؟ قال: لا تكسرها، فكسرها فأهلك اللَّه كسرى عند ذلك.

وقال الزهري، عن ابن المسيب، عن أبي هريرة: قال رسول اللَّه ﷺ: «**إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده. وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده. والذي نفسي بيده لَتُنْفَقَنَّ كنوزُهما في سبيل اللَّه**». أخرجه مسلم(١٢٠).

وروى يونس بن بكير، عن ابن عون، عن عمير بن إسحاق، قال: كتب رسول اللَّه ﷺ إلى كسرى وقيصر. فأما قيصر فوضعه، وأما كسرى فمزَّقه، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: «**أما هؤلاء فيمزقون، وأما هؤلاء فسيكون لهم بقية**».

وقال الربيع: أخبرنا الشافعي، قال: حَفظْنا أن قيصر أكرم كتاب النبي ﷺ، ووضعه في مسك(١٢١). فقال النبي ﷺ: «**ثُبِّتَ مُلْكُه**».

قال الشافعي: وقطع اللَّه الأكاسرة عن العراق وفارس، وقطع قيصر ومن قام بالأمر بعده

---

(١٢٠) صحيح: أخرجه عبد الرزاق (٢٠٨١٤)، والشافعي (٢/ ١٨٦)، والحميدي (١٠٩٤)، وأحمد (٢/ ٢٣٣ و٢٤٠)، والبخاري (٣٦١٨) و(٦٦٣٠)، ومسلم (٢٩١٨)، والترمذي (٢٢١٦)، والبيهقي في «السنن» (٩/ ١٧٧)، وفي «الدلائل» (٤/ ٣٩٣)، والبغوي (٣٧٢٨) من طرق عن الزهري، به.

(١٢١) مَسْك، بسكون السين: الجِلْد.

عن الشام. وقال في كسرى: «**مزق ملكه**»، فلم يبق للأكاسرة ملك، وقال في قيصر: «**ثبت ملكه**» فثبت له ملك بلاد الروم إلى اليوم.

وقال يونس، عن ابن إسحاق: حدثنا الزهرى، عن عبد الرحمن بن عبد أن رسول اللَّه ﷺ بعث حاطب بن أبى بلتعة إلى المقوقس صاحب الإسكندرية، فمضى بكتاب رسول اللَّه ﷺ فقبل الكتاب وأكرم حاطبًا وأحسن نزله، وأهدى معه إلى النبى ﷺ بغلة وكسوة وجاريتين؛ إحدهما أم إبراهيم، والأخرى وهبها النبى ﷺ لجهم بن قيس العبدى، فهى أم زكريا بن جهم، خليفة عمرو بن العاص على مصر.

وقال أبو بشر الدولابى: حدثنا أبو الحارث أحمد بن سعيد الفهرى، قال: حدثنا هارون ابن يحيى الحاطبى، قال: حدثنا إبراهيم بن عبد الرحمن، قال: حدثنى عبد الرحمن بن زيد ابن أسلم، عن أبيه، قال: حدثنا يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب، عن أبيه، عن جده حاطب بن أبى بلتعة، قال: بعثنى النبى ﷺ إلى المقوقس ملك الإسكندرية، فجئته بكتاب رسول اللَّه ﷺ، فأنزلنى فى منزله، وأقمت عنده. ثم بعث إلىَّ وقد جمع بطارقته فقال: إنى سأكلمك بكلام وأحب أن تفهمه منى. قلت: نعم، هَلُمَّ. قال: أخبرنى عن صاحبك، أليس هو نبى؟ قلت: بلى، هو رسول اللَّه. قال: فما له حيث كان هكذا لم يدع على قومه حيث أخرجوه. قلت: عيسى؛ أليس تشهد أنه رسول اللَّه، فما له حيث أخذه قومه فأرادوا أن يصلبوه أن لا يكون دعا عليهم بأن يهلكم اللَّه حتى رفعه اللَّه إليه إلى السماء الدنيا. قال: أنت حكيم جاء من عند حكيم. هذه هدايا أبعث بها معك إليه. فأهدى ثلاث جِوار، منهن أم إبراهيم، وواحدة وهبها رسول اللَّه لأبى جهم بن حُذَيفة العدوى، وواحدة وهبها لحسان بن ثابت. وأرسل بطُرَفٍ من طُرُفهم.

■ غزوة ذات السَّلاسل(١٢٢):

قيل إنه ماء بأرض جُذام.

قال ابن لهيعة: حدثنا أبو الأسود، عن عروة. ورواه موسى بن عقبة، واللفظ له، قالا: غزوة ذات السلاسل من مشارف الشام فى بَلِيْ وسعد اللَّه ومن يليهم من قُضاعة.

وفى رواية عروة: بعث رسول اللَّه ﷺ عمرو بن العاص فى بلىّ، وهم أخوال العاص ابن وائل، وبعثه فيمن يليهم من قضاعة وأمَّره عليهم.

---

(١٢٢) هى وراء وادى القُرى بضم السين الأولى وفتحها لغتان، وبينها وبين المدينة عشرةُ أيام، وكانت فى جُمادى الآخرة سنة ثمان.

قال ابن عقبة: فخاف عمرو من جانبه الذى هو به، فبعث إلى رسول اللَّه ﷺ يستمده. فندب رسول اللَّه ﷺ المهاجرين، فانتدب فيهم أبو بكر وعمر وجماعة، أمَّر عليهم أبا عبيدة، فأمد بهم عمرًا، فلما قدموا عليه، قال: أنا أميركم، وأنا أرسلت إلى رسول اللَّه ﷺ أستمده بكم. فقال المهاجرون: بل أنت أمير أصحابك، وأبو عبيدة أمير المهاجرين. قال: إنما أنتم مدد أمددتُه. فلما رأى ذلك أبو عبيدة، وكان رجلاً حسن الخلق لين الشيمة، سعى لأمر رسول اللَّه ﷺ وعهده، قال: تعلم يا عمرو أن آخر ما عهد إلىَّ رسول اللَّه ﷺ أن قال: إذا قدمت على صاحبك فتطاوعا، وإنك عصيتنى لأطيعنك. فسلم أبو عبيدة الإمارة لعمرو.

وقال يونس، عن ابن إسحاق: حدثنى محمد بن عبد الرحمن بن عبد اللَّه بن الحصين التميمى، عن غزوة ذات السلاسل من أرض بلى وعُذْرَة، قال: بعث رسول اللَّه ﷺ عمرو ابن العاص لستنفر العرب إلى الإسلام. وذلك أن أم العاص بن وائل كانت من بلى، فبعثه إليهم رسول اللَّه ﷺ، يتألفهم بذلك. حتى إذا كان بأرض جُذام، على ماء يقال له السلاسل، خاف فبعث يستمد النبى ﷺ.

وقال علىُّ بن عاصم: أخبرنا خالد الحذاء، عن أبى عثمان النهدى، قال: سمعت عمرو بن العاص يقول: بعثنى رسول اللَّه ﷺ على جيش ذى السلاسل، وفى القوم أبو بكر وعمر. فحدثت نفسى أنه لم يبعثنى عليهما إلا لمنزلة لى عنده، فأتيته حتى قعدت بين يديه فقلت: يا رسول اللَّه، من أحبُّ الناس إليك؟ قال: «**عائشة**»، قلت: إنى لم أسألك عن أهلك. قال: «**فأبوها**» قلت ثم من؟ قال: «**عمر**». قلت: ثم من؟ حتى عد رهطًا، قال: قلت فى نفسى لا أعود أسأل عن هذا(١٢٣). رواه غيره عن خالد، وهو فى الصحيحين مختصراً.

وكيع، وغيره: حدثنا موسى بن على بن رباح، عن أبيه، سمع عمرو بن العاص: قال لى النبى ﷺ: «**يا عمرو اشدد عليك سلاحك وائتنى**». ففعلت، فجئته وهو يتوضأ، فصعد فىَّ البصر وصوبه وقال: «**يا عمرو إنى أريد أن أبعثك وجهًا فيسلمك اللَّه ويغنِّمك، وأرغب لك رغبة من المال صالحة**». قلت: إنى لم أسلم رغبة فى المال إنما أسلمت رغبة فى الجهاد والكينونة معك. قال: «**يا عمرو نعمَّا بالمال الصالح للمرء الصالح**»(١٢٤).

---

(١٢٣) صحيح على شرط الشيخين: أخرجها البخارى (٣٦٦٢) و(٤٣٥٨)، ومسلم (٢٣٨٤) من طريق خالد الحذاء، به.

(١٢٤) حسن: أخرجه أحمد (: / ١٩٧ و٢٠٢)، والبخارى (٢٩٩)، والحاكم (٢/ ٢ و٢٣٦) والقضاعى (١٣١٥)، والبغوى (٢٤٩٥) من طرق عن موسى بن عُلى، عن أبيه، به.
قلت: إسناده حسن، موسى بن عُلَى. صدوق كما قال الحافظ فى «التقريب».

ابن عون وغيره، عن محمد، استعمل رسول اللَّه ﷺ عمرًا على جيش ذات السلاسل وفيهم أبو بكر وعمر. رواه إبراهيم بن مهاجر، عن إبراهيم النخعي بنحوه.

وكيع، عن المنذر بن ثعلبة، عن ابن بريدة: قال أبو بكر: إنما ولاه النبي ﷺ، يعني عمرًا، علينا لعلمه بالحرب.

قلت: ولهذا استعمل أبو بكر عمرًا على غزو الشام.

وقال الواقدي: حدثني ربيعة بن عثمان، عن يزيد بن رومان: أن أبا عبيدة لما أتى عمرًا صاروا خمس مائة، وسار الليل والنهار حتى وطئ بلاد بلي ودوّخها، وكلما انتهى إلى موضع بلغه أنه كان بذلك الموضع جمع، فلما سمعوا به تفرقوا حتى انتهى إلى أقصى بلاد بليّ وعُذْرة وبَلْقَين، ولقي في آخر ذلك جمعًا، فاقتتلوا ساعة وتراموا بالنبل. ورُميَ يومئذ عامر ابن ربيعة، فأصيب ذراعه. وحمل المسلمون عليهم فهربوا وأعجزوا هربًا في البَلاد. ودوخ عمرو ما هناك. وأقام أيامًا يغير أصحابه على المواشي.

وقال إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس، قال: بعث رسول اللَّه ﷺ عمرو بن العاص في غزوة ذات السلاسل، فأصابهم برد فقال لهم عمرو: لا يوقدنَّ أحد نارًا. فلما قدموا على رسول اللَّه ﷺ شكوه، فقال: يا نبي اللَّه، كان في أصحابي قلة فخشيت أن يرى العدو قلتهم، ونهيتهم أن يتبعوا العدو مخافة أن يكون لهم كمين. فأعجب ذلك رسول اللَّه ﷺ.

وقال جرير بن حازم: حدثنا يحيى بن أيوب، عن يزيد بن أبي حبيب، عن عمران بن أبي أنس، عن عبد الرحمن بن جُبير، عن عمرو بن العاص، قال: احتلمت في ليلة باردة في غزوة ذات السلاسل، فأشفقت إن اغتسلت أن أهلك، فتيممت ثم صليت بأصحابي الصبح، فذكروا ذلك للنبي ﷺ فقال: «**يا عمرو صليت بأصحابك وأنت جنب**». فأخبرته بالذي منعني من الاغتسال وقلت: إني سمعت اللَّه يقول: ﴿**وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا** (٢٩)﴾ [النساء: ٢٩]، فضحك النبي ﷺ، ولم يقل شيئًا[(١٢٥)].

وقال عمرو بن الحارث، وغيره، عن يزيد بن أبي حبيب، عن عمران بن أبي أنس، عن عبد الرحمن بن جبير، عن أبي قيس مولى عمرو بن العاص أن عمرًا كان على سرية، فذكر نحوه. قال: فغسل مغابنه، وتوضأ وضوءه للصلاة ثم صلى بهم. لم يذكر التيمم. أخرجهما أبو داود.

---

(١٢٥) **صحيح**: أخرجه أحمد (٤/ ٢٠٣- ٢٠٤)، وأبو داود (٣٣٤)، والدارقطني (١/ ١٧٨) من طريق يزيد ابن أبي حبيب، به.

■ **غزوة سيف البحر :**

قال ابن عيينة، عن عمرو، عن جابر : بعثنا النبى ﷺ فى ثلاث مائة راكب، وأميرنا أبو عبيدة بن الجراح، نرصد عيرًا لقريش، فأصابنا جوع شديد، حتى أكلنا الخبط(١٢٦) فسمى جيش الخبط.

قال : ونحر رجل ثلاث جزائر، ثم نحر ثلاث جزائر، ثم نحر ثلاث جزائر. ثم إن أبا عبيدة نهاه. قال : فألقى لنا البحر دابة يقال لها العنبر، فأكلنا منه نصف شهر وادّهنَّا منه، حتى ثابت منه أجسامنا وصلحت، فأخذ أبو عبيدة ضلعًا من أضلاعه، فنظر إلى أطول رجل فى الجيش وأطول جمل فحمله عليه ومر تحته. متفق عليه(١٢٧).

زاد البخارى فى حديث عمرو، عن جابر : قال جابر : وكان رجل فى القوم نحر ثلاث جزائر، ثم ثلاثًا، ثم ثلاثًا. ثم إن أبا عبيدة نهاه. قال : وكان عمرو يقول : أخبرنا أبو صالح أن قيس بن سعد قال : لأبيه : كنت فى الجيش فجاعوا، قال أبوه : انحر. قال : نحرت، قال : ثم جاعوا. قال : انحر، قال : نحرت، ثم جاعوا. قال : انحر. قال : نُهيت(١٢٨).

وقال مالك : عن وهب بن كيسان، عن جابر، قال : بعث رسول اللَّه ﷺ بعثًا قبل الساحل، وأمَّر عليهم أبا عبيدة وهم ثلاث مائة وأنا فيهم، حتى إذا كنا ببعض الطريق فنى الزاد، فأمر أبو عبيدة بأزواد ذلك الجيش، فجمع ذلك كله، فكان مزودى تمر، فكان يقوتنا كل يوم قليلاً قليلاً، حتى فنى. ولم يكن يصيبا إلا تمرة تمرة. قال : فقلت : وما تغنى تمرة؟ قال : لقد وجدنا فقدها حين فنيت. ثم انتهينا إلى البحر، فإذا حوت مثل الظَّرب وهو الجبل، فأكل منه ذلك الجيش ثمانى عشرة ليلة. ثم أمر أبو عبيدة بضلعين من أضلاعه فَنُصبا، ثم أمر براحلة فَرُحلَت، ثم مر تحتهما فلم تصبهما. أخرجاه.

وقال زهير بن معاوية، عن أبى الزبير، عن جابر، قال : بعثنا رسول اللَّه ﷺ نتلقى عيرًا لقريش، وزودنا جرابًا من تمر. فكان أبو عبيدة يعطينا تمرة تمرة. وكنا نضرب بعصينا الخبط ثم

(١٢٦) الخَبَط: الورق الساقط من الشجر بعد ضربه بالعصا ليتناثر، وهو من علف الإبل.

(١٢٧) صحيح: أخرجه البخارى (٤٣٦١) و(٥٤٩٤)، ومسلم (١٩٣٥) (١٨) من طريق سفيان بن عيينة، به.

وأخرجه البخارى (٤٣٦٢) و(٥٤٩٣) حدثنا مُسَدَّد، حدثنا يحيى، عن ابن جريج، عن عمرو بن دينار، به.

(١٢٨) صحيح: راجع تعليقنا السابق، وهو عند البخارى (٤٣٦١).

نبله بالماء فنأكله. فانطلقنا على ساحل البحر، فَرُفِعَ لنا كهيئة الكثيب فأتيناه فإذا دابة تدعى العنبر. فقال أبو عبيدة: ميتة، ثم قال: لا، بل نحن رسل رسول اللَّه ﷺ، وفى سبيل اللَّه، وقد اضطررتم فكلوا. فأقمنا عليها شهرًا ونحن ثلاث مائة حتى سمنا. ولقد كنا نغترف من وقب عينه بالقلال الدهن ونقتطع منه الفدَر كالثور. ولقد أخذ أبو عبيدة ثلاثة عشر رجلاً فأقعدهم فى عينه، وأخذ ضلعًا من أضلاعه فأقامها ثم رحل أعظم بعير منها فمر تحتها. وتزودنا من لحمه وشائق، فلما قدمنا المدينة أتينا رسول اللَّه ﷺ فذكرنا ذلك له فقال: «**هو رزق أخرجه اللَّه لكم فهل معكم من لحمه شيء تطعمونا؟**» قال: فأرسلنا إلى رسول اللَّه ﷺ منه فأكل. أخرجه مسلم(١٢٩).

قلت: زعم بعض الناس أن هذه السرية كانت فى رجب سنة ثمان.

■ سريَةُ أبى قَتادة إلى خُضرة:

قال الواقدى فى **مغازيه**: قالوا بعث رسول اللَّه ﷺ أبا قتادة بن ربْعى الأنصارى إلى غَطَفان فى خمسة عشر رجلاً، وأمره أن يشن عليهم الغارة. فسار وهجَم على حاضر منهم عظيم فأحاط به، فصرخ رجل منهم: يا خُضرة! وقاتل منهم رجال فقتلوا من أشرف لهم، واستاقوا النعم، فكانت مائتى بعير وألفى شاة. وسبوا سبيًا كثيرًا. وغابوا خمس عشرة ليلة وذلك فى شعبان من السنة.

ثم كانت سريته إلى إضَم على إثر ذلك فى رمضان.

■ وفاة زينب بنت النَّبىِّ ﷺ:

وكانت أكبر بناته. توفيت فى هذه السنة وغَسَّلتها أم عطية الأنصارية وغيرها. وأعطاهن النبى ﷺ حقْوَه(١٣٠)، فقال: «**أشعرنها إياه**»(١٣١).

وبنتها أمامة بنت أبى العاص، هى التى كان النبى ﷺ يحملها فى الصلاة.

---

(١٢٩) صحيح: أخرجه مسلم (١٩٣٥) (١٧) حدثنا أحمد بن يونس، حدثنا زهير، به.
والكثيب: هو الرمل المستطيل المحدودب.
وقب: هو داخل عينه ونقرتها.
بالقلال: جمع قُلّة. وهى الجرَّة الكبيرة. الفدَر: هى القطع.

(١٣٠) الحقْو: مَعْقد الإزار، وجمعه أحْق وأحْقاء، ثم سُمِّى به الإزار للمجاورة.

(١٣١) أشْعِرنها إيَّاهُ: اجْعلنَهُ شِعارها. والشِّعار: الثوبُ الذى يلى الجسد لأنه يلى شَعره.

■ فَتْح مكَّة : شرَّفها الله وعظَّمها :

قال البكائى، عن ابن إسحاق : ثم إن بنى بكر بن عبد مناة بن كنانة عَدَتْ على خُزَاعة، وهم على ماء بأسفل مكة يقال له الوتير . وكان الذى هاج ما بين بكر وخزاعة أن رجلاً من بنى الحضرمى خرج تاجرًا، فلما توسط أرض خُزاعة عدوا عليه فقتلوه وأخذوا ماله . فعدت بنو بكر على رجل من خزاعة فقتلوه، فعدت خزاعة قبيل الإسلام على سُلْمَى وكلثوم وذؤيب بنى الأسود بن رَزْن الديلى، وهم مفخر بنى كنانة وأشرافهم، فقتلوهم بعرفة .

فبينا بنو بكر وخزاعة على ذلك حجز بينهم الإسلام، وتشاغل الناس به . فلما كان صلح الحديبية بين رسول اللَّه ﷺ وبين قريش، كان فيما شرطوا لرسول اللَّه ﷺ وشرط لهم أنه من أحب أن يدخل فى عقد رسول اللَّه وعهده فليدخل معه، ومن أحب أن يدخل فى عقد قريش وعهدهم فليدخل فيه . فدخلت بنو بكر فى عقد قريش، ودخلت خُزَاعة فى عقد رسول اللَّه ﷺ مؤمنها وكافرها .

فلما كانت الهدنة اغتنمها بنو الدِّيل، أحد بنى بكر من خزاعة، وأرادوا أن يصيبوا منهم ثأرًا بأولئك الإخوة . فخرج نوفل بن معاوية الديلى فى قومه حتى بَيَّتَ خزاعة على الوتير، فاقتتلوا . وردفت قريش بنى الديل بالسلاح، وقوم من قريش أعانت خزاعة بأنفسهم، مستخفين بذلك، حتى حازوا خزاعة إلى الحرم . فقال قوم نوفل له : اتق إلهك ولا تستحل الحرم . فقال : لا إله لى اليوم، والله يا بنى كنانة إنكم لتسرقون فى الحرم، أفلا تصيبون فيه ثأركم؟ فقتلوا رجلاً من خزاعة . ولجأت خزاعة إلى دار بديل بن ورقاء الخزاعى، ودار رافع مولى خزاعة .

فلما تظاهر بنو بكر وقريش على خزاعة، كان ذلك نقضًا للهدنة التى بينهم وبين رسول الله ﷺ . وخرج عمرو بن سالم الخُزَاعى فقدم على النبى ﷺ فى طائفة مستغيثين به، فوقف عمرو عليه، وهو جالس فى المسجد بين ظهرى الناس، فقال :

يا ربِّ إنِّى ناشــــدٌ محمَّدًا حِــلْفَ أبينا وأبيــه الأتْلَدا
قـــد كنتمُ ولدًا وكنّا والدًا ثُمَّتَ أسْــلَمنا فلم ننزعْ يَدَا
فانصرْ هَدَاك اللَّه نَصْرًا أعْتَدَا وادْعُ عبادَ اللَّــه يأتُوا مَدَا
فيهم رسولُ اللَّــه قد تجرَّدا إنْ سِيمَ خَسْفًا وجْهُهُ تَرَبَّدَا
فى فَيْلَقٍ كالبحر يجرى مُزْبدا إنَّ قُريشًا أخْلفوكَ المَوْعِدا

ونقضـــوا ميثاقَكَ المُؤكَّدا وجعلوا لى فى كَداء رَصَدا
وزعموا أنْ لستُ أدعو أحدَا وهــم أذَلُّ وأقَلُّ عَـــددَا
هــم بَيَّتُونا بالوَتير هُـجَّــدا وقَتَّلُونا رُكَّــعا وسُــجّدًا
فانصُرْ، هداكَ اللَّه، نصرًا أيِّدا

فقال رسول اللَّه ﷺ : «**نصرت يا عمرو بن سالم**».

ثم عرض لرسول اللَّه ﷺ عنان من السماء، فقال: إن هذه السحابة لتستهل بنصر بنى كعب؛ يعنى خزاعة. رواه أطول من هذا يونس بن بكير، عن ابن إسحاق، عن الزهرى سماعًا، عن المسور بن مخرمة، ومروان بن الحكم.

وقال ابن إسحاق: ثم قدم بديل بن ورقاء فى نفر من خزاعة على النبى ﷺ فأخبروه. وقال رسول اللَّه ﷺ : كأنكم بأبى سفيان قد جاءكم ليشد العقد ويزيد فى المدة. ومضى بديل وأصحابه فلقوا أبا سفيان بن حرب بعسفان، قد جاء ليشد العقد ويزيد فى المدة، وقد رهبوا الذى صنعوا. فلما لقى بديل بن ورقاء، قال: من أين أقبلت يا بديل؟ وظن أنه أتى رسول اللَّه ﷺ ، فقال: سرت فى خزاعة على الساحل. فقال: أو ما جئت محمدًا؟ قال: لا. فلما راح بديل إلى مكة قال: أبو سفيان: لئن كان جاء إلى المدينة لقد علف بها النوى. فأتى مبرك راحلته ففته فرأى فيه النوى، فقال: أحلف باللَّه لقد أتى محمدًا.

ثم قدم أبو سفيان المدينة فدخل على ابنته أم حبيبة أم المؤمنين. فلما ذهب ليجلس على فراش رسول اللَّه ﷺ طوته عنه، فقال: ما أدرى أرغبت بى عن هذا الفراش أم رغبت به عنى؟ قالت: بل هو فراش رسول اللَّه ﷺ ، وأنت رجل مشرك، نجس. قال: واللَّه لقد أصابك يا بنية بعدى شر.

ثم خرج حتى رسول اللَّه ﷺ فلم يرد عليه شيئًا. فذهب إلى أبى بكر فكلمه أن يكلم له رسول اللَّه ﷺ فقال: ما أنا بفاعل. ثم أتى عمر فكلمه فقال: أأنا أشفع لكم إلى رسول اللَّه ﷺ ! فواللَّه لو لم أجد إلا الذر لجالدتكم عليه. ثم خرج حتى أتى عليًا- رضى اللَّه عنه- وعنده فاطمة وابنها الحسن وهو غلام يدب، فقال: يا على إنك أمس القوم بى رحمًا، وإنى قد جئت فى حاجة فلا أرجعن كما جئت خائبًا، فاشفع لى إلى رسول اللَّه. فقال: ويحك يا أبا سفيان، لقد عزم رسول اللَّه ﷺ على أمر ما نستطيع أن نكلمه فيه. فالتفت إلى فاطمة فقال: يا ابنة محمد، هل لك أن تأمرى بُنَيَّك هذا فيجير بين الناس فيكون سيد العرب إلى آخر الدهر؟ قالت: واللَّه ما بلغ بُنَيَّ ذلك، ومَا يجير أحد على رسول اللَّه ﷺ .

قال: يا أبا حسن، إنى أرى الأمور قد اشتدت على فانصحنى. قال: واللَّه ما أعلم شيئًا يغنى عنك، ولكنك سيد بنى كنانة، فقم فأجر بين الناس ثم الحق بأرضك. قال: أو ترى ذلك مغنيًا عنى شيئًا؟ قال: لا واللَّه ما أظنه، ولكن لا أجد لك غير ذلك. فقام أبو سفيان فى المسجد، فقال: أيها الناس إنى قد أجرت بين الناس، ثم ركب بعيره وانطلق، فلما قدم على قريش، قالوا: ما وراءك؟ فقص شأنه، وأنه أجار بين الناس. قالوا: فهل أجاز ذلك محمد؟ قال: لا. قالوا: واللَّه إن زاد الرجل على أن لعب بك.

ثم أمر رسول اللَّه ﷺ بالجهاز، وأمر أهله أن يجهزوه. ثم أعلم الناس بأنه يريد مكة، وقال: اللَّهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتهم فى بلادهم.

فعن عروة وغيره، قالوا: لما أجمع رسول اللَّه ﷺ السير إلى مكة، كتب حاطب بن أبى بلتعة إلى قريش بذلك مع امرأة، فجعلته فى رأسها ثم فتلت عليه قرونها ثم خرجت به. وأتى النبى ﷺ الوحى بفعله، فأرسل فى طلبها عليًا والزبير. وذكر الحديث.

أخبرنا محمد بن أبى الحرم القرشى وجماعة، قالوا: حدثنا الحسن بن يحيى المخزومى، قال: حدثنا عبد اللَّه بن رفاعة، قال: أخبرنا على بن الحسن الشافعى، قال: أخبرنا عبد الرحمن بن عمر بن النحاس، قال: أخبرنا عثمان بن محمد السمرقندى، قال: حدثنا أحمد ابن شعبان، قال: حدثنا سفيان، عن عمرو بن دينار، عن حسن بن محمد، قال: أخبرنى عبيد اللَّه بن أبى رافع - وهو كاتب على - قال: سمعت عليًا - رضى اللَّه عنه - يقول: بعثنى النبى ﷺ أنا والزبير والمقداد، قال: انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ، فإن بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها.

فانطلقنا تَعَادَى بنا خيلنا حتى انتهينا إلى الروضة. قلنا: أخرجى الكتاب، قالت: ما معى كتاب، قلنا: لتخرجنَّ الكتاب أو لتقلعن الثياب. فأخرجته من عقاصها، فأتينا به النبى ﷺ فإذا فيه: من حاطب بن أبى بلتعة إلى أناس من المشركين بمكة يخبرهم ببعض أمر النبى ﷺ فقال النبى ﷺ: «**يا حاطب ما هذا**»؟ قال: يا رسول اللَّه لا تعجل، إنى كنت امرأ ملصقًا فى قريش ولم أكن من أنْفُسها، وكان من كان من المهاجرين معك لهم قرابات يحمون بها أهليهم بمكة، ولم يكن لى قرابةَ، فأحببت أن أتخذ فيهم يدًا - إذ فاتنى ذلك - يحمون بها قرابتى، وما فعلته كفرًا ولا ارتدادًا ولا رضًا بالكفر بعد الإسلام. فقال رسول اللَّه ﷺ: «**إنه قد صدقكم**». فقال عمر - رضى اللَّه عنه -: يا رسول اللَّه دعنى أضرب عنق هذا المنافق. قال:

«**إنه شهد بدراً، وما يدريك لعل اللّه- تعالى- اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم**»[١٣٢].

أخرجه البخارى عن قتيبة، ومسلم عن ابن أبى شيبة، وأبو داود عن مسدد، كلهم عن سفيان.

أبو حذيفة النهدى: حدثنا عكرمة بن عمار، عن أبى زُمَيل، عن ابن عباس، قال: قال عمر: كتب حاطب إلى المشركين بكتاب فجىء به إلى النبى ﷺ فقال: «**يا حاطب ما دعاك إلى هذا؟**» قال كان أهلى فيهم وخشيت أن يصرموا عليهم، فقلت: أكتب كتابًا لا يضر اللّه ورسوله. فاخترطتُ السيف فقلت: يا رسول اللّه، أضرب عنقه فقد كفر. فقال: «**وما يدريك لعل اللّه اطلع إلى أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم**». هذا حديث حسن.

وعن ابن إسحاق نحوه، وزاد: فنزلت: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ**﴾ [الممتحنة: ١].

وعن ابن إسحاق، قال: وعن ابن عباس، قال: ثم مضى رسول اللّه ﷺ لسفره، واستعمل على المدينة أبا رُهْم الغفارى. وخرج لعشر مضين من رمضان. فصام وصام الناس معه، حتى إذا كان بالكَديد، بين عسفان وأمج أفطر.

اسم أبى رُهْم: كُلثوم بن حُصَين.

وقال سعيد بن بشير، عن قتادة: أن خزاعة أسلمت فى دراهم، فقبل رسول اللّه ﷺ إسلامها، وجعل إسلامها فى دارها.

وقال سعيد بن عبد العزيز، وغيره: إن رسول اللّه ﷺ أدخل فى عهده يوم الحديبية خزاعة.

---

(١٣٢) صحيح: أخرجه الحميدى (٤٩)، وأحمد (١/ ٧٩)، والبخارى (٣٠٠٧) و(٤٢٧٤) و(٤٨٩٠)، ومسلم (٢٤٩٤)، وأبو داود (٢٦٥٠)، والترمذى (٣٣٠٥)، والطبرى فى «جامع البيان» (٢٨/ ٥٨)، وأبو يعلى (٣٩٤) و(٣٩٨)، والبيهقى فى «السنن» (٩/ ١٤٦) وفى «دلائل النبوة» (٥/ ١٧) من طرق عن سفيان، به.

وروضة خاخ: موضع قرب حمراء الأسد من المدينة.

عقاصها: ضفائرها، جمع عقيصة أو عِقْصة. وقيل: هو الخيط الذى تُعْقصُ به أطراف الذوائب. والأول أوْجه.

وقال الوليد بن مسلم: أخبرنى من سمع عمرو بن دينار، عن ابن عمر، قال: كانت خزاعة حلف رسول اللَّه ﷺ، ونُفَاثة حلف أبى سفيان. فعدت نُفَاثة على خزاعة، فأمدتها قريش. فلم يغزُ رسول اللَّه ﷺ قريشًا حتى بعث إليهم ضَمْرة، فخيرهم بين إحدى ثلاث: أن يدوا قتلى خزاعة، وبين أن يبرأ من حلف نُفاثة، أو ينبذ إليهم على سواء. قالوا: ننبذ على سواء. فلما سار ندمت قريش، وأرسلت أبا سفيان يسأل تجديد العهد.

وقال ابن لهيعة، عن أبى الأسود، عن عروة، قال: كانت بين نُفاثة من بنى الدِّيل، وبين بنى كعب، حرب. فأعانت قريش وبنو كنانة بنى نفاثة على بنى كعب. فنكثوا العهد إلا بنو مُدْلج، فإنهم وفوا بعهد رسول اللَّه ﷺ. فذكر القصة، وشعر عمرو بن سالم. فقال رسول اللَّه ﷺ: «**لا نُصرْتُ إن لم أنصر بنى كعب مما أنصر منه نفسى**». فأنشأت سحابة، فقال رسول اللَّه ﷺ: «**إن هذه السحابة تستهل بنصر بنى كعب، أبصروا أبا سفيان فإنه قادم عليكم يلتمس تجديد العهد والزيادة فى المدة**».

فأقبل أبو سفيان، فقال: يا محمد جدد العهد وزدنا فى المدة. فقال: رسول اللَّه ﷺ: «**أو لذلك قدمت؟ هل كان من حَدَث قبلكم؟**» قال: معاذ اللَّه. قال رسول اللَّه ﷺ: «**فنحن على عهدنا وصلحنا**». ثم ذكر ذهابه إلى أبى بكر وعمر وعثمان وعلى، وأنه قال له: أنت أكبر قريش فأجر بينها. قال: صدقت إنى كذلك فصاح: ألا إنى قد أجرت بين الناس، وما أظن أن يُردَّ جوارى ولا يُخْفَر بى. قال: أنت تقول ذاك يا أبا حنظلة؟ ثم خرج. فقال النبى ﷺ حين أدبر: «**اللَّهم سد على أبصارهم وأسماعهم فلا يرونى إلا بغتة**». فانطلق أبو سفيان حتى قدم مكة فحدث قومه، فقالوا: رضيت بالباطل وجئتنا بما لا يغنى عنا شيئًا، وإنما لعب بك علىٌّ.

وأغبر رسول اللَّه ﷺ فى الجهاز، مخفيًا لذلك. فدخل أبو بكر على ابنته، فرأى شيئًا من جهاز رسول اللَّه ﷺ، فأنكر وقال: أين يريد رسول اللَّه؟ فقالت عائشة: تجهز، فإن رسول اللَّه ﷺ غاز قومك، قد غضب لبنى كعب. فدخل رسول اللَّه ﷺ فأشفقت عائشة أن يسقط أبوها بما أخبرته قبل أن يذكره رسول اللَّه ﷺ، فأشارت إلى أبيها بعينها، فسكت. فمكث رسول اللَّه ﷺ ساعة يتحدث مع أبى بكر، ثم قال: «**تجهزت يا أبا بكر**»؟ قال: لماذا يا رسول اللَّه؟ قال: «**لغزو قريش، فإنهم قد غدروا ونقضوا العهد، وإنا قوم غازون إن شاء اللَّه**».

وأذن فى الناس بالغزو، فكتب حاطب إلى قريش فذكر حديثه. وقال: ثم خرج رسول اللَّه ﷺ فى اثنى عشر ألفًا من المهاجرين، والأنصار، وأسلم، وغفار، ومزينة، وجهينة،

وبنى سليم، وقادوا الخيول حتى نزلوا بمر الظهران، ولم تعلم بهم قريش، قال: فبعثوا حكيم بن حزام وأبا سفيان وقالوا: خذوا لنا جواراً أو آذنونا بالحرب. فخرجا فلقيا بديل بن ورقاء فاستصحباه، فخرج معهما حتى إذا كانوا بالأراك بمكة، وذلك عشاء، رأوا الفساطيط والعسكر، وسمعوا صهيل الخيل ففزعوا. فقالوا: هؤلاء بنو كعب جاشت بهم الحرب. قال بديل: هؤلاء أكثر من بنى كعب، ما بلغ تأليبها هذا.

وكان النبى ﷺ قد بعث بين يديه خيلاً لا يتركون أحدًا يمضى. فلما دخل أبو سفيان وأصحابه عسكر المسلمين أخذتهم الخيل تحت الليل وأتوا بهم. فقام عمر إلى أبى سفيان فوجأ عنقه، والتزمه القوم وخرجوا به ليدخلوا على النبى ﷺ به، فحبسه الحرس أن يخلص إلى رسول اللَّه ﷺ، وخاف القتل، وكان العباس بن عبد المطلب خالصة له فى الجاهلية، فنادى بأعلى صوته: ألا تأمر بى إلى عباس؟ فأتاه عباس فدفع عنه، وسأل النبى ﷺ أن يقبضه إليه. فركب به تحت الليل، فسار به فى عسكر القوم حتى أبصره أجمع. وكان عمر قال له حين وجأه: لا تدن من رسول اللَّه ﷺ حتى تموت. فاستغاث بالعباس وقال: إنى مقتول. فمنعه من الناس. فلما رأى كثرة الجيش، قال: لم أر كالليلة جمعًا لقوم. فخلصه عباس من أيديهم، وقال: إنك مقتول إن لم تسلم وتشهد أن محمداً رسول اللَّه، فجعل يريد أن يقول الذى يأمره به عباس، ولا ينطلق به لسانه وبات معه.

وأما حكيم وبديل فدخلا على رسول اللَّه ﷺ فأسلما. وجعل يستخبرهما عن أهل مكة.

فلما نُودى بالفجر تحسس القوم، ففزع أبو سفيان وقال: يا عباس، ما يريدون؟ قال: سمعوا النداء بالصلاة فتيسروا لحضور النبى ﷺ فلما أبصرهم أبو سفيان يمرون إلى الصلاة، وأبصرهم يركعون ويسجدون إذا سجد النبى ﷺ، قال: يا عباس، ما يأمرهم بشىء إلا فعلوه؟! فقال: لو نهاهم عن الطعام والشراب لأطاعوه. فقال: يا عباس، فكلمه فى قومك، هل عنده من عفو عنهم؟ فانطلق عباس بأبى سفيان حتى أدخله على النبى ﷺ، فقال: يا رسول اللَّه هذا أبو سفيان، فقال أبو سفيان: يا محمد إنى قد استنصرتُ بإلهى واستنصرتَ الهك، فواللَّه ما لقيتك من مرة إلا ظهرت علىّ، فلو كان إلهى محقًا وإلهك باطلاً ظهرت عليك، فأشهد أن لا إله إلا اللَّه وأن محمداً رسول اللَّه.

وقال عباس: يا رسول اللَّه إنى أحب أن تأذن لى إلى قومك فأنذرهم ما نزل بهم، وأدعوهم إلى اللَّه ورسوله. فأذن له. قال: كيف أقول لهم؟ قال: «**من قال لا إله إلا اللَّه**

وحده لا شريك له، وشهد أن محمداً عبده ورسوله، وكف يده، فهو آمن، ومن جلس عند الكعبة ووضع سلاحه فهو آمن، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن». قال: يا رسول اللَّه، أبو سفيان ابن عمنا، فأحب أن يرجع معى، فلو خصصته بمعروف. فقال: من دخل دار أبى سفيان فهو آمن. فجعل أبو سفيان يستفهمه. ودار أبى سفيان بأعلى مكة. وقال: من دخل دارك يا حكيم فهو آمن. ودار حكيم فى أسفل مكة.

وحمل النبى ﷺ العباس على بغلته البيضاء التى أهداها إليه دحية الكلبى، فانطلق العباس وأبو سفيان قد أردفه. ثم بعث النبى ﷺ فى إثره، فقال: أدركوا العباس فردوه علىَّ. وحدثهم بالذى خاف عليه. فأدركه الرسول، فكره عباس الرجوع، وقال: أترهب يا رسول اللَّه أن يرجع أبو سفيان راغبًا فى قلة الناس فيكفر بعد إسلامه؟ فقال: احبسه فحبسه. فقال أبو سفيان: غدرًا يا بنى هاشم؟ فقال عباس: إنا لسنا بغُدر، ولكن لى إليك بعض الحاجة. قال: وما هى، فأقضيها لك؟ قال: إنما نفاذها حين يقدم عليك خالد بن الوليد والزبير بن العوام. فوقف عباس بالمضيق دون الأراك، وقد وعى منه أبو سفيان حديثه.

ثم بعث رسول اللَّه ﷺ الخيل بعضها على إثر بعض، وقسم الخيل شطرين، فبعث الزبير فى خيل عظيمة. فلما مروا بأبى سفيان قال للعباس: من هذا؟ قال: الزبير. وردفه خالد بن الوليد بالجيش من أسلم وغفار وقُضَاعة، فقال أبو سفيان: أهذا رسول اللَّه ﷺ يا عباس؟ قال: لا، ولكن هذا خالد بن الوليد. وبعث رسول اللَّه ﷺ سعد بن عبادة بين يديه فى كتيبة الأنصار، فقال: اليوم يوم الملحمة، اليوم تستحل الحرمة. ثم دخل رسول اللَّه ﷺ فى كتيبة الإيمان من المهاجرين والأنصار.

فلما رأى أبو سفيان وجوهًا كثيرة لا يعرفها قال: يا رسول اللَّه، اخترت هذه الوجوه على قومك؟ قال: أنت فعلت ذلك وقومك. إن هؤلاء صدقونى إذ كذبتمونى، ونصرونى إذ أخرجتمونى، ومع النبى ﷺ يومئذ الأقرع بن حابس، وعباس بن مرداس، وعيينة بن بدر، فلما أبصرهم حول النبى ﷺ قال: من هؤلاء يا عباس؟ قال: هذه كتيبة النبى ﷺ، ومع هذه الموت الأحمر، هؤلاء المهاجرون والأنصار. قال: امض يا عباس، فلم أر كاليوم جنود قط ولا جماعة، وسار الزبير بالناس حتى إذا وقف بالحَجُون، واندفع خالد حتى دخل من أسفل مكة. فلقيته بنو بكر فقاتلهم فهزمهم، وقتل منهم قريبًا من عشرين، ومن هذيل ثلاثة أو أربعة، وهُزموا وقُتلوا بالحزورة، حتى دخلوا الدور، وارتفعت طائفة منهم على الجبل على الخندمة، واتبعهم المَسلمون بالسيوف.

ودخل رسول اللَّه ﷺ فى أخريات الناس، ونادى مناد: من أغلق عليه داره وكف يده فإنه آمن. وكان النبى ﷺ نازلاً بذى طوى، فقال: «**كيفَ قال حسان**»؟ فقال رجل من أصحابه: قال:

عدمتُ بُنَيَّتى إنْ لم تروها ... تُثِير النَّقْعَ من كَنفَىْ كَدَاء

فأمرهم فأدخلوا الخيل من حيث قال حسان. فأدخلت من ذى طوى من أسفل مكة. واستحر القتل ببنى بكر. فأحل اللَّه له مكة ساعة من نهار، وذلك قوله- تعالى: ﴿**لا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ (١) وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ (٢)**﴾ [البلد: ١، ٢]، فقال رسول اللَّه ﷺ: ما أحلت الحرمة لأحد قبلى ولا بعدى، ولا أحلت لى إلا ساعة من نهار.

ونادى أبو سفيان بمكة: أسلموا تسلموا فكفهم اللَّه عن عباس.

فأقبلت هند فأخذت بلحية أبى سفيان، ثم نادت: يا آل غالب اقتلوا الشيخ الأحمق. قال: أرسلى لحيتى، فأقسم لئن أنت لم تسلمى لتضربن عنقك ويلك جاءنا بالحق ادخلى بيتك واسكتى.

ودخل رسول اللَّه ﷺ فطاف سبعًا على راحلته.

وفرَّ صفوان بن أمية عامدًا للبحر، وفر عكرمة عامدًا لليمن، وأقبل عمير بن وهب إلى رسل اللَّه ﷺ فقال: يا نبى اللَّه آمنْ صفوان فقد هرب، وقد خشيت أن يهلك نفسه، فأرسلنى إليه بأمان فإنك قد آمنت الأحمر والأسود، فقال: أدركه فهو آمن. فطلبه عمير فأدركه ودعاه فقال: قد آمنك رسول اللَّه ﷺ. فقال صفوان: واللَّه لا أوقن لك حتى أرى علامة بأمانى أعرفها. فرجع فأعطاه النبى ﷺ برد حبرة كان معتجرًا به حين دخل مكة، فأقبل به عمير، فقال صفوان: يا رسول اللَّه، أعطيتنى ما يقول هذا من الأمان؟ قال: نعم. قال: اجعل لى شهرًا، قال: لك شهران، لعل اللَّه أن يهديك.

واستأذنت أم حكيم بنت الحارث بن هشام وهى يومئذ مسلمة، وهى تحت عكرمة بن أبى جهل، فاستأذنت رسول اللَّه ﷺ فى طلب زوجها، فأذن لها وآمنه، فخرجت بعبد لها رومى فأرادها عن نفسها، فلم تزل تمنيه وتقرِّب له حتى قدمت على ناس من عك فاستعانتهم عليه فأوثقوه، فأدركت زوجها ببعض تهامة وقد ركب فى السفينة، فلما جلس فيها نادى باللات والعزى. فقال أصحاب السفينة: لا يجوز هاهنا من دعاء بشىء إلا اللَّه وحده مخلصًا، فقال عكرمة: واللَّه لئن كان فى البحر، إنه لفى البر وحده، أقسم باللَّه لأرجعن إلى محمد، فرجع عكرمة مع امرأته، فدخل على رسول اللَّه ﷺ فبايعه، وقبل منه.

ودخل رجل من هذيل على امرأته، فلامته وعيرته بالفرار، فقال:

وأنـــت لو رأيتنا بالخَنْـــدَمَهْ   إذ فَرَّ صَفْوان وفرَّ عــكْرِمهْ

قد لحقتهم السُّيوف المسلمهْ   يَقْطَعْنَ كلَّ ساعدٍ وجُمْجُمَهْ

لم تنطقى فى اللَّوم أدنى كلمهْ

وكان دخول النبى ﷺ مكة فى رمضان. واستعار النبى ﷺ من صفوان فأعطاه فيما زعموا مائة درع وأداتها، وكان أكثر شىء سلاحًا.

وأقام النبى ﷺ بمكة بضع عشرة ليلة.

وقال ابن إسحاق: مضى النبى ﷺ حتى نزل مر الظهران فى عشرة آلاف. فسَبَّعت سليم، وبعضهم يقول: ألَّفت، وألفت مزينة. ولم يتخلف أحد من المهاجرين والأنصار.

وقد كان العباس لقى رسول اللَّه ﷺ ببعض الطريق. قال عبدا لملك بن هشام: لقيه بالجحفة مهاجرًا بعياله.

قال ابن إسحاق: وقد كان أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، وعبد اللَّه بن أبى أمية ابن المغيرة؛ قد لقيا رسول اللَّه ﷺ بنيق العُقَاب– فيما بين مكة والمدينة– فالتمسا الدخول عليه، فكلمته أم سليم فيهما، فقالت: يا رسول اللَّه ابن عمك وابن عمتك وصهرك. قال: لا حاجة لى بهما، أما ابن عمى فهتك عرضى، وأما ابن عمتى فهو الذى قال لى بمكة ما قال. فلما بلغهما قوله قال أبو سفيان: واللَّه ليأذنن لى أو لآخذن بيد بُنَى هذا ثم لنذهبن فى الأرض حتى نموت عطشًا وجوعًا. فلما بلغ ذلك رسول اللَّه ﷺ رق لهما، وأذن لهما، فدخلا وأسلما، وقال أبو سفيان:

لَعَمْرُكَ إنِّى يــوم أحمــلُ رايةً   لِتَغْلبَ خيلُ اللّات خيلَ محمّدِ

لكَالمُدْلِج الحيـــران أظْلَم ليلُهُ   فهذا أوانى حين أهدَى وأهتــدى

هدانىَ هادٍ غيرُ نفســى ونالنى   مع اللَّه مَنْ طَرَّدتُ كُلّ مُطَـــرَّدِ

أصدُّ وأنْأى جاهدًا عن محمد   وأدْعَى وإنْ لم أنتسبْ من محمّدِ

فذكروا أنه حين أنشد النبى ﷺ هذه ضرب فى صدره، وقال: أنت طردتنى كل مطرد!

وقال سعيد بن عبد العزيز، عن عطية بن قيس، عن أبى سعيد الخدرى، قال: خرجنا

لغزوة فتح مكة لليلتين خلتا من شهر رمضان صوامًا، فلما كنا بالكَديد، أمرنا رسول اللَّه ﷺ بالفطر.

وقال الزهرى، عن عبيد اللَّه، عن ابن عباس، أن رسول اللَّه ﷺ صام فى مخرجه ذلك حتى بلغ الكديد فأفطر وأفطر الناس. أخرجه البخارى.

وقال الأوزاعى: حدثنا يحيى بن أبى كثير، قال: حدثنى أبو سلمة، قال: دخل أبو بكر وعمر على رسول اللَّه ﷺ بمر الظهران، وهو يتغدى فقال: «**الغداء**» فقالا: إنا صائمان، فقال: «**اعملوا لصاحبيكم، ارحلوا لصاحبيكم، كُلا، كُلا**». مرسل. وقوله هذا مقدر بالقول يعنى: يقال هذا لكونكما صائمين.

وقال معمر: سمعت الزهرى يقول: أخبرنى عبيد اللَّه، عن ابن عباس، أن النبى ﷺ خرج فى رمضان من المدينة ومعه عشرة آلاف، وذلك على رأس ثمان سنين ونصف من مقدمه المدينة، فسار بمن معه من المسلمين إلى مكة، يصوم ويصومون، حتى بلغ الكديد؛ وهو بين عُسفان وقديد؛ فأفطر، وأفطر الناس.

قال الزهرى: وكان الفطر آخر الأمرين. وإنما يؤخذ بالآخر فالآخر من أمر رسول اللَّه ﷺ.

قال الزهرى: فصبَّح رسول اللَّه ﷺ مكة لثلاث عشرة ليلة خلت من رمضان. أخرجه البخارى، ومسلم دون قول الزهرى. وكذا ورخه يونس عن الزهرى.

وقال عبد اللَّه بن إدريس، عن ابن إسحاق، عن ابن شهاب، ومحمد بن على بن الحسين، وعمرو بن شعيب، وعاصم بن عمر وغيرهم، قالوا: كان فتح مكة فى عشر بقين من رمضان.

وقال الواقدى: خرج رسول اللَّه ﷺ يوم الأربعاء لعشر خلون من رمضان بعد العصر، فما حل عقدة حتى انتهى إلى الصُّلْصُل. وخرج المسلمون وقادوا الخيل وامتطوا الإبل. وكانوا عشرة آلاف.

وذكر عروة وموسى بن عقبة أنه ﷺ خرج فى اثنى عشر ألفًا.

وقال ابن إدريس، عن ابن إسحاق، عن الزهرى، عن عبيد اللَّه، عن ابن عباس أن رسول اللَّه ﷺ جاءه العباس بأبى سفيان فأسلم بمَرِّ الظهران. فقال: يا رسول اللَّه، إن أبا سفيان رجل يحب الفخر، فلو جعلت له شيئًا؟ قال: نعم، من دخل دار أبى سفيان فهو آمن، ومن أغلق بابه فهو آمن.

زاد فيه الثقة، عن ابن إسحاق قال: ناده، فقال أبو سفيان: وما تسع داري؟ قال من دخل الكعبة فهو آمن، قال: وما تسع الكعبة؟ قال: من دخل المسجد فهو آمن. قال: وما يسع المسجد؟ قال: من أغلق بابه فهو آمن. فقال هذه واسعة.

وقال حماد بن زيد، عن أيوب، عن عكرمة، قال: فلما نزل رسول اللَّه ﷺ بمر الظهران، قال العباس وقد خرج مع رسول اللَّه ﷺ من المدينة: يا صباح قريش، واللَّه لئن بغتها رسول اللَّه ﷺ فدخل عَنوة، إنه لهلاك قريش آخر الدهر. فجلس على بغلة رسول اللَّه ﷺ البيضاء، وقال: أخرج إلى الأراك لعلى أرى حطابًا أو صاحب لبن، أو داخلاً يدخل مكة، فيخبرهم بمكان رسول اللَّه ﷺ ليأتوه فيستأمنوه، فخرجتُ فواللَّه إنى لأطوف بالأراك إذ سمعت صوت أبى سفيان وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء وقد خرجوا يتجسسون الخبر عن رسول اللَّه ﷺ، فسمعت صوت أبى سفيان وهو يقول: ما رأيت كاليوم قط نيرانًا، فقال بديل: هذه نيران خزاعة حَمَشَتْها الحرب، فقال أبو سفيان: خزاعة ألأمُ من ذلك وأذل. فعرفت صوته، فقلت: يا أبا حنظلة، فقال: أبو الفضل؟ قلت: نعم. فقال: لبيك، فداك أبى وأمى، ما وراءك؟ قلت: هذا رسول اللَّه ﷺ فى الناس قد دلف إليكم بما لا قبل لكم به فى عشرة آلاف من المسلمين. قال: فكيف الحيلة، فداك أبى وأمى؟ فقلت: تركب فى عجز هذه البغلة، فأستأمن لك رسول اللَّه ﷺ، فإنه واللَّه لئن ظفر بك ليضربن عنقك. فردفنى فخرجت أركض به نحو رسول اللَّه ﷺ، فكلما مررت بنار من نيران المسلمين نظروا إلىَّ وقالوا: عم رسول اللَّه على بغلة رسول اللَّه. حتى مررت بنار عمر فقال: أبو سفيان؟! الحمد للَّه الذى أمكن منك بغير عهد ولا عقد. ثم اشتد نحو رسول اللَّه ﷺ. وركضت البغلة حتى اقتحمت باب القبة وسبقتُ عمر بما تسبق به الدابة البطيئة الرجل البطيء.

ودخل عمر، فقال: يا رسول اللَّه هذا أبو سفيان عدو اللَّه، قد أمكن اللَّه منه بغير عهد ولا عقد، فدعنى أضرب عنقه. فقلت: يا رسول اللَّه، إنى قد آمنته. ثم جلست إلى رسول اللَّه ﷺ فأخذت برأسه وقلت: واللَّه لا يناجيه الليلة أحد دونى. فلما أكثر فيه عمر، قلت: مهلاً يا عمر، فواللَّه ما تصنع هذا إلا لأنه رجل من بنى عبد مناف، ولو كان من بنى عدى بن كعب ما قلت هذا. مهلاً يا عباس، فواللَّه لإسلامك يوم أسلمت كان أحب إلىَّ من إسلام الخطاب لو أسلم، وما ذاك إلا أنى قد عرفت أن إسلامك كان أحب إلى رسول اللَّه ﷺ من إسلام الخطاب لو أسلم. فقال رسول اللَّه ﷺ: اذهب به فقد آمناه، حتى تغدو به علىَّ الغداة، فرجع به العباس إلى منزله.

فلما أصبح غدا به على رسول اللَّه ﷺ، فلما رآه رسول اللَّه ﷺ قال: ويحك يا أبا

سفيان، ألم يأن لك أن تعلم أنه لا إله إلا اللّه؟ فقال: بأبى وأمى ما أوصلك وأكرمك، واللّه لقد ظننت أن لو كان مع اللّه غيره لقد أغنى شيئًا بعد. فقال: ويحك أو لم يأن لك أن تعلم أنى رسول اللّه؟ قال: بأبى أنت وأمى ما أوصلك وأحلمك وأكرمك، أما هذه فإن فى النفس منها شيئًا. قال العباس: فقلت: ويلك تشهد شهادة الحق قبل، واللّه، أن تضرب عنقك. فتشهَّد. فقال رسول اللّه ﷺ حين تشهَّد: «**انصرف به يا عباس فاحبسه عند حطم الجبل بمضيق الوادى، حتى تمر عليه جنود اللّه**».

فقلت له: إن أبا سفيان يا رسول اللّه رجل يحب الفخر، فاجعل له شيئًا يكون له فى قومك. فقال: «**نعم، من دخل دار أبى سفيان فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن، ومن أغلق بابه فهو آمن**». فخرجت به حتى حبسته عند حطم الجبل بمضيق الوادى، فمرت عليه القبائل، فيقول: من هؤلاء يا عباس؟ فأقول: سُلَيم. فيقول: ما لى ولسليم. وتمر به القبيلة فيقول: من هذه؟ فأقول: أسلم. فيقول ما لى ولأسلم. وتمر جُهَينة. حتى مر رسول اللّه ﷺ فى كتيبته الخضراء من المهاجرين والأنصار، فى الحديد، لا يُرى منهم إلا الحَدَق. فقال يا أبا الفضل، من هؤلاء؟ فقلت: هذا رسول اللّه ﷺ فى المهاجرين والأنصار. فقال: يا أبا الفضل، لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيمًا. فقلت: ويحك، إنها النبوة. قال: فنعم إذن. قلت: الحق الآن بقومك فحذِّرْهم. فخرج سريعًا حتى جاء مكة، فصرخ فى المسجد: يا معشر قريش؛ هذا محمد قد جاءكم بما لا قبل لكم به. فقالوا: فَمَه؟ قال: من دخل دارى فهو آمن. قالوا: وما دارك، وما تغنى عنَّا؟ قال: من دخل المسجد فهو آمن، ومن أغلق داره عليه فهو آمن.

هكذا رواه بهذا اللفظ ابن إسحاق، عن حسين بن عبد اللّه بن عبيد اللّه بن عباس، عن عكرمة، عن ابن عباس موصولاً، وأما أيوب السختيانى فأرسله. وقد رواه ابن إدريس، عن ابن إسحاق، عن الزهرى، عن عبيد اللّه، عن ابن عباس بمعناه.

وقال عروة: أخبرنى نافع بن جبير بن مطعم، قال: سمعت العباس يقول للزبير: يا أبا عبد اللّه، هاهنا أمرك رسول اللّه ﷺ أن تركز الراية. قال: وأمر رسول اللّه ﷺ يومئذ خالد ابن الوليد أن يدخل مكة من كَدَاء. ودخل النبى ﷺ من كَدَاء، فَقُتِلَ من خيل خالد يومئذ رجلان: حُبَيش بن الأشعر، وكُرْز بن جابر الفهرى.

وقال الزهرى، وغيره: أخفى اللّه مسير النبى ﷺ على أهل مكة، حتى نزل بمر الظهران.

وفى مغازيه موسى بن عقبة أن النبى ﷺ قال لخالد بن الوليد: «**لم قاتلت، وقد نهيتك**

عن القتال»؟ قال: هم بدؤونا بالقتال ووضعوا فينا السلاح وأشعرونا بالنبل، وقد كففت يدى ما استطعت. فقال رسول الله ﷺ: «**قضاء الله خير**».

ويقال: قال أبو بكر يومئذ: يا رسول الله أرانى فى المنام وأراك دنونا من مكة، فخرجت إلينا كلبةٌ تهرُّ، فلما دنونا منه استلقت على ظهرها، فإذا هى تشخب لبنًا. فقال: ذهب كلبُهم وأقبل درهم، وهم سائلوكم بأرحامكم وإنكم لاقون بعضهم، فإن لقيتم أبا سفيان فلا تقتلوه». فلقوا أبا سفيان وحكيمًا بمر.

وقال حسان:

عَدِمْتُ بُنَيَّتى إنْ لم تَرَوْهَا ... تَثِيرُ النَّقْعَ موعدُها كَداءُ
ينازِعْنَ الأعنَّةَ مُصْحبات ... تُلَطِّمُهُنَّ بالخُمُر النّساءُ
فإنْ أعرضْتُم عنّا اعتَمَرْنا ... وكان الفتحُ وانكشفَ الغطاءُ
وإلاّ فاصْبروا لجِلاد يوم ... يُعزُّ اللَّهُ فيه مَن يشاءُ
وجبريلٌ رسولُ اللَّه فينا ... ورُوح القُدْس ليس له كفاءُ
هجوتَ محمَّدًا فأجبتُ عنه ... وعندَ اللَّه فى ذاكَ الجَزاءُ
فمن يهجو رسولَ اللّه منكم ... ويمدحهُ وينصرُهُ سَواءُ
لسانى صارمٌ لا عيبَ فيه ... وبحرى ما تُكَدِّرُهُ الدِّلاءُ

فذكروا أن رسول الله ﷺ تبسم إلى أبى بكر حين رأى النساء يلطمن الخيل بالخمر؛ أى: ينفضن الغبار عن الخيل.

وقال الليث: حدثنى خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبى هلال، عن عمارة بن غزية، عن محمد بن إبراهيم، عن أبى سلمة، عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال: «**اهجوا قريشًا فإنه أشد عليها من رشق النبل**». وأرسل إلى ابن رواحة فقال: «**اهجُهم**». فلم فهجاهم فلم يرض، فأرسل إلى كعب بن مالك، ثم أرسل إلى حسان بن ثابت. فلما دخل قال: قد آن لكم أن ترسلوا إلى هذا الأسد الضارب بذنبه. ثم أدلع لسانه فجعل يحركه، فقال: والذى بعثك بالحق لأفرينهم فرى الأديم. فقال رسول الله ﷺ: «**لا تعجل فإن أبا بكر أعلم قريش بأنسابها وإن لى فيهم نسبًا، حتى يُخَلِّصَ لك نسبى**». فأتاه حسان ثم رجع فقال: يا رسول الله قد أخلص لى نسَبك، فوالذى بعثك بالحق لأسلَّنَّك منهم كما تسل الشعرة من العجين.

قالت عائشة: فسمعتُ رسول اللَّه ﷺ: يقول لحسان: «**إن رُوحَ القدس لا يزال يؤيدك ما نافحت عن اللَّه ورسوله**». وقالت: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: هَجَاهُم حسان فشفى وأشفى. وذكر الأبيات، وزاد فيها:

هجَوْتَ محمّدًا بَرًّا حنيفًا ... رسولَ اللَّه شيمتُهُ الوفاءُ

فإنَّ أبى ووالده وعرْضى ... لعِرْض مُحمَّد منكُمْ وقَاءُ

فإنْ أعْرَضْتُمُ عَنَّا اعْتَمَرْنا ... وكان الفَتْحُ وانْكَشَفَ الغطاءُ

وقال اللَّه: قد أرسلتُ عَبْدًا ... يقول الحقَّ ليس به خَفَاءُ

وقال اللَّه: قد سَيَّرْتُ جُنْدًا ... هم الأنصارُ عُرْضَتُها اللّقاءُ

لنا فى كلّ يومٍ من مَعَدٍّ ... سِبابٌ أو قِتَالٌ أو هِجَاءُ

أخرجه مسلم (١٣٣).

وقال سليمان بن المغيرة وغيره: حدثنا ثابت البنانى، عن عبد اللَّه بن رباح قال: وفدنا إلى معاوية ومعنا أبو هريرة، وكان بعضنا يصنع لبعض الطعام. وكان أبو هريرة ممن يصنع لنا فيكثر، فيدعو إلى رحله. قلت: لو أمرتُ بطعام فَصُنع ودعوتهم إلى رحلى، ففعلت. ولقيت أبا هريرة بالعشى فقلت: الدعوة عندى الليلة. فقَال: سبقتنى يا أخا الأنصار. قال: فإنهم لعندى إذ قال أبو هريرة: ألا أعلمكم بحديث من حديثكم يا معشر الأنصار؟ فذكر فتح مكة. وقال: بعث رسول اللَّه ﷺ خالد بن الوليد على إحدى المُجَنِّبتين، وبعث الزبير على المجنبة الأخرى، وبعث أبا عبيدة على الحُسَّر. ثم رآنى فقال: يا أبا هريرة. قلت: لبيك وسعديك يا رسول اللَّه. قال: اهتف لى بالأنصار ولا تأتنى إلا بأنصارى. قال: ففعلته. ثم قال: انظروا قريشًا وأوباشهم فاحصدوهم حصدًا.

فانطلقنا فما أحد منهم يوجه إلينا شيئًا، وما منا أحد يريد أحدًا منهم إلا أخذه. وجاء أبو سفيان، فقال: يا رسول اللَّه: أبيدت خضراء قريش لا قريش بعد اليوم. فقال: رسول اللَّه ﷺ: «**من دخل دار أبى سفيان فهو آمن، ومن ألقى السلاح فهو آمن**». فألقوا سلاحهم.

---

(١٣٣) صحيح: أخرجه مسلم (٢٤٩٠) من طريق الليث، به.

قوله «أدْلَعَ لسانَه»: أى أخرجه عن الشفتين.

لأفرينَّهم: أى لأمزقنَّ أعراضهم تمزيق الجلد.

ودخل رسول اللَّه ﷺ فبدأ بالحجر فاستلمه، ثم طاف سبعًا وصلى خلف المقام ركعتين. ثم جاء ومعه القوس آخذ بسيتها، فجعل يطعن بها فى عين صنم من أصنامهم، وهو يقول: ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا (٨١)﴾ [الإسراء: ٨١]، ثم انطلق حتى أتى الصفا، فعلا منه حتى يرى البيت، وجعل يحمد اللَّه ويدعوه، والأنصار عنده يقولون: أما الرجل فأدركته رغبة فى قريته ورأفة بعشيرته. وجاء الوحى، وكان الوحى إذا جاء لم يَخْفَ علينا. فلما أن رُفعَ الوحى، قال: يا معشر الأنصار قلتم كذا وكذا، فما اسمى إذًا؟ كلا، إنى عبد اللَّه ورسوله. المحيا محياكم والممات مماتكم. فأقبلوا يبكون وقالوا: يا رسول اللَّه ما قلنا إلا الضن باللَّه وبرسوله. فقال: إن اللَّه ورسوله يصدقانكم ويعذرانكم.

أخرجه مسلم(١٣٤)، وعنده: كلا إنى عبد اللَّه ورسوله، هاجرت إلى اللَّه وإليكم.

وفى الحديث دلالة على الإذن بالقتل قبل عقد الأمان.

وقال سلام بن مسكين: حدثنى ثابت البنانى، عن عبد اللَّه بن رباح، عن أبى هريرة، قال: ما قُتلَ يوم الفتح إلا أربعة. ثم دخل صناديد قريش الكعبة وهم يظنون أن السيف لا يرفع عنهم. ثمَ طاف رسول اللَّه ﷺ وصلى ثم أتى الكعبة فأخذ بعضادتَى الباب، فقال: «**ما تقولون وما تظنون**»؟ قالوا: نقول ابن أخ وابن عم حليم رحيم. فقال: «**أقول كما قال يوسف: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ﴾** [يوسف: ٩٢]». قال: فخرجوا كما نُشِروا من القبور، فدخلوا فى الإسلام.

وقال عروة، عن عائشة: دخل رسول اللَّه ﷺ يوم الفتح من كداء من أعلى مكة(١٣٥).

وقال عبد اللَّه بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر، قال: لما دخل رسول اللَّه ﷺ عام الفتح رأى النساء يلطمن وجوه الخيل بالخمر، فتبسم رسول اللَّه ﷺ إلى أبى بكر، وقال: «**كيف قال حسان**»؟ فأنشده أبو بكر:

عدمْتُ بُنَيَّتى إنْ لم تروها ... تُثير النَّقْعَ مِن كنفى كَدَاء
ينازِعْنَ الأعنَّةَ مُسْرجات ... يُلَطِّمُهُنَّ بالخُمُر النّساءُ

---

(١٣٤) صحيح: أخرجه الطيالسى (٢٤٢٤)، وابن أبى شيبة (١٤/ ٤٧١- ٤٧٣)، وأحمد (٢/ ٥٣٨)، ومسلم (١٧٨٠) (٨٤) (٨٥)، وأبو داود (١٨٧٢)، والبيهقى (٩/ ١١٧- ١١٨) من طريق سليمان بن المغيرة، به.

(١٣٥) صحيح: أخرجه البخارى (٤٢٩٠) من طريق حفص بن ميسرة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، به.

فقال: «**ادخلوا من حيث قال حسان**».

وقال الزهرى، عن أنس، دخل رسول اللَّه ﷺ عام الفتح مكة وعلى رأسه المغفر، فلما وضعه جاء رجل فقال: هذا ابن خطل متعلق بأستار الكعبة. فقال: اقتلوه. متفق عليه(١٣٦).

وكان ﷺ قد أهدر دم ابن خَطَلَ وثلاثة غيره.

وقال منصور بن أبى مُزاحم: حدثنا أبو معشر، عن يوسف بن يعقوب، عن السائب بن يزيد، قال: رأيت النبى ﷺ قتل عبد اللَّه بن خطل يوم أخرجوه من تحت الأستار، فضرب عنقه بين زمزم والمقام، ثم قال: «**لا يقتل قرشى بعدها صبرا**».

وقال معاوية بن عمار الدُّهْنى، عن أبى الزبير، عن جابر أن رسول اللَّه ﷺ دخل مكة يوم الفتح وعليه عمامة سوداء بغير إحرام. أخرجه مسلم.

وفى مسند الطيالسى: حدثنا حماد بن سلمة، عن أبى الزبير، عن جابر أن رسول اللَّه ﷺ دخل يوم الفتح وعليه عمامة سوداء.

وقال مساور الوراق: سمعت جعفر بن عمرو بن حريث، عن أبيه، قال: كأنى أنظر إلى رسول اللَّه ﷺ يوم فتح مكة، وعليه عمامة سوداء خُرقانية، قد أرخى طرفها بين كتفيه. أخرجه مسلم(١٣٧).

وقال ابن إسحاق، عن عبد اللَّه بن أبى بكر، أن عائشة قالت: كان لواء رسول اللَّه ﷺ يوم الفتح أبيض، ورايته سوداء؛ قطعه مرط لى مُرَحَّل، وكانت الراية تسمى العُقَاب.

قال عبد اللَّه بن أبى بكر: لما نزل رسول اللَّه ﷺ بذى طوى ورأى ما أكرمه اللَّه به من الفتح جعل يتواضع للَّه حتى إنك لتقول قد كاد عُثْنونُه أن يصيب واسطة الرحل.

وقال ثابت، عن أنس: دخل رسول اللَّه ﷺ يوم الفتح وذقنه على رحله متخشعًا. حديث صحيح.

وقال شعبة، عن معاوية بن قرة، سمع عبد اللَّه بن مغفل، قال: قرأ رسول اللَّه ﷺ يوم الفتح سورة الفتح وهو على بعير، فرجَّع فيها. ثم قرأ معاوية يحكى قراءة ابن مغفل عن

---

(١٣٦) صحيح: أخرجه البخارى (٤٢٨٦)، ومسلم (١٣٥٧) من طريق مالك بن أنس، عن ابن شهاب، به.
(١٣٧) صحيح: أخرجه مسلم (١٣٥٨) (٤٥٣) من طريق أبى أسامة، عن مُساور الورَّاق، به.

النبى ﷺ فرجَّع وقال: لولا أن يجتمع الناس لرجَّعت كما رجَّع ابن مغفل عن النبى ﷺ. متفق عليه، ولفظه للبخارى (١٣٨).

وقال ابن أبى نجيح، عن مجاهد، عن أبى معمر، عن عبد اللَّه بن مسعود، قال: دخل النبى ﷺ مكة يوم الفتح، وحول الكعبة ثلاث مائة وستون نُصُبًا، فجعل يطعنها بعود فى يده ويقول: ﴿ **قُلْ جاءَ الْحَقُّ وما يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ** (٤٩) ﴾ [سبأ: ٤٩]، ﴿ **جاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا** (٨١) ﴾ [الإسراء: ٨١] (١٣٩)، متفق عليه.

وقال ابن إسحاق: حدثنا عبد اللَّه بن أبى بكر، عن على بن عبد اللَّه بن عباس، عن أبيه، قال: دخل رسول اللَّه ﷺ يوم الفتح، وعلى الكعبة ثلاث مائة صنم، فأخذ قضيبه فجعل يهوى به إلى صنم صنم، وهو يهوى حتى مر عليها كلها. حديث حسن.

وقال القاسم بن عبد اللَّه العُمَرى- وهو ضعيف- عن عبد اللَّه بن دينار، عن ابن عمر، أن النبى ﷺ لما دخل مكة وجد بها ثلاث مائة وستين صنمًا. فأشار إلى كل صنم بعصا من غير أن يمسها، وقال: ﴿ **جاءَ الْحَقُّ وزهق الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا** (٨١) ﴾ [الإسراء: ٨١]، فكان لا يشير إلى صنم إلا سقط.

وقال عبد الوارث، عن أيوب، عن عكرمة، عن ابن عباس: أن النبى ﷺ لما قدم مكة، أبى أن يدخل البيت وفيه الآلهة، فأمر بها فأخرجت، فأخرج صورة إبراهيم وإسماعيل وفى أيديهما الأزلام، فقال: «**قاتلهم اللَّهُ، أما واللَّه لقد علموا أنهما لم يستقسما بها قطّ**». ودخل البيت وكبر فى نواحيه. أخرجه البخارى (١٤٠).

وقال معمر، عن أيوب، عن عكرمة، عن ابن عباس: أن النبى ﷺ لما رأى الصور فى البيت لم يدخله حتى أمر بها فَمُحيت. ورأى إبراهيم وإسماعيل بأيديهما الأزلام، فقال: «**قاتلهم اللَّهُ، واللَّه ما استقسما بهَا قطُّ**» (١٤١). صحيح.

---

(١٣٨) صحيح: أخرجه البخارى (٤٢٨١).

(١٣٩) صحيح: أخرجه أحمد (١/ ٣٧٧)، والبخارى (٢٤٧٨) و(٤٢٨٧) و(٤٧٢٠) و(١٧٨١)، والترمذى (٣١٣٨) والطبرانى (١٠٤٢٧)، والبيهقى (٦/ ١٠١) من طرق عن سفيان، عن ابن أبى نجيح، به.

(١٤٠) صحيح: أخرجه أحمد (١/ ٣٣٤)، والبخارى (١٦٠١) و(٤٢٨٨)، وأبو داود (٢٠٢٧)، والبيهقى (٥/ ١٥٨)، والبغوى (٣٨١٥) من طريق عبد الوارث، به.

(١٤١) صحيح: أخرجه عبد الرزاق (١٩٤٨٥)، وأحمد (١/ ٣٦٥)، والبخارى (٣٣٥٢)، والحاكم (٢/ ٥٥٠)، والطبرانى (١١٨٤٥)، والبغوى (٣٢١٤) من طريق معمر، به.

وروى أبو الزبير، عن جابر: أن رسول اللَّه ﷺ لم يدخل البيت حتى مُحِيَتِ الصور. صحيح.

وقال هوذة: حدثنا عوف الأعرابى، عن رجل، قال: دعا رسول اللَّه ﷺ عام الفتح، شيبة بن عثمان فأعطاه المفتاح، وقال له: دونك هذا، فأنت أمين اللَّه على بيته.

قال الواقدى: هذا غلط، إنما أعطى المفتاح عثمان بن طلحة؛ ابن عم شيبة؛ يوم الفتح، وشيبة يومئذ كافر. ولم يزل عثمان على البيت حتى مات ثم وُلِّى شيبة.

قلت: قول الواقدى: لم يزل عثمان على البيت حتى مات، فيه نظر، فإن أراد لم يزل منفردًا بالحجابة، فلا نُسَلِّم، وإن أراد مشاركًا لشيبة، فقريب، فإن شيبة كان حاجبًا فى خلافة عمر. ويحتمل أن النبى ﷺ ولى الحجابة لشيبة لما أسلم، وكان إسلامه عام الفتح، لا يوم الفتح

وقال محمد بن حُمْرَان: حدثنا أبو بشر، عن مسافع بن شيبة، عن أبيه، قال: دخل النبى ﷺ الكعبة يصلى، فإذا فيها تصاوير، فقال: يا شيبة، اكفنى هذه. فاشتد ذلك عليه. فقال له رجل: طَيِّنْهَا ثم الطَخْها بزعفران. ففعل.

تفرد به محمد، وهو مقارب الأمر.

وقال يونس، عن نافع، عن ابن عمر: أن رسول اللَّه ﷺ أقبل يوم الفتح من أعلى مكة على راحلته مردفًا أسامة، ومعه بلال وعثمان بن طلحة، من الحجبة، حتى أناخ فى المسجد، فأمر عثمان أن يأتى بمفتاح البيت، ففتح ودخل رسول اللَّه ﷺ مع أسامة وبلال وعثمان، فمكث فيها نهارًا طويلاً، ثم خرج فاستبق الناس، وكان عبد اللَّه بن عمر أول من دخل، فوجد بلالاً وراء الباب، فسأله: أين صلى رسول اللَّه ﷺ؟ فأشار إلى المكان الذى صلى فيه. قال ابن عمر: فنسيت أن أسأله: كم صلى من سجدة؟. صحيح. عَلَّقه البخارى محتجًا به.

وقال ابن إسحاق: حدثنى محمد بن جعفر بن الزبير، عن عبيد اللَّه بن عبد اللَّه بن أبى ثور، عن صفية بنت شيبة، قالت: لما اطمأن رسول اللَّه ﷺ بمكة، طاف على بعيره، يستلم «الحجر» بالمحجن. ثم دخل الكعبة فوجد جمامة عيدان فاكتسرها، ثم قال بها على باب الكعبة- وأنا أنظر- فرمى بها.

وذكر أسباط، عن السدى، عن مصعب بن سعد، عن أبيه، قال: لما كان يوم فتح مكة، آمن رسول اللَّه ﷺ الناس، إلا أربعة نفر وامرأتين، وقال: آقتلوهم، وإن وجدتموهم متعلقين بأستار الكعبة: عكرمة بن أبى جهل، وعبد اللَّه بن خطل، ومقْيَس بن صبابة، وعبد اللَّه بن سعد بن أبى سرح. فأما ابن خطل فأدرِكَ وهو متعلق بالأستار، فاستبق إليه سعيد بن

حريث وعمار بن ياسر، فسبق سعيدٌ عمارًا، فقتله. وأما مقْيَس فقتلوه في السوق. وأما عكرمة فركب البحر، وذكر قصته، ثم أسلم. وأما ابن أبي سرَح فاختبأ عند عثمان، فلما دعا رسول اللَّه ﷺ الناس إلى البيعة، جاء به عثمان حتى أوقفه على النبي ﷺ فقال: يا رسول اللَّه، بايع عبد اللَّه. فرفع رأسه فنظر إليه ثلاثًا، كل ذلك يأبى، فبايعه بعد ثلاث. ثم أقبل على أصحابه فقال: «**أما كان فيكم رجل رشيد يقوم إلى هذا، حيث رآني كففتُ، فيقتله؟**». قالوا: ما يدرينا يا رسول اللَّه، ما في نفسك، هلا أومأت إلينا بعينك؟ قال: «**إنه لا ينبغي أن يكون لنبي خائنة الأعين**».

وقال ابن إسحاق: حدثني عبد اللَّه بن أبي بكر، قال: قدم مقْيَس بن صبابة على رسول اللَّه ﷺ المدينة، وقد أظهر الإسلام، يطلب بدم أخيه هشام، وكانَ قتله رجل من المسلمين يوم بني المصطلق ولا يحسبه إلا مشركًا، فقال رسول اللَّه ﷺ: إنما قتل أخوك خطأ. وأمر له بديته، فأخذها، فمكث مع المسلمين شيئًا، ثم عدا على قاتل أخيه فقتله، ولحق بمكة كافرًا. فأمر رسول اللَّه ﷺ- عام الفتح- بقتله، فقتله رجل من قومه يقال له نُمَيلة بن عبد اللَّه؛ بين الصفا والمروة.

وحدثني عبد اللَّه بن أبي بكر، وأبو عبيدة بن محمد بن عمّار: أن رسول اللَّه ﷺ إنما أمر بقتل ابن أبي سرح لأنه كان قد أسلم، وكتب لرسول اللَّه ﷺ الوحي، فرجع مشركًا ولحق بمكة.

قال ابن إسحاق: وإنما أمر بقتل عبد اللَّه بن خطل؛ أحد بني تيم بن غالب؛ لأنه كان مسلمًا، فبعثه رسول اللَّه ﷺ مُصَدِّقًا، وبعث معه رجلاً من الأنصار، وكان معه مولى يخدمه وكان مسلمًا. فنزلا منزلاً، فأمر المولى أن يذبح تيسًا ويصنع له طعامًا، ونام فاستيقظ ولم يصنع له شيئًا فقتله وارتد. وكان له قينة وصاحبتها تغنيان بهجاء رسول اللَّه ﷺ، فأمر بقتلهما معه، وكان ممن يؤذي رسول اللَّه ﷺ.

وقال يعقوب القُمِّي: حدثنا جعفر بن أبي المغيرة، عن ابن أبزى، قال: لما افتتح رسول اللَّه ﷺ مكة، جاءت عجوز حبشية شمطاء تخمش وجهها وتدعو بالويل. فقيل: يا رسول اللَّه، رأينا كذا وكذا. فقال: «**تلك نائلة أيست أن تعبد ببلدكم هذا أبدًا**». كأنه منقطع.

وقال يونس بن بكير، عن زكريا، عن الشعبي، عن الحارث بن ملك؛ هو ابن بَرْصاء؛ قال: سمعت رسول اللَّه ﷺ يوم الفتح يقول: «**لا تُغْزَى مكة بعد اليوم أبدًا إلى يوم القيامة**».

وقال محمد بن فضيل: حدثنا الوليد بن جميع، عن أبى الطفيل، قال: لما فتح رسول اللّه ﷺ مكة، بعث خالد بن الوليد إلى نخلة، وكانت بها العزى، فأتاها خالد وكانت على ثلاث سَمُرات، فقطع السَمُرات وهدم البيت الذى كان عليها. ثم أتى النبى ﷺ فأخبره، فقال: «**ارجع، فإنك لم تصنع شيئًا**». فرجع خالد، فلما نظرت إليه السدنة؛ وهم حُجَّابها؛ أمعنوا فى الجبل وهم يقولون: يا عزى خَبِّليه، يا عزى عوريه، وإلا فموتى برغم. فأتاها خالد، فإذا امرأة عريانة ناشرة شعرها تحثو التراب على رأسها، فعممها بالسيف حتى قتلها. ثم رجع إلى النبى ﷺ فأخبره، فقال: «**تلك العزى**». أبو الطفيل له رؤية.

وقال ابن إسحاق: حدثنى أبى، قال: حدثنى بعض آل جبير بن مطعم أن رسول اللّه ﷺ لما دخل مكة، أمر بلالاً فعلا على ظهر الكعبة، فأذن عليها، فقال بعض بنى سعيد بن العاص: لقد أكرم اللّه سعيدًا قبل أن يرى هذا الأسود على ظهر الكعبة.

وقال عروة: أمر رسول اللّه ﷺ بلالاً يوم الفتح فأذَّن على الكعبة.

وقال الليث، عن يزيد بن أبى حبيب، عن سعيد بن أبى هند: أن أبا مرة مولى عقيل حدثه، أن أم هانئ بنت أبى طالب حدثته؛ أنه لما كان عام الفتح فر إليها رجلان من بنى مخزوم، فأجارتهما. قالت: فدخل علىَّ علىٌّ، فقال: أقتلُهما. فأتيت رسول اللّه ﷺ، وهو بأعلى مكة، فلما رآنى رحب بى، فقال: «**ما جاء بك يا أم هانئ؟**» قالت: يا نبى اللّه، كنت قد أمنت رجلين من أحْمَائى فأراد علىٌّ قتلهما. فقال: «**قد أجرنا من أجرت**». ثم قام إلى غسله، فسترت عليه فاطمة. ثم أخذ ثوبًا فالتحف به ثم صلى ثمانِ ركعات؛ سُبْحَةَ الضحى. أخرجه مسلم.

وقال الليث، عن المقبرى، عن أبى شُرَيح العدوى، أنه قال لعمرو بن سعيد، وهو يبعث البعوث إلى مكة: ائذن لى أيها الأمير، أحَدِّث قولاً قام به رسول اللّه ﷺ الغد من يوم الفتح؟ سمعته أذناى ووعاه قلبى وأبصرته عيناى حين تكلم به؛ أنه حمد اللّه وأثنى عليه، ثم قال: «**إن اللّه حرم مكة ولم يحرمها الناس. ولا يحل لامرئ يؤمن باللّه واليوم الآخر أن يسفك بها دمًا، ولا يعضد بها شجرة، فإن أحد ترخص بقتال رسول اللّه ﷺ فيها، فقولوا له: إن اللّه قد أذن لرسوله ولم يأذن لكم، وإنما أذن لى فيها ساعة من نهار. وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس. فليبلغ الشاهد الغائب**». فقيل لأبى شريح: ماذا قال لك عمرو؟ قال: قال: أنا أعلم بذاك منك يا أبا شريح، إن الحرم لا يعيذ عاصيًا ولا فارًا بدم ولا فارًا بَخْربةٍ. متفق عليه.

وقال ابن عيينة، عن على بن زيد، عمن حدثه عن ابن عمر، قال: قال النبى ﷺ يوم فتح مكة وهو على درجة الكعبة: «الحمد للَّه الذى صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده. ألا إن قتيل العمد الخطأ بالسوط أو العصا فيه مائة من الإبل، منها أربعون خلفة فى بطونها أولادها. ألا إن كل مأثرة فى الجاهلية ودم مال تحت قدمى هاتين إلا ما كان من سدانة البيت وسقاية الحاج، فقد أنضيتُها لأهلها». ضعيف الإسناد.

وقال ابن إسحاق: حدثنى عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، قال: خطب رسول اللَّه ﷺ الناس عام الفتح، ثم قال: «**أيها الناس؛ ألا إنه لا حلف فى الإسلام، وما كان من حلف فى الجاهلية فإن الإسلام لا يزيده إلا شدة. والمؤمنون يد على من سواهم، يجير عليهم أدناهم، ويرد عليهم أقصاهم، ترد سراياهم على قعيدتهم. لا يقتل مؤمن بكافر. دية الكافر نصف دية المسلم. لا جَلَب ولا جَنَب. ولا تؤخذ صدقاتهم إلا فى دورهم**».

وقال أبو الزناد، عن الأعرج، عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ: «**منزلنا، إن شاء اللَّه إذا فتح اللَّهُ، الخيف؛ حيث تقاسموا على الكُفر**». أخرجه البخارى.

وقال أبو الأزهر النيسابورى: حدثنا محمد بن شُرَحْبيل الأبناوى، قال: أخبرنا ابن جريج، قال: أخبرنا عبد اللَّه بن عثمان، أن محمد بن الأسود بن خلف، أخبره أن أباه الأسود حضر النبى ﷺ يبايع الناس يوم الفتح، وجلس عند قَرْن مَسْقَلَة، فجاءه الصغار والكبار والرجال والنساء فبايعوه على الإسلام والشهادة.

وقال يونس، عن ابن إسحاق: حدثنى يحيى بن عباد بن عبد اللَّه، عن أبيه، عن أسماء بنت أبى بكر، قالت: لما كان عام الفتح ونزل رسول اللَّه ﷺ ذا طوى، قال أبو قحافة لابنة له كانت من أصغر ولده: أى بُنَية: أشرفى بى على أبى قُبَيس، وقد كُفَّ بصره. فأشرفت به عليه. فقال: ماذا ترين؟ قالت: أرى سوادًا مجتمعا، وأرى رجلاً يشتد بين ذلك السواد مقبلاً ومدبرًا. فقال: تلك الخيل يا بُنية، وذلك الرجل الوازع. ثم قال: ماذا ترين؟ قالت: أرى السواد انتشر. فقال: فقد واللَّه إذن دفعت الخيل، فأسرعى بى إلى بيتى. فخرجت سريعًا، حتى إذا هبطت به إلى الأبطح، لقيتْها الخيلُ، وفى عنقها طوق لها من وَرِق، فاقتطعه إنسان من عنقها. فلما دخل رسول اللَّه ﷺ المسجد، خرج أبو بكر حتى جاء بأَبيه يقوده، فلما رآه رسول اللَّه ﷺ قال: «**هلا تركت الشيخ فى بيته حتى أجيئه**»؟ فقال: يمشى هو إليك يا رسول اللَّه أحق من أن تمشى إليه. فأجلسه بين يديه ثم مسح صدره وقال: «**أسلم تسلم**». فأسلم. ثم قام أبو بكر فأخذ بيد أخته فقال: أنشد باللَّه والإسلام طوق أختى. فواللَّه ما أجابه

أحد، ثم قال الثانية، فما أجابه أحد، فقال: يا أُخيَّة، احتسبى طوقك، فواللَّه إن الأمانة اليوم فى الناس لقليل.

وقال أبو الزبير، عن جابر: أن عمر أخذ بيد أبى قحافة فأتى به النبى ﷺ، فقال: «**غيروا هذا الشيب ولا تُقرِّبوه سوادًا**»(١٤٢).

وقال زيد بن أسلم: إن رسول اللَّه ﷺ هنَّأ أبا بكر بإسلام أبيه. مرسل.

وقال مالك: عن ابن شهاب: أنه بلغه أن رسول اللَّه ﷺ كان على عهده نساء يسلمن بأرضهن، منهن ابنة الوليد بن المغيرة، وكانت تحت صفوان بن أمية، فأسلمت يوم الفتح وهرب صفوان، فبعث إليه رسول اللَّه ﷺ ابن عمه عُمَير بن وهب برداء رسول اللَّه ﷺ أمانًا لصفوان، ودعاه إلى الإسلام، وأن يقدم عليه، فإن رضى أمرًا قبله، وإلا سيره شهرين. فقدم فنادى على رؤوس الناس: يا محمد، هذا عُمير بن وهب جاءنى بردائك وزعم أنك دعوتنى إلى القدوم عليك، فإن رضيتُ أمرًا قبلته، وإلا سيرتنى شهرين. فقال رسول اللَّه ﷺ: انزل أبا وهب. فقال: لا واللَّه، لا أنزل حتى تبين لى. فقال: لك تسيير أربعة أشهر. فخرج رسول اللَّه ﷺ قِبلَ هوازن، فأرسل إلى صفوان يستعيره أداة وسلاحًا. فقال صفوان: أطوعًا أو كرهًا؟ فقال: بَل طوعًا. فأعاره الأداة والسلاح. وخرج مع رسول اللَّه ﷺ وهو كافر، فشهد حُنينًا والطائف، وهو كافر وامرأته مسلمة، فلم يُفرِّقْ رسول اللَّه ﷺ بينهما حتى أسلم، واستقرت عنده بذلك النكاح، وكان بين إسلامهما نحوٌ من شهر.

وكانت أمُّ حكيم بنت الحارث بن هشام تحت عكرمة بن أبى جهل، فأسلمت يوم الفتح، وهرب عكرمة حتى قدم اليمن، فارتحلت أم حكيم حتى قدمت عليه باليمن ودعته إلى الإسلام فأسلم. وقدم على رسول اللَّه ﷺ، فلما رآه وثب فرحًا به، ورمى عليه رداءه حتى بايعه. فثبتا على نكاحهما ذلك.

وقال الواقدى: حدثنى عبد اللَّه بن يزيد الهُذَلى، عن أبى حُصَين الهذلى، قال: استقرض رسول اللَّه ﷺ من صفوان بن أمية خمسين ألف درهم، ومن عبد اللَّه بن أبى ربيعة أربعين ألفًا، ومن حويطب بن عبد العزى أربعين ألفًا، فقسمها بين أصحابه من أهل الضعف. ومن ذلك المال بعث إلى جَذيمة.

---

(١٤٢) أخرجه عبد الرزاق (٢٠١٧٩)، وأحمد (٣/ ٣١٦ و٣٢٢ و٣٣٨)، ومسلم (٢١٠٢) (٧٨) و(٧٩)، وأبو داود (٤٢٠٤)، والنسائى (٨/ ١٣٨)، والحاكم (٣/ ٢٤٤)، وأبو يعلى (١٨١٩) والبيهقى (٧/ ٣١٠)، والبغوى (٣١٧٩) من طرق عن أبى الزبير، به.

وقال يونس، عن ابن شهاب، حدثني عروة، قال: قالت عائشة: إن هند بنت عتبة بن ربيعة، قالت: يا رسول اللَّه، ما كان مما على ظهر الأرض أخباء أو خباء أحبَّ إلىَّ أن يذلوا من أهل خبائك، ثم ما أصبح اليوم على ظهر الأرض أهل خباء أحب إلىَّ أن يعزوا من أهل خبائك. قال رسول اللَّه ﷺ: «**وأيضًا، والذى نفس محمد بيده**». قالت: يا رسول اللَّه، إن أبا سفيان رجل ممسك- أو قالت: مسِّيك- فهل علىَّ من خرج أن أطعم من الذى له؟ قال: «**لا، إلا بالمعروف**». أخرجه البخارىَ.

وأخرجاه، من حديث شعيب بن أبى حمزة، عن الزهرى. وعنده: فهل علىَّ حرج أن أطعم من الذى له عيالنا. قال: لا عليك أن تطعميهم بالمعروف.

وقال الفريابي: حدثنا يونس، عن ابن إسحاق، عن أبى السفر، عن ابن عباس، قال: رأى أبو سفيان رسول اللَّه ﷺ يمشى والناس يطأون عقبه. فقال فى نفسه: لو عاودتُ هذا الرجل القتال. فجاءه رسول اللَّه ﷺ حتى ضرب فى صدره، فقال: إذًا يخزيك اللَّه. قال: أتوب إلى اللَّه وأستغفر اللَّه.

وروى نحوه، مرسلاً، أبو إسحاق السبيعى، وعبد اللَّه بن أبى بكر بن حزم.

وقال موسى بن أعين، عن إسحاق بن راشد، عن الزهرى، عن ابن المسيب، قال: لما كان ليلة دخل الناس مكة، لم يزالوا فى تكبير وتهليل وطواف بالبيت حتى أصبحوا. فقال أبو سفيان لهند: أتُرى هذا من اللَّه؟ ثم أصبح فغدا إلى رسول اللَّه ﷺ، فقال له: «**قلت لهند أترين هذا من الله، نعم، هذا من الله**». فقال: أشهد أنك عبد اللَّه ورسوله، والذى يحلف به أبو سفيان، ما سمع قولى هذا أحد من الناس إلا اللَّه وهند.

وقال ابن المبارك: أخبرنا عاصم الأحول، عن عكرمة، عن ابن عباس: أقام رسول اللَّه ﷺ بمكة تسعة عشر يومًا، يصلى ركعتين. أخرجه البخارى.

وقال حفص بن غياث، عن عاصم الأحول: سبعة عشر يومًا. صحيح.

وقال ابن علية: أخبرنا على بن زيد، عن أبى نضرة، عن عمران بن حُصَين: غزوت مع النبى ﷺ، فأقام بمكة ثمانىَ عشرة ليلة لا يصلى إلا ركعتين، يقول: يا أهل البلد صلوا أربعًا، فإنا سَفْرٌ. أخرجه أبو داود. علىٌّ ضعيف.

وقال ابن إسحاق، عن الزهرى، عن عبيد اللَّه بن عبد اللَّه: أقام رسول اللَّه ﷺ عام الفتح خمس عشرة يَقْصُرُ الصلاة.

ثم روى ابن إسحاق، عن جماعة، مثل هذا.

قال البيهقي: الأصح رواية ابن المبارك التي اعتمدها البخاري.

وقال الواقدي: وفي رمضان بعثة خالد بن الوليد إلى العُزَّى، فهدمها. وبعث عمرو بن العاص إلى سُواع في رمضان، وهو صنم هُذَيل، فهدمه، وقال: قلت للسادن: كيف رأيت؟ قال: أسلمتُ لله.

قال: وفي رمضان بعث سعد بن زيد الأشهلي إلى مناة، وكانت بالمُشَلّل، للأوس والخزرج وغَسَّان. فلما كان يوم الفتح بعث رسول الله ﷺ سعد بن زيد الأشهلي في عشرين فارسًا حتى انتهى إليها، وتخرج إلى سعد امرأة سوداء عريانة ثائرة الرأس تدعو بالويل، فقال لها السادن: سناة، دونَك بعض غضباتك. وسعد يضربها، فقتلها، وأقبل إلى الصنم، فهدموه لستٍّ بقين من رمضَان.

وقال منصور، عن مجاهد، عن طاووس، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا هجرة بعد الفتح، ولكن جهاد ونية، وإن استنفرتم فانفروا**». قاله يوم الفتح. متفق عليه(١٤٣).

وقال عمرو بن مرة: سمعت أبا البختري يحدث عن أبي سعيد الخدري، قال: لما نزلت ﴿**إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ①**﴾ [النصر: ١]، قرأها رسول الله ﷺ ثم قال: «**إني وأصحابي حَيِّزٌ والناس حَيِّزٌ، لا هجرة بعد الفتح**». فحدثت به مروان بن الحكم- وكان على المدينة- فقال: كذبت. وعنده زيد بن ثابت، ورافع بن خديج، وكانا معه على السرير. فقلت: إن هذين لو شاءا لحدثاك، ولكن هذا؛ يعني زيدًا؛ يخاف أن تنزعه عن الصدقة، والآخر يخاف أن تنزعه عن عرافة قومه. قال: فشد عليه بالدِّرَّة، فلما رأيا ذلك قالا: صدق.

وقال حماد بن زيد، عن أيوب: حدثني أبو قلابة، عن عمرو بن سلمة، ثم قال: هو حي، ألا تلقاه فتسمع منه؟ فلقيت عمرًا فحدثني بالحديث، قال: كنا بممر الناس، فتمر بنا الركبان فنسألهم: ما هذا الأمر؟ وما للناس؟ فيقولون: نبي يزعم أن الله قد أرسله، وأن الله أوحى إليه كذا وكذا. وكانت العرب تَلَوَّم بإسلامها الفتح، ويقولون: أنظروه، فإن ظهر فهو

---

(١٤٣) صحيح: أخرجه عبد الرزاق (٩٧١٣)، وأحمد (١/ ٢٢٦ و٢٦٦ و٣١٥- ٣١٦ و٣٥٥)، والبخاري (١٨٣٤) و(٢٧٨٣) و(٢٨٢٥) و(٣٠٧٧)، ومسلم (١٣٥٣)، وأبو داود (٢٤٨٠)، والترمذي (١٥٩٠)، والنسائي (٧/ ١٤٦)، والدارمي (٢/ ٢٣٩)، وابن الجارود (١٠٣٠)، والطبراني (١٠٩٤٤)، والبيهقي (٥/ ١٩٥) و(٩/ ١٦)، والبغوي (٢٠٠٣) من طرق عن منصور، به.

نبى فصدقوه. فلما كان وقعة الفتح نادى كل قوم بإسلامهم، فانطلق أبى بإسلام حوائنا إلى رسول اللَّه ﷺ، فقدم فأقام عنده كذا وكذا. ثم جاء فتلقيناه، فقال: جئتكم من عند رسول اللَّه حقًا، وإنه يأمركم بكذا، وصلاة كذا وكذا، وإذا حضرت الصلاة فليؤذن أحدكم، وليؤمكم أكثرك قرآنًا. فنظروا فى أهل حوائنا فلم يجدوا أكثر قرآنًا منى فقدمونى، وأنا ابن سبع سنين، أو ست سنين. فكنت أصلىَ بهم، فإذا سجدت تَقَلَّصت بردةٌ علىَّ. تقول امرأة من الحى: غطوا عنا است قارئكم هذا. قال: فكُسِيتُ مُعَقَّدة من مُعَقَّد البحرين بستة دراهم أو بسبعة، فما فرحت بشىء كفرحى بذلك.

أخرجه البخارى (١٤٤)، عن سليمان بن حرب، عنه، واللَّه أعلم.

■ **غزوة بنى جذيمة:**

قال ابن إسحاق: وبعث رسول اللَّه ﷺ السرايا فيما حول مكة يدعون إلى اللَّه- تعالى- ولم يأمرهم بقتال. فكان ممن بعث، خالد بن الوليد، وأمره أن يسير بأسفل تهامة داعيًا، ولم يبعثه مقاتلاً، فوطئ بنى جَذيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة، فأصاب منهم.

وقال معمر، عن الزهرى، عن سالم، عن أبيه، قال: بعث النبى ﷺ خالد بن الوليد إلى- أحسبه قال: - بنى جذيمة، فدعاهم إلى الإسلام. فلم يحسنوا أن يقولوا: أسلمنا، فجعلوا يقولون: صبأنا، صبأنا. وجعل خالد بهم قتلاً وأسرًا، ودفع إلى كل رجل منا أسيره. حتى إذا أصبح يومًا أمر خالد أن يقتل كل رجل منا أسيره. فقال ابن عمر: فقلت واللَّه لا أقتل أسيرى، ولا يقتل رجل من أصحابى أسيره. قال: فقدموا على رسول اللَّه ﷺ فذُكِرَ له صنيع خالد. فقال؛ ورفع يديه ﷺ: «**اللَّهم إنى أبرأ إليك مم صنع خالد**». مرتينَ. أخرجه البخارى (١٤٥).

وقال ابن إسحاق: حدثنى حكيم بن حكيم بن عَبَّاد، بن حُنَيف، عن أبى جعفر محمد ابن على، قال: لما فتح رسول اللَّه ﷺ مكة بعث خالد بن الوليد، فخرج حتى نزل ببنى جَذيمة، وهم على مائهم، وكانوا قد أصابوا فى الجاهلية عمَّه الفاكه بن المغيرة، ووالد عبد

---

(١٤٤) صحيح: أخرجه البخارى (٤٣٠٢) حدثنا سليمان بن حرب، به.

قوله «تَلَوَّم» بفتح أوله واللام وتشديد الواو: أى تنتظر.

تَقَلَّصَت: أى انجمعت وارتفعت.

(١٤٥) صحيح على شرط الشيخين: أخرجه أحمد (٢/ ١٥٠- ١٥١)، والبخارى (٤٣٣٩) و(٧١٨٩)، والنسائى (٨/ ٢٣٦- ٢٣٧ و٢٣٧) من طريق معمر، به.

الرحمن بن عوف؛ فذكر الحديث، وفيه: فأمر خالد برجال منهم فأسروا وضُربَتْ أعناقهم. فبلغ ذلك رسول اللَّه ﷺ فقال: «**اللَّهم إنى أبرأ إليك مما عمل خالد بن الوليد**». ثم دعا رسول اللَّه ﷺ عليًا فقال: «**اخرج إلى هؤلاء القوم، فأد دماءهم وأموالهم، واجعل أمر الجاهلية تحت قدميك**». فخرج عليٌّ، وقد أعطاه رسول اللَّه ﷺ مالاً، فودى لهم دماءهم وأموالهم، حتى إنه ليعطيهم ثمن ميلغة(١٤٦) الكلب، فبقى مع عليٍّ بقية من مال، فقال: أعطيكم هذا احتياطًا لرسول اللَّه ﷺ فيما لا يعلم رسول اللَّه ﷺ، وفيما لا تعلمون. فأعطاهم إياه، ثم قدم على رسول اللَّه ﷺ وأخبره الخبر، فقال: أحسنت وأصبت.

وقال يونس بن بكير، عن ابن إسحاق: حدثنى يعقوب بن عتبة بن المغيرة، عن الزهرى، قال: حدثنى ابن أبى حَدْرَد، عن أبيه، قال: كنت فى الخيل التى أصاب فيها خالد بنى جذيمة، إذا فتى منهم مجموعة يده إلى عنقه برُمَّة- يقول: بحبل- فقال: يا فتى، هل أنت آخذ بهذه الرمة فمقدِّمى إلى هذه النسوة، حتى أقضى إليهن حاجة، ثم تصنعون ما بدا لكم؟ فقلت: ليسيرٌ ما سألت. ثم أخذت برمته فقدمته إليهن، فقال: أسلم حُبَيش، على نفاد العيش، ثم قال:

أرأيت إنْ طَالَبْتُكم فَوجَدْتُكم ... بحَلْيَةَ أوْ أدْرَكْتُكُمْ بالخَوانق
ألَمْ يَكُ حَقًا أنْ يُنَوَّلَ عاشقٌ ... تَكَلَّفَ إدْلاَجَ السُّرَى والوَدَائق
فلاَ ذَنْبَ لى، قَدْ قُلْتُ، إذْ أهْلُنا مَعًا ... أثيبى بوُدٍّ قَبْلَ إحْدَى الصَّفَائق
أثيبى بوُدٍّ قَبْلَ أنْ تَشْحَطَ النَّوَى ... ويَنْأى الأميرُ بالحَبيب المُفَارق
فإنِّى لاَ سرٌّ لَدَىَّ أضَعْتُهُ ... ولاَ رَاقَ عَيْنى بَعْدَ وَجْهك رَائق
علَى أنَّ ما نابَ العشيرَةَ شَاغلٌ ... عَنِ اللَّهْوِ إلاَّ أنْ تَكُونَ بَوائق

فقالت: وأنت حُيِّيت عشرًا، وسبعًا وترًا، وثمانيًا تترى. ثم قدمناه فضربنا عنقه.

قال ابن إسحاق: فحدثنا أبو فراس الأسلمى، عن أشياخ من قومه قد شهدوا هذ مع خالد؛ قالوا: فلما قُتِلَ قامت إليه، فما زالت ترشُفُه حتى ماتت عليه.

---

(١٤٦) المَيْلَغة: الإناء الذى يَلِغ فيه الكلب.

■ غزوة حُنَيْن:

قال يونس، عن ابن إسحاق: حدثنى عاصم بن عمر، عن عبد الرحمن بن جابر بن عبد اللَّه، عن أبيه، وحدثنى عمرو بن شعيب، والزهرى، وعبد اللَّه بن أبى بكر، عن حديث حُنَين، حين سار إليهم رسول اللَّه ﷺ، وساروا إليه. فبعضهم يحدث بما لا يحدث به بعض، وقد اجتمع حديثهم: أن رسول اللَّه ﷺ لما فرغ من فتح مكة، جمع عوف بن مالك النصرى بنى نصر وبنى جُشَم وبنى سعد بن بكر، وأوزاعًا من بنى هلال؛ وهم قليل؛ وناسًا من بنى عمرو بن عامر، وعوف بن عامر، وأوعبَت معه ثقيفُ الأحلاف، وبنو مالك.

ثم سار بهم إلى رسول اللَّه ﷺ، وساق معه الأموال والنساء والأبناء، فلما سمع بهم رسول اللَّه ﷺ بعث عبد اللَّه بن أبى حَدْرَد الأسلمى، فقال: «**اذهب فادخل فى القوم، حتى تعلم لنا من علمهم**». فدخل فيهم، فمكث فيهم يومًا أو اثنين. ثم أتى رسول اللَّه ﷺ فأخبره خبرهم، فقال رسول اللَّه ﷺ لعمر بن الخطاب: «**ألا تسمع ما يقول ابن أبى حدرد**»؟ فقال عمر: كذب. فقال ابن أبى حدرد: واللَّه لئن كذَّبتنى يا عمر لربما كذبت بالحق. فقال عمر: ألا تسمع يا رسول اللَّه ما يقول ابن أبى حدرد؟ فقال: «**قد كنت يا عمر ضالاً فهداك اللَّه**».

ثم بعث رسول اللَّه ﷺ إلى صفوان بن أمية؛ فسأله أدراعًا عنده؛ مائة درع، وما يصلحها من عُدَّتها. فقال: أغصبًا يا محمد؟ قال: بل عارية مضمونة. ثم خرج رسول اللَّه ﷺ سائرًا.

قال ابن إسحاق: حدثنا الزهرى، قال: خرج رسول اللَّه ﷺ إلى حنين فى ألفين من مكة، وعشرة آلاف كانوا معه، فسار بهم.

وقال ابن إسحاق: واستعمل على مكة عَتَّاب بن أسيد بن أبى العيص بن أمية.

وبالإسناد الأول: أن عوف بن مالك أقبل فيمن معه ممن جمع من قبائل قيس وثقيف، ومعه دُرَيد بن الصِّمة؛ شيخ كبير فى شجار له يقاد به، حتى نزل الناس بأوطاس. فقال دريد حين نزلوها فسمع رغاء البعير ونهيق الحمير ويُعَار الشاء وبكاء الصغير: بأى واد أنتم؟ فقالوا: بأوطاس. فقال: نعم مجال الخيل؛ لا حَزْنٌ ضرس، ولا سهل دَهس، ما لى أسمع رغاء البعير وبكاء الصغير ويعار الشاء؟ قالوا: ساق مالك مع الناس أموالهَم وذراريهم. قال: فأين هو؟ فدُعِيَ، فقال: يا مالك، إنك أصبحت رئيس قومك، وإن هذا يوم كائن له ما بعده من الأيام، فَما دعاك إلى أن تسوق مع الناس أموالهم ونساءهم وأبناءهم؟ قال: أردت أن أجعل

خلف كل رجل أهله وماله ليقاتل عنهم. فأنفض به دريد وقال: يا راعى ضأن والله؛ وهل يَرُدُّ وجه المنهزم شىء؟ إنها إن كانت لك لا ينفعك إلا رجل بسيفه ورمحه، وإن كانت عليك فُضِحَتْ فى أهلك ومالك، فارفع الأموال والنساء والذرارى إلى عُليا قومهم وممتنع بلادهم. ثم قال دريد: وما فعلت كعب وكلاب؟ فقالوا: لم يحضرها منهم أحد. فقال: غاب الحد والجد، لو كان يوم علاء ورفعة لم تغب عنه كعب وكلاب ولوددت لو فعلتم فعلها، فمن حضرها؟ قالوا: عمرو بن عامر، وعوف بن عامر، فقال: ذانك الجَذَعَان لا يضران ولا ينفعان. فكره مالك أن يكون لدريد فيها رأى، فقال: إنك قد كبرت وكبرَ علمك، والله لتطيعُنَّ يا معشر هوازن، أو لأتكئن على هذا السيف حتى يخرج من ظهرى فَقالوا: أطعناك. ثم قال مالك للناس: إذا رأيتموهم فاكسروا جفون سيوفكم، ثم شدوا شدة رجل واحد.

وقال الواقدى: سار رسول الله ﷺ من مكة لست خلون من شوال، فى اثنى عشر ألفا، فقال أبو بكر: لا نغلب اليوم من قلة. فانتهوا إلى حنين، لعشر خلون من شوال، وأمر النبى ﷺ أصحابه بالتعبئة، ووضع الألوية والرايات فى أهلها، وركب بغلته ولبس درعين والمغفر والبيضة. فاستقبلهم من هوازن شىء لم يروا مثله من السواد والكثرة، وذلك فى غبش الصبح. وخرجت الكتائب من مضيق الوادى وشعْبه، فحملوا حملة واحدة، فانكشفت خيل بنى سليم مولية، وتبعهم أهل مكة، وتبعهم الناسَ. فجعل رسول الله ﷺ يقول: «**يا أنصار الله، وأنصار رسوله، أنا عبد الله ورسوله**». وثبت معه يومئذ: عمه العباس وابنه الفضل، وعلى بن أبى طالب، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، وأخوه ربيعة، وأبو بكر، وعمر، وأسامة بن زيد، وجماعة.

وقال يونس، عن ابن إسحاق: حدثنى أمية بن عبد الله بن عمرو بن عثمان، أنه حُدِّث أن مالك بن عوف بعث عيونًا، فأتوه وقد تقطعت أوصالهم، فقال: ويلكم، ما شأنكم؟ فقالوا: أتانا رجال بيض على خيل بلق، فوالله ما تماسكنا أن أصابنا ما ترى. فما رده ذلك عن وجهه أن مضى على ما يريد. منقطع.

وعن الربيع بن أنس، أن رجلاً قال: **لن نغلب من قلة**. فشق ذلك على النبى ﷺ، ونزلت ﴿**وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ**﴾ الآية [التوبة: ٢٥].

وقال معاوية بن سلاَّم، عن زيد بن سلام، سمع أبا سلام يقول: حدثنى السلولى، أنه حدثه سهل الحنظلية، أنهم ساروا مع رسول الله ﷺ يوم حنين، فأطنبوا السير حتى كان عشية، فحضرت صلاة الظهر عند رسول الله ﷺ، فجاء فارس فقال: يا رسول الله إنى

انطلقت بين أيديكم حتى طلعت جبل كذا وكذا، فإذا أنا بهوازن على بكْرة أبيهم، بظعنهم ونعمهم وشائهم، اجتمعوا إلى حُنين. فتبسم رسول اللَّه ﷺ وقال: «**تلك غنيمة المسلمين غداً إن شاء اللَّه**»، ثم قال: من يحرسنا الليلة؟ قال أنس بن أبى مرثد الغنوى: أنا يا رسول اللَّه. قال: فاركب. فركب فرسًا له، وجاء إلى رسول اللَّه ﷺ فقال له: «**استقبل هذا الشعب حتى تكون فى أعلاه، ولا نغرن من قبلك الليلة**».

فلما أصبحنا خرج رسول اللَّه ﷺ إلى مصلاة فركع ركعتين، ثم قال: هل أحسستم فارسكم؟ قالوا: يا رسول اللَّه، لا. فثوب بالصلاة فجعل رسول اللَّه ﷺ يصلى ويلتفت إلى الشعب، حتى إذا قضى صلاته وسلم قال: «**أبشروا، فقد جاء فارسكم**». فجعلنا ننظر إلى خلال الشجر فى الشعب، فإذا هو قد جاء، حتى وقف على رسول اللَّه ﷺ فقال: إنى انطلقت حتى كنت فى أعلى هذا الشعب حيث أمرنى رسول اللَّه ﷺ، فلما أصبحت اطّلعتُ الشعبين، فنظرت فلم أر أحدًا. فقال له رسول اللَّه ﷺ. هل نزلت الليلة؟ قال: لا، إلا مصليًا أو قاضى حاجة. فقال له رسول اللَّه ﷺ: «**قد أوجبت، فلا عليك أن لا تعمل بعدها**». أخرجه أبو داود.

قال يونس، عن ابن إسحاق: حدثنى عاصم بن عمر، عن عبد الرحمن بن جابر بن عبد اللَّه، عن أبيه، قال: خرج مالك بن عوف بمن معه إلى حنين، فسبق رسول اللَّه ﷺ إليها، فأعدوا وتهيأوا فى مضايق الوادى وأحنائه، وأقبل رسول اللَّه ﷺ وأصحابه، فانحط بهم فى الوادى فى عَمَاية الصبح. فلما انحط الناس ثارت فى وجوههم الخيل فشدت عليهم، وانكفأ الناس منهزمين لا يقبل أحد على أحد، وانحاز رسول اللَّه ﷺ ذات اليمين يقول: «**أيها الناس، هلموا، إنى أنا رسول اللَّه، أنا محمد بن عبد اللَّه**». فلا ينثنى أحد، وركبت الإبل بعضها بعضًا. فلما رأى رسول اللَّه ﷺ أمر الناس، ومعه رهط من أهل بيته ورهط من المهاجرين، والعباس آخذ بحكَمَة بغلته البيضاء، وثبت معه علىٌّ، وأبو سفيان، وربيعة؛ ابنا الحارث، والفضل بن عباس، وأيمن بن أم أيمن، وأسامة، ومن المهاجرين أبو بكر وعمر. قال: ورجل من هوازن على جمل له أحمر بيده راية سوداء أمام هوازن، إذا أدرك الناسَ طَعَن برمحه، وإذا فاته الناس رفع رمحه لمن وراءه فيتبعوه. فلما انهزم من كان مع رسول اللَّه ﷺ من جُفاة أهل مكة، تكلم رجال منهم بما فى أنفسهم من الضِّغن، فقال أبو سفيان بن حرب: لا تنتهى هزيمتهم دون البحور. وإن الأزلام لمعه فى كنانته.

قال ابن إسحاق: فحدثنى عبد اللَّه بن أبى بكر، قال: سار أبو سفيان إلى حنين، وإنه ليظهر الإسلام، وإن الأزلام التى يستقسم بها فى كنانته.

قال شيبة بن عثمان العبدرى: اليوم أدرك ثأرى- وكان أبوه قُتلَ يوم أحد- اليوم أقتل محمداً. قال: فأدرت برسول اللَّه لأقتله، فأقبل شيء حتى تغشى فؤادى، فلم أطق، فعرفت أنه ممنوع.

وحدثنى عاصم، عن عبد الرحمن، عن أبيه: أن رسول اللَّه ﷺ حين رأى من الناس ما رأى قال: «**يا عباس، اصرخ: يا معشر الأنصار، يا أصحاب السَّمُرة**». فأجابوا: لبيك لبيك. فجعل الرجل منهم يذهب ليعطف بعيره، فلا يقدر على ذلك، فيقذف درعه من عنقه، ويؤم الصوت، حتى اجتمع إلى رسول اللَّه ﷺ منهم مائة. فاستعرضوا الناس، فاقتتلوا. وكانت الدعوة أول ما كانت للأنصار، ثم جعلت آخراً بالخزرج، وكانوا صبراً عند الحرب، وأشرف رسول اللَّه ﷺ فى ركائبه؛ فنظر إلى مُجْتَلَد القوم فقال: «**الآن حمى الوطيس**». قال: فواللَّه ما رجعتْ راجعة الناس إلا والأسارى عند رسول اللَّه ﷺ. فقتل اللَّه من قتل منهم، وانهزم من انهزم منهم، وأفاء اللَّه على رسوله أموالهم ونساءهم وأبناءهم.

وقال ابن لهيعة، عن أبى الأسود، عن عروة، وقاله موسى بن عقبة: أن رسول اللَّه ﷺ خرج إلى حنين، فخرج معه أهل مكة، لم يتغادر منهم أحد، ركباناً ومشاة؛ حتى خرج النساء مشاة؛ ينظرون ويرجون الغنائم، ولا يكرهون الصدمة برسول اللَّه ﷺ وأصحابه.

وقال ابن عقبة: جعل أبو سفيان كلما سقط ترس أو سيف من الصحابة، نادى رسول اللَّه ﷺ: أعطونيه أحمله، حتى أوقر جمله.

قالا: فلما أصبح القوم، اعتزل أبو سفيان، وابنه معاوية، وصفوان بن أمية، وحكيم بن حزام، وراء تل، ينظرون لمن تكون الدَّبْرة. وركب رسول اللَّه ﷺ فاستقبل الصفوف؛ فأمرهم، وحضهم على القتال. فبينا هم على ذلك حمل المشركون عليهم حملة رجل واحد، فولوا مدبرين. فقال حارثة بن النعمان: لقد حزرت من بقى مع رسول اللَّه ﷺ حين أدبر الناس فقلت مائة رجل. ومر رجل من قريش على صفوان، فقال: أبشر بهزيمة محمد وأصحابه، فواللَّه لا يجتبرونها أبداً. فقال: أتبشرنى بظهور الأعراب؟ فواللَّه لربٌّ من قريش أحب إلىَّ من ربٍّ الأعراب. ثم بعث غلاماً له فقال: اسمع لمن الشعار؟ فجاءه الغلام فقال: سمعتهم يقولون: يا بنى عبد الرحمن، يا بنى عبد اللَّه، يا بنى عبيد اللَّه. فقال: ظهر محمد. وكان ذلك شعارهم فى الحرب. وأن رسول اللَّه ﷺ لما غشيه القتال قام فى الركابَيْن، ويقولون رفع يديه إلى اللَّه- تعالى- يدعوه، يقول: «**اللَّهم إنى أنشدك ما وعدتنى، اللَّهم لا ينبغى لهم أن يظهروا علينا**». ونادى أصحابه: «**يا أصحاب البيعة يوم الحديبية، اللَّه اللَّه،**

الكرة على نبيكم». ويقال: قال: «**يا أنصار اللَّه وأنصار رسوله، يا بنى الخزرج**»، وأمر من يناديهم بذلك. وقبض قبضة من الحصباء فحصب بها وجوه المشركين، ونواحيهم كلها، وقال: «**شاهت الوجوه**». وأقبل إليه أصحابه سراعًا، وهزم اللَّه المشركين، وفر مالك بن عوف حتى دخل حصن الطائف فى ناس من قومه.

وأسلم حينئذ ناس كثير من أهل مكة، حين رأوا نصر اللَّه رسوله.

مختصر من حديث ابن عقبة. وليس عند عروة قيام النبى ﷺ فى الركابين، ولا قوله: يا أنصار اللَّه.

وقال شعبة، عن أبى إسحاق، سمع البراء، وقال له رجل: يا أبا عمارة، أفررتم عن رسول اللَّه ﷺ يوم حنين؟ فقال: لكن رسول اللَّه ﷺ لم يفر، إن هوازن كانوا رماة، فلما لقيناهم وحملنا عليهم انهزموا، فأقبل الناس على الغنائم، فاستقبلونا بالسهام، فانهزم الناس فلقد رأيت رسول اللَّه ﷺ، وأبو سفيان بن الحارث آخذ بلجام بغلته، والنبى ﷺ يقول:

أنا النَّبِىُّ لا كَذِبْ   أنا ابنُ عبدِ المُطَّلِبْ

متفق عليه.

وأخرجه البخارى ومسلم، من حديث زهير بن معاوية، عن أبى إسحاق، وفيه: ولكن خرج شُبّانُ أصحابه وأخفّاؤهم حُسَّرًا ليس عليهم كبير سلاح، فلقوا قومًا رماة لا يكاد يسقط لهم سهم. وزاد فيه مسلم، من حديث زكريا بن أبى زائدة، عن أبى إسحاق: اللَّهم نزل نصرك. قال: وكنا إذا حمى البأس نتقى به ﷺ.

وقال هُشَيم، عن يحيى بن سعيد، عن عمرو بن سعيد بن العاص، قال: أخبرنى سِيَابة ابن عاصم: أن رسول اللَّه ﷺ قال يوم حنين: «**أنا ابن العواتك**».

وقال أبو عوانة، عن قتادة؛ أن رسول اللَّه ﷺ قال فى بعض مغازيه: «**أنا ابن العواتك**».

وقال يونس، عن ابن شهاب، قال: حدثنى كثير بن العباس بن عبد المطلب، قال: قال العباس: شهدت مع رسول اللَّه ﷺ يوم حُنين، فلزمته أنا وأبو سفيان بن الحارث، ورسول اللَّه ﷺ على بغلته البيضاء، أهداها له فروة بن نُفاثة الجُذَامى، فلما التقى المسلمون والكفار، ولّى المسلمون مدبرين، فطفق رسول اللَّه ﷺ يركض بغلته قبل الكفار، وأنا آخذ بلجامها، أكفها إرادة أن لا تسرع، وأبو سفيان آخذ بركابه. فقال النبى ﷺ: أى عباس، نادِ أصحاب

السمرة. فقال عباس- وكان رجلاً صيتًا- فقلت بأعلى صوتى: أى أصحاب السَّمُرة. قال: فواللَّه، لكأنما عَطْفَتُهُم حين سمعوا صوتى، عطفة البقر على أولادها، فقالوا: يا لَبَّيْكَاه، يا لَبَّيْكَاه. فاقتتلوا هم والكفار، والدعوة فى الأنصار يقولون: يا معشر الأنصار، يا معشر الأنصار. ثم قُصرَت الدعوة على بنى الحارث بن الخزرج، فقالوا: يا بنى الحارث بن الخزرج، يا بنى الحارث بنَ الخزرج. فنظر رسول اللَّه ﷺ وهو على بغلته، كالمتطاول عليها إلى قتالهم، فقال: «**هذا حين حمي الوطيس**». ثم أخذ حصيات فرمى بهن فى وجوه الكفار، ثم قال: «**انهزموا وربِّ محمد**». فذهبت أنظر، فإذا القتال على هيئته فيما أرى، فواللَّه ما هو إلا أن رماهم رسول اللَّه ﷺ بحَصَياته، فما زلت أرى حَدَّهم كليلاً وأمرهم مدبرًا. أخرجه مسلم.

وروى مَعْمَر، عن الزهرى، عن كثير، نحوه، لكن قال: فروة بن نَعَامة الجُذَامى، وقال: «**انهزموا وربِّ الكعبة**».

وقال عكرمة بن عمار: حدثنى إياس بن سلمة، قال: حدثنى أبى، قال: غزونا مع رسول اللَّه ﷺ حُنينًا، فلما واجهنا العدو، تقدمت فأعلوا ثَنيةً فأستقبل رجلاً من العدو فأرميه بسهم، وتوارى عنى، فما دريت ما صنع. ثم نظرت إلى القوم، فإذا هم قد طلعوا من ثنية أخرى، فالتقوا هم والمسلمون فولى المسلمون، فأرجع منهزمًا، وعلىَّ بردتان متزر بإحداهما، مرتد بالأخرى. ومررت على رسول اللَّه ﷺ منهزمًا وهو على بغلته الشهباء، فقال: لقد رأى ابن الأكوع فزعًا. فلما غَشَوا رسول اللَّه ﷺ نزل من البغلة، ثم قبض قبضة من تراب، ثم استقبل به وجوههم، فقال: «**شاهت الوجوه**». فما خلق اللَّه منهم إنسانًا إلا ملأ عينيه ترابًا من تلك القبضة، فولوا مدبرين. وقسم رسول اللَّه ﷺ غنائمهم بين المسلمين. أخرجه مسلم.

وقال أبو داود فى مسنده: حدثنا حماد بن سَلَمة، عن يعلى بن عطاء، عن عبد اللَّه بن يسار، عن أبى عبد الرحمن الفهْرى، قال: كنا مع رسول اللَّه ﷺ فى حنين، فذكر الحديث، وفيه: فحدثنى من كان أقربَ إليه منى أنه أخذ حفنة من تراب، فحثا بها فى وجوه القوم، وقال: «**شاهت الوجوه**». قال يعلى بن عطاء: فأخبرنا أبناؤهم عن آبائهم أنهم قالوا: ما بقى منا احد إلا امتلأت عيناه وفمه من التراب، وسمعنا صلصلةً من السماء كمرِّ الحديد على الطست، فهزمهم اللَّه.

وقال عبد الواحد بن زياد: حدثنا الحارث بن حصيرة، قال: حدثنا القاسم بن عبد الرحمن، عن أبيه، قال: قال ابن مسعود: كنتُ مع رسول اللَّه ﷺ يوم حنين، فولى عنه الناس، وبقيت معه فى ثمانين رجلاً من المهاجرين والأنصار، وهم الذين أنزل اللَّه عليهم

السكينة. قال: ورسول اللَّه ﷺ على بغلته يمضي قدمًا، فحادت بغلته، فمال عن السَّرْج، فشدَّ نحوه، فقلت: ارتفع، رفعك اللَّه. قال: «**ناولني كفًا من تراب**». فناولته، فضرب به وجوههم، فامتلأت أعينهم ترابًا. قال: «**أين المهاجرون والأنصار**»؟ فقلت: هم هاهنا. قال: «**اهتف بهم**». فهتفتُ بهم، فجاؤوا وسيوفهم بأيمانهم كأنهم الشهب، وولى المشركون أدبارهم.

وقال البخاري في تاريخه: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عبد اللَّه بن عبد الرحمن الطائفي، قال: أخبرني عبد اللَّه بن عياض بن الحارث، عن أبيه؛ أن رسول اللَّه ﷺ أتى هوازن في اثني عشر ألفًا، فَقُتِلَ من أهل الطائف يوم حُنين مثل من قتل يوم بدر، وأخذ رسول اللَّه ﷺ كفًا من حصباء فرمى به وجوهنا، فانهزمنا.

وقال جعفر بن سليمان: حدثنا عوف، قال: حدثنا عبد الرحمن مولى أم بُرْثُن، عمن شهد حنينًا كافرًا، قال: لما التقينا والمسلمون لم يقوموا لنا حلب شاة، فجئنا نهش سيوفنا بين يدي رسول اللَّه، حتى إذا غشيناه إذا بيننا وبينه رجال حسان الوجوه، فقالوا: شاهت الوجوه، فارجعوا. فهُزِمْنا من ذلك الكلام. إسناده جيد.

وقال الوليد بن مسلم، وغيره: حَدَّثني ابن المبارك، عن أبي بكر الهذلي، عن عكرمة، عن شيبة بن عثمان، قال: لما رأيتُ رسول اللَّه ﷺ يوم حنين قد عَرِي، ذكرتُ أبي وعمي وقتل عليٍّ وحمزة إياهما. فقلت: اليوم أدرك ثأري من محمد. فذهَبتُ لأجيئه عن يمينه، فإذا أنا بالعباس قائم، عليه درع بيضاء كأنها فضة يكشف عنها العَجَاج، فقلت: عمه ولن يخذله. قال: ثم جئته عن يساره، فإذا أنا بأبي سفيان بن الحارث، فقلت: ابن عمه ولن يخذله. قال: ثم جئته من خلفه فلم يبق إلا أن أسُوَره سورة بالسيف، إذ رُفع لي شُواظٌ من نار بيني وبينه كأنه برق، فخفتُ يَمْحَشُني، فوضعت يدي على بصري ومشيت القَهْقَرى. والتفت رسول اللَّه ﷺ وقال: «**يا شيب يا شيب، ادن مني. اللَّهم أذهب عنه الشيطان**». فرفعت إليه بصري، فلهو أحبُّ إليَّ من سمعي وبصري. وقال: «**يا شيب، قاتل الكفار**». غريب جدًا.

وقال أيوب بن جابر، عن صدقة بن سعيد، عن مصعب بن شيبة، عن أبيه، قال: خرجتُ مع رسول اللَّه ﷺ، واللَّه ما أخرجني إسلام، ولكن أنفت أن تظهر هوازن على قريش. فقلت وأنا واقف معه: يا رسول اللَّه، إني أرى خيلاً بلقًا. قال: «**يا شيبة، إنه لا يراها إلا كافر**». فضرب يده على صدري، ثم قال: «**اللَّهم اهد شيبة**»؛ فعل ذلك ثلاثًا، حتى ما كان أحدٌ من خلق اللَّه أحب إليَّ منه. وذكر الحديث.

وقال ابن إسحاق: وقال مالك بن عوف، يذكر مسيرهم بعد إسلامه:

اذْكُرْ مَسِيرَهُمُ للنَّاسِ إذْ جَمَعُوا ... ومَالكٌ فَوْقَهُ الرَّاياتُ تَخْتَفِقُ
ومالكٌ مالكٌ ما فَوْقَه أحدٌ ... يَوْمَىْ حُنَيْن عَلَيْه التَّاجُ يَأتَلق
حتَّى لَقُوا النَّاسَ خَيْرُ النَّاس يَقْدُمُهُمْ ... عَلَيْهِمُ البَيْضُ والأبْدَانُ والدَّرَق
فضَارَبُوا النَّاسَ حتى لَمْ يرَوْا أحَدًا ... حَوْلَ النَّبىِّ وَحَتَّى جَنَّهُ الغَسَق
حَتَّى تَنَزَّل جِبْريلٌ بنَصْرِهم ... فَالقَوْمُ مُنْهَزِمٌ مِنْهُمْ وَمُعْتَنَق
منَّا وَلَوْ غَيْرُ جِبْريل يُقَاتلُنَا ... لَمَنَّعَتْنا إذًا أسْيَافُنَا الغُلُق
وَقَدْ وَفَى عُمَرُ الفَارُوقُ إذْ هُزمُوا ... بطَعْنَة بَلَّ منْهَا سَرْجَهُ العَلَق

وقال مالك، فى الموطأ، عن يحيى بن سعيد، عن عمر بن كثير بن أفلح، عن أبى محمد مولى أبى قتادة، عن أبى قتادة، قال: خرجنا مع رسول اللَّه ﷺ فى عام حنين، فلما التقينا كان للمسلمين جولة. قال: فرأيت رجلاً من المشركين قد علا رجلاً من المسلمين، فاستدرت له فضربته بالسيف على حبل عاتقه، فأقبل علىَّ فضمنى ضمة وجدت منها ريح الموت، ثم أدركه الموت فأرسلنى. فأدركت عمر فقلت: ما بال الناس؟ قال: أمْرُ اللَّه. ثم إن الناس رجعوا، وجلس رسولُ اللَّه ﷺ فقال: «**من قتل قتيلاً له عليه بينة فله سلبه**». فقمت ثم قلت: من يشهد لى؟ ثم جلستُ. ثم قال: «**من قتل قتيلاً له عليه بينة فله سَلَبه**». فقمت ثم قلت: من يشهد لى. ثم الثالثة، فقمتُ، فقال: «**ما لك يا أبا قتادة**»؟ فاقتصصت عليه القصة. فقال رجل من القوم: صدق يا رسول اللَّه، وسَلَبُ ذلك القتيل عندى، فأرْضه منه. فقال أبو بكر الصديق: لاها اللَّه إذا، يعمد إلى أسد من أسْد اللَّه يقاتل عن اللَّه وعن رَسوله، فيعطيك سلبه؟ فقال رسول اللَّه ﷺ: «**صدق فأعطه أياه**». فأعطانيه. فبعت الدرع، فابتعت به مَخْرفًا فى بنى سلمة. فإنه لأول مال تأثلته فى الإسلام. أخرجه البخارى، وأبو داود عن القَعْنَبى، ومسلم(١٤٧).

---

(١٤٧) صحيح على شرط الشيخين: أخرجه مالك (٢/ ٤٥٤- ٤٥٥)، والبخارى (٢١٠٠) و(٣١٤٢) و(٤٣٢١)، و(٤٣٢٢) تعليقًا، ووصله (٧١٧٠)، ومسلم (١٧٥١)، وأبو داود (٢٧١٧)، والترمذى (١٥٦٢) مختصرًا، وابن الجارود (١٠٧٦)، والبيهقى (٦/ ٣٠٦)، والبغوى (٢٧١٧)، والترمذى (١٥٦٢) مختصرًا، وابن الجارود (١٠٧٦)، والبيهقى (٦/ ٣٠٦)، والبغوى (٢٧٢٤) من طريق يحيى بن سعيد، به.
=

وقال حماد بن سلمة، عن إسحاق بن عبد اللَّه، عن أنس: قال رسول اللَّه ﷺ يوم حنين: «**من قتل قتيلاً فله سلبه**». فقتل يومئذ أبو طلحة عشرين رجلاً وأخذ أسلابهم. صحيح.

وبه، عن أنس، قال: لقى أبو طلحة أم سليم يوم حُنين ومعها خنجر، فقال: يا أم سليم، ما هذا؟ قالت: أردت إن دنا منى بعضهم أن أبعج به بطنه. فأخبر بذلك النبى ﷺ. أخرجه مسلم[١٤٨].

■ **غزوة أوطاس:**

وقال شيخنا الدمياطى فى «السيرة» له: كان سيما الملائكة يوم حنين عمائم حُمْرًا قد أرخَوْها بين أكتافهم.

وقال رسول اللَّه ﷺ: «**من قتل قتيلاً له عليه بينة فله سلبه**». وأمر بطلب العدو، فانتهى بعضهم إلى الطائف، وبعضهم نحو نخلة، ووُجِّه قوم منهم إلى أوطاس. فعقد النبى ﷺ لأبى عامر الأشعرى لواء ووَجَّهه فى طلبهم، وكان معه سلمة بن الأكوع، فانتهى إلى عسكرهم، فإذا هم ممتنعون، فقتل أبو عامر منهم تسعة مبارزة، ثم برز له العاشر مُعْلَمًا بعمامة صفراء، فضرب أبا عامر فقتله. واستخلف أبو عامر أبا موسى الأشعرى، فقاتلهم، حتى فتح اللَّه عليه.

وقال أبو أسامة، عن بُريد، عن أبى بردة، عن أبى موسى، قال: لما فرغ النبى ﷺ من حنين، بعث أبا عامر على جيش إلى أوطاس، فلقى دُرَيْد بن الصِّمَّة، فَقُتِلَ دُرَيْدُ، وهزم اللَّه أصحابه، ورُمِىَ أبو عامر فى ركبته، رماه رجل من بنى جُشَم، فأثبته فى رَكبته، فانتهيت إليه، فقلت: يا عمِّ، من رماك؟ فأشار إلىَّ أن ذاك قاتلى تراه. فقصدت له، فاعتمدته، فلحقته. فلما رآنى ولَّى عنى ذاهبًا، فاتبعته، وجعلت أقول له: ألا تستحى؟ ألست عربيًا، ألا تثبت؟ فكفَّ، فالتقينا، فاختلفنا ضربتين، أنا وهو، فقتلتُه. ثم رجعت إلى أبى عامر فقلت: قد قتل

= قوله «مَخْرَفًا» بالمعجمة الساكنة والفاء مفتوح الأول هو البستان. وبكسر الميم: الوعاء الذى يجمع فيه الثمار.

«تأثلته»: بالمثلثة قبل اللام أى جمعته قاله ابن فارس. وقال القزاز: جعلته أصل مالى، وأثلة كلّ شىء أصله.

(١٤٨) صحيح: أخرجه مسلم (١٨٠٩) حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، حدثنا يزيد بن هارون، أخبرنا حماد بن سلمة، به.

اللَّه صاحبك. قال: فانتزع هذا السهم. فنزعته، فنزا منه الماء. فقال: يا ابن أخي، انطلق إلى رســـول اللَّه ﷺ فأقره منى السلام، ثم قل له يستغفر لى. قال: واستخلفنى أبو عامر على الناس، فمكث يسيراً ومات. وذكر الحديث. متفق عليه.

وقال ابن إسحاق: وقُتلَ يوم حنين من ثقيف سبعون رجلاً تحت رايتهم. وانهزم المشركون، فأتوا الطائف ومعهم مالك بن عوف، وعسكر بعضهم بأوطاس، وتوجه بعضهم نحو نخلة. وتَبعَتْ خيلُ رسول اللَّه ﷺ القوم، فأدرك ربيعة بن رُفَيع؛ ويقال له ابن لَدْغة؛ دريد بن الصمةَ؛ فأخذ بخطام جمله، وهو يظن أنه امرأة، فإذا شيخ كبير ولم يعرفه الغلام. فقال له دريد: ماذا تريد بى؟ قال: أقتلك. قال: ومن أنت؟ قال: ربيعة بن رفيع السلمى. ثم ضربه بسيفه فلم يغن شيئًا. فقال: بئس ما سلحتك أمك، خذ سيفى هذا من مؤخَّر الرحل، ثم اضرب به، وارفع عن الطعام، واخفض عن الدماغ، فإنى كذلك كنت أضرب الرجال، ثم إذا أتيت أمك فأخبرها أنك قتلت دريد بن الصمة، فَرُبَّ يوم واللَّه قد منعت فيه نساءك. فقتله. فقيل: لما ضربه ووقع تكشف، فإذا عجَانه وبطون فخذيه أبيضَ كالقرطاس من ركوب الخيل أعراء. فلما رجع إلى أمه أخبرها بقتله، فقالت: أما واللَّه لقد أعتق أمهات لك.

وبعث رسول اللَّه ﷺ فى آثار مَنْ توجَّه إلى أوطاس، أبا عامر الأشعرى فَرُمِىَ بسهم فَقُتلَ، فأخذ الراية أبو موسى فهزمهم. وزعموا أن سلمة بن دُرَيْد هو الذى رمى أبا عامر بسهم.

واستُشْهدَ يوم حُنين: أيمن بن عبيد، ولد أم أيمن؛ مولى بنى هاشم، ويزيد بن زمعة بن الأسود الأسدى القرشى، وسراقة بن حباب بن عدى العجلانى الأنصارى، وأبو عامر عبيد الأشعرى.

ثم جُمعَت الغنائم، فكان عليها مسعود بن عمرو، وإنما تقسم بعد الطائف.

■ غزوة الطَّائف:

فسار رسول اللَّه ﷺ من حُنين يريد الطائف فى شوال، وقَدَّم خالد بن الوليد على مقدمته. وقد كانت ثقيف رَمُّوا حصنهم وأدخلوا فيه ما يكفيهم لسنة، فلما انهزموا من أوطاس دخلوا الحصن وتهيأوا للقتال.

قال محمد بن شُعيب، عن عثمان بن عطاء الخراسانى، عن أبيه، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: ثم سار رسول اللَّه ﷺ حتى بلغ الطائف فحاصرهم، ونادى مناديه: من خرج منهم من عبيدهم فهو حر. فاقتحم إليه من حصنهم نفرٌ، منهم أبو بكرة بن مسروح أخو زياد

من أبيه، فأعتقهم، ودفع كل رجل منهم إلى رجل من أصحابه ليحمله. ورجع رسول اللَّه ﷺ حتى أتى على الجِعْرَانة. فقال: «**إنى معتمر**».

وقال ابن لَهيعة، عن أبى الأسود، عن عروة، وقال إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة، عن عمه موسى، قالا: ثم سار رسول اللَّه ﷺ إلى الطائف، وترك السبى بالجعرانة، وملئت عرش مكة منهم. ونزل رسول اللَّه ﷺ بالأكَمَة عند حصن الطائف بضع عشرة ليلة، يقاتلهم، وثقيف ترمى بالنبل، وكثرت الجراح، وقطعوا طائفة من أعنابهم ليغيظوهم بها، فقالت ثقيف: لا تفسدوا الأموال فإنها لنا أو لكم. واستأذنه المسلمون فى مناهضة الحصن، فقال: ما أرى أن نفتحه، وما أذنَ لنا فيه.

وزاد عروة، قال: أمر رسول اللَّه ﷺ المسلمين أن يقطع كل رجل من المسلمين خمس نخلات أو حَبَلات من كرومهم. فأتاه عمر فقال: يا رسول اللَّه، إنها عفاء لم تؤكل ثمارها. فأمرهم أن يقطعوا ما أكلت ثمرته، الأول فالأول. وبعث مناديًا ينادى: من خرج إلينا فهو حر.

وقال ابن إسحاق: لم يشهد حُنينًا ولا حصار الطائف عروة بن مسعود ولا غيلان بن سلمة، كانا بجُرَش يتعلمان صنعة الدبابات والمجانيق.

ثم سار رسول اللَّه ﷺ على نخلة إلى الطائف، وابتنى بها مسجدًا وصلى فيه. وقُتِلَ ناس من أصحابه بالنبل، ولم يقدر المسلمون أن يدخلوا حائطهم، أغلقوه دونهم. وحاصرهم النبى ﷺ بضعًا وعشرين ليلة، ومعه امرأتان من نسائه؛ إحداهما أم سلمة بنت أبى أمية. فلما أسلمت ثقيف بنى على مُصَلَّى رسول اللَّه ﷺ أبو أمية بن عمرو بن وهب مسجدًا. وكان فى ذلك المسجد سارية لاتطلع عليها الشمس يومًا من الدهر؛ فيما يذكرون، إلا سُمِعَ لها نقيض. والنقيض: صوت المحامل.

وقال يونس بن بكير، عن هشام بن سَنْبَر، عن قتادة، عن سالم بن أبى الجعد، عن معدان بن أبى طلحة، عن أبى نجيح السلمى، قال: حاصرنا مع رسول اللَّه ﷺ قصر الطائف، فسمعتُ رسول اللَّه ﷺ يقول: «**من بلغ بسهم فله درجة فى الجنة**». فبلغت يومئذ ستة عشر سهمًا. وسمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «**من رمى بسهم فى سبيل اللَّه فهو عدْلُ مُحَرَّر**».

وقال هشام بن عروة، عن أبيه، عن زينب بنت أم سلمة، عن أمها، قالت: كان عندى مُخَنَّثٌ، فقال لأخى عبد اللَّه: إن فتح اللَّه عليكم الطائف غدًا، فإنى أدلك على ابنة غيلان،

فإنها تقبل بأربع وتدبر بثمانٍ. فسمع رسول اللَّه ﷺ قوله فقال: «**لا يدخلن هذا عليكم**». متفق عليه بمعناه.

وقال الواقدى عن شيوخه، أن سلمان قال لرسول اللَّه ﷺ: أرى أن تنصب المنجنيق على حصنهم- يعنى الطائف- فإنا كنا بأرض فارس ننصبه على الحصون، فإن لم يكن منجنيق طال الثواء. فأمره رسول اللَّه ﷺ فعمل منجنيقًا بيده، فنصبه على حصن الطائف. ويقال: قدم بالمنجنيق يزيد بن زمعة، ودابتين. ويقال: الطفيل بن عمرو قدم بذلك. قال: فأرسلت عليهم ثقيف سكك الحديد محماة بالنار، فحرقت الدبابة. فأمر رسول اللَّه ﷺ بقطع أعنابهم وتحريقها. فنادى سفيان بن عبد اللَّه الثقفى: لِمَ تقطع أموالنا؟ فإنما هى لنا أو لكم. فتركها.

وقال أبو الأسود، عن عروة، من طريق ابن لهيعة: أقبل عيينة بن بدر حتى جاء رسول اللَّه ﷺ، فقال: ائذن لى أن أكلمهم، لعل اللَّه أن يهديهم. فأذن له، فانطلق حتى دخل الحصن، فقال: بأبى أنتم، تمسكوا بمكانكم، واللَّه لنحن أذل من العبيد، وأقسم باللَّه لئن حدث به حدث لتملكن العرب عزًا ومنعة، فتمسكوا بحصنكم. ثم خرج فقال له النبى ﷺ: «**ماذا قلت لهم؟**». قال: دعوتهم إلى الإسلام، وحذرتهم النار وفعلت. فقال: «**كذبت، بل قلت كذا وكذا**». قال: صدقت يا رسول اللَّه، أتوب إلى اللَّه وإليك.

أخبرنا محمد بن عبد العزيز المقرئ سنة اثنين وتسعين وست مائة، ومحمد بن أبى الحزم، وحسن بن على، ومحمد بن أبى الفتح الشيبانى، ومحمد بن أحمد العُقَيلى، ومحمد ابن يوسف الذهبى، وآخرون، قالوا: أخبرنا أبو الحسن على بن محمد السخاوى.

(ح) وأخبرنا عبد المعطى بن عبد الرحمن؛ بالإسكندرية، قال: أخبرنا عبد الرحمن بن مكى.

(ح) وأخبرنا لؤلؤ المحسنى؛ بمصر، وعلى بن أحمد، وعلى بن محمد الحنبليان، وآخرون، قالوا: أخبرنا أبو الحسن على بن هبة اللَّه الفقيه، قالوا: أخبرنا أبو طاهر أحمد بن محمد بن سِلَفَة الحافظ، قال: أخبرنا أبو الحسن مكى بن منصور الكرجى.

وقرأت على سنقر القضائى بحلب: أخبرك عبد اللطيف بن يوسف. وسمعته سنة اثنتين وتسعين على عائشة بنت عيسى بن الموفق، قالت: أخبرنا جدى أبو محمد بن قدامة سنة أربع عشرة وست مائة حضورًا، قالا: أخبرنا أبو زرعة طاهر بن محمد المقدسى، قال: أخبرنا محمد بن أحمد الساوى سنة سبع وثمانين وأربع مائة، قالا: أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن

القاضي، قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، قال: حدثنا زكريا بن يحيى المروزي ببغداد، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن أبي العباس، عن عبد اللَّه بن عمر، قال: حاصر النبي ﷺ أهل الطائف، فلم ينل منهم شيئًا. قال: إنا قافلون غدًا إن شاء اللَّه. فقال المسلمون: أنرجع ولم نفتحه؟ فقال لهم رسول اللَّه ﷺ: «**اغدوا على القتال غدًا**». فأصابهم جراح. فقال لهم رسول اللَّه ﷺ: «**إنا قافلون غدًا إن شاء اللَّه**». فأعجبهم ذلك. فضحك النبي ﷺ.

أخرجه مسلم، عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن سفيان هكذا. وعنده: عبد اللَّه بن عمرو، في بعض النسخ بمسلم.

وأخرجه البخاري، عن ابن المديني، عن سفيان، فقال: عبد اللَّه بن عمرو. قال البخاري: قال الحميدي، قال: حدثنا سفيان، قال: حدثنا عمرو، قال: سمعت أبا العباس الأعمى، يقول: عبد اللَّه بن عمر بن الخطاب.

وقال أبو القاسم البغوي: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا ابن عيينة، فذكره، وقال فيه: عبد اللَّه بن عمرو.

ثم قال أبو بكر: وسمعت ابن عيينة يحدث به مرة أخرى، عن ابن عمر.

وقال المفضل بن غسان الغلابي، أظنه عن ابن معين. قال أبو العباس الشاعر، عن عبد اللَّه بن عمرو، وابن عمر؛ في فتح الطائف: الصحيح ابن عمر.

قال: واسم أبي العباس: السائب بن فروخ مولى بني كنانة.

وقال ابن لهيعة، عن أبي الأسود، عن عروة: أن النبي ﷺ ارتحل عن الطائف بأصحابه ودعا حين ركب قافلاً: «**اللَّهم اهدهم واكفنا مؤنتهم**».

وقال ابن إسحاق: حدثني عبد اللَّه بن أبي بكر، وعبد اللَّه بن المكدم، عمن أدركوا، قالوا: حاصر رسول اللَّه ﷺ أهل الطائف ثلاثين ليلة أو قريبًا من ذلك. ثم انصرف عنهم، فقدم المدينة، فجاءه وفدهم في رمضان فأسلموا.

قال ابن إسحاق: واستُشْهِد مع رسول اللَّه ﷺ بالطائف: سعيد بن سعيد بن العاص بن أمية، وعُرْفُطة بن حُباب، وعبدَ اللَّه بن أبي بكر الصديق، رُمِيَ بسهم فمات بالمدينة في خلافة أبيه، وعبد اللَّه بن أمية بن المغيرة بن عبد اللَّه بن عمر بن مَخزوم المخزومي؛ أخو أم سلمة، وأمه عاتكة بنت عبد المطلب، وكان يقال لأبي أمية؛ واسمه حُذيفة: زاد الراكب، وكان عبد

اللَّه شديدا على المسلمين، قيل هو الذى قال: ﴿ **لن نُّؤْمن لَكَ حتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْض يَنْبُوعًا** ۝٩٠ ﴾ [الإسراء: ٩٠]، وما بعدها، ثم أسلم قبل فتح مكة بيسير، وحسن إسلامه، وهو الذى قال له هيتُ المُخَنَّث: يا عبد اللَّه، إن فتح اللَّه عليكم الطائف، فإنى أدلك على ابنة غيلان. . . الحَديث- وعبد اللَّه بن عامر بن ربيعة، والسائب بن الحارث، وأخوه: عبد اللَّه، وجُلَيْحَة بن عبد اللَّه.

ومن الأنصار: ثابت بن الجذع، والحارث بن سهل بن أبى صعصعة، والمنذر بن عبد اللَّه، ورُقَيم بن ثابت.

فذلك اثنا عشر رجلاً، رضى اللَّه عنهم.

ويروى أن النبى ﷺ استشار نوفل بن معاوية الدِّيلى فى أهل الطائف، فقال: ثعلبٌ فى جُحْر، إن أقمت عليه أخذته، وإن تركته لم يضرك.

■ **قَسْمُ غنَائم حُنَيْن وَغَيْر ذَلك:**

قال ابن إسحاق: ثم خرج رسولُ اللَّه ﷺ، على رُحَيل، حتى نزل بالناس بالجعْرانة، وكان معه من سَبْى هوازن ستة آلاف من الذرية، ومن الإبل والشاء ما لا يُدْرى عدته.

وقال معتمر بن سليمان، عن أبيه: حدثنا السميط، عن أنس، قال: افتتحنا مكة، ثم إنا غزونا حنينًا، فجاء المشركون بأحسن صفوف رأيتُ. قال: فصُفَّ الخيل، ثم صُفَّت المقاتلة، ثم صُفَّ النساء من وراء ذلك، ثم صُفَّ الغَنَم، ثم صُفَّ النَّعَم. قال: ونحن بشر كثير قد بلغنا ستة آلاف؛ أظنه يريد الأنصار. قال: وعلى مُجَنِّبة خيلنا خالد بن الوليد، فجعلت خيلنا تلوذ خلف ظهورنا، فلم نلبث أن انكشفت خيلنا وفرت الأعراب، فنادى رسول اللَّه ﷺ: «**يا للمهاجرين يا للمهاجرين، يا للأنصار يا للأنصار**». قال أنس: هذا حديث عِمِّيَّة. قلنا: لبيك، يا رسول اللَّه. فتقدم، فايم اللَّه ما أتيناهم حتى هزمهم اللَّه. وقال: فقبضنَا ذلك المال، ثم انطلقنا إلى الطائف. قال: فحاصرناهم أربعين ليلة، ثم رجعنا إلى مكة ونزلنا. فجعل رسول اللَّه ﷺ يعطى الرجل المائة، ويعطى الرجل المائة. فتحدثت الأنصار بينهم: أما من قاتله فيعطيه، وأما من لم يقاتله فلا يعطيه. قال: ثم أمر بسراة المهاجرين والأنصار- لما بلغه الحديث- أن يدخلوا عليه. فدخلنا القُبة حتى ملأناها. فقال: «**يا معشر الأنصار**؛- ثلاث مرات، أو كما قال- **ما حديث أتانى**؟» قالوا: ما أتاك يا رسول اللَّه؟ قال: «**أما ترضون أن يذهب الناس بالأموال وتذهبوا برسول اللَّه حتى تدخلوه بيوتكم**؟» قالوا: رضينا. فقال:

«**لو أخذ الناس شعبًا وأخذت الأنصار شعبًا أخذتُ شعب الأنصار**». قالوا: رضينا يا رسول اللَّه. قال: «**فارضوا**». أخرجه مسلم(١٤٩).

وقال ابن عون، عن هشام بن زيد، عن أنس، قال: لما كان يوم حنين؛ فذكر القصة، إلى أن قال: وأصاب رسول اللَّه ﷺ يومئذ غنائم كثيرة، فقسم في المهاجرين والطُّلَقَاء، ولم يعط الأنصار شيئًا. فقالت الأنصار: إذا كانت الشدة فنحن نُدْعَى، ويعطى الغنيمة غيرنا. قال: فبلغه ذلك، فجمعهم في قُبَّة وقال: «**أما ترضون أن يذهب الناس بالدنيا، وتذهبوا برسول اللَّه تحوزونه إلى بيوتكم؟**» قالوا: بلى، يا رسول اللَّه، رضينا. فقال: «**لو سلك الناس واديًا، وسلكت الأنصار شعبًا، لأخذت شعب الأنصار**». متفق عليه(١٥٠).

وقال شعب، وغيره، عن الزهري: حدثني أنس، أن ناسًا من الأنصار، قالوا: لرسول اللَّه ﷺ؛ حين أفاء اللَّه عليهم من أموال هوازن ما أفاءه، فطفق يعطي رجالاً من قريش المائة من الإبل؛ فقالوا: يغفر اللَّه لرسول اللَّه ﷺ، يعطي قريشًا ويدعنا، وسيوفنا تقطر من دمائهم. فبلغ رسول اللَّه ﷺ ذلك، فجمعهم في قبة من أدَم، ولم يدعُ معهم أحدًا غيرهم، فلما جتمعوا، قال: ما حديث بلغني عنكم؟ فقال له فقهاؤهم: أما ذوو رأينا فلم يقولوا شيئًا. فقال: «**فإني أعطي رجالاً حديثي عهد بكفر أتألفهم، أفلا ترضون أن يذهب الناس بالأموال، وترجعون إلى رحالكم برسول اللَّه؟ فواللَّه ما تنقلبون به خير ما ينقلبون به**». قالوا: قد رضينا. فقال: «**إنكم ستجدون بعدي أثرة شديدة، فاصبروا حتى تلقوا اللَّه ورسوله على الحوض**». قال أنس: فلم نصبر. متفق عليه(١٥١).

وقال ابن إسحاق: حدثني عاصم بن عمر بن قتادة، عن محمود بن لبيد، عن أبي سعيد، قال: لما قسم رسول اللَّه ﷺ للمتألفين من قريش، وفي سائر العرب، ولم يكن في الأنصار منها قليل ولا كثير، وجدوا في أنفسهم. وذكر نحو حديث أنس.

---

(١٤٩) صحيح: أخرجه أحمد (٣/ ١٥٧- ١٥٨)، ومسلم (١٠٥٩) (١٣٦) من طريق معتمر بن سليمان التيمي، به.

وأخرجه أحمد (٣/ ١٧٢ و٢٧٥)، والبخاري (٤٣٣٤)، ومسلم (١٠٥٩) (١٣٣)، والترمذي (٣٩٠١) وأبو يعلى (٣٠٠٢) من طريق شعبة، عن قتادة، عن أنس، به.

(١٥٠) صحيح: أخرجه ابن أبي شيبة (١٤/ ٥٢٢)، وأحمد (٣/ ٢٧٩- ٢٨٠)، والبخاري (٤٣٣٣) و(٤٣٣٧)، ومسلم (١٠٥٩) (١٣٥) من طريق ابن عون، به.

(١٥١) صحيح: أخرجه البخاري (٣١٤٧) و(٤٣٣١) و(٥٨٦٠) و(٧٤٤١)، ومسلم (١٠٥٩) (١٣٢) من طرق عن الزهري، به.

وقال ابن عيينة ، عن عمر بن سعيد بن مسروق ، عن أبيه ، عن عباية بن رفاعة بن رافع بن خَديج ، عن جده ؛ أن النبى ﷺ أعطى المؤلفة قلوبهم من سبى حنين ، كل رجل منهم مائة من الإبل . فأعطى أبا سفيان بن حرب مائة ، وأعطى صفوان بن أمية مائة ، وأعطى عيينة بن حصن مائة ، وأعطى الأقرع بن حابس مائة ، وأعطى علقمة بن علاثة مائة ، وأعطى مالك بن عوف النصرى مائة ، وأعطى العباس بن مرداس دون المائة .

فأنشأ العباس يقول :

أَتَجْعَلُ نَهْبِى وَنَهْبَ العُبَيْـ ـدِ بَيْنَ عُيَيْنَةَ وَالأَقْرَعِ
وَمَا كَانَ حِصْنٌ وَلاَ حَابِسٌ يَفُوقَان مِرْدَاسَ فِى المَجْمَعِ
وَقَدْ كُنْتُ فِى الحَرْبِ ذَا تُدْرَأ فَلَمْ أُعْطَ شَيْئًا وَلَمْ أُمْنَعِ
وَمَا كُنْتُ دُونَ امْرِئٍ مِنْهُمَا وَمَنْ تَضَعِ اليَوْمَ لا يُرْفَعِ

فأتم له مائة . أخرجه مسلم (١٥٢) ، دون ذكر مالك بن عوف ، وعلقمة ، ودون البيت الثالث .

وقال عثمان بن عطاء الخراسانى ، عن أبيه ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : أن رسول اللَّه ﷺ أعطى المؤلفة قلوبهم : أبا سفيان ، وحكيم بن حزام ، والحارث بن هشام المخزومى ، وصفوان بن أمية الجُمَحى ، وحويطب بن عبد العزى العامرى ؛ أعطى كل واحد مائة ناقة . وأعطى قيس بن عدى السهمى خمسين ناقة ، وأعطى سعيد بن يربوع خمسين . فهؤلاء من أعطى من قريش . وأعطى العلاء بن جارية مائة ناقة ، وأعطى مالك بن عوف مائة ناقة ، ورد إليه أهله ، وأعطى عيينة بن بدر الفزارى مائة ناقة ، وأعطى عباس بن مرداس كسوة . فقال عبد اللَّه ابن أبى بن سلول للأنصار : قد كنت أخبركم أنكم ستلون حرها ويلى بردها غيركم . فتكلمت الأنصار ، فقالوا : يا رسول اللَّه ، عمَّ هذه الأثرة؟ فقال : «**يا معشر الأنصار ، ألم أجدكم مفترقين فجمعكم اللَّه ، وضلالاً فهداكم اللَّه ، ومخذولين فنصركم اللَّه**» . ثم قال : «**والذى نفسى بيده ، لو تشاؤون لقلتم ثم لصَدَقْتم ولصُدِّقْتم : ألم نجدك مكذبًا فصدقناك ، ومخذولاً فنصرناك ، وطريدًا فآويناك ، ومحتاجًا فواسيناك**» . قالوا : لا نقول ذلك ، إنما الفضل من اللَّه ورسوله والنصر من اللَّه ورسوله ، ولكنا أحببنا أن نعلم فيم هذه الأثرة؟ قال رسول اللَّه ﷺ : «**قوم حديثو عهد بعز وملك ، فأصابتهم نكبة فضَعْضَعْتُهم ولم يفقهوا**

(١٥٢) صحيح : أخرجه مسلم (١٠٦٠) (١٣٧) حدثنا محمد بن أبى عمر المكى ، حدثنا سفيان ، به .

كيف الإيمان، فأتألفهم، حتى إذا علموا كيف الإيمان وفقهوا فيه علَّمتُهُم كيف القسم وأين موضعه». وساق باقى الحديث.

وقال جرير بن عبد الحميد، عن منصور، عن أبى وائل، عن عبد اللَّه، قال: لما كان يوم حنين آثر رسول اللَّه ﷺ ناسًا فى القسمة، فأعطى الأقرع مائة من الإبل، وأعطى عيينة مثل ذلك، وأعطى ناسًا من أشراف العرب وآثرهم يومئذ، فقال رجل: واللَّه إن هذه لقسمة ما عدل فيها وما أريد بها وجه اللَّه. فقلت: واللَّه لأخبرن رسول اللَّه ﷺ. فأتيته فأخبرته، فتغير وجهه حتى صار كالصِّرْف، وقال: «**فمن يعدل إذا لم يعدل اللَّه ورسوله؟**»، ثم قال: «**يرحم اللَّه موسى، قد أوذى بأكثر من هذا فصبر**». فقلت: لا جرم لا أرفع إليه بعد هذا حديثًا. متفق عليه(١٥٣).

وقال الليث، عن يحيى بن سعيد، عن أبى الزبير، عن جابر، قال: أتى رجل بالجعْرَانة النبى ﷺ وهو يقسم غنائم منصرفه من حنين، وفى ثوب بلال فضة، ورسول اللَّه ﷺ يَقبض منها يعطى الناس. فقال: يا محمد، اعدل. فقال: «**ويلك، ومن يعدل إذا لم أكن أعدل؟ لقد خبتُ وخسرتُ إن لم أكن أعدل**». فقال عمر: دعنى أقتل هذا المنافق. قال: «**معاذ اللَّه، أن يتحدث الناس أنى أقتل أصحابى، إن هذا وأصحابه يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية**». أخرجه مسلم(١٥٤).

وقال شعيب، عن الزهرى، عن أبى سلمة، عن أبى سعيد الخدرى، قال: بينا نحن عند رسول اللَّه ﷺ وهو يقسم قسمًا، إذ أتاه ذو الخويصرة التميمى فقال: يا رسول اللَّه اعدل. فقال: «**ويلك، ومن يعدل إذا لم أعدل، قد خبتُ وخسرتُ إن لم أعدل**». فقال عمر: إيذن لى فيه يا رسول اللَّه أضرب عنقه. قال: «**دعه فإن له أصحابًا يحقر أحدُكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية**». وذكر الحديث. أخرجه البخارى(١٥٥).

---

(١٥٣) صحيح على شرط الشيخين: أخرجه البخارى (٣١٥٠) و(٤٣٣٦)، ومسلم (١٠٦٢) (١٤٠) من طريق جرير، عن منصور، به.

(١٥٤) صحيح: أخرجه أحمد (٣/ ٣٥٣ و٣٥٤)، ومسلم (١٠٦٣)، والنسائى فى «فضائل القرآن» (١١٢) من طرق عن يحيى بن سعيد، به.
قلت: وقد صرَّح أبو الزبير المكى بالتحديث؛ فأمنَّا شرَّ تدليسه.

(١٥٥) صحيح: أخرجه البخارى (٦١٦٣)، والبيهقى فى «الدلائل» (٦/ ٤٢٧ - ٤٢٨) من طريق الأوزاعى، عن الزهرى، به.

وقال عُقَيل، عن ابن شهاب، قال عروة: أخبرنى مروان، والمسور بن مخرمة: أن رسول اللَّه ﷺ قام حين جاءه وفد هوازن مسلمين فسألوا أن يرد إليهم أموالهم ونساءهم. فقال: «**معى من ترون، وأحبُّ الحديث إلىَّ أصدقه. فاختاروا إما السبى، وإما المال، وقد كنتُ استأنيتُ بكم**». وكان رسول اللَّه ﷺ انتظرهم تسع عشرة ليلة حين قفل من الطائف. فلما تبين لهم أن رسول اللَّه ﷺ غير راد إليهم إلا إحدى الطائفتين، قالوا: إنا نختار سبينا. فقام رسول اللَّه ﷺ فى المسلمين، فأثنى على اللَّه بما هو أهله، ثم قال: «**أما بعد، فإن إخوانكم هؤلاء قد جاؤونا تائبين، وإنى قد رأيت أن أرد إليهم سبيهم. فمن أحب أن يطيب ذلك فليفعل، ومن أحب منكم أن يكون على حظه حتى نعطيه إياه من أول ما يفىء اللَّه علينا فليفعل**». فقال الناس: قد طيبنا ذلك يا رسول اللَّه لهم. فقال: «**إنا لا ندرى من أذن منكم فى ذلك ممن لم يأذن، فارجعوا حتى يرفع إلينا عرفاؤكم أمركم**». فرجع الناس فكلَّمهم عرفاؤهم. ثم رجعوا إلى رسول اللَّه ﷺ، فأخبروه الخبر بأنهم قد طيبوا وأذنوا. أخرجه البخارى(١٥٦).

وقال موسى بن عقبة: ثم انصرف رسول اللَّه ﷺ من الطائف إلى الجِعْرَانة؛ وبها السبى، وقدمت عليه وفود هوازن مسلمين، فيهم تسعة من أشرافهم فأسلَموا وبايعوا. ثم كلموه فيمن أصيب، فقالوا: يا رسول اللَّه. إن فيمن أصبتم الأمهات والأخوات والعمات والخالات، وهن مخازى الأقوام، ونرغب إلى اللَّه وإليك. وكان ﷺ رحيمًا جَوادًا كريمًا. فقال: سأطلب لكم ذلك.

قال فى القصة: وقال ابن شهاب: حدثنى سعيد بن المسيب، وعروة: أن سبى هوازن كانوا ستة آلاف.

وقال يونس بن بكير، عن ابن إسحاق: حدثنى عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، قال: كنا مع رسول اللَّه ﷺ بحنين، فلما أصاب من هوازن ما أصاب من أموالهم وسباياهم، أدركه وفد هوازن بالجعرانة وقد أسلموا، فقالوا: يا رسول اللَّه، لنا أصل وعشيرة، وقد أصابنا من البلاء ما لم يخف عليك، فامنن علينا، منَّ اللَّه عليك. وقام خطيبهم زهير بن صُرَد، فقال: يا رسول اللَّه: إنما فى الحظائر من السبايا خالاتك وعماتك وحواضنك اللائى كن يكلفنك، فلو أنا مَلَحْنا ابن أبى شمر، أو النعمان بن المنذر، ثم أصابنا منهما مثل الذى أصابنا منك، رجونا عائدتهما وعطفهما، وأنت خير المكفولين. ثم أنشده أبياتًا قالها:

---

(١٥٦) صحيح: أخرجه البخارى (٢٣٠٧) و(٢٣٠٨) من طريق الليث، حدثنى عقيل، به.

أُمْنُنْ عَلَيْنا رسولَ اللّه فى كَرَم ... فإنّكَ المرءُ نَرْجُوه ونَدَّخرُ
أُمْنُنْ على بيضَة اعْتاقَها حَززٌ ... مُمَزّقٌ شَمْلَها فى دَهْرها غيَر
أبقَتْ لها الحربُ هُتَافًا على حزن ... على قُلوبهم الغَمَّاءُ والغَمَر
إنْ لم تَدارَكْهُمُ نَعْماءُ تَنْشُرُهَا ... يا أرْجحَ النَّاس حلْمًا حينَ يُخْتَبَر
امْنُنْ على نسْوة قد كنتَ تَرْضَعُها ... إذْ فُوكَ يَمْلَؤهُ منْ مَحْضهَا درَر
امننْ على نسوة قد كنتَ تَرْضَعُها ... وإذْ يزينُك مَا تأتى ومَا تَذَر
لا تَجْعَلَنَّا كَمَنْ شَالَتْ نَعَامَتُه ... واستْبق منّا، فإنّا مَعْشَرٌ زُهُر
إنّا لنَشكُرُ آلاءً وإنْ كُفرَتْ ... وَعنْدَنَا بَعْدَ هذا اليَوْم مُدَّخَر

فقال رسول اللَّه ﷺ: «**نساؤكم أحبُّ إليكم أم أموالكم؟**» فقالوا: خيرتنا بين أحسابنا وأموالنا، أبناؤنا ونساؤنا أحبُّ إلينا. فقال: «**أما ما كان لى ولبنى عبد المطلب فهو لكم، وإذا أنا صليت بالناس فقوموا وقولوا: إنا نستشفع برسول اللّه إلى المسلمين، وبالمسلمين إلى رسول اللّه، فى أبنائنا ونسائنا، سأعينكم عند ذلك وأسأل لكم**». فلما صلى رسول اللَّه ﷺ بالناس الظهر، قاموا فقالوا ما أمرهم به، فقال: «**أما ما كان لى ولبنى عبد المطلب فهو لكم**». فقال المهاجرون: وما كان لنا فهو لرسول اللّه. وقالت الأنصار كذلك. فقال الأقرع بن حابس: أما أنا وبنو تميم فلا. فقال العباس بن مرداس السُّلَمى: أما أنا وبنو سليم فلا. فقالت بنو سُلَيم: بل ما كان لنا فهو لرسول اللَّه ﷺ. وقال عيينة بن بدر: أما أنا وبنو فزارة فلا، فقال رسول اللَّه ﷺ: «**من أمسك منكم بحقه فله بكل إنسان ست فرائض من أول فيء نصيبه**». فردوا إلى الناس نساءهم وأبناءهم.

ثم ركب رسول اللَّه ﷺ واتبعه الناس يقولون: يا رسول اللّه، اقسم علينا فيئنا، حتى اضطروه إلى شجرة فانتزَعَتْ منه رداءه، فقال: «**ردوا على ردائى، فوالذى نفسى بيده لو كان لى عدد شجر تهامة نعمًا لقسمته عليكم، ثم ما لقيتمونى بخيلاً ولا جبانًا ولا كذابا**». ثم قام إلى جنب بعير وأخذ من سنامه وبرة فجعلها بين إصبعيه، وقال: «**أيها الناس، واللّه ما لى من فيئكم ولا هذه الوبرة إلا الخمس، والخمس مردود عليكم. فأدوا الخياط والمخيط، فإن الغلول عار ونار وشنار على أهله يوم القيامة**». فجاء رجل من الأنصار بكُبَّة من خيوط شعر فقال: أخذت هذه لأخيط بها برذعة بعير لى دَبر. فقال رسول اللَّه ﷺ: «**أما حقى منها فلك**». فقال الرجل: أما إذ بلغ الأمر هذا فلا حاجة لى بها. فرمى بها.

وقال أيوب، عن نافع، عن ابن عمر: أن عمر سأل النبى ﷺ وهو بالجعرانة، فقال: إنى نذرت فى الجاهلية أن أعتكف يومًا فى المسجد الحرام. قال: «**اذهب فاعتكف**». وكان رسول اللَّه ﷺ قد أعطاه جارية من الخمس. فلما أن أعتق رسول اللَّه ﷺ سبايا الناس، قال عمر: يا عبد اللَّه، اذهب إلى تلك الجارية فخلِّ سبيلها. أخرجه مسلم(١٥٧).

وقال ابن إسحاق: حدثنى أبو وَجْزَة السعدى: أن رسول اللَّه ﷺ أعطى من سبى هوازن على بن أبى طالب جارية، وأعطى عثمان وعمر، فوهبها عمر لابنه.

قال ابن إسحاق: فحدثنى نافع، عن ابن عمر، قال: بعثت بجاريتى إلى أخوالى من بنى جمح ليصلحوا لى منها حتى أطوف بالبيت ثم آتيهم. فخرجت من المسجد فإذا الناس يشتدون، فقلت: ما شأنكم؟ فقالوا: رد علينا رسول اللَّه ﷺ نساءنا. فقلت: دونكم صاحبتكم فهى فى بنى جمح، فانطلقوا فأخذوها.

قال ابن إسحاق: وحدثنى أبو وَجْزة يزيد بنُ عبيد: أن رسول اللَّه ﷺ قال لوفد هوازن: «**ما فعل مالك بن عوف؟**». قالوا: هو بالطائف. فقال: «**أخبروه إن أتانى مسلما رددت إليه أهله وماله، وأعطيته مائة من الإبل**». فأتىَ مالك بذلك، فخرج إليه من الطائف. وقد كان مالك خاف من ثقيف على نفسه من قول رسول اللَّه ﷺ. فأمر براحلة فهيئت، وأمر بفرس له فأتى به، فخرج ليلاً ولحق برسول اللَّه ﷺ؛ فأدركه بالجعرانة أو بمكة، فرد عليه أهله وماله وأعطاه مائة من الإبل، فقال:

ما إنْ رأيتُ ولا سَمعتُ بمثله ... فى النَّاس كلِّهم بمثْلِ مُحَمَّد
أوْفَى وأعْطَى للجَزيلِ إذا اجْتُدى ... وإذا تَشَا يُخْبرْك عَمَّا فى غَد
وإذَا الكَتيبَةُ عَرَّدَتْ أنْيَابها(١٥٨) ... أمَّ العِدَى فيها بكُلِّ مُهَنَّد(١٥٩)
فكَأنَّه لَيْثٌ لَدَى أشْبَاله ... وَسْطَ المَبَاءَة خَادرٌ(١٦٠) فى مَرْصَد

---

(١٥٧) صحيح على شرطهما: أخرجه أحمد (٢/ ٣٥)، والبخارى (٣١٤٢) ومسلم (١٦٥٦) (٢٨) من طريق أيوب، به.

(١٥٨) عَرَدَت أنيابها: غَلُظَت واشتدَّت.

(١٥٩) المُهَنَّد: السيف المطبوع من حديد الهند.

(١٦٠) المبَاءَة: البيت فى الجبل. وأسد خادر: مقيمٌ فى عرينه داخل الخِدْر ومُخْدِرٌ أيضًا. وخَدَرَ الأسدُ فى عرينه.

فاستعمله النبى ﷺ على من أسلم من قومه، وتلك القبائل من ثمالة وسلمة وفَهْم، كان يقاتل بهم ثقيفًا، لا يخرج لهم سرح إلا أغار عليه حتى يصيبه.

قال ابن عساكر: شهد مالك بن عوف فتح دمشق، وله بها دار.

وقال أبو عاصم: حدثنا جعفر بن يحيى بن ثوبان، قال: أخبرنى عمى عمارة بن ثوبان، أن أبا الطفيل أخبره، قال: كنت غلامًا أحمل عضو البعير، ورأيت رسول اللَّه ﷺ يقسم لحمًا بالجعرانة، فجاءته امرأة فبسط لها رداءه. فقلت: من هذه؟ قالوا: أمه التى أرضعته.

وروى الحكم بن عبد الملك، عن قتادة، قال: لما كان يوم فتح هوازن جاءت امرأة إلى رسول اللَّه ﷺ، فقالت: أنا أختك شيماء بنت الحارث. قال: «**إن تكونى صادقة فإن بك منى أثرًا لن يبلى**». قال: فكشفت عن عضدها. ثم قالت: نعم يا رسول اللَّه، حملتك وأنت صغير فعضضتنى هذه العضة. فبسط لها رداءه ثم قال: «**سلى تعطى، واشفعى تشفعى**». الحكم ضَعَّفه ابن معين.

■ عمْرَة الجِعْرَانة:

قال همام، عن قتادة، عن أنس: أن رسول اللَّه ﷺ اعتمر أربع عمر كلهن فى ذى القعدة إلا التى فى حجته: عمرة زمن الحديبية- أو من الحديبية- فى ذى القعدة، وعمرة؛ أظنه قال: العام المقبل، وعمرة من الجِعْرَانة؛ حيث قسم غنائم حنين فى ذى القعدة، وعمرة مع حجته. متفق عليه(١٦١).

وقال موسى بن عقبة، وهو فى «مغازى عروة»: إن رسول اللَّه ﷺ أهلَّ بالعمرة من الجعرانة فى ذى القعدة، فقدم مكة فقضى عمرته. وكان حين خرج إلى حنين استخلف معاذًا على مكة وأمره أن يعلمهم القرآن ويفقههم فى الدين. ثم صدر إلى المدينة وخلَّف معاذًا على أهل مكة.

وقال ابن إسحاق: ثم سار رسول اللَّه ﷺ من الجعْرَانة معتمرًا، وأمر ببقايا الفىء فَحُبس بمجنة، فلما فرغ من عمرته انصرف إلى المدينة واستخلَف عتاب بن أسيد على مكة، وخلَف معه معاذًا يفقه الناس.

---

(١٦١) صحيح: أخرجه البخارى (١٧٧٨) و(١٧٧٩) و(٤١٤٨) ومسلم (١٢٥٣) (٢١٧) من طرق عن همام، به.

قلت : ولم يزل عَتَّاب على مكة إلى أن مات بها يوم وفاة أبي بكر . وهو عتاب بن أسيد ابن أبي العيص بن أمية الأموى . فبلغنا أن النبى ﷺ قال له : يا عتاب ، تدرى على من استعملتك استعملتُك على أهل اللّه ، ولو أعلم لهم خيرًا منك استعملته عليهم . وكان عمره إذ ذاك نيفًا وعشرين سنة ، وكان رجلاً صالحًا . روى عنه أنه قال : أصبت فى عملى هذا بردين مُعَقَّدَين كسوتهما غلامى ، فلا يقولن أحدكم أخذ منى عتاب كذا ، فقد رزقنى رسول اللّه ﷺ كل يوم درهمين ، فلا أشبع اللّه بطنًا لا يشبعه كل يوم درهمان .

وحج الناس تلك السنة على ما كانت العرب تحج عليه . واللّه أعلم .

■ **قصَّة كعب بن زهَير :**

ولما قدم **رسول اللّه** ﷺ من منصرفه ، كتب بُجَير بن زهير ؛ يعنى إلى أخيه كعب بن زهير ، يخبره أن رسول اللّه ﷺ قتل رجالاً بمكة ممن كان يهجوه ويؤذيه ، وأن من بقى من شعراء قريش ؛ ابن الزبعرى ، وهبيرة بن أبى وهب ، قد ذهبوا فى كل وجه ، فإن كانت لك فى نفسك حاجة فطر إلى رسول اللّه ﷺ ، فإنه لا يقتل أحدًا جاءه تائبًا ، وإن أنت لم تفعل فانج إلى نجائك من الأرض .

وكان كعب قد قال :

أَلاَ أَبْلغَا عَنِّى بُجَيْرًا رِسَالَةً ... فَهَلْ لَكَ فِيمَا قُلْت وَيْحَكَ هَلْ لكَا
فَبَيِّنْ لَنَا إِنْ كُنْتَ لَسْتَ بِفَاعِلٍ ... عَلَى أىِّ شَىْءٍ غَيْر ذَلكَ دلَّكَا
عَلَى خُلُقٍ لَمْ أُلْفِ يومًا أبًا له ... عَلَيْهِ وَمَا تُلْفِى عَلَيْه أخا لكا
فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَلَسْتُ بآسِف ... وَلاَ قَائِلٍ إِمَّا عَثَرْتَ : لَعًا لكا
سَقَاكَ بِهَا المَأْمُونُ كَأْسًا رَوِيَّةً ... فَأَنْهَلَكَ المَأْمُونُ منْهَا وَعَلَّكا

فلما أتت بُجيرًا كره أن يكتمها رسول اللّه ﷺ فأنشده إياها . فقال لما سمع «**سقاك بها المأمون**» : «**صدق وإنه لكذوب**» . ولما سمع : «**على خلق لم تلف أمًا ولا أبًا عليه**» . **قال** : «**أجل لم يلف عليه أباه ولا أمه**» .

ثم قال بجير لكعب :

مَنْ مُبْلِغٌ كَعْبًا فَهلْ لَكَ فِى الّتى ... تَلُومُ عَلَيْها بَاطِلاً وَهْىَ أَحْزَمُ

إلى اللَّه- لا العُزَّى ولا اللاَّت- وَحْدَه فَتَنْجُو إذَا كَانَ النَّجَاءُ وتَسْلَم

لدى يَوْم لاَ تَنْجُو ولَسْتَ بمُفْلت منَ النّاس إلاّ طَاهرُ القَلْب مُسْلم

فَدينُ زُهَيْر وَهْوَ لاَ شَيْءَ دينُه وَدينُ أبى سُلْمَى عَلَيَّ مُحَرَّم

فلما بلغ كعبًا الكتاب ضاقت عليه الأرض بما رحبت، وأشفق على نفسه، وأرجف به من كان فى حاضره من عدوه، فقالوا: هو مقتول. فلما لم يجد من شىء بدا قال قصيدته، وقدم المدينة.

وقال إبراهيم بن ديزيل، وغيره: حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامى، قال: حدثنا الحجاج ابن ذى الرُّقَيبة بن عبد الرحمن بن كعب بن زهير بن أبى سلمى المزنى، عن أبيه، عن جده، قال: خرج كعب وبجير أخوه ابنا زهير حتى أتيا أبرق العزاف، فقال بجير لكعب: اثبت هنا حتى آتى هذا الرجل فأسمع ما يقول. قال: فجاء رسول اللَّه ﷺ فعرض عليه الإسلام فأسلم، فبلغ ذلك كعبًا، فقال:

ألاَ أبلغَا عنّى بُجَيْرًا رسالةً فهل لك فيما قلت ويحك هل لكَا

سقاك بها المأمون كاسًا رَوِيّةً وأنْهلَكَ المأمور منها وعَلّكا

ويروى: سقاك أبو بكر بكأس روية.

ففَارَقْتَ أسْبَابَ الهُدَى وتَبعْتَهُ عَلَى أىِّ شَىْء وَيْبَ(١٦٢) غَيْرِكَ دلّكا

عَلَى مَذْهَبٍ لم تلف أمّا ولا أبًا عليه، ولم تعرفْ عليه أخًا لكا

فاتصل الشعر بالنبى ﷺ فأهدر دمه. فكتب بجير إليه بذلك، ويقول له: النجاء وما أراك تنفلت. ثم كتب إليه: اعلم أن رسول اللَّه ﷺ لا يأتيه أحد يشهد أن لا إله إلا اللَّه وأن محمدًا رسول اللَّه إلا قبل ذلك منه، وأسقط ما كان قبل ذلك. فأسلم كعب، وقال قصيدته التى يمدح فيها رسول اللَّه ﷺ، ثم أقبل حتى أناخ راحلته بباب مسجد رسول اللَّه ﷺ، ثم دخل المسجد ورسول اللَّه ﷺ مع أصحابه مكان المائدة من القوم، والقوم متحلقون معه حَلْقة دون حَلْقة، يلتفت إلى هؤلاء مرة فيحدثهم، وإلى هؤلاء مرة فيحدثهم.

قال كعب: فأنخت راحلتى، ودخلت، فعرفتُ رسول اللَّه ﷺ بالصفة، فتخطيت حتى

---

(١٦٢) وَيْبَ: وَيْل.

جلست إليه فقلت : أشهد أن لا إله إلا اللّه ، وأنك رسول اللّه ، الأمان يا رسول اللّه . قال : «**ومن أنت ؟**» قلت : أنا كعب بن زهير . قال : «**الذى يقول**» : ثم التفتَ إلى أبى بكر ، فقال : «**كيف يا أبا بكر ؟**» . فأنشده :

سقاك أبو بكر بكأس رَوِيّة   وأنهلكَ المأمورُ منها وعَلّكا

قلت : يا رسول اللّه ، ما قلت هكذا . قال : «**فكيف قلت ؟**» . قلت ؛ إنما قلت :

❊ وأنهلك المأمونُ منها وعَلّكا ❊

فقال : «مأمون ، واللّه» .

قال : ثم أنشده :

بانَتْ سُعاد فقلبى اليوم مَتْبولُ(١٦٣)   مُتَيَّمٌ إثْرَها لم يُلْفَ مَكْبولُ
وما سعادُ غَداة البَيْن إذْ رحلوا   إلاّ أغنُّ غَضيضُ الطَّرْف مَكْحول
تجلوا عوارض ذى ظَلْمٍ إذا ابتسمتْ   كأنه مُنْهَلٌ بالرَّاحِ مَعْلول
شُجَّتْ بذى شَبَمٍ من ماء مَحْنِيَة   صاف بأبطحَ أضْحَى وهو مشْمول(١٦٤)
تَنْفى الرياحُ القَذَى عنه وأفْرَطَهُ   من صَوْب سارية بيضٌ يَعاليل(١٦٥)
أكْرِمْ بها خُلّةً لو أنها صَدَقتْ   مَوْعُودَها، أوْ لَوَ أنَّ النُّصْحَ مَقْبول
لكنها خلّة قد سِيطَ من دَمِها   فَجْعٌ ووَلْعٌ وإخْلافٌ وتَبْديل(١٦٦)
فما تدومُ على حالٍ تكونُ بها   كما تَلوَّنُ فى أثوابها الغُول(١٦٧)

---

(١٦٣) مَتْبول: أى مُصابٌ بتَبْل، وهو الذَّحْل والعداوة. قَلْبٌ متبولٌ إذا غَلَبَهُ الحبُّ وهَيَّمه. وتبله الحُبُّ يتْبُله وأتبله: أسْقَمهُ وأفْسده، وقيل: تبله تَبْلاً ذهب بعقله.

(١٦٤) شُجَّت: مزجت وخَلطت. وذى شَبَم: ماء بارد. ومَشْمول: ريح الشّمال وقد ضربته فبرد ماؤه وصفا.

(١٦٥) اليَعَاليل: سحائب بعضها فوق بعض، الواحد يعْلُول. ويُقال: اليعاليل نُفّاخات تكون فوق الماء من وقع المطر، والياء زائدة. واليَعْلول: المطر بعد المطر.

(١٦٦) سيط: خلط. الفَجْع: الرزيّة والمصيبة المؤلمة. والوَلْع: بالتسكين الكذب.

(١٦٧) الغُول: الدَّاهية.

ولا تَمَسَّكُ بالعَهْد الذى زَعَمت ... إلاّ كما يُمْسِكُ الماءَ الغرابيل
فلا يغُرَّنْكَ ما مَنَّت وما وعدتْ ... إنّ الأمانىَّ والأحلامَ تضليل
كانت مواعيدُ عُرْقوب لها مَثَلاً ... وما مواعيدُها إلاّ الأباطيل
أرجو وآمُل أن تدنو مودَّتُها ... وما إخالُ لَدَيْنا منك تَنْويل
أمستْ سعاد بأرض لا يُبَلِّغها ... إلاّ العِتاقُ النَّجيبات المَراسيل
ولن يُبَلِّغها إلاّ عُذافرةٌ (١٦٨) ... فيها على الأيْن إرْقال وتَبْغيل (١٦٩)
من كلِّ نَضَّاخَة الذِّفْرى (١٧٠) إذا عَرقتْ ... عُرْضَتُهَا طامسُ الأعلام مجهول
ترمى الغُيوبَ بعينَىْ مُفْرد لَهِق (١٧١) ... إذا توقّدت الحزَّانُ والميل (١٧٢)
ضخْمٌ مُقَلَّدُها، فَعْمٌ (١٧٣) مُقَيَّدُها ... فى خَلْقها عن بنات الفَحْل تَفْضيل
غَلْباءُ وَجْناءُ عُلْكومٌ مُذَكَّرةٌ (١٧٤) ... فى دَفِّها سَعَةٌ قُدَّامُها ميل
وجلدُها من أطُوم ما يُؤَيِّسُه ... طِلْحٌ بضاحية المَتْنَيْن مَهْزول (١٧٥)
حَرْفٌ أبُوها أخُوها من مُهَجَّنَة ... وعمُّها خالُها قَوْداءُ شِمْليل (١٧٦)

---

(١٦٨) العُذَافِرة: الناقة الشديدة الأمينةُ الوثيقة الظَّهيرة وهى الأمُون .

(١٦٩) الأين: الإعْياءُ والتَّعب . الإرقال والتبغيل : مشى فيه سرعة .

(١٧٠) الذِّفرى من القفاهو الموضع الذى يَعْرَقُ من البعير خلف الأذن .

(١٧١) المُفْرد: ثور الوحش شبه به الناقة . واللَّهَق : الأبيض .

(١٧٢) الحزان: الغليظُ من الأرض المرتفعة . قال ابن شُميل : أوّلُ حُزُون الأرض قِفافُها وجبالُها وقَواقيها وخَشِنُها ورَضْمُها ، ولا تُعَدُّ أرضٌ طيِّبة ، وإن جَلُدَت حَزْنًا ، وجمعها حُزُون .

(١٧٣) الفَعْم: الممتلئ .

(١٧٤) غلباء: غليظة الرقبة . والوَجْناءُ: الغليظة الصلبة الشديدة للحم الوَجْنة .

(١٧٥) الأطُومُ: الزَّرافة يصفُ جلدها بالقُوَّة والملاسة . لا يُؤَيِّسُه : لا يُؤثِّرُ فيه .

(١٧٦) حَرْفٌ: يصف الناقة بالحرف لأنها ضامرٌ ، وتُشَبَّهُ بالحرف من حروف المعجم وهو الألف لدقَّتها . وتشبَّه بحرف الجبل إذا وصفت بالعظَم . ومُهَجَّنة : أى أنها ممنوعة من فحول الناس إلاَّ من فحول بَلادها لعتقها وكرمها . وقيل : حُمل عليها فى صغرها ، وقيل : أراد بالمُهَجَّنة أنها من إبل كرام . والقوداءُ : الثَّنِيَّةُ الطويلة فى السماء والشِّمْليلَ : الخفيفة السريعة .

تسعى الوُشاةُ بدفيها وقيلُهُم ... إنَّك يا ابن أبى سُلْمَى لَمَقْتول
وقال كلُّ صديقٍ كنتُ آمُلُه ... لا أُلْهِيَنَّك، إنِّى عنكَ مشغول
خَلُّوا طريقَ يَدَيْها لا أبَا لَكُمُ ... فكلُّ ما قَدَّرَ الرَّحْمنُ مفعول
كلُّ ابْنِ أنْثَى وإن طالتْ سلامتُهُ ... يومًا على آلة حَدْباءَ محمول
أُنْبِئْتُ أنّ رسولَ اللّه أوْعَدنى ... والعفوُ عند رسول اللّه مأمول
مَهْلاً رسولَ الذى أعطاك نَافلَةَ الْـ ... ـقُرْآنِ، فيه مَواعيظٌ وتَفْصيل
لا تأخُذَنِّى بأقوالِ الوُشاةِ ولَمْ ... أذْنِبْ، ولو كَثُرتْ عَنِّى الأقاويلُ
لقد أقومُ مَقامًا لو يقومُ به ... أرَى وأسمعُ ما لَوْ يسمعُ الفيل
لَظَلَّ يَرْعَدُ إلاّ أن يكون له ... من الرسول بإذْن اللّه تَنْويلُ
حتى وضعتُ يَمينى لا أنَازِعُه ... فى كَفِّ ذى نَقَماتٍ قِيلُه القيل
لَذَاكَ أخْوَفُ عندى إذْ أكلِّمُه ... وقيل إنَّكَ مَنْسوبٌ ومَسْؤول
من ضَيْغَمٍ من لُيُوث الأسْد مَسْكَنُهُ ... من بَطْنِ عَثَّر غيلٌ دونَهُ غيلُ
إنَّ الرسولَ لَنُورٌ يُسْتَضاءُ به ... مُهَنَّدٌ من سُيوف اللّه مَسْلول
فى فِتْيةٍ من قُرَيش قال قائلُهُم ... ببَطْنِ مَكَّةَ لَمّا أسْلَمُوا: زُولوا
زَالُوا، فما زَال أنْكاسٌ ولا كُشُفٌ[١٧٧] ... عند اللّقاء، ولا خيل مَعازيل[١٧٨]
شُمُّ العَرَانين أبْطالٌ لَبُوسُهُمُ ... من نَسْجِ دَاوُد في الهَيْجَا سَرَابيل
يمْشون مَشْيَ الجمالِ الزُّهْرِ يَعْصِمُهم ... ضَرْبٌ إذا عَرَّدَ السُّود التَّنَابيل
لا يَفْرَحُون إذا نالتْ سُيُوفهمُ ... قومًا، ولَيْسوا مَجَازيعًا إذا نيلُوا
لا يَقَعُ الطَّعْن إلاَّ فى نُحورِهِم ... وما لَهُم عن حِياضِ المَوْت تَهْليل

---

(١٧٧) الكُشُف: جمع أكْشَف، وهو الذى لا تُرس معه كأنه مُنْكشِف غير مستور.

(١٧٨) المعازيل: الذين لا سلاح معهم.

وفى سنة ثمان توفيت زينب بنت النبى ﷺ وأكبر بناته، وهى التى غسلتها أم عطية الأنصارية، وأعطاها النبى ﷺ حَقْوه، وقال: أشعرنها إياه. فجعلته شعارها تحت كفنها. وقد ولدت زينب من أبى العاص بن الربيع بن عبد شمس أمامة التى كان النبى ﷺ يحملها فى الصلاة.

وفيها: عُملَ منبر النبى ﷺ، فخطب عليه، وحن إليه الجذع الذى كان يخطب عنده.

وفيها: وُلدَ إبراهيم ابن النبى ﷺ.

وفيها: وهبت سودة أم المؤمنين يومها لعائشة، رضى اللَّه عنها.

وفيها: توفى مُغَفَّل بن عبد نُهْم بن عفيف المزنى؛ والد عبد اللَّه؛ وله صحبة.

وفيها: مات ملك العرب بالشام؛ الحارث بن أبى شمر الغسانى، كافراً. وولى بعده جَبَلة بن الأيهم.

فروى أحمد بن محمد بن يحيى بن حمزة، عن ابن عائذ، عن الواقدى، عن عمر بن عثما ن الجحشى، عن أبيه، قال: بعث رسول اللَّه ﷺ شجاع بن وهب إلى الحارث بن أبى شمر وهو بالغوطة، فسار من المدينة فى ذى الحجة سنة ست. قال: فأتيته فوجدته يهىء الإنزال لقيصر، وهو جاء من حمص إلى إيلياء؛ إذ كشف اللَّه عنه جنود فارس؛ تشكرا للَّه. فلما قرأ الكتاب رمى به؛ وقال: ومن ينزع منى ملكى؟ أنا سائر إليه بالناس. ثم عرض إلى الليل، وأمر بالخيل تنعل، وقال: أخبر صاحبك بما ترى. فصادف قيصر بإيلياء وعنده دحية الكلبى بكتاب رسول اللَّه ﷺ. فكتب قيصر إليه: أن لا يسير إليه، واله عنه، وواف إيلياء. قال شجاع: فقدمت، وأخبرت رسول اللَّه ﷺ، فقال: «**باد ملكه**». ويقال: حج بالناس عتاب بن أسيد أمير مكة. وقيل: حج الناس أوزاعا(١٧٩).

حكاهما الواقدى، واللَّه أعلم.

* *

(١٧٩) أوزاعًا: متفرقين.

• السَّنَة التَّاسعَة •

قيل: فى ربيع الأول بعث رسول اللَّه ﷺ جيشًا إلى القُرَطَاء، عليهم الضحاك بن سفيان الكلابى، ومعه الأصيد بن سلمة بن قرط، فلقوهم بالزُّج، زُجِّ لاوة، فدعوهم إلى الإسلام، فأبوا، فقاتلوهم فهزموهم، فلحق الأصيد أباه سلمة، فدعاه إلى الإسلام وأعطاه الأمان، فسبه وسب دينه، فعرقب الأصيد عرقوبى فرسه. ثم جاء رجل من المسلمين فقتل سلمة، ولم يقتله ابنه.

وفى ربيع الآخر، قيل: إن رسول اللَّه ﷺ بلغه أن ناسًا من الحبشة تراآهم أهل جُدَّة. فبعث النبى ﷺ علقمة بن مُجَزِّز المدلجى فى ثلاث مائة، فانتهى إلى جزيرة فى البحر، فهربوا منه.

وفى ربيع الآخر سرية على بن أبى طالب - رضى اللَّه عنه - وأرضاه إلى الفُلْس؛ صنم طيئ؛ ليهدمه، فى خمسين ومائة رجل من الأنصار، على مائة بعير وخمسين فرسًا، ومعه راية سوداء، ولواء أبيض. فشنوا الغارة على محلة آل حاتم مع الفجر، فهدموا الفُلْس وخربوه، وملأوا أيديهم من السبى والنعم والشاء، وفى السبى أخت عدى بن حاتم، وهرب عدى إلى الشام.

وفى هذه الأيام كانت سَرِّية عكاشة بن محصن إلى أرض عذرة.

ذكر هذه السرايا شيخنا الدمياطى فى «مختصر السيرة»، وأظنه أخذه من كلام الواقدى.

وفى رجب: صلى رسول اللَّه ﷺ، قبل مسيره إلى تبوك على أصْحَمة النجاشى، صاحب الحبشة - رضى اللَّه عنه - وأصحمة بالعربى: عطية. وكان قد آمن باللَّه ورسوله. قال النبى ﷺ: «**قد مات أخٌ لكم بالحبشة**». فخرج بهم إلى المصلى، وصَفَّهم، وصلى عليه.

قال ابن إسحاق: حدثنى يزيد بن رومان، عن عروة، عن عائشة، قالت: لما مات النجاشى كان يتحدث أنه لا يزال يرى على قبره نور.

«ويكتب هنا الخبر الذى فى السيرة قبل إسلام عمر».

■ وفي رجب غزوَة تبُوك :

قال ابن إسحاق، عن عاصم بن عمر، وعبد اللَّه بن أبي بكر بن حزم : أن رسول اللَّه ﷺ قلما كان يخرج في غزوة إلا أظهر أنه يريد غيرها، إلا غزوة تبوك فإنه قال : أيها الناس، إني أريد الروم. فأعلمهم. وذلك في شدة الحر وجدب من البلاد، وحين طابت الثمار؛ والناس يحبون المقام في ثمارهم.

فبينا رسول اللَّه ﷺ ذات يوم في جهازه، إذ قال للجد بن قيس : «**يا جد، هل لك في بنات بني الأصفر؟**». فقال : يا رسول اللَّه، لقد علم قومي أنه ليس أحد أشد عُجْبًا بالنساء مني، وإني أخاف إن رأيت نساء بني الأصفر أن يفتنّني، فائذن لي يا رسول اللَّه. فأعرض عنه رسول اللَّه ﷺ، وقال : «**قد أذنت لك**». فنزلت : ﴿**وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا**﴾ [التوبة : ٤٩]، قال : وقال رجل من المنافقين : ﴿**لَا تَنفِرُوا فِي الْحَرِّ**﴾، فنزلت : ﴿**قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا**﴾ [التوبة : ٨١].

ولم ينفق أحد أعظم من نفقة عثمان، وحمل على مائتي بعير.

قال عمرو بن مرزوق : حدثنا السَّكَن بن أبي كريمة، عن الوليد بن أبي هشام، عن فرقد أبي طلحة، عن عبد الرحمن بن خَبَّاب، قال : شهدت رسول اللَّه ﷺ وحث على جيش العسرة، قال : فقام عثمان- رضي اللَّه عنه- فقال : يا رسول اللَّه، عليَّ مائة بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل اللَّه. قال : ثم حث ثانية، فقام عثمان فقال : يا رسول اللَّه، عليَّ مائتا بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل اللَّه. ثم حض، أو قال : حث، الثالثة، فقام عثمان فقال : يا رسول اللَّه، على ثلاث مائة بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل اللَّه. قال عبد الرحمن : أنا شهدت رسول اللَّه ﷺ وهو يقول على المنبر : «**ما على عثمان ما عمل بعد اليوم**». أو قال : «**بعدها**». رواه أبو داود الطيالسي وغيره، عن السكن بن المغيرة.

وقال ضَمْرة، عن ابن شَوْذَب، عن عبد اللَّه بن القاسم، عن كثير مولى عبد الرحمن بن سَمُرة، عن مولاه، قال : جاء عثمان إلى النبي ﷺ بألف دينار حين جهز جيش العسرة، ففرغها في حجر النبي ﷺ، فجعل يقلّبها ويقول : «**ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم**». قالها مرارًا.

وقال بُريد، عن أبي بردة، عن أبي موسى، قال : أرسلني أصحابي إلى رسول اللَّه ﷺ أسأله لهم الحُمْلان، إذ هم معه في جيش العسرة؛ وهي غزوة تبوك. وذكر الحديث. متفق عليه.

وقال: وروى عثمان بن عطاء الخُرَاسانى، عن أبيه، عن عكرمة، عن ابن عباس، فى غزوة تبوك، قال: أمر النبى ﷺ المسلمين بالصَّدَقَة والنفقة فى سبيل اللّه، فأنفقوا احتسابًا، وأنفق رجال غير محتسبين. وحُملَ رجال من فقراء المسلمين، وبقى أناس. وأفضل ما تصدق به يومئذ أحد عبد الرحمن بنَ عوف؛ تصدق بمائتى أوقية، وتصدق عمر بمائة أوقية، وتصدق عاصم الأنصارى بتسعين وَسْقًا من تمر. وقال النبى ﷺ لعبد الرحمن: «**هل تركت لأهلك شيئًا؟**» قال: نعم، أكثر مما أنفقت وأطيب. قال: كم؟ قال: ما وعد اللّه ورسوله من الرزق والخير، رضى اللّه عنه.

وقال ابن إسحاق: ثم إن رجالاً أتوا رسول اللّه ﷺ وهم البكّاؤون، وهم سبعة منهم من الأنصار: سالم بن عُمير، وعُلْبة بن زيد، وأبو ليلى عبد الرحمن بن كعب، وعمرو بن الحُمام ابن الجموح، وعبد اللّه بن المُغَفَّل؛ وبعضهم يقول: عبد اللّه بن عمرو المزنى؛ وهَرم بن عبد اللّه، والعرباض بن سارية الفزارى. فاستحملوا رسول اللّه ﷺ، وكانوا أهل حاجة فقال: ﴿**لا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلاَّ يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ (٩٢)**﴾ [التوبة: ٩٢]، فبلغنى أن يامين بن عمرو، لقى أبا ليلى وعبد اللّه بن مغفل وهما يبكيان، فقال: ما يبكيكما؟ فقالا: جئنا رسول اللّه ﷺ ليحملنا، فلم نجد عنده ما يحملنا، وليس عندنا ما نتقوى به على الخروج. فأعطاهما ناضحًا له فارتحلاه وزودهما شيئًا من لبن.

وأما عُلْبة بن زيد فخرج من الليل فصلى ما شاء اللّه، ثم بكى، وقال: اللّهم إنك قد أمرت بالجهاد ورغَّبتَ فيه، ثم لم تجعل عندى ما أتقوى به، ولم تجعل فى يد رسولك ما يحملنى عليه، وإنى أتصدق على كل مسلم بكل مظلمة أصابنى بها فى مال أو جسد أو عرض. ثم أصبح مع الناس فقال رسول اللّه ﷺ: «**أين المتصدق هذه الليلة؟**» فلم يقم أحد. ثم قال: «**أين المتصدق؟ فليقم**». فقام إليه فأخبره. فقال رسول اللّه ﷺ: «**أبشر، فوالذى نفس محمد بيده لقد كتبت فى الزكاة المتقبَّلة**». ﴿**وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ**﴾ [التوبة: ٩٠]، فاعتذروا فلم يعذرهم اللّه. فذكر أنهم نفر من بنى غفَار.

قال: وقد كان نفر من المسلمين أبطأت بهم النية عن رسول اللّه ﷺ، حتى تخلفوا عن غير شك ولا ارتياب، منهم كعب بن مالك أخو بنى سلمة، ومُرَارة بن الربيع أحد بنى عمرو ابن عوف، وهلال بن أمية أخو بنى واقف، وأبو خَيْثمة أخو بنى سالم بن عوف. وكانوا رَهْطَ صدق.

ثم خرج رسول اللَّه ﷺ يوم الخميس، واستخلف على المدينة محمد بن مسلمة الأنصاري. فلما خرج ضرب عسكره على ثنية الوداع، ومعه زيادة على ثلاثين ألفًا من الناس. وضرب عبد اللَّه بن أبي بن سلول عسكره على ذي حدة، عسكره أسفل منه، وما كان فيما يزعمون بأقل العسكرين. فلما سار رسول اللَّه ﷺ، تخلف عنه ابن سَلُول فيمن تخلَّف من المنافقين وأهل الرَّيْب. وخَلَّف رسول اللَّه ﷺ على بن أبي طالب على أهله، وأمره بالإقامة فيهم، فأرجف به المنافقون وقالوا: ما خلفه إلا استثقالاً له وتخففًا منه. فلما قال ذلك المنافقون، أخذ عليٌّ سلاحه ثم خرج حتى أتى رسول اللَّه ﷺ، وهو نازل بالجرف، فقال: يا رسول اللَّه، زعم المنافقون أنك إنما خلفتني تستثقلني وتَخَفَّفُ مني. قال: «**كذبوا، ولكن خلفتك لما تركت ورائي، فارجع فاخْلُفْني في أهلي وأهلك، ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي**». فرجع إلى المدينة.

وأخرجا في الصحيحين من حديث الحكم بن عتيبة، عن مصعب بن سعد، عن أبيه، قال: خَلَّف رسول اللَّه ﷺ عليًا في غزوة تبوك، فقال: يا رسول اللَّه، أتخلفني في النساء والصبيان؟ قال: «**أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، غير أنه لا نبي بعدي**». ورواه عامر، وإبراهيم، ابنا سعد بن أبي وقاص، عن أبيهما.

قال ابن إسحاق: حدثني بريدة بن سفيان، عن محمد بن كعب القرظي، عن عبد اللَّه بن مسعود، قال: لما سار رسول اللَّه ﷺ إلى تبوك، جعل لا يزال يتخلف الرجل فيقولون: يا رسول اللَّه، تخلف فلان. فيقول: «**دعوه، إن يك فيه خير فسيلحقه اللَّه بكم، وإن يك غير ذلك فقد أراحكم اللَّه منه**». حتى قيل: يا رسول اللَّه، تخلف أبو ذر وأبطأ به بعيره، فقال: «**دعوه، إن يك فيه خير فسيلحقه اللَّه بكم، وإن يكن غير ذلك فقد أراحكم اللَّه منه**»، فَتَلَوَّم أبو ذر بعيره فلما أبطأ عليه أخذ متاعة فجعله على ظهره، ثم خرج يتبع رسول اللَّه ﷺ ماشيًا. ونزل رسول اللَّه ﷺ في بعض منازله، ونظر ناظر من المسلمين، فقال: يا رسول اللَّه، إن هذا لرجل يمشي على الطريق. فقال رسول اللَّه ﷺ: «**كن أبا ذر**» فلما تأمله القوم قالوا: هو واللَّه أبو ذر. فقال رسول اللَّه ﷺ: «**يرحم اللَّه أبا ذر، يمشي وحده، ويموت وحده، ويبعث وحده**». فضرب الدهر من ضربه، وسُيِّر أبو ذر إلى الرَّبَذة، فلما حضره الموت أوصى امرأته وغلامه: إذا مت فاغسلاني وكفناني وضعاني على قارعة الطريق، فأول ركب يمرون بكم فقولوا: هذا أبو ذر. فلما مات فعلوا به ذلك. فاطلع ركب، فما علموا به حتى كادت ركائبهم توطَّأ سريره، فإذا ابن مسعود في رهط من أهل الكوفة. فقال:

ما هذا؟ فقيل: جنازة أبي ذر. فاستهل ابن مسعود يبكي، فقال: صدق رسول اللَّه ﷺ: يرحم اللَّه أبا ذر، يمشي وحده، ويموت وحده، ويبعث وحده. فنزل، فوليه بنفسه حتى أجَنَّهُ.

وقال ابن إسحاق: حدثني عبد اللَّه بن أبي بكر، أن أبا خيثمة، أحد بني سالم، رجع- بعد مسير رسول اللَّه ﷺ أيامًا- إلى أهله في يوم حار، فوجد امرأتين له في حائط قد رشت كل واحدة منهما عريشها، وبردت له فيه ماء، وهيأت له فيه طعامًا، فلما دخل قام على باب العريش، فقال: رسول اللَّه في الضِّحِّ والريح والحر، وأنا في ظل بارد وماء بارد وطعام مهيأ وامرأة حسناء، في مالي مقيم؟ ما هذا بالنصَف. ثم قال: لا، واللَّه، لا أدخل عريش واحدة منكما حتى ألحق برسول اللَّه ﷺ، فهيئا لي زادًا. ففعلتا. ثم قدَّم ناضحه فارتحله. ثم خرج في طلب رسول اللَّه ﷺ، حتى أدركه بتبوك حين نزلها. وقد كان أدركه عمير بن وهب في الطريق فترافقا، حتى إذا دنوا من تبوك، قال أبو خيثمة لعمير: إن لي ذنبًا، تخلف عني حتى آتي رسول اللَّه ﷺ. ففعل. فسار حتى دنا من رسول اللَّه ﷺ. فقال رسول اللَّه ﷺ: «**كن أبا خيثمة**». فقالوا: هو واللَّه أبو خيثمة، فأقبل وسلم، فقال له: «**أولى لك أبا خيثمة**». ثم أخبر رسول اللَّه ﷺ الخبر، فقال له خيرًا.

وقال ابن لهيعة، عن أبي الأسود، عن عروة. وقاله موسى بن عقبة. فذكرا نحوًا من سياق ابن إسحاق.

وقال معمر، عن عبد اللَّه بن محمد بن عقيل: في قوله- تعالى: ﴿**اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ**﴾ [التوبة: ١١٧] قال: خرجوا في غزوة تبوك، الرجلان والثلاثة على بعير، وخرجوا في حر شديد، فأصابهم يومًا عطش حتى جعلوا ينحرون إبلهم ليعصروا أكراشها ويشربوا ماءها.

وقال مالك بن مغول، عن طلحة بن مصرف، عن أبي صالح، عن أبي هريرة: كنا مع رسول اللَّه ﷺ في مسير، فنفدت أزواد القوم، حتى هم أحدهم بنحر بعض حمائلهم... الحديث. رواه مسلم.

وقال الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، أو عن أبي سعيد؛ شك الأعمش؛ قال: لما كان يوم غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة، فقالوا: يا رسول اللَّه، لو أذنت لنا فننحر نواضحنا، فأكلنا وادَّهَنا. فقال: «**أفعل**». فجاء عمر فقال: يا رسول اللَّه، إن فعلت قل الظهر، ولكن ادع بفضل أزوادهم، وادع اللَّه لهم فيها بالبركة. فقال: نعم. فدعا بنطع

فبسطه، ثم دعا بفضل أزوادهم. فجعل الرجل يأتى بكف ذرة، ويجىء الآخر بكف تمر، ويجىء الأخر بكسرة، حتى اجتمع على النطع من ذلك شىء يسير. فدعا رسول اللَّه ﷺ بالبركة، ثم قال لهم: خذوا فى أوعيتكم. حتى ما تركوا فى العسكر وعاء إلا ملأوه، وأكلوا حتى شبعوا، وفضلت فضلة، فقال رسول اللَّه ﷺ: «**أشهد أن لا إله إلا اللَّه، وأنى رسول اللَّه؛ لا يلقى اللَّه بها عبد غير شاك فيحجب عن الجنة**». أخرجه مسلم.

وقال عمرو بن الحارث، عن سعيد بن أبى هلال، عن عتبة بن أبى عتبة، عن نافع بن جبير، عن ابن عباس، أنه قيل لعمر- رضى اللَّه عنه: حدثنا من شأن العسرة. فقال: خرجنا إلى تبوك فى قيظ شديد، فنزلنا منزلاً أصابنا فيه عطش، حتى ظننا أن رقابنا ستنقطع، حتى إن كان الرجل ليذهب يلتمس الرجل، فلا يرجع حتى يظن أن رقبته ستنقطع، حتى أن كان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ويجعل ما بقى على كبده. فقال أبو بكر: يا رسول اللَّه، إن اللَّه قد عودك فى الدعاء خيرًا فادع اللَّه لنا. قال: «**أتحب ذلك؟**» قال: نعم. فرفع يديه، فلم يرجعهما حتى قالت السماء فأظلت ثم سكبت، فملأوا ما معهم. ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جازت العسكر. حديث حسن قوى.

وقال مالك، وغيره، عن عبد اللَّه بن دينار، عن ابن عمر: أن رسول اللَّه ﷺ قال لأصحابه: «**لا تدخلوا على هؤلاء القوم المعذبين، إلا أن تكونوا باكين، فإن لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم، لا يصيبكم مثل ما أصابهم**»؛ يعنى أصحاب الحجر.

وقال سليمان بن بلال: حدثنا عبد اللَّه بن دينار، عن ابن عمر، قال: لما نزل رسول اللَّه ﷺ الحجر، أمرهم أن لا يشربوا من بئرها، ولا يسقوا منها. فقالوا: قد عجنا منها واستقينا. فأمرهم أن يطرحوا ذلك العجين ويريقوا ذلك الماء. أخرجهما البخارى. ولمسلم مثل الأول منهما.

وقال عبيد اللَّه بن عمر، عن نافع، عن عبد اللَّه: أن الناس نزلوا مع رسول اللَّه ﷺ الحجر، فاستقوا من آبارها وعجنوا به. فأمرهم أن يهريقوا الماء، ويعلفوا الإبل العجين، وأمرهم أن يستقوا من البئر التى كانت الناقة ترده. أخرجه مسلم.

وقال مالك، عن أبى الزبير، عن أبى الطفيل، أن معاذ بن جبل أخبره أنهم خرجوا مع رسول اللَّه ﷺ عام تبوك، فكان رسول اللَّه ﷺ يجمع بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء. قال: فأخر الصلاة يومًا، ثم خرج فصلى الظهر والعصر جميعًا، ثم دخل، ثم خرج فصلى المغرب والعشاء جميعًا، ثم قال: إنكم ستأتون غدا إن شاء اللَّه عين تبوك، وإنكم لن

تأتوها حتى يُضْحى النهار، فمن جاءها فلا يمس من مائها شيئًا حتى آتي. قال: فجئناها وقد سبق إليها رجلان، والعين مثل الشراك تبض بشيء من ماء. فسألهما رسول اللَّه ﷺ: «**هل مسستما من مائها شيئًا؟**» قالا: نعم. فسبهما، وقال لهما ما شاء اللَّه أن يقول. ثم غرفوا من العين قليلاً قليلاً، حتى اجتمع في شيء ثم غسل رسول اللَّه ﷺ فيه وجهه، ثم أعاده فيها. فجرت العين بماء كثير، فاستقى الناس. ثم قال رسول اللَّه ﷺ: «**يوشك يا معاذ، إن طالت بك حياة، أن ترى ما ها هنا قد ملئ جنانًا**». أخرجه مسلم.

وقال سليمان بن بلال، عن عمرو بن يحيى، عن عباس بن سهل، عن أبي حميد، قال: خرجنا مع رسول اللَّه ﷺ في غزوة تبوك فأتينا وادي القرى، على حديقة لامرأة، فقال رسول اللَّه ﷺ: اخرصوها. فخرصناها وخرصها رسول اللَّه ﷺ عشرة أوسق، وقال: احصيها حتى نرجع إليك إن شاء اللَّه. فانطلقنا حتى قدمنا تبوك، فقال رسول اللَّه ﷺ: «**ستهب عليكم الليلة ريح شديدة، فلا يقم فيها أحد منكم، فمن كان له بعير فليشد عقاله**». فهبت ريح شديدة، فقام رجل فحملته الريح حتى ألقته بجبلي طيئ. وجاء ابن العَلْماء صاحب أيلة إلى رسول اللَّه ﷺ بكتاب، وأهدى له بغلة بيضاء، فكتب إليه رسول اللَّه ﷺ، وأهدى له بردًا. ثم أقبلنا حتى قدمنا وادي القرى، فسأل رسول اللَّه ﷺ المرأة عن حديقتها كم بلغ ثمرها، فقالت: بلغ عشرة أوسق. فقال: «**إني مسرع فمن شاء منكم فليسرع**». فخرجنا حتى أشرفنا على المدينة. فقال: «**هذه طابة، وهذا أحد، وهو جبل يحبنا ونحبه**». أخرجه مسلم أطول منه؛ وللبخاري نحوه.

وقال ابن إسحاق: حدثني عبد اللَّه بن أبي بكر، عن عباس بن سهل: أن رسول اللَّه ﷺ حين مر بالحجر استقوا من بئرها. فلما راحوا قال رسول اللَّه ﷺ: «**لا تشربوا من مائها، ولا توضأوا منه، وما كان من عجين عجنتموه منه فاعلفوه الإبل، ولا يخرجن أحد منكم الليلة إلا ومعه صاحب له**». ففعل الناس ما أمرهم، إلا رجلين من بني ساعدة؛ خرج أحدهما لحاجته والآخر لطلب بعير له. فأما الذي ذهب لحاجته فإنه خُنِقَ على مذهبه، وأما الآخر فاحتملته الريح حتى طرحته بجبلي طيئ. فأخبر بذلك رسول اللَّه ﷺ فقال: ألم أنهكم؟ ثم دعا للذي أصيب على مذهبه فشُفِيَ. وأما الآخر فإنه وصل إلى رسول اللَّه ﷺ حين قدم من تبوك. هذا مرسل منكر.

وقال ابن وهب: أخبرني معاوية، عن سعيد بن غزوان، عن أبيه: أنه نزل بتبوك وهو حاج، فإذا رجل مقعد، فسألته عن أمره، فقال: سأحدثك حديثًا فلا تحدث به ما سمعت أني

حى: إن رسول اللَّه ﷺ نزل بتبوك إلى نخلة، فقال: «**هذه قبلتنا**». ثم صلى إليها. فأقبلت، وأنا غلام، أسعى حتى مررت بينه وبينها، فقال: «**قطع صلاتنا، قطع اللَّه أثره**». قال: فما قمتُ عليها إلى يومى هذا.

وقال سعيد بن عبد العزيز، عن مولى ليزيد بن نمران، عن يزيد بن نمران، قال: رأيت مقعدًا بتبوك. فقال: مررت بين يدى النبى ﷺ وأنا على حمار وهو يصلى. فقال: «**اللَّهم اقطع أثره**». فما مشيت عليهما بعد. أخرجهما أبو داود.

وقال يزيد بن هارون: أخبرنا العلاء أبو محمد الثقفى، قال: سمعت أنس بن مالك، قال: كنا مع رسول اللَّه ﷺ بتبوك، فطلعت الشمس، بضياء وشعاع ونور لم أرها طلعت فيما مضى، فأتى جبريل رسول اللَّه ﷺ فقال: «**يا جبريل، مالى أرى الشمس اليوم طلعت بضياء ونور وشعاع لم أرها طلعت فيما مضى؟**» فقال: ذاك أن معاوية بن معاوية الليثى مات بالمدينة اليوم، فبعث اللَّه إليه سبعين ألف ملك يصلون عليه. قال: «**وفيم ذاك؟**» قال: كان يكثر قراءة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١)﴾ [الإخلاص: ١]، بالليل والنهار، وفى ممشاه وقيامه وقعوده، فهل لك يا رسول اللَّه أن أقبض لك الأرض فتصلى عليه؟ قال: «**نعم**»، قال: فصلى عليه، ثم رجع. العلاء منكر الحديث واهٍ. ورواه الحسن الزعفرانى، عن يزيد.

وقال يونس بن محمد: حدثنا صدقة بن أبى سهل، عن يونس بن عبيد، عن الحسن، أن معاوية بن معاوية المزنى توفى والنبى ﷺ فى غزوة تبوك، فأتاه جبريل، فقال: هل لك فى جنازة معاوية المزنى؟ قال: نعم. فقال: هكذا؛ ففرج له عن الجبال والآكام. فقام رسول اللَّه ﷺ يمشى ومعه جبريل فى سبعين ألف ملك، فصلى عليه. فقال: يا جبريل، بم بلغ هذا؟ قال: بكثرة قراءة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١)﴾ [الإخلاص: ١]، كان يقرؤها قائمًا وقاعدًا وراكبًا وماشيا. مرسل.

وقال ابن جَوْصا، وعلى بن سعيد الرازى، وأبو الدحداح أحمد بن محمد- واللفظ له- قالوا: حدثنا نوح بن عمرو بن حوى السكسكى، قال: حدثنا بقية، قال: حدثنا محمد بن زياد الألهانى، عن أبى أمامة، قال: نزل جبريل على رسول اللَّه ﷺ وهو بتبوك، فقال: احضر جنازة معاوية بن معاوية المزنى. فخرج رسول اللَّه ﷺ، وهبط جبريل فى سبعين ألفًا من الملائكة، فوضع جناحه على الجبال فتواضعت حتى نظروا إلى مكة والمدينة. فصلى رسول اللَّه ﷺ وجبريل والملائكة. فلما قضى صلاته، قال: «**يا جبريل، بم أدرك معاوية بن معاوية هذه المنزلة من اللَّه؟**» قال: بقراءة: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١)﴾ قائمًا وقاعدًا وراكبًا وماشيًا.

قلت: ما علمت فى نوح جرحًا، ولكن الحديث منكر جدًا، ما أعلم أحدًا تابعه عليه أصلاً عن بقية. وقد أورد ابن حبان حديث العلاء، وقال: حديث منكر لا يتابع عليه. قال: ولا أحفظ فى الصحابة من يقال له معاوية بن معاوية. وقد سرق هذا الحديث شيخ من أهل الشام، ورواه عن بقية، عن محمد بن زياد، عن أبى أمامة الباهلى.

وقال عثمان بن الهيثم المؤذن: حدثنا محبوب بن هلال، عن عطاء بن أبى ميمونة، عن أنس، قال: جاء جبريل فقال: يا محمد، مات معاوية بن معاوية المزنى، أفتحب أن تصلى عليه؟ قال: نعم. فضرب بجناحه فلم يبق من شجرة ولا أكمة إلا تضعضعت له. فصلى عليه وخلفه صفان من الملائكة، فى كل صف سبعون ألف ملك. قلت: «**يا جبريل، بم نال هذا؟**» قال: بحبه ﴿**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ** ۝١﴾ يقرؤها قائمًا وقاعدًا وذاهبًا وجائيًا، وعلى كل حال. محبوب مجهول، لا يُتَابَع على هذا.

وقال البكائى: قال ابن إسحاق: فلما أصبح الناس، يعنى من يوم الحجر، ولا ماء معهم، دعا رسول اللّه ﷺ، فأرسل اللّه سحابة فأمطرت حتى ارتوى الناس. فحدثنى عاصم، قال: قلت لمحمود بن لبيد: هل كان الناس يعرفون النفَاق فيهم؟ قال: نعم واللّه، لقد أخبرنى رجال من قومى، عن رجل من المنافقين؛ لما كان من أمر الحجر ما كان؛ ودعا رسول اللّه ﷺ حين دعا فأرسل اللّه السحابة، فأمطرت. قالوا: أقبلنا عليه نقول: ويحك، هل بعد هذا شىء؟ قال: سحابة سائرة.

قال ابن إسحاق: ثم إن رسول اللّه ﷺ سار، فضلت ناقته، فخرج أصحابه فى طلبها، وعند رسول اللّه ﷺ رجل من أصحابه يقال له عُمارة بن حزم، وكان عقبيًا بدريًا، وكان فى رحله زيد بن اللُّصَيت القَيْنُقَاعى كان منافقًا، فقال زيد، وهو فى رحل عمارة: أليس يزعم محمد أنه نبى، ويخبركم عن خبر السماء، وهو لا يدرى أين ناقته؟ فقال رسول اللّه ﷺ، وعمارة عنده: «**إن رجلا قال كذا وكذا. وإنى واللّه ما أعلم إلا ما علمنى اللّه، وقد دلنى اللّه عليها، وهى فى هذا الوادى فى شعب كذا، وقد حبستها شجرة بزمامها**». فذهبوا فجاؤوا بها. فذهب عمارة إلى رحلة، فقال: واللّه عجب من شىء حدثناه رسول اللّه ﷺ آنفًا، من مقالة قائل أخبره اللّه عنه بكذا وكذا، فقال رجل ممن كان فى رحل عمارة، ولم يحضر رسولَ اللّه ﷺ، زيدٌ واللّه، قال هذه المقالة قبل أن تأتى. فأقبل عمارة على زيد يجأ فى عنقه، ويقول: أى عباد اللّه، إن فى رحلى لداهية وما أشعر. اخرج أى عدو اللّه من رحلى. فزعم بعضهم أن زيدًا تاب بعد ذلك.

قال ابن إسحاق : وقد كان رَهْطٌ ، منهم وديعة بن ثابت ، ومُخَشِّن بن حُمَيِّر ؛ يشيرون إلى رسول اللَّه ﷺ، وهو منطلق إلى تبوك ، فقال بعضهم لبعض : أتحسبون جلاد بنى الأصفر كقتال العرب بعضهم بعضًا؟ واللَّه لكأنا بكم غدا مُقَرَّنين فى الحبال ؛ إرجافًا وترهيبًا للمؤمنين . فقال مُخَشِّن بن حمير : واللَّه لوددت أنى أقاضَى على أن يضرب كل منا مائة جلدة ، وأنا ننفلت أن ينزل فينا قرآن لمقالتكم هذه .

وقال رسول اللَّه ﷺ ، فيما بلغنى ، لعمار بن ياسر : أدرك القوم ، فإنهم قد احترقوا ، فسلهم عما قالوا ، فإن أنكروا فقل : بلى ، قلتم كذا وكذا . فانطلق إليهم عمار ، فقال ذلك لهم . فأتوا رسول اللَّه ﷺ يعتذرون . فقال وديعة بن ثابت : يا رسول اللَّه ، إنما كنا نخوض ونلعب . فنزلت : ﴿ **وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ** (٦٥) ﴾ [التوبة : ٦٥]، فقال مُخَشِّن بن حُمَيِّر : يا رسول اللَّه ، قعد بى اسمى واسم أبى . فكان الذى عُفِىَ عنه فى هذه الآية مخشن ؛ يعنى ﴿ **إِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ** ﴾ [التوبة : ٦٦]، فتسمَّى عبد الرحمن ، فسأل اللَّه أن يقتله شهيدًا لا يعلم بمكانه . فقتل يوم اليمامة ولم يوجد له أثر .

ولما انتهى رسول اللَّه ﷺ إلى تبوك ، أتاه يُحَنَّة بن رؤبة صاحب أيلة ، فصالح رسول اللَّه ﷺ وأعطاه الجزية . وأتاه أهل جرباء وأذرح فأعطوه الجزية . وكتب لهم رسول اللَّه ﷺ كتابًا ، فهو عندهم .

وقال موسى بن عقبة : قال ابن شهاب : بلغ رسول اللَّه ﷺ فى غزوته تلك تبوكًا ولم يتجاوزها . وأقام بضع عشرة ليلة ؛ يعنى بتبوك .

وقال يحيى بن أبى كثير ، عن محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان ، عن جابر ، قال : أقام رسول اللَّه ﷺ بتبوك عشرين يومًا يقصر الصلاة . أخرجه أبو داود . وإسناده صحيح .

فائدة : قال ابن إسحاق : أعطى رسول اللَّه ﷺ أهل أيلة بردة مع كتابه ، فاشتراها منهم أبو العباس عبد اللَّه بن محمد - يعنى السفاح - بثلاث مائةدينار .

وقال يونس ، عن ابن إسحاق : حدثنى عبد اللَّه بن أبى بكر ، ويزيد بن رومان : أن رسول اللَّه ﷺ بعث خالد بن الوليد إلى أكَيدر بن عبد الملك ؛ رجل من كندة ، وكان ملكًا على دومة وكان نصرانيًا . فقال رسول اللَّه ﷺ لخالد : إنك ستجده يصيد البقر . فخرج خالد حتى إذا كان من حصنه منظر العين فى ليلة مقمرة صافية ، وهو على سطح ومعه امرأته ، فأتت البقر تحك بقرونها باب القصر . فقالت له امرأته : هل رأيت مثل هذا قط؟ قال : لا واللَّه . قالت :

فمن يترك مثل هذا؟ قال: لا أحد. فنزل فأمر بفرسه فأسرج، وركب معه نفر من أهل بيته، فيهم أخوه حسان. فتلقتهم خيل رسول اللَّه ﷺ فأخذته وقتلوا أخاه، وقدموا به على رسول اللَّه ﷺ، فحقن دمه وصالحه على الجزية، وأطلقه.

فائدة: قال عبيد اللَّه بن إياد بن لقيط، عن أبيه، عن قيس بن النعمان السكوني، قال: خرجت خيل رسول اللَّه ﷺ فسمع بها أكيدر، فأتى النبي ﷺ، فقال: بلغنا أن خيلك انطلقت فَخَفَّت على أرضي، فاكتب لي كتابًا فإني مقر بالذي عليَّ. فكتب له. فأخرج قَباء من ديباج مما كان كسرى يكسوهم، فقال: يا محمد اقبل عني هذا هدية. قال: «**ارجع بقبائك فإنه ليس يلبس هذا أحد إلا حرمه في الآخرة**». فشق عليه أن رده. قال: «**فادفعه إلى عمر**». فأتى عمر النبي ﷺ فقال: يا رسول اللَّه، أحدث فيَّ أمر؟ فضحك النبي ﷺ حتى وضع يده، أو ثوبه، على فيه ثم قال: «**ما بعثتُ به إليك لتلبسه، ولكن تبيعه وتستعين بثمنه**».

وقال ابن لَهيعة، عن أبي الأسود، عن عروة، قال: ولما توجه رسول اللَّه ﷺ قافلاً إلى المدينة، بعث خَالدًا في أربع مائة وعشرين فارسًا إلى أكيدر دومة الجندل، فلما عهد إليه عهده، قال خالد: يا رسول اللَّه، كيف بدومة الجندل وفيها أكيدر، وإنما نأتيها في عصابة من المسلمين؟ فقال: «**لعل اللَّه يكفيكه**». فسار خالد، حتى إذا دنا من دومة نزل في أدبارها. فبينما هو وأصحابه في منزلهم ليلاً، إذ أقبلت البقر حتى جعلت تحتك بباب الحصن، وأكيدر يشرب ويتغنى بين امرأتيه. فاطَّلعت إحداهما فرأت البقر، فقالت: لم أر كالليلة في اللحم. فثار وركب فرسه، وركب غِلْمَته وأهله، فطلبها. حتى مر بخالد وأصحابه فأخذوه ومن معه فأوثقوهم. ثم قال خالد لأكَيدر: أرأيت إن أجرتُك تفتح لي دومة؟ قال: نعم. فانطلق حتى دنا منها، فثار أهلها وأرادوا أن يفتحوا له، فأبى عليهم أخوه. فلما رأى ذلك قال لخالد: أيها الرجل، حُلَّني، فلك اللَّه لأفتحنها لك، إن أخي لا يفتحها ما علم أني في وثاقك. فأطلقه خالد، فلما دخل أوثق أخاه وفتحها لخالد، ثم قال: اصنع ما شئت. فدخل خالد وأصحابه. ثم قال: يا خالد، إن شئت حكَّمتُك، وإن شئت حكَّمتني. فقال خالد: بل نقبل منك ما أعطيت. فأعطاهم ثمان مائة من السبي وألف بعير وأربع مائة درع وأربع مائة رمح.

وأقبل خالد بأكيدر إلى رسول اللَّه ﷺ، وأقبل معه يُحَنَّة بن رؤبة عظيم أيلة. فقدم على رسول اللَّه ﷺ وأشفق أن يبعث إليه كما بعث إلى أكيدر، فاجتمعا عند رسول اللَّه ﷺ وقاضاهما على قضيته؛ على دومة وعلى تبوك وعلى أيلة وعلى تيماء، وكتب لهم به كتابًا، ورجع قافلاً إلى المدينة.

ثم ذكر عروة قصة فى شأن جماعة من المنافقين هموا بأذية رسول اللَّه ﷺ فأطلعه اللَّه على كيدهم. وذكر بناء مسجد الضرار.

وذكر ابن إسحاق، عن ثقة من بنى عمرو بن عوف: أن رسول اللَّه ﷺ أقبل من تبوك حتى نزل بذى أوان؛ بينه وبين المدينة ساعة من نهار. وكان أصحاب مسجد الضرار قد أتوه، وهو يتجهز إلى تبوك، فقالوا: قد بنينا مسجدًا لذى العلة والحاجة والليلة المطيرة، وإنا نحب أن تأتى فتصلى لنا فيه. فقال: إنى على جناح سفر، فلو رجعنا- إن شاء اللَّه- أتيناكم. فلما نزل رسول اللَّه ﷺ بذى أوان، أتاه خبر السماء، فدعا مالك بن الدُّخْشُم ومعن بن عدى، فقال: انطلقا إلى هذا المسجد الظالم أهله فاهدماه وأحرقاه. فخرجا سريعين حتى دخلاه وفيه أهله فحرقاه وهدماه وتفرقوا عنه. ونزل فيه من القرآن ما نزل.

وقال أبو الأصبغ عبد العزيز بن يحيى الحرانى: حدثنا بن سلمة، عن ابن إسحاق، عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن أبى البَخْتَرى، عن حُذيفة، قال: كنت آخذًا بخطام ناقة رسول اللَّه ﷺ أقود به، وعمار يسوقه؛ أو قال: عمار يقوده وأنا أسوقه؛ حتى إذا كنا بالعقبة، فإذا أنا باثنى عشر راكبًا قد اعترضوه فيها، فأنْبَهْتُ رسول اللَّه ﷺ؛ فصرخ بهم فولوا مدبرين. فقال لنا رسول اللَّه ﷺ: هل عرفتم القوم؟ قلنا: لا، قد كانوا مُلَثَّمين. قال: هؤلاء المنافقون إلى يوم القيامة، أرادوا أن يزحمونى فى العقبة لأقع. قلنا: يا رسول اللَّه، أولا تبعث عشائرهم حتى يبعث إليك كل قوم برأس صاحبهم؟ قال: لا، أكره أن يتحدث العرب أن محمدًا قاتل بقوم حتى إذا أظهره اللَّه بهم أقبل عليهم يقتلهم. ثم قال: «**اللَّهم ارمهم بالدُّبَيلة**». قلنا: يا رسول اللَّه، وما الدُّبَيلة؟ قال: «**شهاب من نار يقع على نياط قلب أحدهم فيهلك**».

وقال قتادة، عن أبى نضرة، عن قيس بن عباد، فى حديث ذكره عن عمار بن ياسر، أن حذيفة حدثه، عن النبى ﷺ أنه قال: «**فى أصحابى اثنا عشر منافقًا، منهم ثمانية لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط**». أخرجه مسلم.

وقال عبد اللَّه بن صالح المصرى: حدثنا معاوية بن صالح، عن على بن أبى طلحة، عن ابن عباس: ﴿**وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا**﴾ [التوبة: ١٠٧]، قال: أناس بنوا مسجدًا فقال لهم أبو عامر: ابنوا مسجدكم واستمدوا ما استطعتم من قوة وسلاح، فإنى ذاهب إلى قيصر فآتى بجند من الروم، فأخرج محمدًا وأصحابه. فلما فرغوا من مسجدهم أتوا النبى ﷺ، فقالوا: نحب أن تصلى فيه. فنزلت: ﴿**لا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا**﴾ الآيات [التوبة].

وقال ابن عيينة، عن الزهرى، عن السائب بن يزيد، قال: أذكر أنَّا حين قدم رسول اللَّه ﷺ من غزوة تبوك، خرجنا مع الصبيان نتلقاه إلى ثنية الوداع. أخرجه البخارى(١٨٠).

وقال غير واحد، عن حميد، عن أنس: أن رسول اللَّه ﷺ لما رجع من غزوة تبوك ودنا من المدينة، قال: «**إن بالمدينة لأقوامًا ما سرتم من مسير ولا قطعتم من واد، إلا كانوا معكم فيه**». قالوا: يا رسول اللَّه، وهم بالمدينة؟ قال: «**نعم، حبسهم العذر**». أخرجه البخارى(١٨١).

■ أمرُ الَّذينَ خُلِّفُوا:

قال شعيب بن أبى حمزة، عن الزهرى: أخبرنى سعيد بن المسيب، أن بنى قريظة كانوا حلفاء لأبى لبابة، فاطَّلعوا إليه، وهو يدعوهم إلى حكم النبى ﷺ فقالوا: يا أبا لبابة، أتأمرنا أن ننزل؟ فأشار بيده إلى حلقه أنه الذبح. فأخبر عنه رسول اللَّه ﷺ بذلك فقال له: لم تر عينى؟ فقال له رسول اللَّه ﷺ: «**أحسبْتَ أن اللَّهَ غفل عن يدك حين تشير إليهم بها إلى حلقك؟**» فلبث حينًا ورسول اللَّه ﷺ عاتب عليه.

ثم غزا رسول اللَّه ﷺ تبوكًا، فتخلف عنه أبو لبابة فيمن تخلف. فلما قفل رسول اللَّه ﷺ جاءه أبو لبابة يسلم عليه، فأعرض عنه رسول اللَّه ﷺ، ففزع أبو لبابة، فارتبط بسارية التوبة، التى عند باب أم سلمة، سبعًا بين يوم وليلة، فى حر شديد، لا يأكل فيهن ولا يشرب قطرة. وقال: لا يزال هذا مكانى حتى أفارق الدنيا أو يتوب اللَّه علىَّ. فلم يزل كذلك حتى ما يسمع الصوت من الجهد، ورسول اللَّه ﷺ ينظر إليه بكرة وعشية. ثم تاب اللَّه عليه فنودى: إن اللَّه قد تاب عليك. فأرسل إليه رسول اللَّه ﷺ ليطلق عنه رباطه، فأبى أن يطلقه عنه أحد إلا رسول اللَّه ﷺ. فجاءه فأطلق عنه بيده. فقال أبو لبابة حين أفاق: يا رسول اللَّه، إنى أهجر دار قومى التى أصبت فيها الذنب، وأنتقل إليك فأساكنك، وإنى أنخلع من مالى صدقة إلى اللَّه ورسوله. فقال: «**يجزئ عنك الثلث**». فهجر دار قومه وتصدق بثلث ماله، ثم تاب فلم ير منه بعد ذلك فى الإسلام إلا خير، حتى فارق الدنيا. مرسل.

وقال ورقاء، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد فى قوله: ﴿**اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ**﴾ [التوبة: ١٠٢]، قال: هو أبو لبابة، إذ قال لقريظة ما قال، وأشار إلى حلقه بأن محمدًا

---

(١٨٠) صحيح: أخرجه البخارى (٤٤٢٦) حدثنا على بن عبد اللَّه، حدثنا سفيان، عن الزهرى، به.

(١٨١) صحيح: أخرجه أحمد (٣/ ١٠٣)، والبخارى (٢٨٣٩) و(٤٤٢٣)، وابن ماجه (٢٧٦٤) من طرق عن حميد الطويل، به.

يذبحكم إن نزلتم على حكمه. وزعم محمد بن إسحاق أن ارتباطه كان حينئذ. ولعله ارتبط مرتين.

وقال عبد اللَّه بن صالح: حدثنى معاوية بن صالح، عن على بن أبى طلحة، عن ابن عباس: ﴿وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ﴾ [التوبة: ١٠٢]، قال: كانوا عشرة رهط تخلفوا عن النبى ﷺ، فى غزوة تبوك. فلما حضر رجوع رسول اللَّه ﷺ أوثق سبعة منهم أنفسهم بسوارى المسجد، وكان ممر النبى ﷺ عليهم. فلما رآهم قال: من هؤلاء؟ قالوا: هذا أبو لبابة وأصحاب له تخلفوا عنك يا رسول حتى تطلقهم وتعذرهم. قال: «**وأنا أقسم باللَّه لا أطلقهم ولا أعذرهم، حتى يكون اللَّه هو الذى يطلقهم، رغبوا عنى وتخلفوا عن الغزو مع المسلمين**». فلما بلغهم ذلك قالوا: ونحن لا نطلق أنفسنا حتى يكون اللَّه هو الذى يطلقنا. فأنزلت: ﴿**وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ**﴾ [التوبة: ١٠٢]، و«عسى» من اللَّه واجب.

فلما نزلت، أرسل إليهم فاطلقهم وعذرهم. ونزلت؛ إذ بذلوا أموالهم: ﴿**خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا**﴾ [التوبة: ١٠٣]، وروى نحوه عطية العوفى، عن ابن عباس.

وقال عُقَيل، عن ابن شهاب، عن عبد الرحمن بن عبد اللَّه بن كعب بن مالك، أن أباه، قال: سمعت كعبًا يحدث حديثه حين تخلف عن رسول اللَّه ﷺ فى غزوة تبوك.

قال كعب: لم أتخلف عن رسول اللَّه ﷺ فى غزوة غزاها قط، إلا فى غزوة تبوك، غير أنى تخلفت عن غزوة بدر، ولم يعاتب اللَّه أحدًا تخلف عنها، إنما خرج رسول اللَّه ﷺ يريد عير قريش، حتى جمع اللَّه بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد. ولقد شهدت مع رسول اللَّه ﷺ ليلة العقبة، وما أحب أن لى بها مشهد بدر، وإن كانت بدر؛ يعنى أذكر فى الناس منها.

وكان من خبرى حين تخلَّفتُ عن رسول اللَّه ﷺ فى غزوة تبوك، أنى لم أكن قط أقوى ولا أيسر منى حين تخلفتُ عنه فى تلك الغزوة. واللَّه ما اجتمعتْ عندى قبلها راحلتان حتى جمعْتُهما تلك الغزوة. ولم يكن رسول اللَّه ﷺ يريدُ غزوة إلا ورَّى بغيرها. حتى كانت تلك الغزوة غزاها فى حر شديد واستقبل سفرًا بعيدًا ومفازًا وعدوًا كثيرًا، فجلى للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة عدوهم، وأخبرهم بوجهه الذى يريد، والمسلمون مع رسول اللَّه ﷺ كثير لا يجمعهم كتاب حافظ؛ يريد الديوان. قال كعب: فما رجل يريد أن يتغيب إلا ظن سيخفى له

ما لم ينزل فيه وحى. وغزا رسول اللّه ﷺ تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال، فأنا إليها أصْعَر. فتجهَّز والمسلمون معه.

وطَفقْتُ أغدو لكى أتجهز معهم ولم أقض شيئًا، وأقول فى نفسى: أنا قادر على ذلك إذا أردته. فلَم يزل يتمادى بى حتى استمر بالناس الجدُّ. فأصبح رسول اللّه ﷺ والمسلمون معه، ولم أقض من جهازى شيئًا. فقلت: أتجهز بعدهَ يومًا أو يومين ثم ألحقهم. فغدوت بعد أن فصلوا لأتجهز فرجعت ولم أقض شيئًا، ثم غدوت ثم رجعت ولم أقض شيئًا. فلم يزل ذلك يتمادى بى حتى أسرعوا وتفارط الغزو وهممت أن أرتحل فأدركُهم، وليتنى فعلت، فلم يُقَدَّر لى ذلك. فكنت إذا خرجت فى الناس أحزننى أنى لا أرىَ إلا رجلاً مغموصًا من النفاق(١٨٢)؛ أو رجلاً ممن عذرَ اللّهُ من الضعفاء. فلم يذكرنى رسول اللّه ﷺ حتى بلغ تبوك، قال وهو جالس فى القوم: «**ما فعل كعب؟**» فقال رجل من بنى سلمة: يا رسول اللّه، حبسه براده ينظر فى عطفه. فقال له معاذ بن جبل: بئس ما قلت، واللّه يا رسول اللّه ما علمنا إلا خيرًا.

فلما بلغنى أن رسول اللّه ﷺ قد توجه قافلاً من تبوك، حضرنى همى فطفقت أتذكر الكذب وأقول: بماذا أخرج من سخطه غدًا؟ وأستعين على ذلك بكل ذى رأى من أهلى. فلما قيل إن رسول اللّه ﷺ قد أظل قادمًا زاح عنى الباطل، وعرفْتُ أنى لا أخرج منه أبدا بشىء فيه كذب، فأجمعت صدقه. وأصبح قادمًا، وكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين ثم جلس للناس. فلما فعل ذلك جاء المخلفون فطفقوا يعتذرون إليه ويحلفون له، وكانوا بضعة وثمانين رجلاً. فقبل منهم رسول اللّه ﷺ علانيتهم، وبايعهم، واستغفر لهم، ووكل سرائرهم إلى اللّه. فجئته فلما سلمت عليه تبسَّمَ تبسُّم المغضب، ثم قال: تعال. فجئت أمشى حتى جلست بين يديه. فقال: ما خلَّفك؟ ألم تكن ابتعت ظهرك؟ فقلت: بلى، يا رسول اللّه، إنى واللّه لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أنى سأخرج من سخطه بعذر، ولقد أعطيت جدلاً، ولكن واللّه لقد علمتُ لئن حدثتك اليوم حديثًا كاذبًا ترضى به عنى ليوشكن اللّه أن يسخط علىَّ، ولئن حدثتك حديثَ صدق تجد علىَّ فيه، إنى لأرجو عفو اللّه. لا، واللّه ما كان لى من عذر، وواللّه ما كنت قط أقوى ولا أيسر منى حين تخلفت عنك.

قال رسول اللّه ﷺ: أما هذا فقد صدق، قُمْ حتى يقضى اللّه فيك. فقمت، وثار رجال من بنى سلمة فقالوا: لا واللّه ما علمناك كنت أذنبت ذنبًا قبل هذا، أعجزت أن لا تكون

(١٨٢) مغموصًا من النفاق: أى مطعونًا فى دينه متهمًا بالنفاق.

أعتذرت إلى رسول اللَّه ﷺ بما أعتذر إليه المخلَّفون، قد كان كافيك لذنبك استغفار رسول اللَّه ﷺ لك. فواللَّه ما زالوا يؤنبوننى حتى أردت أن أرجع فأكذِّبَ نفسى. ثم قلت: هل لقى هذا معى أحد؟ قالوا: نعم، رجلان قالا مثل ما قلت. وقيل لهما مثل ما قيل لك. فقلت: من هما؟ فقالوا: مُرارة بن الربيع العَمْرى، وهلال بن أمية الواقفى. فذكروا رجلين صالحين قد شهدا بدرًا، فيهما أسوة، فمضيت حين ذكروهما لى.

ونهى رسول اللَّه ﷺ عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه، واجتنبنا الناس وتغيروا لنا، حتى تنكَّرَتْ فى نفسى الأرضُ فما هى التى أعرف، فلبثنا على ذلك خمسين ليلة. فأما صاحباى فاستكانا وقعدا فى بيتهما، وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم، فكنت أخرج فأشهد الصلاة مع المسلمين وأطوف فى الأسواق، ولا يكلمنى أحد. وآتى رسول اللَّه ﷺ وهو فى مجلسه بعد الصلاة فأسلم عليه فأقول فى نفسى: هل حرك شفتيه برد السلام علىَّ أم لا؟ ثم أصلى فأسارقه النظر، فإذا أقبلتُ على صلاتى نظر إلىَّ، فإذا التفتُّ نحوه أعرض عنى. حتى إذا طال علىَّ ذلك من جفوة المسلمين تسورت جدار حائط أبى قتادة؛ وهو ابن عمى وأحب الناس إلىَّ؛ فسلمت عليه، فواللَّه ما رد. فقلت: يا أبا قتادة، أنشدك اللَّه هل تعلم أنى أحب اللَّه ورسوله؟ قال: فسكت، فعدت له فسكت، فناشدته الثالثة، فقال: اللَّه ورسوله أعلم. ففاضت عيناى، وتوليت حتى تسوَّرتُ الجدار.

قال: فبينا أنا أمشى بسوق المدينة، إذا نَبَطِىٌّ من أنباط الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول: من يدل على كعب بن مالك؟ فطفق النَاس يشيرون له إلىَّ. حتى إذا جاءنى دفع إلىَّ كتابًا من ملك غسان؛ وكنت كاتبًا؛ فإذا فيه: أما بعد، فقد بلغنى أن صاحبك قد جفاك، ولم يجعلك اللَّه بدار هوان ولا مضيعة، فالحقْ بنا نواسكَ. وهذا أيضًا من البلاء، فتيممت به التنور فسجرته به. حتى إذا مضى لنا أربعون ليلة مَن الخمسين إذا رسول رسول اللَّه ﷺ فقال: إن رسول اللَّه ﷺ أمرك أن تعتزل امرأتك. فقلت: أطلقها أم ماذا أفعل بها؟ فقال: لا، بل اعتزلها فلا تقربنها. وأرسل إلى صاحبى بمثل ذلك. فقلتُ لامرأتى: الحقى بأهلك فكونى عندهم حتى يقضى اللَّه هذا الأمر.

قال كعب: فجاءت امرأة هلال رسول اللَّه ﷺ، فقالت: إن هلالاً شيخ ضائع ليس له خادم، فهل تكره أن أخدمه؟ فقال: لا، ولكن لا يقربنك. قالت: إنه واللَّه ما به حركة إلى شيء، واللَّه ما زال يبكى منذ كان من أمره ما كان إلى يومى هذا. فقال لى بعض أهلى: لو استأذنتَ رسول اللَّه فى امرأتك؟ فقلت: لا واللَّه، وما يدرينى ما يقول لى رسول اللَّه ﷺ إن استأذنتُه فيها، وأنا رجل شاب. فلبثت بعد ذلك عشر ليال حتى كَمُلَتْ لنا خمسون ليلة. فلما

أن صليت صلاة الفجر صبح خمسين ليلة، وأنا على ظهر بيت من بيوتنا، فبينا أنا جالس على الحال التي ذكر اللَّه منا؛ قد ضاقت علىَّ نفسى، وضاقت علىَّ الأرض بما رحبت؛ سمعت صوت صارخ أوفى على جبل سَلْع: يا كعب بن مالك، أبشر. فخررت ساجدًا، وعرفت أن قد جاء الفرج.

وآذن رسول اللَّه ﷺ بتوبة اللَّه علينا، حين صلى صلاة الفجر. فذهب الناس يبشروننا، وذهب قِبَلَ صاحبى مبشِّرون. وركض رجُلَ إلىَّ فرسًا، وسعى ساع من أسلم فأوفى على الجبل، وكان الصوت أسرع إلىَّ من الفرس. فلما جاءنى الذى سمعت صوته يبشرنى، نزعت ثوبى فكسوتهما إياه ببشراه، وواللَّه ما أملك غيرهما يومئذ. واستعرت ثوبين فلبستهما، وانطلقت إلى رسول اللَّه ﷺ، فتلقانى الناس فوجًا فوجًا يهنئوننى بالتوبة؛ يقولون: لِيَهْنِكَ توبة اللَّه عليك. حتى دخلت المسجد، فقام إلىَّ طلحة بن عبيد اللَّه يهرول حتى صافحنى وهنأنى، واللَّه ما قام إلىَّ رجل من المهاجرين غيره، ولا أنساها لطلحة. وقال رسول اللَّه ﷺ وهو يبرق وجهه بالسرور: «**أبشر بخير يوم مرَّ عليك منذ ولدتك أمك**». قلت: أمن عندك يا رسول اللَّه أم من عند اللَّه؟ قال: «**لا، بل من عند اللَّه**».

وكان رسول اللَّه ﷺ إذا بشر ببشارة يبرق وجهه كأنه قطعة قمر، وكنا نعرف ذلك منه. فلما جلست بين يديه قلت: يا رسول اللَّه: إن من توبتى أن أنخلع من مالى صدقة إلى اللَّه وإلى الرسول. قال: أمسك بعض مالك فهو خير لك. فقلت: فإنى أمسك سهمى الذى بخيبر. وقلت: يا رسول اللَّه، إن اللَّه إنما نجانى بالصدق، وإن من توبتى أن لا أحدث إلا صدقًا ما بقيت. فواللَّه ما أعلم أحدًا من المسلمين ابتلاه اللَّه- تعالى- فى صدق الحديث أحسن مما ابتلانى، ما تعمدت مذ ذكرتُ ذلك لرسول اللَّه كذبًا، وإنى لأرجو أن يحفظنى اللَّه فيما بقى. وأنزل اللَّه- تعالى- على رسوله: ﴿**لَقَد تَّابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ**﴾ إلى قوله: ﴿**اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ** (١١٩)﴾ [التوبة: ١١٧- ١١٩]، فواللَّه ما أنعم اللَّه علىَّ من نعمة، بعد أن هدانى للإسلام، أعظم فى نفسى من صدقى رسول اللَّه ﷺ يومئذ، أن لا أكون كذبته، فأهلك كما هلك الذين كذبوه، فإن اللَّه- تعالى- قال للذين كذبوه، حين نزل الوحى، شر ما قال لأحد فقال: ﴿**سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ** (٩٥) **يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِن تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ** (٩٦)﴾ [التوبة: ٩٥، ٩٦].

قال كعب: وكنا خُلِّفنا- أيها الثلاثة- عن أمر أولئك الذين قَبلَ منهم رسول اللَّه ﷺ حين حلفوا له، وأرجأ أمرنا حتى قضى اللَّه فيه. فبذلك قال- تعالى: ﴿وَعَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا﴾ [التوبة: ١١٨]، وليس الذى ذكر اللَّه تخلفنا عن الغزو، وإنما هو تخليفه إيانا وإرجاؤه أمرنا عمن تخلف واعتذر، فَقَبلَ منه رسول اللَّه ﷺ. متفق عليه.

■ موْت عبد اللَّه بن أبىّ:

قال يونس بن بكير، عن ابن إسحاق: حدثنى الزهرى، عن عروة، عن أسامة بن زيد، قال: دخل رسول اللَّه ﷺ على عبد اللَّه بن أبى يعوده فى مرضه الذى مات فيه، فلما عرف فيه الموت، قال رسول اللَّه ﷺ: «**أما واللَّه إن كنت لأنهاك عن حب يهود**». فقال: قد أبغضهم أسعد بن زُرارة، فَمَهْ؟

وقال الواقدى: مرض عبد اللَّه بن أبى بن سلول فى أواخر شوال، ومات فى ذى القعدة. وكان مرضه عشرين ليلة. فكان رسول اللَّه ﷺ يعوده فيها. فلما كان اليوم الذى مات فيه، دخل عليه رسول اللَّه ﷺ وهو يجود بنفسه، فقال: «**قد نهيتُك عن حب يهود**». فقال: قد أبغضهم أسعد فما نفعه؟ ثم قال: يا رسول اللَّه، ليس هذا بحين عتاب، هو الموت، فإن مت فاحضر غسلى، وأعطنى قميصك أكفن فيه، وصل علىَّ واستغفر لى.

هذا حديث معضل واهٍ، لو أسنده الواقدى لما نفع، فكيف وهو بلا إسناد؟

وقال ابن عيينة، عن ابن عمرو، عن جابر، قال: أتى رسول اللَّه ﷺ قبر عبد اللَّه بن أبى بعدما أدخل حفرته فأمر به فأخرج، فَوُضِع على ركبتيه، أو فخذيه، فنفث عليه من ريقه وألبسه قميصه. واللَّه أعلم. متفق عليه.

وقال أبو أسامة، وغيره: حدثنا عبيد اللَّه بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر، قال: لما توفى عبد اللَّه بن أبى، أتى ابنه عبد اللَّه بن عبد اللَّه إلى رسول اللَّه ﷺ فسأله أن يعطيه قميصه ليكفنه فيه، فأعطاه. ثم سأله أن يصلى عليه؛ فقام رسول اللَّه ﷺ يصلى عليه، فقام عمر فأخذ ثوبه، فقال: يا رسول اللَّه، أتصلى عليه وقد نهاك اللَّه عنه؟ قال: إن ربى خيرنى، فقال: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٨٠]، وسأزيد على السبعين. فقال: إنه منافق. قال: فصلى عليه رسول اللَّه ﷺ، فأنزل اللَّه: ﴿وَلا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [التوبة: ٨٤]، متفق عليه.

وفيها: قُتلَ عروة بن مسعودْ الثقفى، وكان سيدًا شريفًا من عقلاء العرب ودهاتهم، دعا قومه إلى الإسلام فقتلوه. فيروى أن النبى ﷺ قال: «**مثله مثل صاحب ياسين، دعا قومه إلى اللَّه فقتلوه**».

وفيها: توفيت السيدة أم كلثوم بنت رسول اللَّه ﷺ، زوجة عثمان، رضى اللَّه عنهما.

وفيها: توفى عبد اللَّه ذو البجادين - رضى اللَّه عنه - ودُفنَ بتبوك، وصلى عليه النبى ﷺ، وأثنى عليه ونزل فى حفرته، وأسنده فى لحده. وقال: «**اللَّهم إنى أمسيت عنه راضيا، فارض عنه**».

وقال محمدبن إسحاق: حدثنى محمد بن إبراهيم التيمى، قال: كان عبد اللَّه ذو البجادين من مُزَيْنَة. وكان يتيمًا فى حجر عمه، وكان يحسن إليه. فلما بلغه أنه قد أسلم، قال لئن فعلت لأنزعن منك جميع ما أعطيتك. قال: فإنى مسلم. فنزع كل شىء أعطاه، حتى جرده ثوبه، فأتى أمه، فقطعت بجادًا لها باثنين، فاتزر نصفًا وارتدى نصفًا، ولزم باب رسول اللَّه ﷺ. وكان يرفع صوته بالقرآن والذكر. وتوفى فى حياة النبى ﷺ.

وفيها: قدم وفد ثقيف من الطائف، فأسلموا بعد تبوك، وكتب لهم رسول اللَّه ﷺ كتابًا.

وفيها بعد مرجع النبى ﷺ من تبوك، مات سُهَيل، أخو سهل ابن بيضاء، وهى أمهما، واسمها دعد بنت جَحْدَم، وأما أبوه فوهب بن ربيعة الفهرى. ولسهيل صحبة ورواية حديث، وهو حديث يحيى بن أيوب المصرى، عن ابن الهاد، عن محمد بن إبراهيم، عن سعيد بن الصلت، عن سُهيل ابن بيضاء، عن النبى ﷺ قال: «**من مات يشهد أن لا إله إلا اللَّه دخل الجنة**». وليحيى بن سعيد الأنصارى، عن محمد بن إبراهيم، نحوه.

وأما الدراوردى، فقال: عن ابن الهاد، عن محمد بن إبراهيم، عن سعيد بن الصلت، عن عبد اللَّه بن أنيس. وهذا متصل عن سهيل، إذ سعيد بن الصلت تابعى كبير لا يمكنه أن يسمع من سهيل، ولو سمع منه لسمع من النبى ﷺ، ولكان صحابيًا، لكن المرسل أشهر. وكان سُهيل ابن بيضاء من السابقين الأولين، شهد بدرًا وغيرها. وكذلك أخوه سهل، وقد توفى أيضًا فى حياة النبى ﷺ.

وقال عبد الوهاب بن عطاء: أخبرنا حميد، عن أنس، قال: كان أبو عبيدة، وأبى بن كعب، وسهيل ابن بيضاء، عند أبى طلحة، وأنا أسقيهم، حتى كاد الشراب أن يأخذ فيهم.

ثم ذكر تحريم الخمر بطوله .

وقال ابن أبى فُدَيك ، عن الضحاك بن عثمان ، عن أبى النضر ، عن أبى سلمة ، عن عائشة ، قالت لما توفى سعد : أدخلوه المسجد حتى أصلى عليه ، فأنْكرَ ذلك عليها ، فقالت : واللَّه لقد صلى رسول اللَّه ﷺ على ابنى بيضاء فى المسجد سُهيل وسَهَل .

وقال فيه غير الضحاك : ما أسرع ما نسوا ؛ لقد صلى على سهيل ابن بيضاء فى المسجد .

وفيها : توفى زيد بن سعية ؛ بالياء ، وبالنون أشهر ؛ وهو أحد الأحبار الذين أسلموا . وكان كثير العلم والمال . وخبر إسلامه رواه الوليد بن مسلم ، عن محمد بن حمزة بن يوسف ابن عبد اللَّه بن سلام ، عن أبيه ، عن جده عبد اللَّه ، قال : لما أراد اللَّه هدى زيد بن سعنة ، قال : ما من علامات النبوة شىء إلا وقد عرفتها فى وجه محمد حين نظرت إليه ، إلا شيئين لم أخبرهما منه : يسبق حلمه جهله ولا يزيده شدة الجهل إلا حلمًا . وذكر الحديث بطوله . وهو فى الطوالات للطبرانى ، وآخره : فقال زيد : أشهد أن لا إله إلا اللَّه ، وأن محمدًا عبده ورسوله . وآمن به وبايعه ، وشهد معه مشاهد ، وتوفى فى غزوة تبوك مقبلاً غير مدبر . والحديث غريب ، من الأفراد .

قال أبو عبيدة معمر بن المثنى : وفيها قتلت فارس ملكهم شهرابرز بن شيرويه ، وملكوا عليهم بوران بنت كسرى ، وبلغ ذلك النبى ﷺ فقال : «**لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة**» .

وفيها : توفِّى عبد اللَّه بن سعد بن سفيان الأنصارى ، من بنى سالم بن عوف ، كنيته أبو سعد . شهد أحدًا والمشاهد . وتُوفِّى منصرف النبى ﷺ من تبوك ، فيقال : إن النبى ﷺ كفنه فى قميصه .

وفى هذه المدة : توفى زيد بن مُهَلْهَل بن زيد أبو مُكْنف الطائى ، فارس طيئ . وهو أحد المؤلفة قلوبهم ، أعطاه النبى ﷺ مائة من الإبل ، وكتبَ له بإقطاع . وكان يدعى زيد الخيل ، فسماه رسول اللَّه ﷺ زيد الخير . ثم إنه رجع إلى قومه فقال النبى ﷺ : «**إن ينج زيد من حُمَّى المدينة**» . فلما انتهى إلى نجد أصابته الحمى ومات .

وفيها : حج بالناس أبو بكر الصديق - رضى اللَّه عنه - بعثه النبى ﷺ على الموسم فى أواخر ذى القعدة ليقيم للمسلمين حجهم . فنزلت : ﴿ **بَرَاءَةٌ** ﴾ [التوبة : ١]، إثر خروجه .

وفى أولها نقض ما بين النبى ﷺ وبين المشركين من العهد الذى كانوا عليه .

قال ابن إسحاق: فخرج عليٌّ - رضى اللَّه عنه - على ناقة رسول اللَّه ﷺ العضباء، حتى أدرك أبا بكر - رضى اللَّه عنه - بالطريق. فلما رآه أبو بكر، قال: أميرًا أو مأمورًا؟ قال: لا، بل مأمور. ثم مضيا. فأقام أبو بكر للناس حجهم، حتى إذا كان يوم النحر، قام عليٌّ عند الجمرة فأذن فى الناس بالذى أمره رسول اللَّه ﷺ، فقال: أيها الناس، إنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة، ولا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ومن كان له عهد عند رسول اللَّه ﷺ فهو له إلى مدته. وأجلَّ الناس أربعة أشهر من يوم أذَّن فيهم، ليرجع كل قوم إلى مأمنهم سن بلادهم، ثم لا عهد لمشرك.

وقال عُقَيل، عن الزهرى، عن حميد بن عبد الرحمن، أن أبا هريرة، قال: بعثنى أبوبكر فى تلك الحجة فى مؤذنين بعثهم يوم النحر يؤذنون بمنى أن لا يحج بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان.

قال حُمَيد بن عبد الرحمن: ثم أردف النبى ﷺ بعلى بن أبى طالب فأمره أن يؤذن ببراءة. قال: فأذن معنا على فى أهل منى يوم النحر ببراءة، أن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان. أخرجه البخارى. وأخرجاه من حديث يونس، عن الزهرى.

وقال سفيان بن حسين، عن الحكم، عن مِقْسَم، عن ابن عباس: أن رسول اللَّه ﷺ بعث أبا بكر وأتبعه عليًا. فذكر الحديث. وفيه: فكان عليٌّ ينادى بها، فإذا بُحَّ قام أبو هريرة فنادى بها.

وقال أبو إسحاق السَّبيعى، عن زيد بن يُثَيْع، قال: سألنا عليًا - رضى اللَّه عنه: بأى شىء بعثت فى ذى الحجة؟ قال: بعثت بأربع: لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة، ولا يطوف بالبيت عريان، ولا يجتمع مؤمن وكافر فى المسجد الحرام بعد عامه هذا، ومن كان بينه وبين النبى ﷺ عهد، فعهده إلى مدته، ومن لم يكن له عهد فأجلُه أربعةُ أشهرٍ. واللَّه أعلم.

■ ذكر قدُوم وُفودُ العرب:

قال ابن لهيعة، عن أبى الأسود، عن عروة بن الزبير، قال: فلما صدر أبو بكر وعلى - رضى اللَّه عنهما - وأقاما للناس الحج، قدم عروة بن مسعود الثقفى على رسول اللَّه ﷺ مسلمًا. وكذا قال موسى بن عقبة. وأما ابن إسحاق فذكر أن قدوم عروة بن مسعود كان فى إثر رحيل النبى ﷺ عن أهل الطائف وعن مكة، وأنه لقيه قبل أن يصل إلى المدينة فأسلم، وسأله أن يرجع إلى قومه بالإسلام، فقال له رسول اللَّه ﷺ: «**إنهم قاتلوك**».

■ **ثم بعد أشهر، قدم: وَفْدُ ثَقيف:**

وقال حاتم بن إسماعيل، عن إبراهيم بن إسماعيل بن مُجَمِّع، عن عبد الكريم، عن علقمة بن سفيان بن عبد اللَّه الثقفى، عن أبيه، قال: كنا فى الوفد الذين وفدوا على رسول اللَّه ﷺ، قال: فضرب لنا قُبَّتين عند دار المغيرة بن شعبة. قال: وكان بلال يأتينا بفطرنا فنقول: أفطر رسول اللَّه ﷺ؟ فيقول: نعم، ما جئتكم حتى أفطر، فيضع يده فيأكل ونأكل.

وقال حماد بن سلمة، عن حُمَيد، عن الحسن، عن عثمان بن أبى العاص الثقفى: أن رسول اللَّه ﷺ أنزلهم فى قبة فى المسجد، ليكون أرق لقلوبهم. واشترطوا عليه حين أسلموا أن لا يحشروا ولا يعشروا ولا يُجَبُّوا، فقال رسول اللَّه ﷺ: «**لا خير فى دين ليس فيه ركوع، ولكن أن لا تحشروا ولا تُعْشَروا**».

وقال أبو داود فى «السنن»: حدثنا الحسن بن الصباح، وقال: حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم، قال: حدثنى إبراهيم، عن أبيه، عن وهب، قال: سألت جابرًا عن شأن ثقيف إذ بايعت، قال: اشترطت على النبى ﷺ أن لا صدقة عليها ولا جهاد، وأنه سمع النبى ﷺ بعد ذلك يقول: «**سيتصدقون ويجاهدون إذا أسلموا**».

وقال موسى بن عقبة، عن عروة بمعناه، قال: فأسلم عروة بن مسعود، واستأذن رسول اللَّه ﷺ ليرجع إلى قومه. فقال: إنى أخاف أن يقتلوك. قال: لو وجدونى نائمًا ما أيقظونى. فأذن له رسول اللَّه ﷺ. فرجع إلى الطائف، وقدم الطائف عشيًا فجاءته ثقيف فحيوه، ودعاهم إلى الإسلام ونصح لهم، فاتهموه وعصوه، وأسمعوه من الأذى ما لم يكن يخشاهم عليه. فخرجوا من عنده، حتى إذا أسحر وطلع الفجر، قام على غرفة له فى داره فأذن بالصلاة وتشهد، فرماه رجل من ثقيف بسهم فقتله.

فزعموا أن رسول اللَّه ﷺ قال حين بلغه قتله: «**مثل عروة مثل صاحب ياسين، دعا قومه إلى اللَّه فقتلوه**».

وأقبل - بعد قتله - من وفد ثقيف بضعة عشر رجلاً هم أشراف ثقيف، فيهم كنانة بن عبد ياليل وهو رأسهم يومئذ، وفيه عثمان بن أبى العاص بن بشر، وهو أصغرهم. حتى قدموا على رسول اللَّه ﷺ المدينة يريدون الصلح، حين رأوا أن قد فُتِحت مكة وأسلمت عامة العرب.

فقال المغيرة بن شعبة: يا رسول اللَّه، أنزل علىَّ قومى فأكرمهم، فإنى حديث الجرم فيهم. فقال: لا أمنعك أن تكرم قومك، ولكن منزلهم حيث يسمعون القرآن. وكان جرم المغيرة فى قومه أنه كان أجيرًا لثقيف، وأنهم أقبلوا من مصر، حتى إذا كانوا ببُصَاق، عدا عليهم وهم نيام فقتلهم، ثم أقبل بأموالهم حتى أتى رسول اللَّه ﷺ: فقال: يا رسول اللَّه، خَمِّس مالى هذا. فقال: «**وما نبأه؟**» فأخبره، فقال: «**إنا لسنا نغدر**». وأبى أن يُخَمِّسَه.

وأنزل رسول اللَّه ﷺ وفد ثقيف فى المسجد، وبنى لهم خيامًا لكى يسمعوا القرآن ويروا الناس إذا صلوا. وكان رسول اللَّه ﷺ إذا خطب لم يذكر نفسه. فلما سمعه وفد ثقيف قالوا: يأمرنا أن نشهد أنه رسول اللَّه، ولا يشهد به فى خطبته. فلما بلغه ذلك قال: فإنى أول من شهد أنى رسول اللَّه.

وكانوا يغدون على رسول اللَّه ﷺ كل يوم، ويُخَلِّفون عثمان بن أبى العاص على رحالهم. فكان عثمان، كلما رجعوا وقالوا بالهاجرة، عمد إلى رسول اللَّه ﷺ فسأله عن الدين واستقرأه القرآن، حتى فقه فى الدين وعلم. وكان إذا وجد رسول اللَّه ﷺ نائمًا عمد إلى أبى بكر. وكان يكتم ذلك من أصحابه. فأعجب ذلك رسول اللَّه ﷺ وعجب منه وأحبه.

فمكث الوفد يختلفون إلى رسول اللَّه ﷺ وهو يدعوهم إلى الإسلام، فأسلموا، فقال كنانة بن عبد يليل: هل أنت مقاضينا حتى نرجع إلى قومنا؟ قال: «**نعم، إن أنتم أقررتم بالإسلام قاضيتُكُم، وإلا فلا قضية ولا صلح بينى وبينكم**». قالوا: أفرأيت الزنى، فإن قوم نغترب لا بد لنا منه؟ قال: «**هو عليكم حرام**». قالوا: فالربا؟ قال: «**لكم رؤوس أموالكم**». قالوا: فالخمر؟ قال: «**حرام**». وتلا عليهم الآيات فى تحريم هذه الأشياء. فارتفع القوم وخلا بعضهم ببعض، فقالوا ويحكم، إنا نخاف- إن خالفناه- يومًا كيوم مكة. انطلقوا نكاتبه على ما سألنا. فأتوه فقالوا: نعم، لك ما سألت. أرأيت الربَّة ماذا نصنع فيها؟ قال: «**اهدموها**». قالوا: هيهات، لو تعلم الربَّة ماذا تصنع فيها أو أنك تريد هدمها قتلت أهلها. فقال عمر: ويحك يا ابن عبد يا ليل، ما أحمقك، إنما الربَّة حجر. قال: إنا لم نأتك يا ابن الخطاب. وقالوا: يا رسول اللَّه، تول أنت هدمها، فأما نحن فإنا لن نهدمها أبدًا. قال: «**فسأبعث إليكم من يهدمها**». فكاتبوه وقالوا: يا رسول اللَّه، أمر علينا رجلاً يؤمنا. فأمر عليهم عثمان لما رأى من حرصه على الإسلام. وكان قد تعلم سورًا من القرآن.

وقال ابن عبد ياليل : أنا أعلم الناس بثقيف، فاكتموهم الإسلام وخَوِّفوهم الحرب، وأخبروا أن محمدًا سألنا أمورًا أبيناها .

قال : فخرجت ثقيف يتلقون الوفد . فلما رأوهم قد ساروا العَنَق ، وقطروا الإبل ، وتغشوا ثيابهم ، كهيئة القوم قد حزنوا وكربوا ولم يرجعوا بخير . فلما رأت ثقيف ما فى وجوههم ، قالوا : ما وفدكم بخير ولا رجعوا به . فدخل الوفد فعمدوا اللات فنزلوا عندها . واللات بيت بين ظهرَىْ الطائف يُسْتَر ويُهْدَى له الهدى ، كما يُهْدَى للكعبة .

فقال ناس من ثقيف حين نزل الوفد إليها : إنه لا عهد لهم برؤيتها . ثم رجع كل واحد إلى أهله ، وجاء كل رجل منهم خاصته فسألوهم فقالوا : أتينا رجلاً فظًا غليظًا يأخذ من أمره ما يشاء ، قد ظهر بالسيف وأداخ العرب ودانت له الناس . فعرض علينا أمورًا شدادًا : هدم اللات ، وترك الأموال فى الربا إلا فى رؤوس أموالكم ، وحرم الخمر والزنى ، فقالت ثقيف : واللَّه لا نقبل هذا أبدًا . فقال الوفد : أصلحوا السلاح وتهيأوا للقتال ورمُّوا حصنكم . فمكثت ثقيف بذلك يومين أو ثلاثة يريدون القتال . ثم ألقى اللَّه فى قلوبهم الرعب ، فقالوا : واللَّه ما لنا به طاقة ، وقد أداخ العرب كلها ، فارجعوا إليه فأعطوه ما سأل . فلما رأى ذلك الوفد أنهم قد رعبوا قالوا : فإنا قد قاضيناه وفعلنا ووجدناه أتقى الناس وأرحمهم وأصدقهم . قالوا : لم كتمتمونا وغممتمونا أشد الغم؟ قالوا : أردنا أن ينزع اللَّه من قلوبكم نخوة الشيطان . فأسلموا مكانهم .

ثم قَدِمَ عليهم رسل رسول اللَّه ﷺ ، قد أمَّر عليهم خالد بن الوليد ، وفيهم المغيرة . فلما قدموا عمدوا للات ليهدموها ، واستكَفَّت ثقيف كلها ، حتى خرج العواتق ، لا ترى عامة ثقيف أنها مهدومة . فقام المغيرة فأخذ الكَرْزَين وقال لأصحابه : واللَّه لأضْحكنَّكَم منهم . فضرب بالكَرْزَين ، ثم سقط يركض . فارتج أهل الطائف بصيحة واحدة ، وقالوا : أبعد اللَّه المغيرة ، قد قتلته الربَّة . وفرحوا ، وقالوا : من شاء منكم فليقترب وليجتهد على هدمها ، فواللَّه لا يستطاع أبدًا . فوثب المغيرة بن شعبة فقال : قبحكم اللَّه ؛ إنما هى لكاع حجارة ومدر ، فاقبلوا عافية اللَّه واعبدوه . ثم ضرب الباب فكسره ، ثم علا على سورها ، وعلا الرجال معه ، فهدموها . وجعل صاحب المَفْتَح يقول : ليغْضَبَنَّ الأساس ، فليخسفَنَّ بهم ، فقال المغيرة لخالد : دعنى أحفر أساسها . فحفره حتى أخرجوا ترابها ، وانتزعوا حليتها ، وأخذوا ثيابها . فبهتت ثقيف ، فقالت عجوز منهم : أسلمها الرضَّاع وتركوا المصاع . وأقبل الوفد حتى أتوا النبى ﷺ بحليتها وكسوتها ، فقسمه .

وقال ابن إسحاق : أقامت ثقيف ، بعد قتل عروة بن مسعود ، أشهراً . ثم ذكر قدومهم على النبى ﷺ ، وإسلامهم . وذكر أن النبى ﷺ بعث أبا سفيان بن حرب والمغيرة يهدمان الطاغية .

وقال سعيد بن السائب ، عن محمد بن عبد اللّه بن عياض ، عن عثمان بن أبى العاص ؛ أن النبى ﷺ ، أمره أن يجعل مسجد الطائف حيث كانت طاغيتهم .

رواه أبو همام محمد بن مُحَبَّب الدلال ، عن سعيد ، واللّه أعلم .

ولما فرغ ابن إسحاق من شأن ثقيف ، ذكر بعد ذلك حجة أبى بكر الصديق بالناس .

* *

• السَّنة العَاشِرَة •

ثم قال ابن إسحاق : ولما فتح اللَّه على نبيه مكة ، وفرغ من تبوك ، وأسلمت ثقيف ، ضربت إليه وفود العرب من كل وجه . وإنما كان العرب تربَّصُ بالإسلام أمر هذا الحى من قريش ، وأمر رسول اللَّه ﷺ ، وذلك أن قريشًا كانوا إمام الناس .

قال : فقدم عُطارد بن حاجب فى وفد عظيم من بنى تميم ، منهم الأقرع بن حابس ، والزبرقان بن بدر ، ومعهم عيينة بن حصن . فلما دخلوا المسجد ، نادوا رسول اللَّه ﷺ من وراء حجرات : اخرج إلينا يا محمد . وآذى ذلك رسول اللَّه ﷺ من صياحهم فخرج إليهم فقالوا : يا محمد جئناك نفاخرك ، فائذن لشاعرنا وخطيبنا . قال : قد أذنت لخطيبكم ، فليقم . فقام عُطارد ، فقال :

الحمد للَّه الذى له علينا الفضل والمنُّ ، وهو أهله ، الذى جعلنا ملوكًا ، ووهب لنا أموالاً عظامًا نفعل فيها المعروف ، وجعلنا أعز أهل المشرق ، وأكثره عددًا ، وأيسره عدة . فمن مثلنا فى الناس؟ ألسنا برؤوس الناس وأولى فضلهم؟ فمن فاخرنا فليعدد مثل ما عددنا ، وإن لو نشأ لأكثرنا الكلام ، ولكن نستحيى من الإكثار . أقول هذا لأن تأتوا بمثل قولنا ، وأمرٍ أفضل من أمرنا .

ثم جلس ، فقال رسول اللَّه ﷺ لثابت بن قيس بن الشمَّاس الخزرجى : قم فأجبه . فقام ، فقال :

الحمد للَّه الذى السموات والأرض خلقه ، قضى فيهن أمره ، ووسع كرسيه علمه ، ولم يكن شىء قط إلا من فضله . ثم كان من فضله أن جعلنا ملوكًا ، واصطفى من خير خلقه رسولاً ؛ أكرمه نسبًا ، وأصدقه حديثًا ، وأفضله حسبًا ، فأنزل عليه كتابه ، وائتمنه على خلقه ، فكان خيرة اللَّه من العالمين ، ثم دعا الناس إلى الإيمان فآمن به المهاجرون من قومه وذوى رحمه ، أكرم الناس أحسابًا ، وأحسن الناس وجوهًا ، وخير العالمين فعالاً ، ثم كان أول الخلق استجابة إذ دعاه رسول اللَّه ﷺ نحن ، فنحن الأنصار ، أنصار اللَّه ووزراء رسوله ، نقاتل الناس حتى يؤمنوا باللَّه ورسوله . فمن آمن منع ماله ودمه ، ومن كفر جاهدناه فى اللَّه أبدًا ، وكان قتْله علينا يسيرًا . أقول قولى هذا وأستغفر اللَّه للمؤمنين والمؤمنات ، والسلام عليكم .

فقام الزبرقان بن بدر ، فقال :

نَحْنُ الكرَامُ فَلاَ حَـــيٌّ يُعَادلُنا   مِنّا المُلوكُ وفينا تُنْصَبُ البِيَـــعُ
وكَمْ قَسَرْنا من الأحيـــاء كُلِّهِم   عِنْدَ النِّهاب، وفَضْلُ العــزِّ يُتَّبَعُ
ونَحْنُ نُطْعِم عند القَحْط مَطْعَمنا   من الشِّواء إذا لم يُؤنَس القَزَع(١٨٣)
بما تَرَى النَّاسَ تَأتينا سَـــرَاتُهُم   من كلِّ أرضٍ هُوِيّا ثم نَصْطَنِـــعُ

فى أبيات.

فقال النبى ﷺ: قم يا حسان، فأجبه. فقال حسان:

إنَّ الذَّوَائِبَ مِنْ فِهْرٍ وإخْوَاتِهـمْ   قَدْ بَيَّنُوا سُـــنَّةً للنَّاسِ تُتَّبَـــعُ
يَرْضَى بِها كلُّ مَنْ كانتْ سَرِيرَتُهُ   تَقْوَى الإله وكلَّ الخير يصطنـــعُ
قوْمٌ إذا حَارَبوا ضَرُّوا عَدُوَّهُـــمُ   أوْ حَاوَلُوا النَّفْعَ فى أشْيَاعِهم نَفَعوا
سَجِيَّةٌ تِلْكَ مِنهُم غَيْرُ مُحْـــدَثَةٍ   إنّ الخلائقَ فاعْلَمْ، شَـــرُّها البِدَعُ

فى أبيات.

فقال الأقرع بن حابس: وأبى، إن هذا الرجل لمؤتَّى له. إن خطيبه أفصح من خطيبنا، ولشاعره أشعر من شاعرنا.

قال: فلما فرغ القوم أسلموا، وأحسن النبى ﷺ جوائزهم. وفيهم نزلت: ﴿**إنَّ الَّذين يُنادُونك من وراءِ الحُجُرات أكْثَرُهُمْ لا يعْقِلُونَ** ④﴾ [الحجرات: ٤].

وقال سليمان بن حرب: حدثنا حماد بن زيد، عن محمد بن الزبير الحنظلى، قال: قدم على النبى ﷺ، الزِّبْرقان بن بدر، وقيس بن عاصم، وعمرو بن الأهتم. فقال لعمرو بن الأهتم: أخبرنى عن هذا الزِّبْرقان، فأما هذا فلست أسألك عنه. قال: وأراه قال قد عرف قيسًا. فقال: مطاع فى أدْنَيه، شديد العارضة، مانع لما وراء ظهره. فقال الزبرقان: قد قال ما قال وهو يعلم أنى أفضل مما قال. فقال عمرو: ما علمتك إلا زَمِرَ المروءة، ضيق العطن، أحمق الأب، لئيم الخال. ثم قال: يا رسول اللّه، قد صدقتُ فيهما جميعًا؛ أرضانى فقلت بأحسن ما أعلم، وأسخطنى فقلت بأسوأ ما فيه. فقال رسول اللّه ﷺ: «**إن من البـــيان سحراً**».

(١٨٣) القَزَع: السحاب المتفرق واحدتها قَزَعة.

وقد روى نحوه على بن حرب الطائى، عن أبى سعد الهيثم بن محفوظ، عن أبى المقوِّم الأنصارى يحيى بن يزيد، عن الحكم بن عُتَيْبة، عن مقسم، عن ابن عباس؛ متصلاً.

وقال مسلم بن إبراهيم: حدثنا الأسود بن شيبان، قال: حدثنا أبو بكر بن ثمامة بن النعمان الراسبى، عن يزيد بن عبد اللّه بن الشِّخِّير، قال: وفد أبى فى وفد بنى عامر إلى النبى ﷺ، فقال: أنت سيدنا وذو الطول علينا. فقال: «**مه مه، قولوا بقولكم ولا يَسْتَجْرِئَنَّكم الشيطان، السيد اللّه، السيد اللّه**».

وقال الزبير بن بكار: حدثتنى فاطمة بنت عبد العزيز بن مؤملة، عن أبيها، عن جدها مؤملة بن جميل، قال: أتى عامرُ بن الطفيل رسولَ اللّه ﷺ فقال: يا عامر، أسلم. قال: أسلم على أن الوبر لى ولك المدر. قال: يا عامر أسلم. فأعاد قوله. قال: لا. فولى وهو يقول: يا محمد، لأملأنها عليك خيلاً جُرْدًا ورجالاً مُرْدًا، ولأربطن بكل نخلة فرسًا. فقال النبى ﷺ: «**اللّهم اكفنى عامرًا واهد قومه**». فخرج حتى إذا كان بظهر المدينة صادف امرأة يقال لها سلولية، فنزل عن فرسه ونام فى بيتها، فأخذته غُدْةٌ فى حلقه، فوثب على فرسه، وأخذ رمحه، وجعل يجول، ويقول: غدة كغدة البكْر، وموت فى بيت سلولية. فلم تزل تلك حاله حتى سقط ميتًا.

وقال ابن إسحاق: قدم على رسول اللّه ﷺ وفد بنى عامر، فيهم: عامر بن الطفيل، وأربد بن قيس، وخالد بن جعفر، وحيان بن أسلم، وكانوا رؤساء القوم وشياطينهم. فقدم عامر عدو اللّه على رسول اللّه ﷺ وهو يريد أن يغدر به. فقال له قومه: إن الناس قد أسلموا. فقال: قد كنت آليت أن لا أنتهى حتى تتبع العرب عَقبى، فأنا أتبع عقب هذا الفتى من قريش؟ ثم قال لأربد: إذا قدمنا عليه فإنى شاغلٌ عنك وَجهه، فإذا فعلت ذلك فاعْلُهُ بالسيف.

فلما قدموا على رسول اللّه ﷺ قال عامر: يا محمد، خَالِّنى. فقال: لا واللّه، حتى تؤمن باللّه وحده، فقال: واللّه لأملأنَّها عليك خيلاً ورجالاً. فلما ولى قال: «**اللّهم اكفنى عامرًا**». ثم قال لأربد: أين ما أمرتك به؟ قال: لا أبالك، واللّه ما هممت بالذى أمرتنى به من مرة إلا دخلتَ بينى وبينه، أفأضربك بالسيف؟ فبعث اللّه ببعض الطريق على عامر الطاعون فى عنقه، فقتله اللّه فى بيت امرأة من سلول. وأما الآخر فأرسل اللّه عليه وعلى جَمَله صاعقة أحرقتهما.

وقال همام، عن إسحاق بن عبد اللّه بن أبى طلحة: حدثنى أنس، قال: كان رئيس

المشركين عامر بن الطفيل، وكان أتى رسول اللَّه ﷺ فقال: أخيرك بين ثلاث خصال؛ يكون لك أهل السهل ويكون لى أهل المدر، أو أكون خليفتك من بعدك، أو أغزوك بغطفان بألف أشقر وألف شقراء.

قال: فَطُعِنَ فى بيت امرأة، فقال: غدوة كغدة البكْر فى بيت امرأة من بنى فلان، إئتونى بفرسى. فركبَ فمات على ظهر فرسه. أخرجه البخارى(١٨٤).

■ وافدُ بنى سعدٍ:

قال ابن إسحاق، عن محمد بن الوليد، عن كريب، عن ابن عباس: بعثت بنو سعد بن بكر، ضمَام بن ثعلبة وافدًا إلى رسول اللَّه ﷺ، وكان جلدًا أشعر ذا غَديرتين، فأقبل حتى وقف فقَال: أيكم ابن عبد المطلب؟ فقال: أنا. فقال: أنت محمد؟ قال: «**نعم**». قال: إنى سائلك ومغلظ عليك فى المسألة، فلا تجدنَّ فى نفسك. أنشدك اللَّه إلهك وإله من قبلك وإله من هو كائن بعدك، آللَّه أمرك أن تأمرنا أن نعبده وحده ولا نشرك به شيئًا، وأن نخلع هذه الأنداد؟ قال: «**اللَّهم نعم**». قال: فأنشدك اللَّه إلهك وإله من قبلك وإله من هو كائن بعدك، آللَّه أمرك أن نصلى هذه الصلوات الخمس؟ قال: «**نعم**». ثم جعل يذكر فرائض الإسلام ينشده عنده كل فريضة. ثم قال: فإنى أشهد أن لا إله إلا اللَّه، وأن محمدًا رسول اللَّه، وسأؤدى هذه الفرائض، وأجتنب ما نهيتنى عنه، ثم لا أزيد ولا أنقص.

ثم انصرف إلى بعيره راجعًا، فقال رسول اللَّه ﷺ: «**إن صدق ذو العَقيصتين دخل الجنة**». فقدم على قومه فاجتمعوا إليه فكان أول ما تكلم به أن قال: باست اللات والعزى. قالوا: مه يا ضمام، اتق البرص، اتق الجنون. قال: ويلكم، إنهما واللَّه لا يضران ولا ينفعان. إن اللَّه قد بعث رسولاً وأنزل عليه كتابًا استنقذكم به مما كنتم فيه، وإنى أشهد أن لا إله إلا اللَّه، وأن محمدًا عبده ورسوله، وقد جئتكم من عنده بما أمركم به وما نهاكم عنه.

قال: فواللَّه ما أمسى ذلك اليوم وفى حاضره رجل ولا امرأة إلا مسلمًا.

قال: يقول ابن عباس: فما سمعنا بوافد قوم كان أفضل من ضمَام.

وقال إسحاق بن أبى إسرائيل المروزى: حدثنى حمزة بن الحارث بن عمير، قال: حدثنا أبى، عن عبيد اللَّه بن عمر، عن سعيد، عن أبى هريرة، قال: جاء رجل من أهل البادية إلى النبى ﷺ فقال: أنشدك برب من قبلك ورب من بعدك، آللَّه أرسلك؟ وذكر الحديث، وفيه:

---

(١٨٤) **صحيح**: أخرجه البخارى (٤٠٩١) حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا همام، به.

فإنى قد آمنتُ وصدَّقْتُ، وأنا ضمام بن ثعلبة. فلما ولى قال رسول اللَّه ﷺ: «**فقه الرجل**». قال: فكان عمر يقول: ما رأيتَ أحدًا أحسن مسألة ولا أوجز من ضمام بن ثعلبة. الحارث بن عمير ضعيف، وقصة ضمام فى الصحيحين من حديث أنس.

قال ابن إسحاق: وفد على رسول اللَّه ﷺ الجارود بن عمرو أخو بنى عبد القيس - قال عبد الملك بن هشام: وكان نصرانيًا - فدعاه رسول اللَّه ﷺ إلى الإسلام. فقال: يا محمد، تضمن لى دينى؟ قال: «**نعم، قد هداك اللَّه إلى ما هو خير منه**». قال: فأسلم، وأسلم أصحابه.

قال ابن إسحاق: وقدم على رسول اللَّه ﷺ وفد بنى حنيفة، فيهم مُسَيْلَمة بن حبيب الكَذَّاب. فكان منزلتهم فى دار بنت الحارث الأنصارية. فحدثنى بعض علمائنا أن بنى حنيفة أتت به رسول اللَّه ﷺ تستره بالثياب، ورسول اللَّه ﷺ جالس فى أصحابه معه عسيب نخل فى رأسه خُوصاتٌ. فلما كلم النبى ﷺ وسأله قال: «**لو سألتنى هذا العسيب ما أعطيتُكَه**».

قال ابن إسحاق: وحدثنى شيخ من أهل اليمامة أن حديثه كان على غير هذا؛ زعم أن وفد بنى حنيفة أتوا رسول اللَّه ﷺ وخَلَّفوا مسيلمة فى رحالهم، فلما أسلموا ذكروا له مكانه فأمر له رسول اللَّه ﷺ بمثل ما أمر به لهم، وقال: «**أما إنه ليس بأشركم مكانًا**»؛ يعنى حفظه ضيعة أصحابه. ثم انصرفوا وجاؤوه بالذى أعطاه. فلما قدموا اليمامة ارتد عدو اللَّه وتنبأ، وقال: إنى أشركْتُ فى الأمر مع محمد، ألم يقل لكم حين ذكرتمونى له أما إنه ليس بأشركم مكانًا؟ وما ذاك إلا لما يعلم أنى قد أشركت معه. ثم جعل يسجع السجعات فيقول لهم فيما يقول مضاهاة للقرآن: لقد أنعم اللَّه على الحُبْلَى، أخرج منها نسمة تسعى، من بين صفاق(١٨٥) وحَشَى. ووضع عنهم الصلاة وأحل لهم الزنى والخمر، وهو مع ذلك يشهد لرسول اللَّه ﷺ أنه نبى. فأصفقت(١٨٦) معه بنو حنيفة على ذلك.

وقال شعيب بن أبى حمزة، عن عبد اللَّه بن عبد الرحمن بن أبى حسين، قال: حدثنا نافع بن جبير، عن ابن عباس، قال: قدم مسيلمة الكذاب على عهد رسول اللَّه ﷺ المدينة، فجعل يقول إن جعل لى محمد الأمر من بعده اتبعتُهُ. وقدمها فى بشر كثير من قومه. فأقبل النبى ﷺ، ومعه ثابت بن قيس بن شَمَّاس، وفى يد النبى ﷺ قطعة جَريد، حتى وقف على مسيلمة فى أصحابه، فقال: «**إن سألتنى هذه القطعة ما أعطيتُكَها، ولن تعدو أمر اللَّه فيك**،

---

(١٨٥) الصِّفاق: الجلد الأسفل الذى تحت الجلد الذى عليه الشَّعر.

(١٨٦) أصْفَقَت معه: اجتمعت معه.

ولئن أدبرت لَيَعْقِرَنَّكَ اللَّهُ، وإني أراك الذى أريت فيه ما رأيت، وهذا ثابت بن قيس يجيبك عنى». ثم انصرف.

قال ابن عباس: فسألت عن قول النبى ﷺ: «**إنك الذى أريت فيه ما رأيت**»، فأخبرنى أبو هريرة أن النبى ﷺ قال: «**بينا أنا نائم رأيت في يدى سوارين من ذهب فأهمنى شأنهما، فأوحيَ إليَّ فى المنام أن انفخهما، فنفختهما فطارا، فأولتهما كذابين يخرجان من بعدى**». قال: فهذا أحدهما العنسى صاحب صنعاء، والآخر مسيلمة صاحب اليمامة. أخرجاه(١٨٧).

وقال معمر، عن همام، عن أبى هريرة، قال رسول اللَّه ﷺ: «**بينا أنا نائم إذ أُتيتُ بخزائن الأرض، فوضع في يدى سواران من ذهب، فكَبُرا عليَّ وأهمَّانى، فأُوحيَ إليَّ أن انفخهما، فنفختهما، فذهبا، فأولتهما الكذابينِ اللذَين أنا بينهما؛ صاحب صنعاء وصاحب اليمامة**». متفق عليه(١٨٨).

وقال البخارى: حدثنا الصلت بن محمد، قال: حدثنا مهدى بن ميمون، قال: سمع أبا رجاء؛ هو العُطَاردى؛ يقول لما بعث النبى ﷺ فسمعنا به، لحقنا بمسيلمة الكذاب؛ لحقنا بالنار؛ وكنا نعبد الحجر فى الجاهلية، وإذا لم نجد حجراً جمعنا حثية من تراب ثم حلبنا عليها اللبن، ثم نطوف به.

وقال إسماعيل بن أبى خالد، عن قيس بن أبى حازم، قال: جاء رجل إلى ابن مسعود، فقال: إنى مررت ببعض مساجد بنى حنيفة وهم يقرأون قراءة ما أنزلها اللَّه: الطاحنات طحنًا، والعاجنات عجنًا، والخابزات خبزًا، والثاردات ثردًا، واللاقمات لقمًا. فأرسل إليهم عبد اللَّه فأتى بهم، وهم سبعون رجلاً ورأسهم عبد اللَّه بن النوَّاحة. قال: فأمر به عبد اللَّه فقُتِلَ. ثم قال: ما كنا بمحرزين الشيطان من هؤلاء، ولكنا نحدرهم إلى الشام لعل اللَّه أن يكفَيَنَاهم.

وقال المسعودى، عن عاصم، عن أبى وائل، عن عبد اللَّه، قال: جاء ابن النواحة وابن أثَال رسولين لمسيلمة إلى رسول اللَّه ﷺ، فقال لهما النبى ﷺ: «**تشهدان أنى رسول اللَّه؟**» فقالا: نشهد أن مسيلمة رسول اللَّه. فقال: «**آمنت باللَّه ورسله، ولو كنت قاتلاً رسولاً لقتلتكما**».

---

(١٨٧) صحيح: أخرجه البخارى (٣٦٢١)، ومسلم (٢٢٧٤) من طريق أبى اليمان، أخبرنا شعيب، عن عبد اللَّه بن أبى حسين، حدثنا نافع بن جبير، عن ابن عباس، به.

(١٨٨) صحيح: أخرجه البخارى (٤٣٧٥)، ومسلم (٢٢٧٤) (٢٢) من طريق معمر، عن همام بن منبه، به.

قال عبد اللَّه : فمضت السنة بأن الرسل لا تقتل .

قال عبد اللَّه : أما ابن أثال فقد كفانا اللَّه ، وأما ابن النواحة فلم يزل فى نفسى حتى أمكن اللَّه منه . رواه أبو داود الطيالسى فى «مسنده» ، عن المسعودى . وله شاهد .

قال يونس ، عن ابن إسحاق : حدثنى سعد بن طارق ، عن سلمة بن نعيم ، بن مسعود ، عن أبيه ، سمع النبى ﷺ حين جاءه رسولا مسيلمة الكذاب بكتابه يقول لهما : «**وأنتما تقولان بمثل ما يقول ؟**» قالا : نعم . فقال : «**أما واللَّه لولا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكما**» .

قال ابن إسحاق : وقد كان مسيلمة كتب إلى رسول اللَّه ﷺ فى آخر سنة عشر :

من مسيلمة رسول اللَّه إلى محمد رسول اللَّه . سلام عليك ، أما بعد ، فإنى قد أشركت فى الأمر معك ، وإن لنا نصف الأرض ، ولكن قريشًا قوم يعتدون .

فكتب إليه : «**من محمد رسول اللَّه إلى مسيلمة الكذاب . سلام على من اتَّبع الهدى ، أما بعد ، فإن الأرض للَّه يورثها من يشاء من عباده ، والعاقبة للمتقين**» .

ثم قدم وفد طيئ ، على رسول اللَّه ﷺ ، وفيهم زيد الخيل سيدهم ، فأسلموا ، وسماه رسول اللَّه ﷺ زيد الخير ، وقطع له فيد وأرَضين ، وخرج راجعًا إلى قومه ، فقال رسول اللَّه ﷺ : «**إن ينج زيد من حُمَّى المدينة**» . فإنه يقال قد سماها رسول اللَّه ﷺ باسم غير الحمى ، فلم نثبته . فلما انتهى من بلد نجد إلى ماء من مياهه ، يقال له قَرْدة ، أصابته الحمى فمات بها . قال : فعمدت امرأته إلى ما معه من كتب فَحَرَّقتها .

وقال شعبة : حدثنا سمك بن حرب ، قال : سمعت عباد بن حُبيش ، يحدث عن عدى بن حاتم ، قال : جاءت خيل رسول اللَّه ﷺ وأنا بعَقْرَب ، فأخذوا عمتى وناسًا . فلما أتوا بهم رسول اللَّه ، قالت : يا رسول اللَّه ، غاب الوافد ، وانقطع الولد ، وأنا عجوز كبيرة ، فَمُنَّ على مَنَّ اللَّه عليك . قال : «**من وافدك ؟**» قالت : عدى بن حاتم . قال : «**الذى فر من اللَّه ورسوله ؟**» قالت : فَمَنَّ علىَّ ، ورجل إلى جنبه تراه عليًا ، فقال : سليه حُملانًا . فأمر لها به . قال : فأتتنى ، فقالت : لقد فعلت فعلة ما كان أبوك يفعلها . إيته راغبًا أو راهبًا ، فقد أتاه فلان فأصاب منه ، وأتاه فلان فأصاب منه .

قال عدى : فأتيته ، فإذا عنده امرأة وصبيان ؛ أو صبى ، فذكر قربهم من النبى ﷺ . قا

فعرفت أنه ليس مُلْك كسرى ولا قيصر، فأسلمت. فرأيت وجهه قد استبشر، وقال: «**إن المغضوب عليهم اليهود والضالين النصارى**». وذكر باقي الحديث.

وقال حماد زيد، عن أيوب، عن محمد، قال: قال أبو عبيدة بن حذيفة، قال رجل: كنت أسأل عن حديث عدى وهو إلى جنبى لا أسأله، فأتيته، فقال: بعث اللَّه محمدًا ﷺ فكرهته أشد ما كرهت شيئًا قط. فخرجت حتى أقصى أرض العرب مما يلى الروم. ثم كرهت مكانى فقلت: لو أتيته وسمعت منه. فأتيت إلى المدينة، فاستشرفنى الناس؛ وقالوا: جاء عدى بن حاتم، جاء عدى بن حاتم. فقال: يا عدى بن حاتم، أسلم تسلم. فقلت: إنى على دين: قال: «**أنا أعلم بدينك منك. ألست رَكوسيًا؟**»(١٨٩) قلت: بلى. قال: «**ألست ترأس قومك؟**» قلت: بلى. قال: «**ألست تأخذ المِرْباع؟**» قلت: بلى. قال: «**فإن ذلك لا يحل فى دينك**». قال: فوجدت بها علىَّ غضاضة. ثم قال: «**إنه لعله أن يمنعك أن تسلم أن ترى بمن عندنا خصاصة، وترى الناس علينا إلْبًا واحدًا. هل رأيت الحيرة؟**» قلت: لم أرها، وقد علمت مكانها. قال: «**فإن الظعينة سترحل من الحيرة حتى تطوف بالبيت بغير جوار، ولَتُفْتَحَنَّ علينا كنوز كسرى بن هرمز**». قلت: كنوز كسرى بن هرمز؟ قال: «**نعم، وليَفيضَنَ المالُ حتى يُهِمَ الرجل من يقبل ماله منه صدقة**». قال: فلقد رأيت الظعينة ترحل من الحيرة بغير جوار، وكنت فى أول خيل أغارت على المدائن. وواللَّه لتكونن الثالثة، إنه لحديث رسول اللَّه ﷺ. وروى نحوه هشام بن حسان، عن محمد بن سيرين، عن أبى عبيدة.

وقال ابن إسحاق: قدم على رسول اللَّه ﷺ فروةُ بن مُسَيْك المرادى، مفارقًا لملوك كندة، فاستعمله النبى ﷺ على مراد وزُبيد ومَذْحج كلها، وبعث معه على الصدقة خالد بن سعيد بن العاص، فكان معه حتى توفى رسول اللَّه ﷺ.

قال: وقدم على رسول اللَّه ﷺ وفد كِنْدة، ثمانون راكبًا فيهم الأشعث بن قيس. فلما دخلوا على رسول اللَّه ﷺ قال: ألم تسلَموا؟ قالوا: بلى. قال: فما بال هذا الحرير فى أعناقكم؟ قال: فشقوه وألقوه.

قال: وقدم على رسول اللَّه ﷺ صُرَد بن عبد اللَّه الأزدى فأسلم، فى وفد من الأزد. فأمَّرَه على من أسلم من قومه، ليجاهد من يليه.

---

(١٨٩) **الرَّكوسية**: هو دين بين النصارى والصابئين.

■ إسلام ملوك اليمن:

قال: وقدم على رسول اللَّه ﷺ كتاب ملوك حمير؛ مَقْدَمه من تبوك، ورسولهم إليه بإسلامهم: الحارث بن عبد كُلاَل، ونُعيم بن عبد كُلال، والنعمان قَيْلُ ذى رُعَين، ومَعَافر، وهَمْدان. وبعث إليه ذو يزن، مالك بن مرة الرَّهَاوى بإسلامهم. فكتب إليهم النبى ﷺ كتابًا يذكر فيه فريضة الصدقة، وأرسل إليهم معاذ بن جبل فى جماعة، وقال لهم: إنى قد أرسلت إليكم من صالحى أهلى، وأولى دينهم وأولى علمهم، وآمركم بهم خيرًا، والسلام عليكم ورحمة اللَّه وبركاته.

وقال إبراهيم بن يوسف بن أبى إسحاق السبيعى، عن أبيه، عن جده، عن البراء، أن النبى ﷺ بعث خالد بن الوليد إلى أهل اليمن، يدعوهم إلى الإسلام. قال البراء: فكنت فيمن خرج مع خالد، فأقمنا ستة أشهر يدعوهم إلى الإسلام فلم يجيبوه. ثم إن النبى ﷺ بعث عليًا- رضى اللَّه عنه- فأمره أن يُقْفِلَ خالدًا، إلا رجل كان يَمَّم مع خالد أحب أن يُعَقِّب مع على فليعقب معه. فكنت فيمن عقَّب مع على. فلما دنونا من القوم خرجوا إلينا، فصلى بنا على، ثم صفنا صفًا واحدًا، ثم تقدم بين أيدينا وقرأ عليهم كتاب رسول اللَّه ﷺ، فأسلمت همدان جَمْعًا. فكتب علىٌّ إلى رسول اللَّه ﷺ، فلما قرأ الكتاب خر ساجدًا ثم رفع رأسه فقال: «**السلام على همدان، السلام على همدان**». هذا حديث صحيح أخرج البخارى بعضه بهذا الإسناد.

وقال الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن أبى البخترى، عن على: بعثنى النبى ﷺ إلى اليمن، فقلت: يا رسول اللَّه، تبعثنى وأنا شاب أقضى بينهم ولا علم لى بالقضاء؟ فضرب بيده فى صدرى، وقال: «**اللَّهم اهد قلبه وثبت لسانه**». فما شككت فى قضاء بين اثنين. أخرجه ابن ماجه.

وقال محمد بن على، وعطاء، عن جابر، أن عليًا قدم من اليمن على رسول اللَّه ﷺ فى حجة الوداع. متفق عليه. من حديث عطاء.

وقال شعبة، وغيره، عن سعيد بن أبى بردة، عن أبيه، عن أبى موسى؛ أن رسول اللَّه ﷺ بعثه ومعاذ بن جبل إلى اليمن، فقال: «**يسِّرا ولا تُعَسِّرا، وبَشِّرا ولا تُنَفِّرا، وتطاوعا**». متفق عليه، ومن أوجه أخر بأطول من هذا.

وفى «الصحيح» للبخارى، من حديث طارق بن شهاب، عن أبى موسى، قال: بعثنى رسول اللَّه ﷺ إلى أرض قومى. قال: فجئته وهو مُنِيخٌ بالأَبْطَح. قال: فسلمت عليه.

فقال: «**أحججت يا عبد اللّه بن قيس؟**» قلت: نعم. قال: «**كيف قلت؟**»، قال: قلت: لبيك إهلالاً كإهلالك. فقال: «**أسقت هديًا؟**» قلت: لم أسق هديًا. قال: «**فطف بالبيت واسع ثم حلّ**». ففعلت. وذكر الحديث.

أما معاذ فالأشبه أنه لم يرجع من اليمن حتى تُوفِّى رسول اللّه ﷺ.

وقال ابن إسحاق: حدثنى عبد اللّه بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن أبيه، قال: هذا كتاب رسول اللّه ﷺ عندنا، الذى كتبه لعمرو بن حزم، حين بعثه إلى اليمن يفقه أهلها ويعلمهم السنة ويأخذ صدقاتهم، فكتب له كتابًا وعهدًا وأمره فيه أمره: بسم اللّه الرحمن الرحيم. هذا كتاب من اللّه ورسوله. يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود. عهدًا من رسول اللّه ﷺ لعمرو بن حزم حين بعثه إلى اليمن. أمره بتقوى اللّه فى أمره كله. فإن اللّه مع الذين اتقوا والذين هم محسنون. وأمره أن يأخذ الحق كما أمره، وأن يبشر الناس بالخير، ويأمرهم به، ويعلم الناس القرآن، ويفقههم فيه، ولا يمس القرآن أحد، إلا وهو طاهر، ويخبر الناس بالذى لهم، والذى عليهم، ويلين لهم فى الحق، ويشتد عليهم فى الظلم، فإن اللّه كره الظلم ونهى عنه، وقال: ﴿**أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ** ﴿١٨﴾﴾ [هود: ١٨]، ويبشر الناس بالجنة وبعملها، وينذر الناس من النار وعملها، ويستألف الناس حتى يفقهوا فى الدين، ويعلم الناس معالم الحج وسننه وفرائضه وما أمر اللّه به، والحج الأكبر والحج الأصغر، فالحج الأصغر العمرة. وينهى الناس أن يصلى الرجل فى ثوب واحد صغير، إلا أن يكون واسعًا فيخالف بين طرفيه على عاتقيه، وينهى أن يحتبى الرجل فى ثوب واحد ويفضى إلى السماء بفرجه. ولا يعقد شعر رأسه إذا عفّى فى قفاه. وينهى الناس إن كان بينهم هيج أن يدعوا إلى القبال والعشائر، وليكن دعاؤهم إلى اللّه وحده لا شريك له. فمن لم يدع إلى اللّه- عز وجل- ودعا إلى العشائر والقبائل فَلْيُعْطَفُوا بالسيف حتى يكون دعاؤهم إلى اللّه وحده لا شريك له، ويأمر الناس بإسباغ الوضوء؛ وجوههم وأيديهم إلى المرافق، وأرجلهم، إلى الكعبين، وأن يمسحوا رؤوسهم كما أمر اللّه، وأمروا بالصلاة لوقتها، وإتمام الركوع والخشوع، وأن يُغَلِّس بالصبح، ويهجّر بالهاجرة حين تميل الشمس، وصلاة العصر والشمس فى الأرض مدبرة، والمغرب حين يقبل الليل، لا تؤخر حتى تبدو النجوم فى السماء، والعشاء أول الليل. وأمره بالسعى إلى الجمعة إذا نودى بها، والغسل عند الرواح إليها. وأمره أن يأخذ من المغانم خمس اللّه- عز وجل- وما كتب على المؤمنين فى الصدقة من العقار فيما سقى الغيل وفيما سقت السماء العشر، وفيما سقت الغرب فنصف العشر. ثم ذكر زكاة الإبل والبقر، مختصراً.

قال: وعلى كل حالم، ذكر أو أنثى، حر أو عبد، من اليهود والنصارى، دينار واف أو عرضه من الثياب. فمن أدى ذلك كان له ذمة اللَّه وذمة رسوله، ومن منع ذلك فإنه عدو اللَّه ورسوله والمؤمنين.

وقد روى سليمان بن داود، عن الزهرى، عن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن أبيه، عن جده، نحو هذا الحديث موصولاً؛ بزيادات كثيرة فى الزكاة، ونقص عما ذكرنا فى السنن.

وقال أبو اليمان: حدثنا صفوان بن عمرو، عن راشد بن سعد، عن راشد بن حميد السكونى: أن معاذًا لما بعثه النبى ﷺ إلى اليمن، فخرج النبى ﷺ يوصيه، ومعاذ راكب ورسول اللَّه ﷺ يمشى تحت راحلته، فلما فرغ قال: «**يا معاذ، إنك عسى أن لا تلقانى بعد عامى هذا، ولعلك أن تمر بمسجدى وقبرى**». فبكى معاذ جَشَعًا لفراق رسول اللَّه ﷺ، فقال: «**لا تبك يا معاذ، البكاء من الشيطان**».

وقال ابن إسحاق: حدثنى محمد بن جعفر بن الزبير، قال: لما قدم وفد نجران على رسول اللَّه ﷺ، دخلوا عليه مسجده بعد العصر فحانت صلاتهم، فقاموا يصلون فى مسجده، فأراد الناس منعهم. فقال النبى ﷺ: «**دعوهم**». فاستقبلوا المشرق فصلوا صلاتهم.

وقال ابن إسحاق: حدثنى بريدة بن سفيان، عن ابن البَيْلَمانى، عن كُرْز بن علقمة، قال: قدم على رسول اللَّه ﷺ وفد نصارى نجران؛ ستون راكبًا، منهم أربعة وعشرون من أشرافهم، منهم: العاقب أمير القوم وذو رأيهم، صاحب مشورتهم، والذين لا يصدرون إلا عن رأيه وأمره؛ واسمه عبد المسيح. والسيد ثمالهم وصاحب رحلهم ومجتمعهم؛ واسمه الأيهم. وأبو حارثة بن علقمة، أحد بكر بن وائل؛ أسْقُفُهم وحبرهم وإمامهم وصاحب مدارسهم.

وكان أبو حارثة قد شرف فيهم ودرس كتبهم حتى حسن علمه فى دينهم. وكانت ملوك الروم من أهل النصرانية قد شَرَّفوه ومولوه وبنوا له الكنائس. فلما توجهوا إلى رسول اللَّه ﷺ من نجران، جلس أبو حارثة على بغلة له موجهًا إلى رسول اللَّه ﷺ، وإلى جنبه أخ له، يقال له: كُرْز بن علقمة؛ يُسايره، إذ عثرت بغلة أبى حارثة، فقال له كُرز: تعس الأبعد؛ يريد رسول اللَّه ﷺ. فقال له أبو حارثة: بل أنت تعست. فقال له: لم يا أخى؟ فقال: واللَّه إنه للنبى الذى كنا ننتظره. قال له كُرز: فما يمنعك وأنت تعلم هذا؟ قال: ما صنع بنا هؤلاء

القوم؛ شرفونا ومولونا، وقد أبوا إلا خلافه، ولو فعلت نزعوا منا كل ما ترى. فأضمر عليها أخوه كُرْز بن علقمة حتى أسلم بعد ذلك.

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت، قال: حدثني سعيد ابن جبير، أو عكرمة، عن ابن عباس، قال: اجتمعت نصارى نجران وأحبار يهود عند رسول اللَّه ﷺ فتنازعوا، فقالت الأحبار: ما كان إبراهيم إلا يهوديًا، وقالت النصارى: ما كان إلا نصرانيًا. فأنزل اللَّه فيهم: ﴿ **يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالإِنجِيلُ إِلاَّ مِنْ بَعْدِهِ** ﴾ [آل عمران: ٦٥].

فقال أبو رافع القُرَظي: أتريد منا يا محمد أن نعبدك كما تعبد النصارى عيسى بن مريم؟ فقال رجل من نجران يقال له الربيس: وذلك تريد يا محمد وإليه تدعو؟ فقال رسول اللَّه ﷺ: «**معاذ اللَّه أن آمر بعبادة غير اللَّه**». فنزلت: ﴿ **مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ** ﴾ الآيات [آل عمران: ٧٩]، إلى قوله: ﴿ **مِنَ الشَّاهِدِينَ** (٨١) ﴾ [آل عمران: ٨١].

وقال إسرائيل وغيره، عن أبي إسحاق، عن صلة، عن ابن مسعود؛ ورواه شعبة، وسفيان، عن أبي إسحاق فقالا حذيفة بدل ابن مسعود: إن السيد والعاقب أتيا رسول اللَّه ﷺ، فأراد أن يلاعنهما، فقال أحدهما لصاحبه: لا تلاعنه، فواللَّه لئن كان نبيًا فلاعنته لا نفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا. قالوا له: نعطيك ما سألت، فابعث معنا رجلاً أمينًا، ولا تبعث معنا إلا أمينًا. فقال: «**لأبعثن معكم رجلاً أمينًا حقَّ أمين**». فاستشرف لها أصحابه: فقال: «**قم يا أبا عبيدة بن الجراح**». فلما قام قال: «**هذا أمين هذه الأمة**». أخرجه البخاري من حديث حذيفة.

وقال إدريس الأودي، عن سماك بن حرب، عن علقمة بن وائل، عن المغيرة بن شعبة، قال: بعثني رسول اللَّه ﷺ إلى نجران، فقالوا فيما قالوا: أرأيت ما تقرأون ﴿ **يَا أُخْتَ هَارُونَ** ﴾ [مريم: ٢٨]، وقد كان بين عيسى وموسى ما قد علمتم؟ قال: فأتيتُ النبي ﷺ فأخبرته، فقال: «**أفلا أخبرتهم أنهم كانوا يسمون بأسماء أنبيائهم والصالحين قبلهم**». أخرجه مسلم.

وقال ابن إسحاق: بعث رسول اللَّه ﷺ خالد بن الوليد في شهر ربيع الآخر، أو جمادى الأولى، سنة عشر إلى بني الحارث بن كعب بنجران، وأمره أن يدعوهم إلى الإسلام، قبل أن يقاتلهم، ثلاثًا. فخرج خالد حتى قدم عليهم، فبعث الركبان يضربون في كل وجه ويدعون

إلى الإسلام، ويقولون: أيها الناس، أسلموا تسلموا. فأسلم الناس، فأقام خالد يعلمهم الإسلام، وكتب إلى رسول اللَّه ﷺ بذلك. ثم قدم وفدهم مع خالد إلى رسول اللَّه ﷺ، ومن أعيانهم: قيس بن الحصين ذو الغُصَّة، ويزيد بن عبد المدان، ويزيد بن المُحَجَّل. قال: فأمَّر عليهم النبى ﷺ قيسًا.

وقد كان النبى ﷺ بعث إليهم، بعد أن وَلَّى وفدهم، عمرو بن حزم ليفقههم ويعلمهم السنة، ويأخذ منهم صدقاتهم.

وفى عاشر ربيع الأول: توفى إبراهيم ابن النبى ﷺ، وهو ابن سنة ونصف، وغسله الفضل بن العباس، ونزل قبره الفضل وأسامة بن زيد فيما قيل، وكان أبيض مُسَمَّنًا، كثير الشبه بوالده ﷺ.

وقال ثابت، عن أنس، قال رسول اللَّه ﷺ: «**ولد لى الليلة غلام فسميته بأبى إبراهيم**»، ففيه دليل على تسمية الولد ليلة مولده. ثم دفعه إلى أم سيف؛ يعنى امرأة قين بالمدينة يقال له أبو سيف. قال أنس: فانطلق رسول اللَّه ﷺ بابنه وانطلقتُ معه، فدخل فدعا بالصبى فضمه إليه، وقال ما شاء اللَّه أن يقول.

قال أنس: فلقد رأيت إبراهيم بين يدى رسول اللَّه ﷺ وهو يكيد بنفسه، فدمعت عينا رسول اللَّه ﷺ وقال: «**تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول إلا ما يرضى الرب. واللَّه يا إبراهيم إنا بك لمحزونون**». أخرجه مسلم والبخارى تعليقًا مجزومًا به.

وقال شعبة، عن عدى بن ثابت، عن البراء، قال: لما توفى إبراهيم ابن رسول اللَّه قال رسول اللَّه ﷺ: «**إن له مرضعًا تتم رضاعه فى الجنة**». أخرجه البخارى.

وقال جعفر بن محمد الصادق، عن أبيه، أن النبى ﷺ صلى على ابنه إبراهيم حين مات.

وفيها: مات أبو عامر الراهب، الذى كان عند هرقل عظيم الروم.

وفيها: ماتت بوران بنت كسرى ملكة الفرس، وملَّكوا بعدها أختها آزرمن. قاله أبو عبيدة.

وفى أواخر ذى القعدة: وُلِدَ محمد بن أبى بكر الصديق، ولدته أسماء بن عميس، بذى الحُلَيفة، وهى مع النبى ﷺ.

قال جابر بن عبد اللَّه : خرجنا مع النبى ﷺ حتى أتينا ذا الحليفة، فولدت أسماء بنت عميس محمدَ بن أبى بكر، فأرسلت إليه : كيف أصنع؟ فقال : «**اغتسلى واستثفرى بثوب وأحرمى**».

وفيها : ولد محمد بن عمرو بن حزم، بنجران، وأبوه بها.

■ **حجَّةُ الوَداع :**

قال جعفر بن محمد الصادق، عن أبيه، عن جابر، قال : أذَّن رسول اللَّه ﷺ فى الناس بالحج، فاجتمع فى المدينة بشر كثير. فخرج رسول اللَّه ﷺ لخمس بقين من ذى القعدة، أو لأربع، فلما كان بذى الحُلَيفة ولدت أسماءُ بنتُ عُميس محمدَ بنَ أبى بكر الصديق، فأرسلت إلى رسول اللَّه ﷺ : كيف أصنع؟ فقال : «**اغتسلىِ واستثفرى بثوب**». وصلى رسول اللَّه ﷺ فى المسجد، وركب القَصْواء حتى استوت به على البيداء، فنظرت إل مَدِّ بصرى، بين يدى رسول اللَّه ﷺ، من راكب وماش، وعن يمينه مثل ذلك، وعن يساره مثل ذلك، ومن خلفه مثل ذلك. فأهل رسولُ اللَّه ﷺ بالتوحيد، وأهل الناسُ بهذا الذى يهلون به، فلم يرد عليهم شيئًا منه. ولزم رسول اللَّه ﷺ تلبيته. ولسنا ننوى إلا الحج، لسنا نعرف العمرة، حتى أتينا البيت معه استلم الركن فرمل ثلاثًا ومشى أربعًا، ثم تقدم إلى مقام إبراهيم فقرأ : ﴿ **وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى** ﴾ [البقرة : ١٢٥]، فجعل المقام بينه وبين البيت.

قال جعفر : فكان أبى يقول : - لا أعلمه ذكره إلا عن رسول اللَّه ﷺ - : كان يقرأ فى الركعتين ﴿ **قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ** ① ﴾ [الإخلاص]، و : ﴿ **قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ** ① ﴾ [الكافرون]، ثم رجع إلى البيت فاستلم الركن، ثم خرج من الباب إلى الصفا، حتى إذا دنا من الصفا قرأ : ﴿ **إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ** ﴾ [البقرة : ١٥٨]، أبدأ بما بدأ اللَّه به، فبدأ بالصفا فرقى عليه، حتى إذا رأى البيت فكبر وهلل وقال : لا إله إلا اللَّه وحده، لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيى ويميت، وهو على كل شىء قدير. لا إله إلا اللَّه وحده، أنجز وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده. ثم دعا بين ذلك، فقال مثل ذلك ثلاث مرات. ثم نزل إلى المروة، حتى إذا انْصَبت قدماه رمل فى بطن الوادى، حتى إذا صعد مشى حتى أتى المروة، فعلا عليها وفعل كما فعل على الصفا. فلما كان آخر الطواف على المروة، قال : «**إنى لو استقبلتُ من أمرى ما استدبرتُ لم أسُقِ الهدىَ وجعلتها عمرةً. فمن كان منكم ليس معه هدى فليحلل وليجعلها عمرة**». فحل الناس كلهم وقصَّروا، إلا النبى ﷺ ومن كان معه الهدى.

فقام سراقة بن مالك بن جُعْشُم، فقال: يا رسول اللَّه ألعامنا هذا أم للأبد؟ قال فشبك أصابعه وقال: «**دخلت العمرة فى الحج هكذا؛ مرتين، لا؛ بل لأبد الأبد**».

وقدم علىٌّ، رضى اللَّه عنه، من اليمن ببُدْن إلى النبى ﷺ، فوجد فاطمة ممن حَلَّ ولبست ثيابًا صبيغًا واكتحلت، فأنكر عليهَا. فقالت: أبى أمرنى بهذا. فكان علىٌّ يقول بالعراق: فذهبتُ إلى رسول اللَّه ﷺ مُحَرِّشًا بالذى صنعتْه، مستفتيًا رسول اللَّه ﷺ، فقال: «**صدقت، صدقت. فماذا قلت حين فرضت الحج؟**» قال: قلت: اللَّهم إنى أهل بما أهل به رسولك. قال: «**فإن معى الهدى فلا تَحْلل**». قال: فكان الهدى الذى جاء معه، والهدى الذى أتى به النبى ﷺ من المدينة مائة. ثم حل الناس وقصَّروا، إلا رسول اللَّه ﷺ، ومن معه هدى.

فلما كان يوم التروية وجّهوا إلى منى، أهلوا بالحج، وركب رسول اللَّه ﷺ فصلى بمنى الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح. ثم مكث قليلاً حتى طلعت الشمس، وأمر بقبة من شعر فضربت له بنمرة، فسار رسول اللَّه ﷺ ولا تشك قريش إلا أنه واقف عند المشعر الحرام، كما كانت قريش تصنع فى الجاهلية، فأجازه رسول اللَّه ﷺ حتى أتى عرفة، فوجد القبة فنزل بها، حتى إذا زاغت الشمس أمر بالقصواء فَرُحِلت له، فركب حتى أتى بطن الوادى، فخطب الناس فقال: «إن دماءكم وأموالكم عليكم حَرام، كحرمة يومكم هذا، فى شهركم هذا فى بلدكم هذا، ألا وإن كل شىء من أمر الجاهلية موضوع تحت قدمَىَّ، ودماء الجاهلية موضوعة، وأول دم أضعه من دمائنا دم ربيعة بن الحارث؛ كان مسترضعًا فى بنى سعد فقتلته هُذَيل. وربا الجاهلية موضوع كله. فاتقوا اللَّه فى النساء، فإنكم أخذتموهن بأمانة اللَّه، واستحللتم فروجهن بكلمة اللَّه، وإن لكم عليهن أن لا يوطِئْن فرشكم من تكرهونه، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضربًا غير مُبَرِّح، ولهن عليكم رزقهن وَكسوتهن بالمعروف. وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به؛ كتاب اللَّه تعالى، وأنتم مسؤولون عنى، فما أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أن قد بلغت وأدَّيت ونصحت. فقال: بإصبعه السبابة، يرفعها إلى السماء وينكبها إلى الناس: اللَّهم اشهد؛ ثلاث مرات. ثم أذن بلال، ثم أقام، فصلى الظهر، ثم أقام، فصلى العصر، لم يصل بينهما شيئًا. ثم ركب حتى أتى الموقف، فجعل بطن ناقته إلى الصخرات، وجعل حبل المشاة بين يديه، واستقبل القبلة فلم يزل واقفًا حتى غربت الشمس، وذهبت الصفرة قليلاً حين غاب القرص، وأردف أسامة بن زيد خلفه فدفع وقد شَنَق للقصواء الزمام، حتى إن رأسها ليصيب مورك رحله، ويقول بيده: أيها الناس، السكينة السكينة، كلما أتى حبلاً من الحبال أرخى لها قليلاً حتى تصعد. حتى أتى المزدلفة، فصلى بها

المغرب والعشاء بأذان وإقامتين، ولم يصل بينهما شيئًا. ثم اضطجع حتى طلع الفجر، فصلى الفجر حتى تبين له الصبح بأذان وإقامة. ثم ركب القصواء حتى أتى المشعر الحرام فرقى عليه فحمد اللَّه وكبره وهللَّه. فلم يزل واقفًا حتى أسفر جدًا، ثم دفع قبل أن تطلع الشمس، وأردف الفضل بن عباس، وكان رجلاً حسن الشعْر وسيمًا. فلما دفع رسول اللَّه ﷺ مر الظعُن يجرين، فطفق الفضل ينظر إليهن، فوضع رسول اللَّه ﷺ يده على وجه الفضل، فصرف الفضل وجهه من الشق الآخر، فحوّل رسول اللَّه ﷺ يده على وحه الفضل حتى إذا أتى مُحَسِّرًا حرك قليلاً، ثم سلك الطريق الوسطى التى تخرجك على الجمرة الكبرى، حتى أتى الجمرة التى عند المسجد، فرمى بسبع حَصَيَات، يكبر مع كل حصاة منها مثل حصى الخذف رمى من بطن الوادى. ثم انصرف إلى المنحر، فنحر ثلاثًا وستين بدنة، وأعطى عليًا- رضى اللَّه عنه- فنحر ما غبر وأشركه فى هديه. ثم أمر من كل بدنة ببضعة فجُعلت فى قدر، وطبخت، فأكلا من لحمها وشربا من مرقها.

ثم أفاض رسول اللَّه ﷺ إلى البيت، فصلى بمكة الظهر، فأتى على بنى عبد المطلب يسقون من بئر زمزم، فقال: «**انزعوا بنى عبد المطلب، فلولا أن يغلبكم الناس على سقايتكم لنزعتُ معكم**». فناولوه دلوًا فشرب منه. أخرجه مسلم(١٩٠)، دون قوله: يحيى ويميت.

وقال شعبة، عن قتادة، عن أبى حسان الأعرج، عن ابن عباس: أن رسول اللَّه ﷺ لما أتى ذا الحُليفة أشعر بُدْنة من جانب سنامها الأيمن، ثم سلت عنها الدم، وأهل بالحج. أخرجه مسلم(١٩١).

وقال أيمن بن نابل: حدثنى قُدامة بن عبد اللَّه، قال: رأيت رسول اللَّه ﷺ يرمى جمرة العقبة على ناقة حمراء ؛ وفى رواية؛ صهباء ؛ لا ضرب ولا طرد ولا إليك إليك. حديث حسن(١٩٢).

---

(١٩٠) صحيح: أخرجه مسلم (١٢١٨) (١٤٧) من طريق حاتم بن إسماعيل المدنى، عن جعفر بن محمد، به. قوله: «الحبال» جمع حبل، وهو التل اللطيف من الرمل الضخم.

(١٩١) صحيح: أخرجه مسلم (١٢٤٣) (٢٠٥) من طريق شعبة، عن قتادة، به.

(١٩٢) حسن: أخرجه أحمد (٣/ ٤١٢ و٤١٣)، والنسائى فى «المجتبى» (٥/ ٢٧٠)، وفى «الكبرى» (٤٠٦٧)، وابن ماجه (٣٠٣٥)، وابن أبى عاصم فى «الآحاد والمثانى» (١٤٤٩)، والطبرانى فى «الكبير» (١٩/ ٧٨) من طريق أيمن بن نابل، به.

قلت: إسناده حسن، أيمن بن نابل، صدوق يهم كما قال الحافظ فى «التقريب».

وقال ثور بن يزيد، عن راشد بن سعد، عن عبد اللَّه بن لُحَىّ، عن عبد اللَّه بن قرط، قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**أفضل الأيام عند اللَّه يوم النحر، ثم يوم القر، يستقر فيه الناس، وهو الذى يلى يوم النحر**». قُدِّمَ إلى رسول اللَّه ﷺ بدنات، خمس أو ست، فطفقن يزدلفن إليه بايتهن يبدأ، فلما وجبت جنوبها قال رسول اللَّه ﷺ كلمة خفية لم أفهمها، فقلت للذى إلى جنبى: ما قال؟ قال: قال: «**من شاء اقتطع**». حديث حسن(١٩٣).

وقال هشام، عن ابن سرين، عن أنس، أن رسول اللَّه ﷺ رمى الجمرة، ثم رجع إلى المنزلة بمنى، فذبح، ثم دعا بالحلاَّق فأخذ بشق رأسه الأيمن، فحلقه، فجعل يقسمه الشعرة والشعرتين، ثم أخذ بشق رأسه الأيسر فحلقه، ثم قال: ها هنا أبو طلحة؟ فدفعه إلى أبى طلحة. رواه مسلم(١٩٤).

وقال أبان العطار: حدثنا يحيى، قال: حدثنى أبو سلمة، أن محمد بن عبد اللَّه بن زيد حدثه، أن أباه شهد المَنْحَر عند رسول اللَّه ﷺ فقسَّم بين أصحابه ضحايا، فلم يصبه ولا رفيقه. قال: فحلق رسولُ اللَّه ﷺ رأسه فى ثوبه فأعطاه، فقسم منه على رجال، وقلم أظفاره فأعطى صاحبه، فإنه لمخضوبٌ عندنا بالحنَّاء والكَتم(١٩٥).

وقال على بن الجعد: حدثنا الربيع بن صَبيح، عن يزيد الرقاشى، عن أنس، قال: حجَّ رسول اللَّه ﷺ على رَحْل رَثٍّ وقطيفة تساوى، أو لا تساوى، أربعة دراهم، وقال: «**اللَّهم حجة لا رياء فيها ولا سمعة**»(١٩٦). يزيد ضعيف.

وقال أبو عُمَيس، عن قيس بن مسلم، عن طارق بن شهاب، قال: جاء رجلٌ من اليهود إلى عمر - رضى اللَّه عنه - فقال: يا أمير المؤمنين، آية فى كتابكم تقرؤونها لو علينا معشر اليهود نزلت لأتخذنا ذلك اليوم عيدًا. قال: أى آية؟ قال: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ**

---

(١٩٣) صحيح: أخرجه أحمد (٤/ ٣٥٠)، وأبو داود (١٧٦٥)، والحاكم (٤/ ٢٢١) من طريق ثور بن يزيد، به. وصححه الحاكم، ووافقه الذهبى، وهو كما قالا.

ويوم القَرّ: هو اليوم الذى يلى يوم النحر، سُمِّى بذلك لأن الناس يقُرون فيه بمنى، وقد فرغوا من طواف الإفاضة والنحر، فاستراحوا وقرُّوا.

(١٩٤) صحيح: أخرجه مسلم (١٣٠٥) (٣٢٤) من طريق حفص بن غياث، عن هشام، به.

(١٩٥) صحيح: أخرجه أحمد (٤/ ٤٢)، وابن خزيمة (٢٩٣١) و(٢٩٣٢) من طريق أبان العطار، به.

(١٩٦) ضعيف: آفته يزيد بن أبان الرقاشى، قال النسائى وغيره: متروك.

وقال الدارقطنى وغيره: ضعيف. وقال أحمد: كان يزيدُ منكرَ الحديث.

عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]، فقال: إني لأعلم اليوم الذى نزلت فيه، والمكان الذى نزلت فيه: نزلت على رسول اللّه ﷺ بعرفات فى يوم جمعة. متفق عليه(١٩٧).

وقال حماد بن سلمة، عن عمار بن أبى عمار، قال: كنت عند ابن عباس وعنده يهودى، فقرأ: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ**﴾ الآية [المائدة: ٣]، فقال اليهودى: لو أنزلت علينا لأتخذنا يومها عيدًا. فقال ابن عباس: فإنها نزلت فى يوم عيد، يوم جمعة، يوم عرفة. صحيح على شرط مسلم.

وقال ابن جريج، عن أبى الزبير، أخبره، أنه سمع جابرًا، يقول: رأيت النبى ﷺ يرمى الجمرة على راحلته يوم النحر، ويقول: «**خذوا مناسككم، فإنى لا أدرى لعلى لا أحج بعد حجتى هذه**». أخرجه مسلم(١٩٨).

وقال إسماعيل بن أبى أويس: حدثنى أبى، عن ثور بن يزيد، عن عكرمة، عن ابن عباس: أن رسول اللّه ﷺ خطب الناس فى حجة الوداع، فقال: «**إن الشيطانَ قد يئس أن يعبدَ بأرضكم، ولكنه رضى أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحاقرون من أعمالكم، فاحذروه. أيها الناس: إنى قد تركتُ فيكم ما إن اعتصمتم به لن تضلوا أبدًا؛ كتاب اللّه وسنة نبيه. إن كل مسلم أخو المسلم، المسلمون إخوة، ولا يحل لامرئ من مال أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس، ولا تظلموا، ولا ترجعوا بعدى كفارًا يضرب بعضُكم رقابَ بعض**».

وقال يونس بن بكير، عن ابن إسحاق: حدثنى يحيى بن عباد بن عبد اللّه بن الزبير، عن أبيه، قال: وكان ربيعة بن أمية بن خلف الجُمَحى هو الذى يصرخ يوم عرفة تحت لبة ناقة رسول اللّه ﷺ. قال له: «**اصرخ: أيها الناس**»- وكان صيتًا- «**هل تدرون أى شهر هذا؟**» فصرخ، فقالوا: نعم، الشهر الحرام. قال: «**فإن اللّه حرم عليكم دماءكم وأموالكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة شهركم هذا**». وذكر الحديث.

وقال الزهرى، من حديث الأوزاعى، عنه، عن أبى سلمة، عن أبى هريرة: أن رسول اللّه ﷺ حين أراد أن ينفر من منى قال: «**إنا نازلون غدًا إن شاء اللّه بالمُحَصَّب بخَيْف بنى**

---

(١٩٧) صحيح: أخرجه البخارى (٤٥) و(٤٤٠٧) و(٤٦٠٦) و(٧٢٦٨)، ومسلم (٣٠١٧) من طريق قيس ابن مسلم، به.

(١٩٨) صحيح: أخرجه مسلم (١٢٩٧) من طريق عيسى، عن ابن جريج، أخبرنى أبو الزبير أنه سمع جابرًا يقول: رأيتُ النبى ﷺ يرمى على راحلته يوم النَّحْر، ويقول: لتأخذوا مناسككم فإنى لا أدرى لعلّى لا أحُجُّ بعد حَجَّتى هذه».

كنانة، **حيث تقاسموا على الكفر**». وذلك أن قريشًا تقاسموا على بنى هاشم وعلى بنى عبد المطلب أن لا يناكحوهم ولا يخالطوهم حتى يسلموا إليهم رسول اللَّه ﷺ. اتفقا عليه(١٩٩).

وقال أفلح بن حُمَيد، عن القاسم، عن عائشة، قالت: خرجنا مع رسول اللَّه ﷺ ليالى الحج. قالت: فلما تفرقنا من منى نزلنا المُحَصَّب. وذكر الحديث. متفق عليه(٢٠٠).

وقال أبو إسحاق السبيعى، عن زيد بن أرقم: أن رسول اللَّه ﷺ غزا تسع عشرة غزوة، وحج بعدما هاجر حجة الوداع، لم يحج بعدها.

قال أبو إسحاق من قبَلَه: وواحدة بمكة. اتفقا عليه(٢٠١).

ويروى عن ابن عباس أنه كان يكره أن يقال: حجة الوداع، ويقول: حجة الإسلام.

وقال زيد بن الحباب: حدثنا سفيان، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر: أن النبى ﷺ حج ثلاث حجج قبل أن يهاجر، وحجة بعدما هاجر معها عمرة، وساق ستًا وثلاثين بدنة، وجاء علىٌّ بتمامها من اليمن، فيها جمل لأبى جهل فى أنفه بُرَة من فضة، فنحرها رسول اللَّه ﷺ.

تفرد به زيد، وقيل إنه أخطأ، وإنما يروى عن سفيان، عن أبى إسحاق، عن مجاهد؛ مرسلاً.

قال أبو بكر البيهقى: قوله: «وحجَّة معها عمرة» فإنما يقول ذلك أنس- رضى اللَّه عنه- ومن ذهب من الصحابة إلى أن رسولَ اللَّه ﷺ قرن. فأما من ذهب إلى أنه أفرد، فإنه لا يكاد تصح عنده هذه اللفظة لما فى إسناده من الاختلاف وغيره.

وقال وكيع، عن سفيان، عن ابن جريج، عن مجاهد، قال: حج رسول اللَّه ﷺ ثلاث حجج؛ حجتين وهو بمكة قبل الهجرة، وحجة الوداع، واللَّه أعلم.

وفى آخر السنة: كان ظهور الأسود العنسى، وسيأتى ذكره.

* *

---

(١٩٩) صحيح: أخرجه البخارى (١٥٩٠)، ومسلم (١٣١٤) (٣٤٤) من طريق الوليد بن مسلم، حدثنا الأوزاعى، حدثنى الزهرى، عن أبى سلمة، عن أبى هريرة، به.

(٢٠٠) صحيح: أخرجه البخارى (١٥٦٠)، ومسلم (١٢١١) (١٢٣) من طريق أفلح بن حُميد، به.

(٢٠١) صحيح: أخرجه البخارى (٤٤٠٤) ومسلم (١٢٥٤) (٢١٨) من طريق زهير بن حرب، حدثنا أبو إسحاق السبيعى قال حدثنى زيد بن أرقم، به.

• سَنة إحدى عَشَرة •

■ سرِيَة أسامة :

فى يوم الإثنين لأربع بقين من صفر .

ذكر الواقدى أنهم قالوا : أمر النبى ﷺ بالتهيؤ لغزو الروم ، ودعا أسامة بن زيد ، فقال : سر إلى موضع مقتل أبيك ، فأوطئهم الخيل ، فقد وليتك هذا الجيش ، فأغر صباحًا على أهل أبنى ، وأسرع السير ، تسبق الأخبار . فإن ظفرت فأقللِ اللَّبْثَ فيهم ، وقدِّم العيونَ والطلائع أمامك .

فلما كان يوم الأربعاء ، بُدئ برسول اللَّه ﷺ وجعه ، فَحُمَّ وصُدِّعَ . فلما أصبح يوم الخميس ، عقد لأسامة لواء بيدَه ، فخرج بلوائه معقودًا ؛ يعنى أسامة . فدفعه إلى بُرَيدة بن الحُصَيب الأسلمى ، وعسكر بالجُرْف . فلم يبق أحد من وجوه المهاجرين والأنصار إلا انْتَدَبَ فى تلك الغزوة ؛ فيهم أبو بكر ، وعمر ، وأبو عبيدة .

فتكلم قوم ، وقالوا : يستعمل هذا الغلام على هؤلاء ؟ فقال ابن عيينة ، وغيره ، عن عبد اللَّه بن دينار ، سمع ابن عمر يقول : أمَّرَ رسولُ اللَّه ﷺ أسامة ، فطعن الناس فى إمارته ، فقال رسول اللَّه ﷺ : «**إن يطعنوا فى إمارته فقد طعنوا فى إمارة أبيه ، وايم اللَّه إن كان لخليقًا للإمارة ، وإن كان من أحب الناس إلىَّ ، وإن ابنه هذا لمن أحب الناس إلىَّ بعده**» . متفق على صحته .

قال شيبان ، عن قتادة : جميع غزوات النبى ﷺ وسراياه : ثلاث وأربعون .

ثم دخل شهر ربيع الأول ، وبدخوله تكمَّلت عشر سنين من التاريخ للّهجرة النبوية . والحمد للَّه وحده .

* *

فصل: في معجزاته ﷺ

■ **سوى ما مضى في غضون المغازى:**

قال حاتم بن إسماعيل، عن يعقوب بن مجاهد أبى حَزْرَة، عن عبادة بن الوليد بن عبادة ابن الصامت، قال: خرجت أنا وأبى نطلب العلم فى هذا الحى من الأنصار، قبل أن يهلكوا، فكان أول من لقينا أبو اليسر صاحب رسول اللَّه ﷺ ومعه غلام له. فذكر الحديث، ثم قال: حتى أتينا جابر بن عبد اللَّه فى مسجده فقال: سرنا مع رسول اللَّه ﷺ حتى نزلنا واديًا أفيح، فذهب رسول اللَّه ﷺ يقضى حاجته واتبعته بإداوة من ماء، فنظر رسول اللَّه ﷺ فلم ير شيئًا يستتر به، وإذا شجرتان بشاطئ الوادى، فانطلق رسول اللَّه ﷺ إلى إحداهما، فأخذ بغصن من أغصانها، فقال: «**انقادى علىَّ بإذن اللَّه**». فانقادت معه كالبعير المخشوش الذى يصانع قائده، حتى أتى الشجرة الأخرى، فأخذ بغصن من أغصانها، فقال: «**انقادى علىَّ بإذن اللَّه**». فانقادت معه كذلك، حتى إذا كان بالمَنْصَف(٢٠٢)، فيما بينهما، لأم بينهما، فقال: «**التئما علىَّ بإذن اللَّه**». فالتأمتا، قال جابر: فخرجت أحْضرُ مخافة أن يُحسَّ رسول اللَّه ﷺ بقربى - يعنى فيتبعد - فجلست أحدث نفسى، فحانت منى لفتة، فإذا أنا برسول اللَّه ﷺ مقبلاً، وإذا الشجرتان قد افترقتا، فرأيت رسول اللَّه ﷺ وقف وقفة فقال برأسه هكذا، يمينًا وشمالاً، ثم أقبل، فلما انتهى إلىَّ قال: «**يا جابر هل رأيت مقامى**»؟ قلت: نعم يا رسول اللَّه. قال: فانطلق إلى الشجرتين فاقطع من كل واحدة غصنًا فأقبل بهما، حتى إذا قمت مقامى فارسل غصنًا عن يمينك وغصنًا عن يسارك. قال: فقمت فأخذت حجرًا فكسرته وجشرته، فانذلق(٢٠٣) لى، فأتيت الشجرتين فقطعت من كل واحدة منهما غصنًا، ثم أقبلت أجرهما، حتى إذا قمت مقام رسول اللَّه ﷺ أرسلت غصنًا عن يمينى وغصنًا عن يسارى، ثم لحقت، فقلت: قد فعلت يا رسول اللَّه فَعَمَّ ذاك؟ قال: «**إنى مررت بقبرين يعذبان، فأحببت بشفاعتى أن يُرَفَّه عنهما ما دام الغصنان رطبين**».

---

(٢٠٢) المنصف: المنتصف.

(٢٠٣) وجشرته: شققته. فانذلق: أى صار له حَدٌّ يقْطع.

ثم ذكر حديثًا طويلاً، وفيه إعواز الناس الماء، وأنه أتاه بيسير ماء فوضع يده فيه فى قصة، قال: فرأيت الماء يتفور من بين أصابعه، فاستقى منه الناس حتى رووا. أخرجه مسلم (٢٠٤).

وقال الأعمش وغيره، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد اللَّه، قال: بينما نحن فى سفر مع رسول اللَّه ﷺ إذ حضرت الصلاة، وليس معنا ماء إلا يسير، فدعا بماء، فصبه فى صحفة، ووضع كفه فيه، فجعل الماء يتفجر من بين أصابعه، فأقبل الناس فتوضئوا وشربوا. قال الأعمش: فحدثت به سالم بن أبى الجعد فقال: حدثنيه جابر، فقلت لجابر: كم كنتم يومئذ؟ قال: خمس عشرة مائة. أخرجه البخارى (٢٠٥).

وقال عمرو بن مرة، وحُصَين بن عبد الرحمن، عن سالم بن أبى الجعد، عن جابر، قال: كنا مع رسول اللَّه ﷺ فى سفر، فأصابنا عطش، فجهشنا إلى رسول اللَّه ﷺ، فوضع يده فى تور من ماء، فجعل الماء ينبع من بين أصابعه كأنه العيون، فقال: خذوا باسم اللَّه، فشربنا فَوَسِعَنا وكفانا، ولو كنا مائة ألف لكفانا. قلت: كم كنتم؟ قال: ألفًا وخمس مائة (٢٠٦). صَحيح.

وقال حماد بن سلمة، عن على بن زيد، عن أبى رافع، عن عمر بن الخطاب، أن النبى ﷺ كان على الحَجُون لما آذاه المشركون، فقال: «**اللَّهم أرنى اليوم آية لا أبالى من كذَّبنى بعدها**». قال: فأمرَ فنادى شجرة فأقبلت تخدُّ الأرض، حتى انتهت إليه، ثم أمرها فرجعت.

وروى الأعمش نحوه، عن أبى سفيان، عن أنس.

وروى المبارك بن فضالة نحواً منه، عن الحسن مرسلا.

---

(٢٠٤) صحيح: أخرجه مسلم (٣٠١٢)، والبيهقى فى «دلائل النبوة» (٦/ ٧- ١٠) من طريق حاتم بن إسماعيل، به.

قوله «البعير المخشوش»: قال النووى فى «شرحه على مسلم»: هو الذى يجعل فى أنفه خشاش- بكسر الخاء- وهو عود يجعل فى أنف البعير إذا كان صعبًا، ويشد فيه حبل ليذل وينقاد، وقد يتمانع لصعوبته. فإذا اشتد عليه وآلمه انقاد شيئًا، ولهذا قال: الذى يصانع قائده.

(٢٠٥) صحيح: أخرجه البخارى (٥٦٣٩) من طريق الأعمش، قال حدثنى سالم بن أبى الجعد، عن جابر بن عبد اللَّه، به.

(٢٠٦) صحيح: أخرجه البخارى (٣٥٧٦) و(٤١٥٢) من طريق حصين، به.

وأخرجه مسلم (٢٢٧٩) من طرق عن أنس، به.

وقال عبد اللَّه بن عمر بن أبان: حدثنا محمد بن فضيل، عن أبي حيان، عن عطاء، عن ابن عمر. قال: كنا مع النبي ﷺ في سفر، فأقبل أعرابي، فلما دنا منه قال: أين تريد؟ قال الأعرابي: إلى أهلي. قال: هل لك إلى خير؟ قال: ما هو؟ قال تسلم. قال: هل من شاهد؟ قال: هذه الشجرة، فدعاها فأقبلت تخد الأرض خداً، فقامت بين يديه، فاستشهد ثلاثاً، فشهدت له كما قال، ثم رجعت إلى منبتها، ورجع الأعرابي إلى قومه، فقال: إن يتبعوني آتك بهم، وإلا رجعت إليك فكنت معك. غريب جداً، وإسناده جيد. أخرجه الدارمي في «مسنده» عن محمد بن طريف، عن ابن فضيل.

وقال شريك، عن سماك، عن أبي ظبيان، عن ابن عباس: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: بم أعرف أنك رسولَ اللَّه؟ قال: «**أرأيت لو دعوت هذا العذق من هذه النخلة، أتشهد أني رسول اللَّه**»؟ قال: نعم. فدعاه، فجعل ينزل من النخلة حتى سقط في الأرض، فجعل ينقز، حتى أتى النبي ﷺ، ثم قال له: «**ارجع**». فرجع حتى عاد إلى مكانه. فقال: أشهد أنك رسول اللَّه، وآمن. رواه البخاري في «تاريخه» عن محمد بن سعيد ابن الأصبهاني عنه.

وقال يونس بن بكير، عن إسماعيل بن عبد الملك، عن أبي الزُّبير، عن جابر، قال: خرج رسول اللَّه ﷺ لحاجته، وتبعته بالإداوة، فإذا شجرتان بينهما أذرع فقال: «**انطلق فقل لهذه الشجرة الحقي بصاحبتك حتى أجلس خلفهما**». ففعلتُ، فرجعَت حتى لحقت بصاحبتها، فجلس خلفهما حتى قضى حاجته، ثم رجعتا.

وقال أبو معاوية، عن الأعمش، عن أبي ظبيان، عن ابن عباس، قال: أتى النبي ﷺ رجل من بني عامر، فقال: إني أطب الناس، فإن كان بك جنون داويتك. فقال: «**أتحب أن أريك آية**»؟ قال: نعم. قال: «**فادع ذاك العذْق**». فدعاه، فجاءه ينقز على ذنبه، حتى قام بين يديه، ثم قال: «**ارجع**» فرجع، فقال: يا لعامر، ما رأيت رجلاً أسحر من هذا.

أخبرنا عمر بن محمد وغيره، قالوا: أخبرنا عبد اللَّه بن عمر، قال: أخبرنا عبد الأول بن عيسى، قال: أخبرنا عبد الرحمن بن محمد الداودي، قال: أخبرنا عبد اللَّه بن حَمَوَيه، قال: أخبرنا عيسى بن عمر، قال: حدثنا عبد اللَّه بن عبد الرحمن بسمرقند، قال: أخبرنا عبيد اللَّه ابن موسى، عن إسماعيل بن عبد الملك، عن أبي الزبير، عن جابر، قال: خرجت مع رسول اللَّه ﷺ في سفر، وكان لا يأتي البراز حتى يتغيب فلا يُرَى، فنزلنا بفلاة من الأرض ليس فيها شجر ولا علم، فقال: «**يا جابر اجعل في إداوتك ماء ثم انطلق بنا**». قال: فانطلقنا حتى لا

نرى، فإذا هو بشجرتين بينهما أربعة أذرع، فقال: «**انطلق إلى هذه الشجرة فقل: يقول لك: الحقي بصاحبتك حتى أجلس خلفكما**». فرجَعَتْ إليها، فجلس رسول اللَّه ﷺ خلفهما. ثم رَجَعَتا إلى مكانهما.

فركبنا مع رسول اللَّه ﷺ وهو بيننا كأنما علينا الطير تظلنا، فعرض له امرأة معها صبى، فقالت: يا رسول اللَّه إن ابنى هذا يأخذه الشيطان كل يوم ثلاث مرات. فتناوله فجعله بينه وبين مقدم الرحل ثم قال: «**اخس عدو الله، أنا رسول الله، اخس عدو الله، أنا رسول الله**»، ثلاثًا، ثم دفعه إليها. فلما قضينا سفرنا مررنا بذلك المكان، فعرضت لنا المرأة معها صبيها ومعها كبشان تسوقهما، فقالت: يا رسول اللَّه اقبل منى هديتى، فوالذى بعثك بالحق ما عاد إليه بعد. فقال: «**خذوا منها واحداً وردوا عليها الآخر**». قال: ثم سرنا ورسول اللَّه ﷺ بيننا كأنما علينا الطير تظلنا، فإذا جملٌ نادٌّ حتى إذا كان بين السماطين خرَّ ساجدًا، فجلس رسول اللَّه ﷺ وقال على الناس: من صاحب الجمل؟ فإذا فتية من الأنصار قالوا: هو لنا يا رسول اللَّه. قال: «**فما شأنه**»؟ قالوا: استنينا عليه منذ عشرين سنة، وكانت له شحيمة، فأردنا أن ننحره فنقسمه بين غلماننا فانفلت منا. قال: «**بيعونيه**». قالوا: هو لك يا رسول اللَّه. قال: «**أما لى فأحسنوا إليه حتى يأتيه أجله**». فقال المسلمون عند ذلك: يا رسول اللَّه نحن أحق بالسجود لك من البهائم، قال: «**لا ينبغى لشىء أن يسجد لشىء، ولو كان ذلك كان النساء لأزواجهن**».

رواه يونس بن بكير، عن إسماعيل، وعنده: «لا ينبغى لبشر أن يسجد لبشر» وهو أصح.

وقد رواه بمعناه يونس بن بكير، ووكيع، عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن يعلى ابن مرة، عن أبيه، قال: سافرت مع رسول اللَّه ﷺ فرأيت منه أشياء: نزلنا منزلاً فقال: «**انطلق إلى هاتين الأشاءتين فقل: إن رسول الله يقول لكما أن تجتمعا**». وذكر الحديث.

مُرَّة: هو ابن أبى مُرَّة الثقفى. وقد رواه وكيع مرة، فقال فيه: عن يعلى بن مُرَّة، قال: رأيت من النبى ﷺ عجبًا... الحديث. قال البخارى: إنما هو عن يعلى نفسه.

قلت: ورواه البيهقى من وجهين، من حديث عطاء بن السائب، عن عبد اللَّه بن حفص، ومن حديث عمر بن عبد اللَّه بن يعلى، عن أبيه، كلاهما عن يعلى نفسه.

وقال مهدى بن ميمون: أخبرنا محمد بن عبد اللَّه بن أبى يعقوب، عن الحسن بن سعد مولى الحسن بن على، عن عبد اللَّه بن جعفر، قال: أردفنى رسول اللَّه ﷺ ذات يوم خلفه،

فأسر إلىَّ حديثًا لا أحدث به أحدًا، وكان أحبَّ ما استَتَرَ به لحاجته هدُف أو حائشُ نخل، فدخل حائطًا لرجل من الأنصار، فإذا فيه جَمَل، فلما رأى النبى ﷺ حن إليه وذرفت عيناه، فأتاه النبى ﷺ فسمح ذفريه فسكن، فقال: «**ألا تتقى اللّه فى هذه البهيمة التى ملكك اللّه إياها، فإنه شكا لى أنك تجيعه وتُدْئبه**». أخرج مسلم(٢٠٧) منه إلى قوله «حائش نخل»، وباقيه على شرط مسلم.

وقال إسماعيل بن جعفر: حدثنا عمرو بن أبى عمرو، عن رجل من بنى سلمة- ثقة- عن جابر بن عبد اللّه أن ناضحًا لبعض بنى سلمة اغتلم، فصال عليهم وامتنع حتى عطشت نخله، فانطلق إلى النبى ﷺ، فاشتكى ذلك إليه، فقال النبى ﷺ: انطلق. وذهب النبى ﷺ معه، فلما بلغ باب النخل قال: يا رسول اللّه لا تدخل. قال: «**اخلوا لا بأس عليكم**». فلما رآه الجمل أقبل يمشى واضعًا رأسه حتى قام بين يديه، فسجد، فقال النبى ﷺ: ائتوا جملكم فاخطموه وارتحلوه. ففعلوا، وقالوا: سجد لك يا رسول اللّه حين رآك، قال: «**لا تقولوا ذلك لى، لا تقولوا ما لم أبلغ، فلعمرى ما سجد لى ولكن اللّه سخَّره لى**».

وقال عَفَّان: حدثنا حماد بن سلمة، قال: سمعت شيخًا من قيس يحدث عن أبيه قال: جاءنا النبى ﷺ وعندنا بكْرة صعبة لانقدر عليها، فدنا منها رسول اللّه ﷺ فمسح ضَرْعَها، فحفل فاحتلب وشرب.

وفى الباب حديث عبد اللّه بن أبى أوفى، تفرد به فائد أبو الورقاء، وهو ضعيف. وحديث لجابر آخر تفرد به الأجلح، عن الذيال بن حرملة عنه. أخرجه الدارمى وغيره.

وقال يونس بن أبى إسحاق، عن مجاهد، عن عائشة، قالت: كان لأهل رسول اللّه ﷺ وحش فإذا خرج رسول اللّه ﷺ لعب وذهب وجاء. فإذا جاء رسول اللّه ﷺ ربض فلم يترمرم(٢٠٨)، ما دام رسول اللّه فى البيت. صحيح.

وقال أبو داود الطيالسى: حدثنا المسعودى عن الحسن بن سعد، عن عبد الرحمن بن عبد

---

(٢٠٧) صحيح: أخرجه مسلم (٣٤٢) مختصراً من طريق مهدى (وهو ابن ميمون) حدثنا محمد بن عبد اللّه ابن أبى يعقوب؛ به.

قوله «هدف أو حائش نخل»: الهدف ما ارتفع من الأرض. وحائش النخل بستان النخل.

(٢٠٨) ربَض: يَرْبِض فى المكان إذا لصق به وأقام ملازمًا له. ويترمرم: أى سكن ولم يتحرَّك.

اللَّه بن مسعود، عن أبيه قال: كنا مع النبى ﷺ فى سفر فدخل رجل غيضة فأخرج بيضة حُمَّرة، فجاءت الحُمَّرة ترفرف على رأس النبى ﷺ وأصحابه، فقال: «**أيكم فجع هذه**». فقال رجل: أنا أخذت بيضتها. فقال: «**رده رده رحمة لها**».

عبد الرحمن لم يسمع من أبيه.

وقال أحمد بن حازم بن أبى غرزة الغفارى: حدثنا على بن قادم، قال: حدثنا أبو العلاء خالد بن طهمان، عن عطية، عن أبى سعيد، قال: مر رسول اللَّه ﷺ بظبية مربوطة إلى خباء، فقالت: يا رسول اللَّه حلنى حتى أذهب فأرضع خشفى، ثم أرجع، فتربطنى، فقال رسول اللَّه ﷺ: «**صيد قوم وربيطة قوم**». قال: فأخذ عليها فحلفت له، فحلها، فما مكثت إلا قليلاً حتى جاءت وقد نفضت ما فى ضرعها، فربطها رسول اللَّه ﷺ، ثم استوهبها منهم، فوهبوها له، فحلها، ثم قال: «**لو تعلم البهائم من الموت ما تعلمون ما أكلتم منها سمينا أبداً**».

على، وأبو العلاء صدوقان، وعطية فيه ضعف. وقد رُوىَ نحوه عن زيد بن أرقم.

وقال القاسم بن الفضل الحُدَّانى، عن أبى نضرة، عن أبى سعيد الخدرى قال: بينما راع يرعى بالحرة، إذ عرض ذئب لشاة، فحال الراعى بين الذئب والشاة، فأقعى الذئب على ذنبه، ثم قال للراعى: ألا تتقى اللَّه تحول بينى وبين رزق ساقه اللَّه إلىَّ؟ فقال الراعى: العجب من ذئب مُقْعٍ على ذنبه يتكلم بكلام الإنس! فقال الذئب: ألا أحدثك بأعجب منى: رسول اللَّه ﷺ بين الحرتين يحدث الناس بأنباء ما قد سبق. فساق الراعى شاءه حتى أتى المدينة فزواها زاوية، ثم دخل على النبى ﷺ، فحدثه بحديث الذئب، فخرج رسول اللَّه ﷺ إلى الناس فقال للراعى: قم فأخبرهم. قال: فأخبر الناس بما قال الذئب، فقال رسول اللَّه ﷺ: صدق الراعى، ألا إنه من أشراط الساعة كلام السباع للإنس، والذى نفسى بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الإنس، ويكلم الرجل شراك نعله وعذبة سوطه، ويخبره فخذه بما أحدث أهله بعده. أخرجه الترمذى، وقال: صحيح غريب.

وقال عبد الحميد بن بهرام، ومعقل بن عبيد اللَّه، عن شهر بن حوشب، عن أبى هريرة، أو عن أبى سعيد الخدرى نحوه. وهو حديث حسن صحيح الإسناد.

وقال سفيان بن حمزة: حدثنا عبد اللَّه بن عامر الأسلمى، عن ربيعة بن أوس، عن أنس

ابن عمرو، عن أهبان بن أوس، أنه كان فى غنم له، فكلمه الذئب، فأتى النبى ﷺ فأسلم. قال البخارى: ليس إسناده بالقوى.

وقال يوسف بن عدى: حدثنا جعفر بن جَسْر، قال: أخبرنى أبى، قال: حدثنا عبد الرحمن بن حرملة، عن سعيد بن المسيب، قال: قال ابن عمر: كان راع على عهد رسول اللَّه ﷺ فى غنم له، إذ جاء الذئب فأخذ شاة، ووثب الراعى حتى انتزعها من فيه فقال له الذئب: أما تتقى اللَّه أن تمنعنى طعمة أطْعَمَنِيها اللَّه تنزعها منى! وذكر الحديث.

وقال منصور، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد اللَّه، قال: كنا مع النبى ﷺ ونحن نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل. البخارى(٢٠٩).

وقال قريش بن أنس: حدثنا صالح بن أبى الأخضر، عن الزهرى، عن رجل، قال: سمعت أبا ذر- رضى اللَّه عنه- يقول: لا أذكر عثمان إلا بخير بعد شىء رأيته: كنت رجلاً أتتبع خلوات رسول اللَّه ﷺ، فرأيته وحده، فجلست، فجاء أبو بكر فسلم وجلس، ثم جاء عمر، ثم عثمان، وبين يدى النبى ﷺ سبع حَصَيَات، فأخذهن فوضعهن فى كفه، فسبحن، حتى سمعت لهن حنينًا كحنين النحْل، ثم وضعهن فخرسن، ثم أخذهن فوضعهن فى يد أبى بكر فسبحن، ثم وضعهن فخرسن، ثم وضعهن فى يد عمر فسبحن، ثم وضعهن فى يد عثمان فسبحن، ثم وضعهن فخرسن، فقال رسول اللَّه ﷺ: «**هذه خلافة النبوة**».

صالح لم يكن حافظا، والمحفوظ رواية شعيب بن أبى حمزة، عن الزهرى، قال: ذكر الوليد بن سويد أن رجلا من بنى سليم كبير السن، كان ممن أدرك أبا ذر بالرَّبَذَة ذُكرَ له، فذكر هذا الحديث عن أبى ذر.

ويروى مثله عن جُبَير بن نُفَير، وعن عاصم بن حميد، عن أبى ذر. وجاء مثله عن أنس من وجهين منكرين.

---

(٢٠٩) صحيح: أخرجه البخارى (٣٥٧٩) حدثنا محمد بن المثنى، حدثنا أبو أحمد الزُّبيرى حدثنا إسرائيل، عن منصور، به.

وتمامه «كنَّا نَعُدُّ الآيات بركة، وأنتم تعُدُّونها تخويفًا، كنَّا مع رسول اللَّه ﷺ فى سفر فقَلَّ الماء، فقال: اطلبوا فَضلةً من ماء، فجاءوا بإناء فيه ماءٌ قليل، فأدخل يدَهُ فى الإناء ثم قال: حىَّ على الطَّهور المبارك، والبركة من اللَّه، فلقد رأيتُ الماءَ ينبُعُ من بين أصابع رسول اللَّه ﷺ، ولقد كنَّا نَسمعُ تسبيحَ الطعام وهو يُؤكَلُ».

وقال عبد الواحد بن أيمن: حدثني أبي، عن جابر أن رسول اللَّه ﷺ كان يقوم يوم الجمعة إلى شجرة أو إلى نخلة، فقيل: ألا نجعل لك منبرًا؟ قال: «**إن شئتم**». فجعلوا له منبرًا، فلما كان يوم الجمعة ذهب إلى المنبر، فصاحت النخلة صياح الصبي، فنزل فضمها إليه. كانت تئن أنين الصبي الذي يُسكَّت قال: «**كانت تبكي على ما كانت تسمع من الذكر عندها**». البخاري. ورواه جماعة عن جابر.

وقال أبو حفص بن العلاء المازني- واسمه عمر- عن نافع، عن عبد اللَّه أن رسول اللَّه ﷺ كان يخطب إلى جذع، فلما وُضِعَ له المنبر حن إليه حتى أتاه فمسحه، فسكن. أخرجه البخاري(٢١٠) عن ابن مُثَنَّى، عن يحيى بن كثير، عنه، وهو من غرائب الصحيح.

وقال عبد اللَّه بن محمد بن عَقِيل، عن الطفيل بن أبي بن كعب، عن أبيه: كان النبي ﷺ يصلي إلى جذع ويخطب إليه، فَصُنِعَ لرسول اللَّه ﷺ المنبر، فلما جاوز النبي ﷺ ذلك الجذع خار حتى تصدع وانشقَّ، فنزل النبي ﷺ لما سمع صوت الجذع، فمسحه بيده، ثم رجع إلى المنبر، فلما هُدِمَ المسجد أخذ ذلك الجذع أبيٌّ فكان عنده في بيته حتى بلى وأكلته الأرضة وعاد رفاتًا. رُوِيَ من وجهين عن ابن عقيل(٢١١).

مالك عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة أن رسول اللَّه ﷺ قال: «**هل ترون قبلتي هاهنا، فواللَّه ما يخفى عليَّ ركوعُكم ولا سجودُكم، إني لأراكم وراء ظهري**». متفق عليه(٢١٢).

قال الشافعي: هذه كرامة من اللَّه أبانه بها من خلفه.

وقال المختار بن فُلْفُل، عن أنس نحوه، وفيه: «**فإني أراكم من أمامي ومن خلفي، وايم**

---

(٢١٠) صحيح: أخرجه البخاري (٣٥٨٣) حدثنا محمد بن المثنى، حدثنا يحيى بن كثير أبو غسان، حدثنا أبو حفص واسمه عمر بن العلاء أخو أبي عمرو بن العلاء قال سمعت نافعًا عن ابن عمر- رضي اللَّه عنهما- كان النبيُّ ﷺ يخطُبُ إلى جِذْعٍ. فلما اتخذ المنبر تحوَّل إليه. فحنَّ الجِذعُ. فأتاهُ فَمسحَ يده عليه».

(٢١١) عبد اللَّه بن محمد بن عقَيل الباوَرْدي، صاحب النجاد، ضعيف، قال عبد الرحمن بن مندة: قال لي: من لم يكن معتزليًا فليس بمسلم.

(٢١٢) صحيح على شرط الشيخين: أخرجه مالك (١/ ١٦٧)، وأحمد (٢/ ٣٠٣ و٣٧٥)، والبخاري (٤١٨) و(٧٤١)، ومسلم (٤٢٤)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٦/ ٧٣)، والبغوي (٣٧١٢) من طريق أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، به.

الذى نفسى بيده لو رأيتم ما رأيتُ لضحكْتُم قليلاً ولبكيتم كثيراً». قالوا يا رسول اللَّه: وما رأيت؟ قال: «**رأيت الجنة والنار**». أخرجه مسلم(٢١٣).

وقال بشر بن بكر: حدثنا الأوزاعى، عن ابن شهاب، قال: أخبرنى القاسم بن محمد، عن عائشة، قالت: دخل علىَّ النبى ﷺ وأنا مستترة بقرام فيه صورة، فهتكه، ثم قال: إن أشد الناس عذابًا يوم القيامة الذين يُشَبِّهُون بخلق اللَّه(٢١٤).

قال الأوزاعى: قالت عائشة: أتانى رسول اللَّه ﷺ ببرنس فيه تمثال عُقاب، فوضع رسول اللَّه ﷺ يده عليه فأذهبه اللَّه- عز وجل- وهذه الزيادة منقطعة.

وقال عاصم، عن زر، عن عبد اللَّه، قال: كنت غلامًا يافعًا فى غنم لعقبة بن أبى معيط أرعاها، فأتى علىَّ رسول اللَّه ﷺ ومعه أبو بكر، فقال: يا غلام هل عندك لبن؟ قلت: نعم ولكن مؤتمن. قال: فائتنى بشاة لم ينز عليها الفحل. فأتيته بعَناق جَذَعة، فاعتقلها رسول اللَّه ﷺ، ثم دعا ومسح ضَرْعها حتى أنزلت، فاحتلب فى صحفة، وسقى أبا بكر، وشرب بعده، ثم قال للضرع: اقلص، فقلص فعاد كما كان، ثم أتيت رسول اللَّه ﷺ فقلت: علمنى من هذا القول، فمسح رأسى، وقال: إنك غلام مُعَلَّم، فأخذت عنه سبعين سورة ما نازعنيها بشر. إسناده حسن قوى.

مالك، عن إسحاق بن عبد اللَّه بن أبى طلحة، عن أنس، قال: قال أبو طلحة لأم سليم: لقد سمعت صوت رسول اللَّه ﷺ ضعيفًا، أعرف فيه الجوع، فهل عندك من شىء؟ قالت: نعم. فأخرجت أقراصًا من شعير، ثم أخذت خمارًا لها فلفته فيه، ودسته تحت ثوبى، وأرسلتنى إلى رسول اللَّه ﷺ، فوجدته جالسًا فى المسجد ومعه الناس، فقمت عليهم، فقال رسول اللَّه ﷺ: أرسلك أبو طلحة؟ قلت: نعم. فقال لمن معه: قوموا. قال: فانطلق وانطلقت بين أيديهم، حتى جئت أبا طلحة فأخبرته، فقال: يا أم سُلَيم قد جاء رسول اللَّه ﷺ

---

(٢١٣) صحيح: أخرجه مسلم (٤٢٦) (١١٢) من طريق على بن مُسْهِر، عن المختار بن فُلْفُل، عن أنس قال: صلّى بنا رسول اللَّه ﷺ ذات يوم، فلمّا قضى الصلاة أقبلَ علينا بوجهه، فقال: أيها الناس، إنّى إمامكم. فلا تسبقونى بالركوع ولا بالسجود ولا بالقيام ولا بالانصراف، فإنى أراكم أمامى ومن خلفى ثم قال: والذى نفس محمد بيده لو رأيتم ما رأيتُ لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيرًا. قالوا: وما رأيت يا رسول اللَّه؟ قال: رأيتُ الجنة والنار».

(٢١٤) أخرجه ابن أبى شيبة (٨/ ٤٨٣)، والبخارى (٦١٠٩)، ومسلم (٢١٠٧) (٩١)، والنسائى (٨/ ٢١٤)، والطحاوى فى «شرح معانى الآثار» (٤/ ٢٨٣)، والبيهقى (٧/ ٢٦٧) من طرق عن الزهرى، به.
قوله: «وهى مستترة»: أى متخذة سترًا. والقرام: هو الستر الرقيق.

وليس عندنا ما نطعمهم. فقالت: اللَّه ورسوله أعلم. قال: فانطلق أبو طلحة حتى لقي رسول اللَّه ﷺ، فأقبل معه حتى دخل، فقال رسول اللَّه ﷺ: «**هلمي ما عندك يا أم سليم**». فأتت بذلك الخبز، فأمر به رسول اللَّه ﷺ فَفُتَّ، وعصرت عليه أم سليم عكة لها فأدَمَتْه، ثم قال فيه رسول اللَّه ﷺ ما شاء اللَّه أن يقول، ثم قال: «**ائذن لعشرة**»، فأذن لهم، فأكلوا حتى شبعوا، فأكل القوم وشبعوا، وهم سبعون أو ثمانون رجلاً. متفق عليه(٢١٥). وقد مر مثل هذا في غزوة الخندق من حديث جابر.

وقال سليمان التيمي، عن أبي العلاء، عن سمرة بن جندب، أن رسول اللَّه ﷺ أتيَ بقصعة، فيها طعام، فتعاقبوها إلى الظهر منذ غدوه، يقوم قوم ويقعد آخرون، فقال رَجل لسمرة: هل كانت تُمَدّ؟ قال: فمن أيش تعجب؟ ما كانت تمد إلا من ها هنا، وأشار إلى السماء، وأشار يزيد بن هارون إلى السماء. هذا حديث صحيح(٢١٦).

وقال زيد بن الحُباب، عن الحسين بن واقد: حدثني عبد اللَّه بن بريدة، عن أبيه، أن سلمان آتى النبي ﷺ بهدية، فقال: «**لمن أنت**»؟ قال لقوم. قال: «**فاطلب إليهم أن يكاتبوك**». قال: فكاتبوني على كذا وكذا نخلة أغرسها لهم، ويقوم عليها سلمان حتى تطعم، قال فجاء النبي ﷺ فغرس النخل كله، إلا نخلة واحدة غرسها عمر، فأطعم نخله من سنته إلا تلك النخلة، فقال النبي ﷺ: «**من غرسها**»؟ قالوا: عمر، فغرسها رسول اللَّه ﷺ بيده، فحملت من عامها(٢١٧). رواته ثقات.

أخبرنا ابن أبي عمر، وابن أبي الخير كتابة، عن محمد بن أحمد وجماعة، أن فاطمة بنت عبد اللَّه أخبرتهم، قالت: أخبرنا ابن ريذة، قال: أخبرنا الطبراني، قال: حدثنا الوليد بن حماد الرملي، قال: حدثنا عبد اللَّه بن الفضل، قال: حدثني أبي، عن أبيه عاصم بن عمر،

---

(٢١٥) صحيح على شرط الشيخين: أخرجه مالك (٦/ ٩٢٧ - ٩٢٨) ومن طريقه أخرجه البخاري (٤٢٢) و(٣٥٨٧) و(٥٣٨١) و(٦٦٨٨)، ومسلم (٢٠٤٠)، واللالكائي في «أصول الاعتقاد» (١٤٨٣)، والبيهقي في «السنن» (٧/ ٢٧٣)، وفي «دلائل النبوة» (٦/ ٨٨)، وفي «الاعتقاد» (ص ٢٨٠)، والبغوي (٣٧٢١).

(٢١٦) صحيح على شرط الشيخين: أخرجه ابن أبي شيبة (١١/ ٣٦٦)، وأحمد (٥/ ١٢ و١٨)، والترمذي (٣٦٢٥)، والدارمي (١/ ٣٠)، والطبراني في «الكبير» (٦٩٦٧)، وأبو نعيم في «دلائل النبوة» (٣٣٥)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٦/ ٩٣) من طريق يزيد بن هارون أخبرنا سليمان التيمي، به.

(٢١٧) حسن: أخرجه أحمد (٥/ ٣٥٤) من طريق زيد بن الحباب، حدثني حسين بن واقد، به.

قلت: إسناده حسن، زيد بن الحباب، صدوق يخطئ كما قال الحافظ في «التقريب».

عن أبيه، عن جده قتادة بن النعمان، قال: أهْدِىَ إلى رسول اللَّه ﷺ قوس، فدفعها إلىَّ يوم أحد، فرميت بها بين يديه حتى اندقت عن سِيَتها، ولم أزل عن مقامى نصب وجه رسول اللَّه ﷺ ألقى السهام بوجهى، كلما مال سهم مِنها إلى وجه رسول اللَّه ﷺ ميلت رأسى لأقى وجهه، فكان آخر سهم ندرت منه حَدَقَتى على خدى، وافترق الجمع، فأخذت حدقتى بكفى، فسعيت بها إلى رسول اللَّه ﷺ، فلما رآها فى كفى دمعت عيناه فقال: «**اللَّهم إن قتادة فدى وجه نبيك بوجهه، فاجعلها أحسن عينيه وأحَدَّهما نظراً**»، فكانت أحد عينيه نظرًا. غريب ورُوِى من وجه آخر ذكرناه.

وقال حماد بن زيد: حدثنا المهاجر مولى آل أبى بكرة، عن أبى العالية، عن أبى هريرة، قال: أتيت رسول اللَّه ﷺ بتمرات، فقلت: ادع لى فيهن بالبركة. قال: فقبضهن ثم دعا فيهن بالبركة، ثم قال: «**خذهن فاجعلهن فى مزود، فإذا أردت أن تأخذ منهن، فأدخل يدك، فخذ ولا تنثرهن نثراً**». قال: فحملت من ذلك التمر كذا وكذا وسقًا فى سبيل اللَّه، وكنا نأكل ونطعم، وكان المزود معلقًا بحقوى لا يفارق حقوى، فلما قتل عثمان انقطع. أخرجه الترمذى، وقال: حسن غريب.

وروى فى «جزء الحَفَّار» من حديث أبى هريرة، وفيه: فأخذت منه خمسين وسقًا فى سبيل اللَّه، وكان معلقًا خلف رحلى، فوقع فى زمان عثمان فذهب. وله طريق أخرى غريبة.

وقال معقل بن عبيد اللَّه، عن أبى الزبير، عن جابر، أن رجلاً أتى النبى ﷺ يستطعمه، فأطعمه شطر وسق شعير، فما زال الرجل يأكل منه وامرأته ومن ضَيَّفاه حتى كاله، فأتى النبى ﷺ فقال له: «**لو لم تكِلْه لأكلتم منه وأقام لكم**»(٢١٨).

وكانت أم مالك تُهدى للنبى ﷺ فى عُكَّة لها سمنًا، فيأتيها بنوها فيسألون الأدم، وليس عندهم شيء، فتعمد إلَى الذى كانت تهدى فيه إلى النبى ﷺ، فتجد فيه سمنًا، فما زال يقيم لها أدم بنيها حتى عصرته، فأتت النبى ﷺ، فقال: «**أعصرتيها**»؟ قالت: نعم، قال: لو تركتيها ما زال قائمًا. أخرجه مسلم(٢١٩).

(٢١٨) أخرجه مسلم (٢٢٨١) حدثنى سلمة بن شبيب، حدثنا الحسن بن أعين، حدثنا معقل بن عبيد اللَّه، به.

(٢١٩) أخرجه مسلم (٢٢٨٠) حدثنى سلمة بن شبيب، حدثنا الحسن بن أعين، حدثنا معقل، عن أبى الزبير، عن جابر أن أمَّ مالك كانت تهدى للنبى ﷺ فى عُكَّة لها سمنًا فيأتيها بنوها فيسألون الأدْمَ. . . .» الحديث.

وقال طلحة بن مُصَرِّف، عن أبى صالح، عن أبى هريرة، قال: كنا مع رسول اللَّه ﷺ فى مسير. فنفدت أزواد القوم، حتى همَّ أحُدهم بنحر بعض حمائلهم، فقال عمر: يا رسول اللَّه لو جمعت ما بقى من الأزواد فدعوت اللَّه عليها. ففعل، فجاء ذو البُرِّ ببره، وذو التمر بتمره، فدعا حتى إنهم ملأوا أزوادهم، فقال عند ذلك: «**أشهد أن لا إله إلا اللَّه وأنى رسول اللَّه، لا يلقى اللَّه بهما عبدٌ غير شاك فيهما إلا دخل الجنة**». أخرجه مسلم(٢٢٠).

وروى نحوه وأطول منه المطلب بن عبد اللَّه بن حنطب، عن عبد الرحمن بن أبى عمرة الأنصارى، عن أبيه- رضى اللَّه عنه- وزاد: فما بقى فى الجيش وعاء إلا ملؤوه وبقى مثله، فضحك النبى ﷺ حتى بدت نواجذه، وقال: أشهد أن لا إله إلا اللَّه، وأنى رسول اللَّه، لا يلقى اللَّه عبدٌ مؤمن بها إلا حُجِبَ عن النار. رواه الأوزاعى عنه(٢٢١).

وقال سَلْمُ بن زَرير: سمعت أبا رجاء العُطَاردى يقول: حدثنا عمران بن حصين أنه كان مع رسول اللَّه ﷺ فى مسير فأدلجوا ليلتهم، حتى إذا كان فى وجه الصبح عَرَّس رسول اللَّه فغلبتهم أعينهم حتى ارتفعت الشمس، فكان أول من استيقظ أبو بكر، فاستيقظ عمر بعده، فقعد عند رأس رسول اللَّه ﷺ فجعل يكبر ويرفع صوته، حتى يستيقظ رسول اللَّه ﷺ، فلما استيقظ والشمس قد بزغت، قال: «**ارتحلوا**». فسار بنا حتى ابيضت الشمس، فنزل فصلى بنا واعتزل رجل فلم يصل، فلما انصرف قال: «**يا فلان ما منعك أن تصلى معنا**»؟ قال يا رسول اللَّه أصابتنى جنابة. فأمره أن يتيمم بالصعيد، ثم صلى، وعَجَّلنى رسول اللَّه ﷺ فى ركوب بين يديه أطلب الماء، وكنا قد عطشنا عطشًا شديدًا، فبينما نحن نسير إذا نحن بامرأة سادلة رجليها بين مَزَادتين، قلنا لها: أين الماء؟ قالت: أى هاة فقلنا: كم بين أهلك وبين الماء؟ قالت: يوم وليلة. فقلنا: انطلقى إلى رسول اللَّه ﷺ قالت: ما رسول اللَّه؟ فلم نُمَلِّكْها من أمرها شيئًا حتى استقبلنا بها رسول اللَّه ﷺ فحدثته أنها موتمة(٢٢٢)، فأمر بمزادتيها فمجَّ فى

---

(٢٢٠) صحيح: أخرجه مسلم (٢٧) (٤٤) من طريق عبيد اللَّه الأشجعى، عن مالك بن مغول عن طلحة بن مُصَرِّف، به.

(٢٢١) صحيح لغيره: أخرجه أحمد (٣/ ٤١٧- ٤١٨) حدثنا على بن إسحاق أخبرنا عبد اللَّه يعنى ابن المبارك، قال أخبرنا الأوزاعى قال حدثنى المطلب بن حنطب المخزومى، به.

قلت. إسناده حسن، المطلب بن عبد اللَّه بن المطلب بن حنطب المخزومى، صدوق كثير التدليس، وقد صرَّح بالتحديث فأمنَّا شرَّ تدليسه، وبقية رجاله ثقات، لكن الحديث يرتقى للصحة بما قبله واللَّه أعلم.

(٢٢٢) مُويِّمة: أى لها أيتام ترعاهم.

العَزْلاوين العلياوين، فشربنا عطاشًا أربعين رجلاً حتى روينا وملأنا كل قربة معنا وكل إداوة. وغسَّلنا صاحبنا، وهي تكاد تضرَّج من الماء، ثم قال: لنا: «**هاتوا ما عندكم**». فجمعنا لها من الكسر والتمر، حتى صرَّ لها صُرة فقال: «**اذهبي فأطعمي عيالك، واعلمي أنا لم نرزأ من مائك شيئًا**». فلما أتت أهلها قالت: لقد أتيت أسحر الناس، أو هو نبي كما زعموا، فهدى اللَّه ذلك الصرم(٢٢٣) بتلك المرأة، فأسلمت وأسلموا. اتفقا عليه(٢٢٤).

وقال حَمَّاد بن سَلَمة وغيره، عن ثابت، عن عبد اللَّه بن رباح، عن أبي قتادة، قال: كنا مع رسول اللَّه ﷺ في سفر، فقال: إن لا تدركوا الماء تعطشوا. فانطلق سرعان الناس تريد الماء، ولزمت رسول اللَّه ﷺ تلك الليلة، فمالت به راحلته فنعس، فمال فدعمته فادَّعم ومال، فدعمته فادَّعم، ثم مال حتى كاد أن ينقلب، فدعمته فانتبه، فقال: من الرجل؟ قلت: أبو قتادة. فقال: حفظك اللَّه بما حفظت به رسول اللَّه، ثم قال: لو عَرَّسنا، فمال إلى شجرة، فنزل فقال: انظر هل ترى أحدًا؟ فقلت: هذا راكب، هذان راكبان، حتى بلغ سبعة. فقال: احفظوا علينا صلاتنا، قال: فنمنا فما أيقظنا إلا حر الشمس، فانتبهنا فركب رسول اللَّه ﷺ وسار وسرنا هنية، ثم نزلنا، فقال: أمعكم ماء؟ قلت: نعم ميضأة فيها شيء من ماء. قال: فأتني بها، فتوضئوا وبقي في الميضأة جُرْعة، فقال: ازدهر(*) بها يا أبا قتادة، فإنه سيكون لها شأن. ثم أذن بلال فصلى الركعتين قبل الفجر، ثم صلى الفجر، ثم ركب وركبنا، فقال بعض لبعض: فرطنا في صلاتنا. فقال رسول اللَّه ﷺ: ما تقولون؟ إن كان أمر دنياكم فشأنكم، وإن كان أمر دينكم فإليَّ. قلنا: فرطنا في صلاتنا. قال: لا تفريط في النوم إنما التفريط في اليقظة، فإذا كان ذلك فصلوها من الغد لوقتها. ثم قال: ظنوا بالقوم. فقلنا: إنك قلت بالأمس: إن لا تدركوا الماء غدًا تعطشوا، فأتى الناس الماء. فقال: أصبح الناس وقد فقدوا نبيهم، فقال بعض القوم: إن رسول اللَّه ﷺ بالماء، وفي القوم أبو بكر وعمر، قالا: أيها الناس إن رسول اللَّه ﷺ لم يكن ليسبقكم إلى الماء ويُخَلِّفكم سقط، وإن يطع الناس أبا بكر وعمر يرشدوا قالها ثلاثًا. فلما اشتدت الظهيرة رُفع لهم رسول اللَّه ﷺ، فقالوا: يا رسول اللَّه هلكنا، عطشنا، انقطعت الأعناق. قال: «**لا هُلك عليكم**»، ثم قال: «**يا أبا قتادة ائتني بالميضأة**». فأتيتُه بها فقال: حل لي غُمَرِي- يعني قدحه- فحللته، فجعل يصب فيه ويسقي

---

(٢٢٣) الصِّرم: الجماعة ينزلون بإبلهم ناحية على الماء.

(٢٢٤) صحيح: أخرجه البخاري (٣٥٧١) و(٦٨٢) من طريق سلم بن وزير، به.

(*) ازدهر: احتفظ بها.

الناس، فقال: «أحسنوا الملء، فكلُّكم سيصدر عن رى. فشرب القوم حتى لم يبق غيرى ورسول اللَّه ﷺ، فصب لى فقال: اشرب، قلت: اشرب أنت يا رسول اللَّه، قال: إن ساقى القوم آخرهم شربًا. فشربت ثم شرب بعدى، وبقى من الميضأة نحو مما كان فيها، وهم يومئذ ثلاثة مائة.

قال عبد اللَّه: فسمعنى عمران بن حُصَين وأنا أحدث هذا الحديث فى المسجد، فقال: من الرجل؟ فقلت: أنا عبد اللَّه بن رباح الأنصارى. فقال: القوم أعلم حديثهم، انظر كيف تحدث فإنى أحد السبعة تلك الليلة، فلما فرغت قال: ما كنت أحب أحسب أن أحدًا يحفظ هذا الحديث غيرى. ورواه بكر بن عبد اللَّه المزنى أيضًا عن عبد اللَّه بن رباح. رواه مسلم(٢٢٥).

وقال الأوزاعى: حدثنى إسحاق بن عبد اللَّه بن أبى طلحة، قال: حدثنى أنس، قال: أصابت الناس سَنة على عهد رسول اللَّه ﷺ، فبينا رسول اللَّه ﷺ على المنبر يوم الجمعة يخطب الناس، فأتاه أعرابى، فقال: يا رسول اللَّه هلك المال وجاع العيال، فادع اللَّه لنا. فرفع يديه وما نرى فى السماء قَزعة، فوالذى نفسى بيده ما وضعهما حتى ثارت سحابة أمثال الجبال، ثم لم ينزل عن المنبر حتى رأيت المطر يتحادر على لحيته، فمطرنا يومنا ذلك، ومن الغد، ومن بعد الغد، حتى الجمعة الأخرى، فقام ذلك الأعرابى أو غيره، فقال: يا رسول اللَّه تهدم البناء وجاع العيال فادعُ اللَّه لنا، فرفع رسول اللَّه ﷺ يديه وقال: «**اللَّهم حوالينا ولا علينا**». فما يشير بيديه إلى ناحية من السحاب إلا انفرجت، حتى صارت المدينة مثل الجَوْبَة، وسال الوادى، وادى قناة شهرًا، ولم يجئ أحد من ناحية من النواحى إلا حدث بالجَوْد. اتفقا عليه(٢٢٦).

ورواه ثابت وعبد العزيز بن صُهَيب وغيرهما عن أنس.

وقال عثمان بن عمر: وروح بن عبادة: حدثنا شعبة، عن أبى جعفر الخَطْمى، سمع عُمارة بن خُزَيمة بن ثابت يحدث، عن عثمان بن حُنَيف، أن رجلاً ضريرًا أتى النبى ﷺ فقال: ادع اللَّه أن يُعافينى. قال: «**فإن شئت أخرت ذلك فهو خير لك، وإن شئت دعوت**

---

(٢٢٥) صحيح: أخرجه مسلم (٦٨١) من طريق سليمان (يعنى ابن المغيرة)، حدثنا ثابت، به.

(٢٢٦) صحيح: أخرجه البخارى (١٠٣٣)، ومسلم (٨٩٧) (٩) من طريق الأوزاعى، به.

اللَّـه». قال: فادعه. قال: فأمره أن يتوضأ فيحسن الوضوء، ويصلى ركعتين ويدعو بهذا الدعاء: «**اللَّهم إنى أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد ﷺ نبى الرحمة، يا محمد إنى أتوجه بك إلى ربى فى حاجتى هذه، فتقضيها لى، اللَّهم شفعه فىَّ وشفعنى فى نفسى**». ففعل الرجل فبرأ(٢٢٧).

قال البيهقى: وكذلك رواه حماد بن سلمة، عن أبى جعفر الخطمى.

وقال أحمد بن شبيب بن سعيد الحَبَطى: حدثنى أبى، عن روح بن القاسم، عن أبى جعفر المدينى الخَطْمى، عن أبى أمامة بن سهل بن حنيف، عن عمه عثمان بن حنيف، قال: سمعت رسول اللَّه ﷺ، وجاءه رجل ضرير فشكا إليه ذهاب بصره، فقال: ائت الميضأة فتوضأ، ثم صل ركعتين ثم قل: «**اللَّهم إنى أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبى الرحمة، يا محمد إنى أتوجه بك إلى ربى فيجلى لى عن بصرى، اللَّهم شفّعه فىَّ وشفعنى فى نفسى**». قال عثمان: فواللَّه ما تفرقنا ولا طال الحديث حتى دخل الرجل وكأنه لم يكن به ضررٌ قط. رواه يعقوب الفسوى وغيره، عن أحمد بن شبيب.

وقال عبد الرزاق: أخبرنا معمر، عن قتادة، قال: حابَّ يهودى النبى ﷺ، فقال النبى ﷺ: «**اللَّهم جمِّله**»، قال: فاسود شعره حتى صار أشد سوادا من كذا وكذا(٢٢٨).

ويروى نحوه عن ثمامة، عن أنس، وفيه «فاسودت لحيته بعد ما كانت بيضاء».

وقال سعيد بن ابى مريم: أخبرنا محمد بن جعفر بن ابى كثير. قال: أخبرنى سعد بن إسحاق بن كعب بن عُجْرة، عن عاصم بن عمر بن قتادة، عن جده قتادة بن النعمان، قال: كانت ليلة شديدة الظلمة والمطر فقلت: لو أنى اغتنمت العتمة مع النبى ﷺ ففعلت، فلما انصرف أبصرنى ومعه عُرجون يمشى عليه، فقال: «**يا قتادة هذه الساعة**»؟ قلت: اغتنمت شهود الصلاة معك. فأعطانى العرجون فقال: «**إن الشيطان قد خَلَفَك فى أهلك فاذهب بهذا العرجون فاستعن به حتى تأتى بيتك، فتجده فى زاوية البيت فاضربه بالعرجون**». فخرجت من المسجد فأضاء العرجون مثل الشمعة نورًا، فاستضأت به فأتيت أهلى فوجدتهم رقودًا، فنظرت فى الزاوية فإذا فيها قنفذ، فلم أزل أضربه به، حتى خرج.

---

(٢٢٧) صحيح: أخرجه أحمد (٤/ ١٣٨)، والترمذى (٣٥٧٨)، وابن ماجه (١٣٨٥)، والبيهقى فى «دلائل النبوة» (٦/ ١٦٦) من طريق عثمان بن عمر، حدثنا شعبة، به.

(٢٢٨) ضعيف: لإرساله. وهو عند البيهقى فى «الدلائل» (٦/ ٢١٠).

عاصم عن جده ليس بمتصل. لكنه قد رُوى من وجهين آخرين عن أبى سعيد الخدرى، وأبى هريرة، وحديث أبى سعيد حديث قوى.

وقال حَرمىّ بن عمارة: حدثنا عَزْرَة بن ثابت، عن علْباء بن أحمر، قال: حدثنى أبو زيد الأنصارى، قال: قال لى رسول اللَّه ﷺ ادنُ منى. قال: فمسح بيده على رأسى ولحيتى، ثم قال: «**اللّهم جمله وأدم جماله**». قال: فبلغ بضعًا ومائة سنة وما فى لحيته بياض إلا نبذ يسير، ولقد كان منبسط الوجه لم يتقبض وجهه حتى مات. قال البيهقى: هذا إسناد صحيح موصول، وأبو زيد هو عَمرو بن أخطب.

وقال على بن الحسن بن شقيق: حدثنا الحسين بن واقد، قال: حدثنا أبو نهيك الأزدى عن عمرو بن أخطب- وهو أبو زيد- قال: استسقى رسول اللَّه ﷺ، فأتيته بإناء فيه ماء، وفيه شعرة فرفعتها ثم ناولته، فقال: «**اللّهم جَمِّلْه**»، قال: فرأيته ابن ثلاث وتسعين سنة، وما فى رأسه ولحيته طاقة بيضاء.

وقال مُعْتَمر بن سليمان: حدثنا أبى، عن أبى العلاء، قال: كنت عند قتادة بن ملْحَان فى مرضه، فمر رجل فى مؤخر الدار، قال: فرأيته فى وجهه، قال: وكان رسول اللَّه ﷺ مسح وجهه، قال: وكنت قَلَّمَا رأيته إلا رأيته كأن على وجهه الدِّهان رواه عارم، ويحيى بن معين، عن معتمر.

وقال عكرمة بن عَمَّار: حدثنا إياس بن سلمة بن الأكوع، قال: حدثنى أبى أن رجلاً أكل عند رسول اللَّه ﷺ بشماله فقال: «**كُلْ بيمينك**». قال: لا أستطيع. قال: «**لا استطعت**»، ما منعه إلا الكبْر. قال: فما رفعها إلى فيه بعد. أخرجه مسلم(٢٢٩).

وقال حُمَيد، عن أنس، قال: جاء عبد اللَّه بن سلام إلى رسول اللَّه ﷺ مَقْدَمَه المدينة، فقال: إنى سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبى: ما أول أشراط الساعة، وما أول طعام يأكله أهل الجنة، والولد ينزع إلى أبيه وينزع إلى أمه. قال: «**أخبرنى بهن جبريل آنفًا**»- قال عبد اللَّه: ذاك عدو اليهود من الملائكة- «**أما أول أشرط الساعة، فنار تَحْشُرُهم من المشرق إلى المغرب، وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد حوت، وأما الولد، فإذا سبق ماء الرجل**

---

(٢٢٩) حسن: أخرجه أحمد (٤/ ٤٥- ٤٦ و٤٦ و٥٠)، ومسلم (٢٠٢١) من طريق عكرمة، به.
قلت: إسناده حسن، عكرمة بن عمار، صدوق كما قال الحافظ فى «التقريب».

نزعه إلى أبيه، وإذا سبق ماء المرأة نزعه إلى أمه». فأسلم ابن سلام. وذكر الحديث(٢٣٠). أخرجه البخارى.

وقال يونس بن بكير، عن أبى معشر المدنى، عن المقبرى مرسلاً، فذكر نحواً منه، وفيه: «**فأما الشَّبهُ فأى النطفتين سَبقتْ إلى الرحمِ فالولدُ به أشبه**».

وقال معاوية بن سَلاَّم، عن زيد بن سلام، عن أبى سلام: أخبرنى أبو أسماء الرحبى أن ثوبان حدَّثه، قال: كنت قائمًا عند رسول اللَّه ﷺ، فجاء حبر، فقال: السلام عليك يا محمد. فدفعتُه دفعةً كاد يصرع منها، فقال: لم تدفعنى؟ قلت: ألا تقول: يا رسول اللَّه! قال: إنما سميتُه باسمه الذى سماه به أهله. فقال رسول اللَّه ﷺ: «**إن اسمى الذى سمانى به أهلى محمد**». فقال اليهودى: أين الناس يوم تُبَدَّلُ الأرضُ غيرَ الأرض؟ قال: «**فى الظلمة دون الجسر**»، فمن أول الناس إجازة؟ قال: «**فقراء المهاجرين**». قال: فما تحفتهم حين يدخلون الجنة؟ قال: «**زيادة كبد نون**». قال: فما غذاؤهم على أثره؟ قال: «**ينحر لهم ثور الجنة الذى كان يأكل من أطرافها**». قال: فما شرابهم عليه؟ قال: «**من عين فيها تسمى سلسبيلا**»، قال: صدقت. قال: وجئت أسألك عن شيء لا يعلمه أحد من أهل الأرض إلا نبى أو رجل أو رجلان. قال: **ينفعك إن حدثْتُك**»؟. قال: أسمع بأذنى. فقال: «**سل**». قال: جئت أسألك عن الولد. قال: «**ماء الرجل أبيض، وماء المرأة أصفر، فإذا اجتمعا فعلا منيُّ الرجلِ منيَّ المرأة أذكرا بإذن اللَّه، وإذا علا منيُّ المرأة منيَّ الرجل آنثا بإذن اللَّه**». فقال اليهودى: صدقت وإنك لنبى. ثم انصرف، فقال النبى ﷺ: «**إنه سألنى هذا الذى سألنى عنه، وما أعلم شيئًا منه حتى أتانى اللَّه به**». رواه مسلم(٢٣١).

وقال عبد الحميد بن بهرام، عن شهر، قال: حدثنى ابن عباس، قال: حضرتْ عصابةٌ من اليهود يومًا النبى ﷺ فقالوا: حدثنا عن خلال نسألك عنها لا يعلمها إلا نبى. قال: «**سلوا عما شئتم، ولكن اجعلوا لى ذمة اللَّه وما أخذ يعقوب على بنيه، إن أنا حدثتكم بشيء تعرفونه لتبايعُنِّى على الإسلام**» قالوا: لك ذلك، قال: «**فسلونى عما شئتم**». قالوا: أخبرنا عن أربع خلال نسألك: أخبرنا عن الطعام الذى حرّم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة، وأخبرنا عن ماء الرجل كيف يكون الذكر منه، حتى يكون ذكرًا، وكيف تكون

---

(٢٣٠) صحيح: أخرجه البخارى (٣٩٣٨).

(٢٣١) صحيح: أخرجه مسلم (٣١٥).

الأنثى منه حتى تكون أنثى، ومن وليُّك من الملائكة، قال: «**فعليكم عهد اللَّه لئن أنا حدثتكم لتبايعُنّى**»، فأعطوه ما شاء اللَّه من عهد وميثاق، قال: «**أنشدكم باللَّه الذى أنزل التورة على موسى، هل تعلمون أن إسرائيل يعقوب مرض مرضًا شديدًا طال سقمه منه، فنذر للَّه لئن شفاه اللَّه من سقمه ليُحَرِّمَنَّ أحب الشراب إليه: ألبان الإبل، وأحب الطعام إليه لحمانها**»؟ قالوا: اللَّهم نعم. فقال رسول اللَّه ﷺ: «**اللَّهم اشهد عليهم**»، قال: أنشدكم باللَّه الذى لا إله إلا هو الذى أنزل التورة على موسى، هل تعلمون أن ماء الرجل غليظ أبيض، وماء المرأة أصفر رقيق، فأيهما علا كان له الولد والشبه بإذن اللَّه، فإن علا ماء الرجل ماء المرأة كان ذكرًا بإذن اللَّه، وإن علا ماء المرأة ماء الرجل كانت أنثى بإذن اللَّه؟» قالوا: اللَّهم نعم. قال: «**اللَّهم اشهد**»، قال: «**أنشدكم باللَّه الذى أنزل التوراة على موسى، هل تعلمون أن هذا النبى تنام عيناه ولا ينام قلبه**»؟ قالوا: اللَّهم نعم. قال: «**اللَّهم اشهد عليهم**». قالوا: أنت الآن حَدِّثْنا من وليك من الملائكة، فعندها نجامعك أو نفارقك. قال: «**وليى جبريل، ولم يبعث اللَّه نبيا قط إلا وهو وليه**». قالوا: فعندها نفارقك، لو كان وليك غيره من الملائكة لبايعناك وصدقناك. قال: «**ولِمَ**»؟ قالوا: إنه عدونا من الملائكة. فأنزل اللَّه- عز وجل: ﴿**قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ**﴾ الآية [البقرة: ٩٧]، ونزلت: ﴿**فَبَاءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ**﴾ [البقرة: ٩٠](٢٣١م).

(٢٣١م) حسن لغيره: أخرجه أحمد (١/ ٢٧٨)، وابن سعد فى «الطبقات» (١/ ١٧٤- ١٧٦) والطيالسى (٢٧٣١)، والطبرى (١/ ٤٣١- ٤٣٢)، والطبرانى (١٣٠١٢)، والبيهقى فى «دلائل النبوة» (٦/ ٢٦٦- ٢٦٧) من طرق عن عبد الحميد بن بهرام، به.

قلت: إسناده ضعيف، فى إسناده شهر بن حوشب، وهو ضعيف لسوء حفظه، لكن رواية عبد الحميد بن بهرام عنه قال فيها أحمد بن حنبل: عبد الحميد حديثه مقارب من حديث شهر، وكان يحفظها كأنه يقرأ سورة. وقال على بن حفص المدائنى: سألتُ شعبة عن عبد الحميد بن بهرام فقال: صدوق، إلاَّ أنه يُحدِّثُ عن شهر.

وأخرجه ابن إسحاق- كما فى سيرة ابن هشام (٢/ ٤٠٢) ط. دار الحديث- ومن طريقه الطبرى (١/ ٤٣٢- ٤٣٣) قال حدثنى عبد اللَّه بن عبد الرحمن بن أبى حسين المكى، عن شهر بن حوشب الأشعرى أنَّ نفرًا من أحبار يهود جاؤوا رسول اللَّه ﷺ......» الحديث، ولم يذكر فيه ابن عباس.

وله طريق آخر أخرجه أحمد (١/ ٢٧٤) من طريق عبد اللَّه بن الوليد العجلى، عن بُكير بن شهاب، عن سعيد بن جُبير، عن ابن عباس، به نحوه.

قلت: فى إسناده بكير بن شهاب، مجهول، لذا قال الحافظ فى «التقريب»: «مقبول». وقال أبو حاتم: شيخ. وقال الذهبى فى «الميزان»: عراقى صدوق.

وقال يزيد بن هارون: أخبرنا شعبة، عن عمرو بن مرة، عن عبد اللَّه بن سلمة، عن صفوان بن عسال، قال: قال يهودي لصاحبه: اذهب بنا إلى هذا النبي فنسأله، فقال الآخر: لا تقل نبي، فإنه إن سمعك تقول نبي كانت له أربعة أعين. فانطلقا إلى النبي ﷺ، فسألاه عن قول تسع آيات بينات. قال: «**لا تشركوا باللَّه شيئًا، ولا تقتلوا النفس التي حرم اللَّه، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تسحروا، ولا تمشوا ببرىء إلى ذي سلطان فيقتله، ولا تأكلوا الربا، ولا تفروا من الزحف، ولا تقذفوا محصنة- شك شعبة- وعليكم خاصة معشر اليهود أن لا تَعْدُوا في السبت**». فقبلا يديه ورجليه، وقالا: نشهد أنك نبي قال: «**فما يمنعكما أن تسلما**»؟ قالا: إن داود سأل ربه أن لا يزال في ذريته نبي، ونحن نخاف إن أسلمنا أن تقتلنا اليهود(٢٣٢).

وقال عفان: أخبرنا حماد بن سلمة، عن عطاء بن السائب، عن أبي عبيدة بن عبد اللَّه، عن أبيه، قال: إن اللَّه ابتعث نبيه لإدخال الرجال الجنة، فدخل النبي ﷺ كنيسة فإذا هو بيهود. وإذا يهودي يقرأ التوراة، فلما أتى على صفته أمسك، وفي ناحيتها رجل مريض، فقال النبي ﷺ: «**ما لكم أمسكتم**»؟ فقال المريض: إنهم أتوا على صفة نبي فأمسكوا. ثم جاء المريض يحبو حتى أخذ التوراة، وقال: ارفع يدك، فقرأ، حتى أتى على صفته، فقال: هذه صفتك وصفة أمتك، أشهد أن لا إله إلا اللَّه، وأنك رسول اللَّه، ثم مات. فقال النبي ﷺ: «**لُوا أخاكم**»(٢٣٣).

وقال يزيد بن هارون: أخبرنا حماد بن سلمة، عن الزبير أبي عبد السلام، عن أيوب بن عبد اللَّه بن مكرز، عن وابصة- هو الأسدي- قال: أتيت رسول اللَّه ﷺ وأنا أريد أن لا أدع

---

(٢٣٢) ضعيف: أخرجه أحمد (٤/ ٢٣٩)، والترمذي (٢٧٣٣)، والنسائي (٧/ ١١١)، وأبو نعيم في «الحلية» (٥/ ٩٧- ٩٨) من طرق عن شعبة، به.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

قلت: إسناده ضعيف، آفته عبد اللَّه بن سلمة، فإنه ضعيف لسوء حفظه.

(٢٣٣) ضعيف: أخرجه أحمد (١/ ٤١٦)، والطبراني في «الكبير» (١٠٢٩٥)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٦/ ٢٧٢- ٢٧٣) من طريق حماد بن سلمة، به.

وأورده الهيثمي في «المجمع» (٨/ ٢٣١) وقال: «رواه أحمد والطبراني، وفيه عطاء بن السائب وقد اختلط».

قلت: قد صحَّحَ العلماءُ سماع حَماد بن سَلَمَةَ من عطاء بن السائب قبل الاختلاط، فليست هذه علَّة الحديث، لكن العلة في الانقطاع بين أبيَ عبيدة، وأبيه عبد اللَّه بن مسعود، فإنه لم يسمع منه.

شيئًا من البر والإثم إلا سألته عنه، فجعلت أتخطى الناس، فقالوا: إليك يا وابصة عن رسول الله ﷺ. فقلت: دعوني أدنو منه، فإنه من أحب الناس إليَّ أن أدنو منه. فقال: «**ادن وابصة**». فدنوت حتى مست ركبتي ركبته، فقال: «**يا وابصة أخبرك بما جئت تسألني عنه، أو تسألني**؟» فقلت: أخبرني يا رسول الله. قال: «**جئت تسأل عن البر والإثم**»؟ قلت: نعم. قال: فجمع أصابعه فجعل ينكت بها في صدري ويقول: يا وابصة استفت قلبك، استفت نفسك، البر: ما اطمأن إليه القلب، واطمأنت إليه النفس، والإثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر، وإن أفتاك الناس وأفتوك.

وقال ابن وهب: حدثني معاوية، عن أبي عبد الله محمد الأسدي، سمع وابصة الأسدي، قال: جئت رسول الله ﷺ أسأله عن البر والإثم، فقال من قبل أن أسأله: «**جئت تسألني عن البر والإثم**»؟ قلت: إي والذي بعثك بالحق، إنه للذي جئت أسألك عنه. فقال: «**البر ما انشرح له صدرك، والإثم ما حاك في نفسك، وإن أفتاك عنه الناس**».

وقال محمد بن إسحاق، وروح بن القاسم، عن إسماعيل بن أمية، عن بجير بن أبي بجير، سمع عبد الله بن عمرو أنهم كانوا مع رسول الله ﷺ حين خرجنا إلى الطائف، فمررنا بقبر، فقال: «**هذا قبر أبي رُغال، وهو أبو ثقيف، وكان من قوم ثمود، فلما أهلك الله قومه منعه مكانه من الحرم، فلما خرج منه أصابته النقمة التي أصابت قومه بهذا المكان، فدُفن فيه، وآية ذلك أنه دُفِنَ معه غصن من ذهب، إن أنتم نبشتم عنه أصبتموه**». قال: فابتدرناه فاستخرجنا الغصن(٢٣٤).

* *

(٢٣٤) ضعيف: أخرجه أبو داود (٣٠٨٨)، وإسناده ضعيف؛ آفته بجير بن أبي بُجير قال الحافظ في «التقريب»: مجهول.

باب: من إخباره بالكوائن بعده فوقعت كما أخبر

شعبة، عن عدى بن ثابت، عن عبد اللَّه بن يزيد، عن حذيفة، قال: لقد حدثنى رسول اللَّـه ﷺ بما يكون حتى تقوم الساعة، غير أنى لم أسأله ما يُخْرِج أهل المدينة منها. رواه مسلم(٢٣٥).

وقال الأعمش، عن أبى وائل، عن حذيفة، قال: قام فينا رسول اللَّه ﷺ مقامًا ما ترك فيه شيئًا إلى قيام الساعة إلا ذكره، عَلِمَه من عَلِمَه، وجهله من جهله- وفى لفظ: «حفظه من حفظه»- وإنه ليكون منه الشيء فأذكره كما يذكَر الرجل وجه الرجل إذا غاب عنه، ثم إذا رآه عرفه(٢٣٦) رواه الشيخان بمعناه.

وقال عَزْرَة بن ثابت: حدثنا علْبَاء بن أحمر، قال: حدثنا أبو زيد، قال: صلى بنا رسول اللَّه ﷺ الفجر، ثم صعد المنبر فخَطبنا حتى حضرت الظهر، ثم نزل فصلى، ثم صعد المنبر، فخطبنا حتى أظنه قال: حضرت العصر، ثم نزل فصلى، ثم صعد فخطبنا حتى غربت الشمس، قال: فأخبرنا بما كان وبما هو كائن، فأحفظنا أعلمنا رواه مسلم(٢٣٧).

وقال إسماعيل بن أبى خالد، عن قيس، عن خَبَّاب، قال: شكونا إلى رسول اللَّه ﷺ وهو متوسد برده فى ظل الكعبة فقلنا: ألا تدعو اللَّه لنا، ألا تستنصر اللَّه لنا؟ فجلس محمارًا وجهه، ثم قال: «**واللَّه إن من كان قبلكم ليؤخذ الرجل فتحفر له الحفرة، فيوضع المنشار على رأسه فيشق باثنين، ما يصرفه ذلك عن دينه، أو يمشط بأمشاط الحديد ما بين عصبه ولحمه، ما يصرف عن دينه وليتمن اللَّه هذا الأمر، حتى يسير الراكب منكم من صنعاء إلى حضرموت لا يخشى إلا اللَّه- عز وجل- أو الذئب على غنمه، ولكنكم تَعَجَّلون**». متفق عليه(٢٣٨).

---

(٢٣٥) صحيح: أخرجه مسلم (٢٨٩١) (٢٤) من طريق شعبة، به.

(٢٣٦) صحيح: أخرجه البخارى (٦٦٠٤)، ومسلم (٢٨٩١) (٢٣) من طريق الأعمش، به.

(٢٣٧) صحيح: أخرجه مسلم (٢٨٩٢) من طريق أبى عاصم، أخبرنا عزرة بن ثابت، به.

(٢٣٨) صحيح: أخرجه أحمد (٥/ ١٠٩ و١١٠ و١١١) و(٦/ ٣٩٥)، والبخارى (٣٦١٢) و(٣٨٥٢) و(٦٩٤٣)، وأبو داود (٢٦٤٩)، والطبرانى (٤/ ٣٦٣٨- ٣٦٤٠)، والبيهقى (٦/ ٥) من طرق عن إسماعيل بن أبى خالد، عن قيس، به.

وقال الثورى، عن ابن المنذكر، عن جابر قال لى رسول اللَّه ﷺ: «**هل لك من أنماط**». قلت: يا رسول اللَّه وأنّى يكون لى أنماط؟ قال: أما إنها ستكون. قال: فأنا أقول اليوم لامرأتى: نَحّى عنى أنماطك، فتقول: ألم يقل رسول اللَّه ﷺ إنها ستكون لكم أنماط بعدى، فأتركها. متفق عليه(٢٣٩).

وقال هشام بن عروة، عن أبيه، عن عبد اللَّه بن الزبير، عن سفيان بن أبى زهير النميرى، قال: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «**تفتح اليمن فيأتى قوم يَبسُّون فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون، ثم تفتح الشام، فيأتى قوم فيبسون فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون، ثم تفتح العراق، فيأتى قوم فيبسون فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون**». أخرجاه(٢٤٠).

وقال الوليد بن مسلم، عن عبد اللَّه بن العلاء بن زبر: حدثنا بُسْر بن عبيد اللَّه، أنه سمع أبا إدريس الخولانى يقول: سمعت عوف بن مالك الأشجعى يقول: أتيت رسول اللَّه ﷺ فى غزوة تبوك، وهو فى قُبَّة من أدَم، فقال لى: «**يا عوف اعدد ستًا بين يدى الساعة: موتى، ثم فتح بيت المقدس، ثم موتان، يأخذ فيكم كَقُعَاص الغنم، ثم استفاضة المال فيكم، حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطًا، ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته، ثم هدنة تكون بينكم وبين بنى الأصفر، فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية، تحت كل غاية اثنا عشر ألفًا**». أخرجه البخارى(٢٤١).

وقال ابن وهب: أخبرنى حرملة بن عمران، عن عبد الرحمن بن شُماسة، سمع أبا ذر يقول: قال رسول اللَّه ﷺ: «**إنكم ستفتحون أرضًا يذكر فيها القيراط، فاستوصوا بأهلها خيرا، فإن لهم ذمة ورحمًا**». رواه مسلم(٢٤٢).

قال الليث وغيره، عن ابن شهاب، عن ابن لكعب بن مالك، أن رسول اللَّه ﷺ قال: «**إذا فتحتم مصر فاستوصوا بالقبط خيرًا، فإن لهم ذمة ورحمًا**». مرسل مليح الإسناد.

---

(٢٣٩) صحيح: أخرجه البخارى (٣٦٣١)، ومسلم (٢٠٨٣) من طريق سفيان، به.

وقوله «أنماط» جمع نَمَط. وهو ظهارة الفراش. وقيل ظهر الفراش.

(٢٤٠) صحيح: أخرجه البخارى (١٨٧٥)، ومسلم (١٣٨٨) من طريق هشام بن عروة، به.

(٢٤١) صحيح: أخرجه البخارى (٣١٧٦) من طريق الوليد بن مسلم، به.

(٢٤٢) صحيح: أخرجه مسلم (٢٥٤٣) من طريق ابن وهب، به.

وقد رواه موسى بن أعين، عن إسحاق بن راشد، عن ابن شهاب، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، عن أبيه متصلاً.

قال ابن عيينة: من الناس من يقول: هاجر أم إسماعيل كانت قبطية، ومن الناس من يقول: مارية أم إبراهيم قبطية.

وقال معمر، عن همام، عن أبى هريرة، قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**يهلكُ كسرى، ثم لا يكون كسرى بعده، وقيصر ليهلِكَنَّ، ثم لا يكون قيصر بعده، ولَتُنْفَقَنَّ كنوزُهما فى سبيل اللَّه**». متفق عليه(٢٤٣).

أما كسرى وقيصر الموجودان عند مقالته ﷺ فإنهما هلكا، ولم يكن بعد كسرى كسرى آخر، ولا بعد قيصر بالشام قيصر آخر ونفقت كنوزهما فى سبيل اللَّه فى إمرة عمر- رضى اللَّه عنه- وبقى للقياصرة ملك بالروم وقسطنطينية، بقول النبى ﷺ: «**ثَبتَ ملكه**» حين أكرم كتاب النبى ﷺ إلى أن يقضى اللَّه- تعالى- فتح القسطنطينية، ولم يبق للأكاسرة ملك لقوله- عليه السلام: «**يُمَزَّقُ ملكه**» حين مزق كتاب النبى ﷺ.

وروى حماد بن سلمة، عن يونس، عن الحسن، أن عمر- رضى اللَّه عنه- أتى بفروة كسرى فَوُضِعَتْ بين يديه، وفى القوم سراقة بن مالك بن جُعْشُم، قال: فألقى إليه سوارى كسرى بن هرمز، فجعلهما فى يديه فبلغا منكبيه، فلما رآهما عمر فى يدى سراقة قال: الحمد للَّه سوارا كسرى فى يد سراقة، أعرابى من بنى مُدْلج.

وقال ابن عيينة، عن إسماعيل بن أبى خالد، عن قيس، عن عدى بن حاتم، قال: قال النبى ﷺ: مُثلت لى الحيرة كأنياب الكلاب وإنكم ستفتحونها. فقام رجل فقال: يا رسول اللَّه هب لى ابنة بُقَيْلَة، قال: «**هى لك**». فأعطوه إياها، فجاء أبوها فقال: أتبيعها؟ قال: نعم. قال: بكم؟ احكم ما شئت. قال: ألف درهم. قال: قد أخذتُها، قالوا له: لو قلت ثلاثين ألفًا لأخذها. قال: وهل عدد أكثر من ألف.

وقال سعيد بن عبد العزيز، عن ربيعة بن يزيد، ومكحول، عن أبى إدريس الخولانى، عن عبد اللَّه بن حوالة الأزدى، قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**إنكم ستُجَنَّدون أجنادًا، جندا بالشام، وجندًا بالعراق، وجندًا باليمن**». فقلت: يا رسول اللَّه خر لى. قال: «**عليك**

---

(٢٤٣) صحيح: أخرجه عبد الرزاق (٢٠٨١٥)، ومن طريقه أحمد (٢/ ٣١٣)، والبخارى (٣٠٢٧) ومسلم (٢٩١٨) (٧٦)، والبغوى (٣٧٢٩) عن معمر، عن همام، عن أبى هريرة، به.

بالشام، فمن أبى فليلحق بيمنه ويسق من غُدُرِه، فإن اللَّه قد تكفل لى بالشام وأهله»، قال أبو إدريس: من تكفل اللَّه به فلا ضيعة عليه. صحيح.

وقال معمر، عن همام، عن أبى هريرة: قال رسول اللَّه ﷺ: «**لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خُوزَ وكرمان- قومًا من الأعاجم- حمر الوجوه، فُطْس الأنوف، صغار الأعين، كأن وجوههم المجان المُطْرَقة**». وقال: «**لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قومًا نعالهم الشعر**». البخارى(٢٤٤).

وقال هشيم، عن سيار أبى الحكم، عن جبر بن عبيدة، عن أبى هريرة، قال: وعدنا رسول اللَّه ﷺ غزوة الهند، فإن أدركتها أنفق فيها مالى ونفسى، فإن استشهدت كنت من أفض الشهداء، وإن رجعت فأنا أبو هريرة المُحَرَّر. غريب.

وقال حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس، قال النبى ﷺ: «**رأيتُ ذات ليلة كأنا فى دار عقبة بن رافع، وأتينا برطب من رطب ابن طاب، فأولت الرفعة لنا فى الدنيا والعاقبة فى الآخرة وأن ديننا قد طاب**». رواه مسلم(٢٤٥).

وقال شعبة، عن فرات القزاز، سمع أبا حازم، يقول: قاعدت أبا هريرة خمس سنين، فسمعته يقول عن النبى ﷺ، قال: «**كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء، كلما هلك نبى خَلَفَ نبى، وإنه لا نبى بعدى، وستكون خلفاء فتكثر**». قالوا: فما تأمرنا؟ قال: «**فوا ببيعة الأول فالأول، وأعطوهم حقهم، فإن اللَّه سائلهم عما استرعاهم**». اتفقا عليه(٢٤٦).

---

(٢٤٤) صحيح: أخرجه البخارى (٣٥٩٠) حدثنا يحيى، حدثنا عبد الرزاق، عن معمر، به.

قوله «وجوههم المجان المطرقة»: المجان التروس. وهؤلاء هم الترك. قال الحافظ فى «الفتح» (٦/ ٦٠٨): - «قيل إن بلادهم ما بين مشارق خراسان إلى مغارب الصين وشمال الهند إلى أقصى المعمور. قال البيضاوى: شبه وجوههم بالترسة لبسطها وتدويرها وبالمطرقة لغلظها وكثرة لحمها».

(٢٤٥) صحيح: أخرجه مسلم (٢٢٧٠) حدثنا عبد اللَّه بن مسلمة بن قَعْنب، حدثنا حماد بن سلمة، به.

قوله «وأن ديننا قد طاب»: أىْ كمل واستقرت أحكامه وتمهدت قواعده.

(٢٤٦) صحيح: أخرجه البخارى (٣٤٥٥)، ومسلم (١٨٤٢) حدثنا محمد بن بشار، حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، به.

قوله «تسوسهم الأنبياء»: أى يتولون أمورهم كما تفعل الأمراء والولاة بالرعية. والسياسة القيام على الشىء بما يصلحه.

وقال جرير بن حازم، عن ليث، عن عبد الرحمن بن سابط، عن أبى ثعلبة الخشنى، عن أبى عبيدة بن الجراح، ومعاذ بن جبل، عن النبى ﷺ قال: «**إن اللَّه بدأ هذا الأمر نبوة ورحمة، وكائنًا خلافة ورحمة، وكائنًا ملكًا عضوضًا، وكائنًا عتوة وجبرية وفسادًا فى الأمة، يستحلون الفروج والخمور والحرير وينصرون على ذلك ويُرْزَقُون أبدًا حتى يلقوا اللَّه**».

وقال عبد الوارث وغيره، عن سعيد بن جُمْهان، عن سفينة، قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**خلافة النبوة ثلاثون سنة، ثم يؤتى اللَّه الملك من يشاء**». قال لى سفينة: أمسك أبو بكر سنتين، وعمر عشرًا، وعثمان اثنتى عشرة، وعلى ستًا. قلت لسفينة: إن هؤلاء يزعمون أن عليًا لم يكن خليفة؟ قال: كذبت أستاه بنى الزرقاء، يعنى بنى مروان. كذا قال فى على «ستًا»، وإنما كانت خلافة على خمس سنين إلا شهرين، وإنما تكمل الثلاثون سنة بعشرة أشهر زائدة عما ذُكر لأبى بكر وعمر(٢٤٧). أخرجه أبو داود.

وقال صالح بن كيسان، عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة، قالت: دخل علىَّ رسول اللَّه ﷺ فى اليوم الذى بدئ فيه، فقلت: وارأساه. فقال: «**وددت أن ذاك كان وأنا حى، فهيأتك ودفنتك**». فقلتُ غيرَى: كأنى بك فى ذلك اليوم عروسًا ببعض نسائك. فقال: «**بل أنا وارأساه، ادع لى أباك وأخاك، حتى أكتب لأبى بكر كتابًا، فإنى أخاف أن يقول قائل ويتمنى متمنٍ: إنا، ولا، ويأبى اللَّه والمؤمنون إلا أبا بكر**». رواه مسلم(٢٤٨)، وعنده: فإنى أخاف أن يتمنى متمنٍّ ويقول قائل: إنا، ولا.

---

(٢٤٧) حسن: أخرجه أحمد (٥/ ٢٢١)، والطيالسى (١١٠٧)، وأبو داود (٤٦٤٦) و(٤٦٤٧) والترمذى (٢٢٢٦)، والطبرانى فى «الكبير» (٦٤٤٢) و(٦٤٤٤)، والبيهقى فى «الدلائل» (٦/ ٣٤١ و٣٤٢) من طريق سعيد بن جُمْهان، عن سفينة، عن النبى ﷺ: فذكره.

قلت: إسناده حسن، سعيد بن جُمهان، بضم الجيم وإسكان الميم، الأسلمى، أبو حفص البصرى، صدوق كما قال الحافظ فى «التقريب».

وله شاهد من حديث أبى بكرة: عند أحمد (٥/ ٤٤ و٥٠)، وابن أبى شيبة (١٢/ ١٨)، وأبى داود (٦٤٣٥) وابن أبى عاصم (١٣٣٥)، والبيهقى فى «الدلائل» (٦/ ٣٤٢ و٣٤٨) مرفوعًا بلفظ: «خلافة نبوة ثلاثون عامًا ثم يُؤتى اللَّه الملك من يشاء». وفى إسناده على بن زيد بن جُدْعان، وهو ضعيف.

قوله «كذبت أستاه بنى الزرقاء»: أستاه جمع است، وهو العجز أو حلقة الدبر. وهذه الجملة التى قالها سفينة الصحابى قالها للتحقير والازدراء لمن خالفه.

(٢٤٨) صحيح: أخرجها مسلم (٢٣٨٧) من طريق إبراهيم بن سعد، حدثنا صالح بن كيسان، به.

وقال سعيد بن أبى عروبة، عن قتادة، عن أنس، قال: صعد النبى ﷺ أحدًا ومعه أبو بكر وعمر وعثمان، فرجف بهم، فضربه النبى ﷺ برجله، وقال: «**اثبت عليك نبى وصديق وشهيدان**». أخرجه البخارى [(٢٤٩)].

وقال أبو حازم، عن سهل بن سعد نحوه، لكنه قال «حراء» بدل «أحد»، وإسناده صحيح.

وقال سهيل بن أبى صالح، عن أبيه، عن أبى هريرة: أن رسول الله ﷺ كان على حراء، هو وأبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلى، وطلحة، والزبير، فتحركت الصخرة، فقال النبى ﷺ: «**اهدأ فما عليك إلا نبى أو صديق، أو شهيد**». رواه مسلم [(٢٥٠)].

أبو بكر صديق، والباقون قد استشهدوا.

وقال إبراهيم بن سعد، عن ابن شهاب: أخبرنى إسماعيل بن محمد بن ثابت الأنصارى، عن أبيه، أن ثابت بن قيس، قال: يا رسول الله لقد خشيت أن أكون قد هلكت. قال: ولمَ؟ قال: نهانا الله أن نحب أن نحمد بما لم نفعل، وأجدنى أحب الحمد، ونهانا عن الخيلاء، وأجدنى أحب الجمال، ونهانا أن نرفع أصواتنا فوق صوتك، وأنا جهير الصوت. فقال: «**يا ثابت ألا ترضى أن تعيش حميدًا، وتقتل شهيدًا، وتدخل الجنة**»؟ قال: بلى يا رسول الله. قال: فعاش حميدًا، وقُتِلَ شهيدًا يوم مسيلمة الكذاب. مرسل، وثبت أنه قُتِلَ يوم اليمامة.

وقال الأعمش، عن أبى سفيان، عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون فى جزيرة العرب ولكن التحريش**». رواه مسلم [(٢٥١)].

وقال الشعبى، عن مسروق، عن عائشة: حدثتنى فاطمة: أن رسول الله ﷺ أسَرَّ إلىَّ إنك أول أهل بيتى لحوقًا بى ونعم السلفُ أنا لك [(٢٥٢)]. متفق عليه.

---

(٢٤٩) صحيح: أخرجه البخارى (٣٦٨٦)، وأبو داود (٤٦٥١)، والنسائى فى «فضائل الصحابة» (٣٢)، وأبو يعلى (٢٩١٠) و(٣١٩٦) من طريق سعيد بن أبى عروبة، حدثنا قتادة، عن أنس بن مالك- رضى الله عنه- قال: فذكره.

(٢٥٠) صحيح: أخرجه مسلم (٢٤١٧) حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا عبد العزيز (يعنى ابن محمد)، عن سُهَيل، به.

(٢٥١) صحيح: أخرجه مسلم (٢٨١٢) من طريق جرير، عن الأعمش، به.

(٢٥٢) صحيح: أخرجه البخارى (٦٢٨٥) و(٦٢٨٦)، ومسلم (٢٤٥٠) (٩٩).

وقال سعد بن إبراهيم، عن أبي سلمة، عن عائشة، قالت: قال رسول اللَّه ﷺ: «**إنه كان في الامم محدثون، فإن يكن في هذه الأمة فهو عمر بن الخطاب**». رواه مسلم(٢٥٣).

وقال شعبة، عن قيس، عن طارق بن شهاب، قال: كنا نتحدث أن عمر ينطق على لسان ملك.

ومن وجوه، عن عليٍّ: ما كنا نبعد أن السكينة تنطق على لسان عمر.

وقال يحيى بن أيوب المصري، عن ابن عَجْلان، عن نافع، عن ابن عمر، أن عمر بعث جيشًا، وأمَّر عليهم رجلاً يدعى سارية، فبينما عمر يخطب، فجعل يصيح: يا ساريَ الجبل، فقدم رسول من ذلك الجيش فقال: يا أمير المؤمنين لقينا عدونا فهزمونا، فإذا صائح يصيح: يا ساري الجبل، فأسندنا ظهورنا إلى الجبل فهزمهم اللَّه، فقلنا لعمر: كنت تصيح بذلك.

وقال ابن عجلان: وحدثنا إياس بن معاوية بذلك.

وقال الجُرَيري، عن أبي نضرة، عن أسير بن جابر، فذكر حديث أويس القرني بطوله، وفيه: فوفد أهل الكوفة إلى عمر، وفيهم رجل يدَعى أويسًا فقال عمر: أما هنا من القَرَنيين أحد؟. قال: فَدُعيَ ذلك الرجل، فقال عمر: إن رسول اللَّه ﷺ حدثنا أن رجلاً من أهل اليمن يقدم عليكمَ، ولا يدع بها إلا أمًا له، قد كان به بياض فدعا اللَّه أن يذهبه عنه، فأذهبه عنه إلا مثل موضع الدرهم، يقال له أويس، فمن لقيه منكم فليأمره فليستغفر لكم(٢٥٤). أخرجه مسلم مختصرًا عن رجاله عن الجُرَيري، وأخرجه أيضًا مختصرًا من وجه آخر(٢٥٥).

وقال حماد بن سلمة، عن الجُرَيري، عن أبي نضرة، عن أسَير، قال: لما أقبل أهل اليمن جعل عمر يستقرئ الرفاق، فيقول: هل فيكم أحد من قرن؟ حتى أتى على قرن، قال: فوقع

---

(٢٥٣) صحيح: أخرجه مسلم (٢٣٩٨) من طريق عبد اللَّه بن وهب، عن إبراهيم بن سعد، عن أبيه سعد بن إبراهيم، عن أبي سلمة، عن عائشة، به.

وأخرجه أحمد (٢/ ٣٣٩)، والبخاري (٣٤٦٩) و(٣٦٨٩)، والنسائي في «فضائل الصحابة» (١٩)، والبغوي (٣٨٧٣) من طريق إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة- رضي اللَّه عنه- عن النبي ﷺ قال: «إنه قد كان فيما مضى قبلكم من الأمم محدّثون . . . . . . ».

قوله «محدثون»: قال ابن وهب: ملهمون. وقيل مصيبون، إذا ظنوا فكأنهم حدثوا بشيء فظنوه. وقيل: تكلمهم. وقال البخاري: يجرى الصواب على ألسنتهم.

(٢٥٤) صحيح: أخرجه مسلم (٢٥٤٢) (٢٢٣) من طريق سليمان بن المُغيرة، حدثني سعيد الجريري، به.

(٢٥٥) صحيح: أخرجه مسلم (٢٥٤٢) (٢٢٤) من طريق حماد بن سلمة، عن سعيد الجُريري، به.

زمام عمر أو زمام أويس، فناوله عُمَر، فعرفه بالنعت، فقال عمر: ما اسمك؟ قال: أويس. قال: هل كانت لك والدة؟ قال: نعم. قال: هل كان بك من البياض شيء؟ قال: نعم، دعوت اللَّه فأذهبه عني إلا موضع الدرهم من سُرَّتي لأذكر به ربي. فقال له عمر: استغفر لي. قال: أنت أحق أن تستغفر لي، أنت صاحب رسول اللَّه ﷺ. فقال: إني سمعت رسول اللَّـه ﷺ يقـول: «**إن خير التابعين رجل يقال له أويس القرني، وله والدة، وكان به بياض**»(٢٥٦). الحديث.

وقال هشام الدستوائي، عن قتادة، عن زُرَارة بن أوفى، عن أسير بن جابر، قال: كان عمر إذا أتت عليه أمداد اليمن سألهم: أفيكم أويس بن عامر؟ حتى أتى أويس، فقال: أنت أويس بن عامر؟ قال: نعم. قال: من مُرَاد ثم من قَرَن؟ قال: نعم. قال: كان بك برص فبرأت منه إلا موضع درهم؟ قال: نعم. قال: ألك والدة؟ قا: نعم. فقال: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «**يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد اليمن من مراد ثم من قرن، كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم، له والدة هو بها بر، لو أقسم على اللَّه لأبره، فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل**». فاستغفر لي. فاستغفر له، ثم قال له عمر: أين تريد؟ قال: الكوفة. قال: ألا أكتب إلى عاملها فيستوصوا بك خيرًا؟ فقال: لأن أكون في غبراء الناس أحب إليَّ. فلما كان في العام المقبل حج رجل من أشرافهم، فسأله عمر عن أويس، كيف تركته؟ قال: رث البيت قليل المتاع، قال عمر: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقـول: «**يأتي عليكم أويس مع أمداد اليمن، كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم، له والدة هو بها بر، لو أقسم على اللَّه لأبره، فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل**». فلما قدم الرجل أتى أويسًا فقال: استغفر لي. قال: أنت أحدث عهدًا بسفر صالح فاستغفر لي. وقال: لقيتَ عمر بن الخطاب؟ قال: نعم. قال: فاستغفر له. قال: ففطن له الناس، فانطلق على وجهه. قال أسير بن جابر: فكسوته بردًا، فكان إذا رآه إنسان، قال: من أين لأويس هذا. رواه مسلم بطوله(٢٥٧).

وقال شَريك، عن يزيد بن أبي زياد، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: لما كان يوم صفين، نادى مُنَاد من أصحاب معاوية أصحاب عليّ: «**أفيكم أويس القرني**»؟ قالوا: نعم. فضرب دابته حتىً دخل معهم، ثم قال: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «**خير التابعين أويس القَرَنيَ**».

---

(٢٥٦) صحيح: أخرجه مسلم (٢٥٤٢) (٢٢٤) من طريق حماد بن سلمة، به.

(٢٥٧) صحيح: أخرجه مسلم (٢٥٤٢) (٢٢٥).

وقال الأعمش، عن شقيق، عن حذيفة، قال: كنا جلوسًا عند عمر - رضى اللَّه عنه - فقال: أيكم يحفظ حديث رسول اللَّه ﷺ فى الفتنة؟ قلت: أنا. قال: هات إنك لجرىء. فقلت: ذكر فتنة الرجل فى أهله وماله وولده وجاره، تكفرها الصلاة والصدقة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر. قال: ليس هذا أعنى، إنما أعنى التى تموج موج البحر. قلت: يا أمير المؤمنين ليس ينالك من تلك شىء، إن بينك وبينها بابًا مغلقًا. قال: أرأيت الباب يفتح أو يكسر؟ قال: لا، بل يكسر. قال: إذًا لا يغلق أبدًا. قلت: أجل. فقلنا لحذيفة: أكان عمر يعلم من الباب؟ قال: نعم، كما يعلم أن غدًا دونه الليلة، وذلك أنى حدثته حديثًا ليس بالأغاليط. فسأله مسروق: من الباب؟ قال: عمر. أخرجاه (٢٥٨).

وقال شريك بن أبى نمر، عن ابن المسيب، عن أبى موسى الأشعرى فى حديث القُفّ: فجاء عثمان، فقال النبى ﷺ: «**ائذن له وبشره بالجنة، على بلوى - أو بلاء - يصيبه**». متفق عليه (٢٥٩).

وقال القطان، عن إسماعيل بن أبى خالد، عن قيس، عن أبى سهلة مولى عثمان، عن عائشة، أن رسول اللَّه ﷺ قال: «**ادعى لى - أو ليت عندى - رجلاً من أصحابى**». قالت: قلت: أبو بكر؟ قال: «**لا**»، قلت: عمر؟ قال: «**لا**»، قلت: ابن عمك على؟ قال: «**لا**»، قلت فعثمان؟ قال: «**نعم**». قالت: فجاء عثمان، فقال: قومى. قال: فجعل النبى ﷺ يسر إلى عثمان، ولون عثمان يتغير، فلما كان يوم الدار قلنا: ألا تقاتل؟ قال: لا، إن رسول اللَّه ﷺ عهد إلىَّ أمرًا، فأنا صابر نفسى عليه.

وقال إسرائيل وغيره، عن منصور، عن ربعى، عن البراء بن ناجية الكاهلى - فيه جهالة - عن ابن مسعود، قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**تدور رَحَى الإسلام عند رأس خمس أو ست وثلاثين سنة، فإن يهلكوا فسبيل من هلك، وإلا تروخى عنهم سبعين سنة**». فقال عمر: يا رسول اللَّه من هذا أو من مُسْتَقْبَله؟ قال: «**من مُسْتَقْبَله**» (٢٦٠).

وقال إسماعيل بن أبى خالد، عن قيس، قال: لما بلغت عائشة بعض ديار بنى عامر، نبحت عليها كلاب الحَوْأب، فقالت: أىُّ ماء هذا؟ قالوا: الحوأب. قالت: ما أظننى إلا

(٢٥٨) صحيح: أخرجه البخارى (٥٢٥)، ومسلم (١٤٤) من طريق الأعمش، به.

(٢٥٩) صحيح: أخرجه البخارى (٣٦٧٤)، ومسلم (٢٤٠٣) (٢٩) من طريق شريك بن أبى نَمِر، به.

(٢٦٠) صحيح: أخرجه أبو داود (٤٢٥٤) من طريق سفيان، عن منصور، به.

راجعة، سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «**كيف بإحداكن إذا نبحتها كلاب الحوأب**». فقال الزبير: تقدمى لعل اللَّه أن يصلح بك بين الناس.

وقال أبو الزناد، عن الأعرج، عن أبى هريرة: قال رسول اللَّه ﷺ: «**لا تقوم الساعة حتى تقتتل فائتان عظيمتان، تكون بينهما مقتل عظيمة، دعواهما واحدة**». رواه البخارى(٢٦١). وأخرجا من حديث همام، عن أبى هريرة نحوه.

وقال صفوان بن عمرو: كان أهل الشام ستين ألفًا، فقتل منهم عشرون ألفًا، وكان أهل العراق مائة ألف وعشرين ألفا، فقتل منهم أربعون ألفا، وذلك يوم صِفِّين.

وقال شعبة: حدثنا أبو مسلمة، عن أبى نضرة، عن أبى سعيد، قال: حدثنى من هو خير منى- يعنى أبا قتادة- أن النبى ﷺ قال لعمار: «**تقتلك الفئة الباغية**».

وقال الحسن، عن أمه، عن أم سلمة، عن النبى ﷺ مثله. رواهما مسلم.

وقال عبد الرزاق: أخبرنا ابن عيينة، قال: أخبرنى عمرو بن دينار، عن ابن أبى مليكة، عن المسور بن مخرمة، قال: قال عمر لعبد الرحمن بن عوف: أما علمت أنا كنا نقرأ: جاهدوا فى اللَّه حق جهاده فى آخر الزمان كما جاهدتم فى أوله! قال: فقال عبد الرحمن: ومتى ذلك يا أمير المؤمنين؟ قال: إذا كانت بنو أمية الأمراء وبنو المغيرة الوزراء. رواه الرمادى عنه.

وقال أبو نضرة، عن أبى سعيد: قال رسول اللَّه ﷺ: «**تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين يقتلها أولى الطائفتين بالحق**». رواه مسلم(٢٦٢).

وقال سعيد بن مسروق، عن عبد الرحمن بن أبى نُعْم، عن أبى سعيد، أن عليًا- رضى اللَّه عنه- بعث إلى رسول اللَّه ﷺ - يعنى وهو باليمن- بذهب فى تُرْبَتها، فقسمها رسول اللَّه ﷺ بين أربعة: بين عيينة بن بدر الفزارى، وعلقمة بن عُلاثة الكلابَى، والأقرع بن حابس الحنظلى، وزيد الخيل الطائى، فغضبت قريش والأنصار، وقالوا: يعطى صناديد أهل نجد ويدعنا. فقال رسول اللَّه ﷺ: «**إنما أعطيهم أتألفهم**». فقام رجل غائر العينين، محلوق الرأس، مشرف الوجنتين، ناتئ الجبين، فقال: اتق اللَّه. فقال رسول اللَّه ﷺ: «**فمن يطع اللَّه إن عصيته أيأمننى أهل السماء ولا تأمنونى**»؟ فاستأذنه رجل فى قتله، فأبى ثم قال:

---

(٢٦١) صحيح: أخرجه البخارى (٧١٢١) حدثنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب، حدثنا أبو الزِّناد، به.

(٢٦٢) صحيح: أخرجه مسلم (١٠٦٥) (١٥٠) من طريق القاسم بن الفضل الحُدَّانى، حدثنا أبو نضرة، به.

«**يخرج من ضئضئ هذا قوم يقرؤون القرآن، لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، يقتلون أهل الإسلام، ويدعون أهل الأوثان، والله لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد**». رواه مسلم(٢٦٣)، وللبخاري بمعناه(٢٦٤).

الأوزاعي، عن الزهري: حدثني أبو سلمة، والضحاك، يعني المِشْرَقي، عن أبي سعيد، قال: بينا رسول اللَّه ﷺ يقسم ذات يوم قسمًا، فقال ذو الخويصرة منَ بني تميم: يا رسول اللَّه اعدل! فقال: «**ويحك ومن يعدل إذا لم أعدل**». فقام عمر قال: يا رسول اللَّه ائذن لي فأضرب عنقه. قال: «**لا، إن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية، ينظر إلى نصله فلا يوجد في شيء، ثم ينظر إلى رصافه فلا يوجد فيه شي، ثم ينظر إلى نَضِيِّه فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى قُذَذه فلا يوجد فيه شيء آيتهم رجل أدعج إحدى يديه مثل ثدي المرأة، أو مثل البَضْعة تدردر**». قال أبو سعيد: أشهد لسمعت هذا من رسول اللَّه ﷺ، وأشهد أني كنت مع علي- رضي اللَّه عنه- حين قتلهم، فالتُمِسَ في القتلى وأتى به على النعت الذي نعت رسول اللَّه ﷺ. أخرجه البخاري(٢٦٥).

وقال أيوب، عن ابن سيرين، عن عبيدة، قال: ذكر علي- رضي اللَّه عنه- أهل النهروان فقال: فيهم رجل مُوَدن اليد أو مَثْدون اليد أو مُخْدَج اليد، لولا أن تبطروا لنبأتُكُم بما وعد اللَّه الذين يقاتلونهم على لسان محمد ﷺ. قلت: أنت سمعت هذا؟ قال: إي ورب الكعبة. رواه مسلم(٢٦٦).

---

(٢٦٣) صحيح: أخرجه مسلم (١٠٦٤) (١٤٣) حدثنا هنَّاد بن السَّري، حدثنا أبو الأحوص عن سعيد بن مسروق، به.

(٢٦٤) صحيح: أخرجه البخاري (٣٣٤٤) من طريق سفيان، عن أبيه، عن ابن أبي نُعْم، به.

(٢٦٥) صحيح: أخرجه البخاري (٣٦١٠) من طريق شعيب، عن الزهري، به.

قوله «الرِّصاف»: هو عَقَب يُلْوَى على مَدْخل النصل فيه.

«النضي» نَصْلُ السهم. وقيل: هو السَّهم قبل أن يُنْحت إذا كان قدْحًا، وهو أوْلى لأنه قد جاء في الحديث ذكر النَّصْل بعد النَّضي.

القُذذ: ريش السَّهْم، واحدتُها: قُذَّة.

البَضْعة: القطعة من اللحم. وقد تكسر. و«تَدَرْدَرُ» أي تَرجْرَجُ تجيء وتذهب، والأصل تَتَدَرْدَرُ، فَحُذفَ إحدى التاءَين تخفيفًا.

(٢٦٦) صحيح: أخرجه مسلم (١٠٦٦) (١٥٥) من طريق إسماعيل بن عُلَيَّة، عن أيوب، به.

وقال حماد بن زيد، عن جميل بن مُرَّة، عن أبى الوضى السُّحَيمى قال: كنا مع على بالنهروان، فقال لنا: التمسوا المُخْدَج. فالتمسوه فلم يجدوه، فأتوه فقال: ارجعوا فالتمسوا المخدج، فواللَّه ما كُذِبْتُ ولا كَذَبْتُ، حتى قال ذلك مرارًا. فرجعوا فقالوا: قد وجدناه تحت القتلى فى الطين فكأنى أنظر إليه حبشيًا، له ثدى كثدى المرأة، عليه شعيرات كشعيرات التى على ذنب اليربوع، فسر بذلك علىٌّ. رواه أبو داود الطيالسى فى «مسنده».

وقال شريك، عن عثمان بن المغيرة، عن زيد بن وهب، قال: جاء رأس الخوارج إلى علىٍّ، فقال له: اتق اللَّه فإنك ميت. فقال: لا والذى فلق الحبة وبرأ النسمة، ولكنى مقتول من ضربة على هذه تخضب هذه- وأشار بيده إلى لحيته- عهد معهود وقضاء مقضى، وقد خاب من افترى.

وقال أبو النضر: حدثنا محمد بن راشد، عن عبد اللَّه بن محمد بن عقيل، عن فضالة بن أبى فضالة الأنصارى- وكان أبوه بدريًا- قال: خرجت مع أبى عائدًا لعلى- رضى اللَّه عنه- من مرض أصابه ثقل منه، فقال له أبى: ما يقيمك بمنزلك هذا، لو أصابك أجلك لم يَلِكَ إلا أعراب جُهَينة! تَحَمَّلْ إلى المدينة، فإن أصابك أجلك وليك أصحابك وصلوا عليك. فقال: إن رسول اللَّه ﷺ عهد إلىَّ أنى لا أموت حتى أؤمَّر، ثم تخضب هذه من دم هذه- يعنى لحيته من دم هامته فَقُتِلَ، وقُتِلَ أبو فضالة مع على يوم صفِّين.

وقال الحسن، عن أبى بكرة: رأيت رسول اللَّه ﷺ على المنبر، والحسن بن علىٍّ إلى جنبه، وهو يقول: «**إن ابنى هذا سيد ولعل اللَّه أن يصلح به بين فئتين من المسلمين عظيمتين**»(٢٦٧). أخرجه البخارى دون «عظيمتين».

وقال ثور بن يزيد، عن خالد بن مَعْدَان، عن عمير بن الأسود، حدثه أنه أتى عبادة بن الصامت، وهو بساحل حمص، وهو فى بناء له، ومعه امرأته أم حرام، قال: فحدثتنا أم حرام أنها سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «**أولُ جيشٍ من أمتى يغزون البحر قد أوجبوا**». قالت أم حرام: يا رسول اللَّه أنا فيهم؟ قال: «**أنت فيهم**». قال: ثم قال رسول اللَّه ﷺ: «**أول جيش من أمتى يغزون مدينة قيصر مغفور لهم**». قالت أم حرام: أنا فيهم يا رسول اللَّه؟ قال: «**لا**». أخرجه البخارى(٢٦٨). فيه إخباره- عليه السلام- أن أمته يغزون البحر، ويغزون مدينة

---

(٢٦٧) صحيح: أخرجه البخارى (٣٦٢٩) حدثنى عبد اللَّه بن محمد، حدثنا يحيى بن آدم، حدثنا حسين الجُعْفى، عن أبى موسى، عن الحسن، عن أبى بكرة، به.

(٢٦٨) صحيح: أخرجه البخارى (٢٩٢٤) من طريق يحيى بن حمزة، قال حدثنى ثور بن يزيد، به.

قيصر .

وقال شعبة عن سماك، عن جابر بن سَمُرَة، قال : قال رسول اللَّه ﷺ: «**إن بين يدى الساعة ثلاثين كذابًا دجالاً كلهم يزعم أنه نبى**». رواه مسلم (٢٦٩)، واتفقا عليه من حديث أبى هريرة (٢٧٠).

وقال الأسود بن شيبان، عن أبى نوفل بن أبى عقرب، عن أسماء بنت أبى بكر، أنها قالت للحجاج : أما إن رسول اللَّه ﷺ حدثنا أن فى ثقيف كذابًا ومُبيرًا، فأما الكذاب فقد رأيناه، وأما المبير فلا إخالُك إلا إياه. أخرجه مسلم (٢٧١). تعنى بالكذاب المختار بن أبى عبيد.

وقال الوليد بن مسلم، عن مروان بن سالم الجَزَرى : حدثنا الأحوص بن حكيم، عن خالد بن معدان، عن عبادة بن الصامت : قال رسول اللَّه ﷺ: «**يكون فى أمتى رجل يقال له وهب، يهب اللَّه له الحكمة، ورجل يقال له غيلان، هو أضر على أمتى من إبليس**». مروان ضعيف.

وقال ابن جُرَيج : أخبرنا أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد اللَّه، يقول : سمعت النبى ﷺ قبل موته بشهر يقول : «**تسألون عن الساعة، إنما علمها عند اللَّه، فأقسم باللَّه، ما على ظهر الأرض من نفس منفوسة اليوم يأتى عليها مائة سنة**» (٢٧٢). رواه مسلم.

وقال شعيب، عن الزهرى، عن سالم بن عبد اللَّه، وأبى بكر بن سليمان بن أبى حثمة،

---

(٢٦٩) صحيح : أخرجه مسلم (٢٩٢٣) من طريق محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، سماك، به.

(٢٧٠) صحيح : أخرجه البخارى (٣٦٠٩)، ومسلم (١٥٧) من طريق معمر، عن همام، عن أبى هريرة، به.

(٢٧١) حديث حسن : أخرجه مسلم (٢٥٤٥) من طريق يعقوب بن إسحاق الحضرمى، أخبرنا الأسود بن شيبان، به فى حديث طويل.

قلت : إسناده حسن، يعقوب بن إسحاق الحضرمى، صدوق كما قال الحافظ فى «التقريب»، وأبو نوفل ابن أبى عقرب الكنانى، ثقة من رجال البخارى ومسلم.

كذابًا : هو المختار بن أبى عبيد الثقفى، كان شديد الكذب.

ومُبير : المُبير : هو المهلك، والمَعْنىّ به : هو الحجاج بن يوسف الثقفى كما قالت له أسماء بنت أبى بكر رضى اللَّه عنه.

«إخَالُك» : بفتح الهمزة وكسرها، وهو أشهر، ومعناه أظنُّك.

(٢٧٢) صحيح : أخرجه مسلم (٢٥٣٨) من طريق حجاج بن محمد قال : قال ابن جُريج، أخبرنى أبو الزبير، به.

أن ابن عمر، قال: صلى لنا رسول الله ﷺ صلاة العشاء ليلة في آخر حياته، فلما سلم قام فقال: «**أرأيتُكم ليلتَكم هذه، فإن على رأس مائة سنة منها لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحد**». متفق عليه(٢٧٣).

فقال الجُرَيري: كنت أطوف مع أبي الطُّفَيل، فقال: لم يبق أحد ممن لقي رسول الله ﷺ غيري، قلت: كيف كان رسول الله ﷺ؟ قال: كان أبيض مليحًا مُقَصَّدًا. أخرجه مسلم(٢٧٤).

وأصح الأقوال أن أبا الطفيل توفي سنة عشر ومائة.

وقال إبراهيم بن محمد بن زياد الألهاني، عن أبيه، عن عبد الله بن بُسْر، أن النبي ﷺ قال له: «**يعيش هذا الغلام قرنًا**»، قال: فعاش مائة سنة.

وقال بشر بن بكر، والوليد بن مسلم: حدثنا الأوزاعي، قال: حدثني الزهري، قال: حدثني سعيد بن المسيب، قال: وُلِدَ لأخي أم سلمة غلام، فسموه الوليد، فقال رسول الله ﷺ: «**تُسَمَّون بأسماء فراعنتكم، غيروا اسمه- فسمَّوه عبد الله- فإنه سيكون في هذه الأمة رجل يقال له الوليد، هو شر لأمتي من فرعون لقومه**»(٢٧٤م).

---

(٢٧٣) صحيح: أخرجه البخاري (١١٦)، ومسلم (٢٥٣٧) من طريق الزهري، به.

(٢٧٤) صحيح: أخرجه مسلم (٢٣٤٠) (٩٩) من طريق عبد الأعلى بن عبد الأعلى، عن الجُريري، عن أبي الطفيل، به. قوله «مُقصَّدًا»: هو الذي ليس بجسيم ولا نحيف ولا طويل ولا قصير.

(٢٧٤م) باطل: أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٦/ ٥٠٥) من طريق بشر بن بكر والوليد بن مسلم كلاهما عن الأوزاعي، به. وأخرجه الحاكم (٤/ ٤٩٤) من طريق نعيم بن حماد، عن الوليد بن مسلم، عن الأوزاعي، عن الزهري، عن ابن المسيب عن أبي هريرة، به. وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه (!) ووافقه الذهبي كعادته (!) (!).

قلت: نعيم بن حماد كثير الخطأ، والوليد بن مسلم يدلس تدليس التسوية وقد عنعنه، ومتن الحديث باطل. وأخرجه أحمد (١/ ١٨)، وابن حبان في «المجروحين» (١/ ١٢٥)، وابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/ ٤٦) عن إسماعيل بن عياش، قال حدثني الأوزاعي وغيره، عن الزهري، عن سعيد ابن المسيب، عن عمر بن الخطاب به.

وقال ابن حبان في إثره: «هذا خبر باطل ما قال رسول الله ﷺ هذا، ولا عمر رواه، ولا سعيد حدَّث به، ولا الزهري رواه، ولا هو من حديث الأوزاعي بهذا الإسناد». وقال ابن الجوزي بعد ذكره كلام ابن حبان: «فلعلَّ هذا قد أدخل على إسماعيل بن عياش في كبره، وقد رواه وهو مختلط. قال أحمد بن حنبل: كان إسماعيل بن عياش يروي عن كلِّ ضرب». وهذا الحديث ذكره الحافظ العراقي فيما أورده على «المسند» على أنه أوَّل الأحاديث التسعة الموضوعة. وذكرهُ الحافظ ابن حجر في «القول المسدد».

هذا ثابت عن ابن المسيب، ومراسيله حجة على الصحيح.

وقال سليمان بن بلال، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبى هريرة، أن النبى ﷺ، قال: «**إذا بلغ بنو أبى العاص أربعين رجلاً، اتخذوا دين الله دغلاً، وعباد الله خَوَلاً، ومال الله دولاً**». غريب، ورواته ثقات.

وقد روى الأعمش، عن عطية، عن أبى سعيد مرفوعا مثله، لكنه قال: «**ثلاثين رجلا**».

وقال سليمان بن حيان الأحمر: حدثنا داود بن أبى هند، عن أبى حرب بن أبى الأسود الديلى، عن طلحة النصرى قال: قدمت المدينة مهاجرًا، وكان الرجل إذا قدم المدينة، فإن كان له عريف نزل عليه، وإن لم يكن له عريف نزل الصُّفَّة، فنزلت الصُّفَّة، وكان رسول الله ﷺ يرافق بين الرجلين، ويقسم بينهما مُدًا من تمر، فبينا رسول الله ﷺ ذات يوم فى صلاته، إذ ناداه رجل فقال: يا رسول الله أحرق بطوننا التمر، وتخرقت عنا الخُنُف. قال: وإن رسول اللَّه ﷺ حمد الله وأثنى عليه، وذكر ما لقى من قومه، ثم قال: «**لقد رأيتنى وصاحبى، مكثنا بضع عشرة ليلة ما لنا طعام غير البرير- وهو ثمر الأراك- حتى أتينا إخواننا من الأنصار، فآسونا من طعامهم، وكان جل طعامهم التمر، والذى لا إله إلا هو لو قدرت لكم على الخبز واللحم لأطعمتكموه، وسيأتى عليكم زمان أو من أدركه منكم، تلبسون أمثال أستار الكعبة، ويُغْدَى ويُرَاح عليكم بالجفان**». قالوا: يا رسول الله أنحن يومئذ خير أم اليوم؟ قال: «**بل أنتم اليوم خير، أنت اليوم إخوان، وأنتم يومئذ يضرب بعضكم رقاب بعض**».

وقال محمد بن يوسف الفريابى: ذكر سفيان عن يحيى بن سعيد، عن أبى موسى يُحَنَّس، قال: قال رسول الله ﷺ: إذا مشت أمتى المُطَيْطاء وخدمتهم فارس والروم، سُلِّط بعضهم على بعض. حديث مرسل.

وقال عثمان بن حكيم، عن عامر بن سعد بن أبى وقاص، عن أبيه، قال: أقبلنا مع رسول الله ﷺ حتى مررنا على مسجد بنى معاوية، فدخل فصلى ركعتين، وصلينا معه، فناجى ربه طويلاً، ثم قال: «**سألت ربى ثلاثة: سألته أن لا يهلك أمتى بالغرق فأعطانيها، وسألته أن لا يهلك أمتى بالسنة فأعطانيها، وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها**».

رواه مسلم(٢٧٥).

---

(٢٧٥) صحيح: أخرجه ابن أبى شيبة (١٠/ ٣٢٠)، وأحمد (١/ ١٧٥ و١٨١- ١٨٢)، ومسلم (٢٨٩٠)، وأبو يعلى (٧٣٤)، والبيهقى فى «دلائل النبوة» (٦/ ٥٢٦)، والبغوى (٤٠١٤) من طرق عن عثمان بن حكيم، به.

وقال أيوب، عن أبي قلابة، عن أبي أسماء عن ثوبان قال: قال رسل اللَّه ﷺ: **إن اللَّه زوى لي الأرض، فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن ملك أمتي سيبلغ ما زُوي لي منها، وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض، وإني سألت ربي لأمتي أن لا يهلكها بسنة بعامة، وأن لا يسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم، وإن ربي قال لي: يا محمد إني إذا قضيت قضاء لا يُردَ، وإني أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة بعامة، وأن لا أسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم، ولو اجتمع عليهم من بين أقطارها حتى يكون بعضهم يسبي بعضا، وبعضهم يقتل بعضا**». وقال: «**إنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين. وإذا وُضِعَ السيف في أمتي لم يُرْفَعْ عنهم إلى يوم القيامة. ولا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتي بالمشركين حتى يعبدوا الأوثان، وإنه سيكون في أمتي كذابون ثلاثون، كلهم يزعم أنه نبي، وإني خاتم النبيين لا نبي بعدي. ولا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين، لا يضُرهم من خذلهم حتى يأتي أمر اللَّه عز وجل**». رواه مسلم(٢٧٦).

وقال يونس وغيره، عن الحسن، عن حطان بن عبد اللَّه، عن أبي موسى، أن رسول اللَّه ﷺ قال: «**بين يدي الساعة الهَرْج**». قيل: وما الهرج؟ قال: «**القتل**». قالوا: أكثر مما نقتل؟ قال: «**إنه ليس بقتلكم المشركين، ولكن قتل بعضكم بعضا**». قالوا: ومعنا يومئذ عقولنا؟ قال: «**إنه تنزع عقول أكثر أهل ذلك الزمان، ويخلف لهم هباء من الناس، يحسب أكثرهم أنهم على شيء، وليسوا على شيء**»(٢٧٧).

---

(٢٧٦) صحيح: أخرجه أحمد (٥/ ٢٧٨ و٢٨٤)، ومسلم (٢٨٨٩)، وأبو داود (٤٢٥٤)، والترمذي (٢١٧٦)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٦/ ٥٢٦- ٥٢٧)، والبغوي (٤٠١٥) من طرق عن حماد بن زيد، عن أيوب، به.

قوله «زوى لي الأرض»: أي جمعها وقبضها. و«السِّنة»: هي الجدب والقحط.

«يستبيح بيضتهم»: أي مجتمعهم وموضع سلطانهم، ومستقر دعوتهم. وبيضة الدار: وسطُها ومعظمُها، أراد عدُوًا يستأصلهم ويُهلكم جميعَهم.

قيل: أراد إذا أهْلكَ أصلُ البيضة كان هلاكُ كلٍّ ما فيها من طُعْم أو فَرْخ، وإذا لم يهْلك أصلُ البيضة ربَّما سلم بعض فراخها.

وقيل: أراد بالبيْضة الخُوذَة، فكأنَّهُ شبَّه مكان اجتماعهم والتئامهم ببيْضة الحديد.

(٢٧٧) صحيح: أخرجه أحمد (٤/ ٤٠٦)، وابن ماجه (٣٩٥٩) من طريق الحسن، حدثنا أسيد بن المُتشمِّس قال: حدثنا أبو موسى، حدثنا رسول اللَّه ﷺ: فذكره.

قلت: إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين خلا أسيد، وهو ثقة كما قال الحافظ في «التقريب».

قال سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة: قال رسول اللَّه ﷺ: **«صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر، يضربون الناس، ونساء كاسياتٌ عارياتٌ مميلات مائلاتٌ، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا»**. روام مسلم(٢٧٨).

وقال أبو عبد السلام، عن ثوبان، قال رسول اللَّه ﷺ: **«يوشك أن تداعى عليكم الأمم، كما تداعى الأكلة إلى قصعتها»**. فقال قائل: من قلة نحن يومئذ؟ قال: **«بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزِعَنَّ اللَّه من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن في قلوبكم الوهن»**. فقال قائل: يا رسول اللَّه وما الوهن؟ قال: **«حب الدنيا وكراهية الموت»**. أخرجه أبو داود(٢٧٩) من حديث عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، قال: حدثنا أبو عبد السلام.

وقال معمر، عن همام: حدثنا أبو هريرة، قال: قال رسول اللَّه ﷺ: **«والذي نفسي بيده، ليأتين على أحدكم يوم لأن يراني، ثم لأن يراني، أحبُّ إليه من مثل أهله وماله معهم»**. رواه مسلم(٢٨٠).

وللبخاري مثله من حديث أبي هريرة(٢٨١).

وقال صفوان بن عمرو: حدثني أزهر بن عبد اللَّه الحَرَازي، عن أبي عامر الهَوْزَني، عن معاوية بن أبي سفيان، قال: قال رسول اللَّه ﷺ: **«إن أهل الكتاب افترقوا في دينهم على**

---

(٢٧٨) حسن: أخرجه أحمد (٢/ ٣٥٥- ٣٥٦ و٤٤٠)، ومسلم (٢١٢٨)، والبيهقي (٢/ ٢٣٤) والبغوي (٢٥٧٨) من طريق سهيل، به.

قلت: إسناده حسن، سهيل بن أبي صالح، صدوق كما قال الحافظ في «التقريب».

(٢٧٩) صحيح: أخرجه أبو داود (٤٢٩٧) من طريق عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، به.

قلت: في إسناده أبو عبد السلام، مجهول لكنه لم ينفرد به، فقد تابعه أبو أسماء الرحبي، عن ثوبان، به.

أخرجه أحمد (٥/ ٢٧٨)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ١٨٢) من طريق المبارك بن فضالة حدثنا مرزوق أبو عبد اللَّه الحمصي، أخبرنا أبو أسماء الرحبي، به.

قلت: رجال إسناده ثقات، والمبارك بن فضالة، وإن كان مدلسًا فقد صرَّح بالتحديث فأمنَّا شرَّ تدليسه.

(٢٨٠) صحيح: أخرجه مسلم (٢٣٦٤) حدثنا محمد بن رافع، حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، به.

(٢٨١) صحيح: أخرجه البخاري (٣٥٨٩) حدثنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب، حدثنا أبو الزِّناد، عن الأعرج عن أبي هريرة مرفوعًا بلفظ «وليأتين على أحدكم زمانٌ لأن يراني أحبُّ إليه من أن يكون له مثلُ أهله وماله».

اثنتين وسبعين ملة، وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة». أخرجه أبو داود[(٢٨٢)].

وقال عبد الوارث، عن أبي التياح، عن أنس: قال رسول اللَّه ﷺ: «**إن من أشراط الساعة أن يُرْفَعَ العلمُ، ويثبتَ الجهلُ، وتشرب الخمر، ويظهر الزنى**». متفق عليه[(٢٨٣)].

وقال هشام، عن أبيه، عن عبد اللَّه، بن عمرو، قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**إن اللَّه لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من الناس، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، فإذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالاً فسُئلوا فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا**». متفق عليه[(٢٨٤)].

وقال كثير النواء، عن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي، عن أبيه، عن جده، عن علي، قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**يكون في أمتي قوم يُسَمَّون الرافضة، هم براء من الإسلام**». كثير ضعيف تفرد به.

وقال شعبة: أخبرني أبو جمرة، قال: أخبرنا زهدم، أنه سمع عمران بن حُصَين، قال: قال النبي ﷺ: «**خيركم قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يكون قوم بعدهم يخونون ولا يؤتمنون، ويشهدون ولا يُسْتَشْهدون، وينذرون ولا يُوَفُّون، ويظهر فيهم السِّمَن**». رواه مسلم[(٢٨٥)].

والأحاديث الصحيحة والضعيفة في إخباره بما يكون بعده كثيرة إلى الغاية، اقتصرنا على هذا القدر منها، ومن لم يجعل اللَّه له نورًا فما له من نور، نسأل اللَّه- تعالى- أن يكتب الإيمان في قلوبنا، وأن يؤيدنا بروح منه.

---

(٢٨٢) حسن: أخرجه أحمد (٤/ ١٠٢)، ومن طريقه أبو داود (٤٥٩٧) عن أبي المغيرة، حدثنا صفوان بن عمرو، به.

قلت: إسناده حسن، رجاله ثقات خلا أزهر بن عبد اللَّه الحرازي، فإنه صدوق كما قال الحافظ في «التقريب». وأبو عامر الهوزني، هو عبد اللَّه بن لُحَي، بضم اللام وباللام وبالمهملة مصغرًا، وهو ثقة.

(٢٨٣) صحيح: أخرجه البخاري (٨٠)، ومسلم (٢٦٧١) من طريق عبد الوارث، به.

(٢٨٤) صحيح: أخرجه أحمد (٢/ ١٦٢ و١٩٠)، والبخاري (١٠٠)، ومسلم (٢٦٧٣) (١٣) والترمذي (٢٦٥٢)، وابن ماجه (٥٢)، والدارمي (١/ ٧٧)، والبغوي (١٤٧)، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» (١/ ١٤٨- ١٤٩ و١٥٠) من طرق عن هشام بن عروة، به.

(٢٨٥) صحيح: أخرجه مسلم (٢٥٣٥) (٢١٤) من طريق غُنْدر، حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، به.

وأخرجه البخاري (٣٦٥١) من طريق سفيان، عن منصور، عن إبراهيم، عن عَبيدة، عن عبد اللَّه- رضي اللَّه عنه- به.

بابٌ: جَامع من دلائل النّبوّة

قال سليمان بن المغيرة، عن ثابت، عن أنس، قال: كان منا رجل من بنى النجار قد قرأ البقرة، وآل عمران، وكان يكتب لرسول اللَّه ﷺ، فانطلق هاربًا حتى لحق بأهل الكتاب، قال: فرفعوه، قالوا: هذا كان يكتب لمحمد، فأعجبوا به، فما لبث أن قصم اللَّه عنقَه فيهم، فحفروا له فوارَوْه، فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها، ثم عادوا فحفروا له فواروه، فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها، فتركوه منبوذًا. رواه مسلم(٢٨٦).

وقال عبد الوارث، عن عبد العزيز، عن أنس، قال: كان رجل نصرانى فأسلم، وقرأ البقرة وآل عمران، فكان يكتب للنبى ﷺ فعاد نصرانيًا، وكان يقول: ما أرى يحسن محمد إلا ما كنت أكتب له. فأماته اللَّه، فأقبروه، فأصبح وقد لفظَتْه الأرض، قالوا: هذا عمل محمد وأصحابه. قال: فحفروا له فأعمقوا، فأصبح وقد لفظته الأرض. فقالوا: عمل محمد وأصحابه. قال: فحفروا وأعمقوا ما استطاعوا، فأصبح وقد لفظته الأرض، فعلموا أنه من اللَّه عز وجل أخرجه البخارى(٢٨٧).

وقال الليث، عن سعيد المقبرى، عن أبيه، عن أبى هريرة، أن رسول اللَّه ﷺ قال: «**ما من الأنبياء من نبى إلا وقد أعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذى أوتيته وحيًا أوحاه اللّه إلىَّ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعًا يوم القيامة**». متفق عليه(٢٨٨).

قلت: هذه هى المعجزة العظمى، وهى القرآن فإن النبى من الأنبياء- عليهم السلام- كان يأتى بالآية وتنقضى بموته، فقل لذلك من يتبعه، وكثر أتباع نبينا ﷺ لكون معجزته الكبرى باقية بعده، فيؤمن باللَّه ورسوله كثير ممن يسمع القرآن على ممر الأزمان، ولهذا قال: فأرجو أن أكون أكثرهم تابعًا يوم القيامة.

وقال زائدة، عن المختار بن فُلْفُل، عن أنس، قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**ما صُدِّقَ نبىٌ ما صُدِّقْتُ، إن من الأنبياء من لا يصدقه من أمته إلا الرجل الواحد**». رواه مسلم(٢٨٩).

---

(٢٨٦) صحيح: أخرجه مسلم (٢٧٨١) من طريق سليمان بن المغيرة، به.

(٢٨٧) صحيح: أخرجه البخارى (٣٦١٧) حدثنا أبو معمر، حدثنا عبد الوارث، به.

(٢٨٨) صحيح: أخرجه البخارى (٤٩٨١)، ومسلم (١٥٢) من طريق ليث بن سعد، به.

(٢٨٩) صحيح: أخرجه مسلم(١٩٦)(٣٣٢)حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، حدثنا حسين بن على، عن زائدة، =

وقال جرير، عن منصور، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، في قوله- عز وجل- : ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١) ﴾ [القدر: ١]، قال: أنزل القرآن في ليلة القدر جملة واحدة إلى سماء الدنيا، وكان بموقع النجوم، فكان اللَّه- عز وجل- ينزله على رسول اللَّه ﷺ، بعضه في إثر بعض. قال- تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً (٣٢) ﴾ [الفرقان: ٣٢].

* *

= عن المختار بن فُلفُل، به ولفظه «أنا أوَّلُ شفيع في الجنة، لم يُصَدَّقْ نبيٌّ من الأنبياء ما صُدِّقتُ، وإن من الأنبياء نبيًا ما يُصَدِّقُهُ من أمَّته إلاَّ رجُلٌ واحدٌ».

باب: آخر سُور نزلت

قال أبو العُمَيس، عن عبد المجيد بن سُهَيل، عن عبيد اللَّه بن عبد اللَّه بن عتبة، قال: قال لى ابن عباس: تعلم آخر سورة من القرآن نزلت جميعًا؟ قلت: نعم ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ①﴾ [النصر: ١]، قال: صدقت. رواه مسلم(٢٩٠).

وقال أبو بشر، عن سعيد بن جُبَير، عن ابن عباس فى قوله: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ①﴾ [النصر: ١]، قال: أجلُ رسول اللَّه ﷺ أعْلَمَه، إذا فتح اللَّه عليك فذاك علامة أجلك. قال ذلك لعمر - رضى اللَّه عنه - فقال: ما أعلم منها إلا مثل ما تعلم يا ابن عباس. أخرجه البخارى بمعناه(٢٩١).

وقال شُعْبَة، عن أبى إسحاق، سمع البراء يقول: آخر سورة نزلت «براءة» وآخر آية أنزلت «يستفتونك». متفق عليه(٢٩٢).

وقال الثورى، عن عاصم الأحول، عن الشعبى، عن ابن عباس، قال: آخر آية أنزلها اللَّه آية الربا.

وقال الحسين بن واقد، عن يزيد النحوى، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: آخر شىء نزل من القرآن: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٨١].

وقال ابن أبى عروبة، عن قتادة، عن سعيد بن المسيب، قال: قال عمر: آخر ما أنزل اللَّه - عز وجل - آية الربا، فدعوا الرِّبا والرِّيبة(٢٩٣). صحيح.

---

(٢٩٠) صحيح: أخرجه البخارى (٣٠٢٤) من طريق جعفر بن عون، أخبرنا أبو عُمَيس، به.

(٢٩١) صحيح: أخرجه البخارى (٤٩٧٠) حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا أبو عوانة، عن أبى بشر، به.

(٢٩٢) صحيح: أخرجه البخارى (٤٦٥٤)، ومسلم (١٦١٨) (١١) من طريق محمد بن جعفر، حدثنا شعبة به.

(٢٩٣) حسن: أخرجه أحمد (١/ ٣٦ و٥٠)، وابن ماجه (٢٢٧٦)، والطبرى (٣/ ١١٤)، وابن الضريس فى «فضائل القرآن» (٢٣) من طريق ابن أبى عروبة، به.
قلت: رجاله ثقات رجال الشيخين، بيد أن سعيد بن المسيب أدرك عمر ولم يسمع منه.
وأخرجه ابن أبى شيبة (٦/ ٥٦٣)، والطبرى (٣/ ١١٤) من طريق الشعبى، عن عمر، به.
وفى الباب عن ابن عباس: عند البخارى (٤٥٤٤) ولفظه: «آخر آية نزلت على النبى ﷺ آية الربا».

وقال أبو جعفر، عن الربيع بن أنس، عن أبى العالية، عن أبى، قال: آخر آية أنزلت ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ﴾ [التوبة: ١٢٩].

فحاصله أن كلاً منهم أخبر بمقتضى ما عنده من العلم.

وقال الحسين بن واقد: حدثنى يزيد النحوى، عن عكرمة، والحسن بن أبى الحسن، قالا: نزل من القرآن بالمدينة: ويل للمطففين، والبقرة، وآل عمران، والأنفال، والأحزاب، والمائدة، والممتحنة، والنساء، وإذا زلزلت، والحديد، ومحمد، والرعد، والرحمن، وهل أتى، والطلاق، ولم يكن، والحشر، وإذا جاء نصر اللَّه، والنور، والحج، والمنافقون، والمجادلة، والحجرات، والتحريم، والصف، والجمعة، والتغابن، والفتح، وبراءة. قالا: ونزل بمكة، فذكرا ما بقى من سور القرآن.

* *

باب: في النسخ والمحو من الصَّدور

وقال أبو حرب بن أبي الأسود، عن أبيه، عن أبي موسى، قال: كنا نقرأ سورة نشبهها في الطول والشدة ببراءة، فأنسيتُها، غير أني حفظت منها: لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى واديًا ثالثًا، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب. وكنا نقرأ سورة نشبهها بإحدى المسبحات فأنسيتُها، غير أني حفظت منها: يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا ما لا تفعلون، فتكتب شهادة في أعناقكم، فتسألون عنها يوم القيامة. أخرجه مسلم(٢٩٤).

وقال شُعَيب بن أبي حمزة وغيره، عن الزهري: أخبرني أبو أمامة بن سهل، أن رهطًا من الأنصار، من أصحاب رسول اللَّه ﷺ أخبروه، أن رجلاً قام في جوف الليل يريد أن يفتتح سورة كان قد وعاها، فلم يقدر منها على شيء إلا: بسم اللَّه الرحمن الرحيم، فأتى باب رسول اللَّه ﷺ حين أصبح ليسأله عن ذلك، ثم جاء آخر حتى اجتمعوا، فسأل بعضهم بعضًا ما جمعهم؟ فأخبر بعضهم بعضًا بشأن تلك السورة، ثم أذن لهم رسول اللَّه ﷺ فأخبروه خبرهم، وسألوه عن السورة، فسكت ساعة لا يرجع إليهم شيئًا، ثم قال: «**نسخت البارحة**»، فَنُسِخَتْ من صدورهم، ومن كل شيء كانت فيه. رواه عُقَيل، عن ابن شهاب، قال فيه: وابن المَسيب جالسٌ لا يَنكر ذلك.

نَسْخُ هذه السورة ومحوها من صدورهم من براهين النبوة، والحديث صحيح.

* *

---

(٢٩٤) صحيح: أخرجه مسلم (١٠٥٠) حدثني سُويد بن سعيد، حدثنا علي بن مُسْهِر، عن داود، عن أبي حرب بن أبي الأسود، عن أبيه، به.

وقوله «المُسبِّحات»: هي من السور ما افتتح بسبحان، ويسبح، وسبح اسم ربك.

ذِكْرُ صفةِ النبىِّ ﷺ

قال إبراهيم بن يوسف بن أبى إسحاق، عن أبيه، عن جده، سمع البراء يقول: كان رسول اللَّه ﷺ أحسن الناس وجهًا، وأحسنه خلقًا، ليس بالطويل الذاهب، ولا بالقصير. اتفقا عليه من حديث إبراهيم(٢٩٥).

وقال البخارى: حدثنا أبو نعيم، قال: حدثنا زهير، عن أبى إسحاق، قال رجل للبراء: أكان وجه رسول اللَّه ﷺ مثل السيف؟ قال: لا، مثل القمر(٢٩٦).

وقال إسرائيل، عن سماك أنه سمع جابر بن سَمُرَة، قال له رجل: أكان رسول اللَّه ﷺ وجهه مثل السيف؟ قال: لا، بل مثل الشمس والقمر مستديراً. رواه مسلم(٢٩٧).

وقال المحاربى وغيره، عن أشعث، عن أبى إسحاق، عن جابر بن سمرة قال: رأيت رسول اللَّه ﷺ فى ليلة إضحيان، وعليه حلة حمراء، فجعلت أنظر إليه وإلى القمر، فلهو كان أحسن فى عينى من القمر(٢٩٨).

وقال عُقَيل، عن ابن شهاب: أخبرنى عبد الرحمن بن عبد اللَّه بن كعب بن مالك، عن أبيه، عن جده، قال: لما أن سلَّمت على رسول اللَّه ﷺ، وهو يبرق وجهه، وكان إذا سُرَّ استنار وجهه كأنه قطعة قمر. أخرجه البخارى(٢٩٩).

وقال ابن جُرَيج، عن الزهرى، عن عروة، عن عائشة، قالت: دخل النبى ﷺ يومًا مسروراً وأسارير وجهه تبرق، وذكر الحديث. متفق عليه(٣٠٠).

---

(٢٩٥) صحيح: أخرجه البخارى (٣٥٤٩)، ومسلم (٢٣٣٧) (٩٣) من طريق إسحاق بن منصور، عن إبراهيم بن يوسف، به.

(٢٩٦) صحيح: أخرجه البخارى (٣٥٥٢) حدثنا أبو نعيم، به.

(٢٩٧) صحيح: أخرجه مسلم (٢٣٤٤) (١٠٩) حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، حدثنا عبيد اللَّه، عن إسرائيل، به.

(٢٩٨) ضعيف: أخرجه الترمذى (٢٨١١)، وفى «الشمائل» (١٢)، وفى إسناده علتان:-

الأولى: الأشعث بن سَوَّار، ضعيف كما قال الحافظ فى «التقريب». الثانية: أبو إسحاق هو عمرو بن عبد اللَّه السبيعى، مدلس، وقد عنعنه.

(٢٩٩) صحيح: أخرجه البخارى (٣٥٥٦) حدثنا يحيى بن بُكير، حدثنا الليث، عن عُقَيل، به.

(٣٠٠) صحيح: أخرجه البخارى (٣٥٥٥)، ومسلم (١٤٥٩) (٤٠) من طريق عبد الرزاق حدثنا ابن جريج، قال أخبرنى ابن شهاب، به.

وقال يعقوب الفسوى: حدثنا سعيد، قال: حدثنا يونس بن أبى يعفور العبدى، عن أبى إسحاق الهمدانى، عن امرأة من همدان سماها قالت: حججت مع النبى ﷺ، فرأيته على بعير له يطوف بالكعبة، بيده مِحْجَن، فقلت لها: شَبِّهيه. قالت: كالقمر ليلة البدر، لم أر قبله ولا بعده مثله.

وقال يعقوب بن محمد الزُّهرى: حدثنا عبد اللّه بن موسى التيمى، قال: حدثنا أسامة ابن زيد، عن أبى عُبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر، قال: قلنا للربيع بنت مُعوِّذ: صِفى لنا رسول اللّه ﷺ. قالت: لو رأيته، لقلت الشمس طالعة(٣٠١).

وقال ربيعة بن أبى عبد الرحمن: سمعت أنسًا وهو يصف رسول اللّه ﷺ، قال: كان ربعة من القوم، ليس بالطويل البائن، ولا بالقصير، أزهر اللون، ليس بأبيض أمْهَق، ولا آدم، ليس بجعد قطط، ولا بالسبط، بُعثَ على رأس أربعين سنة، وتوفى وهو ابن ستين سنة، وليس فى رأسه ولحيته عشرون شعرةَ بيضاء. متفق عليه(٣٠٢).

وقال خالد بن عبد اللّه، عن حميد، عن أنس: كان رسول اللّه ﷺ أسمر اللون.

وقال ثابت، عن أنس: كان أزهر اللون.

وقال على بن عاصم: أخبرنا حُمَيد، قال: سمعت أنسًا يقول: كان ﷺ أبيض، بياضه إلى السُّمْرة.

وقال سعيد الجُرَيرى: كنت أنا وأبو الطُّفَيل نطوف بالبيت، فقال: ما بقى أحد رأى

---

(٣٠١) ضعيف: فى إسناده ثلاث علل: الأولى: يعقوب بن محمد، هو ابن عيسى بن عبد الملك الزهرى، ضعيف لسوء حفظه وروايته عن الضعفاء. الثانية: عبد اللّه بن موسى هو ابن إبراهيم بن محمد بن طلحة التيمى، ضعيف، سيئ الحفظ. الثالثة: جهالة أبى عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر، لذا قال الحافظ فى «التقريب: «مقبول»- أى إذا توبع.

(٣٠٢) صحيح: أخرجه البخارى (٣٥٤٧)، ومسلم (٢٣٤٧) من طريق ربيعة بن أبى عبد الرحمن، به.

قوله «ليس بالطويل البائن»: أى المفرط الطول.

وليس بأبيض آمهق: هو الكريه البياض كلون الجص. يريد أنه كان نيِّر البياض.

ولا آدم: الأُدْمة: السمرة الشديدة.

القطط: الشديد الجعودة.

السبط: هو المُنبسط المُسترسل. والمراد أن شعره كان وسطًا بينهما.

رســـــول اللَّـه ﷺ غيـرى . قلت : صفـه لى . قال : كـان أبيض مليحًا مُقَصَّدًا . أخـرجه مسلم(٣٠٣)، ولفظه : كان أبيض مليح الوَجه .

وقال ابن فُضَيل ، عن إسماعيل ، عن أبى جُحَيفة ، قال : رأيت رسول اللَّه ﷺ أبيض قـد شاب ، وكان الحسن بن علىٍّ يُشْبِهه . متفق عليه(٣٠٤).

وقال عبد اللَّه بن محمد بن عقيل ، عن محمد ابن الحنفية ، عن أبيه ، قال : كان النبى ﷺ أزهر اللون . رواه عنه حماد بن سلمة .

وقال المسعودى ، عن عثمان بن عبد اللَّه بن هُرْمُز ، عن نافع بن جبير ، عن على : كان ﷺ مُشْرَبًا وجهه حمرة . رواه شريك ، عن عبد الملك بن عُمَير ، عن نافع مثله .

وقال عبد اللَّه بن إدريس وغيره : حدثنا ابن إسحاق ، عن الزهرى ، عن عبد الرحمن بن مالك بن جُعْشُم ، عن أبيه ، أن سراقة بن جُعْشُم قال : أتيت النبى ﷺ ، فلما دنوت منه ، وهو على ناقته ، أنظر إلى ساقه كأنها جُمَّارة(٣٠٥).

وقال ابن عُيينة : أخبرنا إسماعيل بن أمية ، عن مُزَاحم بن أبى مزاحم ، عن عبد العزيز بن عبد اللَّه بن خالد بن أسيد ، عن مُحَرِّش الكعبى ، قال : اعتمر رسول اللَّه ﷺ من الجِعْـرَانة ليلاً ، فنظرت إلى ظهره كأنه سبيكة فضة(٣٠٦).

وقال يعقوب الفسوى : أخبرنا إسحاق بن إبراهيم بن العلاء ، قال : حدثنى عمرو بن الحارث ، قال : حدثنى عبد اللَّه بن سالم ، عن الزُّبيدى ، قال : أخبرنى محمد بن مسلم ، عن سعيد بن المسيب ، أنه سمع أبا هريرة يصف رسول اللَّه ﷺ ، فقال : كان شديد البياض .

وقال رِشْدِين بن سعد ، عن عمرو بن الحارث ، عن أبى يونس مولى أبى هريرة ، عن أبى

---

(٣٠٣) صحيح: مرَّ تخريجنا له قريبًا برقم تعليق (٢٧٤)، وهو عند مسلم (٢٣٤٠) (٩٩).

وقوله «مُقَصَّدًا» : هو الذى ليس بجسيم ولا نحيف ولا طويل ولا قصير .

(٣٠٤) صحيح: أخرجه البخارى (٣٥٤٤)، ومسلم (٢٣٤٣) من طريق ابن فُضَيل ، به .

(٣٠٥) ضعيف: آفته محمد بن إسحاق ، وهو مدلس ، مشهور بالتدليس ، وقد عنعنه .

وقوله «جُمَّارة» : الجُمَّارة : قلبُ النخلة وشحمتها ، شبه ساقه ببياضها .

(٣٠٦) ضعيف: أخرجه أحمد (٣/ ٤٢٦) حدثنا سفيان بن عيينة ، به .

قلت : إسناده ضعيف ، آفته مزاحم بن أبى مزاحم المكى ، فإنه مجهول ، لذا قال الحافظ فى «التقريب» : «مقبول»- أى عند المتابعة .

هريرة، قال: ما رأيت شيئًا أحسن من النبي ﷺ، كأن الشمس تجري في وجهه، وما رأيت أحدًا أسرع في مشيته منه ﷺ، كأنَّ الأرض تطوى له، إنا لنجتهد، وإنه غير مُكْتَرِث(٣٠٧). رواه ابن لهيعة، عن أبي يونس.

وقال شُعْبة، عن سماك، عن جابر بن سَمُرة، قال: كان رسول اللَّه ﷺ ضليع الفم، أشكل العينين، منهوس الكعبين. أخرجه مسلم(٣٠٨).

ورواه أبو داود، عن شُعْبة، فقال: أشهل العينين، منهوس العقب.

وقال أبو عبيد: الشُّكْلَة: كهيئة الحُمْرة، تكون في بياض العين، والشهلة: حمرة في سواد العين. قلت: ومنهوس الكعب: قليل لحم العقب. كذا فسره سماك بن حرب لشعبة.

وقال أبو بكر بن أبي شيبة: حدثنا عباد، عن حجاج، عن سماك، عن جابر بن سمرة، عن صفة رسول اللَّه ﷺ قال: كنت إذا نظرت إليه قلت أكحل العينين، وليس بأكحل، وكان في ساقيه حموشة، وكان لا يضحك إلا تبسُّمًا.

وقال عبد اللَّه بن محمد بن عَقيل، عن محمد بن علي، عن أبيه- رضي اللَّه عنه- قال: كان رسول اللَّه ﷺ عظيم العينين، أهدب الأشفار، مشرب العين بحُمْرَة، كث اللحية.

---

(٣٠٧) حسن لغيره: أخرجه ابن سعد (١/ ٣٧٩- ٣٨٠ و٤١٥) من طريق عبد اللَّه بن المبارك، عن رشدين بن سعد، به.

قلت: قد سقط من الموضع الثاني [رشدين بن سعد]، والإسناد ضعيف، آفته رشدين هذا، فإنه ضعيف. قال ابن معين: ليس بشيء. وقال أبو زُرعة: ضعيف. وقال الجوزجاني عنده مناكير كثيرة. وقال النسائي: متروك.

وقال الذهبي: كان صالحًا عابدًا سيئ الحفظ غير معتمد.

قلت: وقد توبع؛ فقد أخرجه أحمد (٣/ ٣٥٠)، والترمذي (٣٦٤٨)، وابن سعد (١/ ٤١٥) من طريق الحسن بن موسى، عن ابن لهيعة، عن أبي يونس، به.

وقال الترمذي: «هذا حديث غريب».

قلت: قد أشار الترمذي إلى ضعفه بقوله «هذا حديث غريب»، وهذا معروف في اصطلاحه. فالإسناد ضعيف، آفته ابن لهيعة، فإنه ضعيف لسوء حفظه، لكن الحديث يرتقي إلى درجة الحسن لغيره بمجموع طريقيه واللَّه تعالى أعلى وأعلم.

(٣٠٨) صحيح: أخرجه مسلم (٢٣٣٩)، والترمذي (٣٦٤٦) و(٣٦٤٧) من طريق شعبه، به قوله «منهوس الكعبين»: أي لحمهما قليل.

وقال خالد بن عبد اللَّه الطحان، عن عُبَيد اللَّه بن محمد بن عمر بن على بن أبى طالب، عن أبيه، عن جده، قال: قيل لعلى - رضى اللَّه عنه: انعت لنا رسول اللَّه ﷺ. فقال: كان أبيض مشربًا بياضُه حُمْرَة، وكان أسود الحدقة، أهدب الأشفار.

وقال عبد اللَّه بن سالم، عن الزبيدى، عن الزهرى، عن سعيد بن المسيب أنه سمع أبا هريرة يصف رسول اللَّه ﷺ فقال: كان مُفَاض الجبين، زهدب الأشفار، أسود اللحية، حسن الثغر، بعيد ما بين المنكبين، يطأ بقدميه جميعًا، ليس له أخمص.

وقال عبد العزيز بن أبى ثابت الزهرى: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة، عن موسى ابن عقبة، عن كريب، عن ابن عباس، قال: كان رسول اللَّه ﷺ أفلج الثنيتين، إذا تكلم رؤى كالنور بين ثناياه. عبد العزيز متروك.

وقال المسعودى، عن عثمان بن عبد اللَّه بن هرمز، عن نافع بن جبير، عن على: كان رسول اللَّه ﷺ ضخم الرأس واللحية، شثن الكفين والقدمين، ضخم الكراديس، طويل المَسْرُبَة(٣٠٩).

روى مثله شريك، عن عبد الملك بن عُمَير، عن نافع بن جبير بن مطعم، عن على، ولفظه: كان ضخم الهامة، عظيم اللحية.

وقال سعيد بن منصور: حدثنا نوح بن قيس، قال: حدثنا خالد بن خالد التميمى، عن يوسف بن مازن الراسبى أن رجلاً قال لعلى: انعت لنا النبى ﷺ. قال: كان أبيض مُشْربًا حمرة، ضخم الهامة، أغر أبلج أهدب الأشفار(٣١٠).

وقال جرير بن حازم: حدثنا قتادة، قال: سُئِلَ أنس عن شعره ﷺ، فقال: كان لا سبط ولا جعد بين أذنيه وعاتقه. متفق عليه(٣١١).

---

(٣٠٩) «شثن الكفين والقدمين» أى أنهما يميلان إلى الغلَظ والقِصَر. وقيل: هو الذى فى أنامله غِلَظٌ بلا قصر، ويُحْمدُ ذلك فى الرجال؛ لأنه أشدُّ لقبضهم، ويُذَمُّ فى النساء.
ضَخم الكراديس: هى رؤوس العظام، واحدُها كُرْدوس. وقيل: هى مُلْتَقَى كلّ عَظْمين ضَخْمَيْن، كالرُّكبتين، والمرفقين، والمَنْكبين، أراد أنه ضخم الأعضاء.
المَسْرُبَة: بضم الراء: ما دَقّ من شعر الصَّدْر سائلاً إلى الجوف.

(٣١٠) أهْدب الأشفار: أى طويل شعر الأجفان.

(٣١١) صحيح: أخرجه البخارى (٥٩٠٥) و(٥٩٠٦)، ومسلم (٢٣٣٨) (٩٤) من طريق جرير بن حازم، به.

وقال همام، عن قتادة، عن أنس: كان شعر رسول اللَّه ﷺ يضرب منكبيه. البخارى[٣١٢].

وقال حُمَيد، عن أنس، كان إلى أنصاف أذنيه. مسلم[٣١٣].

قلت: والجمع بينهما ممكن.

وقال معمر، عن ثابت، عن أنس: كان إلى شَحْمة أذنيه. أبو داود فى «السنن»[٣١٤].

وقال شعبة: أخبرنا أبو إسحاق، قال: سمعت البراء يقول: كان رسول اللَّه ﷺ مربوعًا، بعيد ما بين المنكبين، يبلغ شَعْرُه شحمة أذنيه، عليه حلة حمراء، ما رأيت شيئًا أحسن منه. متفق عليه[٣١٥].

وأخرجه البخارى من حديث إسرائيل، ولفظه: ما رأيت أحدًا من خلق اللَّه فى حلة حمراء، أحسن منه، وإن جمته تضرب قريبًا من منكبيه[٣١٦].

وأخرجه مسلم من حديث الثورى، ولفظه: له شعر يضرب منكبيه، وفيه: ليس بالطويل ولا بالقصير[٣١٧].

وقال شريك، عن عبد الملك بن عمير، عن نافع بن جبير، قال: وصف لنا على- رضى اللَّه عنه- النبى ﷺ فقال: كان كثير شعر الرأس رَجِلَه. إسناده حسن.

وقال عبد الرحمن بن أبى الزِّناد، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة، قالت: كان شعر النبى ﷺ فوق الوفرة، ودون الجُمَّة. أخرجه أبو داود[٣١٨]، وإسناده حسن.

---

(٣١٢) صحيح: أخرجه البخارى (٥٩٠٣) و(٥٩٠٤) من طريق همام، به.

(٣١٣) صحيح: أخرجه مسلم (٢٣٣٨) (٩٦) من طريق إسماعيل بن عُلَيَّة، عن حُميد، به.

(٣١٤) صحيح: أخرجه أبو داود (٤١٨٥) من طريق عبد الرزاق، أخبرنا معمر، به.

(٣١٥) صحيح: أخرجه البخارى (٣٥٥١)، ومسلم (٢٣٣٧) (٩١) من طريق شعبة، به.

وقوله «مربوعًا»: أى ليس بالطويل ولا بالقصير.

(٣١٦) صحيح: أخرجه البخارى (٥٩٠١) حدثنا مالك بن إسماعيل، حدثنا إسرائيل، عن أبى إسحاق قال سمعت البراء يقول: ما رأيت أحدًا أحسنَ فى حُلَّة حمراء من النبى ﷺ . . . .» الحديث.

(٣١٧) صحيح: أخرجه مسلم (٢٣٣٧) (٩٢) من طريق وكيع عن سفيان، به.

(٣١٨) حسن: أخرجه أبو داود (٤١٨٧) حدثنا ابن نفيل، حدثنا عبد الرحمن بن أبى الزناد به. =

وقال ابن عيينة، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد، قال: قالت أم هانئ: قدم النبى ﷺ مكة قدمة، وله أربع غدائر، تعنى ضفائر. لم يدرك مجاهد أم هانئ، وقيل: سمع منها، وذلك ممكن.

وقال إبراهيم بن سعد: حدثنا ابن شهاب، عن عبيد اللَّه، عن ابن عباس، قال: كان رسول اللَّه ﷺ يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه. وكان أهل الكتاب يسدلون أشعارهم، وكان المشركون يفرقون رؤوسهم، فسدل ناصيته ثم فرق بَعْدُ. البخارى ومسلم (٣١٩).

وقال ربيعة الرأى: رأيت شعرًا من شعر رسول اللَّه ﷺ فإذا هو أحمر، فسألت، فقيل: من الطيب. أخرجه البخارى ومسلم (٣٢٠).

وقال أيوب، عن ابن سيرين: سألت أنسًا: أخضب رسولُ اللَّه ﷺ؟ فقال: لم ير من الشيب إلا قليلاً. أخرجاه (٣٢١)، وله طرق فى الصحيح بمعناه عن أنس.

وقال المثنى بن سعيد، عن قتادة، عن أنس، أن النبى ﷺ لم يختضب، إنما كان شَمطَ عند العنفقة يسيرًا، وفى الصدغين يسيرًا، وفى الرأس يسيرًا. أخرجه مسلم (٣٢٢).

وقال زهير بن معاوية وغيره، عن أبى إسحاق، عن أبى جُحَيفة: رأيت النبى ﷺ هذه

= قلت: إسناده حسن، رجاله ثقات خلا عبد الرحمن بن أبى الزناد، عبد اللَّه بن ذكوان، صدوق كما قال الحافظ فى «التقريب».

قوله «فوق الوَفْرة ودون الجُمَّة»: الجُمَّة من شعر الرأس: ما سقط على المنكبين.

والوَفْرَة: شعر الرأس إذا وَصَل إلى شحمة الأذن.

(٣١٩) صحيح: أخرجه البخارى (٣٥٥٨)، ومسلم (٢٣٣٦) من طريق عن ابن شهاب، به.

(٣٢٠) صحيح: أخرجه البخارى (٣٥٤٧)، ومسلم (٢٣٤٧)- دون زيادة ربيعة- من طريق ربيعة بن أبى عبد الرحمن، به.

(٣٢١) صحيح: أخرجه البخارى (٥٨٩٤)، ومسلم (٢٣٤١) (١٠٢) من طريق مُعَلَّى بن أسد، حدثنا وُهيب ابن خالد، عن أيوب، به.

(٣٢٢) صحيح: أخرجه مسلم (٢٣٤١) (١٠٤) حدثنا نصر بن على الجهضمى، حدثنا أبى، حدثنا المثنى بن سعيد، به.

العنفقة: الشعر الذى فى الشفة السفلى.

منه بيضاء، ووضع زهير بعض أصابعه على عَنْفَقته(٣٢٣). أخرجه مسلم. وأخرجه مسلم من حديث إسرائيل(٣٢٤).

وقال البخارى: حدثنا عاصم بن خالد، قال: حدثنا حَريز بن عثمان، قلت: لعبد اللَّه ابن بُسْر: أكان النبى ﷺ شيخًا؟ قال: كان فى عَنْفَقَته شعرات بِيض(٣٢٥).

وقال شعبة وغيره، عن سماك، عن جابر بن سَمُرة، وذكر شمط النبى ﷺ قال: كان إذا ادَّهن لم ير، وإذا لم يَدَّهنْ تَبَيَّنَ. أخرجه مسلم(٣٢٦).

وقال إسرائيل، عن سماك، عن جابر بن سمرة، قال: كان قد شَمِطَ مقَدَّم رأسِه ولحيته، وإذا ادَّهن ومَشَّطه لم يستبن. أخرجه مسلم(٣٢٧).

وقال أبو حمزة السكرى، عن عثمان بن عبد اللَّه بن موهب القُرَشى، قال: دخلنا على أم سلمة، فأخرجت إلينا من شعر رسول اللَّه ﷺ، فإذا هو أحمر مصبوغ بالحنَّاء والكَتَم. صحيح أخرجه البخارى(٣٢٨)، ولم يقل (بالحناء والكتم)، من حديث سلام بنَ أبى مطيع، عن عثمان.

وقال إسرائيل، عن عثمان بن موهب قال: كان عند أم سلمة جُلْجُل من فضة ضخم، فيه من شعر النبى ﷺ، فكان إذا أصاب إنسانًا الحُمَّى، بعث إليها فخضخضته فيه، ثم ينضحه الرجل على وجهه. قال: بعثنى أهلى إليها فأخرجته، فإذا هو هكذا- وأشار إسرائيل بثلاث أصابع- وكان فيه شعرات حمر. البخارى(٣٢٩).

محمد بن أبان المُسْتَمْلِى: حدثنا بشر بن السرى، قال: حدثنا أبان العطار، عن يحيى بن

---

(٣٢٣) صحيح: أخرجه البخارى (٣٥٤٥)، ومسلم (٢٣٤٢) من طريق أبى إسحاق، به.

(٣٢٤) إنما رواه البخارى (٣٥٤٥) وليس مسلمًا من طريق إسرائيل، عن أبى إسحاق، عن وهب أبى جُحيفة السُّوائى، به. فمسلم لم يروه من هذا الطريق.

(٣٢٥) صحيح: أخرجه البخارى (٣٥٤٦) حدثنا عصام بن خالد، به.

(٣٢٦) حسن: أخرجه مسلم (٢٣٤٤) (١٠٨) من طريق شعبة، به.
قلت: إسناده حسن، سماك بن حرب، صدوق كما قال الحافظ فى «التقريب».

(٣٢٧) حسن: أخرجه مسلم (٢٣٤٤) (١٠٩) من طريق عبيد اللَّه، عن إسرائيل، به.
قلت: إسناده حسن، سماك بن حرب، صدوق حسن الحديث.

(٣٢٨) صحيح: أخرجه البخارى (٥٨٩٧) من طريق سلام، عن عثمان بن عبد اللَّه بن موهب، به.

(٣٢٩) صحيح: أخرجه البخارى (٥٨٩٦) حدثنا مالك بن إسماعيل، حدثنا إسرائيل، به.

أبى كثير، عن أبى سلمة، أن محمد بن عبد اللَّه بن زيد حدثه أن أباه شهد النبى ﷺ فى المنحر، هو ورجل من الأنصار، فقسم ضحايا بين أصحابه، فلم يصبه شىء هو وصاحبه، فحلق رسول اللَّه ﷺ رأسه فى ثوبه، وأعطاه إياه، فقسم منه على رجال. وقلم أظفاره، فأعطاه صاحبه، قال: فإنه لمخضوب عندنا بالحناء والكتم، يعنى: الشعر. هذا خبر مرسل.

وقال شَريك، عن عبيد اللَّه بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر، قال: كان شَيْبُ رسول اللَّه ﷺ نحواً من عشرين شعرة، رواه يحيى بن آدم، عنه.

وقال جعفر بن برقان: حدثنا عبد اللَّه بن محمد بن عقيل، قال: قدم أنس بن مالك المدينة، وعمر بن عبد العزيز والٍ عليها، فبعث إليه عمر، وقال للرسول: سله هل خضب رسول اللَّه ﷺ، فإنى قد رأيت شَعراً من شعره قد لُوِّن؟ فقال أنس: إن رسول اللَّه ﷺ كان قد مُتِّع بالسواد، ولو عددتُ ما أقبل علىَّ من شيبه فى رأسه ولحيته، ما كنت أزيدهن على إحدى عشرة شيبة، وإنما هذا الذى لون من الطيب الذى كان يُطَيَّب به شعر رسول اللَّه ﷺ، وهو الذى غَيَّرَ لونه.

وقال أبو حمزة السكرى، عن عبد الملك بن عمير، عن إياد بن لقيط، عن أبى رمثة، قال: أتيت النبى ﷺ وعليه بردان أخضران، وله شعر قد علاه الشيب، وشيبه أحمر مخضوب بالحناء.

وقال أبو نُعَيم: حدثنا عبيد اللَّه بن إياد بن لقيط، قال: حدثنى أبى، عن أبى رمثة، قال: انطلقتُ مع أبى نحو رسول اللَّه ﷺ، فلما رأيته قال لى: هل تدرى من هذا؟ قلت: لا. قال: إن هذا رسول اللَّه ﷺ. فاقشعررت حين قال ذلك، كنت أظن رسول اللَّه ﷺ شيئًا لا يشبه الناس، فإذا هو بشر ذو وفرة بها رَدْعٌ من حناء، وعليه بردان أخضران.

وقال عمرو بن محمد العَنْقَزى: أخبرنا ابن أبى رَوَّاد، عن نافع، عن ابن عمر، أن النبى ﷺ كان يلبس النعال السِّبْتية، ويصفر لحيته بالورس والزعفران.

وقال النضر بن شُمَيل: حدثنا صالح بن أبى الأخضر، عن الزهرى، عن أبى سلمة، عن أبى هريرة، قال: كان رسول اللَّه ﷺ كأنما صيغ من فضة، رَجِلَ الشعر، مُفَاض البطن، عظيم مُشَاش المنكبين، يطأ بقدميه جميعًا، إذا أقبل أقبل جميعًا، وإذا أدبر أدبر جميعًا.

وقال جرير بن حازم، عن قتادة، عن أنس: كان ﷺ ضخم اليدين، لم أر بعده مثله، وفى لفظ: كان ضخم الكفين والقدمين، سائل العرق. أخرج البخارى بعضه.

وقال معمر وغيره، عن قتادة، عن أنس: كان ﷺ شَثْنَ الكفين والقدمين.

وقال أبو هلال، عن قتادة، عن أنس- أو عن جابر بن عبد اللّه، شك موسى بن إسماعيل فيه- عن أبى هلال، أن النبى ﷺ كان ضخم القدمين والكفين، لم أر بعده شبيهًا به ﷺ. أخرجهما البخارى تعليقًا، وهما صحيحان.

وقال شعبة، عن سماك، عن جابر بن سَمُرَة، قال: كان رسول اللّه ﷺ ضليع الفم، أشكل العينين، منهوس العقبين. قلت لسماك: ما ضليع الفم؟ قال: عظيم الفم، قلت: ما أشكل العينين؟ قال: طويل شِق العين، قلت: ما منهوس العَقِب؟ قال: قليل لحم العقب. أخرجه مسلم.

وقال يزيد بن هارون: حدثنا عبد اللّه بن يزيد بن مقْسَم بن ضبة، قال: حدثتنى عمتى سارة، عن ميمونة بنت كردم، قالت: رأيت رسول اللّهَ ﷺ بمكة، وهو على ناقة له، وأنا مع أبى، وبيد النبى ﷺ درة كدرة الكباث، فدنا منه أبى، فأخذ بقدمه، فأقر له رسول اللّه ﷺ. قالت: فما نسيتُ طولَ إصبعه السبَّابة على سائر أصابعه.

وقال عثمان بن عمر بن فارس: حدثنا حرب بن سُرَيج الْخُلْقَانى، قال: حدثنى رجل من بَلْعَدَوِيَّة، قال: حدثنى جدى، قال: انطلقت إلى المدينة، فرأيت النبى ﷺ، فإذا رجل حسن الجسم، عظيم الجبهة، دقيق الأنف، دقيق الحاجبين، وإذا من لَدُن نحره إلى سرته كالخيط الممدود شعره، ورأيته بين طمرين. فدنا منى فقال: «**السلام عليك**».

وقال المسعودى، عن عثمان بن عبد اللّه بن هرمز، وقاله شريك، عن عبد الملك بن عمير، كلاهما عن نافع بن جبير، واللفظ لشريك قال: وصف لنا علىٌّ النبى ﷺ فقال: كان لا قصير ولا طويل وكان يتكفأ فى مشيته كأنما يشمى فى صَبَب- ولفظ المسعودى: كأنما ينحط من صبب- لم أر قبله ولا بعده مثله. أخرجه النسائى.

عون بن أبى جُحَيفة، عن أبيه، قال: صلى النبى ﷺ بالبطحاء، وقام الناس فجعلوا يأخذون يديه فيمسحون بهما وجوههم، فأخذت يده فوضعتها على وجهى، فإذا هى أبرد من الثلج، وأطيب ريحًا من المسك. أخرجه البخارى تعليقًا.

وقال خالد بن عبد اللّه، عن عبيد اللّه بن محمد بن عمر بن على بن أبى طالب، عن أبيه، عن جده، قال: قيل لعلى: انعت لنا النبى ﷺ. فقال: كان لا قصير ولا طويل، وهو إلى الطول أقرب، وكان شَثْن الكف والقدم، فى صدره مَسْرُبَة، كأن عرقه لؤلؤ، إذا مشى تكفأ كأنما يمشى فى صعد. ورُوِىَ نحوه من جه آخر عن على.

وقال حماد بن زيد، عن ثابت، عن أنس، قال: ما مسست بيدى ديباجًا ولا حريرًا، ولا شيئًا ألين من كف رسول اللّٰه ﷺ، ولا شممت رائحة قط أطيب من ريح رسول اللّٰه ﷺ. أخرجه البخارى.

وأخرجه مسلم من وجه آخر عن ثابت.

وقال حماد بن سَلَمة، عن ثابت، عن أنس، فذكر مثله وزاد: كان رسول اللّٰه ﷺ أزهر اللون، كأن عرقه اللؤلؤ، إذا مشى تكَفَّأ. أخرجه مسلم.

وقال شعبة، عن يعلى بن عطاء: سمعت جابر بن يزيد بن الأسود، عن أبيه قال: أتيت النبى ﷺ وهو بمنى فقلت: ناولنى يدك، فناولنيها، فإذا هى أبرد من الثلج وأطيب ريحًا من المسك.

وقال سليمان بن المغيرة، عن ثابت، عن أنس، قال: دخل علينا رسول اللّٰه ﷺ، فقال عندنا، فعرق وجاءت أمى بقارورة، فجعلت تُسْلِتُ العرق، فاستيقظ النبى ﷺ فقال: «**يا أم سليم ما هذا الذى تصنعين**»؟ قالت: هذا عرقَ نجعله لطيبنا، وهو أطيب الطيب. أخرجه مسلم.

وقال وُهَيب: حدثنا أيوب، عن أبى قلابة، عن أنس فذكره، وفيه: وكان ﷺ كثير العرق. رواه مسلم.

* *

• خاتم النُّبوّة •

قال حاتم بن إسماعيل: حدثنا الجُعَيد بن عبد الرحمن، قال: سمعت السائب بن يزيد قال: ذهبتْ بى خالتى فقالت: يا رسول اللّه إن ابن أختى وَجِعٌ، فمسح رأسى ودعا لى بالبركة، ثم توضأ فشربتُ من وضوئه، ثم قمت خلف ظهره، فنظرت إلى خاتمه بين كتفيه مثل زِر الحَجَلة. أخرجاه(٣٣٠)، ووهم من قال: رِزّ الحَجَلة، وهو بيضها.

وقال إسرائيل، عن سماك، سمع جابر بن سمرة، قال: كان رسول اللّه ﷺ وجهه مستديرًا مثل الشمس والقمر، ورأيت خاتم النبوة بين كتفيه مثل بيضة الحمامة، يشبه جسده(٣٣١). أخرجه مسلم.

وقال حماد بن زيد وغيره: حدثنا عاصم الأحول، عن عبد اللّه بن سرجس قال: درت خلف النبى ﷺ، فنظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه عند نُغْض كتفه اليسرى، جُمْعًا، عليه خيلان كأمثال الثآليل(٣٣٢). أخرجه مسلم أطول من هذا.

وقال أبو داود الطيالسى: حدثنا قُرَّة بن خالد، قال: حدثنا معاوية بن قرة، عن أبيه، قال: أتيت النبى ﷺ فقلت: يا رسول اللّه أرنى الخاتم: قال أدخل يدك، فأدخلت يدى فى جُربانه(٣٣٣)، فجعلت ألمس أنظر إلى الخاتم، فإذا هو على نُغْض كتفه مثل البيضة، فما منعه

---

(٣٣٠) صحيح: أخرجه البخارى (٣٥٤١)، ومسلم (٢٣٤٥) من طريق حاتم بن إسماعيل، به.

قوله «زر الحجلة»: المراد بالحجلة واحدة الحجال، وهى بيت كالقبة لها أزرار كبار وعرى وقيل: المراد بالحجلة الطائر المعروف وزرها بيضها.

(٣٣١) صحيح: أخرجه مسلم (٢٣٤٤) (١٠٩) حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، حدثنا عبيد اللّه، عن إسرائيل، به.

(٣٣٢) صحيح: أخرجه مسلم (٢٣٤٦) (١١٢) من طريق حماد بن زيد وعلى بن مُسْهِر وعبد الواحد بن زياد ثلاثتهم عن عاصم الأحوال، به.

نُغْض كتفه: النغض أعلى الكتف. وقيل: هو العظم الرقيق الذى على طرفه.

جُمْعًا: معناه أنه تجمع الكف وهو صورته بعد أن تجمع الأصابع وتضمها.

خيلان: جمع خال، وهو الشامة فى الجسد.

الثآليل: جمع ثؤلول. وهى حبيبات تعلو الجسد.

(٣٣٣) الجُرْبان: بالضم وتشديد الباء: جيبُ القميص، والألف والنون زائدتان.

ذاك أن جعل يدعو لى ، وإن يدى لفى جربانه . رواه يحيى بن أبى طالب ، عن أبى داود ، لكن قال : «**مثل السِّلْعة**» .

قال عبيد اللَّه بن إياد بن لقيط : حدثنى أبى ، عن أبى رمثة ، قال : انطلقتُ مع أبى نحو النبى ﷺ ، فنظر إلى مثل السلعة بين كتفيه ، فقال : يا رسول اللَّه إنى كأطب الرجال ، أفأعالجها لك؟ قال : «**لا ، طبيها الذى خلقها**» . رواه الثورى ، عن إياد بن لقيط ، وقال : «**مثل التُّفَاحة**» . وإسناده صحيح .

وقال مسلم بن إبراهيم : حدثنا عبد اللَّه بن ميسرة ، قال : حدثنا عتاب ، قال : سمعت أبا سعيد يقول : الخاتم الذى بين كتفى النبى ﷺ لحمة نابتة .

وقال قيس بن حفص الدارمى : حدثنا مسلمة بن علقمة ، قال : حدثنا داود بن أبى هند ، عن سماك بن حرب ، عن سلامة العجلى ، عن سلمان الفارسى ، قال : أتيت رسول اللَّه ﷺ ، فألقى إلىَّ رداءه ، وقال : انظر إلى ما أمِرْتَ به . قال : فرأيتُ الخاتم بين كتفيه مثل بيضة الحمام . إسناده حسن .

وقال الحُمَيْدى : حدثنا يحيى بن سليم الطائفى ، عن ابن خثيم ، عن سعيد بن أبى راشد ، قال : لقيتُ التنوخَى رسول هرقل إلى رسول اللَّه ﷺ بحمص ، وكان جارًا لى شيخًا كبيرًا قد بلغ الفند(٣٣٤) أو قريبًا ، فقلت : ألا تخبرنى؟ قال : بلى ، قدم رسول اللَّه ﷺ تبوك ، فانطلقت بكتاب هرقل ، حتى جئت تبوك ، فإذا هو جالس بين ظهرى أصحابه مُحْتَبٍ على الماء ، فقال : «**يا أخا تنُوخ**» ، فأقبلت أهوى حتى قمتُ بين يديه ، فحل حَبْوَته عن ظهرهِ ، ثم قال : «**هاهنا امض لما أُمِرْتَ به**» . فجلت فى ظهره ، فإذا أنا بخاتمٍ فى موضع غضروف الكتف مثل المحجمة الضَّخْمَة .

❊ ❊

(٣٣٤) أى هَرِم .

باب: جَامع مِنْ صفاته ﷺ

قال عيسى بن يونس: حدثنا عمر بن عبد اللَّه مولى غُفْرَة، قال: حدثنى إبراهيم بن محمد من ولد على، قال: كان على- رضى اللَّه عنه- إذا نعت رسول اللَّه ﷺ قال: لم يكن بالطويل المُمَغَّط ولا القصير المتردد، كان ربعة من القوم، ولم يكن بالجعد القطط ولا بالسَّبِط، كان جعدًا رَجلاً، ولم يكن بالمطهَّم ولا المُكَلْثَم، وكان فى وجهه تدوير، أبيض مشرب، أدعج العينين، أهدَب الأشفار، جليل المشاش والكتف- أو قال الكتد- أجرد ذا مسربة، شثن الكفين والقدمين، إذا مشى تقلع كأنما يمشى فى صبَب، وإذا التفت التفت معًا، بين كتفيه خاتم النبوة، أجود الناس كفًا وأجرى الناس صدرًا، وأصدقهم لهجة، وأوفاهم بذمة، وألينهم عريكة، وأكرمهم عشرة، من رآه بديهة هابه، ومن خالطه معرفة أحبه، يقول ناعته: لم أر قبله ولا بعده مثله ﷺ.

وقال أبو عبيد فى «الغريب»: حدثنيه أبو إسماعيل المؤدب، عن عمر مولى غفرة، عن إبراهيم بن محمد ابن الحنفية قال: كان علىٌّ إذا نعت، فذكره.

قوله: ليس بالطويل الممغط: يقول ليس بالبائن الطول. ولا القصير المتردد: يعنى الذى تردد خَلْقُه بعضه على بعض، فهو مجتمع ليس بسبَطِ الخلق، يقول: ليس هو كذلك ولكنه ربعة.

والمطهم: قال الأصمعى: التام كل شىء منه على حدته، فهو بارع الجمال. وقال غيره، المكلثم: المدوَّر الوجه، يقول: ليس هو كذلك ولكنه مسنون.

والدعج: شدة سواد العين.

والجليل: المشاش: العظيم رؤوس العظام مثل الركبتين والمرفقين والمنكبين.

والكَتَد: الكاهل وما يليه من الجسد.

وشَثْن الكفين: يعنى أنها إلى الغلظ.

والصبب: الانحدار.

والقطط: مثل شَعْر الحبشة.

والأزهر: الذى يخالط بياضه شىء من الحُمْرَة.

والأمهق: الشديد البياض.

وشبح الذراعين: يعنى عَبْل الذراعين عريضهما.

والمسربة: الشعر المُسْتَدَق ما بين اللبة إلى السرة.

وقال الأصمعى: التقلع: المشى بقوة.

وقال يعلى بن عبيد، عن مُجَمِّع بن يحيى الأنصارى، عن عبد اللَّه بن عمران، عن رجل من الأنصار، أنه سأل عليًا، عن نعت رسول اللَّه ﷺ فقال: كان أبيض مشرب حمرةً، أدعج، سبط الشعر، ذو وفرة، دقيق المَسْرُبة، كأن عنقه إبريق فضة، من لُبَّته إلى سرته شعر، يجرى كالقضيب، ليس فى بطنه ولا صدره شعر غيره، شَثْنُ الكف والقدم، إذا مشى كأنما ينحدر من صبب، وإذا مشى كأنما يتقلع من صخر، وإذا التفت التفت جميعًا، كأن عرقه اللؤلؤ، ولريحُ عرقه أطيب من المسك، ليس بالطويل ولا بالقصير، ولا العاجز ولا اللئيم، لم أر قبله ولا بعده مثله.

قال البيهقى: أخبرنا أبو على الرُّوذَبَارى، قال: أخبرنا عبد اللَّه بن عمر بن شوذب، قال: أخبرنا شعيب بن أيوب الصَّرِيفينى عنه. وقال حفص بن عبد اللَّه النيسابورى: حدثنى إبراهيم بن طهمان، عن حميد، عن أنس، قال: لم يكن النبى ﷺ بالآدم، ولا الأبيض الشديد البياض، فوق الرَّبْعة ودون الطويل، كان من أحسن من رأيت من خلق اللَّه، وأطيبه ريحًا وألينه كفًا، كان يرسل شعره إلى أنصاف أذنيه، وكان يتوكأ إذا مشى.

وقال معمر، عن الزهرى، قال: سُئِلَ أبو هريرة عن صفة النبى ﷺ فقال: كان أحسن الناس صفة وأجملها، كان ربعة إلى الطولَ ما هو، بعيد ما بين المنكبين، أسيل الخَدَّين، شديد سواد الشعر، أكحل العينين، أهدب، إذا وطئ بقدمه وطئ بكلها، ليس أخمص، إذا وضع رداءه عن منكبه فكأنه سبيكة فضة، وإذا ضحك يتلألأ، لم أر قبله ولا بعده مثله. رواه عبد الرزاق عنه.

وقال أبو هشام محمد بن سليمان بن الحكم بن أيوب بن سليمان الكعبى الخزاعى: حدثنى عمى أيوب بن الحكم، عن حزام بن هشام، عن أبيه، عن جده حُبَيْش بن خالد- رضى اللَّه عنه- الذى قُتلَ بالبطحاء يوم الفتح، وهو أخو عاتكة- أن النبى ﷺ خرج من مكة هو وأبو بكر، ومولىً لأبى بكر عامر بن فهيرة، ودليلهم عبد اللَّه بْن الأريقط الليثى، فمروا على خيمتَىْ أم معبد الخزاعية، وكانت بَرْزَةً جَلْدة تحتبى بفناء القبة، ثم تسقى وتطعم، فسألوها تمرا ولحمًا يشترونه منها، فلم يصيبوا شيئًا، وكان القوم مرملين مُسْنتين، فنظر رسول اللَّه ﷺ إلى

شاة فى كسر الخيمة، فقال: «**ما هذه الشاة يا أمَّ معبد**»؟ قالت: شاة خلفها الجهد عن الغنم. فقال: «**هل بها من لبن**»؟ قالت: هى أجهد من ذلك. قال: «**أتأذنين أن أحلبها**؟ قالت: نعم بأبى وأمى، إن رأيت بها حلبًا فاحلبها. فدعا بها، فمسح بيده ضرعها، وسمَّى اللَّه، ودعا لها فى شاتها، فتفاجَّت عليه، ودرَّت واجترَّت، ودعا بإناء يربضُ الرَّهْط، فحلب ثجًا حتى علاه البهاء، ثم سقاها حتى رَوِيْت، ثم سقى أصحابه حتى رووا، ثم شرب آخرهم. ثم حلب ثانيًا بعد بدء، حتى ملأ الإناءَ، ثم غادره عندها وبايعها، وارتحلوا عنها.

فقلَّ ما لبثت، حتى جاء زوجها أبو مَعْبَد، يسوق أعنُزًا عجافًا تساوكن هزلاً مُخّهُنَّ قليل. فلما رأى أبو معبد اللبن عجب، وقال: من أين لك هذا يا أم معبد؟ والشاء عازب حيال، ولا حلوب فى البيت؟ قالت: لا واللَّه، إلا أنه مر بنا رجل مبارك من حاله كذا وكذا، قال: صفيه لى، قالت: رجل ظاهر الوضاءة، أبلج الوجه، حسن الخلق، لم تَعبْه ثُجْلة، ولم تُزْر به صَعْلة، وسيم قسيم، فى عينيه دَعَج، وفى أشفاره وطَف، وفى صوته صَحَل، وفى عُنُقه سَطَع، وفى لحيته كثاثة، أزجُّ أقرن، إن صمت فعليه الوقار، وإن تكلم سما وعلاه البهَاء، أجمل الناس وأبهاه من بعيد، وأحسنه وأحلاه من قريب، حلو المنطق، فصل لا نزر ولا هذر، كأن مَنْطقَه خرزات نظم يتحدَّرْن، ربعة لا يائس من طول، ولا تقتحمه عين من قصر، غُصْنٌ بين غصنين، فهو أنضر الثلاثة منظرًا، وأحسنهم قدرًا، له رفقاء يحُفُّون به، إن قال أنصتوا لقوله، وإن أمر تبادروا إلى أمره، محفود محشود، لا عابس ولا مفنَّد.

قال أبو مَعْبَد: فهذا واللَّه صاحب قريش، الذى ذُكِرَ لنا من أمره، ولقد هممت أن أصحبه، ولأفعلن إن وجدت إلى ذلك سبيلاً.

وأصبح صوت بمكة عال، يسمعون الصوت، ولا يدرون من صاحبه، وهو يقول:

جزى اللَّه ربُّ الناسِ خيرَ جزائه ... رفيقيْن قالا خيمتَىْ أمِّ مَعْبَد
هما نَزَلاها بالهُدَى واهتَدَتْ به ... فقد فاز مَنْ أمسى رفيقَ محمد
فيالَ قُصَىٍّ ما زَوَى اللَّه عنكمُ ... به من فَعالٍ لا تُجارى وسُؤْدَد
ليَهْن بنى كعْبٍ مكانَ فتاتهم ... ومقعَدُها للمؤمنين بمَرصد
سَلُوا أختكم عن شاتها وإنائها ... فإنكُم إنْ تسألوا الشَّاةَ تَشْهَد
دعاها بشاة حائلٍ فَتَحلَّبَتْ ... عليه صريحًا ضَرَّةَ الشّاة مُزْبِد
فغادَرَها رَهْنًا لديها لحالبٍ ... يُردِّدُها فى مصدرٍ ثمَّ مَوْرِد

فلما سمع بذلك حسان بن ثابت شبب يجاوب الهاتف، فقال:

لقد خاب قومٌ زال عنهم نبيُّهم ... وقُدِّس مَن يَسْرِى إليهم ويَغْتَدى

تَرَحَّلَ عن قوم فَضَلَّتْ عُقُولُهُمْ ... وحَلَّ على قوم بنور مجدَّد

هَدَاهم به بعد الضَّلالة ربُّهم ... وأرشَدَهُم مَن يَتْبع الحقَّ يَرْشُد

وهل يستوى ضُلاّلُ قومٍ تَسَفَّهُوا ... عمايتهم هاد به كلَّ مُهتد

وقد نزلَت منه على أهل يثرب ... ركابُ هُدىً حلَّتْ عليهم بأسعُد

نبىٌّ يَرَى ما لا يَرَى النّاس حوله ... ويتلوا كتابَ اللَّه فى كلِّ مسجد

وإنْ قال فى يومٍ مقالَة غائبٍ ... فتصديقُها فى اليوم أو فى ضُحَى الغَد

ليَهْنِ أبا بكر سعادةُ جَدِّه ... بصُحْبته مَن يُسْعِد اللَّه يَسْعَد

قوله: إذا مشى تكفأ: يريد أنه يميد فى مشيته، ويمشى فى رفق غير مختال.

وقوله: فخما مفخما: قال أبو عبيد: الفخامة فى الوجه نبله وامتلاؤه، مع الجمال والمهابة. وقال ابن الأنبارى: معناه أنه كان عظيمًا معظمًا فى الصدور والعيون، ولم يكن خَلْقه فى جسمه ضخمًا.

وأقنى العرنين: مرتفع الأنف قليلاً مع تحدُّب، وهو قريب من الشمم.

والشنب: ماء ورقة فى الثغر.

والفلج: تباعد ما بين الأسنان.

والدمية: الصورة المصوَّرة.

وقد روى حديث أم معبد أبو بكر البيهقى فقال: أخبرنا أبو نصر بن قتادة، قال: أخبرنا أبو عمرو بن مطر، قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن موسى بن عيسى الحُلْوانى، قال: حدثنا مكرم بن محرز بن مهدى، قال: حدثنا أبى، عن حزام بن هشام. فذكر نحوه.

ورواه أبو زيد عبد الواحد بن يوسف بن أيوب بن الحكم الخزاعى بقُدَيد، إملاء على أبى عمرو بن مطر، قال: حدثنا عمى سليمان بن الحكم.

وسمعه ابن مطر بقديد أيضًا، من محمد بن محمد بن سليمان بن الحكم، عن أبيه.

ورواه عن مُكْرَم بن محرز الخزاعى - وكنيته أبو القاسم - يعقوب بن سفيان الفسوى، مع تقدمه، ومحمد بن جرير الطبرى، ومحمد بن إسحاق بن خزيمة، وجماعة آخرهم القطيعى.

وقال الحاكم: سمعت الشيخ الصالح أبا بكر أحمد بن جعفر القطيعى يقول: حدثنا مكرم ابن محرز عن آبائه، فذكر الحديث، فقلت له: سمعته من مكرم؟ قال: إى واللَّه، حج بى أبى، وأنا ابن سبع سنين، فأدخلنى على مُكْرَم.

ورواه البيهقى أيضًا فى اجتياز النبى ﷺ بخيمتَىْ أم معبد، من حديث الحسن بن مُكْرَم، وعبد اللَّه بن محمد بن الحسن القيسى، قالا: حدثنا أبو أحمد بشر بن محمد المروزى السكرى، قال: حدثنا عبد الملك بن وهب المَذْحجى، قال: حدثنا الحر بن الصياح، عن أبى معبد الخزاعى، أن رسول اللَّه ﷺ لما خرج هو، وأبو بكر، وعامر بن فُهَيرة، ودليلهم عبداللَّه ابن أريقط الليثى - كذا قال: الليثى، وهو الدِّيلى - مروا بخيمتَىْ أم معبد، فذكر الحديث بطوله.

وقولها ظاهر الوضاءة: أى ظاهر الجمال.

ومرملين: أى: قد نفد زادهم. ومسنتين: أى: داخلين فى السنة والجدب.

وكسْر الخيمة: جانبها.

وتفاجَّت: فتحت ما بين رجليها.

ويربض الرهط: يرويهم حتى يثقُلوا فيربضوا، والرهط من الثلاثة إلى العشرة.

والثجُّ: السيل.

والبهاء: وبيض رغوة اللبن، فشربوا حتى أراضوا، أى: رووا. كذا جاء فى بعض طرقه.

وتَسَاوكْنَ: تمايلن من الضعف، ويروى: تشاركن، أى: عمهن الهزال.

والشاء عازب: بعيد فى المرعى.

وأبلج الوجه: مشرق الوجه مضيئه.

والثُّجْلَة: عظم البطن مع استرخاء أسفله.

والصَّعْلَة: صغر الرأس، ويروى صُقْلة وهى الدقة والضمرة، والصقل: منقطع الأضلاع من الخاصرة.

والوسيم: المشهور بالحسن، كأنه صار الحسن له سمة.

والقسيم: الحسن قسمة الوجه.

والوطف: الطول.

والصَّحَل: شبه البُحَّة.

والسطع: طول العنق.

لا تقتحمه عين من قصر: أى: لا تزدريه لقصره فتجاوزه إلى غيره، بل تهابه وتقبله.

والمحفود: المخدوم.

والمحشود: الذى يجتمع الناس حوله.

والمفنَّد: المنسوب إلى الجهل وقلة العقل.

والضرَّة: أصل الضرع.

ومُزْبِد: خُفِض على المجاورة.

وقوله: فغادرها رهنًا لديها لحالب: أى: خلف الشاة عندها مرتهنة بأن تدرّ.

قال سفيان بن وكيع بن الجراح: حدثنا جُمَيع بن عمر العجلى إملاء، قال: حدثنا رجل من بنى تميم- من ولد أبى هالة زوج خديجة، يكنى أبا عبد اللَّه- عن ابن لأبى هالة، عن الحسن بن على- رضى اللَّه عنهما- قال: سألت خالى هند بن أبى هالة- وكان وصافًا- عن حليـة النبى ﷺ، وأنا أشتهى أن يصف لى منها شيئًا أتعلق به، فقال: كان رسول اللَّه ﷺ فخمًا مفخمًا، يتلألأ وجهه تلألؤ القمر، أطول من المربوع وأقصر من المشذَّب، عظيم الهامة، رَجِلَ الشعر، إذا انفرقت عقيصته فرق، وإلا فلا يجاوز شعره شحمة أذنيه إذا هو وفَّره، أزهر اللوَن، واسع الجبين. أزج الحواجب: سوابغ فى غير قرن، بينهما عرق يُدرُّه الغضب، أقنى العرنين، له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله أشم، كث اللحية، سهل الخدَين، ضليع الفم، أشنب مفلج الأسنان، دقيق المَسْرُبة، كأن عنقه جيد دمية فى صفاء الفضة، معتدل الخلق، بادن، متماسك، سواء البطن والصدر، عريض الصدر، بعيد ما بين المنكبين، ضخم الكراديس، أنور المتجرد، موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجرى كالخط، عارى الثديين والبطن، وما سوى ذلك، أشعر الذراعين والمنكبين وأعالى الصدر، طويل الزندين، رحب الراحة، شثن الكفين والقدمين، سائل- أو سائر- الأطراف، خُمصان الأخمصين، مسيح

القدمين، ينبو عنهما الماء، إذا زال زال قلعًا، يخطو تكفيًا، ويمشى هونًا، ذريع المشية، إذا مشى كأنما ينحط من صبب، وإذا التفت التفت جميعًا، خافض الطرف، نظره إلى الأرض أكثر من نظره إلى السماء، جُلُّ نظره الملاحظة، يسوق أصحابه، ويبدر من لقيه بالسلام. قال: قلت: صفْ لى منطقه، قال: كان رسول اله ﷺ متواصل الأحزان، دائم الفكرة، ليست له راحةَ، طويل السكْت، لا يتكلم فى غير حاجة، يفتتح الكلام، بأشداقه، ويختمه بأشداقه، ويتكلم بجوامع الكلَم، فَصْل لا فُضُول ولا تقصير، دمث ليس بالجافى ولا المهين، يعظم النعمة وإن دقت، لا يذم شيئًا، غير أنه لم يكن يذم ذوَّاقًا ولا يمدحه، ولا تغضبه الدنيا وما كان لها، فإذا تُعُدِّى الحق، لم يعرفه أحد، ولم يقم لغضبه شىء حتى ينتصر له، ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها، إذا أشار بكفه كلها، وإذا تعجب قلبها، وإذا تحدث اتصل بها، يضرب براحته اليمنى باطن راحته اليسرى، وإذا غضب أعرض وأشاح، وإذا فرح غض طرفه، جُلُّ ضحكه التبسم، ويفتر عن مثل حب الغمام.

قال الحسن: فكتمتها الحسين زمانًا، ثم حدثته فوجدته قد سبقنى إليه، يعنى إلى هند بن أبى هالة، فسأله عما سألته عنه، ووجدته قد سأل أباه عن مدخله ومخرجه وشكله، فلم يدع منه شيئًا.

قال الحسين: فسألت أبى عن دخول رسول اللَّه ﷺ فقال: كان دخوله لنفسه مأذونًا له فى ذلك، وكان إذا آوى إلى منزله جزَّأ دخوله ثلاثة أجزاء: جزءًا للَّه، وجزءًا لأهله، وجزءًا لنفسه، ثم جزء جزأه بينه وبين الناس، ورد ذلك بالخاصة على العامة، ولا يدخر عنهم شيئًا، فكان من سيرته فى جزء الأمة إيثار أهل الفضل بإذنه، وقَسَمَه على قدر فضلهم فى الدين، فمنهم ذو الحاجة، ومنهم ذو الحاجتين، ومنهم ذو الحوائج، فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما أصلحهم والأمة من مسألته عنهم، وإخبارهم بالذى ينبغى لهم، يقول: ليبلغ الشاهد الغائب، وأبلغونى حاجة من لا يستطيع إبلاغها، فإنه من أبلغ سلطانًا حاجة من لا يستطيع إبلاغها، ثبت اللَّه قدميه يوم القيامة، ولا يذكر عنده إلا ذلك ولا يقبل من أحد غيره، يدخلون رُوَّادًا، ولا يفترقون إلا عن ذواق ويخرجون أدلة، يعنى على الخير.

فسألته عن مخرجه، كيف كان يصنع فيه؟ قال: كان يخزن لسانه إلا مما يعنيه، ويؤلفهم ولا ينفرهم، ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم، ويحذَرُ الناس ويحترس منهم، من غير أن يطوى عن أحد بشره ولا خُلُقه، ويتفقد أصحابه، ويسأل الناس عما فى الناس، ويحسن الحسن ويقويه، ويقبح القبيح ويوهيه، معتدل الأمر غير مختلف، لا يغفل مخافة أن يغفلوا أو

يملوا، لكل حال عنده عتاد، لا يقصر عن الحق، ولا يجاوزه، الذين يلونه من الناس خيارهم، وأفضلهم عنده أعمهم نصيحة، وأعظمهم عنده أحسنهم مواساة.

فسألته عن مجلسه كيف كان يصنع فيه؟ فقال: كان رسول اللّه ﷺ لا يقوم ولا يجلس إلا على ذكر، ولا يوطن الأماكن وينهى عن إيطانها، وإذا انتهى إلى قوم جلس حيث ينتهى به المجلس ويأمر بذلك، يعطى كل جلسائه نصيبه، ولا يحسب جليسه أن أحدًا أكرم عليه منه. من جالسه أو قاومه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف. ومن سأله حاجة لم يرده إلا بها، أو بميسور من القول. قد وسع الناس منه بسطة وخلقه، فصار لهم أبًا، وصاروا عنده فى الحق سواء. مجلسه مجلس حلم وحياء وصبر وأمانة، لا ترفع فيه الأصوات، ولا تؤبن فيه الحرم، ولا تُنْثَى فلتاته، متعادلين يتفاضلون فيه بالتقوى، متواضعين يوقرون فيه الكبير، ويرحمون فيه الصغير، ويؤثرون ذا الحاجة، ويحفظون الغريب. أخرج الترمذى أكثره مقطّعًا فى «كتاب الشمائل».

ورواه زكريا بن يحيى السجزى، وغيره، عن سفيان بن وكيع.

ورواه إسحاق بن راهوية، وعلى بن محمد بن أبى الخصيب، عن عمرو بن محمد العَنْقَزى، قال: حدثنا جُمَيع بن عمر العجلى، عن رجل يقال له يزيد بن عمر التميمى- من ولد أبى هالة- عن أبيه، عن الحسن بن على، وفيه زائد من هذا الوجه وهو: فسألته عن سيرته فى جلسائه، فقال: كان دائم البشر، سهل الخلق، لين الجانب، ليس بفظ ولا غليظ ولا سخَّاب، ولا فَحَّاش، ولا عياب، ولا مزاح، يتغافل عما لا يشتهيه، ولا يؤيس منه، ولا يحبب فيه، قد ترك نفسه من ثلاث: من المراء: والإكثار، وما لا يعنيه، وترك الناس من ثلاث: كان لا يذم أحدًا ولا يعيِّره، ولا يطلب عورته، ولا يتكلم إلا فيما رجا ثوابه. إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير، فإذا سكت تكلموا، ولا يتنازعون عنده الحديث، من تكلم أنصتوا له، وكان يضحك مما يضحكون منه، ويتعجب مما يتعجبون، ويصبر للغريب على الجفوة فى منطقه ومسألته، حتى إن كان أصحابه ليستجلبونهم، ويقول: «**إذا رأيتم صاحب الحاجة يطلبها فارفدوه**»، ولا يقبل الثناء إلا عن مكافئ، ولا يقطع على أحد حديثه بنهى أو قيام.

فسألته: كيف كان سكوته؟ قال: على أربع: على الحلم، والحَذَر، والتدبر، والتفكر، فأما تدبره، ففى تسوية النظر والاستماع بين الناس، وأما تفكره ففيما يبقى ويفنى، وجمع له الحلم فى الصبر، فكان لا يغضبه شىء ولا يستفزه. وجمع له الحذر فى أربع: أخذه بالخير

ليقتدى به، وتركه القبيح لينتهى عنه، واجتهاده الرأى فيما يصلح أمته والقيام بهم، والقيام فيما جمع لهم أمر الدنيا والآخرة ﷺ.

ورواه بطوله كله يعقوب الفسوى: حدثنا أبو غسان النهدى، وسعيد بن حماد الأنصارى المصرى، قالا: حدثنا جُمَيْع بن عمر، قال: حدثنى رجل بمكة، عن ابن لأبى هالة، فذكره.

ورواه الطبرانى، عن على بن عبد العزيز، عن أبى غسان النهدى.

قرأت على أبى الهدى عيسى بن يحيى السبتى، أخبركم عبد الرحيم بن يوسف الدمشقى، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد الحافظ، قال: أخبرنا أبو سعد الحسين بن الحسين الفانيذى، وأبو مسلم عبد الرحمن بن عمر السِّمْنانى، وأبو سعد محمد بن عبد الملك الأسدى، قالوا: أخبرنا أبو على الحسن بن أحمد بن إبراهيم التاجر، قال: أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد اللَّه بن الحسين بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب العلوى المعروف بابن أخى أبى طاهر، قال: حدثنا إسماعيل بن محمد بن إسحاق بن جعفر بن محمد بن على، قال: حدثنى على بن جعفر بن محمد بن على، عن أخيه موسى، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن على بن الحسين، قال: قال الحسن بن على- رضى اللَّه عنهما-: سألت خالى هند بن أبى هالة، عن حلية رسول اللَّه ﷺ، وكان وصافا، وأنا أرجو أن يصف لى منه شيئًا أتعلق به، فقال: كان فخمًا مفخمًا. فذكر مثل حديث جُمَيع بن عمر بطوله، إلا فى ألفاظ: فقال فى عريض الصدر: فسيح الصدر، وقال: رحب الجبهة بدل رحب الراحة، وقال: يبدأ بدل يبدر من لقيه بالسلام، وقال: طويل السكوت بدل السكت، وقال: لم يكن ذَوَّاقًا ولا مُدَحة بدل لا يذم ذَواقا ولا يمدحه، وأشياء سوى هذا بالمعنى.

قوله متماسك: أى ممتلئ البدن غير مسترخ ولا رَهِل، والمتجرد: المتعرى، واللبَّة: النحر، والسائر والسائل: هو الطويل السابغ، والأخمصَ: ما يلصق من القدم بالأرض، والممسوح: الأملس الذى ليس فيه شقوق، ولا وسخ، ولا تكسر، فالماء ينبو عنهما لذلك إذا أصابهما.

وقوله: زال قَلْعًا، المعنى أنه كان يرفع رجليه من الأرض رفعًا بقوة لا كمن يمشى اختيالاً ويشحط مداسه دلكًا بالأرض، ويروى: زال قَلَعا. ومعناه: التثبت، والذريع: السريع. يسوق أصحابه: أى يُقَدِّمهم أمامه، والجافى: المتكبر، والمهين: الوضيع، والذَّواق: الطعام،

وأشاح: أي اجتنب ذاك وأعرض عنه. وحَبَّ الغمام: البرد، والشكل: النحو والمذهب، والعتاد: ما يعد للأمر مثل السلاح وغيره.

وقوله: لا تؤبن فيه الحُرَم: أي: لا تذكر بقبيح، ولا تُنْثَى فلتاته: أي: لا تذاع، أي: لم يكن لمجلسه فلتات فتذاع، والنثا في الكلام: القبيح والحسن.

وقد مر في حديث الإسراء أنه قال: رأيت إبراهيم وهو قائم يصلي، فإذا أشبه الناس به صاحبكم، يعني نفسه صلى اللَّه عليهما.

وقال إسرائيل عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس، أن قريشًا أتوا كاهنة فقالوا لها: أخبرينا بأقربنا شبها بصاحب هذا المقام، قالت: إن جررتم كساءً على هذه السَّهْلَة، ثم مشيتم عليها أنبأتكم. ففعلوا، فأبصرت أثر قدم محمد ﷺ قالت: هذا أقربكم شبهًا به. فمكثوا بعد ذلك عشرين سنة أو نحوها، ثم بُعِثَ عليه السلام (٣٣٥).

وقال أبو عاصم، عن عمرو بن سعيد بن أبي حسن، عن ابن أبي مليكة عن عقبة بن الحارث، قال: صلى بنا أبو بكر- رضي اللَّه عنه- العصر، ثم خرج هو وعليٌّ يمشيان، فرأى الحسن يلعب مع الغلمان، فأخذه فحمله على عاتقه ثم قال:

بأبي شبيه النبيِّ ليس شبيهًا بعليّ

وعلي يتبسم. أخرجه البخاري (٣٣٦)، عن أبي عاصم.

وقال إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن هانئ، عن علي- رضي اللَّه عنه- قال: الحسن أشبه برسول اللَّه ﷺ ما بين الصدر إلى الرأس، والحسين أشبه برسول اللَّه ﷺ ما كان أسفل من ذلك (٣٣٧).

---

(٣٣٥) ضعيف: رواية سماك بن حرب، عن عكرمة خاصة مضطربة، وقد تغيَّر سماك بأخرة، فكان ربما يلقن.

(٣٣٦) صحيح: أخرجه البخاري (٣٧٥٠) من طريق عمرو بن سعيد بن أبي حسين، به.

(٣٣٧) ضعيف: أخرجه الترمذي (٣٧٧٩) حدثنا عبد اللَّه بن عبد الرحمن، أخبرنا عبد اللَّه بن موسى، عن إسرائيل، به.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب.

قلت: إسناده ضعيف، فيه علتان: الأولى: هانئ بن هانئ الهمْداني، بالسكون، الكوفي. فإنه مجهول لذا قال الحافظ في «التقريب»: «مستور». والعلة الثانية: أبو إسحاق، وهو عمرو بن عبد اللَّه السبيعي، فإنه مدلس، مشهور بالتدليس، وقد عنعنه.

باب: قوله- تعالى-: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ (٤) ﴾

قال النبي ﷺ: «**أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خُلُقًا**»(٣٣٨).

وقال البخاري ومسلم: مالك، عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة، قالت: ما خُيِّرَ رسول اللَّه ﷺ بين أمرين، إلا أخذ أيسرهما، ما لم يكن إثمًا، فإذا كان إثمًا كان أبعد الناس منه، وما انتقم لنفسه إلا أن تُنْتَهَكَ محارمُ اللَّه، فينتقم للَّه بها(٣٣٩).

وقال هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت: ما ضرب رسول اللَّه ﷺ بيده شيئًا قط، لا امرأة ولا خادمًا، إلا أن يجاهد في سبيل اللَّه، ولا نيلَ منه شيء قط، فينتقم من صاحبه، إلا أن يُنْتَهَكَ شيء من محارم اللَّه، فينتقم للَّه. رواه مسلم(٣٤٠).

وقال أنس: خدمته ﷺ عشر سنين، فواللَّه ما قال لي أف قط، ولا قال لشيء فعلته: لم فعلت كذا، ولا لشيء لم أفعله: ألا فعلت كذا؟.

وقال عبد الوارث، عن أبي التيَّاح، عن أنس، قال: كان رسول اللَّه ﷺ أحسن الناس خُلُقًا. أخرجه مسلم(٣٤١).

وقال حماد بن زيد، عن ثابت، عن أنس: كان ﷺ أجود الناس، وأجمل الناس، وأشجع الناس. متفق عليه(٣٤٢).

---

(٣٣٨) حسن: أخرجه أحمد (٢/ ٢٥٠ و٤٧٢)، ومن طريقه أبو داود (٤٦٨٢)، والترمذي (١١٦٢) والحاكم (١/ ٣)، وأبو نعيم في «الحلية» (٩/ ٢٤٨) والبغوي (٣٤٩٥)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١٢٩١) من طرق عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة مرفوعًا.
قلت: إسناده حسن، محمد بن عمرو، هو ابن علقمة الليثي، فإنه صدوق كما قال الحافظ في «التقريب».

(٣٣٩) صحيح: أخرجه البخاري (٣٥٦٠)، ومسلم (٢٣٢٧) من طريق مالك، به.

(٣٤٠) صحيح: أخرجه أحمد (٦/ ٣١ و٣٢ و٢٢٩ و٢٨١)، ومسلم (٢٣٢٧) و(٢٣٢٨)، والترمذي في «الشمائل» (٣٤١)، والدارمي (٢/ ١٤٧)، والبيهقي (١٠/ ١٩٢) من طرق عن هشام بن عروة، به.

(٣٤١) صحيح: أخرجه مسلم (٢١٥٠) حدثنا أبو الربيع، سليمان بن داود العتكي، حدثنا عبد الوارث، به.

(٣٤٢) صحيح: أخرجه البخاري (٢٩٠٨)، ومسلم (٢٣٠٧) من طريق حماد بن زيد، به.

وقال فليح، عن هلال بن على، عن أنس: لم يكن رسول اللَّه ﷺ سَبَّابًا ولا فاحشًا، ولا لعانًا، كان يقول لأحدنا عند المعتبة: ما له ترب جبينهُ. أخرجه البخارى(٣٤٣).

وقال الأعمش، عن شقيق، عن مسروق، عن عبد اللَّه بن عمرو، أن رسول اللَّه ﷺ لم يكن فاحشًا ولا متفحشًا، وأنه كان يقول: خياركم أحسنكم أخلاقًا. متفق عليه(٣٤٤).

وقال أبو داود: حدثنا شعبة، عن أبى إسحاق، سمع أبا عبد اللَّه الجَدَلىَّ يقول: سألت عائشة عن خلق رسول اللَّه ﷺ فقالت: لم يكن فاحشًا، ولا متفحشًا، ولا سخَّابا فى الأسواق، ولا يجزى بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح(٣٤٥).

وقال شعبة، عن قتادة: سمعت عبد اللَّه بن أبى عتبة، قال: سمعت أبا سعيد الخدرى يقول: كان رسول اللَّه ﷺ أشد حياء من العذراء فى خدرها، وكان إذا كره شيئًا عرفناه فى وجهه. متفق عليه(٣٤٦).

وقال ابن عمر: قال رسول اللَّه ﷺ: «**الحياء من الإيمان**»(٣٤٧).

وقال مالك، عن إسحاق بن عبد اللَّه بن أبى طلحة، عن أنس، قال: كنت أمشى مع النبى ﷺ وعليه برد غليظ الحاشية، فأدركه أعرابى فجبذ بردائه جبذًا شديدًا، حتى نظرت إلى صفحة عاتقه قد أثرت بها حاشية البرد، ثم قال: يا محمد مر لى من مال اللَّه الذى عندك، فالتفت إليه النبى ﷺ فضحك، ثم أمر له بعطاء. متفق عليه(٣٤٨).

وقال عبيد اللَّه بن موسى، عن شَيبان، عن الأعمش، عن ثمامة بن عقبة، عن زيد بن أرقم، قال: كان رجل من الأنصار يدخل على النبى ﷺ ويأمنه، وأنه عقد للنبى ﷺ عُقدًا، فألقاه فى بئر فصرع ذلك النبى ﷺ فأتاه ملكان يعودانه، فأخبراه أن فلانًا عقد له عُقَدًا، وهى

---

(٣٤٣) صحيح: أخرجه البخارى (٦٠٣١) حدثنا أصبغ، قال أخبرنى ابن وهب، أخبرنا أبو يحيى فُليح بن سليمان، به.

(٣٤٤) صحيح: أخرجه البخارى (٦٠٢٩)، ومسلم (٢٣٢١) من طريق الأعمش، به.

(٣٤٥) صحيح: أخرجه أبو داود الطيالسى (١٥٢٠) حدثنا شعبة، به.

قلت: إسناده صحيح رجاله ثقات، وقد صرَّح أبو إسحاق السبيعى بالتحديث فأمنَّا شرَّ تدليسه. وأبو عبد اللَّه الجدلى، هو عبد الرحمن بن عبد، ثقة.

(٣٤٦) صحيح: أخرجه البخارى (٣٥٦٢)، ومسلم (٢٣٢٠) من طريق شعبة، به.

(٣٤٧) صحيح: أخرجه البخارى (٢٤)، ومسلم (٣٦) من طريق الزهرى، عن سالم، عن أبيه، به.

(٣٤٨) صحيح: أخرجه البخارى (٦٠٨٨)، ومسلم (١٠٥٧) من طريق مالك بن أنس، به.

فى بئر فلان، ولقد اصفر الماء من شدة عقده، فأرسل النبى ﷺ فاستخرج العُقَد، فوجد الماء قد اصفر، فحل العقد، ونام النبى ﷺ. فلقد رأيت الرجل بعد ذلك يدخل على النبى ﷺ، فما رأيته فى وجه النبى ﷺ حتى مات.

وقال أبو نعيم: حدثنا عمران بن زيد أبو يحيى الملائى، قال: حدثنى زيد العَمى، عن أنس: كان رسول اللَّه ﷺ إذا صافحه الرجل لا ينزع يده من يده، حتى يكون الرجلَ ينزع، وإن استقبله بوجهه، لا يصرفه عنه، حتى يكون الرجل ينصرف، ولم يُرَ مُقَدِّمًا ركبته بين يدى جليس له. أخرجهما الفسوى عنهما فى تاريخه.

وقال مبارك بن فضالة، عن ثابت، عن أنس: ما رأيت رجلاً التقم أذن النبى ﷺ فيُنَحِّى رأسه، حتى يكون الرجل هو الذى ينحى رأسه، وما رأيت رسول اللَّه أخذ بيد رجل فترك يده، حتى يكون الرجل هو الذى يدع يده. أخرجه أبو داود(٣٤٩).

وقال سليمان بن يسار، عن عائشة، قالت: ما رأيت رسول اللَّه ﷺ مستجمعًا ضاحكًا، حتى أرى منه لهواته، إنما كان يتبسم. متفق عليه(٣٥٠).

وقال سماك بن حرب: قلت لجابر بن سَمُرَة: أكنت تجالس النبى ﷺ؟ قال: نعم كثيرًا، كان لا يقوم من مصلاه حتى تطلع الشمس، وكانوا يتحدثون فيأخذون فى أمر الجاهلية، فيضحكون ويتبسم. رواه مسلم(٣٥١).

وقال الليث بن سعد، عن الوليد بن أبى الوليد، أن سليمان بن خارجة أخبره، عن أبيه أن نفرًا دخلوا على زيد بن ثابت أبيه، فقالوا: حدثنا عن بعض أخلاق رسول اللَّه ﷺ، فقال: كنت جاره، فكان إذا نزل الوحى بعث إلى فآتيه، فأكتب الوحى، وكنا إذا ذكرنا الدنيا ذكرها معنا، وإذا ذكرنا الآخرة ذكرها معنا، وإذا ذكرنا الطعام ذكره معنا.

---

(٣٤٩) ضعيف: أخرجه أبو داود (٤٧٩٤) حدثنا أحمد بن منيع، حدثنا أبو قطن، أخبرنا مبارك بن فضالة، به.
قلت: إسناده ضعيف، آفته مبارك بن فضالة، فإنه مدلس، مشهور بالتدليس، وقد عنعنه.

(٣٥٠) صحيح: أخرجه البخارى (٦٠٩٢)، ومسلم (٨٩٩) (١٦) من طريق عبد اللَّه بن وهب أخبرنا عمرو ابن الحارث، أن أبا النَّضر حدثه، عن سليمان بن يسار، عن عائشة، به.
لهواته: اللَّهوات جمع لهاة. وهى اللحمه الحمراء المعلقة فى أعلى الحنك قاله الأصمعى.

(٣٥١) حسن: أخرجه مسلم (٢٣٢٢) حدثنا يحيى بن يحيى، أخبرنا أبو خيثمة، عن سماك بن حرب، به.
قلت: إسناده حسن، سماك بن حرب، صدوق كما قال الحافظ فى «التقريب».

وقال إسرائيل، عن أبى إسحاق، عن حارثة بن مُضَرِّب، عن على قال: لما كان يوم بدر، اتقينا المشركين برسول اللَّه ﷺ، وكان أشد الناس بأس، وما كان أحد أقرب إلى المشركين منه.

وقال الثورى، عن محمد بن المنكدر، قال: سمعت جابرًا يقول: لم يسأل النبى ﷺ شيئًا قط فقال: لا. متفق عليه(٣٥٢).

وقال يونس، عن الزهرى، عن عبد اللَّه، عن ابن عباس: كان رسول اللَّه ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون فى رمضان. متفق عليه(٣٥٣).

وقال حُمَيد الطويل، عن موسى بن أنس، عن أبيه، قال: أتى رجل النبى ﷺ فسأله، فأمر له بغنم بين جبلين، فأتى قومه فقال: أسلموا فإن محمدًا يعطى عطاء من لا يخاف الفاقة. أخرجه مسلم(٣٥٤).

وقال معمر، عن الزهرى، عن عروة، عن عائشة: كان رسول اللَّه ﷺ إذا كان فى بيته يخصف نعله، ويخيط ثوبه، ويعمل فى بيته كما يعمل أحدكم فى بيته.

وقال أبو صالح: حدثنى معاوية بن صالح، عن يحيى بن سعيد، عن عمرة، قيل لعائشة: ما كان رسول اللَّه ﷺ يعمل فى بيته؟ قالت: كان بشرًا من البشر، يفلى ثوبه، ويحلب شاته، ويخدم نفسه.

وقال شعبة: حدثنى مسلم الأعور أبو عبد اللَّه، سمع أنسًا يقول: كان رسول اللَّه ﷺ يركب الحمار، ويلبس الصوف، ويجيب دعوة المملوك، ولقد رأيته يوم خيبر على حمار، خطامُه من ليف.

وقال مروان بن محمد الطاطرى: حدثنا ابن لهيعة، قال: حدثنى عمار بن غزية، عن إسحاق بن عبد اللَّه بن أبى طلحة، عن أنس، قال: كان رسول اللَّه ﷺ من أفكه الناس مع صبى(٣٥٥).

---

(٣٥٢) صحيح: أخرجه البخارى (٦٠٣٤)، ومسلم (٢٣١١) من طريق سفيان الثورى- وليس ابن عيينة فإنه خطأ- عن ابن المنكدر، به.

(٣٥٣) صحيح: أخرجه البخارى (٣٥٥٤)، ومسلم (٢٣٠٨) من طريق ابن شهاب، به.

(٣٥٤) صحيح: أخرجه مسلم (٢٣١٢) من طريق خالد بن الحارث، حدثنا حميد الطويل، به.

(٣٥٥) ضعيف: آفته ابن لهيعة، فقد ضُعِّف لسوء حفظه.

وفي «الصحيح» أن النبي ﷺ قال: أبا عُمَير ما فَعَلَ النُّغَير؟ (٣٥٦).

وقال حماد بن سلمة: أخبرنا ثابت، عن أنس، أن امرأة كان في عقلها شيء، فقالت: يا رسول اللَّه إن لي إليك حاجة، فقال: يا أم فلان، انظري، أي طريق شئت قومي فيه، حتى أقوم معك، فخلا معها يناجيها، حتى قضت حاجتها. أخرجه مسلم (٣٥٧).

* *

(٣٥٦) صحيح: أخرجه البخاري (٦١٢٩) من طريق شعبة، حدثنا أبو التيَّاح، قال سمعت أنس بن مالك- رضي اللَّه عنه- يقول: إن كان النبيُّ ﷺ ليُخالطُنا حتى يقول لأخ لي صغير: يا أبا عُمير، ما فعل النُّغَير؟.

(٣٥٧) صحيح: أخرجه مسلم (٢٣٢٦) من طريق يزيد بن هارون، عن حماد بن سلمة، به.

باب: هيبته وجلاله وحبه وشجاعته وقوته وفصاحته

قال جرير بن عبد الحميد، عن الأعمش، عن إبراهيم التيمي، عن أبيه، عن أبي مسعود، قال: إني لأضرب غلامًا لي، إذ سمعت صوتًا من خلفي: «**اعلم أبا مسعود**»، قال: فجعلت لا ألتفت إليه من الغضب، حتى غشيني، فإذا هو رسول اللّه ﷺ، فلما رأيته وقع السوط من يدي من هيبته، فقال لي: «**واللّه، للّه أقدر عليك منك من هذا**»، فقلت: واللّه يا رسول اللّه لا أضرب غلامًا لي أبدًا(٣٥٨). هذا حديث صحيح.

وقال شعبة، عن قتادة، عن أنس، أن النبي ﷺ قال: «**لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين**». أخرجه مسلم(٣٥٩).

وقال اللّه- تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ**﴾ [الحجرات: ٢]، فقال أبو بكر وغيره: لا نُكَلِّمك يا رسول اللّه إلا كأخي السرار.

وقال- تعالى: ﴿**لا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٦٣)**﴾ [النور: ٦٣]

وقال- تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ**﴾ [التوبة: ٧٣].

وعن النبي ﷺ قال: «**نُصِرْتُ بالرعب، يسير بين يدي مسيرة شهر**».

وقال زهير بن معاوية، عن أبي إسحاق، عن حارثة بن مُضَرِّب، عن علي- رضي اللّه عنه- قال: كنا إذا احْمَرَّ البأس، ولقي القومُ القومَ، اتقينا برسول اللّه ﷺ، فما يكون منا أحد أقرب إلى القوم منه، وقد ثبت النبي ﷺ يوم أحد ويوم حنين، كما يأتي في غزواته.

قال زهير، عن أبي إسحاق، عن البراء، عن يوم حنين، أن رسول اللّه ﷺ بقي على

---

(٣٥٨) صحيح: أخرجه مسلم (١٦٥٩) (٣٤) من طريق جرير، وسفيان، وأبو عوانة ثلاثتهم عن الأعمش، به.

(٣٥٩) صحيح: أخرجه البخاري (١٣)، ومسلم (٤٤) (٧٠) من طريق شعبة، عن قتادة، عن أنس، به.

بغلته البيضاء، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب يقود بلجامها، فنزل النبى ﷺ واستنصر، ثم قال:

أنا النّبىُّ لا كذِبْ أنا ابنُ عبد المطَّلب

ثم تراجع الناس(٣٦٠).

وسيأتى هذا مطولاً.

وقال حماد بن زيد، عن ثابت، عن أنس، قال: كان رسول اللَّه ﷺ: أجمل الناس وجهًا، وأجودهم كفًا، وأشجعهم قلبًا، خرج وقد فزع أهل المدينة، فركب فرسًا لأبى طلحة عُرْيًا، ثم رجع وهو يقول: لن تُرَاعوا، لن تراعوا. متفق عليه(٣٦١).

وقال حاتم بن الليث الجوهرى: حدثنا حماد بن أبى حمزة السكرى، قال: حدثنا على بن الحسين بن واقد، قال: حدثنا أبى، عن عبد اللَّه بن بُرَيدة، عن أبيه، عن عمر بن الخطاب، قال: يا رسول اللَّه ما لك أفصحنا ولم تخرجْ من بين أظهرنا؟ قال: «**كانت لغةُ إسماعيل قد درست، فجاء بها جبريل فحفَّظَنيها**». هذا من «جزء الغطريف».

وقال عباد بن العوام: حدثنى موسى بن محمد بن إبراهيم التيمى، عن أبيه، قال رجل: يا رسول اللَّه ما أفصحك، ما رأيت الذى هو أعرب منك. قال: «**حُقّ لى، وإنما أنزل القرآن بلسان عربى مبين**»(٣٦٢).

وقال هشيم، عن عبد الرحمن بن إسحاق القرشى، عن أبى بردة، عن أبى موسى: قال رسول اللَّه ﷺ: «**أعطيت فواتح الكلم وخواتمه وجوامعه**». قلنا: علمنا مما علمك اللَّه، فعلمنا التشهد فى الصلاة(٣٦٣).

---

(٣٦٠) صحيح: أخرجه البخارى (٢٩٣٠)، ومسلم (١٧٧٦) (٨٠) من طريق أبى خيثمة زهير بن حرب، به.

(٣٦١) صحيح: أخرجه أحمد (٣/ ١٨٥)، والبخارى (٢٨٢٠) و(٢٩٠٨) و(٣٠٤٠) و(٦٠٣٣) ومسلم (٢٣٠٧) (٤٨) من طريق حماد بن زيد، به.

(٣٦٢) منكر: فى إسناده علتان: الأولى: موسى بن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمى، منكر الحديث كما قال الحافظ فى «التقريب». الثانية: الإرسال.

(٣٦٣) صحيح لغيره: أخرجه أبو يعلى من طريق هشيم، به.

قلت: وهذا إسناد ضعيف، رجاله ثقات خلا عبد الرحمن بن إسحاق، وهو أبو شيبة الواسطى فإنه ضعيف بالاتفاق. لكن للحديث شاهد عن ابن مسعود قال: =

باب: زُهده ﷺ

■ وبذلك يُوزنُ الزهدُ وبه يُحدُّ:

قال اللَّه- تعالى-: ﴿وَلا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾﴾ [طه: ١٣١].

وقال بقية بن الوليد، عن الزبيدى، عن الزهرى، عن محمد بن عبد اللَّه بن عباس، قال: كان ابن عباس يحدث أن اللَّه- تعالى- أرسل إلى نبيه ﷺ ملكًا من الملائكة معه جبريل- عليه السلام- فقال الملك: إن اللَّه يخيِّرُك بين أن تكون عبدًا نبيًا، وبين أن تكون ملكًا نبيًا. فالتفت النبى ﷺ إلى جبريل كالمستشير له، فأشار جبريل إلى رسول اللَّه ﷺ أن تواضع، فقال رسول اللَّه ﷺ: «**بل أكون عبدًا نبيًا**». قال: فما أكل بعد تلك الكلمة طعامًا متكئًا حتى لقى ربه تعالى.

وقال عكرمة بن عمَّار، عن أبى زُمَيل، قال: حدثنى ابن عباس، أن عمر- رضى اللَّه عنهم- قال: دخلتُ على رسول اللَّه ﷺ فى خزانته، فإذا هو مضطجع على حصير، فأدنى عليه إزاره وجلس، وإذا الحصير قد أثر بجنبه، فقلَّبْتُ عينى فى خزانة رسول اللَّه ﷺ، فإذا ليس فيها شىء من الدنيا غير قبضتين- أو قال قبضة- من شعير، وقبضة من قرظ، نحو الصاعين، وإذا أفيقٌ معلَّقٌ أو أفيقان، قال: فابتدرتْ عيناى، فقال رسول اللَّه ﷺ: «**ما يبكيك يا ابن الخطاب**»؟ قلت: يا رسول اللَّه وما لى لا أبكى وأنت صفوة اللَّه- عز وجل- ورسوله وخيرتُه، وهذه خزانتك! وكسرى وقيصر فى الثمار والأنهار، وأنت هكذا. فقال:

= «إن رسول اللَّه ﷺ علم فواتح الخير وجوامعه، أو جوامع الخير وفواتحه، وإنا كنا لا ندرى ما نقول فى صلاتنا حتى علمنا فقال: قولوا: التحيات للَّه....» إلخ التشهد.

أخرجه أحمد (١/ ٤٠٨)، وابن ماجه (١٧٩٢) من طريق أبى إسحاق، عن أبى الأحوص، عن ابن مسعود، به.

وتابعهما شعبة قال: سمعت أبا إسحاق يحدث عن أبى الأحوص به بلفظ: - «إن محمدًا ﷺ علم فواتح الخير وجوامعه وخواتمه فقال: إذا قعدتم فى كلِّ ركعتين فقولوا: التحيات للَّه.... ثم ليتخير أحدكم من الدعاء أعجبه إليه فليدع ربه عز وجل» أخرجه أحمد (١/ ٤٣٧)، وهذا إسناد صحيح على شرط مسلم، فإن شعبة قد سمع من أبى إسحاق السبيعى قبل الاختلاط.

«**يا ابن الخطاب أما ترضى أن تكون لنا الآخرة ولهم الدنيا**»؟ قلت: بلى يا رسول اللّه، قال: «**فاحمد اللّه عز وجل**». أخرجه مسلم(٣٦٤).

وقال معمر، عن الزهرى، عن عبيد اللّه بن عبد اللّه بن أبى ثور، عن ابن عباس، عن عمر فى هذه القصة، قال: فما رأيت فى البيت شيئًا يرد البصر إلا أهُبٌ ثلاثة، فقلت: ادع اللّه يا رسول اللّه أن يوسِّعَ على أمتك، فقد وسع على فارس والروم، وهم لا يعبدون اللّه، فاستوى جالسًا وقال: «**أفى شك أنت يا ابن الخطاب؟ أولئك قوم عُجِّلت لهم طيباتهم فى الحياة الدنيا**». فقلت: أستغفر اللّه، وكان أقسم أن لا يدخل على نسائه شهرًا من شدة موجدته عليهن حتى عاتبه اللّه تعالى. اتفقا عليه من حديث الزهرى(٣٦٥).

قرأت على إسماعيل بن عبد الرحمن المعدل، سنة أربع وتسعين، أخبركم العلامة أبو محمد بن قدامة، أن شُهدة بنت أبى نصر أخبرتهم، قالت: أخبرنا أبو غالب الباقلانى، قال: أخبرنا أبو على بن شاذان، قال: أخبرنا أبو سهل بن زياد، قال: حدثنا إسماعيل بن إسحاق، قال: حدثنا مسلم بن إبراهيم، قال: حدثنا مبارك بن فضالة، عن الحسن، عن أنس، قال: دخلت على النبى ﷺ وهو على سرير مرمول(٣٦٦) بشريط، وتحت رأسه مرفقة حشوها ليف، فدخل عليه ناس من أصحابه، فيهم عمر - رضى اللّه عنه - فاعوج النبى ﷺ اعوجاجة، فرأى عمر أثر الشريط فى جنب النبى ﷺ فبكى، فقال له النبى ﷺ: «**ما يبكيك**»؟ قال: كسرى وقيصر يعيثان فيما يعيثان فيه، وأنت على هذا السرير! فقال: «**أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة**»؟ قال: بلى، فقال: «**فهو واللّه كذلك**». إسناده حسن.

وقال المسعودى، عن عمرو بن مرة، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد اللّه قال:

---

(٣٦٤) حسن: أخرجه مسلم (١٤٧٩) من طريق عمر بن يونس الحنفى، حدثنا عكرمة بن عمار، به فى حديث طويل.

قلت: إسناده حسن، عكرمة بن عمار، صدوق كما قال الحافظ فى «التقريب» وأبو زُميل، بالتصغير، هو سماك بن الوليد الحنفى اليمامى ثم الكوفى، ليس به بأس.

(٣٦٥) صحيح: أخرجه البخارى (٥١٩١)، ومسلم (١٤٧٩) (٣٤) من طريق الزهرى، به. فى حديث طويل.

(٣٦٦) مرمول: أى أن السرير كان قد نُسج وَجْهُهُ بالسَّعَف، ولم يكن على السرير وطاء سوى الحصير.

اضطجع النبى ﷺ على حصير، فأثر بجلده، فجعلت أمسحه عنه وأقول: بأبى وأمى ألا آذنتنا فنبسط لك؟ قال: «**ما لى وللدنيا، إنما أنا والدنيا كراكب استظل تحت شجرة، ثم راح وتركها**»[٣٦٧]. هذا حديث حسن قريب من الصحة.

وقال يونس، عن الزهرى، عن عبيد اللَّه، عن أبى هريرة، أن رسول اللَّه ﷺ قال: «**لو أن لى مثل أحد ذهبًا ما يسرنى أن تأتى علىَّ ثلاث ليال، وعندى منه شىء، إلا شىء أرصده لدينى**». أخرجه البخارى[٣٦٨].

وقال الأعمش، عن عمارة بن القعقاع، عن أبى زرعة، عن أبى هريرة، قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**اللّهم اجعل رزق آل محمد قوتا**»[٣٦٩]. أخرجه مسلم والبخارى من وجه آخر.

وقال إبراهيم النخعى، عن الأسود، عن عائشة، قالت: ما شبع رسول اللَّه ﷺ ثلاثة أيام تباعًا من خبزِ بُرٍّ حتى توفى. أخرجه مسلم[٣٧٠].

وقال الثورى: حدثنا عبد الرحمن بن عابس بن ربيعة، عن أبيه، أن عائشة قالت: كنا نخرج الكُراع بعد خمس عشرة فنأكله. فقلت: ولم تفعلون؟ فضحكت وقالت: ما شبع آل محمد ﷺ من خبز مأدوم حتى لحق باللَّه. أخرجه البخارى[٣٧١].

وقال هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة: كنا يمر بنا الهلال والهلال والهلال، ما نوقد

---

(٣٦٧) صحيح: أخرجه الطيالسى (٢٧٧)، وأحمد (١/ ٣٩١ و٤٤١)، والترمذى (٢٣٧٧) والحاكم (٤/ ٣١٠)، وأبو يعلى (٥٢٩٢)، وأبو نعيم فى «الحلية» (٢/ ١٠٢) و(٤/ ٢٣٤) من طرق عن المسعودى به.

وقال الترمذى: هذا حديث حسن صحيح.

وقال أبو نعيم: لم يروه عن عمرو بن مرة متصلاً مرفوعًا إلاَّ المسعودى.

قلت: إسناده صحيح رجاله ثقات. والمسعودى، هو عبد الرحمن بن عبد اللَّه بن عتبة، وعمرو بن مرة، هو الجملى. وإبراهيم النخعى، هو إبراهيم بن يزيد، وعلقمة، هو ابن قيس النخعى وله شاهد من حديث ابن عباس: عند ابن حبان (٢٥٢٦) موارد، والحاكم (٤/ ٣٠٩- ٣١٠).

(٣٦٨) صحيح: أخرجه البخارى (٦٤٤٥) من طريق الليث، حدثنى يونس، به.

(٣٦٩) صحيح: أخرجه أحمد (٢/ ٢٣٢)، والبخارى (٦٤٦٠)، ومسلم (١٠٥٥) من طريق عمارة بن القعقاع، به.

(٣٧٠) صحيح: أخرجه مسلم (٢٩٧٠) (٢٠) من طريق جرير، عن منصور، عن إبراهيم النخعى، به.

(٣٧١) صحيح: أخرجه البخارى (٥٤٢٣) حدثنا خلاَّد بن يحيى، حدثنا سفيان، به.

الكراع: ما دون الركبة من الساق.

بنار لطعام، إلا أنه التمر والماء، إلا أن حولنا أهل دور من الأنصار، فيبعثون بغزيرة الشاة إلى النبي ﷺ، فكان للنبي ﷺ من ذلك اللبن. متفق عليه(٣٧٢).

وقال همام: حدثنا قتادة: كنا نأتي أنس بن مالك، وخَبَّازه قائم، فقال: كلوا، فما أعلم رسول اللّٰه ﷺ رأى رغيفًا مرققًا، حتى لحق باللّٰه، ولا رأى شاة سميطًا بعينه قط. أخرجه البخاري(٣٧٣).

وقال هشام الدَّسْتَوَائي، عن يونس، عن قتادة، عن أنس، قال: ما أكل النبي ﷺ على خوان، ولا في سُكُرُّجَة ولا خبز له مُرَقَّق. فقلت لأنس: على ما كانوا يأكلون؟ قال: على السُّفَر. أخرجه البخاري(٣٧٤).

وقال شعبة، عن أبي إسحاق: سمعت عبد الرحمن بن يزيد يحدث، عن الأسود، عن عائشة، قالت: ما شبع رسول اللّٰه ﷺ من خبز شعير يومين متتابعين، حتى قُبِضَ. أخرجه مسلم(٣٧٥).

وقال هشام بن أبي عبد اللّٰه، عن قتادة، عن أنس، أنه مشى إلى النبي ﷺ بخبز شعير، وإهالة سَنِخَة. ولقد رهن درعه عند يهودي، فأخذ لأهله شعيرًا، ولقد سمعته ذات يوم يقول: مَا أمسى عند آل محمد صاع تمر ولا صاع حَبٍّ، وإنهم يومئذ تسعة أبيات. أخرجه البخاري(٣٧٦).

وقال هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة: كان فراش رسول اللّٰه ﷺ من أدم حشوه ليف. متفق عليه(٣٧٧).

(٣٧٢) صحيح: أخرجه البخاري (٦٤٥٨)، ومسلم (٢٩٧٢) (٢٦) من طريق هشام، به.

وأخرجه البخاري (٦٤٥٩)، ومسلم (٢٩٧٢) (٢٨) من طريق يزيد بن رومان، عن عروة، به.

(٣٧٣) صحيح: أخرجه البخاري (٦٤٥٧) حدثنا هُدبة بن خالد، حدثنا همام بن يحيى، به.

(٣٧٤) صحيح: أخرجه البخاري (٥٣٨٦) من طريق معاذ بن هشام، قال حدثني أبي، به.

سكُرُّجة: بضم السين والكف والراء والتشديد: إناء صغير يُؤكل فيه الشيء القليل من الأدم، وهي فارسية.

(٣٧٥) صحيح أخرجه مسلم (٢٩٧٠) (٢٢) من طريق محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، به.

(٣٧٦) صحيح: أخرجه البخاري (٢٠٦٩) من طريق أبي اليسع البصري، حدثنا هشام الدَّستوائي، به.

إهالة سنخة: الشحم المتغير الريح.

(٣٧٧) صحيح: أخرجه البخاري (٦٤٥٦)، ومسلم (٢٠٨٢) من طرق عن هشام، به.

أخبرنا الخضر بن عبد اللَّه بن عمر، وأحمد بن عبد السلام، وأحمد ابن أبى الخير، كتابة، أن عبد المنعم بن عبد الوهاب بن كليب أجاز لهم، قال: أخبرنا على بن بنان، قال: أخبرنا محمد بن محمد، قال: أخبرنا أبو على الصفار سنة تسع وثلاثين وثلاث مائة، قال: حدثنا الحسن بن عرفة، قال: حدثنا عباد بن عباد المهلبى، عن مجالد، عن الشعبى، عن مسروق، عن عائشة، قالت: دخلتْ علىَّ امرأة من الأنصار، فرأت فراش رسول اللَّه ﷺ عباءة مَثْنيَّة، فانطلقت فبعثت إلىَّ بفراش حشوه الصوف، فدخل علىَّ رسول اللَّه ﷺ فقال: «**ما هذا يا عائشة**»؟ قلت: فلانة رأت فراشك، فبعثت إلىَّ بهذا. فقال: «**رديه يا عائشة**». قالت: فلم أرده، وأعجبنى أن يكون فى بيتى، حتى قال ذلك ثلاث مرار، قال: فقال: رديه فواللَّه لو شئت لأجرى اللَّه معى جبال الذهب والفضة(٣٧٨).

أخرجه الإمام أحمد فى «الزهد»، عن إسماعيل بن محمد، عن عباد بن عباد- وهو ثقة- عن مجالد، وليس بالقوى.

وأخرجه محمد بن سعد الكاتب، عن سعيد بن سليمان الواسطى، عن عباد بن عباد.

وقال زائدة: حدثنا عبد الملك بن عمير، عن ربْعى بن حراش، عن أم سلمة، قالت: دخل علىَّ رسول اللَّه ﷺ وهو ساهم الوجه، فحسبت ذلك من وجع، فقلت: يا رسول اللَّه ما لى أراك ساهم الوجه؟ قال: من أجل الدنانير السبعة التى أتتنا أمس، وأمسينا ولم ننفقهن، فكن فى خُمل الفراش. هذا حديث صحيح الإسناد.

وقال بكر بن مضر، عن موسى بن جبير، عن أبى أمامة بن سهل، قال: دخلت على عائشة أنا وعروة، فقالت: لو رأيتما رسول اللَّه ﷺ فى مرض له، وكانت عندى ستة دنانير زو سبعة، فأمرنى أن أفرقها، فشغلنى وجعه حتى عافاه اللَّه، ثم سألنى عنها، ثم دعا بها فوضعها فى كفه فقال: ما ظن نبى اللَّه لو لقى اللَّه وهذه عنده.

وقال جعفر بن سليمان، عن ثابت، عن أنس، أن النبى ﷺ كان لا يدخر شيئًا لغد.

وقال بكار بن محمد السيرينى: حدثنا ابن عون، عن ابن سيرين، عن أبى هريرة، أن رسول اللَّه ﷺ دخل على بلال، فوجد عنده صُبَرًا من تمر، فقال: «**ما هذا يا بلال**»؟ قال:

---

(٣٧٨) ضعيف: أخرجه أحمد فى «الزهد» (ص ٢٠)، وآفته مجالد، وهو ابن سعيد، ليس بالقوى كما قال الحافظ فى «التقريب».

تمرًا أدخره. قال: «**ويحك يا بلال، أو ما تخاف أن يكون لك بخار في النار، أنفق بلالُ ولا تخش من ذى العرش إقلالاً**». بكار ضعيف.

وقال معاوية بن سلام، عن زيد، أنه سمع أبا سلام، قال: حدثنى عبد اللّه أبو عامر الهوزنى، قال: لقيت بلالاً مؤذن رسول اللّه ﷺ بحلب، فقلت: حدثنى كيف كانت نفقة النبى ﷺ. فقال: ما كان له شىء من ذلك، إلا أنا الذى كنتُ ألى ذلك منه، منذ بعثه اللّه إلى أن توفى، فكان إذا أتاه الإنسان المسلم، فرآه عاريًا يأمرنى فأنطلق فأستقرض فأشترى البردة والشىء فأكسوه وأطعمه، حتى اعترضنى رجل من المشركين، فقال: يا بلال إن عندى سعة فلا تستقرض من أحد إلا منى، ففعلت، فلما كان ذات يوم، توضأت، ثم قمت لأؤذن بالصلاة، فإذا المشرك فى عصابة من التجار، فلما رآنى قال: يا حبشى! قلت: يا لبيه، فتجهمنى، وقال قولاً غليظًا، فقال: أتدرى كم بينك وبين الشهر؟ قلت: قريب. قال: إنما بينك وبينه أربع ليال، فآخذك بالذى لى عليك، فإنى لم أعطك الذى أعطيتك من كرامتك، ولا من كرامة صاحبك، ولكن أعطيتك لتَجبَ لى عبدًا، فأردك ترعى الغنم، كما كنت قبل ذلك. فأخذ فى نفسى ما يأخذ فى أنفس الناسَ، فانطلقت ثم أذنت بالصلاة، حتى إذا صليت العتمة رجع النبى ﷺ إلى أهله، فاستأذنت عليه، فأذن لى، فقلت: يا رسول اللّه بأبى أنت وأمى إن المشرك قال لى كذا وكذا، وليس عندك ما تقضى عنى، ولا عندى، وهو فاضحى، فأذن لى أن آتى بعض هؤلاء الأحياء الذين قد أسلموا، حتى يرزق اللّه رسوله ما يقضى عنى. فخرجت، حتى أتيت منزلى، فجعلت سيفى وجرابى ورمحى ونعلى عند رأسى، واستقبلت بوجهى الأفق، فكلما نمت انتبهت، فإذا رأيت علىَّ ليلاً نمت، حتى انشق عمود الصبح الأول، فأردت أن أنطلق، فإذا إنسان يسعى، يدعو: يا بلال أجب رسول اللّه ﷺ، فانطلقت حتى أتيته، فإذا أربع ركائب عليهن أحمالهن، فأتيت النبى ﷺ، فاستأذنت، فقال لى النبى ﷺ: «**أبشر، فقد جاءك اللّه بقضائك**». فحمدت اللّه، قال: «**ألم تمرَّ على الركائب المناخات الأربع؟**». قلت: بلى. قال: «**فإن لك رقابهن وما عليهن**». فإذا عليهن كسوة وطعام أهداهن له عظيمُ فدك، فحططتُ عنهن، ثم عَقَلْتُهُنَّ، ثم عمدت إلى تأذين صلاة الصبح، حتى إذا صلى رسول اللّه ﷺ خرجت إلى البقيع، فجعلت إصبعى فى أذنى، فناديت وقلت: من كان يطلب رسول اللّه ﷺ دينًا فليحضر، فما زلت أبيع وأقضى حتى لم يبق على رسول اللّه ﷺ دين فى الأرض، حتى فضل عندى أوقيتان، أو أوقية ونصف، ثم انطلقت إلى المسجد، وقد ذهب عامة النهار، فإذا رسول اللّه ﷺ قاعد فى المسجد وحده، فسلَّمتُ عليه، فقال لى: «**ما فعل ما قِبَلَكَ**»؟ قلت: قد قضى اللّه كل شىء كان على رسول

اللَّه ﷺ فلم يبق شيء. فقال: «**فضل شيء**»؟ قلت: نعم ديناران. قال: «**انظر أن تريحنى منهما، فلست بداخل على أحد من أهلى حتى تريحنى منهما**». فلم يأتنا أحد، فبات فى المسجد حتى أصبح، وظل فى المسجد اليوم الثانى، حتى كان فى آخر النهار جاء راكبان، فانطلقت بهما، فكسوتهما وأطعمتهما، حتى إذا صلى العتمة دعانى، فقال: «**ما فعل الذى قبلك**»؟ قلت: قد أراحك اللَّه منه. فكبر وحمد اللَّه شفقًا من أن يدركه الموت، وعنده ذلك، ثم اتَّبَعْتُه، حتى جاء أزواجه، فسلم على امرأة امرأة، حتى أتى مبيته. أخرجه أبو داود(٣٧٩) عن أبى توبة الحلبى، عن معاوية.

وقال أبو الوليد الطيالسى: حدثنا أبو هاشم الزعفرانى، قال: حدثنا محمد بن عبد اللَّه، أن أنس بن مالك حدثه، أن فاطمة- رضى اللَّه عنها- جاءت بكسرة خبز إلى النبى ﷺ فقال: «**ما هذه**»؟ قالت: قرص خبزته، فلم تطب نفسى حتى أتيتك بهذه الكِسْرة. فقال: «**أما إنه أول طعام دخل فم أبيك منذ ثلاثة أيام**».

وقال أبو عاصم، عن زينب بنت أبى طليق، قالت: حدثنى حبَّان ابن جَزْء- أو بحر- عن أبى هريرة، أن رسول اللَّه ﷺ كان يشد صلبه بالحجر من الغَرْث(٣٨٠).

وقال أبو غسان النهدى: حدثنا إسرائيل، عن مجالد، عن الشعبى، عن مسروق، قال بينما عائشة ذات يوم إذ بكت، فقلتُ: ما يبكيك؟ قالت: ما ملأت بطنى من طعام فشئت أن أبكى إلا بكيت أذكر رسول اللَّه ﷺ وما كان فيه من الجَهْد.

وقال خالد بن خداش: حدثنا ابن وهب، قال: حدثنى جرير بن حازم، عن يونس، عن الحسن، قال: خطب رسول اللَّه ﷺ فقال: «**واللَّه ما أمسى فى آل محمد صاع من طعام، وإنها لتسعة أبيات**»، واللَّه ما قالها استقلالا لرزق اللَّه، ولكن أراد أن تتأسى به أمته. روى الأربعة «ابن سعد» عن هؤلاء.

وقال أبان، عن قتادة، عن أنس، أن يهوديًا دعا النبى ﷺ إلى خبز شعير وإهالة سَنِخَة فأجابه.

وقال أنس: أُهْدِى للنبى ﷺ تمر، فرأيته يأكل منه مُقْعِيًا من الجوع.

وقالت أسماء بنت يزيد: توفى النبى ﷺ، ودرعه مرهونة عند يهودى على شعير.

---

(٣٧٩) صحيح: أخرجه أبو داود (٣٠٥٥).

(٣٨٠) الغرث: الجوع.

فصلٌ: منْ شمائله وأفعاله

وكـان النبى ﷺ فيما ثبت عنه يقول: «**اللَّهم إنى أعوذ بك من الجوع، فإنه بئس الضجيع**».

وكان ﷺ يحب الحَلْواء والعسل واللحم، ولا سيما الذراع. وكان يأتى النساء، ويأكل اللحم، ويصوم، ويفطر، وينام، ويتطيب إذا أحرم وإذا حل، وإذا أتى الجمعة، وغير ذلك، ويقبل الهدية، ويثيب عليها ويأمر بها، ويجيب دعوة من دعاه، ويأكل ما وجد، ويلبس ما وجد من غير تكلف لقصد ذا ولا ذا، ويأكل القثاء بالرطب، والبطيخ بالرطب، وإذا ركب أردف بين يديه الصغير أو يردف وراءه عبده أو من اتفق، ويلبس الصوف ويلبس البرود الحَبِرَة، وكانت أحب اللباس إليه، وهى بُرود يمنية فيها حمرة وبياض، ويتختم فى يمينه بخاتَم فضة نقشه «محمد رسول اللَّه» وربما تختم فى يساره.

وكان يواصل فى صومه، ويبقى أيامًا لا يأكل، وينهى عن الوصال، ويقول: «**إنى لست مثلكم، إنى أبيت عند ربى يطعمنى ويسقينى**».

وكان يعصب على بطنه الحجر من الجوع، وقد أتى بمفاتيح خزائن الأرض كلها، فأبى أن يقبلها، واختار الآخرة عليها. وكان كثير التبسم، يحب الروائح الطيبة. وكان خلقه القرآن، يرضى لرضاه، ويغضب لغضبه.

وكان لا يكتب ولا يقرأ ولا معلم له من البشر، نشأ فى بلاد جاهلية، وعبادة وثن، ليسوا بأصحاب علم ولا كتب، فآتاه اللَّه من العلم ما لم يؤت أحدًا من العالمين، قال اللَّه فى حقه: ﴿**وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَىٰ (٤)**﴾ [النجم: ٣، ٤].

وكل هذه الأطراف من الأحاديث فصحاح مشهورة.

وقال ﷺ: «**حُبِّبَ إلى النساء والطيب، وجُعِلَ قرة عينى فى الصلاة**».

وقال أنس: طاف النبى ﷺ على نسائه فى ضَحْوة بغُسْلٍ واحد.

وكان يحب من النساء عائشة- رضى اللَّه عنها- ومن الرجال أباها أبا بكر- رضى اللَّه عنه- وزيد بن حارثة، وابنه أسامة، ويقول: «**آية الإيمان حب الأنصار، وآية النفاق بغض الأنصار**».

ويحب الحسن والحسين سِبْطَيه، ويقول: «**هما رَيْحانَتَاىَ من الدنيا**».

ويحب أن يليه المهاجرون والأنصار ليأخذوا عنه.

ويحب التيمن فى ترجله وتنعله، وفى شأنه كله.

وكان يقول: «**إنى أخشاكم اللّه وأعلمكم بما اتقى**».

وقال: «**لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً**».

وقال: «**شَيَّبَتْنِى هود وأخواتها**».

وكل هذا فى الصحاح.

* *

باب : من اجتهاده وعبادته ﷺ

قال ابن عيينة، عن زياد بن علاقة، عن المغيرة بن شعبة، قال: قام رسول اللَّه ﷺ حتى تورمت قدماه، فقيل: يا رسول اللَّه أليس قد غفر اللَّه لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، قال: «**أفلا أكون عبداً شكوراً**». متفق عليه(٣٨١).

وقال منصور، عن إبراهيم، عن علقمة: سألت عائشة: كيف كان عمل رسول اللَّه ﷺ، هل كان يخص شيئًا من الأيام؟ قالت: لا، كان عملُه ديمةً، وأيكم يستطيع ما كان رسول اللَّه ﷺ يستطيع؟ متفق عليه(٣٨٢).

وقال معمر، عن همّام، حدثنا أبو هريرة، قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**إياكم والوصال**». قالوا: فإنك تواصل يا رسول اللَّه. قال: «**إنى لست مثلكم، إنى أبيت يطعمنى ربى ويسقينى، فاكفلوا من العمل ما لكم به طاقة**».

وفى الصحيح مثله من حديث ابن عمر، وعائشة، وأنس، بمعناه.

وقال محمد بن عَمْرو، عن أبى سَلَمَة، عن أبى هريرة: قال رسول اللَّه ﷺ: «**إنّى لأستغفرُ اللّه وأتوبُ إليه فى كلِّ يومٍ مائة مرَّة**». هذا حديث حسن.

وقال حمّاد بن سَلَمَة، عن ثابت، عن مُطَرِّف بن عبد اللَّه بن الشِّخِّير، عن أبيه، قال: رأيتُ النّبيَّ ﷺ يصلّى، وفى صدره أزيزٌ كأزيز المِرْجَلِ من البكاء.

وقال أبو كُرَيْب: حدثنا معاوية بن هشام، عن شَيْبان، عن أبى إسحاق، عن عكْرمة، عن ابن عبّاس، قال: قال أبو بكر: يا رسولَ اللَّه أراك شِبْتَ. قال: «شيَّبَتْنى هودٌ، والَواقَعةُ، والمُرْسَلات، وعمَّ يتساءلون، وإذا الشَّمس كُوِّرَتْ».

وأمّا تهجُّدُه، وتلاوتُه، وتسبيحُهُ، وذكْرُه، وصَوْمُهُ، وحَجُّهُ، وجهادُهُ، وخُوفُهُ، وبكاؤُهُ، وتواضُعُهُ، ورقَّتُهُ، ورحمتُهُ لليتيمَ والمسكين، وصِلَتُهُ للرَّحم، وتبليغُهُ الرسالةَ، ونُصْحُهُ الأمَّةَ، فمسطورٌ فى السُّنَن على أبواب العِلْم.

---

(٣٨١) صحيح: أخرجه البخارى (٤٨٣٦)، ومسلم (٢٨١٩) (٨٠)، والنسائى (٣/ ٢١٩)، وأحمد (٤/ ٢٥١ و٢٥٥)، والحميدى (٧٥٩) من طريق سفيان بن عيينة، به.

(٣٨٢) صحيح: أخرجه البخارى (١٩٨٧)، ومسلم (٧٨٣)، وأبو داود (١٣٧٠) من طريق منصور، به.

باب : فى مُزاحِه ودَماثة أخلاقه الزكيّة

قال مُبارَك بن فَضَالة، عن بكر بن عبد اللَّه المُزَنى، عن ابن عمر، قال: قال رسول اللَّه ﷺ : «**إنّى لأمزحُ، ولا أقولُ إلاّ حقًا**»(٣٨٣). إسناده قريب من الحَسَن.

وقال أبو حفص بن شاهين: حدثنا عثمان بن جعفر الكوفى، قال: حدثنا عبد اللَّه بن الحسين، قال: حدثنا آدم بن أبى إياس، قال: حدثنا اللَّيْث، عن ابن عَجْلان، عن المَقْبُرى، عن أبى هريرة، قيل: يا رسول اللَّه إنّك تُدَاعِبُنا. قال: «**إنِى لا أقولُ إلاّ حقًا**»(٣٨٤).

تابعه أبو معشر، عن المقبُرى، وهو صحيح.

وقال الزبير بن بكار: حدثنى حمزة بن عُتْبة، عن نافع بن عمر، عن ابن أبى مُلَيْكة، عن عائشة، أنّها مزحتْ عند رسول اللَّه ﷺ، فقالت: إنّه بعض دُعابات هذا الحَىِّ من بنى كنانة. فقال رسول اللَّه ﷺ : «**بل بعضُ مزْحنا هذا الحىّ من قريش**». حمزة لا أعرفه، والمتن مُنْكَر.

وقال زيد بن أبى الزَّرْقاء، عن ابن لَهيعة، عن عمارة بن غَزيَّة، عن إسحاق بن عبد اللَّه ابن أبى طلحة، عن أنَس، قال: كان النَّبىُّ ﷺ من أفكه الناس. تفرد به ابن لهيعة، وضعفه معروف.

وجاء من طريق ابن لهيعة: كان النبى ﷺ من أفكه الناس مع صبى.

وقال أبو تُمَيْلَة يحيى بن واضح، عن أبى طيبة عبد اللَّه بن مسلم، عن ابن بريدة، عن أبيه قال: كنتُ مع النبى ﷺ فى سفر، فثقل على القوم بعض متاعهم، فجعلوا يطرحونه علىَّ، فمر بى النبى ﷺ، فقال: «**أنتَ زاملةٌ**».

---

(٣٨٣) حسن لغيره: وهذا إسناد ضعيف، آفته مُبارك بن فضالة، مدلس، وقد عنعنه لكن يشهد له حديث أبى هريرة الآتى، وهو حسن فيرتقى إلى درجة الحسن لغيره.

(٣٨٤) حســن: أخرجه الترمذى (١٩٩٠) من طريق عبد اللَّه بن المبارك، عن أسامة بن زيد، عن سعيد المقبرى، عن أبى هريرة قال: فذكره.

وقال الترمذى: هذا حديث حسن صحيح.

قلت: إسناده حسن، فيه أسامة بن زيد، وهو الليثى مولاهم، أبو زيد المدنى، صدوق كما قال الحافظ فى «التقريب».

وقال حشرج بن نُبَاتة، عن سعيد بن جُمهان: سمعت سفينة يقول: ثقل على القوم متاعهم، فقال رسول اللَّه ﷺ: «ابسط كساءك». فجعلوا فيه متاعهم، فقال رسول اللَّه ﷺ: «احمل، فإنما أنت سفينة». قال: فلو حملتُ من يومئذ وقر بعير أو بعيرين أو ثلاثة، حتى بلغ سبعة ما ثقل عليَّ. وهذا يدخل فى معجزاته.

وقال على بن عاصم، وخالد بن عبد اللَّه: حدثنا حُمَيد، عن أنس، قال: استحمل أعرابى رسول اللَّه ﷺ فقال: «أنا أحملك على ولد الناقة». فقال: وما أصنع بولد ناقة يا رسول اللَّه؟ فقال: «وهل تلد الإبلَ إلا النوقُ»؟. صحيح غريب.

وقال الأنصارى: حدثنا حُمَيد، عن أنس، قال: كان ابن لأم سليم، يقال له أبو عمير، كان النبى ﷺ يمازحه... الحديث.

وقال شَريك، عن عاصم، عن أنس، أن النبى ﷺ قال له: «يا ذا الأذنين»(٣٨٥).

وقال محمد بن عمرو، عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب، أن عائشة قالت: أتيتُ النبى ﷺ بخزيرة(٣٨٦) طبختُها، فقلت لسودة والنبى ﷺ بينى وبينها: كُلى. فأبت، فقلت: لتأكلى أو لألطخن وجهك. فأبت، فوضعتُ يدى فيها فلطختها وطليت وجهها، فضحك النبى ﷺ، فمر عمر فقال: يا عبد اللَّه يا عبد اللَّه، فظن النبى ﷺ أنه سيدخل، فقال: «قوما فاغسلا وجوهكما». فما زلت أهاب عمر لهيبة رسول اللَّه ﷺ منه.

وقال عبد اللَّه بن إدريس، عن حسين بن عبد اللَّه، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: مر رسول اللَّه اللَّه ﷺ بحسان بن ثابت، وقد رش فناء أطمه(٣٨٧)، ومعه أصحابه سماطين، وجارية يقال لها سيرين، معها مزهرها تختلف بين السماطين تغنيهم، فلما مر رسول اللَّه ﷺ لم يأمرهم ولم ينههم، وهى تقول فى غنائها:

هل على وَيْحكُم إن لهوتُ من حَرَجِ

---

(٣٨٥) ضعيف: أخرجه أبو داود (٥٠٠٢)، والترمذى (١٩٩٢) من طريق شريك، عن عاصم، به.
قلت: إسناده ضعيف، آفته شريك، وهو ابن عبد اللَّه النخعى، ضعيف لسوء حفظه.

(٣٨٦) الخزيرة: لحم يُقطَع صغارًا ويُصَبُّ عليه ماءٌ كثير، فإذا نضج ذُرَّ عليه الدَّقيق فإن لم يكن فيها لحم فهى عَصيدَة. وقيل هى حَسًا من دقيق ودَسَم. وقيل إذا كان من دقيق فهى حريرة، وإذا كان من نُخالة فهو خزيرة.

(٣٨٧) الأطُم بالضم: البناء المُرتفع، وجمعه آطام.

فتبسم رسول اللَّه ﷺ وقال: «**لا حرج إن شاء اللَّه**»(٣٨٨).

حسين بن عبد اللَّه بن عبيد اللَّه بن العباس بن عبد المطلب هذا مدنى، تركه ابن المدينى وغيره.

وقال بكر بن مضر، عن ابن الهاد، عن محمد بن أبى سلمة، عن عائشة، قالت: دخلت الحبشة المسجد يلعبون، فقال لى النبى ﷺ: «**أتحُبين أن تنظرى إليهم**»؟ قلت: نعم. فقال: «**تعالَى**»، فقام بالباب، وجئت فوضعت ذقنى على عاتقه، وأسندت وجهى إلى خده، قالت: ومن قولهم يومئذ: «وأبو القاسم طيب»، فقال رسول اللَّه ﷺ: «**حسبك**». قلت: لا تعجل يا رسول اللَّه، قالت: وما بى حب النظر إليهم، ولكن أحببت أن يبلغ النساء مقامه لى ومكانى منه(٣٨٩).

وفى بعض طرقه: فلا ينصرف حتى أكون أنا الذى أنصرف، فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن، الحريصة على اللَّهو(٣٩٠).

وفى رواية: والحبشة فى المسجد يلعبون بحرابهم ويُزَفِّنُون(٣٩١).

وقال زيد بن الحباب: أخبرنى خارجة بن عبد اللَّه، قال: حدثنا يزيد بن رومان، عن عروة، عن عائشة، قالت: كنا مع رسول اللَّه ﷺ، فسمعنا لغطًا وصوت الصبيان، فقام، فإذا حبشية ترقص والصبيان حولها فقال: «**يا عائشة تعالى فانظرى**». فجئت فوضعت ذقنى على منكبه ﷺ، فجعلتُ أنظر، فقال: «**ما شبعت**»؟ فجعلت أقول: لا، لأنظر منزلتى عنده، إذ طلع عمر - رضى اللَّه عنه، فارفضَّ الناس عنها، فقال رسول اللَّه ﷺ: «**إنى لأنظر إلى شياطين الجن والإنس قد فرقوا من عمر**».

خارجة بن عبد اللَّه، قال ابن عدى: لا بأس به.

---

(٣٨٨) منكر: آفته حسين بن عبد اللَّه بن عبيد اللَّه بن عباس الهاشمى، قال ابن معين: ضعيف وقال أحمد: له أشياء منكرة. وقال البخارى: قال علىّ: تركت حديثه. وقال النسائى: متروك.

(٣٨٩) صحيح: أخرجه البخارى (٩٤٩) و(٩٥٠)، ومسلم (٩٨٢) (١٩) من طريق ابن وهب، قال أخبرنا عمرو أن محمد بن عبد الرحمن الأسدى حدثه عن عروة عن عائشة، به.

(٣٩٠) صحيح: أخرجه مسلم (٩٨٢) (١٩) من طريق ابن وهب، أخبرنى يونس، عن ابن شهاب، عن عروة، عن ابن الزبير، عن عائشة، به.

(٣٩١) يزفنون: معناه يرقصون. وحمله العلماء على التوثب بسلاحهم ولعبهم بحرابهم قريبًا من هيئة الرقص. وهو فى مسلم (٩٨٢) (١٨) و(٢٠).

وقال النسائى : هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت : سابقنى النبى ﷺ، فسبقته ما شاء اللَّه، حتى إذا رَهَقَنى اللحمُ سابقنى فسبقنى، فقال : «**هذه بتلك**». صحيح. وأخرجه أبو داود[٣٩٢] من حديث عروة، عن أبى سلمة عنها، وقيل فى إسناده غير ذلك.

وقال خالد بن عبد اللَّه الطحَّان، عن محمد بن عمرو، عن أبى سلمة، عن أبى هريرة- وغير خالد يسقط منه أبا هريرة- قال : كان رسول اللَّه ﷺ يَدْلع لسانه للحسين، فيرى الصبىُّ حمرة لسانه فيهشُّ إليه، فقال له عيينة بن بدر : ألا أراك تصنع هذا، فواللَّه إنى ليكون لى الولد قد خرج وجهه ما قَبَّلتُه قط. فقال النبى ﷺ : «**من لا يَرْحَم لا يُرْحَم**».

وقال جعفر بن عون، عن معاوية بن أبى مزرِّد، عن أبيه، عن أبى هريرة، قال : أخذ النبى ﷺ بيد الحسن أو الحسين، وهو يقول : تَرَقّ عين بَقّه. فيضع الغلامُ قدَمه على قدمِ النبى ﷺ يرفعه إلى صدره، ثم قَبَّلَ فَاه وقال : اللَّهمَ إنى أحبه فأحبه.

وقال خالد بن الحارث، عن أشعث، عن الحسن، عن أنس، قال : دخلتُ على رسول اللَّه ﷺ وهو مستلقٍ، والحسن بن علىٍّ على ظهره.

وقال محمد بن عمران بن أبى ليلى : حدثنى أبى، حدثنى ابن أبى ليلى، عن عيسى، عن عبد الرحمن بن أبى ليلى، عن أبيه، قال : كنا عند النبى ﷺ، فجاءه الحسن فأقبل يَتَمَرَّغُ عليه، فرفع رسول اللَّه ﷺ مقدَّم قميصه، فقبل زُبيبَتَه.

وقال أبو أحمد الزبيرى : حدثنا زمعة بن صالح، عن الزهرى، عن عبد اللَّه بن وهب بن زمعة، عن أم سلمة، أن أبا بكر خرج تاجرًا إلى بصرى قبل موت النبى ﷺ بعام أو عامين، ومعه نُعيمان وسُويبط بن حرملة، وهما بدريان، وكان سُوَيبط على زادهم، فجاء نعيمان فقال : أطعمنى. فقال : لا، حتى يأتى أبو بكر. وكان نعيمان مَزَّاحًا، فقال : لأبيعَنَّكَ. ثم قال لأناس : ابتاعوا منى غُلامًا، وهو رجل ذو لسان، ولعله يقول : أنا حر، فإن كنتم تاركيه إذا قال ذلك، فدعونى ولا تفسدوا علىَّ غلامى. قالوا : لا، بل نبتاعه. فباعه بعشر قلائص، ثم جاءهم فقال : هو هذا. فقال سُوَيبط : هو كاذب، وأنا رجل حر. قالوا : قد أخبرنا بخبرك. وطرحوا الحبل والعمامة فى رقبته، وذهبوا به، فجاء أبو بكر فأخبروه، فذهب وأصحابُ له فردوا القلائص، وأخذوه، فضحك منها النبى ﷺ وأصحابه حولاً[٣٩٣]. هذا حديث حسن.

---

(٣٩٢) صحيح : أخرجه أحمد (٦/ ٣٩) والحميدى (٢٦١) وأبو داود (٢٥٧٨)، وابن ماجه (١٩٧٩)، والطحاوى وفى «مشكل الآثار» (٢/ ٣٦٠) من طريق هشام بن عروة، به.

(٣٩٣) ضعيف : أخرجه ابن ماجه (٣٧١٩) من طريق زمعة بن صالح، به.

=

وقال الأسود بن عامر: حدثنا حماد بن سلمة، عن أبى جعفر الخَطْمى، أن رجلاً كان يكنى أبا عمرة، فقال له النبى ﷺ: «**يا أم عَمْرة**». فضرب الرجلُ بيده إلى مذاكيره، فقال له النبى ﷺ: «**مه**». قال: واللَّه ما ظننتُ إلا أنى امرأة لما قلت لى يا أم عمرة. فقال النبى ﷺ: «**إنما أنا بشَر مثلُكم أمازِحُكم**»(٣٩٤). حديث مرسل.

وقال عبد الرزاق: حدثنا معمر، عن ثابت، عن أنس، أن رجلاً من أهل البادية كان اسمه زاهر، فكان يُهدى إلى رسول اللَّه ﷺ هدية من البادية، فيجهزه النبى ﷺ وقال: «**إن زاهراً باديتنا، ونحن حاضرته**». وكان دميمًا، فأتاه النبى ﷺ يومًا، وهو يبيع متاعه، فاحتضنه من خلفه وهو لا يبصره، فقال: أرسلنى، من هذا؟ والتفت فعرف النبى ﷺ، وجعل رسول اللَّه ﷺ يقول: «**من يشترى منى العبد**». فقال: يا رسول اللَّه، إذًا واللَّه تجدنى كاسدًا. فقال: «**لكن أنت عند اللَّه غالٍ**»(٣٩٥). صحيح غريب.

وقال خالد بن عبد اللَّه الواسطى، عن حصين بن عبد الرحمن، عن ابن أبى ليلى، عن أسيد بن الحضير، قال: بينا رجل من الأنصار عند رسول اللَّه ﷺ يتحدث، وكان فيه مزاح يُحَدِّث القوم ويضحكون، فطعنه رسول اللَّه ﷺ فى خاصرته، فقال: اصبر لى. قال: «**أصطبر**». قال: لأن عليك قميص، ولم يكن علىَّ قميص. فرفع النبى ﷺ قميصه. فاحتضنه وجعل يقبل كَشْحَه ويقول: إنما أردت هذا يا رسول اللَّه. رواته ثقات(٣٩٦).

وقال إسماعيل بن أبى خالد، عن قيس، عن جرير، قال: ما حجبنى رسول اللَّه ﷺ منذ أسلمت، ولا رآنى إلا تبسم.

= قلت: إسناده ضعيف آفته زمعة بن صالح الجَنَدى، بفتح الجيم والنون، اليمانى، أبو وهب ضعيف كما قال الحافظ فى «التقريب» وقد روى له مسلم مقرونًا بغيره. وقد ضعفه أحمد وابن معين.

(٣٩٤) منكر: وهو مرسل بل معضل، أبو جعفر الخطمى، هو عُمير بن يزيد بن عُمير بن حبيب الأنصارى، وهو من الطبقة السادسة طبقة صغار التابعين، فبينه وبين رسول اللَّه مفاوز وبرارى تنقطع دونها أعناق المطى. ومتن الحديث ظاهر النكارة لكل من أنعم نظره فى دواوين السنة المشرفة.

(٣٩٥) صحيح على شرط الشيخين: أخرجه عبد الرزاق (١٩٦٨٨)، ومن طريقه أخرجه أحمد (٣/ ١٦١)، والترمذى فى «الشمائل» (٢٣٩)، وأبو يعلى (٣٤٥٦)، والبزار (٢٧٣٥)، والبيهقى (٦/ ١٦٩) و(١٠/ ٢٤٨)، والبغوى (٣٦٠٤).

(٣٩٦) صحيح: أخرجه أبو داود (٥٢٢٤)، وابن أبى ليلى، هو عبد الرحمن بن أبى ليلى الأنصارى، المدنى، ثم الكوفى، ثقة مخضرم.

باب: في ملابسه ﷺ

قال خالد بن يزيد: حدثنا عاصم بن سليمان، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، عن رسول اللَّه ﷺ أنه كان يلبس القلانس البيض، والمزرورات، وذوات الآذان. عاصم هذا بصرى متهم بالكذب.

وعن جابر: كان للنبى ﷺ عمامة سوداء يلبسها فى العيدين ويرخيها خلفه. تفرد به حاتم ابن إسماعيل، عن محمد بن عبيد اللَّه العَرْزَمى، عن أبى الزبير، عن جابر.

وقال وكيع، عن عبد الرحمن ابن الغسيل، عن عكرمة، عن ابن عباس، أن النبى ﷺ خطب الناس وعليه عصابة دسماء(٣٩٧). حديث صحيح.

وعن رُكانة أنه صارع النبى ﷺ فصرعه النبى ﷺ، قال: وسمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «**إن فرق ما بيننا وبين المشركين العمائم على القلانس**». أخرجه أبو داود(٣٩٨).

وعن عروة، عن عائشة: كانت للنبى ﷺ كُمة(٣٩٩) بيضاء.

وعن جابر بن عبد اللَّه أن النبى ﷺ دخل مكة يوم الفتح وعليه عمامة سوداء. رواته ثقات.

قلت: كانت- لعل- تحت الخوذة، فإنه دخل يوم الفتح وعلى رأسه المغفر.

---

(٣٩٧) دَسْماء: أى سوداء.

(٣٩٨) حسن: أخرجه البخارى فى «التاريخ الكبير» (١/ ترجمة ٢٢١)، وأبو داود (٤٠٧٨) والترمذى والحاكم (٣/ ٤٥٢) من طريق أبى الحسن العسقلانى، عن أبى جعفر بن محمد بن على بن ركانة، عن أبيه أن رُكانة صارع النبىَّ ﷺ فصرعه النبىُّ ﷺ قال ركانة: وسمعت النبىَّ ﷺ يقول: «فَرْقُ ما بيننا وبين المشركين العمائم على القلانس».

وضعفه الترمذى بقوله: «حديث غريب، وإسناده ليس بالقائم، ولا نعرف أبا الحسن العسقلانى ولا ابن ركانة». وقال ابن حبان: فى إسناده نظر.

وللحديث شاهد مرسل صحيح عند البيهقى (١٠/ ١٨) من طريق موسى بن إسماعيل، عن حماد بن سلمة، عن عمرو بن دينار، عن سعيد بن جبير، به مرسلاً.

وقال البيهقى: «وهو مرسل جيد، وقد روى بإسناد آخر موصولاً، إلاَّ أنه ضعيف واللَّه أعلم».

(٣٩٩) الكُمَّة: القلنسوة الصغيرة.

وعن بعضهم بإسناد واه: كانت له ﷺ عمامة تسمى السحاب، يلبس تحتها القلانس اللاطئة، ويرتدى.

وقال مساور الوراق، عن جعفر بن عمرو بن حريث، عن أبيه: رأيت النبى ﷺ على المنبر، وعليه، عمامة سوداء، قد أرخى طرفها بين كتفيه.

وعن الحسن: كانت راية النبى ﷺ سوداء، تسمى العُقَاب، وعمامته سوداء، وكان إذا اعتم يرخى عمامته بين كتفيه. مرسل.

وقال عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر: إن رسول الله ﷺ كان إذا اعتم يرخى عمامته بين كتفيه. وكان ابن عمر يفعله. وقال عبيد الله بن عمر: رأيت القاسم وسالمًا يفعلان ذلك.

وقال عروة: أهْدِىَ لرسول الله ﷺ عمامة معلمة، فقطع علمها ولبسها. مرسل.

وقال المغيرة: إن النبى ﷺ توضأ فمسح على ناصيته وعمامته. وقال: لبس جُبَّة ضَيِّقة الكُمين.

ويروى عن أنس: كان قميص رسول الله ﷺ قطنًا، قصير الطول، قصير الكمين.

وعن بديل بن ميسرة، عن شهر، عن أسماء بنت يزيد، قالت: كان كمه ﷺ إلى الرسغ.

وعن ابن عباس: كان رسول الله ﷺ يلبس قميصًا قصير اليدين والطول.

وعن عروة- وهو مرسل- قال: إن النبى ﷺ كان طول ردائه أربعة أذرع، وعرضه ذراعان وشبر.

وقال زكريا بن أبى زائدة، عن مصعب بن شيبة، عن صفية بنت شيبة، عن عائشة، قالت: خرج رسول الله ﷺ وعليه مرط من شعر أسود. أخرجه أبو داود.

وذكر الواقدى أن بردة النبى ﷺ كانت طول ستة أذرع فى ثلاثة وشبر، وإزاره من نسج عمان، طوله أربعة أذرع وشبر فى ذراعين وشبر، كان يلبسهما يوم الجمعة والعيدين ثم يطويان. حديث مُعْضَل.

وقال عروة: إن ثوب رسول الله ﷺ الذى كان يخرج فيه إلى الوفد رداء حضرمى طوله أربعة أذرع، وعرضه ذراعان وشبر، فهو عند الخلفاء قد خَلُقَ، فطروه بثوب، يلبسونه يوم الأضحى والفطر. رواه ابن المبارك، عن ابن لهيعة، عن أبى الأسود، عن عروة.

وقال معن بن عيسى: حدثنا محمد بن هلال، قال: رأيت على هشام بن عبد الملك برد النبي ﷺ من حبرة له حاشيتان.

قلت: هذا البرد غير برد النبي ﷺ الذي يتداوله الخلفاء من بني العباس، ذاك البرد اشتراه أبو العباس السفاح بثلاث مائة دينار من صاحب أيلة.

وذكر ابن إسحاق أنه برد كساه النبي ﷺ لصاحب أيلة. فاللَّه أعلم.

وقال حُمَيد الطويل: حدثنا بكر بن عبد اللَّه المزني، عن حمزة بن المغيرة بن شعبة، عن أبيه، قال: تخلَّفْتُ مع رسول اللَّه ﷺ، فلما قضى حاجته أتيته بمطهرة، فغسل كفيه ووجهه، ثم ذهب يحسر عن ذراعيه فضاق كم الجبة، فأخرج يديه من تحتها، وألقى الجبة على منكبيه، فغسل ذراعيه ومسح ناصيته، وعلى العمامة، ثم ركب وركبنا، وفي لفظ: وعليه جبة شامية ضيقة الكُمَّين، وفي لفظ: وعليه جُبَّة من صوف.

وقال أيوب، عن زيد بن أسلم، عن ابن عمر: دخلت على رسول اللَّه ﷺ وعليه إزار يتقعقع[٤٠٠].

وعن عكرمة: رأيت ابن عباس إذا ائتزر أرخى مقدَّم إزاره حتى تقع حاشيتاه على ظهر قدميه، ويرفع الإزار مما وراءه، وقال: رأيت النبي ﷺ يأتزِرُ هذه الإزرة[٤٠١].

وعن ابن عباس قال: رأيت النبي ﷺ يأتزر تحت سرته، وتبدو سرته، ورأيت عمر يأتزر فوق سرته، وقال ﷺ: إزرة المؤمن إلى أنصاف ساقيه[٤٠٢].

وعن إسحاق بن عبد اللَّه بن الحارث بن نوفل، أن النبي ﷺ اشترى حُلَّة بسبع وعشرين أوقية.

وعن محمد بن سيرين أن النبي ﷺ اشترى حلة بتسع وعشرين ناقة. وهذان ضعيفان لإرسالهما.

وقال أبو داود: حدثنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا عُمارة بن زاذان، عن ثابت، عن

---

(٤٠٠) صحيح: أخرجه أحمد (٢/ ١٤١ و١٤٧).

(٤٠١) صحيح: أخرجه أبو داود (٤٠٩٦).

(٤٠٢) صحيح: أخرجه الطيالسي (٢٢٢٨)، وأحمد (٣/ ٥ و٦ و٣٠- ٣١- ٤٤ و٥٢ و٩٧)، وابن أبي شيبة (٨/ ٣٩١)، وأبو داود (٤٠٩٣)، وابن ماجه (٣٥٧٣)، والبيهقي (٢/ ٢٤٤) من طريق العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي سعيد الخدري، به.

أنس، أن ملك ذي يزن أهدى إلى رسول اللَّه ﷺ حلة أخذها بثلاثة وثلاثين بعيراً فقبلها [(٤٠٣)].

وقال الحمادان، عن أيوب، عن أبي قلابة، عن سمرة بن جندب، أن رسول اللَّه ﷺ قال: «**عليكم بالبياض من الثياب فليلبسها أحياؤكم، وكفنوا فيها موتاكم**». زاد حماد بن زيد في حديثه: «**فإنها من خير ثيابكم**» [(٤٠٤)].

وروى مثله الثوري، والمسعودي، عن حبيب بن أبي ثابت، عن ميمون بن أبي شبيب، عن سمرة بن جندب نحوه.

ورواه المسعودي مرة عن عبد اللَّه بن عثمان بن خثيم، عن سعد بن جبير، عن ابن عباس رفعه: البسوا الثياب البيض، وكفنوا فيها موتاكم [(٤٠٥)].

ورواه أبو بكر الهُذَلي، عن أبي قلابة، فأرسله.

وقال عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رَوَّاد: حدثنا ابن سالم، قال: حدثنا صفوان بن عمرو، عن شريح بن عبيد، عن أبي الدرداء، قال: قال النبي ﷺ: «**إن خير ما زرتم اللَّه به في مصلاكم وقبوركم البياض**» رواه ابن ماجه [(٤٠٦)].

وقال أبو إسحاق السبيعي، عن البراء: ما رأيت أحدًا أحسن في حلة حمراء من رسول اللَّه [(٤٠٧)] ﷺ. وفي لفظ: لقد رأيتُ عليه حُلَّةً حمراء- فذكره.

---

(٤٠٣) ضعيف: أخرجه أبو داود (٤٠٣٤)، وأحمد (٣/ ٢٢١) من طريق عمارة بن زاذان، به.
قلت: إسناده ضعيف، عمارة بن زاذان، ضعيف لسوء حفظه.

(٤٠٤) صحيح: أخرجه النسائي (٨/ ٢٠٥) من طريق حماد، عن أيوب، به.

(٤٠٥) صحيح: أخرجه عبد الرزاق (٦٢٠٠) و(٦٢٠١) وأحمد (١/ ٢٤٧ و٢٧٤ و٣٢٨ و٣٥٥ و٣٦٣)، وأبو داود (٣٨٧٨)، والترمذي (٩٩٤)، وابن ماجه (١٤٧٢) و(٣٥٦٦)، والطبراني (١٢٤٨٥-١٢٤٩٣)، والحاكم (١/ ٣٥٤)، والبيهقي (٣/ ٢٤٥) و(٥/ ٣٣)، والبغوي (١٤٧٧) من طرق عن عبد اللَّه بن عثمان بن خُثيم، به.

(٤٠٦) ضعيف: أخرجه ابن ماجه (٣٥٦٨) من طريق عبد المجيد بن أبي روَّاد، به.
قلت: إسناده ضعيف، فيه مروان بن سالم، مجهول، لذا قال الحافظ في «التقريب» «مقبول» أي عند المتابعة. وليس ثمَّ من تابعه.

(٤٠٧) صحيح: أخرجه البخاري (٥٨٤٨) حدثنا أبو الوليد، حدثنا شعبة، عن أبي إسحاق سمع البراء- رضي اللَّه عنه- يقول: كان النبي ﷺ مربوعًا، وقد رأيتُهُ في حُلَّة حمراء ما رأيتُ شيئًا أحسن منه».

عبد اللَّه بن صالح: حدثنا الليث، قال: حدثنى عبيد اللَّه بن المغيرة، عن عراك بن مالك، أن حكيم بن حزام قال: كان محمد ﷺ أحب رجل إلىَّ، فلما نُبِّئ وخرج إلى المدينة، شهد حكيم الموسم، فوجد حلة لذى يزن فاشتراها، ثم قدم بها ليهديها إلى النبى ﷺ فقال: لا نقبل من المشركين شيئًا، ولكن بالثمن. قال: فأعطيته إياها حين أبى الهدية، فلبسها، فرأيتها عليه على المنبر، فلم أر شيئًا أحسن منه يومئذ فيها، ثم أعطاها أسامة، فرآها حكيم على أسامة، فقال: يا أسامة أتلبس حُلَّة ذى يزن؟ قال: نعم واللَّه لأنا خير من ذى يزن، ولأبى خير من أبيه. فانطلقت إلى مكة فأعجبتهم بقول أسامة(٤٠٨).

وقال عون بن أبى جُحَيفة، عن أبيه، قال: أتيت النبى ﷺ بالأبطح وهو فى قبة له حمراء، فخرج وعليه حلة حمراء، فكأنى أنظر إلى بريق ساقيه. صحيح الإسناد.

وقال حفص بن غياث، عن حجاج، عن أبى جعفر، عن جابر بن عبد اللَّه قال: كان رسول اللَّه ﷺ يلبس برده الأحمر فى العيدين والجمعة. رواه هشيم، عن حجاج، عن أبى جعفر محمد بن على فأرسله.

وقال عُبَيد اللَّه بن إياد، عن أبيه، عن أبى رِمْثَة، قال: رأيت النبى ﷺ وعليه بردان أخضران(٤٠٩). إسناده صحيح.

* *

(٤٠٨) صحيح: أخرجه أحمد (٣/ ٤٠١)، والحاكم (٣/ ٤٨٤- ٤٨٥) من طريق ليث بن سعد، به.

وقال الحاكم: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبى، وهو كما قالا.

(٤٠٩) صحيح: أخرجه أبو داود (٤٢٠٦)، والترمذى (٢٨١٢)، والنسائى (٣/ ١٨٥)، وأحمد (٣/ ٢٢٧ و٢٢٨) من طريق إياد بن لقيط، به.

باب : منــــه

وقال وكيع : حدثنا ابن أبى ليلى ، عن محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة ، عن محمد بن عمرو بن شُرَحبيل ، عن قيس بن سعد ، قال : أتانا النبى ﷺ ، فوضعنا له غسلاً فاغتسل ، ثم أتيته بملحفة ورْسية ، فاشتمل بها ، فكأنى أنظر أثر الورس على عُكُنه .

وقال هشام بن سعد، عن يحيى بن عبد اللَّه بن مالك ، قال : كان رسول اللَّه ﷺ يصبغ ثيابه بالزعفران : قميصه ورداءه وعمامته . مرسل .

وقال مصعب بن عبد اللَّه بن مصعب الزبيرى : سمعت أبى يخبر عن إسماعيل بن عبد اللَّه بن جعفر ، عن أبيه ، قال : رأيت رسول اللَّه ﷺ عليه رداء وعمامة مصبوغين بالعبير . قال مصعب : العبير عندنا : الزعفران . مصعب فيه لين .

وعن أم سلمة ، قالت : ربما صُبِغَ لرسول اللَّه ﷺ قميصه ورداؤه بزعفران وَوَرْس . أخرجه محمد بن سعد ، عن ابن أبى فديك ، عن زكريا بن إبراهيم ، عن رُكَيح بن أبى عبيدة بن عبد اللَّه بن زمعة ، عن أبيه ، عن أمه ، عن أم سلمة . وهذا إسناد عجيب مدنى .

وعن زيد بن أسلم : كان رسول اللَّه ﷺ يصبغ ثيابه حتى العمامة بالزعفران .

وهذه المراسيل لا تُقاوم ما فى الصحيح من نهى النبى ﷺ عن التزعفر ، وفى لفظ : «نهى أن يتزعفر الرجل»(٤١٠) ولعل ذلك كان جائزاً ، ثم نهى عنه .

وقال حماد بن سَلَمَة عن على بن زيد بن جدعان– وهو ضعيف– عن أنس بن مالك ، قال : أهدى ملكُ الروم إلى رسول اللَّه ﷺ مُسْتَقَة من سندس ، فلبسها ، فكأنى أنظر إلى يديها تذبذبان من طولهما ، فجعل القوم يقولون : يا رسول اللَّه أنزلت عليك من السماء؟ فقال : **«وما تعجبون منها ، فوالذى نفسى بيده إن منديلاً من مناديل سعد بن معاذ فى الجنة خير منها»** . ثم بعث بها إلى جعفر بن أبى طالب فلبسها ، فقال ﷺ : إنى لم أعْطِكَها لتلبسها . قال : فما أصنع بها؟ قال : ابعث بها إلى أخيك النجاشى .

وقال الليث بن سعد : حدثنى يزيد بن أبى حبيب ، عن أبى الخير ، عن عقبة بن عامر أنه

---

(٤١٠) صحيح: أخرجه مسلم (٢١٠١) من طريق عبد العزيز بن صهيب ، عن أنس ، به .

أهدى إلى رسول اللَّه ﷺ فَرُّوج- يعنى قباء حرير- فلبسه، ثم صلى فيه، ثم انصرف فنزعه نزعًا شديدًا كالكاره له، ثم قال: «**لا ينبغى هذا للمتقين**»(٤١١).

وقال مالك، عن علقمة بن أبى علقمة، عن أمه، عن عائشة: أهدى أبو الجهم بن حذيفة لرسول اللَّه ﷺ خميصة شامية لها علم، فشهد فيها الصلاة، فلما انصرف قال: «**ردوا هذه الخميصة على أبى جهم، فإنى نظرت إلى علمها فى الصلاة فكاد يَفْتِنُنى**».

وقال هشام بن عروة، عن أبيه، عن عمر بن أبى سلمة: رأى رسول اللَّه ﷺ يصلى فى بيت أم سلمة مشتملاً فى ثوب واحد(٤١٢).

وصح مثله عن أنس رفعه.

وعن ابن عباس أنه رأى رسول اللَّه ﷺ يصلى فى ثوب واحد يتقى بفضوله حر الأرض وبردها.

وقال جابر: إن رسول اللَّه ﷺ صلى فى إزار واحد مؤتزرًا به، ليس عليه غيره.

وقال يونس بن الحارث الثقفى، عن أبى عون محمد بن عبيد اللَّه بن سعيد الثقفى، عن أبيه، عن المغيرة بن شعبة: كان رسول اللَّه ﷺ يصلى على الحصير والفروة المدبوغة. أخرجه أبو داود(٤١٣).

وقال شعبة، عن حبيب بن أبى ثابت، عن أنس، أن رسول اللَّه ﷺ كان يلبس الصوف.

وقال حُمَيد بن هلال، عن أبى بردة، قال: دخلتُ على عائشة، فأخرجت إلينا إزارًا غليظًا مما يصنع باليمن. وكساء من هذه الملبَّدة، فأقسمت أن رسول اللَّه ﷺ قُبِضَ فيهما. أخرجه مسلم(٤١٤).

---

(٤١١) صحيح: أخرجه البخارى (٣٧٥) عن طريق الليث، عن يزيد، به.

(٤١٢) صحيح: أخرجه البخارى (٣٥٤) حدثنا عبيد اللَّه بن موسى، قال حدثنا هشام بن عروة، به.

(٤١٣) ضعيف: أخرجه أبو داود (٦٥٩)، وفيه علتان: الأولى: يونس بن الحارث الثقفى، فإنه ضعيف كما قال الحافظ فى «التقريب». والعلة الثانية: عبيد اللَّه بن سعيد الثقفى، والد محمد، مجهول وأشار ابن حبان إلى أن حديثه عن المغيرة منقطع.

(٤١٤) صحيح: أخرجه مسلم (٢٠٨٠) من طريق سليمان بن المغيرة، حدثنا حميد، به.

الملبدة: الْمُلَبَّد بفتح الباء هو المرقَّع.

وقال هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت: كان ضجاع النبى ﷺ من أدَم محشوًا ليفًا(٤١٥).

وقد تقدم أحاديث فى هذا المعنى فى زهده عليه السلام.

وقال غير واحد، عن أبى هريرة: قال رسول اللَّه ﷺ: «**لا يصلى أحدكم فى الثوب الواحد ليس على عاتقه منه شيء**». أخرجه البخارى(٤١٦).

وعند مسلم «على عاتقيه».

وقال عطاء بن أبى رباح، عن عبد اللَّه مولى أسماء، عن أسماء بنت أبى بكر، أنها أخرجت جبة طيالسة كسروانية لها لِبْنَة ديباج وفرجيها مكفوفين بالديباج، فقالت: هذه جبة رسول اللَّه ﷺ وكان ﷺ يلبسها، فنحن نغسلها للمريض يستشفى بها(٤١٧). أخرجه مسلم.

ورواه أحمد فى «مسنده» وفيه: جبة طيالسة عليها لبنة شبر من ديباج كسروانى.

❊ ❊

---

(٤١٥) صحيح: أخرجه ابن ماجه (٤١٥١) من طريق عبد اللَّه بن نمير وأبى خالد، عن هشام بن عروة، به.

(٤١٦) صحيح: أخرجه البخارى (٣٥٩)، ومسلم (٥١٦) من طريق أبى الزناد، به.

(٤١٧) صحيح: أخرجه مسلم (٢٠٦٩) من طريق عبد اللَّه مولى أسماء بنت أبى بكر، به.

لِبْنَة: بكسر اللام وإسكان الباء هى رقعة فى جيب القميص.

باب: خَواتيم النبى ﷺ

قال عبيد اللَّه وغيره، عن نافع، عن ابن عمر، قال: اتخذ رسول اللَّه ﷺ خاتمًا من ذهب، فكان يجعل فصه فى بطن كفه إذا لبسه فى يده اليمنى، فصنع الناس خواتيم من ذهب، فجلس على المنبر، ونزعه ورمى به وقال: واللَّه لا ألبسه أبدًا. فنبذ الناس خواتيمهم(٤١٨).

وروى نحوه عن مجاهد، وعن محمد بن على مُرْسَلَين. وكان هذا قبل تحريم الذهب.

وفى «الصحيح» أن النبى ﷺ نهى عن خاتم الذهب(٤١٩).

وصح عن أنس، قال: كتب رسول اللَّه ﷺ إلى قيصر ولم يختمه، فقيل له: إن كتابك لا يقرأ إلا أن يكون مختومًا. فاتخذ النبى ﷺ خاتمًا من فضة، فنقشه «محمد رسول اللَّه»، فكأنى أنظر إلى بياضه فى يد رسول اللَّه ﷺ(٤٢٠)، وكان من فضة، ونهى أن ينقش الناس على خواتيمهم نقشته(٤٢١)، وقال: «كان من فضَّة، فَصُّه منه»(٤٢٢).

وصَحَّ عنه، قال: اتخذ رسول اللَّه ﷺ خاتمًا من ورق، فصه حبشى، ونقشه «محمد رسول اللَّه»(٤٢٣).

وصح عن ابن عمر، قال: اتخذ رسول اللَّه ﷺ خاتمًا من وَرِق، فكان فى يده، ثم كان

(٤١٨) صحيح: أخرجه البخارى (٥٨٦٦) من طريق أبى أسامة حدثنا عُبيد اللَّه، به.

(٤١٩) صحيح: أخرجه مسلم (٢٠٨٧) من طريق إبراهيم بن عبد اللَّه بن حُنين، عن أبيه، عن على بن أبى طالب، به.

(٤٢٠) صحيح: أخرجه البخارى (٥٨٧٢) من طريق يزيد بن زُريع، حدثنا سعيد، عن قتادة، عن أنس بن مالك، به.

(٤٢١) صحيح: أخرجه البخارى (٥٨٧٤) من طريق عبد العزيز بن صُهيب، عن أنس- رضى اللَّه عنه- قال: صنع النَّبىُّ ﷺ خاتمًا قال: إنا اتخذنا خاتمًا ونقشنا فيه نقشًا، فلا يَنقش عليه أحد. قال: فإنى لأرى بريقه فى خنصره».

(٤٢٢) صَحيح: أخرجه البخارى (٥٨٧٠) من طريق حميد، عن أنس- رضى اللَّه عنه- أن النبى ﷺ كان خاتمه من فضه، وكان فصُّه منه.

(٤٢٣) صحيح: أخرجه مسلم (٢٠٩٤) من طريق يونس بن يزيد، عن ابن شهاب، حدثنى أنس بن مالك قال: كان خاتم رسول اللَّه ﷺ من وَرِق، وكان فَصُّهُ حبشيًا».

فى يد أبى بكر، ثم كان فى يد عمر، ثم كان فى يد عثمان، حتى وقع بئر أريس، نقشه «محمد رسول اللّه» (٤٢٤).

وفى رواية عن ابن عمر: فجعل فَصَّه فى بطن كفه (٤٢٥).

وعن مكحول، وإبراهيم النخعى من وجهين عنهما أن خاتم النبى ﷺ كان حديداً مُلَوَّى عليه فضة.

وروى مثله أبو نُعَيم، عن إسحاق، عن سعيد، عن خالد بن سعيد، ولم يدرك سعيدٌ خالداً

وقال أحمد بن محمد الأزرُقى: حدثنا عمرو بن يحيى بن سعيد القرشى، عن جده، قال: دخل عمرو بن سعيد بن العاص، حين قَدمَ من الحبشة على رسول اللّه ﷺ فقال: «ما هذا الخاتم فى يدك يا عمرو»؟ قال: هذه حلقةَ. قال: «فما نقشها»؟ قال: «محمد رسول اللّه». فأخذه رسول اللّه ﷺ فتختَّمَه، فكان فى يده حتى قُبضَ، ثم فى يد أبى بكر، ثم فى يد عمر، ثم عثمان، فبينا هو يحفر بئراً لأهل المدينة، يقال له بئر أريس، وهو جالس على شفتها، يأمر بحفرها، سقط الخاتم فى البئر، وكان عثمان يخرج خاتمه من يده كثيراً، فالتمسوه فلم يقدروا عليه.

وقال أنس: كان نقش خاتم النبى ﷺ ثلاثة أسطر: «محمد» سطر، و«رسول» سطر، و«اللّه» سطر (٤٢٦).

وقال: فكان فى يد عثمان ستَّ سنين، فكنا معه على بئر أريس، وهو يحول الخاتم فى يده، فوقع فى البئر فطلبناه مع عثمان ثلاثة أيام، فلم نقدر عليه.

وعن عبد اللّه بن جعفر أن النبى ﷺ كان يتختم فى يمينه.

وعن أبى سعيد أن النبى ﷺ كان يلبس خاتمه فى يساره. وعن ابن عمر مثله.

وصح أن ابن عمر كان يتختم فى يساره.

---

(٤٢٤) صحيح: أخرجه البخارى (٥٨٧٣)، ومسلم (٢٠٩١) من طريق عبد اللّه بن نُمير، عن عُبيد اللّه، عن نافع، عن ابن عمر، به.

(٤٢٥) صحيح: أخرجه مسلم (٢٠٩١) من طريق سفيان بن عيينة، عن أيوب بن موسى، عن نافع، عن ابن عمر، به.

(٤٢٦) صحيح: أخرجه البخارى (٥٨٧٨)، والترمذى (١٧٤٧) و(١٧٤٨) من طريق محمد بن عبد اللّه الأنصارى، قال حدثنى أبى، عن ثمامة، عن أنس أن أبا بكر - رضى اللّه عنه - لما استُخلف كتب له، وكان نقش الخاتم ثلاثة أسطر: محمد سطر، ورسولُ سطر، واللّه سطر».

باب: نَعْلِ النبى ﷺ وخُفِّه

قال همام، عن قتادة، عن أنس: كان لنعل النبى ﷺ قبالان. صحيح.

وعن عبد اللَّه بن الحارث، قال: كانت نعل رسول اللَّه ﷺ لها زمامان شراكهما مَثْنِيٌّ فى العقد.

وقال هشام بن عروة: رأيت نعل رسول اللَّه ﷺ مُخَصَّرة مُعَقَّبة مُلَسَّنة لها قبالان.

وقال أبو عوانة، عن أبى مسلمة سعيد بن يزيد، سألت أنسًا: أكان النبى ﷺ يصلى فى نعليه؟ قال: نعم(٤٢٧). وروى مثله من غير وجه.

وقال حماد بن سلمة، عن أبى نعامة السعدى، عن أبى نضرة، عن أبى سعيد الخدرى، قال: بينما رسول اللَّه ﷺ يصلى إذ وضع نعله على يساره، فألقى الناس نعالهم، فلما قضى صلاته قال: «ما حملكم على إلقاء نعالكم»؟ قالوا: رأيناك ألقيت فألقينا. فقال: «إن جبريل أخبرنى أن فيهما قذرًا- أو أذى- فمن رأى ذلك فليمسحهما، ثم ليصل فيهما(٤٢٨).

وعن عبيد بن جريج، قلت لابن عمر: أراك تستحب هذه النعال السِّبتية، قال: إنى رأيت رسول اللَّه ﷺ يلبسها ويتوضأ فيها(٤٢٩).

السِّبْت: بالكسر، جلود البقر المدبوغة بالقرظ.

وعن عبد اللَّه بن بريدة أن النجاشى أهدى لرسول اللَّه ﷺ خفين أسودين ساذجين، فلبسهما ومسح عليهما.

---

(٤٢٧) صحيح: أخرجه البخارى (٥٨٥٠) حدثنا سليمان بن حرب، حدثنا حماد، عن سعيد أبى مسلمة، به.

(٤٢٨) صحيح: أخرجه أبو داود (٦٥٠) من طريق حماد بن زيد- وليس ابن سلمة- عن أبى نعامة السعدى، به.

قلت: إسناده صحيح، رجاله ثقات، وأبو نضرة العبدى، هو المنذر بن مالك بن قُطعة، ثقة، روى له البخارى تعليقًا، ومسلم، وأصحاب السنن الأربعة.

(٤٢٩) صحيح: أخرجه البخارى (٥٨٥١) حدثنا عبد اللَّه بن مسلمة، عن مالك، عن سعيد المقبرى، عن عُبيد بن جريج، به.

باب: مُشطه ومكحلته ﷺ مرآته وقدحه وغير ذلك

قال أبو نعيم: حدثنا منْدَل، عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، قال: كان النبى ﷺ يسافر بالمشط، والمرآة، والمَدهن، والسواك، والكُحْل. مرسل.

وعن ابن عباس، قال: كانت لرسول اللَّه ﷺ مُكْحُلة يكتحل بها عند النوم ثلاثًا فى كل عين(٤٣٠).

وقال حبَّان بن على، عن محمد بن عبيد اللَّه بن أبى رافع، عن أبيه، عن جده، أن رسول اللَّه ﷺ كانَ يكتحل بالإثمد وهو صائم(٤٣١). إسناده ليِّن.

وقال الزهرى، عن عبيد اللَّه بن عبد اللَّه، أن المقوقس أهدى إلى رسول اللَّه ﷺ قَـدَحَ زجاجٍ كان يشرب فيه.

وقال حميد: رأيت قدح النبى ﷺ عند أنس، فيه فضه قد شَدَّه بها. حديث صحيح.

وقال عاصم الأحول: رأيت قدح النبى ﷺ عند أنس، وكان قد انصدع فَسَلْسَلَه بفضة.

قال عاصم: وهو قدح جيد عريض من نُضار، فقال أنس: قد سقيت رسول اللَّه ﷺ فى هذا القدح أكثر من كذا وكذا. قال: وقال ابن سيرين: إنه كان فيه حلقة من حديد، فأراد أن يجعل مكانها أنس حلقة من فضة أو ذهب، فقال له أبو طلحة: لا تغيرن شيئًا صنعه رسول اللَّه ﷺ. فتركه. أخرجه البخارى(٤٣٢).

يروى عن أبى سعيد الخدرى أن رسول اللَّه ﷺ كان يكثر تسريح لحيته. إسناده واهٍ.

---

(٤٣٠) ضعيف: أخرجه الترمذى (١٧٥٧)، وابن ماجه (٣٤٩٩) من طريق عباد بن منصور، عن عكرمة، عن ابن عباس، به.

وقال الترمذى: حديث حسن غريب لا نعرفه على هذا اللفظ إلاَّ من حديث عباد بن منصور».

قلت: إسناده ضعيف، آفته عباد بن منصور، فإنه مدلس، وقد عنعنه.

(٤٣١) ضعيف: فى إسناده علتان: الأولى: حبان بن على العنزى، قال الدارقطنى: متروك. وقال مرة: ضعيف. وقال أبو زرعة: لين. وقال النسائى وغيره: ضعيف.

والعلة الثانية: محمد بن عبيد اللَّه بن أبى رافع، ضعفوه. قال ابن معين: ليس حديثه بشىء وقال أبو حاتم: منكر الحديث جدًا.

(٤٣٢) صحيح: أخرجه البخارى (٥٦٣٨) من طريق أبى عوانة، عن عاصم الأحول، به.

باب: سلاح النبي ﷺ ودوابه وعُدَّته

أخبرنا عمر بن عبد المنعم قراءة، عن أبي القاسم عبد الصمد بن محمد القاضي، عن أبي القاسم إسماعيل بن محمد الحافظ، قال: أخبرنا سليمان بن إبراهيم الحافظ، وعبد اللَّه بن محمد النيلي، قالا: أخبرنا على بن القاسم المقرئ، قال: أخبرنا أبو الحسين أحمد بن فارس اللغوي، قال: كان سلاح رسول اللَّه ﷺ: ذا الفقار، وكان سيفًا أصابه يوم بدر. وكان له سيف ورثه من أبيه. وأعطاه سعد بن عبادة سيفًا يقال له العضب. وأصاب من سلاح بني قينقاع سيفًا قَلَعيًا، وفي رواية كان يقال له البَّتار واللخيف(٤٣٣)، وكان له المِخْذَم(٤٣٤)، والرسوب، وكانت ثمانية أسياف.

وقال شيخنا شرف الدين الدمياطي: أول سيف ملكه سيف يقال له: المأثور، وهو الذي يقال إنه من عمل الجن، ورثه من أبيه، فقدم به في هجرته إلى المدينة. وأرسل إليه سعد بن عبادة بسيف يدعى «القضب» حين سار إلى بدر. وكان له ذو الفقار، لأنه كان في وسطه مثل فقرات الظهر، صار إليه يوم بدر، وكان للعاص بن مُنَبّه أخي نُبيه ابني الحجاج بن عامر السهمي- قُتلَ العاص، وأبوه، وعمه كفاراً يوم بدر- وكانت قبيعته، وقائمته وحلقته، وذؤابته، وبكَراته، ونعله، من فضة. والقائمة هي الخشبة التي يمسك بها، وهي القبضة.

وروى الترمذي من حديث هود بن عبد اللَّه بن سعد بن مَزِيدة، عن جده مَزِيدة، قال: دخل النبي ﷺ يوم الفتح، وعلى سيفه ذهب وفضة.

وهو- بالكسر جمع فِقْرة، وبالفتح جمع فَقَارة- سمي بذلك لفقرات كانت فيه، وهي حفر كانت في متنه حسنة. ويقال: كان أصله من حديدة وجدت مدفونة عند الكعبة من دفن جرهم، فصُنِعَ منها ذو الفقار وصمصامة عمرو بن معدى كرب الزبيدي، التي وهبها لخالد بن سعيد بن العاص.

وأخذ من سلاح بني قَيْنُقَاع ثلاثة أسياف: سيفًا قَلَعيًا، منسوب إلى مرج القلعة- بالفتح- موضع بالبادية، والبتَّار، والحَتِف، وكان عنده بعد ذلك الرَّسُوب- من رسب في الماء إذا

---

(٤٣٣) اللخيف: اسم فرسه عليه الصلاة والسلام.

(٤٣٤) المِخْذَم: السريع القطع.

سفل- والمِخْذَم وهو القاطع، أصابهما من الفُلْس: صنم كان لطيىء، وسيف يقال له القضيب، وهو فعيل بمعنى فاعل، والقَضْب: القطع.

وذكر الترمذى، عن ابن سيرين قال: صنعت سيفى على سيف سمرة، وزعم سمرة أنه صنعه على سيف رسول اللَّه ﷺ، وكان حَنَفيًا(٤٣٥).

رواه عثمان بن سعد، عن ابن سيرين، وليس بالقوى، وهو الذى روى عن أنس أن قَبيعة سيف النبى ﷺ كانت من فضة.

والحَنَف: الاعوجاج.

قال شيخنا: وكانت له ﷺ درع يقال لها ذات الفضول، لطولها، أرسل بها إليه سعد بن عبادة حين سار إلى بدر. وذات الوشاح وهى المُوَشَّحَة، وذات الحَوَاشى، ودرعان من بنى قَيْنُقَاع، وهما السُّغدية وفضة، وكانت السُّغْدية درع عكير القَيْنُقَاعى، وهى درع داود- عليه الصلاة والسلام- التى لبسها حين قتل جالوت.

ودرعٌ يقال لها البتراء، ودرعٌ يقال لها الخَرْنَق، والخَرْنَق ولد الأرنب. ولبس يوم أحد درعين ذات الفضول وفضة. وكان عليه يوم خيبر: ذات الفضول والسُّغْدية.

وقد توفى ﷺ ودرعه مرهونة بثلاثين صاعًا من شعير، أخذها قوتًا لأهله.

وقال عُبيس بن مرحوم العطَّار: حدثنا حاتم بن إسماعيل، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، قال: كان فى درع رسول اللَّه ﷺ حلقتان من فضة فى موضع الصدر، وحلقتان من خلف ظهره، قال محمد بن على: فلبستها فجعلت أخطها فى الأرض.

قال شيخنا: وكان له خمسة أقواس: ثلاث من سلاح بنى قَيْنُقَاع، وقوس تدعى الزَّوْرَاء، وقوس تدعى الكَتُوم، وكانت جعبته تُدْعَى الكافور.

وكانت له منطقة من أديم مبشور، فيها ثلاث حلق من فضة، وترس يقال له الزَّلُوق،

---

(٤٣٥) ضعيف: أخرجه الترمذى (١٦٨٣) من طريق أبى عبيدة الحدَّاد، عن عثمان بن سعد، عن ابن سيرين، به.

وأشار الترمذى إلى ضعفه بقوله: هذا حديث غريب لا نعرفه إلاَّ من هذا الوجه.

قلت: إسناده ضعيف، آفته عثمان بن سعد، أبو بكر البصرى، وهو ضعيف كما قال الحافظ فى «التقريب».

يزلق عنه السلاح، وتُرس يقال له العُنُق، وأهدى له تُرْس فيه تمثال عُقاب أو كبش، فوضع يده عليه فأذهب اللَّه ذلك التمثال.

وأصاب ثلاثة أرماح من سلاح بني قَيْنُقَاع. وكان له رمح يقال له المثوى، وآخر يقال له المُتَثَنِّي، وحربة اسمها البيضاء، وأخرى صغيرة كالعُكَّاز.

وكان له مغفر من سلاح بني قَيْنُقَاع، وآخر يقال له السَّبُوغ.

وكانت له راية سوداء مربَّعة من نمرة مخملة، تدعى: العُقَاب.

وأخرج أبو داود، من حديث سماك بن حرب، عن رجل من قومه، عن آخر قال: رأيت راية رسول اللَّه ﷺ صفراء(٤٣٦)، وكانت ألويته بيضًا(٤٣٧). وربما جعل فيها الأسود، وربما كانت من خُمُر بعض أزواجه.

وكان فسطاطه يسمى الكِنّ.

وكان له مِحْجَن قدر ذراع أو أكثر، يمشي ويركب به، ويعلقه بين يديه على بعيره.

وكانت له مِخْصَرة تسمى: العرجون، وقضيب يُسَمَّى: المَمْشُوق.

واسم قَدَحه: الريَّان. وكان له قدح مُضَبَّب غير الريان، يُقَدَّر أكثر من نصف المد.

وقال ابن سيرين، عن أنس: إن قَدَح النبي ﷺ انكسر، واتخذ مكان الشِّعْب سلسلة من فضة. أخرجه البخاري(٤٣٨).

---

(٤٣٦) ضعيف: أخرجه أبو داود (٢٥٩٣) من طريق شعبة، عن سماك، عن رجل من قومه، عن آخر منهم قال: فذكره.

قلت: إسناده ضعيف لابهام الرجلين.

(٤٣٧) حسن: أخرجه الترمذي (١٦٨١)، وابن ماجه (٢٨١٨) من طريق يحيى بن إسحاق وهو السالحاني، حدثنا يزيد بن حبان قال سمعت أبا مِجلَز لاحق بن حُميد يُحدِّث عن ابن عباس قال: كانت راية رسول اللَّه ﷺ سوداء ولواؤه أبيض».

وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه من حديث ابن عباس».

قلت: إسناده حسن، يحيى بن إسحاق السَّالحاني، صدوق، وكذا يزيد بن حبان، صدوق أيضًا كما قال الحافظ في «التقريب».

(٤٣٨) صحيح: أخرجه البخاري (٥٦٣٨) من طريق يحيى بن حماد، أخبرنا أبو عوانة، عن عاصم الأحول، عن أنس، به.

وكان له قدح من زجاج، وتَور من حجارة، يتوضأ منه كثيرًا، ومخْضَب من شَبَه.

وركْوَة تسمى: الصادرة، ومغْسَل من صُفْر، وربعة أهداها له المقوقس، يجعل فيها المرآة ومشطا من عاج، والمُكْحَلة، والمقَص، والسواك.

وكانت له نَعْلان سبتيتان، وقَصْعة، وسرير، قَطيفة. وكان يتبخر بالعود والكافور.

وقال ابن فارس بإسنادى الماضى إليه: يقال: ترك يوم توفى ﷺ ثوبى حبرة، وإزارًا عمانيًا، وثوبين صحاريين، وقميصًا صُحاريًا وقميصًا سحوليًا، وجبة يمنية، وخميصة، وكساء أبيض، وقلانس صغارًا ثلاثًا أو أربعًا، وإزارًا طوله خمسة أشبار، وملحفة يمنية مورسة.

وأكثر هذا الباب كما ترى بلا إسناد، نقله هكذا ابن فارس، وشيخنا الدمياطى، فاللّه أعلم هل هو صحيح أم لا؟

وأما دوابه فروى البخارى من حديث عباس بن سهل بن سعد، عن أبيه، كان للنبى ﷺ فى حائطنا فرس يقال له اللُّحَيف.

وروى عبد المُهَيمن بن عباس بن سهل بن سعد- وهو ضعيف- عن أبيه، عن جده قال: كان لرسول اللّه ﷺ ثلاثة أفراس يعلفهن عند أبى سعد بن سعد الساعدى، فسمعت النبى ﷺ يُسَمِّيهن: اللزاز، والظَّرب، واللُّحَيف. رواه الواقدى عنه، وزاد فى الحديث بالسند: فأما لزاز فأهداه له المقوقس، وأما اللُّحَيف فأهداه له ربيعة بن أبى البراء، فأثابه عليه فرائض من نعم بنى كلاب، وأما الظَّرب فأهداه له فروة بن عمرو الجُذَامى.

واللزاز من قولهم: لازَزْتُه أى: لا صَقْتُه، والمُلَزَّزُ: المجتمع الخَلْق.

والظَّرب: واحد الظِّراب، وهى الروابى الصغار، سُمِّى به لكبره وسمنه، وقيل لقوته، وقاله الواقدى بطاء مهملة، وقال: سمى الطِّرب لتشوفه وحسن صهيله.

واللَّحيف: بمعنى لاحف، كأنه يلحف الأرض بذنبه لطوله، وقيل: اللُّحَيف، مصغرًا.

وأول فرس مَلَكَه: السَّكْب، وكان اسمه عند الأعرابى: الضَّرس، فاشتراه منه بعشر أواقى، أول ما غزا عليه أحدًا، ليس مع المسلمين غيره، وفرس لأَبى بردة بن نيار. وكان له فرس يدعى: المرتجز، سُمِّى به لحسن صهيله، وكان أبيض. والفرس إذا كان خفيف الجرى فهو سكْبٌ وفَيِّضٌ كانسكاب الماء.

وأهدى له تميم الدارى فرسًا يدعى الوَرْد، فأعطاه عمر.

والورد: بين الكُميت والأشقر.

وكانت له فرس تدعى سَبْحة، من قولهم: طِرف سابح، إذا كان حسن مد اليدين فى الجرى.

قال الدمياطى: فهذه سبعة أفراس متفق عليها، وذكر بعدها خمسة عشر فرسًا مختلف فيها، وقال: قد شرحناها فى «كتاب الخيل».

قال: وكان سرجه دفَّتاه من ليف.

وكانت له بغلة أهداها له المقوقس، شهباء يقال لها: دُلْدُل، مع حمار يقال له: عُفَير، وبغلة يقال لها: فضة، أهداها له فروة الجذامى، مع حمار يقال له يعفور، فوهب البلغة لأبى بكر، وبغلة أخرى.

قال أبو حميد الساعدى: غزونا تبوك، فجاء رسول ابن العلماء صاحب أيلة إلى رسول اللَّه ﷺ بكتاب، وأهدى له بغلة بيضاء، فكتب إليه رسول اللَّه ﷺ وأهدى له بردة، وكتب له ببحرهم. والحديث فى الصحاح.

وقال ابن سعد: وبعث صاحب دومة الجندل إلى رسول اللَّه ﷺ ببغلة وجُبَّة سندس. وفى إسناده عبد اللَّه بن ميمون القداح، وهو ضعيف.

ويقال: إن كسرى أهدى له بغلة، وهذا بعيد، لأنه- لعنه اللَّه- مزق كتاب النبى ﷺ.

وكانت له الناقة التى هاجر عليها من مكة، تسمى القصواء، والعضباء، والجدعاء، وكانت شهباء.

وقال أيمن بن نابل، عن قدامة بن عبد اللَّه، قال: رأيت النبى ﷺ على ناقة صهباء يرمى الجمرة، لا ضرب ولا طرد، ولا إليك إليك. حديث حسن.

الصهباء: الشقراء.

وكانت له ﷺ لقاحٌ أغارت عليها غطفان وفزارة، فاستنقذها سلمة ابن الأكوع وجاء بها يسوقها. أخرجه البخارى(٤٣٩). وهو من الثلاثيات.

---

(٤٣٩) صحيح: أخرجه البخارى (٣٠٤١)، ومسلم (١٨٠٦) من طريق يزيد بن أبى عبيد، عن سلمة بن الأكوع، به.

وجـاء أن النبى ﷺ أهدى يوم الحديبية جَملاً فى أنفه برة من فضة، كان غنمه من أبى جهل يوم بدر، أهداه ليغيظ بذلك المشركين إذا رأوه، وكان مَهْرِيًا يغزو عليه ويضرب فى لقاحه.

وقيل: كان له ﷺ عشرون لقحة بالغابة، يراح إليه منها كل ليلة بقربتين من لبن.

وكانت له خمس عشرة لقحة، يرعاها يسار مولاه الذى قتله العرنيون واستاقوا اللقاح، فجىء بهم فَسَمَلَهم.

وكان له من الغنم مائة شاة، لا يريد أن تزيد، كلما ولد الراعى بَهمة ذبح مكانها شاة.

* *

• وقد سُحِرَ النبيُّ ﷺ وسُمَّ في شِوَاء •

قال وهيب، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، أن رسول اللَّه ﷺ سُحِرَ، حتى كان يخيل إليه أنه يصنع الشيء ولم يصنعه، حتى إذا كان ذات يوم رأيته يدعو، فقال: «أشَعُرْتِ أن اللَّه قد أفتاني فيما استفتيته: أتاني رجلان، فقعد أحدهما عند رأسي، والآخر عند رجليَّ، فقال أحدهما: ما وجع الرجل؟ قال الآخر: مطبوب، قال: من طبه؟ قال: لبيد ابن الأعصم، قال: فَبِمَ؟ قال: في مُشط ومُشاطة وجُفّ طَلْعة ذَكر، قال: فأين هو؟ قال: في ذي أروان. فانطلق رسول اللَّه ﷺ، فلما رجع أخبر عائشة، فقال: كأن نخلها رؤوس الشياطين، وكأن ماءوها نُقاعة الحناء. فقلت: يا رسول اللَّه أخرجه للناس. قال: أما أنا فقد شفاني اللَّه، وخشيت أن أثور على الناس منه شراً(٤٤٠). في لفظ: في بئر ذي أروان(٤٤١).

روى عمر مولى غُفْرة - وهو تابعي - أن لَبيد بن أعصم سحر النبي ﷺ حتى التبس بصره وعاده أصحابه، ثم إن جبريل وميكائيل أخبراه، فأخذه النبي ﷺ فاعترف، فاستخرج السحر من الجُبِّ، ثم نزعه فحلَّه، فكُشِفَ عن رسول اللَّه ﷺ، وعفا عنه.

وروى يونس، عن الزهري قال في ساحر أهل العهد: لا يقتل، قد سحر رسول اللَّه ﷺ يهودي، فلم يقتله. وعن عكرمة أن رسول اللَّه ﷺ عفا عنه.

قال الواقدي: هذا أثبت عندنا ممن روى أنه قتله.

وقال أبو معاوية: حدثنا الأعمش، عن إبراهيم قال: كانوا يقولون إن اليهود سَمَّتْ رسول اللَّه ﷺ وسمت أبا بكر. وفي الصحيح عن ابن عباس أن امرأة من يهود خيبر أهدت لرسول اللَّه ﷺ شاة مسمومة(٤٤٢).

وعن جابر، وأبي هريرة، وغيرهما أن رسول اللَّه ﷺ لما افتتح خيبر واطمأن جعلت

---

(٤٤٠) صحيح: أخرجه البخاري (٥٧٦٣)، ومسلم (٢١٨٩) من طريق هشام بن عروة، به.

(٤٤١) صحيح: أخرجه مسلم (٢١٨٩) (٤٣). وهي بئر في المدينة في بستان بني زريق.

(٤٤٢) صحيح: أخرجه أحمد (١/ ٣٠٥) حدثنا سريج، حدثنا عباد، عن هلال، عن عكرمة، عن ابن عباس، به. وإسناده صحيح رجاله ثقات رجال الصحيح خلا هلال، وهو ابن خباب، وهو ثقة وأخرجه البخاري (٢٦١٧)، ومسلم (٢١٩٠) من طريق خالد بن الحارث، حدثنا شعبة، عن هشام بن زيد، عن أنس بن مالك، به.

زينب بنت الحارث- وهى بنت أخى مرحب وامرأة سلام ابن مشكم- سُمًا قاتلاً فى عنز لها ذبحتها وصلَتْها، وأكثرت السم فى الذراعين والكتف، فلما صلى النبى ﷺ المغرب انصرف وهى جالسة عند رحله، فقالت: يا أبا القاسم هدية أهديتها لك. فأمر بها النبى ﷺ فأخذت منها، ثم وضعت بين يديه وأصحابه حضور، منهم بشر بن البراء بن معرور، وتناول رسول اللَّه ﷺ فانتهش من الذراع، وتناول بشر عظمًا آخر، فانتهش منه، وأكل القوم منها. فلما أكل رسول اللَّه ﷺ لقمة قال: «**ارفعوا أيديكم فإن هذه الذراع تخبرنى أنها مسمومة**». فقال بشر: والذى أكرمك، لقد وجدتُ ذلك من أكلتى، فما منعنى أن ألفظها إلا أنى كرهت أن أبغض إليك طعامك، فلما أكلتَ ما فى فيك لم أرغب بنفسى عن نفسك، ورجوت أن لا تكون ازدردتَها وفيها بغى، فلم يقم بشر حتى تغير لونه، وما طله وجعه سنة ومات(٤٤٣).

وقال بعضهم: لم يَرِمْ بشر من مكانه حتى توفى، فدعاها فقال: ما حملك؟ قالت: نلت من قومى، وقتلت أبى وعمى وزوجى، فقلت: إن كان نبيًا فستخبره الذراع، وإن كان ملكًا استرحنا منه، فدفعها إلى أولياء بشر يقتلونها. وهو الثَّبْتُ.

وقال أبو هريرة: لم يعرض لها واحتجم النبى ﷺ على كاهله. حَجَمَه أبو هند بقرن وشفرة، وأمر أصحابه فاحتجموا أوساط رؤوسهم، وعاش بعد ذلك ثلاث سنين.

وكان فى مرض موته يقول: «ما زلت أجد من الأكلة التى أكلتُها بخيبر، وهذا أوان انقطاع أبهرى، وفى لفظ: ما زالت أكلة خيبر يعاودنى ألم سمها- والأبهرى عرق فى الظهر- وهذا سياق غريب. وأصل الحديث فى «الصحيح».

وروى أبو الأحوص، عن أبى مسعود، قال: لأن أحلف باللَّه تسعًا أن رسول اللَّه ﷺ قُتلَ قتلاً أحبُّ إلىَّ من أن أحلف واحدة، يعنى أنه مات موتًا، وذلك بأن اللَّه اتخذه نبيًا وجعله شَهيدًا.

---

(٤٤٣) حسن من حديث أبى هريرة: وهو عند أبى داود (٤٥١٢) حدثنا وهب بن بقية عن خالد، عن محمد بن عمرو، عن أبى سلمة، عن أبى هريرة، به.

قلت: إسناده حسن، محمد بن عمرو، هو ابن علقمة بن وقاص الليثى، صدوق كما قال الحافظ فى «التقريب» وبقية رجاله ثقات. وأبو سلمة، هو ابن عبد الرحمن بن عوف القرشى المدنى. وخالد، هو ابن عبد اللَّه الواسطى وأما حديث جابر: فأخرجه أبو داود (٤٥١٠) حدثنا سليمان بن داود المهرى، حدثنا ابن وهب، قال أخبرنى يونس، عن ابن شهاب، عن جابر، به.

قلت: إسناده ضعيف لانقطاعه بين ابن شهاب وجابر بن عبد اللَّه. وبقية رجاله ثقات. يونس، هو ابن يزيد الآيلى. وابن وهب، هو عبد اللَّه بن وهب بن مسلم القرشى، أبو محمد المصرى.

باب: ما وُجِدَ من صورة نبيِّنَا

■ وصُوَر الأنبياء عند أهل الكتاب بالشام:

قال عبد اللَّه بن شبيب الربعى وهو ضعيف بمرة-: حدثنا محمد بن عمر بن سعيد بن محمد بن جبير بن مطعم، قال: حدثتنى أم عثمان عمتى، عن أبيها سعيد، عن أبيه، أنه سمع أباه جبير بن مطعم يقول: لما بعث اللَّه نبيه ﷺ، وظهر أمره بمكة، خرجتُ إلى الشام، فلما كنت ببصرى أتتنى جماعة من النصارى فقالوا لى: أمن الحرم أنت؟ قلت: نعم. قالوا: فتعرف هذا الذى تنبأ فيكم؟ قلت: نعم. فأدخلونى ديرًا لهم فيه صور فقالوا: انظر هل ترى صورته؟ فنظرت فلم أر صورته، قلت: لا أرى صورته. فأدخلونى ديرًا أكبر من ذاك فنظرت، وإذا بصفة رسول اللَّه ﷺ وصورته وبصفة أبى بكر وصورته، وهو آخذ بعقب رسول اللَّه ﷺ، قالوا لى: هل ترى صفته؟ قلت: نعم. قالوا: أهو هذا؟ قلت: اللَّهم نعم، أشهد أنه هو. قالوا: أتعرف هذا الذى أخذ بعقبه؟ قلت: نعم. قالوا: نشهد أن هذا صاحبكم وأن هذا الخليفة من بعده.

رواه البخارى فى «تاريخه»، عن محمد، غير منسوب عن محمد بن عمر بن سعيد، أخصر من هذا.

وقال إبراهيم بن الهيثم البلدى: حدثنا عبد العزيز بن مسلم بن إدريس، قال: حدثنا عبد اللَّه بن إدريس، عن شُرَحْبيل بن مسلم، عن أبى أمامة الباهلى، عن هشام بن العاص الأموى، قال: بُعثت أنا ورجل من قريش إلى هرقل ندعوه إلى الإسلام، فنزلنا على جَبَلَة بن الأيهم الغسانى، فدخلنا عليه، وإذا هو على سرير له، فأرسل إلينا برسول نكلمه، فقلنا: واللَّه لا نكلم رسولاً، إنما بعثنا إلى الملك، فأذن لنا وقال: تكلموا. فكلمته ودعوته إلى الإسلام، وإذا عليه ثياب سواد، قلنا: ما هذه؟ قال: لبستها وحلفت أن لا أنزعها حتى أخرجكم من الشام. قلنا: ومجلسك هذا، فواللَّه لنأخذنه منك، ولنأخذن ملك الملك الأعظم إن شاء اللَّه، أخبرنا بذلك نبيُّنا. قال: لستم بهم، بل هم قوم يصومون بالنهار فكيف صومكم؟ فأخبرناه، فملأ وجهه سوادًا وقال: قوموا، وبعث معنا رسولاً إلى الملك، فخرجنا حتى إذا كنا قريبًا من المدينة، قال الذى معنا: إن دوابكم هذه لا تدخل مدينة الملك، فإن شئتم

حملناكم على براذين وبغال؟ قلنا: واللَّه لا ندخل إلا عليها. فأرسلوا إلى الملك أنهم يأبون، فدخلنا على رواحلنا متقلدين سيوفنا، حتى انتهينا إلى غرفة له، فأنخنا فى أصلها، وهو ينظر إلينا، فقلنا: لا إله إلا اللَّه واللَّه أكبر. واللَّه يعلم لقد تنقضت الغرفة حتى صارت كأنها عذق تصفقه الرياح. فأرسل إلينا: ليس لكم أن تجهروا علينا بدينكم، وأرسل إلينا أن أدخلوا، فدخلنا عليه، وهو على فراش له، عنده بطارقته من الروم، وكل شىء فى مجلسه أحمر، وما حوله حمرة، وعليه ثياب سن الحمرة، فدنوا منه، فضحك وقال: ما كان عليكم لو حييتمونى بتحيتكم. فإذا عنده رجل فصيح بالعربية، كثير الكلام، فقلنا: إن تحيتنا فيما بيننا لا تحل لك، وتحيتك التى تحيا بها لا يحل لنا أن نحييك بها. قال: كيف تحيتكم فيما بينكم؟ قلنا: السلام عليكم. قال: فبم تحيون ملككم؟ قلنا: بها. قال: وكيف يرد عليكم؟ قلنا: بها. قال: فما أعظم كلامكم؟ قلنا: لا إله إلا اللَّه واللَّه أكبر. فلما تكلمنا بها قال: واللَّه يعلم لقد تنقضت الغرفة، حتى رفع رأسه إلينا فقال: هذه الكلمة التى قلتموها حيث تنقضت الغرفة كلما قلتموها فى بيوتكم تنقَّضُ بيوتكم عليكم؟ قلنا: لا، ما رأيناها فعلت هذ قط إلا عندك. قال: لوددت أنكم كلما قلتم تنقض كل شىء عليكم، وأنى خرجت من نصف ملكى. قلنا: لم؟ قال: لأنه كان أيسر لشأنها، وأجدر ألا يكون من أمر النبوة، وأن يكون من حيل الناس. ثم سألنا عما أراد، فأخبرناه، ثم قال: كيف صلاتكم وصومكم؟ فأخبرناه، فقال: قوموا، فقمنا، فأمر لنا بمنزل حسن ونزل كثير، فأقمنا ثلاثًا، فأرسل إلينا ليلاً فدخلنا عليه، فاستعاد قولنا، ثم دعا بشىء كهيئة الربعة العظيمة، مذهبة فيها بيوت صغار، عليها أبواب، ففتح بيتًا وقُفْلاً، واستخرج حريرة سوداء فنشرها، فإذا فيها صورة حمراء، وإذا فيها رجل ضخم العينين عظيم الأليتين، لم أر مثل طول عنقه، وإذا ليست له لحية، وإذا له ضفيرتان أحسن ما خلق اللَّه، قال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا. قال هذا آدم عليه السلام، ثم فتح لنا بابًا آخر، فاستخرج منه حريرة سوداء، وإذا فيها صورة بيضاء، وإذا له شعر كشعر القَطَط، أحمر العينين ضخم الهامة حسن اللحية، فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا. قال: هذا نوح عليه السلام، ثم فتح بابًا آخر فاستخرج منه حريرة سوداء، وإذا فيها رجل شديد البياض حسن العينين صلْت الجبين، طويل الخد أبيض اللحية كأنه يتبسم، فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا. قال: هذا إبراهيم عليه السلام، ثم فتح بابًا آخر فاستخرج منه حريرة سوداء، فإذا فيها صورة بيضاء وإذا واللَّه رسول اللَّه ﷺ، قال: أتعرفون هذا؟ قلنا: نعم، محمد رسول اللَّه ﷺ، وبكينا. قال: واللَّه يعلم أنه قام قائمًا ثم جلس وقال: واللَّه إنه لهو؟ قلنآك نعم إنه لهو، كأنما تنظر إليه، فأمسك ساعة ينظر إليها، ثم قال: أما إنه كان آخر البيوت، ولكنى

عجلته لكم لأنظر ما عندكم، ثم فتح بابًا آخر فاستخرج منه حريرة سوداء، فإذا فيها صورة أدماء سحماء وإذا رجل جَعْد قَطط، غائر العينين، حديد النظر، عابس، متراكب الأسنان، مقلَّص الشفة، كأنه غضبان، فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا. قال: هذا موسى عليه السلام، وإلى جنبه صورة تشبهه، إلا أنه مُدْهَان الرأس، عريض الجبين، في عينه قَبَل، فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا. قال: هذا هارون بن عمران، ثم فتح بابًا آخر، فاستخرج حريرة بيضاء، فإذا فيها صورة رجل آدم سبط ربعة كأنه غضبان، فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا. قال: هذا لوط عليه السلام، ثم فتح بابًا آخر، فاستخرج منه حريرة بيضاء، فإذا فيها صورة رجل أبيض مشرب حمرة، أقنى، خفيف العارضين، حسن الوجه، فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا. قال هذا إسحاق عليه السلام، ثم فتح بابًا آخر، فاستخرج منه حريرة بيضاء، فإذا فيها صورة تشبه إسحاق إلا أنه على شفته السفلى خال، فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا. قال هذا يعقوب عليه السلام، ثم فتح بابًا آخر، فاستخرج منه حريرة سوداء، فيها صورة رجل أبيض حسن الوجه، أقنى الأنف، حسن القامة، يعلو وجهه نور، يعرف في وجهه الخشوع، يضرب إلى الحمرة فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا. قال هذا إسماعيل جد نبيكم، ثم فتح بابًا آخر، فاستخرج حريرة بيضاء، فيها صورة كأنها صورة آدم، كأنه وجهه الشمس، فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا. قال: هذا يوسف عليه السلام، ثم فتح بابًا آخر، فاستخرج حريرة بيضاء، فيها صورة رجل أحمر، حَمْش الساقين، أخفش العينين، ضخم البطن، ربعة متقلد سيفًا، فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا داود عليه السلام، ثم فتح بابًا آخر، فاستخرج حريرة بيضاء، فيها صورة رجل ضخم الأليتين، طويل الرجلين، راكب فرس، فقال: هذا سليمان عليه السلام، ثم فتح بابًا آخر، فاستخرج صورة، وإذا شاب أبيض، شديد سواد اللحية، كثير الشعر، حسن العينين، حسن الوجه، فقال: هذا عيسى عليه السلام. فقلنا: من أين لك هذه الصور؟ لأنا نعلم أنها على ما صورت، لأنا رأينا نبينا ﷺ وصورته مثله، فقال: إن آدم سأل ربه- تعالى- أن يريه الأنبياء من ولده، فأنزل عليه صورهم، وكانت في خزانة آدم عند مغرب الشمس، فاستخرجها ذو القرنين من مغرب الشمس، فدفعها إلى دانيال عليه السلام، يعني فصورها دانيال في خرق من حرير، فهذه بأعيانها التي صورها دانيال، ثم قال: أما واللّه لوددت أن نفسي طابت بالخروج من ملكي، وأني كنت عبدًا لشركم ملكة حتى أموت، ثم أجازنا بأحسن جائزة وسرَّحنا.

فلما قدمنا على أبي بكر- رضي اللّه عنه، حدثناه بما رأيناه، وما قال لنا، فبكى أبو بكر

وقال: مسكين، لو أراد اللَّه به خيرًا لفعل، ثم قال: أخبرنا رسول اللَّه ﷺ أنهم واليهود يجدون نعت محمد ﷺ عندهم.

روى هذه القصة أبو عبد اللَّه بن مندة، عن إسماعيل بن يعقوب. ورواها أبو عبد اللَّه الحاكم، عن عبد اللَّه بن إسحاق الخراساني، كلاهما عن البلدى، عن عبد العزيز، ففى رواية الحاكم كما ذكرت من السند وعند ابن مندة، قال: حدثنا عبيد اللَّه عن شرحبيل، وهو سند غريب.

وهذه القصة قد رواها الزبير بن بكار، عن عمه مصعب بن عبد اللَّه، عن أبيه، عن جده، عن أبيه مصعب، عن عبادة بن الصامت: بعثنى أبو بكر الصديق فى نفر من أصحاب رسول اللَّه ﷺ إلى هرقل ملك الروم لندعوه إلى الإسلام، فخرجنا نسير على رواحلنا حتى قدمنا دمشق، فذكره بمعناه.

وقد رواه بطوله: على بن حرب الطائى فقال: حدثنا دَلْهم بن يزيد، قال: حدثنا القاسم ابن سويد، قال: حدثنا محمد بن أبى بكر الأنصارى، عن أيوب بن موسى قال: كان عبادة ابن الصامت يحدث، فذكر نحوه.

أنبأنا الإمام أبو الفرج عبد الرحمن بن أبى عمر وجماعة، عن عبد الوهاب بن على الصوفى، قال: أخبرتنا فاطمة بنت أبى حكيم الخَبْرى، قال: أخبرنا على بن الحسن بن الفضل الكاتب، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن خالد الكاتب من لفظه سنة ثلاث عشرة وأربع مائة، قال: أخبرنا على بن عبد اللَّه بن العباس بن المغيرة الجوهرى، قال: حدثنا أبو الحسن أحمد بن سعيد الدمشقى، قال: حدثنا الزبير بن بكار، قال: حدثنى عمى مصعب بن عبد اللَّه، عن جدى عبد اللَّه بن مصعب، عن أبيه، عن جده، عن عبادة بن الصامت قال: بعثنى أبو بكر فى نفر من الصحابة إلى ملك الروم لأدعوه إلى الإسلام، فخرجنا نسير على رواحلنا حتى قدمنا دمشق، فإذا على الشام لهرقل جَبَلة، فاستأذنَّا عليه، فأذن لنا، فلما نظر إلينا كره مكاننا وأمر بنا فأجلسنا ناحية، وإذا هو جالس على فرش له مع السُّقُف، وأرسل إلينا رسولاً يكلمنا ويبلغه عنا، فقلنا: واللَّه لا نكلمه برسول أبدًا. فانطلق الرسول فأعلمه ذلك، فنزل عن تلك الفرش إلى فرش دونها، فأذن لنا فدنونا منه، فدعوناه إلى اللَّه وإلى الإسلام، فلم يُجب إلى خير، وإذا عليه ثياب سود، فقلنا: ما هذه المسوح؟ قال: لبستها نذرًا لا أنزعها حتى أخَرجكم من بلادى. قال: قلنا له: تَيْدَك لا تعجل، أتمنع منا مجلسك هذا! فواللَّه لنأخذنه وملك الملك الأعظم، خبرنا بذلك نبينا ﷺ. قال: أنتم إذًا السمراء. قلنا: وما السمراء؟ قال: لستم بهم.

قلنا: ومن هم؟ قال: قوم يقومون الليل ويصومون النهار. قلنا: فنحن واللَّه نصوم النهار ونقوم الليل، قال: فكيف صلاتكم؟ فوصفناها له، قال: فكيف صومكم؟ فأخبرناه به.

وسألنا عن أشياء فأخبرناه، فيعلم اللَّه لعلا وجهه سواد حتى كأنه مَسْحٌ أسود، فانتهرنا وقال لنا: قوموا. فخرجنا وبعث معنا أدلاء إلى ملك الروم، فسرنا، فلما دنونا من القسطنطينية قالت الرسل الذين معنا: إن دوابكم هذه لا تدخل مدينة الملك، فأقيموا حتى نأتيكم ببغال وبراذين. قلنا: واللَّه لا ندخل إلا على دوابنا، فأرسلوا إليه يعلمونه، فأرسل: أن خلوا عنهم، فتقلدنا سيوفنا وركبنا رواحلنا، فاستشرف أهل القسطنطينية لنا، وتعجبوا، فلما دنونا إذا الملك فى غرفة له، ومعه بطارقة الروم، فلما انتهينا إلى أصل الغرفة أنخنا ونزلنا، وقلنا: «لا إله إلا اللَّه» فيعلم اللَّه لنقضت الغرفة حتى كأنها عذق نخلة تصفقها الرياح، فإذا رسول يسعى إلينا يقول: ليس لكم أن تجهروا بدينكم على بابى. فصعدنا فإذا رجل شاب قد وخطه الشيب، وإذا هو فصيح بالعربية، وعليه ثياب حمر، وكل شىء فى البيت أحمر، فدخلنا ولم نسلم، فتبسم وقال: ما منعكم أن تحيونى بتحيتكم؟ قلنا: إنها لا تحل لكم. قال: فكيف هى؟ قلنا: السلام عليكم، قال: فما تحيون به ملككم؟ قلنا: بها. قال: فما كنتم تحيون به نبيكم؟ قلنا: بها. قال: فماذا كان يحييكم به؟ قلنا: كذلك. قال: فهل كان نبيكم يرث منكم شيئًا؟ قلنا: لا، يموت الرجل فيدع وارثًا أو قريبًا فيرثه القريب، وأما نبينا فلم يكن يرث منها شيئًا. قال: فكذلك ملككم؟ قلنا: نعم، قال: فما أعظم كلامكم عندكم؟ قلنا: لا إله إلا اللَّه. فانتفض وفتح عينيه، فنظر إلينا وقال: هذه الكلمة التى قلتموها فنقضت لها الغرفة؟ قلنا: نعم. قال: وكذلك إذا قلتموها فى بلادكم نقضت لها سقوفكم؟ قلنا: لا. وما رأيناها صنعت هذا قط، وما هو إلا شىء وُعظْتَ به. قال: فالتفت إلى جلسائه فقال: ما أحسن الصدق، ثم أقبل علينا فقال: واللَّه لَوددت أنى خرجت من نصف ملكى وأنكم لا تقولونها على شىء إلا نقض لها. قلنا: ولم ذاك؟ قال: ذلك أيسر لشأنها وأحرى أن لا تكون من النبوة وأن تكون من حيلة الناس. ثم قال لنا: فما كلامكم الذى تقولونه حين تفتتحون المدائن؟ قلنا: «لا إله إلا اللَّه واللَّه أكبر». قال: تقولون «لا إله إلا اللَّه» ليس معه شريك؟ قلنا: نعم. قال: وتقولون «اللَّه أكبر» أى: ليس شىء أعظم منه، ليس فى العرض والطول؟ قلنا: نعم. وسألنا عن أشياء فأخبرناه، فأمر لنا بنزل كثير ومنزل، فقمنا، ثم أرسل إلينا بعد ثلاث فى جوف الليل فأتيناه، وهو جالس وحده ليس معه أحد، فأمرنا فجلسنا، فاستعادنا كلامنا، فأعدناه عليه، فدعا بشىء كهيئة الربعة العظيمة مُذَهَّبة، ففتحها فإذا فيها بيوت مقفلة، ففتح بيتًا منها، ثم استخرج خرقة حرير سوداء.

فذكر الحديث نحو ما تقدم. وفيه: فاستخرج صورة بيضاء، وإذا رسول اللَّه ﷺ كأنما ننظر إليه حيًا، فقال: أتدرون من هذا؟ قلنا: هذه صورة نبينا عليه السلام. فقال: آللَّه بدينكم إنه لهو هو؟ قلنا: نعم، آللَّه بديننا إنه لهو هو، فوثب قائمًا، فلبث مليًا قائمًا، ثم جلس مطرقًا طويلاً، ثم أقبل علينا فقال: أما إنه في آخر البيوت، ولكني عجلته لأخبركم وأنظر ما عندكم، ثم فتح بيتًا، فاستخرج خرقة من حرير سوداء فنشرها، فإذا فيها صورة سوداء شديدة السواد، وإذا رجل جَعْد قَطط، كث اللحية، غائر العينين، مقلص الشفتين، مختلف الأسنان، حديد النظر كالغضبان، فقال: أتدرون من هذا؟ قلنا: لا. قال هذه صورة موسى عليه السلام.

وذكر الصور، إلى أن قال: قلنا: أخبرنا عن هذه الصور، قال: إن آدم سأل ربه أن يريه أنبياء ولده، فأنزل اللَّه صورهم، فاستخرجها ذو القرنين من خزانة آدم من مغرب الشمس، فصورها دانيال في خرق الحرير، فلم يزل يتوارثها ملك بعد ملك، حتى وصلت إليَّ، فهذه هي بعينها. فدعوناه إلى الإسلام فقال: أما واللَّه لوددت أن نفسي سَخَتْ بالخروج من ملكي واتباعكم، وأني مملوك لأسوإ رجل منكم خَلْقًا وأشده ملكة، ولكن نفسي لا تسخو بذلك. فوصلنا وأجازنا، وانصرفنا.

❊ ❊

باب: في خصائصه ﷺ وتحديثه أمته بها امتثالاً لأمر اللَّه تعالى، بقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ (١١)﴾

قرأت على أبي الحسن علي بن أحمد الهاشمي بالإسكندرية، أخبركم محمد بن أحمد ابن عمر ببغداد، قال: أخبرنا أحمد بن محمد الهاشمي سنة إحدى وخمسين وخمس مائة، قال: أخبرنا الحسن بن عبد الرحمن الشافعي، قال: أخبرنا أحمد بن إبراهيم العبقسي، قال: حدثنا محمد بن إبراهيم الديبلي سنة إحدى وعشرين وثلاث مائة، قال: حدثنا محمد بن أبي الأزهر، قال: حدثنا إسماعيل بن جعفر، قال: أخبرنا عبد اللَّه بن دينار، عن أبي صالح السمان، عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «**مثلي ومثل الأنبياء قبلي، كمثل رجل بنى بنيانا فأحسنه وأجمله، إلا موضع لبنة من زاوية من زواياه، فجعل من مر من الناس ينظرون إليه ويتعجبون منه ويقولون: هلا وضع هذه اللبنة؟ قال: فأنا اللبنة، وأنا خاتم النبيين**» ﷺ. البخاري [٤٤٤]البخاري عن قتيبة، عن إسماعيل.

قال الزهري، عن ابن المسيب وأبي سلمة، عن أبي هريرة، قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**نُصِرْتُ بالرعب، وأعطيت جوامع الكلم، وبينا أنا نائم أُتيتُ بمفاتيح خزائن الأرض، فَوُضِعَتْ بين يدي**». أخرجه مسلم والبخاري [٤٤٥].

وقال العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة: قال رسول اللَّه ﷺ: «**فُضِّلْتُ على الأنبياء بست: أعطيت جوامعَ الكلمِ، ونصرتُ بالرعبِ، وأحلتْ لي الغنائمُ، وجعلتْ لي الأرضُ طهورًا ومسجدًا، وأرسلت إلى الخلق كافة، وخُتِمَ بي النبيون**». أخرجه مسلم [٤٤٦].

---

(٤٤٤) صحيح: أخرجه أحمد (٢/ ٣٩٨)، والبخاري (٣٥٣٥)، ومسلم (٢٢٨٦) (٢٢)، والبيهقي في «الدلائل» (١/ ٣٦٦)، والبغوي (٣٦٢١) من طرق عن إسماعيل بن جعفر، أخبرني عبد اللَّه بن دينار، عن أبي صالح السمان، عن أبي هريرة، به.

(٤٤٥) صحيح: أخرجه البخاري (٢٩٧٧)، ومسلم (٥٢٣) (٦) من طريق ابن شهاب، به.

(٤٤٦) صحيح: أخرجه أحمد (٢/ ٤١١- ٤١٢)، ومسلم (٥٢٣) (٥)، والترمذي في إثر حديث رقم (١٥٥٣)، والبيهقي (٢/ ٤٣٣) و(٩/ ٥)، والبيهقي (٣٦١٧) من طريق العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب الحُرَقي، به.

وقال مالك بن مغول، عن الزبير بن عدى، عن مرة الهمدانى، عن عبد اللَّه قال: لما أسرى برسول اللَّه ﷺ انتهى به إلى سدرة المنتهى أعطى ثلاثًا: أعطى الصلوات الخمس، وأعطى خواتيم سورة البقرة، وغفر لمن كان من أمته لا يشرك باللَّه المُقْحمات. تقحم: أى: تلقى فى النار (٤٤٧). والحديث صحيح.

وقال أبو عوانة: حدثنا أبو مالك، عن ربعى، عن حذيفة، قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**فُضِّلْتُ على الناس بثلاث: جُعِلَتْ الأرض كلها لنا مسجدًا، وجعلت تربتها لنا طهورًا، وجعلت صفوفنا كصفوف الملائكة، وأوتيت هؤلاء الآيات، من آخر سورة البقرة من كنز تحت العرش**» (٤٤٨). صحيح.

وقال بشر بن بكر، عن الأوزاعى: قال: حدثنى أبو عمار، عن عبد اللَّه بن فروخ، عن أبى هريرة، قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**أنا سيد بنى آدم يوم القيامة، وأول من تنشق عنه الأرض، وأول شافع وأول مُشفَّع**» (٤٤٩).

اسم أبى عمار: شداد. أخرجه مسلم.

وقال أبو حيان التيمى، عن أبى زُرْعَة، عن أبى هريرة، قال: أتىَ رسول اللَّه ﷺ بلحم، فرفع إليه الذراع، وكانت تعجبه، فنهس منها، فقال: «**أنا سيدُ الناسِ يومَ القيامة، وهل تدرون بم ذاك؟ يجمع اللَّه الأولين والآخرين فى صعيد واحد، يُسْمِعُهم الداعى ويَنْفُذُهُمُ البصر**» - فذكر حديث الشفاعة بطوله. متفق عليه (٤٥٠).

وقال ليث بن سعد، عن ابن الهاد، عن عمرو بن أبى عمرو، عن أنس: سمعت

---

(٤٤٧) صحيح: أخرجه مسلم (١٧٣) حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، حدثنا أبو أسامة، حدثنا مالك بن مغْوَل، به.

(٤٤٨) صحيح: أخرجه مسلم (٥٢٢) من طريق محمد بن فُضَيل، عن أبى مالك الأشجعى، عن ربعى، به.

(٤٤٩) صحيح: أخرجه مسلم (٢٢٧٨) من طريق هِقْل بن زياد، عن الأوزاعى، به.

(٤٥٠) صحيح على شرط الشيخين: أخرجه ابن أبى شيبة (١١/ ٤٤٤)، وأحمد (٢/ ٤٣٥-٤٣٦)، والبخارى (٣٣٤٠) و(٣٣٦١) و(٤٧١٢)، ومسلم (١٩٤)، والترمذى (٢٤٣٤)، وابن أبى عاصم فى «السنة» (٨١١)، وابن خزيمة فى «التوحيد» (ص ٢٤٢- ٢٤٤)، وابن منده (٨٧٩) و(٨٨٠) و(٨٨١) وأبو عوانة (١/ ١٧٠ - ١٧٣ و١٧٣ و١٧٤)، والبيهقى فى «الأسماء والصفات» (ص ٣١٥)، والبغوى (٤٣٣٢) من طرق عن أبى حيان يحيى بن سعيد، عن أبى زرعة، به.

النبى ﷺ يقول: «**أنا أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة، ولا فخر، وأعطيت لواء الحمد، ولا فخر، وأنا سيد الناس يوم القيامة، ولا فخر**»- وساق الحديث بطوله فى الشفاعة(٤٥١).

وفى الباب حديث ابن عباس.

والأحاديث فى هذا المعنى كثيرة، وفى القرآن آيات متعددة فى شرف المصطفى عليه السلام.

وعن أبى الجوزاء، عن ابن عباس، قال: ما خلق اللَّه خلقًا أحب إليه من محمد ﷺ، وما سمعت اللَّه أقسم بحياة أحد إلا بحياته فقال: ﴿**لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ** (٧٢)﴾ [الحجر: ٧٢]

وفى «الصحيح» من حديث قتادة، عن أنس قال رسول اللَّه ﷺ: «**بينا أنا نائم أريت أنى أسير فى الجنة، فإذا أنا بنهر حافتاه قبابُ اللؤلؤِ المجوَّف، فقلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثُر الذى أعطاك اللَّه، قال: فضرب الملك بيده فإذا طينه مسك أذفر**».

وقال الزهرى، عن أنس، عن النبى ﷺ قال: «**حوضى كما بين صنعاء وأيْلَة، وفيه من الأباريق عدد نجوم السماء**»(٤٥٢).

وقال يزيد بن أبى حبيب: حدثنا أبو الخير، أنه سمع عقبة بن عامر، يقول: آخر ما خطبنا رسول اللَّه ﷺ أنه صلى على شهداء أحد، ثم رَقِىَ المنبر وقال: «**إنى لكم فرط وأنا شهيد عليكم، وإنا أنظر إلى حوضى الآن، وأنا فى مقامى هذا، وإنى واللَّه ما أخاف أن تشركوا**

---

(٤٥١) صحيح: وإسناده صحيح رجاله ثقات رجال البخارى ومسلم.

وابن الهاد، هو يزيد بن عبد اللَّه بن الهاد الليثى، أبو عبد اللَّه المدنى الأعرج. روى له الجماعة.

وورد عن أبى سعيد: أخرجه أحمد (٣/ ٢)، والترمذى (٣١٤٨)، وابن ماجه (٤٣٠٨) من طريق على ابن زيد بن جُدْعان، عن أبى نضرة، عنه، به.

وقال الترمذى: هذا حديث حسن صحيح.

قلت: إسناده ضعيف، آفته على بن زيد بن جُدْعان، فإنه ضعيف. لكنه يرتقى للصحة بشاهد أنس الصحيح واللَّه تعالى أعلى وأعلم.

(٤٥٢) صحيح: أخرجه البخارى (٦٥٨٠)، ومسلم (٢٣٠٣) من طريق ابن وهب، أخبرنى يونس، عن ابن شهاب، عن أنس بن مالك، به.

بعدى، ولكنى أريت أنى أعطيت مفاتيح خزائن الأرض، فأخاف عليكم أن تنافسوا فيها»(٤٥٣).

وروى «مسلم» من حديث جابر بن سَمُرَة، قال: قال النبى ﷺ: «**إنى فرطُكم على الحوض، وإن بُعْدَ ما بين طرفيه كما بين صنعاء وأيلة، كأن الأباريق فيه النجوم**»(٤٥٤).

وقال معاوية بن صالح، عن سُلَيم بن عامر، عن أبى أمامة، عن النبى ﷺ قال: «**إن اللّه يدخل من أمتى يوم القيامة سبعين ألفًا بغير حساب**». فقال رجل: يا رسول اللّه فما سعة حوضك؟ قال: ما بين عدن وعَمَّان وأوسع، وفيه مثْعَبان من ذهب وفضة، شرابه أبيض من اللبن، وأحلى من العسل، وأطيب ريحا من المسكَ، من شرب منه لا يظمأ بعدها أبدًا، ولن يسود وجهُه أبدًا». هذا حديث حسن.

وروى ابن ماجه من حديث عطية - وهو ضعيف - عن أبى سعيد، أن النبى ﷺ قال: «**لى حوض طوله ما بين الكعبة إلى بيت المقدس أشد بياضًا من اللبن، آنيته عدد النجوم، وإنى أكثر الأنبياء تبعًا يوم القيامة**».

وقال عطاء بن السائب، عن محارب بن دثار، عن ابن عمر، قال: قال رسول اللّه ﷺ: «**الكوثرُ نهرٌ فى الجنة حافَّتاه الذهبُ، ومَجراه على الدرِّ والياقوت، تربتُه أطيبُ من المسك، وأشد بياضًا من الثلج**».

وثبت أن ابن عباس قال: الكوثر: الخير الكثير الذى أعطاه اللّه إياه. رواه سعيد بن جبير، وقال: النهر: الذى فى الجنة من الخير الكثير.

وصحَّ من حديث عائشة، قالت: الكوثر نهر فى الجنة أعطيه رسول اللّه ﷺ، **شاطئه در مجوف**.

وروى عن عائشة، قالت: من أحب أن يسمع خرير الكوثر فليضع إصبعيه فى أذنيه.

وصح عن أنس قال: قال رسول اللّه ﷺ: «**أنا أكثر الأنبياء تبعًا يوم القيامة، وأول من يشفع**».

---

(٤٥٣) صحيح: أخرجه البخارى (٦٥٩٠)، ومسلم (٢٢٩٦) من طريق ليث، عن يزيد بن أبى حبيب، به.

(٤٥٤) صحيح: أخرجه مسلم (٢٣٠٥) من طريق زياد بن خَيْثمة، عن سماك بن حرب، عن جابر بن سَمُرة، به.

وصح عن أبى هريرة قال: قال النبى ﷺ: «**ما من نبيٍّ إلا وقد أُعْطِى من الآيات ما آمن على مثله البشر، وكان الذى أوتيته وحيًا أوحاه اللَّه إلىَّ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعًا يوم القيامة**».

وقال سليمان التيمى، عن سيار، عن أبى أمامة، أن النبى ﷺ قال: «**إن اللَّه فَضَّلَنى على الأنبياء، أو قال: أمتى على الأمم- بأربع: أرسلنى إلى الناس كافة، وجعل الأرض كلها لى لأمتى مسجدًا وطهورًا، فأينما أدرك الرجل من أمتى الصلاة فعنده مسجده وطهوره، ونُصِرْتُ بالرعب، يسير بين يدى مسيرة شهر يُقْذَفُ فى قلوب أعدائى، وأحلت لنا الغنائم**». إسناده حسن، وسَيَّار صدوق. أخرجه أحمد فى «مسنده».

وقال سعيد بن بشير، عن قتادة، عن أنس، قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**فُضِّلْتُ على الناس بأربع: بالشجاعة، والسماحة، وكثرة الجماع، وشدة البطش**».

* *

باب : مرض النبى ﷺ

قال يونس بن بُكَير، عن ابن إسحاق: حدثنى عبد اللَّه بن عمر بن ربيعة، عن عُبَيد مولى الحكَم، عن عبد اللَّه بن عمرو بن العاص، عن أبى مُوَيْهبة مولى رسول اللَّه ﷺ قال: أنبهنى رسول اللَّه ﷺ من الليل فقال: «**يا أبا مُوَيْهِبة إنى قد أمرت أن استغفر لأهل هذا البقيع**». فخرجت معه حتى أتينا البقيع، فرفع يديه فاستغفر لهم طويلاً ثم قال: «**ليهْنِ لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح الناس فيه، أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها، للآخرة شر من الأولى، يا أبا مُوَيْهَبة إنى قد أعطيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها، ثم الجنة، فخُيِّرْت بين ذلك وبين لقاء ربى والجنة**». فقلت: يا رسول اللَّه، بأبى أنت وأمى، فخذ مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها، ثم الجنة، فقال: «**واللَّه يا أبا مويهبة لقد اخترت لقاء ربى والجنة**». ثم انصرف، فلما أصبح ابتدئ بوجعه الذى قبضه اللَّه فيه».

رواه إبراهيم بن سعد، عن ابن إسحاق، وعبيد بن جبير مولى الحكم بن أبى العاص.

وقال مَعْمَر، عن ابن طاوس، عن أبيه، قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**خُيِّرْتُ بين أن أبقى حتى أرى ما يفتح على أمتى وبين التعجيل، فاخترتُ التعجيلَ**».

وقال الشعبى، عن مسروق، عن عائشة، قالت: **اجتمع** نساء رسول اللَّه ﷺ عند رسول اللَّه ﷺ، لم تغادر منهن امرأة، فجاءت فاطمة تمشى ما تخطئ مشيتها مشية رسول اللَّه ﷺ، فقال: «**مرحبًا بابنتى**»، فأجلسها عن يمينه أو شماله، فسارَّها بشىء، فبكت، ثم سارَّها فضحكت، فقلت لها: خصَّك رسول اللَّه ﷺ بالسِّرَار وتبكين! فلما أن قام قلت لها: أخبرينى بما سارَّك؟ قالت: ما كنت لأفشى سره. فلما توفى قلت لها: أسألك بما لى عليك من الحق لما أخبرتينى. قالت: أما الآن فنعم، سارَّنى فقال: «**إن جبريل- عليه السلام- كان يعارضنى بالقرآن فى كل سنة مرة، وإنه عارضنى العام مرَّتين، ولا أرى ذلك إلا لاقتراب أجلى، فاتقى اللَّه واصبرى فنعم السلفُ أنا لك**». فبكيت، ثم سارَّنى فقال: «**أما ترضين أن تكونى سيدة نساء المؤمنين- أو سيدة نساء هذه الأمة-**» يعنى فضحكْتُ. متفق عليه.

وروى نحوه عروة، عن عائشة، وفيه أنها ضحكت لأنه أخبرها أنها أول أهله يتبعه. رواه مسلم.

وقال عباد بن العوام، عن هلال بن خَبَّاب، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: لما نزلت

﴿ **إذا جَاءَ نصرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ** ① ﴾ [النصر : ١]، دعا رسول اللَّه ﷺ فاطمة فقال : «**إنه قد نُعيتْ إلىَّ نفسى**». فبكت ثم ضحكت، قالت : «أخبرنى أنه نُعىَ إليه نفسُه، فبكَيْتُ»، فقال لى : «**اصبرى فإنك أول أهلى لاحقًا بى**»، فضحكْتُ.

وقال سليمان بن بلال، عن يحيى بن سعيد، عن القاسم بن محمد، قال : قالت عائشة : وارأساه. فقال رسول اللَّه ﷺ : «**ذاك لو كان وأنا حى فأستغفر لك وأدعو لك**». فقالت : واثكلاه واللَّه إنى لأظنك تحب موتى، ولو كان ذلك لظَلَلْتَ آخر يومك مُعَرِّسًا ببعض أزواجك. فقال : «**بل أنا وارأساه لقد هَمَمْتُ- أو أَردت- أن أرسل إلى أبى بكر وابنه فأعهد أن يقول القائلون أو يتمنى المتمنون، ثم قلتُ : يأبى اللَّه ويدفع المؤمنون، أو يدفع اللَّه ويأبى المؤمنون**». رواه البخارى هكذا.

وقال يونس بن بكير، عن ابن إسحاق : حدثنى يعقوب بن عتبة، عن الزهرى، عن عبيد اللَّه، عن عائشة، قالت : دخل علىَّ رسول اللَّه ﷺ وهو يُصَدَّع وأنا أشتكى رأسى، فقلتُ : وارأساه. فقال : «**بل أنا واللَّه وارأساه، وما عليك لو مُتِّ قبلى فوليت أمرك وصليت عليك وواريتك**». فقلت : واللَّه إنى لأحسب أن لو كان ذلك، لقد خلوت ببعض نسائك فى بيتى فى آخر النهار فأعرست بها. فضحك رسول اللَّه ﷺ، ثم تمادى به وجعه، فاستُعزَّ برسول اللَّه ﷺ وهو يدور على نسائه في بيت ميمونة، فاجتمع إليه أهله، فقال العباسَ : إنا لنرى برسول اللَّه ﷺ ذات الجنب فهُلموا فَلْنَلُدُّه، فَلَدُّوه. وأفاق رسول اللَّه ﷺ فقال : «**من فعل هذا**»؟ قالوا : عمك العباس، تخوف أن يكون بك ذات الجنب. فقال رسول اللَّه ﷺ : إنها من الشيطان، وما كان اللَّه- تعالى- ليسلطه علىَّ، لا يبقى فى البيت أحد إلا لدتموه إلا عمى العباس، فَلُدَّ أهل البيت كلهم، حتى ميمونة، وإنها لصائمة يومئذ، وذلك بعين رسول اللَّه ﷺ، ثم استأذن نساءه أن يُمَرَّض فى بيتى، فخرج ﷺ إلى بيتى، وهو بين العباس وبين رجل آخر، تخُطّ قدماه الأرض إلى بيت عائشة. قال عبيد اللَّه : فحدثت بهذا الحديث ابن عباس فقال : تدرى من الرجل الآخر الذى لم تسمه عائشة؟ قلت : لا. قال : هو على رضى اللَّه عنه.

وقال البخارى : قال يونس، عن ابن شهاب، قال عروة : كانت عائشة تقول : كان النبى ﷺ يقول فى مرضه الذى تُوُفِّىَ فيه : «**يا عائشة لم أزل أجد ألم الأكلة التى أكلت بخيبر، فهذا أوان انقطاع أبهرى من ذلك السُّمّ**».

وقال الليث، عن عُقَيل، عن ابن شهاب : أخبرنى عبيد اللَّه بن عبد اللَّه، أن عائشة

قالت: لما ثَقُلَ النبي ﷺ واشتد به الوجع استأذن أزواجه أن يمرض في بيت عائشة، فأذنَّ له، فخرج بين رجلين تخط رجلاه في الأرض، قالت: لما أدخل بيتي اشتد وجعُه فقال: «**أَهرقن عليَّ من سبع قرب لم تُحْلَل أَوْكِيَتُهنَّ لعلي أعهد إلى الناس**». فأجلسناه في مخْضَب لحفصة زوج النبي ﷺ، ثم طفقنا نصب عليه، حتى طفق يشير إلينا أن قد فعلتن، فخَرج إلى الناس فصلى بهم ثم خطبهم. متفق عليه.

وقال سالم أبو النضر، عن بسر بن سعيد وعبيد بن حنين، عن أبي سعيد قال: خطب رسول الله ﷺ الناس فقال: «**إن عبداً خيره الله بين الدنيا وبين ما عند الله، فاختار ما عند الله**». فبكى أبو بكر، فعجبنا لبكائه، فكان المخير رسول الله ﷺ، وكان أبو بكر أعلمنا به، فقال: «**لا تبك يا أبا بكر، إن أمنَّ الناس عليَّ في صحبته وماله أبو بكر، ولو كنت متخذاً خليلاً لاتخذته خليلاً، ولكن أخوة الإسلام ومودته، لا يبقى في المسجد باب إلا سُدَّ إلا باب أبي بكر**». متفق عليه.

وقال أبو عوانة، عن عبد الملك بن عمير، عن ابن أبي المعلى، عن أبيه أحد الأنصار، فذكر قريبًا من حديث أبي سعيد الذي قبله.

وقال جرير بن حازم: سمعت يعلى بن حكيم، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: خرج رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه عاصبًا رأسه بخرْقَةٍ، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «**إنه ليس من الناس أحد أمنَّ عليَّ بنفسه وماله من أبي بكر، ولو كنت متخذاً من الناس خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكن خلة الإسلام أفضل، سدوا عني كل خوْخة في المسجد غير خوْخة أبي بكر**». أخرجه البخاري.

وقال زيد بن أبي أُنَيسة، عن عمرو بن مُرَّة، عن عبد الله بن الحارث: حدثني جندب أنه سمع النبي ﷺ قبل أن يتوفى بخمس يقول: «**قد كان لي منكم إخوة وأصدقاء وإني أبرأ إلى كلِّ خليل من خلَّته، ولو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً، وإن ربي اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً، وإن قومًا ممن كانوا قبلكم يتخذون قبور أنبيائهم وصلحائهم مساجد، فلا تتخذوا القبور مساجد، فإني أنهاكم عن ذلك**». رواه مسلم.

مؤمل بن إسماعيل، عن نافع بن عمر، عن ابن أبي مليكة، عن عائشة، قالت: لما مرض رسول الله ﷺ مرضه الذي قبض فيه أغمي عليه، فلما أفاق قال: «**ادعي لي أبا بكر فلأكتب له لا يطمع طامع في أمر أبي بكر ولا يتمنى متمنٍ**»، ثم قال: «**يأبى الله ذلك والمؤمنون**» - ثلاثًا - قالت: فأبى الله إلا أن يكون أبي.

قال أبو حاتم الرازى : حدثناه يَسَرَة بن صفوان ، عن نافع ، عن ابن أبى مُلَيكة مرسلاً ، وهو أشبه .

وقال عكرمة ، عن ابن عباس ، أن رسول اللَّه ﷺ خرج من مرضه الذى مات فيه عاصبًا رأسه بعصابة دسماء ملتحفًا بملحفة على منكبيه ، فجلس على المنبر وأوصى بالأنصار ، فكان آخر مجلس جلسه . رواه البخارى . ودسماء : سوداء .

وقال ابن عيينة : سمعت سليمان يذكر عن سعيد بن جبير ، قال : قال ابن عباس : يوم الخميس ، وما يوم الخميس ، ثم بكى حتى بل دمعه الحصى . قلت : يا أبا عباس : وما يوم الخميس؟ قال : اشتد برسول اللَّه ﷺ وجعه فقال : «**ائتونى أكتب لكم كتابًا لا تضلوا بعده أبـــدًا**» . قال : فتنازعوا ولا ينبغى عند نبى تنازع فقالوا : ما شأنه ، أهَجَر ! استفهموه ، قال : فذهبوا يعيدون عليه ، قال : «**دعونى فالذى أنا فيه خير مما تدعوننى إليه**» . قال : وأوصاهم عند موته بثلاث فقال : أخرجوا المشركين من جزيرة العرب ، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم ، قال : وسكت عن الثالثة ، أو قالها فنسيتُها . متفق عليه .

وقال الزهرى ، عن عبيد اللَّه بن عبد اللَّه ، عن ابن عباس ، قال : لما حضر رسول اللَّه ﷺ ، وفى البيت رجال فيهم عمر ، فقال النبى ﷺ : «**أكتب لكم كتابًا لن تضلوا بعده أبـدًا**» . فقال : إن رسول اللَّه ﷺ قد غَلَبَ عليه الوجع وعندكم القرآن ، حسبنا كتاب اللَّه . فاختلف أهل البيت فاختصموا ، فمنهم من يقول : قربوا يكتب لكم رسول اللَّه ﷺ ، ومنهم من يقول ما قال عمر ، فلما أكثروا اللغو والاختلاف عند رسول اللَّه ﷺ ، قال النبى ﷺ : «**قوموا**» . فكان ابن عباس يقول : إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول اللَّه ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب لاختلافهم ولغطهم . متفق عليه .

وإنما أراد عمر - رضى اللَّه عنه - التخفيف عن رسول اللَّه ﷺ ، حين رآه شديد الوجع ، لعلمه أن اللَّه قد أكمل ديننا ، ولو كان ذلك الكتاب واجبًا لكتبه النبى ﷺ لهم ، ولما أخل به .

وقال يونس ، عن الزهرى ، عن حمزة بن عبد اللَّه ، عن أبيه ، قال : لما اشتد برسول اللَّه ﷺ وجعه قال : «**مروا أبا بكر فليصل بالناس**» . فقالت له عائشة : يا رسول اللَّه إن أبا بكر رجل رقيق ، إذا قام مقامك لم يُسْمِع الناس من البكاء . فقال : «**مروا أبا بكر فليصل بالناس**» . فعاودته مثل مقالتها ، فقال : «**أنْتُنّ صواحباتُ يوسف ، مروا أبا بكر فليصل بالناس**» . أخرجه البخارى .

وقال محمد بن إسحاق ، عن الزهرى ، عن عُبيد اللَّه بن عبد اللَّه ، عن ابن عباس ، عن

أمه أم الفضل قالت: خرج إلينا رسول اللَّه ﷺ وهو عاصب رأسه فى مرضه، فصلى بنا المغرب، فقرأ بالمرسلات، فما صلى بعدها حتى لقى اللَّه، يعنى فما صلى بعدها بالناس. وإسناده حسن.

ورواه عُقَيل، عن الزهرى، ولفظه أنها سمعت رسول اللَّه ﷺ يقرأ فى المغرب بالمرسلات، ما صلى لنا بعدها. البخارى.

وقال موسى بن أبى عائشة، عن عبيد اللَّه بن عبد اللَّه، حدثتنى عائشة، قالت: ثَقُلَ رسول اللَّه ﷺ فقال: «**أصلى الناس**»؟ فقلنا: لا، هم ينتظرونك. قال: «**ضعوا لى ماء فى المخْضَب**». ففعلنا، فاغتسل، ثم ذهب لينوء، فأغمى عليه، ثم أفاق فقال: «**أصلى الناس**»؟ فقلنا: لا، هم ينتظرونك يا رسول اللَّه. فقال: «**ضعوا لى ماء فى المخْضَب**». قالت: ففعلنا، ثم ذهب لينوء فأغمى عليه، ثم أفاق فقال: «**أصلى الناس**»؟ فقلنا: لا، وهم ينتظرونك، والناس عكوف فى المسجد ينتظرون رسول اللَّه ﷺ صلاة العشاء. قالت: فأرسل رسول اللَّه ﷺ إلى أبى بكر يصلى بالناس، فأتاه الرسول بذلك، فقال أبو بكر وكان رجلاً رقيقًا: يا عمر صل بالناس. فقال له عمر: أنت أحق بذلك منى. قالت: فصلى بهم أبو بكر تلك الأيام، ثم إن رسول اللَّه ﷺ وجد من نفسه خفة، فخرج بين رجلين أحدهما العباس لصلاة الظهر، وأبو بكر يصلى بالناس، قالت: فلما رآه أبو بكر ذهب ليتأخر، فأومأ إليه النبى ﷺ أن لا يتأخر، وقال لهما: أجلسانى إلى جنبه، فأجلساه إلى جنب أبى بكر. فجعل أبو بكر يصلى وهو قائم بصلاة رسول اللَّه ﷺ، والناس يصلون بصلاة أبى بكر، والنبىُّ ﷺ قاعدٌ. قال عبيد اللَّه: فعرضته على ابن عباس فما أنكر منه حرفًا. متفق عليه.

وكذلك رواه الأسود بن يزيد، وعروة، أن أبا بكر عَلَّق صلاته بصلاة النبى ﷺ.

وكذلك روى الأرقم بن شُرَحْبيل، عن ابن عباس. وكذلك روى غيرهم.

وأما صلاته خلف أبى بكر فقال شعبة، عن نعيم بن أبى هند، عن أبى وائل، عن مسروق، عن عائشة، قالت: صلى رسول اللَّه ﷺ فى مرضه الذى مات فيه خلف أبى بكر قاعداً.

وروى شعبة، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة أن النبى ﷺ صلى خلف أبى بكر.

وروى هُشَيم، ومحمد بن جعفر بن أبى كثر، واللفظ لهُشَيم، عن حميد، عن أنس، أن

النبى ﷺ خرج وأبو بكر يصلى بالناس، فجلس إلى جنبه وهو فى بردة قد خالف بين طرفيها، فصلى بصلاته.

وروى سعيد بن أبى مريم، عن يحيى بن أيوب، قال: حدثنى حميد الطويل، عن ثابت، حدثه عن أنس، أن النبى ﷺ صلى خلف أبى بكر فى ثوب واحد بُرْد، مخالفًا بين طرفيه، فلما أراد أن يقوم قال: «**ادعوا لى أسامة بن زيد**»، فجاء، فأسند ظهره إلى نحره، فكانت آخر صلاة صلاها. وكذلك رواه سليمان بن بلال بزيادة ثابت البنانى فيه.

وفى هذا دلالة على أن هذه الصلاة كانت الصبح، فإنها آخر صلاة صلاها، وهى التى دعا أسامة عند فراغه منها، فأوصاه فى مسيره بما ذكر أهل المغازى. وهذه الصلاة غير تلك الصلاة التى ائتم فيها أبو بكر به، وتلك كانت صلاة الظهر من يوم السبت أو يوم الأحد. وعلى هذا يُجْمَع بين الأحاديث، وقد استوفاها الحافظ الإمام الحبر أبو بكر البيهقى رحمه اللَّه.

وقال موسى بن عقبة: اشتكى النبى ﷺ فى صفر، فَوَعَكَ أشدَّ الوعك؛ واجتمع إليه نساؤه يُمَرِّضْنَه أيامًا، وهو فى ذلك ينحاز إلى الصلوات حتى غُلِبَ، فجاءه المؤذن فآذنه بالصلاة، فنهض، فلم يستطع من الضعف، فقال للمؤذن: «اذهب إلى أبى بكر فمره فليصل». فقالت عائشة: إن أبا بكر رجل رقيق، وإنه إن قام مقامك بكى، فَأْمُرْ عمر فليصل بالناس. فقال: مروا أبا بكر، فأعادت عليه، فقال: إنكن صواحب يوسف. فلم يزل أبو بكر يُصَلِّى بالناس حتى كان ليلة الاثنين من ربيع الأول، فأقلع عن رسول اللَّه ﷺ الوعك وأصبح مُفيقًا، فغدا إلى صلاة الصبح يتوكأ على الفضل وغلام له يدعى نُوبًا ورسول اللَّه ﷺ بينهما وقد سجد الناس مع أبى بكر من صلاة الصبح، وهو قائم فى الأخرى، فتخلص رسول اللَّه ﷺ الصفوف يفرجون له، حتى قام إلى جنب أبى بكر فاستأخر أبو بكر، فأخذ رسول اللَّه ﷺ بثوبه فقدمه فى مصلاه فصفًا جميعًا، ورسول اللَّه ﷺ جالس، وأبو بكر قائم يقرأ، فلما قضى قراءته قام رسول اللَّه ﷺ فركع معه الركعة الآخرة، ثم جلس أبو بكر يتشهد والناس معه، فلما سلم أتم رسول اللَّه ﷺ الركعة الآخرة، ثم انصرف إلى جذْع من جذوع المسجد، والمسجد يومئذ سقفُه من جريد وخوص، ليس على السقف كبير طينٍ، إذا كان المطر امتلأ المسجد طينًا، إنما هو كهيئة العريش، وكان أسامة قد تجهز للغزو.

* *

باب : حالُ النبىِّ ﷺ لما احتضر

قال الزهرى : أخبرنى عبيد اللَّه بن عبد اللَّه ، أن عائشة ، وابن عباس قالا : لما نُزِلَ برسول اللَّه ﷺ طفق يطرح خميصة له على وجهه ، فإذا اغتم كشفها عن وجهه ، فقال وهو كذلك : «**لعنة اللَّه على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**» ، يُحَذِّر ما صنعوا . متفق عليه (٤٥٥) .

حدثنا أحمد بن إسحاق بمصر ، قال : أخبرنا عمر بن كرم ببغداد ، قال : أخبرنا عبد الأول ابن عيسى ، قال : أخبرنا عبد الوهاب بن أحمد الثقفى من لفظه سنة سبعين وأربع مائة ، قال : حدثنا أبو عبد الرحمن محمد بن حسين السلمى إملاء ، قال : حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، قال : حدثنا أحمد بن عبد الجبار العُطَاردى ، قال : حدثنا أبو بكر بن عياش ، عن الأعمش ، عن أبى سفيان ، عن جابر ، قال : سمعت رسول اللَّه ﷺ قبل موته بثلاث يقول : «**أحسنوا الظن باللَّه عز وجل**» (٤٥٦) . هذا حديث صحيح من العوالى .

وقال سليمان التيمى ، عن قتادة ، عن أنس ، قال : كانت عامة وصية النبى ﷺ حين حضره الموت : «**الصلاةَ وما ملكت أيمانُكم**» ، حتى جعل يغرغُر بها فى صدرِه ، وما يفيض بها لسانه (٤٥٧) . كذا قال سليمان .

وقال همام : حدثنا قتادة ، عن أبى الخليل ، عن سفينة ، عن أم سلمة ، قالت : كان رسول اللَّه ﷺ يقول فى مرضه : «**اللَّهَ اللَّهَ ، الصلاةَ وما ملكت أيمانكم**» . قالت : فجعل يتكلم به وما يكاد يُفيض . وهذا أصح .

---

(٤٥٥) صحيح :أخرجه البخارى (٣٤٥٣) و(٣٤٥٤) و(٤٤٤٣) و(٤٤٤٤) ، ومسلم (٥٣١) ، والنسائى (٢/ ٤١) ، والدارمى (١/ ٣٢٦) ، وأحمد (١/ ٢١٨) و(٦/ ٣٤ و٢٢٩ و٢٧٥) ، وابن الجارود (١٧٥) والبيهقى (٢/ ٤٣٥) و(٤/ ٨٠) من طرق عن الزهرى ، به .

وقد خرَّجته فى كتاب [الجواب الباهر فى زوَّار المقابر] لابن تيمية ط . دار الجيل بيروت (ص ٢٤- ٢٥) بأوسع من هنا فراجعه ثمَّت تُفدْ علمًا جمًا كثيرًا فالحمد للَّه على أن حبانى بنعمة العلم حمدًا كثيرًا طيبًا نقوله من باب التحدث بنعمة اللَّه علينا كما قال : ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾﴾ [الضحى : ١١] .

(٤٥٦) صحيح :أخرجه مسلم (٢٨٧٧) من طريق يحيى بن زكرياء ، عن الأعمش ، به ولفظه مرفوعًا : «لا يموتَنَّ أحَدُكم إلاَّ وهو يُحْسنُ باللَّه الظنَّ» .

(٤٥٧) صحيح :أخرجه أحمد (٣/ ١١٧) ، وابن ماجه (٢٦٩٧) .

وقال الليث، عن يزيد بن الهاد، عن موسى بن سَرْجس، عن القاسم، عن عائشة، قالت: رأيت رسول اللّه ﷺ يموت وعنده قَدَح فيه ماء، يدخل يده فى القدح ثم يمسح وجهه بالماء، ثم يقول: «**اللّهم أعنى على سكرة الموت**».

وقال سعد بن إبراهيم، عن عروة، عن عائشة، قالت: كنا نتحدث أن النبى ﷺ لا يموت حتى يخير بين الدنيا والآخرة، فلما مرض عرضت له بُحَّة، فسمعته يقول: ﴿**مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا (٦٩)**﴾ [النساء: ٦٩]، فظننا أنه كان يُخَيَّر. متفق عليه(٤٥٨).

وقال نحوه الزهرى، عن ابن المسيب وغيره، عن عائشة. وفيه زيادة: قالت عائشة: كانت تلك الكلمة آخر كلمة تكلم بها النبى ﷺ «**الرفيق الأعلى**». البخارى(٤٥٩).

وقال مبارك بن فضالة، عن ثابت، عن أنس، قال: لما قالت فاطمة- عليهما السلام: «واكرباه» قال لها رسول اللّه ﷺ: «**إنه قد حضر من أبيك ما ليس بتارك منه أحداً الموافاة يوم القيامة**»(٤٦٠). وبعضهم يقول: مُبارك، عن الحسن، ويرسله.

وقال حماد بن زيد بن ثابت، عن أنس أن رسول اللّه ﷺ لما ثَقُلَ جعل يَتَغَشَّاه- يعنى الكرب- فقالت فاطمة: «واكرب أبتاه»، فقال رسول اللّه ﷺ: «**لا كرب على أبيك بعد اليوم**». أخرجه البخارى(٤٦١).

* *

---

(٤٥٨) صحيح: أخرجه البخارى (٤٤٣٥)، ومسلم (٢٤٤٤) (٨٦) من طريق محمد بن جعفر حدثنا شعبة، عن سعد بن إبراهيم، به.

(٤٥٩) صحيح: أخرجه البخارى (٤٤٣٦) من طريق شعبة، عن عروة، عن عائشة قالت: لما مرض النبيُّ ﷺ المرض الذى مات فيه جعل يقول: «فى الرفيق الأعلى».

(٤٦٠) حسن لغيره. أخرجه البيهقى فى «دلائل النبوة» من طريق مبارك بن فضالة، به.

قلت: إسناده ضعيف، مبارك بن فضالة، مدلس، مشهور بالتدليس، وقد عنعنه. لكن لم ينفرد به فقد تابعه عبد اللّه بن الزبير الباهلى أبو الزبير، قال حدثنا ثابت البُنانى، به.

أخرجه ابن ماجه (١٦٢٩)، وإسناده ضعيف لجهالة عبد اللّه بن الزبير الباهلى، قال أبو حاتم: مجهول لا يعرف. وقال الحافظ فى «التقريب»: «مقبول»- أى عند المتابعة- وقد توبع من مبارك بن فضالة فالحديث بمجموع طريقيهما حسن واللّه أعلم.

(٤٦١) صحيح: أخرجه البخارى (٤٤٦٢) من طريق سليمان بن حرب، حدثنا حماد، به.

باب: وفاته ﷺ

قال أيوب، عن ابن أبى مليكة، عن عائشة، قالت: توفى رسول اللَّه ﷺ فى بيتى ويومى وبين سَحْرى ونَحْرى، وكان جبريل يعوذه بدعاء إذا مرض، فذهبتُ أدعو به، فرفع بصره إلى السماء وقال: «**فى الرفيق الأعلى، فى الرفيق الأعلى**» ودخل عبد الرحمن بن أبى بكر وبيده جريدة رطبة، فنظر إليها، فظننت أن له بها حاجة، فأخذتها فنفضتها ودفعتها إليه، فاستن بها أحسن ما كان مستنًا، ثم ذهب يناولنيها، فسقطت من يده، فجمع اللَّه بين ريقى وريقه فى آخر يوم من الدنيا. رواه البخارى (٤٦٢) هكذا. لم يسمعه ابن أبى مليكة، من عائشة، لأن عيسى بن يونس قال: عن عمر بن سعيد بن أبى حسين، قال: أخبرنى ابن أبى مليكة، أن ذكوان مولى عائشة أخبره، أن عائشة كانت تقول: إن من نعمة اللَّه علىَّ أن النبى ﷺ توفى فى بيتى، وفى يومى وبين سحرى ونحرى، وأن اللَّه جمع بين ريقى وريقه عند الموت، دخل علىَّ أخى بسواك وأنا مسندةٌ رسول اللَّه ﷺ إلى صدرى، فرأيته ينظر إليه، وقد عرفت أنه يحب السواك ويألفه، فقلت: آخذه لك؟ فأشار برأسه أن نعم، فَلَيَّنْتُه له، فأمَرَّه على فيه، وبين يديه ركوة- أو علبة- فيها ماء، فجعل يدخل يده فى الماء فيمسح وجهه، ثم يقول: «لا إله إلا اللَّه، إن للموت سكرات»، ثم نصب إصبعه اليسرى فجعل يقول: «**فى الرفيق الأعلى، فى الرفيق الأعلى**» حتى قُبضَ، ومالت يده. رواه البخارى (٤٦٣).

وقال حماد بن زيد، عن ثابت، عن أنس، قال: قالت فاطمة: لما مات النبى ﷺ وهى تبكى: يا أبتاه من ربه ما أدناه، يا أبتاه جنة الفردوس مأواه، يا أبتاه إلى جبريل ننعاه، يا أبتاه أجاب ربًا دعاه. قال: وقالت: يا أنس، كيف طابت أنفسكم أن تحثوا على رسول اللَّه ﷺ التراب؟ البخارى (٤٦٤).

وقال يونس، عن ابن إسحاق: حدثنى يحيى بن عَبَّاد، عن أبيه، عن عائشة، قالت: مات رسول اللَّه ﷺ وهو بين سحرى ونحرى، فى بيتى وفى يومى، لم أظلم فيه أحدًا، فمن سفاهة رأيى وحداثة سنى أن رسول اللَّه ﷺ مات فى حجْرى، فأخذتُ وسادةً فوسَّدْتُها رأسه ووضعتُه من حِجرى، ثم قمت مع النساء أبكى وألْتَدِم. الالتدام: اللطم.

---

(٤٦٢) صحيح: أخرجه البخارى (٤٤٥١) من طريق سليمان بن حرب، حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب، به.

(٤٦٣) صحيح: أخرجه البخارى (٤٤٤٩) من طريق عمر بن سعيد، قال أخبرنى ابن أبى مُليكة، به.

(٤٦٤) صحيح: أخرجه البخارى (٤٤٦٢) حدثنا سليمان، بن حرب، حدثنا حماد، به.

وقال مرحوم بن عبد العزيز العطار: حدثنا أبو عمران الجَوْني، عن يزيد بن بابنوس(٤٦٥) أنه أتى عائشة، فقالت: كان رسول اللَّه ﷺ إذا مر بحُجْرتي ألقى إليَّ الكلمة تَقَرُّ بها عيني، فمر ولم يتكلم، فعصبتُ رأسي ونمت على فراشي، فمر رسول اللَّه ﷺ فقال: «**ما لَكِ**»؟ قلت: رأسي، فقال: «**بل أنا وارأساه، أنا الذي أشتكي رأسي**». وذلك حين أخبره جبريل أنه مقبوض، فلبثت أيامًا، ثم جيء به يحمل في كساء بين أربعة، فأدخل عليَّ، فقال: يا عائشة أرسلي إلى النسوة، فلما جئن قال: «**إني لا أستطيع أن أختلف بينكُنَّ، فأذَنَّ لي فأكون في بيت عائشة**». قلن: نعم، فرأيته يَحْمَرُّ وجهُه ويعرق، ولم أكن رأيت ميتًا قط، فقال: «**أقعديني**»، فأسندته إليَّ، ووضعت يدي عليه، فقلب رأسه، فرفعت يدي، وظننت أنه يريد أن يصيب من رأسي، فوقعتْ من فيه نقطةٌ باردة على ترقوتي أو صدري، ثم مال فسقط على الفراش، فسجيته بثوب، ولم أكن رأيت ميتًا قط، فأعرف الموت بغيره، فجاء عمر يستأذن، ومعه المغيرة بن شعبة، فأذنتُ لهما، ومددتُ الحجاب، فقال عمر: يا عائشة ما لنبي اللَّه؟ قلت: غُشي عليه منذ ساعة، فكشف عن وجهه فقال: واغماه، إن هذا لهو الغمُّ، ثم غطاه، ولم يتكلمَ المغيرة، فلما بلغ عتبة الباب، قال المغيرة: مات رسول اللَّه ﷺ يا عمر، فقال: كذبت، ما مات رسول اللَّه، ولا يموت حتى يأمر بقتال المنافقين، بل أنت تحوسك فتنة(٤٦٦).

فجاء أبو بكر فقال: ما لرسول اللَّه؟ قلت: غُشيَ عليه، فكشف عن وجهه، فوضع فمه بين عينيه، ووضع يديه على صدغيه ثم قال: وانبياه واصفياه واخليلاه، صدق اللَّه ورسوله ﴿**إنك ميتٌ وإنهم ميتون** ﴿٣٠﴾﴾ [الزمر: ٣٠]، ﴿**وما جعلنا لبشر من قبلك الخُلْدَ أفإن مِتَّ فهم الخالدون** ﴿٣٤﴾﴾ [الأنبياء: ٣٤]، ﴿**كلُّ نفسٍ ذائقةُ الموت**﴾ [آل عمران: ١٨٥]، ثم غطاه وخرج إلى الناس فقال: أيها الناس، هل مع أحد منكم عهد من رسول اللَّه ﷺ؟ قالوا: لا. قال: من كان يعبد اللَّه فإن اللَّه حي لا يموت، ومن كان يعبد محمدًا فإن محمدًا قد مات، وقال: ﴿**إنك ميتٌ وإنهم ميتون** ﴿٣٠﴾﴾ والآيات.

فقال عمر: أفي كتاب اللَّه هذا يا أبا بكر؟ قال: نعم. قال عمر: هذا أبو بكر صاحب رسول اللَّه ﷺ في الغار، وثاني اثنين فبايعوه، فحينئذ بايعوه.

---

(٤٦٥) يزيد بن بابنوس، بصري مجهول. لذا قال الحافظ في «التقريب»: مقبول- أي عند المتابعة.

(٤٦٦) تحوسك فتنة: أي تُخالطُكَ وتحثُّك على ركوبها. وكل موضع خالَطْتَه ووطئته فقد حُسْتَه وجُسْتَه.

رواه محمد بن أبى بكر المقدمى عنه. ورواه أحمد فى «مسنده» بطوله عن بهز بن أسد، عن حماد بن سلمة، قال: أخبرنا أبو عمران الجونى، فذكره بمعناه.

وقال عُقَيل، عن الزهرى، عن أبى سلمة، قال: أخبرتنى عائشة أن أبا بكر أقبل على فرس من مسكنه بالسُّنح(٤٦٧) حتى نزل، فدخل المسجد فلم يكلم الناس حتى دخل علىَّ، فتيمم رسول اللَّه ﷺ، وهو مُغَشَّى ببرد حبرة، فكشف عن وجهه، ثم أكبَّ عليه يُقَبِّلُه، ثم بكى، ثم قال: بأبى أنت وأمى يا رسول اللَّه، واللَّه لا يجمع اللَّه عليك موتتين أبدًا، أما الموتة التى كتبت عليك فقد مُتَّها(٤٦٨).

وحدثنى أبو سلمة، عن ابن عباس، أن أبا بكر خرج وعمر يكلم الناس فقال: اجلس يا عمر، فأبى، فقال: اجلس، فأبى. فتشهد أبو بكر، فأقبل الناس إليه، وتركوا عمر، فقال أبو بكر: أما بعد، فمن كان منكم يعبد محمدًا فإنه قد مات، ومن كان يعبد اللَّه فإن اللَّه حى لا يموت، قال اللَّه تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ ﴾ الآية [آل عمران: ١٤٤]، فكأن الناس لم يعلموا أن اللَّه أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر، فتلقاها منه الناس كلهم، فما أسمع بشرًا من الناس إلا يتلوها.

وأخبرنى سعيد بن المسيب أن عمر قال: واللَّه ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها فَفَرِقْتُ، أو قال: فَعَقِرْتُ حتى ما تُقِلُّنى رجْلاى، وحتى أهوَيْتُ إلى الأرض، وعرفت حين تلاها أن رسول اللَّه ﷺ قد مات(٤٦٩). أخرجه البخارى.

وقال يزيد بن الهاد: أخبرنى عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة قالت: توفى رسول اللَّه ﷺ بين حاقنتى وذاقنتى(٤٧٠)، فلا أكره شدة الموت لأحد أبدًا، بعد ما رأيت من رسول اللَّه ﷺ. حديث صحيح.

وقال ابن لهيعة، عن أبى الأسود، عن عروة، قال: كان أسامة بن زيد قد تجهز للغزو وخرج ثقله إلى الجُرْف فأقام تلك الأيام لوجع النبى ﷺ، وكان قد أمَّره على جيش عامتهم المهاجرون، وفيهم عمر، وأمره أن يغير على أهل مؤتة، وعلى جانب فلسطين، حيث أصيب

(٤٦٧) السُّنح: مسكن زوجة أبى بكر الصديق.

(٤٦٨) صحيح: أخرجه البخارى (٤٤٥٢) و(٤٤٥٣) من طريق الليث، عن عقيل، به.

(٤٦٩) صحيح: أخرجه البخارى (٤٤٥٣) و(٤٤٥٤) من طريق الليث، عن عُقيل، عن ابن شهاب به.

(٤٧٠) الحاقنة: الوَهْدة المنخفضة بين التَّرقُوتين من الحلق. والذاقنة: الذقن.

أبوه زيد، فجلس رسول اللَّهﷺ إلى جذع فى المسجد، يعنى صبيحة الإثنين، واجتمع المسلمون يسلمون عليه ويدعون له بالعافية، فدعا أسامة فقال: «**اغد على بركة اللَّه والنصر والعافية**». قال: بأبى أنت يا رسول اللَّه، قد أصبحت مُفيقًا، وأرجو أن يكون اللَّه قد شفاك، فأذن لى أن أمكث حتى يَشفَيك اللَّه، فإن أنا خرجت على هذه الحال خرجت فى قلبى قرحة من شأنك، وأكره أن اسأل عنك الناس، فسكت رسول اللَّهﷺ فلم يراجعه، وقام فدخل بيت عائشة، وهو يومها، فدخل أبو بكر على ابنته عائشة، فقال: قد أصبح رسول اللَّهﷺ مُفيقًا، وأرجو أن يكون اللَّه قد شفاه، ثم ركب أبو بكر فلحق بأهله بالسُّنح، وهنالك امرأته حبيبة بنت خارجة بن زيد الأنصارى، وانقلبت كل امرأة من نساء النبىﷺ إلى بيتها، وذلك يوم الإثنين.

ولما استقر ﷺ ببيت عائشة وُعكَ أشد الوعك، واجتمع إليه نساؤه، واشتد وجعه، فلم يزل بذلك حتى زاغت الشمس، وزَعموا أنه كان يُغْشَى عليه، ثم شخص بصره إلى السماء فيقول: «**نعم فى الرفيق الأعلى**»، وذكر الحديث، إلى أن قال: فأرسلت عائشة إلى أبى بكر، وأرسلت حفصة إلى عمر، وأرسلت فاطمة إلى علىٍّ، فلم يجتمعوا حتى توفى رسول اللَّهﷺ على صدر عائشة، وفى يومها يوم الإثنين، وجزع الناس، وظن عامتهم أنه غير ميت، منهم من يقول: كيف يكون شهيدًا علينا ونحن شهداء على الناس، فيموت، ولم يظهر على الناس، ولكنه رُفعَ كما فُعلَ بعيسى بن مريم، فأوعدوا من سمعوا يقول: إنه قد مات، ونادوا على الباب «لا تدفنوه فإنه حى». وقام عمر يخطب الناس ويوعد بالقتل والقطع، ويقول: إنه لم يمت وتواعد المنافقين، والناس قد ملأوا المسجد يبكون ويموجون، حتى أقبل أبو بكر من السُّنح.

وقال يونس بن بكير، عن أبى مَعْشَر، عن محمد بن قيس، عن أم سلمة قالت: وضعتُ يدى على صدر رسول اللَّهﷺ يوم مات، فمرّبى جُمَعٌ آكل وأتوضأ، ما يذهب ريح المسك من يدى.

وقال ابن عون، عن إبراهيم بن يزيد- هو التيمى- عن الأسود، قال: قيل لعائشة: إنهم يقولون إن النبىﷺ أوصى إلى علىٍّ وقد رأيته دعا بطست ليبول فيها، وأنا مُسْنِدَتُه إلى صدرى، فانحنث فمات، ولم أشعر فيم يقول هؤلاء إنه أوصى إلى على. متفق عليه[٤٧١].

---

(٤٧١) صحيح: أخرجه البخارى (٤٤٥٩)، ومسلم (١٦٣٦) من طريق ابن عون، به.

وقوله «انحنث»: أى مال وسقط.

• تاريخ وفاته ﷺ •

قال الثورى، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت: قال لى أبو بكر: أى يوم توفى رسول اللَّه ﷺ؟ قلت: يوم الإثنين، قال: إنى أرجو أن أموت فيه، فمات فيه[(٤٧٢)].

وقال ابن لهيعة، عن خالد بن أبى عمران، عن حَنَشَ، عن ابن عباس، قال: ولد نبيكم ﷺ يوم الإثنين، ونبئ يوم الإثنين، وخرج من مكة يوم الإثنين، وفتح مكة يوم الإثنين، ونزلت سورة المائدة يوم الإثنين ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣]، وتوفى يوم الإثنين.

قد خُولف فى بعضه، فإن عمر - رضى اللَّه عنه - قال: نزلت ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ يوم عرفة، يوم جمعة[(٤٧٣)].

وكذلك قال عمار بن أبى عمار، عن ابن عباس.

وقال موسى بن عقبة: توفى يوم الإثنين حين زاغت الشمس لهلال شهر ربيع الأول.

وقال سليمان التيمى: توفى رسول اللَّه ﷺ اليوم العاشر من مرضه، وذلك يوم الإثنين لليلتين خلتا من ربيع الأول. رواه معتمر، عن أبيه.

وقال الواقدى: حدثنا أبو معشر، عن محمد بن قيس قال: اشتكى النبى ﷺ ثلاثة عشر يومًا وتوفى يوم الإثنين لليلتين خلتا من ربيع الأول سنة إحدى عشرة.

وذكر الطبرى، عن ابن الكلبى، وأبى مِخْنَف وفاته فى ثانى ربيع الأول.

وقال محمد بن إسحاق: توفى لاثنتى عشرة ليلة مضت من ربيع الأول، فى اليوم الذى قدم المدينة مهاجرًا، فاستكمل فى هجرته عشر سنين كوامل.

وقال الواقدى، عن عبد اللَّه بن محمد بن عمر بن على، عن أبيه، عن جده قال: اشتكى رسول اللَّه ﷺ يوم الأربعاء لليلة بقيت من صفر، وتوفى يوم الإثنين لاثنتى عشرة مضت من ربيع الأول.

---

(٤٧٢) صحيح: أخرجه البخارى (١٣٨٧) من طريق وهيب، عن هشام، به.

(٤٧٣) أخرجه البخارى (٤٦٠٦).

ويروى نحو هذا فى وفاته، عن عائشة، وابن عباس إن صح، وعليه اعتمد سعيد بن عُفَير، ومحمد بن سعد الكاتب، وغيرهما.

أخبرنا الخَضر بن عبد الرحمن الأزدى، قال: أخبرنا أبو محمد بن البن، قال: أخبرنا جدى، قال: أخبَرنا علىُّ بن محمد الفقيه، قال: أخبرنا عبد الرحمن بن أبى نصر، قال: أخبرنا علىُّ بن أبى العقب، قال: أخبرنا أحمد بن إبراهيم، قال: حدثنا محمد بن عائذ، قال: حدثنا الهيثم بن حُمَيد، قال: أخبرنى النعمان، عن مكحول، قال: وُلدَ رسول اللَّه ﷺ يوم الاثنين، وأوحى إليه يوم الإثنين، وهاجر يوم الإثنين، وتوفى يوم الإثنَين لاثنتين وستين سنة وأشهر، وكان له قبل أن يوحى إليه اثنتان وأربعون سنة، واستخفى عشر سنين وهو يوحى إليه، ثم هاجر إلى المدينة، فمكث يقاتل عشر سنين ونصفًا، وكان الوحى إليه عشرين سنة ونصفًا، وتوفى، فمكث ثلاثة أيام لا يدفن، يدخل الناس عليه رَسَلاً رَسَلاً يصلون عليه، والنساء مثل ذلك.

وطهَّره الفضل بن العباس، وعلى بن أبى طالب، وكان يناولهم العباس الماء، وكُفِّن فى ثلاثة رياط(٤٧٤) بيض يمانية، فلما طُهِّر وكُفِّن دخل عليه الناس فى تلك الأيام الثلاثة يصلون عليه عُصَبًا عُصَبًا، تدخل العصبة فتصلى عليه ويسلِّمون، لا يُصَفُّون ولا يصلى بين أيديهم مصل، حتى فرغ من يريد ذلك، ثم دفن، فأنزله فى القبر العباس وعلى والفضل، وقال عند ذلك رجل من الأنصار: أشركونا فى موت رسول اللَّه ﷺ فإنه قد أشركنا فى حياته، فنزل معهم فى القبر وولى ذلك معهم.

ورواه محمد بن شعيب بن شابور، عن النعمان.

وعن عثمان بن محمد الأخنسى قال: تُوفِّى رسول اللَّه ﷺ يوم الإثنين حين زاغت الشمس، ودفن يوم الأربعاء.

وعن عروة أنه توفى يوم الإثنين، ودُفِنَ من آخر ليلة الأربعاء.

وعن الحسن قال: كان موته فى شهر أيلول.

قلت: إذا تقرر أن كل دَوْر فى ثلاث وثلاثين سنة كان فى ست مائة وستين عامًا عشرون دورًا، فإلى سنة ثلاث وسبع مائة من وقت موته أحد وعشرون دورًا فى ربيع الأول منها كان

---

(٤٧٤) رياط: جمع ريطة، وهى كلُّ مُلاءَة ليست بلفْقَين. وقيل كلُّ ثوب رقيق لين.

وقوع تشرين الأول وبعض أيلول فى صفر، وكان آب فى المحرم، وكان أكثر تموز فى ذى الحجة فحجة الوداع كانت فى تموز.

قال أبو اليمن ابن عساكر وغيره: لا يمكن أن يكون موته يوم الإثنين من ربيع الأول إلا يوم ثانى الشهر أو نحو ذلك، فلا يتهيأ أن يكون ثانى عشر الشهر للإجماع أن عرفة فى حجة الوداع كان يوم الجمعة، فالمحرم بيقين أوله الجمعة أو السبت، وصفر أوله على هذا السبت أو الأحد أو الإثنين، فدخل ربيع الأول الأحد، وهو بعيد، إذ يندر وقوع ثلاثة أشهر نواقص، فترجح أن يكون أوله الإثنين، وجاز أن يكون الثلاثاء، فإن كان استهل الإثنين فهو ما قال موسى بن عقبة من وفاته يوم الإثنين لهلال ربيع الأول، فعلى هذا يكون الإثنين الثانى منه ثامنه. وإن جوزنا أن أوله الثلاثاء فيوم الإثنين سابعه أو رابع عشره، ولكن بقى بحث آخر: كان يوم عرفة الجمعة بمكة، فيحتمل أن يكون كان يوم عرفة بالمدينة يوم الخميس مثلا أو يوم السبت، فيبنى على حساب ذلك.

وعن مالك: قال: بلغنى أنه توفى يوم الإثنين، ودفن يوم الثلاثاء.

* *

باب: عُمر النَبىِّ ﷺ والخُلْف فيه

قال ربيعة، عن أنس أن رسول اللَّه ﷺ بعثه اللَّه على رأس أربعين سنة، فأقام بمكة عشرًا وبالمدينة عشرًا، وتوفى على رأس ستين سنة. البخارى ومسلم(٤٧٥).

وقال عثمان بن زائدة، عن الزبير بن عدى، عن أنس قال: قُبِضَ النبى ﷺ وهو ابن ثلاث وستين سنة، وقبض أبو بكر وهو ابن ثلاث وستين، وقبض عمر وهو ابن ثلاث وستين. رواه مسلم(٤٧٦).

قوله فى الأول على رأس ستين سنة، على سبيل حذف الكسور القليلة، لا على سبيل التحرير، ومثل ذلك موجود فى كثير من كلام العرب.

وقال عُقَيل، عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة أن النبى ﷺ توفى وهو ابن ثلاث وستين سنة. قال ابن شهاب: وأخبرنى ابن المسيب بذلك. متفق عليه(٤٧٧).

وقال زكريا بن إسحاق، عن عمرو بن دينار، عن ابن عباس، قال: توفى النبى ﷺ وهو ابن ثلاث وستين سنة. متفق عليه(٤٧٨). ولمسلم مثله من حديث أبى جَمْرة عن ابن عباس.

وللبخارى مثله من حديث عكرمة، عن ابن عباس.

وأما ما رواه هُشَيم، قال: حدثنا على بن زيد، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس، قال: قُبِضَ النبى ﷺ وهو ابن خمس وستين سنة. فعلىٌّ ضعيف الحديث ولا سيما وقد خالفه غيره.

وقد قال شبابة: حدثنا شعبة، عن يونس بن عبيد، عن عمار مولى بنى هاشم، سمع ابن عباس يقول: توفى وهو ابن خمس وستين.

---

(٤٧٥) صحيح: أخرجه البخارى (٣٥٤٧)، ومسلم (٢٣٤٧) من طريق ربيعة بن أبى عبد الرحمن به.

(٤٧٦) صحيح: أخرجه مسلم (٢٣٤٨) من طريق حكَّام بن سَلْم، حدثنا عثمان بن زائدة، به.

(٤٧٧) صحيح: أخرجه البخارى (٣٥٣٦)، ومسلم (٢٣٤٩) من طريق الليث، عن عُقيل، به.

(٤٧٨) صحيح: أخرجه البخارى (٣٩٠٣)، ومسلم (٢٣٥١) من طريق روح بن عبادة، من طريق زكرياء بن إسحاق، به.

وهذا حديث غريب لكن تُقَوِّيه رواية هشام، عن قتادة، عن الحسن، عن دَغْفَل بن حنظلة آن النبى ﷺ قبض وهو ابن خمس وستين.

وهو إسناد صحيح مع أن الحسن لم يعتمد على ما روى عن دغفل بل قال: توفى وهو ابن ثلاث وستين. قاله أشعث عنه.

وقال هشام بن حسان عنه: توفى وهو ابن ستين سنة.

وقال شعبة، عن أبى إسحاق، عن عامر بن سعد، عن جرير بن عبد اللّه، عن معاوية، قال: قُبِضَ النبى ﷺ وهو ابن ثلاث وستين، وكذلك أبو بكر وعمر. أخرجه مسلم (٤٧٩).

وكذلك قال سعيد بن المسيب، والشعبى، وأبو جعفر الباقر، وغيرهم. وهو الصحيح الذى قطع به المحققون. وقال قتادة: توفى وهو ابن اثنتين وستين سنة.

* *

---

(٤٧٩) صحيح: أخرجه مسلم (٢٣٥٢) (١٢٠) من طريق شعبة سمعت أبا إسحاق يحدث عن عامر بن سعد البجلى، عن جرير، به.

باب : غُسْله وكَفنه ودَفْنه ﷺ

قال ابن إسحاق : حدثنى يحيى بن عباد بن عبد اللّه ، عن أبيه ، سمع عائشة تقول : لما أرادوا غسل النبى ﷺ قالوا : واللّه ما ندرى أنجرد رسول اللّه ﷺ أم نغسله وعليه ثيابه ، فلما اختلفوا ألقى اللّه عليهم النوم حتى ما منهم رجل إلا وذقنه فى صدره ، ثم كلمهم مكلم من ناحية البيت لا يدرون من هو : أن اغسلوا النبى ﷺ وعليه ثيابُهُ ، فقاموا إلى رسول اللّه ﷺ فغسَّلُوه وعليه قميص ، يصبُّون الماءَ فوقَ القميص ويدلكونه بالقميص دون أيديهم ، فكانت عائشة تقول : لو استقبلتُ من أمرى ما استدبرتُ ما غسَّله إلاّ نساؤه . صحيح أخرجه أبو داود .

وقال أبو معاوية : حدثنا بُرَيد بن عبد اللّه أبو بردة ، عن علقمة بن مرثد ، عن سليمان بن بريدة ، عن أبيه ، قال : لما أخذوا فى غُسل رسول اللّه ﷺ ناداهم مُناد من الداخل «لا تُخْرجوا عن رسول اللّه ﷺ قميصَه» .

وقال ابن فُضَيل ، عن يزيد بن أبى زياد ، عن عبد اللّه بن الحارث ، قال : غَسَّل رسولَ اللّه ﷺ علىٌّ ، وعليه قميصُه وعلى يد علىٍّ - رضى اللّه عنه - خرقةٌ يُغَسِّلُهُ بها ، فأدخل يده تحت القميص وغسَّله والقميص عليه فيه ضَعْف .

وقال إسماعيل بن أبى خالد ، عن الشَّعْبىّ أنّ النبى ﷺ غسَّله علىّ ، وأسامة ، والفضل ابن العباس ، وأدخلوه قبره ، وكان على يقول وهو يغسله : بأبى وأمى ، طبت حيًا وميتًا . مرسل جيد .

وقال عبد الواحد بن زياد : حدثنا معمر ، عن الزهرى ، عن سعيد بن المسيب : قال : قال علىٌّ : غسلتُ رسول اللّه ﷺ ، فذهبت أنظر ما يكون من الميت فلم أر شيئًا ، وكان طيبًا حيًا وميتًا .

وولى دفنه وإجنانه دون الناس أربعة : علىٌّ ، والعباسُ ، والفضْل ، وصالح مولى رسول اللّه ﷺ ، ولُحد لرسول اللّه ﷺ لحدًا ، ونُصبَ عليه اللبنُ نصبًا .

وقال عبد الصمد بن النعمان : حدثنا أبو عمر كيسان ، عن مولاه يزيد بن بلال قال :

سمعت عليًا- رضى اللّه عنه- يقول: أوصى النبى ﷺ أن لا يغسله أحد غيرى، فإنه «لا يرى أحد عورتى إلا طُمسَتْ عيناه» قال على: فكان العباس، وأسامة، يناولانى الماء، وراء الستر، وما تناولت عضواً إلا كأنما يقلِّبه معى ثلاثون رجلاً، حتى فرغتُ من غُسْله.

كيسان القصَّار يروى عنه أيضًا القاسم بن مالك، وأسباط، ومولاه كأنه مجهول، وهو ضعيف.

وقال أبو مَعْشَر: عن محمد بن قيس، قال: كان الذى غَسَّل رسول اللّه ﷺ علىٌّ، والفضل بن عباس يصب عليه، قال: فما كنا نريد أن نرفع منه عضوا لنُغَسِّلَه إلا رُفِع لنا، حتى انتهينا إلى عورته فسمعنا من جانب البيت صوت: «لا تكشفوا عن عورة نبيكم». مرسل ضعيف.

وقال ابن جُرَيج: سمعت أبا جعفر محمد بن على يقول: غُسِّل النبى ﷺ ثلاثًا بالسِّدْر، وغُسِّل من بئر بقُباء كان يشرب منها.

وقال هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة: كُفِّن رسولُ اللّه ﷺ فى ثلاثة أثواب بيض سَحوليّة، ليس فيها قميص ولا عمامة. مُتَّفقٌ عليه(٤٨٠).

ولمسلم فيه زيادة وهى: سَحُولية من كُرْسُف.

فأمَا الحُلَّة فإنّما شُبِّه على الناس فيها أنها اشتريت له حُلَّةٌ ليُكَفَّن فيها، فتركت الحُلَّة، فأخذها عبد اللّه بن أبى بكر فقال: لأحْبِسَنَّها لنفسى حتّى أكَفَّن فيها، ثم قال: لو رضيَها اللّهُ لنبيِّه لكفَّنه فيها، فباعها وتصدَّق بثمنها. رواه مسلم(٤٨١).

وروى علىُّ بن مسهر، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت: أدْرِجَ النّبىُّ ﷺ فى حُلَّة يَمَانيّة، ثم نُزِعَتْ عنه، وكُفِّن فى ثلاثة أثواب.

وروى نحوه القاسم عن عائشة.

وأما ما روى شعيب، عن الزهرى، عن على بن الحسين أن رسول اللّه ﷺ كُفِّن فى ثلاثة أثواب أحدها بُرْد حبَرة، وروى نحو ذا عن مقسم، عن ابن عباس، فلعله قد اشتُبه على من قال ذلك، بكونه ﷺ أدْرِج فى حُلَّة يَمَانية، ثم نُزِعَت عنه.

---

(٤٨٠) صحيح: أخرجه البخارى (١٢٦٤)، ومسلم (٩٤١) من طريق هشام بن عروة، به.

(٤٨١) صحيح: أخرجه مسلم (٩٤١) (٤٥) من طريق هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، به.

وقال زكريا عن الشعبى، قال: كُفِّن رسول اللَّه ﷺ فى ثلاثة أثواب سَحُولِيَّة بُرُودٍ يَمَنِيَّة غلاظ: إزار ورداء ولفافة.

وقال الحسن بن صالح بن حى، عن هارون بن سعد، عن أبى وائل قال: كان عند على- رضى اللَّه عنه- مسك فأوصى أن يُحَنَّط به. وقال علىٌّ: هو فضل حنوط رسول اللَّه ﷺ.

وقال ابن إسحاق: حدثنى الحسين بن عبد اللَّه بن عبيد اللَّه بن عباس، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: لما مات رسول اللَّه ﷺ أدخل الرجال فصلوا عليه بغير إمام أرسالاً حتى فرغوا، ثم أدخل النساء فصلين عليه، ثم أدخل الصبيان فصلوا عليه ثم أدخل العبيد، لم يؤمهم أحد.

وقال الواقدى: حدثنى موسى بن محمد بن إبراهيم التيمى، قال: وجدت بخط أبى، قال: لما كُفِّن رسول اللَّه ﷺ ووضع على سريره، دخل أبو بكر، وعمر، ونفر من المهاجرين والأنصار فقالا: السلام عليك أيها النبى ورحمة اللَّه وبركاته، وسلم المهاجرون والأنصار كذلك، ثم صُفُّوا صفوفًا لا يؤمهم أحد، فقال أبو بكر وعمر وهما فى الصف الأول: اللَّهم إنا نشهد أن قد بلَّغ ما أنزل إليه، ونصح لأمته، وجاهد فى سبيل اللَّه، حتى أعز اللَّه دينه، وتمت كلمته، وأومن به وحده لا شريك له، فاجعلنا إلهنا ممن يتبع القول الذى أنزل معه، واجمع بيننا وبينه حتى تعرفه بنا وتعرفنا به، فإنه كان بالمؤمنين رؤوفًا رحيمًا، لا نبغى بالإيمان بدلاً، ولا نشترى به ثمنًا أبدًا، فيقول الناس: آمين آمين، فيخرجون ويدخل آخرون، حتى صلى عليه الرجال، ثم النساء، ثم الصبيان. مرسل ضعيف لكنه حسن المتن.

وقال سَلَمة بن نُبَيط بن شريط، عن أبيه، عن سالم بن عبيد- وكان من أصحاب الصُّفَّة- قال: قالوا: هل ندفن رسول اللَّه ﷺ، وأين يدفن؟ فقال أبو بكر: حيث قبضه اللَّه، فإنه لم يقبض روح إلا فى مكان طيب، فعلموا أنه كما قال.

زاد بعضهم بعد سلمة «نعيم بن أبى هند».

وقال يونس بن بكير، عن ابن إسحاق: حدثنى حسين بن عبد اللَّه، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: لما أرادوا أن يحفروا لرسول اللَّه ﷺ كان أبو عبيدة بن الجراح يَضْرَحُ لأهل مكة، وكان أبو طلحة يلحد لأهل المدينة، فأرسل العباس خلفهما رجلين وقال: اللَّهم خِرْ لرسولك، أيهما جاء حفر له، فجاء أبو طلحة فلحد لرسول اللَّه ﷺ.

وقال الواقدى: حدثنا عبد الحميد بن جعفر، عن عثمان بن محمد الأخنسى، عن عبد الرحمن بن سعيد بن يربوع، قال: لما توفى النبى ﷺ اختلفوا فى موضع قبره، فقال قائل: فى البقيع، فقد كان يكثر الاستغفار لهم. وقال قائل: عند منبره، وقال قائل: فى مصلاه، فجاء أبو بكر فقال: إن عندى من هذا خبرًا وعلمًا، سمعت النبى ﷺ يقول: «**ما قُبض نبى إلا دُفن حيث تُوفى**».

وقال ابن عيينة، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب، قال: عَرَضَتْ عائشة على أبيها رؤيا- وكان من أعبر الناس- قالت: رأيت ثلاثة أقمار وقعن فى حُجْرَتى، فقال: إن صَدَقَتْ رؤياك دُفنَ فى بيتك من خير أهل الأرض ثلاثة، فلما قُبضَ النبى ﷺ قال: يا عائشة هذا خير أقمارك.

وقال الواقدى: حدثنى ابن أبى سُبْرة، عن عباس بن عبد اللَّه بن معبد، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: كان رسول اللَّه ﷺ موضوعًا على سريره من حين زاغت الشمس يوم الثلاثاء يصلون الناس عليه، وسريره على شفير قبره، فلما أرادوا أن يقبروه، نحوا السرير قبل رجليه، فأدخل من هناك، ونزل حفرته العباس وعلى، وقُثَم بن العباس، والفضل بن العباس، وشُقْران.

وقال ابن إسحاق: حدثنى الحسين بن عبد اللَّه، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: كان الذين نزلوا القبر، فذكرهم سوى العباس، وقد كان شُقْران حين وُضع رسول اللَّه ﷺ فى حفرته أخذ قطيفة حمراء قد كان رسول اللَّه ﷺ يلبسها ويفترشها، فدفنها معه فى القبر، وقال: واللَّه لا يلبسها أحد بعدك، فَدُفِنَت معه.

وقال أبو جَمْرة، عن ابن عباس: إن النبى ﷺ لما توفى ألقى فى قبره قطيفة حمراء. أخرجه مسلم.

وقال إسماعيل بن أبى خالد، عن الشَّعبى: حدثنى أبو مَرْحَب قال: كأنى أنظر إليهم فى قبر رسول اللَّه ﷺ أربعة أحدهم عبد الرحمن بن عوف.

وقال سليمان التيمى: لما فرغوا من غُسْل رسول اللَّه ﷺ وتكفينه، صلى الناس عليه يوم الإثنين والثلاثاء، ودفن يوم الأربعاء.

وقال أبو جعفر محمد بن على: لبث يوم الإثنين ويوم الثلاثاء إلى آخر النهار.

وقال ابن جُرَيج : مات في الضحى يوم الإثنين . ودفن من الغد في الضحى . هذا قول شاذ ، وإسناده صحيح .

وقال ابن إسحاق : حدثتني فاطمة بنت محمد ، عن عمرة ، عن عائشة أنها قالت : ما علمنا بدفن رسول اللَّه ﷺ حتى سمعنا صوت المساحي في جوف ليلة الأربعاء .

قال ابن إسحاق : وكان المغيرة بن شعبة يدَّعي قال : أخذت خاتمي فألقيته في قبر رسول اللَّه ﷺ ، وقلت حين خرج القوم : إن خاتمي قد سقط في القبر ، وإنما طرحته عمداً لأمس رسول اللَّه ، فأكون آخر الناس عهداً به . هذا حديث منقطع .

وقال الشافعي في «مسنده» : أخبرنا القاسم بن عبد اللَّه بن عمر بن حفص ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن علي بن الحسين ، قال : لما توفي رسول اللَّه ﷺ جاءت التعزية ، وسمعوا قائلاً يقول : «إن في اللَّه عزاءً من كل مصيبة وخلفًا من كل هالك ، ودَركًا من كل فائت ، فثقوا ، وإياه فارجوا ، فإن المصاب من حُرم الثواب» .

وأخرج الحاكم في «مستدركه» لأبي ضَمْرة ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جابر قال : لما توفي رسول اللَّه ﷺ عزتهم الملائكة يسمعون الحس ، ولا يرون الشخص ، فذكر نحوه .

وقد تقدم صلاتهم عليه من غير أن يؤمهم أحد ، فاللَّه أعلم .

* *

● صفة قبره ﷺ ●

قال عمرو بن عثمان بن هانئ، عن القاسم، قال: قلت لعائشة: اكشفى لى عن قبر رسول اللَّه ﷺ وصاحبيه. فكشفت لى عن ثلاثة قبور، لا مشرفة ولا لاطئة، مبطوحة ببطحاء العرصة الحمراء. أخرجه أبو داود هكذا(٤٨٢).

وقال أبو بكر بن عياش، عن سفيان التمار أنه رأى قبر النبى ﷺ مُسَنَّمًا. أخرجه البخارى(٤٨٣).

وقال الواقدى: حدثنا عبد العزيز بن محمد، عن جعفر بن محمد، عن أبيه قال: جُعِلَ قبر النبى ﷺ مسطوحًا. هذا ضعيف.

وقال عروة، عن عائشة، قالت: سمعت النبى ﷺ يقول فى مرضه الذى لم يقم منه: «**لعن اللَّهُ اليهودَ والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**».

قالت: ولولا ذلك لأبرز قبره، غير أنه خاف أو خيف أن يُتَّخَذَ مسجدًا. أخرجه البخارى(٤٨٤).

* *

---

(٤٨٢) ضعيف: أخرجه أبو داود (٣٢٢٠)، وآفته عمرو بن عثمان بن هانئ، فهو مجهول، لذا قال الحافظ فى «التقريب»: مستور.

قوله «لاطئة»: أى ملتصقة بالأرض.

(٤٨٣) صحيح: أخرجه البخارى (١٣٩٠) حدثنا محمد بن مقاتل، أخبرنا عبد اللَّه، أخبرنا أبو بكر بن عيَّاش، به.

(٤٨٤) صحيح: أخرجه البخارى (١٣٩٠) من طريق أبى عوانة، عن هلال، عن عروة، به.

باب: أن النبىَّ ﷺ لم يستخلف ولم يوصِ إلى أحدٍ بعينه بل نبَّه على الخلافةِ بأمر الصلاة

قال هشام بن عروة، عن أبيه، عن ابن عمر، قال: حضرتُ أبى حين أصيب فأثنوا عليه، وقالوا: جزاك اللَّه خيرًا، فقال: راغب، راهب. قالوا: استخلف. فقال: أتحمل أمركم حيًا وميتًا؟ لوددت أن حظّى منكم الكفاف لا علىَّ ولا لى، إن أستخلف فقد استخلف من هو خير منى- يعنى أبا بكر- وإن أترككم فقد ترككم من هو خير منى رسول اللَّه ﷺ، قال عبد اللَّه: فعرفت أنه غير مستخلف حين ذكر رسول اللَّه ﷺ. متفق عليه (٤٨٥). واتفقا عليه من حديث سالم بن عبد اللَّه، عن أبيه.

وقال الثورى، عن الأسود بن قيس، عن عمرو بن سفيان، قال: لما ظهر علىٌّ يوم الجمل، قال: أيها الناس إن رسول اللَّه ﷺ لم يعهد إلينا فى هذه الإمارة شيئًا حتى رأينا من الرأى أن نستخلف أبا بكر، فأقام واستقام حتى مضى لسبيله، ثم إن أبا بكر رأى من الرأى أن يستخلف عمر، فأقام واستقام حتى ضرب الدين بجِرانه، ثم إن أقوامًا طلبوا الدنيا فكانت أمور يقضى اللَّه فيها. إسناده حسن.

وقال أحمد فى «مسنده»: حدثنا أبو معاوية، قال: حدثنا عبد الرحمن بن أبى بكر القرشى، عن ابن أبى مليكة، عن عائشة، قالت: لما ثُقل رسول اللَّه ﷺ قال لعبد الرحمن بن أبى بكر: ائتنى بكتف أو لوح حتى أكتب لأبى بكر كتابًا لا يُختَلف عليه. فلما ذهب عبدالرحمن ليقوم قال: أبى اللَّه والمؤمنون أن يُخْتَلَفَ عليك يا أبا بكر.

ويروى عن أنس نحوه.

وقال شعيب بن ميمون، عن حصين بن عبد الرحمن، عن الشعبى، عن أبى وائل، قال: قيل لعلى ألا تستخلف علينا؟ قال: ما استخلَفَ رسولُ اللَّه ﷺ فأستخلف. تفرد به شعيب، وله مناكير.

وقال شُعَيب بن أبى حمزة، عن الزهرى، عن عبد اللَّه بن كعب بن مالك، أن ابن عباس أخبره، أن عليًا خرج من عند رسول اللَّه ﷺ فى وجعه الذى توفى فيه، فقال الناس: يا أبا

(٤٨٥) صحيح: أخرجه البخارى (٧٢١٨)، ومسلم (١٨٢٣) من طريق هشام بن عروة، به.

حسن كيف أصبح رسول اللَّه ﷺ؟ قال: أصبح بحمد اللَّه بارئًا. فأخذ بيده العباس فقال: أنت واللَّه بعد ثلاث عبد العصا، وإني واللَّه لأرى رسول اللَّه ﷺ سوف يتوفاه اللَّه من وجعه هذا، إني أعرف وجوه بني عبد المطلب عند الموت، فاذهب بنا إلى رسول اللَّه ﷺ فلنسأله فيمن هذا الأمر، فإن كان فينا علمنا ذلك، وإن كان في غيرنا كلمناه فأوصى بنا، قال عليٌّ: إنا واللَّه لئن سألناها رسول اللَّه ﷺ فمنعناها لا يعطيناها الناس بعده أبدًا، وإني واللَّه لا أسألها رسول اللَّه ﷺ. رواه البخاري(٤٨٦). ورواه معمر وغيره.

وقال أبو حمزة السكَّري، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن الشعبي، قال: قال العباس لعلي- رضي اللَّه عنهما-: إني أكاد أعرف في وجه رسول اللَّه ﷺ الموت، فانطلق بنا نسأله، فإن يستخلف منا فذاك، وإلا أوصى بنا. فقال عليٌّ للعباس كلمة فيها جفاء، فلما قبض النبي ﷺ قال العباس لعلي: ابسط يدك فلنبايعك. قال: فقبض يده، قال الشعبي: لو أن عليًا أطاع العباس- في أحد الرأيين- كان خيرًا من حمر النعم. وقال: لو أن العباس شهد بدرًا ما فضله أحد من الناس رأيًا ولا عقلاً.

وقال أبو إسحاق عن أرقم بن شُرَحْبيل: سمعت ابن عباس يقول: مات رسول اللَّه ﷺ ولم يوص.

وقال طلحة بن مُصَرِّف: سألت عبد اللَّه بن أبي أوفى: هل أوصى رسول اللَّه ﷺ؟ قال: لا. قلت: فلمَ أمر بالوصية؟ قال: أوصى بكتاب اللَّه. قال طلحة: قال هزيل بن شُرَحْبيل: أبو بكر يتأمر على وصيِّ رسول اللَّه ﷺ، ود أبو بكر أنه وجد عهدًا من رسول اللَّه ﷺ فخزم أنفه بخزام. متفق عليه(٤٨٧).

وقال همام، عن قتادة، عن أبي حسان أن عليًا قال: ما عهد إليَّ رسول اللَّه ﷺ شيئًا خاصة دون الناس إلا ما في هذه الصحيفة... الحديث.

وأما الحديث الذي فيه وصية النبي ﷺ لعلي: يا عليُّ إن للمؤمن ثلاث علامات: الصلاة، والصيام، والزكاة، فذكر حديثًا طويلاً موضوعًا، تفرد به حماد بن عمرو- وكان يكذب- عن السري بن خالد، عن جعفر الصادق، عن آبائه. وعند الرافضة أباطيل في أن عليًا عهد إليه.

---

(٤٨٦) صحيح: أخرجه البخاري (٦٢٦٦) من طريق شعيب، به.

(٤٨٧) صحيح: أخرجه البخاري (٢٧٤٠)، ومسلم (١٦٣٤) من طريق مالك بن مِغول عن طلحة بن مُصرِّف، به.

وقال ابن إسحاق : حدثنى صالح بن كيسان ، عن الزهرى ، عن عبيد اللَّه ابن عبد اللَّه قال : لم يوص رسول اللَّه ﷺ عند موته إلا بثلاث : أوصى للرُّهاويين بجادٍّ مائة وسق ، وللداريين بجادٍّ مائة وسق ، وللشنيين بجادٍّ مائة وسق ، وللأشعريين بجادٍّ مائة وسق من خيبر ، وأوصى بتنفيذ بعث أسامة ، وأوصى أن لا يترك بجزيرة العرب دينان . مرسل .

وقال إسماعيل بن أبى خالد ، عن قيس ، عن جرير بن عبد اللَّه ، قال : كنت باليمن فلقيت رجلين من أهل اليمن ذا كلاع وذا عمرو ، فجعلت أحدثهم عن رسول اللَّه ﷺ فقالا لى : إن كان ما تقول حقًا مضى صاحبك على أجله منذ ثلاث . قال : فأقبلت وأقبلا معى ، حتى إذا كنا فى بعض الطريق رفع لنا ركب من قبل المدينة ، فسألناهم فقالوا : قُبضَ رسول اللَّه ﷺ واستخلف أبو بكر والناس صالحون ، فقالا لى : أخبر صاحبك أنَّا قد جئَنا ولعلنا إن شاء اللَّه سنعود ، ورجعا إلى اليمن ، وذكر الحديث . أخرجه البخارى (٤٨٨).

❊ ❊

(٤٨٨) صحيح: أخرجه البخارى (٤٣٥٩) من طريق ابن إدريس ، عن إسماعيل بن أبى خالد ، به .

باب: تركة رسول الله ﷺ

قال أبو إسحاق، عن عمرو بن الحارث الخُزَاعى أخى جُوَيرية، قال: والله ما ترك رسول الله ﷺ عند موته دينارًا ولا درهمًا ولا عبدًا ولا أمة ولا شيئًا إلا بغلته البيضاء وسلاحه وأرضًا تركها صدقة. أخرجه البخارى(٤٨٩).

وقال الأعمش، عن أبى وائل، عن مسروق، عن عائشة، قالت: ما ترك رسول الله ﷺ دينارًا ولا درهمًا ولا شاة ولا بعيرًا ولا أوصى بشىء. مسلم(٤٩٠).

وقال مسعر، عن عاصم، عن زر، قالت عائشة: تسألونى عن ميراث رسول الله ﷺ؟ ما ترك رسول الله ﷺ دينارًا ولا درهمًا ولا عبدًا ولا وليدة.

وقال عروة، عن عائشة. قالت: لقد مات رسول الله ﷺ وما فى بيتى إلا شَطْر شعير، فأكلت منه حتى ضَجِرْتُ، فكلتُهُ فَفَنِىَ، وليتنى لم أكله. متفق عليه(٤٩١).

وقال الأسود، عن عائشة: توفى رسول الله ﷺ ودرعه مرهونة بثلاثين صاعًا من شعير. أخرجه البخارى(٤٩٢).

وأما البرد الذى عند الخلفاء آل العباس، فقد قال يونس بن بكير، عن ابن إسحاق فى قصة غزوة تبوك أن النبى ﷺ أعطى أهل أيلة برده مع كتابه الذى كتب لهم أمانًا لهم، فاشتراه أبو العباس عبد الله بن محمد- يعنى السفاح- بثلاث مائة دينار.

---

(٤٨٩) صحيح: أخرجه البخارى (٢٧٣٩) من طريق زهير بن معاوية الجُعفى، حدثنا أبو إسحاق، به.

(٤٩٠) صحيح: أخرجه مسلم (١٦٣٥) من طريق الأعمش، به.

(٤٩١) صحيح: أخرجه البخارى (٦٤٥١)، ومسلم (٢٩٧٣) من طريق أبى أسامة، حدثنا هشام، عن أبيه، عن عائشة، به.

(٤٩٢) صحيح: أخرجه ابن أبى شيبة (٦/ ١٦)، وعبد الرزاق (١٤٠٩٤)، وأحمد (٦/ ٤٢ و١٦٠ و٢٣٠)، والبخارى (٢٢٠٠) و(٢٢٥١) و(٢٥١٣) و(٢٩١٦) و(٤٤٦٧)، ومسلم (١٦٠٣)، والنسائى (٧/ ٢٨٨)، وابن ماجه (٢٤٣٦)، والبيهقى (٦/ ٣٦)، والبغوى (٢١٢٩) و(٢١٣٠) من طرق عن الأعمش، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة، به.

قلت: إسناده صحيح على شرط الشيخين. وإبراهيم، هو ابن يزيد النخعى. والأسود، هو ابن يزيد النخعى.

وقال ابن عُيَينة، عن الوليد بن كثير، عن حسن بن حسين، عن فاطمة بنت الحسين، أن النبى ﷺ قبض وله بردان فى الحف يعملان. هذا مرسل، والحَفُّ هى الخَشَبَة التى يلف عليها الحائكُ وتُسَمَّى المطواة.

وقال زمعة بن صالح، عن أبى حازم، عن سهل بن سعد، قال: توفى رسول اللَّه ﷺ وله جبة صوف فى الحياكة. إسناده صالح.

وقال الزهرى: حدثنى عروة، أن عائشة أخبرته أن فاطمة بنت رسول اللَّه ﷺ أرسلت إلى أبى بكر تسأله ميراثها من رسول اللَّه ﷺ مما أفاء اللَّه على رسوله، وفاطمة حينئذ تطلب صدقة النبى ﷺ التى بالمدينة وفدك، وما بقى من خُمُسِ خيبر، فقال أبو بكر: إن رسول اللَّه ﷺ قال: «**لا نورث ما تركنا صدقة، إنما يأكل آل محمد من هذا المال**- يعنى مال اللَّه- **ليس لهم أن يزيدوا على المأكل**»، وإنى واللَّه لا أغير صدقات النبى ﷺ عن حالها التى كانت عليه فى عهد النبى ﷺ، ولأعملن فيها بما عمل رسول اللَّه ﷺ فيها، وأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئًا، فوجدت فاطمة على أبى بكر من ذلك، وذكر الحديث. رواه البخارى (٤٩٣).

وقال أبو بردة: دخلت على عائشة فأخرجت إلينا إزارًا غليظًا مما يصنع باليمن، وكساء من هذه التى تدعونها الملبَّدة، فأقسمت باللَّه لقد قبض رسول اللَّه ﷺ فى هذين الثوبين. متفق عليه (٤٩٤).

وقال الزهرى: حدثنى على بن الحسين أنهم حين قدموا المدينة مقتل الحسين لقيه المسور ابن مخرمة، فقال له: هل لك إلىَّ من حاجة تأمرنى بها؟ قلت: لا. قال: هل أنت معطىَّ سيف رسول اللَّه ﷺ فإنى أخاف أن يغلبك القوم عليه، وايم اللَّه لئن أعطيتنيه لا يخلص إليه أحد حتى يبلغ نفسى. اتفقا عليه (٤٩٥).

---

(٤٩٣) صحيح: أخرجه البخارى (٣٠٩٢)، ومسلم (١٧٥٩) من طريق ابن شهاب، به.

(٤٩٤) صحيح: أخرجه البخارى (٥٨١٨)، ومسلم (٢٠٨٠) (٣٥) من طريق إسماعيل، عن أيوب، عن حميد بن هلال، عن أبى بردة، به.

(٤٩٥) صحيح: أخرجه البخارى (٣١١٠)، ومسلم (٢٤٤٩) (٩٥) من طريق يعقوب بن إبراهيم، حدثنا أبى أن الوليد بن كثير، حدثه عن محمد بن عمرو بن حلحلة الدِّيلى، عن ابن شهاب، به.

وقال عيسى بن طهمان: أخرج إلينا أنس نعلين جرداوين لهما قبالان، فحدثني ثابت بعد عن أنس أنهما نعلا النبي ﷺ. رواه البخاري (٤٩٦).

وقال سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة أن رسول اللَّه ﷺ تزوج خمس عشرة امرأة، ودخل بثلاث عشرة، واجتمع عنده منهن إحدى عشرة، وقُبضَ عن تسع.

فأما اللتان لم يدخل بهن فأفسدهما النساء فطلَّقهما، وذلك أن النساء قلن لإحداهما: إذا دنا منك فتمنعي، فتمنعت، فطلقها، وأما الأخرى فلما مات ابنه إبراهيم قالت: لو كان نبيًا ما مات ابنه، فطلقها.

وخمس منهن من قريش: عائشة، وحفصة، وأم حبيبة، وأم سلمة، وسودة بنت زمعة.

وميمونة بنت الحارث الهلالية، وجويرية بنت الحارث الخزاعية، وزينب بنت جحش الأسدية، وصفية بنت حيي بن أخطب الخيبرية.

قُبضَ ﷺ عن هؤلاء رضي اللَّه عنهن (٤٩٧).

روى داود بن أبي هند، عن عكرمة، عن ابن عباس أن النبي ﷺ تزوج قُتَيلة أخت الأشعث بن قيس، فمات قبل أن يخبرها، فبرأها اللَّه منه.

وقال إبراهيم بن الفضل: حدثنا حماد بن سلمة، عن داود بن أبي هند، عن الشعبي أن عكرمة بن أبي جهل تزوج قُتَيلة بنت قيس، فأراد أبو بكر أن يضرب عنقه، فقال له عمر: إن رسول اللَّه ﷺ لم يعرض لها ولم يدخل بها، وارتدت مع أخيها فبرئت من اللَّه ورسوله، فلم يزل به حتى كَفَّ عنه.

وأما الواقديّ فروى عن ابن أبي الزناد، عن هشام، عن أبيه، أن الوليد بن عبد الملك كتب إليه يسأله: هل تزوج النبي قتيلة أخت الأشعث؟ فقال: ما تزوجها قط، ولا تزوج كندية إلا أخت بني الجَون، فلما أُتيَ بها وقدمت المدينة نظر إليها فطلقها ولم يَبْنِ بها (٤٩٨).

ويقال: إنها فاطمة بنت الضحَّاك: فحدثني محمد بن عبد اللَّه، عن الزهري قال: هي

---

(٤٩٦) صحيح: أخرجه البخاري (٣١٠٧) من طريق محمد بن عبد اللَّه الأسدي، حدثنا عيسى بن طهمان، به.

جرداوين: أي لا شعر لهما.

(٤٩٧) ضعيف: لإرساله.

(٤٩٨) ضعيف جدًا: آفته الواقدي، فإنه متروك.

فاطمة بنت الضحاك، استعاذت منه فطلقها، فكانت تلقطُ البعر وتقول: أنا الشقية. تزوجها فى سنة ثمانٍ وتوفيت سنة ستين.

وقال ابن إسحاق: تزوج رسول اللَّه ﷺ أسماء بنت كعب الجَونية، فلم يدخل بها حتى طلقها.

وتزوج عمرة بنت يزيد، وكانت قبله عند الفضل بن العباس بن عبد المطلب.

كذا قال، وهذا شيء منكر. فإن الفضل يصغر عن ذلك.

وعن قتادة، قال: تزوج رسول اللَّه ﷺ من اليمن أسماء بنت النعمان الجَونية، فلما دخل بها دعاها، فقالت: تعالَ أنت، فطلقها(٤٩٩).

وقال الواقدى: حدثنى عبد اللَّه بن جعفر، عن عمرو بن صالح، عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى، قال: استعاذت الجَونية منه، وقيل لها: «هو أحظى لك عنده»، وإنما خُدعَتْ لما رُوى من جمالها وهيئتها، ولقد ذُكِرَ له من حملها على ما قالت له، فقال: «**إنهن صوَاحب يوسف**». وذلك سنة تسع.

وقال هشام بن الكلبى، عن أبيه، عن أبى صالح، عن ابن عباس، قال: لما استعاذت أسماء بنت النُّعْمَان من النبى ﷺ خرج مغضبًا، فقال له الأشعث بن قيس: لا يسوؤك اللَّه يا رسول اللَّه، ألا أزوجك من ليس دونها فى الجمال والحسب؟ فقال: «**من**»؟ قال: أختى قُتَيلة. قال: «**قد تزوجتُها**»، فانصرف الأشعث إلى حضرموت ثم حملها، فبلغه وفاة رسول اللَّه ﷺ، فَرَدَّها وارتدّتْ معه.

ويروى عن قتادة وغيره، أن رسول اللَّه ﷺ تزوج سناء بنت الصَّلْت السُّلَمية، فماتت قبل أن يصل إليها.

وعن ابن عمر من وجه لا يصحُّ، قال: كان فى نساء النبى ﷺ سناء بنت سفيان الكلابية. وبعث أبا أسيد الساعدى يخطب عليه امرأة من بنى عامر، يقال لها عمرة بنت يزيد، فتزَوجها، ثم بلغه أن بها بياضًا فطلقها.

قال الواقدى: وحدثنى أبو معشر أن النبى ﷺ تزوج مليكة بنت كعب، وكانت تذكر بجمال بارعٍ، فدخلت عليها عائشة فقالت: أما تستحين أن تنكحى قاتل أبيك؟ فاستعاذت

---

(٤٩٩) ضعيف: لإرساله.

منه، فطلقها فجاء قومها فقالوا: يا رسول الله إنها صغيرة، ولا رأى لها، وإنها خُدعَت فارتَجعْها. فأبى عليهم، فاستأذنوه أن يزوجوها، فأذن لهم. وأبوها قتله خالدَ يوم الفتح (٥٠٠).

وهذا حديث ساقط كالذى قبله.

وأوهى منهما ما روى الواقدى، عن عبد العزيز الجُنْدَعى، عن أبيه، عن عطاء الجندعى، قال: تزوج رسول الله ﷺ مليكة بنت كعب الليثى فى رمضان سنة ثمان، ودخل بها، فماتت عنده. قال الواقدى: وأصحابنا ينكرون ذلك.

وقال عُقَيل، عن الزهرى أن النبى ﷺ تزوج امرأة من بنى كلاب، ثم فارقها. قال أحمد ابن أبى خيثمة: هى العالية بنت ظبيان فيما بلغنى.

وقال هشام بن الكلبى: تزوج بالعالية بنت ظَبيان، فمكثت عنده دهرًا، ثم طلقها، حدثنى ذلك رجل من بنى كلاب.

وروى المفَضَّل الغلابى، عن على بن صالح، عن على بن مجاهد، قال: نكح رسول الله ﷺ خولة بنت هُذَيل الثعلبية، فحُملَت إليه من الشام، فماتت فى الطريق، فنكح خالتها شراف بنت فضالة، فماتت فى الطريق أيَضًا.

ويروى عن سهل بن زيد الأنصارى قال: تزوج رسول الله ﷺ امرأة من بنى غفار، فدخل بها، فرأى بها بياضًا من برص، فقال: الحقى بأهلك، وأكمل لها صداقها.

هذا ونحوه إنما أوردته للتعجب لا للتقرير.

ومن سَرَاريه: مارية أم إبراهيم.

وقال الواقدى: حدثنى ابن أبى ذئب، عن الزهرى، قال: كانت ريحانةُ أمةً لرسول الله ﷺ فأعتقها وتزوجها، فكانت تحتجب فى أهلها، وتقول: لا يرانى أحد بعد رسول الله ﷺ (٥٠١).

قال الواقدى: وهذا أثبت عندنا، وكان زوج ريحانة قبل النبى ﷺ الحكم. وهى من بنى النَّضير، فحدثنا عاصم بن عبد الله بن الحكم، عن عمر بن الحكم قال: أعتق رسول الله ﷺ

---

(٥٠٠) ضعيف جدًا: آفته الواقدى، وهو متروك.

(٥٠١) ضعيف جدًا: أخرجه ابن سعد (٨/ ١٢٩- ١٣٠)، وفيه الواقدى، وهو متروك.

ريحانة بنت زيد بن عمرو بن خنافة، وكانت ذات جمال، قالت: فتزوجنى وأصدقنى اثنتى عشرة أوقية ونشًا[٥٠٢] وأعرس بى وقسم لى. وكان معجبًا بها، تُوُفِّيت مرجعه من حجة الوداع، وكان تزويجه بها فى المحرم سنة ست.

وأخبرنى عبد اللَّه بن جعفر، عن ابن الهاد، عن ثعلبة بن أبى مالك، قال: كانت ريحانة من بنى النضير، فسباها رسول اللَّه ﷺ، فأعتقها وتزوجها وماتت عنده.

وقال ابن وهب: أخبرنا يونس، عن ابن شهاب، أن رسول اللَّه ﷺ اسْتَسْرَ ريحانة ثم أعتقها، فلحقت بأهلها. قلت: هذا أشبه وأصح.

قال أبو عبيدة: كان للنبى ﷺ أربع ولائد: مارية، وريحانة من بنى قريظة، وجميلة فكادها نساؤه، وكانت له جارية نفيسة وهبتها له زينب بنت جحش.

وقال زكريا بن أبى زائدة، عن الشعبى ﴿**تُرْجِى مَن تَشَاءُ مِنْهُنَّ**﴾ [الأحزاب: ٥١]، قال: كان نساء وهبن أنفسهن للنبى ﷺ، فدخل ببعضهن وأرجى بعضهن، فلم ينكحن بعده، منهن أم شَريك، يعنى الدوسية.

وقال هشام بن عروة، عن أبيه، قال: كنا نتحدث أن أمَّ شَريك كانت وهبت نفسها للنبى ﷺ، وكانت امرأة صالحة.

وقال هشام ابن الكلبى، عن أبيه، عن أبى صالح، عن ابن عباس: أقبلت ليلى بنت الخَطيم إلى النبى ﷺ تعرض نفسها عليه، قال: قد فعلتُ. فرجعت إلى قومها، فقالت: قد تزوجنى رسول الله ﷺ. قالوا: أنت امرأةٌ غيرَى تغارين من نسائه فيدعو عليك. فرجعت، فقالت: أقلنى. قال: «**قد أقلتُك**»[٥٠٣].

وقد خطب ﷺ أم هانئ بنت أبى طالب، وضُباعة بنت عامر، وصفية بنت بشامة ولم يُقْضَ له أن يتزوج بهن.

آخر الترجمة النبوية.

* * *

(٥٠٢) النَّشُ: نصفُ الأوقيَّة، وهو عشرون درهمًا. والأوقية: أربعون. فيكون الجميع خمسمائة درهم.

(٥٠٣) ضعيف جدًا: أخرجه ابن سعد (٨/ ١٥٠)، وفيه هشام بن محمد بن السائب، وأبوه وهما متروكان.

سير أعلام النبلاء

تصنيف

الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي

(رحمه الله ٦٧٣-٧٤٨هـ)

خرج أحاديثه وعلق عليه وقدم له واعتنى به

محمد أيمن الشبراوي

عفا الله عنه

سير الخلفاء الراشدين

دار الحديث

القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

• أبو بكر الصِّدِّيق خليفة رسول اللَّه ﷺ •

اسمه عبد اللَّه- ويقال عتيق- بن أبى قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد ابن تيم بن مُرَّة بن كعب بن لؤى القرشى التيمى رضى اللَّه عنه.

روى عنه خلق من الصحابة وقدماء التابعين، من آخرهم: أنس بن مالك، وطارق بن شهاب، وقيس بن أبى حازم، ومُرَّة الطيب.

قال ابن أبى مُلَيكة وغيره: إنما كان عتيقٌ لقبًا له.

وعن عائشة، قالت: اسمه الذى سمَّاه أهله به «عبد اللَّه» ولكن غلب عليه «عتيق»(1).

وقال ابن معين: لقبه عتيق لأن وجهه كان جميلاً، وكذا قال الليث بن سعد.

---

(1) أخرج الترمذى (٣٦٧٩)، والطبرانى فى «الكبير» (٩) من طريق إسحاق بن يحيى بن طلحة، عن عمه إسحاق بن طلحة، عن عائشة أن أبا بكر دخل على رسول اللَّه ﷺ فقال: أنت عتيق اللَّه من النار، فيومئذ سُمِّى عتيقًا».

وأشار الترمذى إلى ضعفه بقوله: هذا حديث غريب.

وله طريق أخرى: رواهُ صالح بن موسى الطلحى، عن معاوية بن إسحاق، عن عائشة بنت طلحة عن عائشة أم المؤمنين أن أبا بكر- رضى اللَّه عنه- مرَّ بالنبى ﷺ فقال: من أراد أن ينظر إلى عتيق من النار، فلينظر إلى هذا».

أخرجه الطبرانى فى «الكبير» (١٠)، والحاكم (٣/ ٦١)، وابن عبد البر فى «الاستيعاب» (٣/ ٩٦٤).

وقال الحاكم: صحيح الإسناد، وردَّه الذهبى بقوله: «قلت: صالح ضعفوه، والسند مظلم» وقال الحافظ فى صالح هذا: متروك.

وله شاهد من حديث عبد اللَّه بن الزبير قال: كان اسم أبى بكر: عبد اللَّه بن عثمان، فقال له النبى ﷺ: «أنت عتيق اللَّه من النار» فسُمِّى عتيقًا.

أخرجه ابن حبان (٢١٧١)، وابن الأعرابى فى «معجمه» (٤١/ ٢)، والدولابى فى «الكنى» (١/ ٧)، والطبرانى فى «الكبير» (٧)، والبزار (٢٤٨٣) كشف الأستار من طريق حامد بن يحيى، حدثنا سفيان بن عيينة، عن زياد بن سعد، عن عامر بن عبد اللَّه بن الزبير، عن أبيه، به.

قلت: إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين، خلا حامد بن يحيى، وهو ثقة.

وقال غيره: كان أعلم قريش بأنسابها.

وقيل: كان أبيض نحيفًا خفيف العارضين، معروق الوجه، غائر العينين، ناتئ الجبهة، يخضب شيبه بالحناء والكَتَم.

وكان أول من آمن من الرجال.

وقال ابن الأعرابى: العرب تقول للشيء قد بلغ النهاية فى الجودة: عتيق.

وعن عائشة، قالت: ما أسلم أبوا أحد من المهاجرين إلا أبو بكر.

وعن الزهرى، قال: كان أبو بكر أبيض أصفر لطيفًا جعدًا مُسْتَرِق الوركين، لا يثبت إزاره على وركيه.

وجاء أنه اتجر إلى بصرى غير مرة، وأنه أنفق أمواله على النبى ﷺ وفى سبيل اللَّه، قال رسول اللَّه ﷺ: «**ما نفعنى مال ما نفعنى مال أبى بكر**»(٢).

وقال عروة بن الزبير: أسلم أبو بكر يوم أسلم وله أربعون ألف دينار.

وقال عمرو بن العاص: يا رسول اللَّه أى الرجال أحب إليك؟ قال: «**أبو بكر**»(٣).

وقال أبو سفيان، عن جابر قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**لا يبغض أبا بكرٍ وعمَر مؤمنٌ ولا يحبُّهما منافق**»(٤).

وقال الشعبى، عن الحارث، عن على، أن النبى ﷺ نظر إلى أبى بكر وعمر، فقال:

---

(٢) صحيح على شرط البخارى: أخرجه أحمد (٢/ ٢٥٣ و٣٦٦)، وفى «فضائل الصحابة» (٢٥ و٣٢) وابن أبى شيبة (١٢/ ٦-٧)، والنسائى فى «فضائل الصحابة» (٩)، وابن ماجه (٩٤)، وابن أبى عاصم فى «السنة» (١٢٢٩) من طريق الأعمش، عن أبى صالح، عن أبى هريرة، به مرفوعًا.

(٣) صحيح على شرط الشيخين: أخرجه البخارى (٣٦٦٢) و(٤٣٥٨)، ومسلم (٢٣٨٤) من طريق خالد الحذاء، حدثنا عن أبى عثمان، قال حدثنى عمرو بن العاص- رضى اللَّه عنه- أن النبى ﷺ بعثه على جيش ذات السلاسل، فأتيتُه فقلتُ: أىُّ الناس أحبُّ إليك؟ . . . . . » الحديث.

(٤) ضعيف جدًا: أخرجه ابن عدى فى «الكامل» (٤/ ٢٨٨)، والخطيب فى «تاريخه» (١٠/ ٢٣٦) من طريق عبد الرحمن بن مالك بن مغول، عن الأعمش، عن أبى سفيان، عن جابر، به.

قلت: إسناده ضعيف جدًا، آفته عبد الرحمن بن مالك بن مغول، قال أحمد والدارقطنى: متروك. وقال أبو داود: كذاب.

«**هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين، لا تخبرهما يا علىُّ**»(٥). وروى نحوه من وجوه مقاربة عن زر بن حبيش، وعن عاصم بن ضمرة، وهرم، عن على. وقال طلحة بن عمرو، عن عطاء، عن ابن عباس مثله.

وقال محمد بن كثير، عن الأوزاعى، عن قتادة، عن أنس مثله. أخرجه الترمذى(٦)، قال: حديث حسن غريب. ثم رواه من حديث الموقرى، عن الزهرى(٧)، ولم يصح.

قال ابن مسعود: قال رسول اللَّه ﷺ: «**لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا**»(٨).

(٥ - ٧) صحيح بشواهده: أخرجه الترمذى (٣٦٦٦)، وابن ماجه (٩٥)، والقطيعى فى «فضائل الصحابة» (٦٣٢) و(٦٣٣) و(٦٦٦) من طريق عن الشعبى، به.

قلت: إسناده ضعيف، آفته الحارث، وهو ابن عبد اللَّه الأعور، فإنه ضعيف. وأخرجه الترمذى (٣٦٦٥) من طريق الوليد بن محمد الموقرى، عن الزهرى، عن على بن الحسين، عن على بن أبى طالب، به.

قلت: إسناده ضعيف، فيه علتان: الأولى: الوليد بن محمد الموقرى، يضعف فى الحديث. والعلة الثانية: الانقطاع بين على بن الحسين، وعلى بن أبى طالب، فإنه لم يسمع منه.

وله شاهد من حديث أنس بن مالك مرفوعًا: أخرجه الترمذى (٣٦٦٤)، وابن أبى عاصم فى «السنة» (١٤٢٠)، والقطيعى فى زياداته على «فضائل الصحابة» (١٩٢) من طرق عن محمد بن كثير عن الأوزاعى، عن قتادة، عن أنس، به. وقال الترمذى: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.

قلت: بل إسناده ضعيف، محمد بن كثير المصيصى، أبو يوسف الصنعانى، وهو الشامى، الثقفى، اختلف فيه، فضعفه أحمد. وقال النسائى وغيره: ليس بالقوى.

وقال عبد اللَّه بن أحمد عن أبيه: ضعيف جدًا. وقال أحمد فى رواية ابنه عنه يروى أشياء منكرة وقال: حدث بمناكير ليس لها أصل.

وقال يحيى بن معين: ثقة. وذكر الذهبى الحديث فى ترجمته فى «الميزان». وله شاهد من حديث أبى سعيد الخدرى: عند البزار (٢٤٩٢). وفى إسناده ثلاثة ضعفاء: على بن عابس، وكثير بن إسماعيل، بيَّاع النوى، وعطية العوفى. وقد خرجت الحديث فى كتاب [منهاج السنة النبوية] الجزء السابع بتعليقنا رقم (١٧٦) فراجعه ثمَّت إذا رُمْت زيادة علم.

(٨) صحيح: أخرجه أحمد (١/ ٣٧٧ و٣٨٩ و٤٠٩ و٤٣٣)، وفى «فضائل الصحابة» (١٥٥) و(١٥٧) والحميدى (١١٣)، وابن أبى شيبة (١٢/ ٥)، ومسلم (٢٣٨٣) (٧)، والنسائى فى «فضائل الصحابة» (٤)، وابن ماجه (٩٣)، وأبو يعلى (٥١٨٠)، وابن أبى عاصم فى «السنة» (١٢٢٦)، والبغوى (٣٨٦٧) من طرق عن الأعمش، عن عبد اللَّه بن مُرة، عن أبى الأحوص، عن عبد اللَّه بن مسعود، به.

روى مثله ابن عباس، فزاد: «ولكن أخى وصاحبى فى اللَّه، سدوا كل خَوْخَة فى المسجد غير خَوْخَة أبى بكر»(٩).

هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، عن عمر أنه قال: أبو بكر سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول اللَّه ﷺ(١٠). صححه الترمذى.

وصحح من حديث الجُرَيرى، عن عبد اللَّه بن شقيق، قال: قلت لعائشة: أى أصحاب النبى ﷺ كان أحب إلى رسول اللَّه ﷺ؟ قالت: أبو بكر، قلت: ثم من؟ قالت: عمر، قلت: ثم من؟ قالت: أبو عبيدة، قلت: ثم من؟ فسكتت(١١).

مالك فى «الموطأ» عن أبى النضر، عن عبيد بن حنين، عن أبى سعيد الخدرى أن رسول اللَّه ﷺ جلس على المنبر، فقال: «**إ عبداً خيره اللَّه بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا ما شاء وبين ما عنده فاختار ما عنده**»، فقال أبو بكر: فديناك يا رسول اللَّه بآبائنا وأمهاتنا، قال: فعجبنا، فقال الناس: انظروا إلى هذا الشيخ يخبر رسول اللَّه ﷺ عن عبد خيره اللَّه، وهو يقول: فديناك بآبائنا وأمهاتنا، قال: فكان رسول اللَّه ﷺ هو المخير وكان أبو بكر أعلمنا به، فقال النبى ﷺ: «**إن من أمنَ الناس علىَّ فى صحبته وماله أبو بكر، ولو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكن أخوة الإسلام، لا تُبْقَيَنَّ فى المسجد خوخة إلا خوخة أبى بكر**». متفق على صحته(١٢).

وقال أبو عوانة، عن عبد الملك بن عُمَير، عن ابن أبى المُعَلَّى، عن أبيه، عن النبى ﷺ، فذكر نحوه(١٣)، والأول أصح.

---

(٩) صحيح: أخرجه أحمد (١/ ٢٧٠)، وفى «فضائل الصحابة» (٦٧)، وأبو بكر القطيعى فى زياداته على «فضائل الصحابة» (١٣٤)، والنسائى فى «فضائل الصحابة» (١)، والطبرانى (١١٩٣٨) من طريق جرير ابن حازم، عن يعلى بن حكيم، عن عكرمة، عن ابن عباس، به.
وأخرجه مختصراً البخارى (٣٦٥٦) و(٣٦٥٧) من طريق أيوب، عن عكرمة، عن ابن عباس، به.

(١٠) صحيح: أخرجه البخارى (٣٦٦٨)، والترمذى (٣٦٥٦) من طريق سليمان بن بلال، عن هشام بن عروة، به.

(١١) صحيح: أخرجه الترمذى (٣٦٥٧)، ومسلم (١٠٢) من طريق الجُريرى، به.

(١٢) صحيح: أخرجه البخارى (٣٩٠٤)، ومسلم (٢٣٨٢)، والترمذى (٣٦٦٠)، والنسائى فى «فضائل الصحابة» (٢)، والبغوى (٣٨٢١) من طريق مالك، به.
الخوخة: بابٌ صغير كالنافذة الكبيرة، وتكون بين بيتين يُنْصَبُ عليها باب.

(١٣) صحيح لغيره: أخرجه الترمذى (٣٦٥٩) من طريق أبى عوانة، به.
قلت: إسناده ضعيف لجهالة ابن أبى المُعَلى، لكن يشهد له الحديث الذى قبله.

وعن أبى هريرة، قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**ما لأحد عندنا يد إلا وقد كافأناه ما خلا أبا بكر، فإن له عندنا يداً يكافئه اللَّه بها يوم القيامة، وما نفعنى مال قط ما نفعنى مال أبى بكر، ولو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ألا وإن صاحبكم خليل اللَّه**». قال الترمذى(١٤): حديث حسن غريب.

وكذا قال فى حديث كثير النواء، عن جُمَيع بن عُمَير، عن ابن عمر أن النبى ﷺ قال لأبى بكر: «**أنت صاحبى على الحوض وصاحبى فى الغار**»(١٥).

وروى عن القاسم، عن عائشة، قالت: قال رسول اللَّه ﷺ: «**لا ينبغى لقوم فيهم أبو بكر أن يؤمهم غيره**». تفرد به عيسى بن ميمون، عن القاسم، وهو متروك الحديث.

وقال محمد بن جُبَير بن مطعم: أخبرنى أبى أن امرأة أتت رسول اللَّه ﷺ فكلمته فى شىء، فأمرها بأمر، فقالت: أرأيت يا رسول اللَّه إن لم أجدك؟ قال: «**إن لم تجدينى فأتى أبا بكر**». متفق على صحته(١٦).

وقال أبو بكر الهُذَلى، عن الحسن، عن على، قال: لقد أمر رسول اللَّه ﷺ أبا

---

(١٤) أخرجه الترمذى (٣٦٦١) حدثنا على بن الحسن الكوفى، حدثنا محبوب بن مُحْرز القواريرى عن داود ابن يزيد الأزدى، عن أبيه، عن أبى هريرة، به.
وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.
قلت: إسناده ضعيف فيه ثلاث علل: الأولى: محبوب بن مُحرز التميمى، القواريرى العطار، أبو مُحرز الكوفى لين الحديث كما قال الحافظ فى «التقريب». والعلة الثانية: داود بن يزيد الأودى، أبو يزيد الكوفى، الأعرج، ضعيف. والعلة الثالثة: يزيد بن عبد الرحمن بن الأسود الأودى، والد «داود» مجهول لذا قال الحافظ فى «التقريب»: مقبول- أى عند المتابعة. لكن يشهد له الحديث قبل السابق.

(١٥) موضوع: أخرجه الترمذى (٣٦٧٠) من طريق مالك بن إسماعيل، عن منصور بن أبى الأسود، حدثنى كثير أبو إسماعيل، عن جُميع بن عُمير التميمى، عن ابن عمر، به.
وقال الترمذى: حديث حسن صحيح غريب.
قلت: إسناده موضوع، فيه علتان: الأولى: كثير بن إسماعيل النوّاء، أبو إسماعيل، ضعفه أبو حاتم، والنسائى: والعلة الثانية: - جُميع بن عُمير التيمى الكوفى قال ابن حبان: رافضى يضع الحديث. وقال ابن نُمير: كان من أكذب الناس وقال ابن عدى: عامَّةُ مايرويه لا يُتابع عليه.

(١٦) صحيح: أخرجه أحمد (٤/ ٨٢)، والشافعى فى «مسنده» (٢/ ٤٠٤) بترتيب الساعاتى، والبخارى (٣٦٥٩) و(٧٢٢٠) و(٧٣٦٠)، ومسلم (٢٣٨٦)، والترمذى (٣٦٧٦) والبيهقى (٨/ ١٥٣)، والبغوى (٣٨٦٨) من طرق عن إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه، به.

بكر أن يصلى بالناس ، وإنى لشاهد وما بى مرض ، فرضينا لدنيانا من رضى به النبى ﷺ لديننا(١٧) .

وقال صالح بن كيسان، عن الزهرى، عن عروة، عن عائشة، قالت: قال لى رسول اللّه ﷺ فى مرضه: «**ادعى لى أباك وأخاك حتى أكتب كتابًا، فإنى أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل. ويأبى اللّه والمؤمنون إلا أبا بكر**». هذا حديث صحيح(١٨) .

وقال نافع بن عمر: حدثنا ابن أبى مليكة، عن عائشة أن رسول اللّه ﷺ قال فى مرضه: «**ادعوا لى أبا بكر وابنه فليكتب لكيلا يطمع فى أمر أبى بكر طامع ولا يتمنى متمنٍ**»، ثم قال: «**يأبى اللّه ذلك والمسلمون**». تابعه غير واحد، منهم عبد العزيز بن رفيع، عن ابن أبى مليكة. ولفظه: «**معاذ اللّه أن يختلف المؤمنون فى أبى بكر**»(١٩) .

وقال زائدة، عن عاصم، عن زر، عن عبد اللّه، قال: لما قُبِضَ رسول اللّه ﷺ قالت الأنصار: منا أمير ومنكم أمير، فأتاهم عمر فقال: ألستم تعلمون أن رسول اللّه ﷺ قد أمر أبا بكر فأم الناس، فأيكم تطيب نفسه أن يتقدَّم أبا بكر؟ فقالوا: نعوذ باللّه أن نتقدم أبا بكر رضى اللّه عنه(٢٠) .

وأخرج البخارى من حديث أبى إدريس الخولانى، قال: سمعت أبا الدرداء يقول: كان بين أبى بكر وعمر محاورة فأغضب أبو بكر عمَر، فانصرف عنه عمر مغضبًا فاتبعه أبو بكر يسأله أن يستغفر له، فلم يفعل حتى أغلق بابه فى وجهه، فأقبل أبو بكر إلى رسول اللّه ﷺ، فقال أبو الدرداء: ونحن عنده، فقال رسول اللّه ﷺ: «**أما صاحبكم هذا فقد غامر**». قال: ونَدمَ عمر على ما كان منه، فأقبل حتى سلم وجلس إلى النبى ﷺ وقصَّ على رسول اللّه ﷺ الخبَر، قال أبو الدرداء: وغَضِبَ رسول اللّه ﷺ وجعل أبو بكر يقول: واللّه يا رسول اللّه لأنا

---

(١٧) **ضعيف جدًا**: فيه علتان: الأولى: أبو بكر الهذلى، متروك. والعلة الثانية: الحسن مدلس، وقد عنعنه.

(١٨) **صحيح**: أخرجه أحمد (٦/ ١٤٤)، ومسلم (٢٣٨٧) من طريق يزيد بن هارون، أخبرنا إبراهيم بن سعد، حدثنا صالح بن كيسان، عن الزهرى، عن عروة، عن عائشة، به.

(١٩) **صحيح**: راجع تخريجنا السابق.

(٢٠) حسن: أخرجه أحمد (١/ ٣٩٦ و٤٠٥)، والنسائى (٢/ ٧٤- ٧٥) من طريق زائدة، به.

قلت: إسناده حسن، عاصم، هو ابن بهدلة، صدوق. وبقية رجاله ثقات. زر هو ابن حُبيش. وزائدة هو ابن قدامة الثقفى، أبو الصلت الكوفى.

كنت أظلم. فقال رسول اللَّه ﷺ: «**هل أنتم تاركو لى صاحبى؟ إنى قلت يا أيها الناس إنى رسول الله إليكم جميعًا، فقلتم: كذبت، وقال أبو بكر: صدقت**»(٢١).

وأخرج أبو داود من حديث عبد السلام بن حرب، عن أبى خالد الدالانى، قال: حدثنى أبو خالد مولى جعدة، عن أبى هريرة، قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**أتانى جبريل فأخذ بيدى فأرانى الباب الذى تدخل منه أمتى الجنة**»، فقال أبو بكر: وددت أنى كنت معك حتى أنظر إليه، قال: «**أما إنك أول من يدخل الجنة من أمتى**»(٢٢). أبو خالد مولى جَعْدَة لا يعرف إلا بهذا الحديث.

وقال إسماعيل بن سُمَيع، عن مسلم البَطين، عن أبى البَخْتَرى، قال: قال عمر لأبى عُبَيدة: ابسط يدك حتى أبايعك، فإنى سمعتَ رسول اللَّه ﷺ يقول: «**أنت أمين هذه الأمة**»، فقال: ما كنت لأتقدم بين يدى رجل أمَّره رسول اللَّه ﷺ أن يؤمنا، فأمنا حتى مات رسول اللَّه ﷺ(٢٣).

وقال أبو بكر بن عَيَّاش: أبو بكر خليفة رسول اللَّه ﷺ فى القرآن لأن فى القرآن فى المهاجرين: ﴿**أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ** (١٥)﴾ [الحجرات: ١٥]. فمن سماه اللَّه صادقًا لم يكذب، هم سموه وقالوا: يا خليفة رسول اللَّه.

وقال إبراهيم بن طَهمان، عن خالد الحَذَّاء، عن حميد بن هلال، قال: لما بويع أبو بكر أصبح وعلى ساعده أبراد، فقال عمر: ما هذا؟ قال: يعنى لى عيال، فقال: انطلق يفرض لك أبو عبيدة. فانطلقنا إلى أبى عبيدة، فقال: أفرض لك قوت رجل من المهاجرين وكسوته، ولك ظهرُك إلى البيت.

وقالت عائشة: لما استخلف أبو بكر ألقى كل دينار ودرهم عنده فى بيت المال، وقال: قد كنت اتجر فيه وألتمس به، فلما وليتهم شغلونى.

وقال عطاء بن السائب: لما استُخْلِف أبو بكر أصبح وعلى رقبته أثواب يَتَّجِرُ فيها، فلقيه

(٢١) صحيح: أخرجه البخارى (٣٦٦١) من طريق صدقة بن خالد، حدثنا زيد بن واقد، عن بُسر بن عبيد اللَّه، عن عائذ اللَّه أبى إدريس، عن أبى الدرداء، به.

(٢٢) ضعيف: أخرجه أبو داود (٤٦٥٢) وإسناده ضعيف، آفته جهالة أبى خالد مولى جعدة.

(٢٣) ضعيف: أخرجه أحمد (١/ ٣٥)، والحاكم (٣/ ٢٦٧) من طريق محمد بن فضيل، حدثنا إسماعيل بن سُمَيع، به.

قلت: إسناده ضعيف لانقطاعه، أبو البَخْتَرى- اسمه سعيد بن فيروز- لم يدرك عمر رضى اللَّه عنه.

عمر وأبو عبيدة فكلماه فقال: فمن أين أطعم عيالي؟ قالا: انطلق حتى نفرض لك. قال: ففرضوا له كل يوم شطر شاة، وماكسوه[٢٤] في الرأس والبطن. وقال عمر: إليَّ القضاء، وقال أبو عبيدة: إلي الفيء. فقال عمر: لقد كان يأتي عليَّ الشهر ما يختصم إليَّ فيه اثنان.

وعن ميمون بن مهران، قال: جعلوا له ألفين وخمس مائة.

وقال محمد بن سيرين: كان أبو بكر أعبر هذه الأمة لرؤيا بعد النبي ﷺ.

وقال الزبير بن بكار، عن بعض أشياخه، قال: خطباء الصحابة: أبو بكر، وعلي.

وقال عنبسة بن عبد الواحد: حدثني يونس، عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة أنها كانت تدعو على من زعم أن أبا بكر قال هذه الأبيات، وقالت: والله ما قال أبو بكر شعرًا في جاهلية ولا في إسلام، ولقد ترك هو وعثمان شرب الخمر في الجاهلية.

وقال كثير النَّواء، عن أبي جعفر الباقر: إن هذه الآية نزلت في أبي بكر وعمر وعلي: ﴿ونزعنا ما في صدورهم من غلٍ إخوانا﴾ الآية [الحجر: ٤٧].

وقال حُصَين، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى أن عمر صعد المنبر، ثم قال: ألا إن أفضل هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، فمن قال غير ذلك بعد مقامي هذا فهو مفترٍ، عليه ما على المفتري.

وقال أبو معاوية وجماعة: حدثنا سُهَيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن ابن عمر، قال: كنا نقول على عهد رسول الله ﷺ: إذا ذهب أبو بكر، وعمر، وعثمان استوى الناس، فيبلغ ذلك رسول الله ﷺ فلا ينكره.

وقال علي- رضي الله عنه: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، وعمر. هذا والله العظيم قاله عليٌّ وهو متواتر عنه، لأنه قاله على منبر الكوفة، فلعن الله الرافضة ما أجهلهم؟

وقال السدي، عن عبد خير، عن عليٍّ، قال: أعظم الناس أجرًا في المصاحف أبو بكر، كان أول من جمع القرآن بين اللوحَيْن. إسناده حسن.

وقال عُقَيل، عن الزهري أن أبا بكر والحارث بن كَلَدَة كانا يأكلان خزيرة[٢٥] أهديت

(٢٤) المُماكسة في البيع: انتقاصُ الثمن واستحطاطه. والمُنابذة بين المتبايعين. وقد ماكَسَهُ يُماكِسُهُ مكاسًا ومُماكسةً.

(٢٥) الخزيرة: لحم يُقطَّعُ صغارًا ويُصَبُّ عليه ماءٌ كثير، فإذا نضج ذُرَّ عليه الدقيق، فإن لم يكن فيها لحم فهي عصيدة. وقيل هي حَسًا من دقيق ودسم. وقيل: إذا كان من دقيق فهي حريرة. وإذا كان من نُخالة فهي خَزيرة.

لأبى بكر، فقال الحارث: ارفع يدك يا خليفة رسول اللَّه، واللَّه إن فيها لسم سنة، وأنا وأنت نموت فى يوم واحد، قال: فلم يزالا عليلين حتى ماتا فى يوم واحد عند انقضاء السنة.

وعن عائشة، قالت: أول ما بُدئ مرض أبى بكر أنه اغتسل، وكان يومًا باردًا فحم خمسة عشر يومًا لا يخرج إلى صلاة، وكان يأمر عمر بالصلاة، وكانوا يعودونه، وكان عثمان ألزمهم له فى مرضه. وتوفِّى مساء ليلة الثلاثاء لثمانٍ بقين من جمادى الآخرة. وكانت خلافته سنتين ومائة يوم.

وقال أبو معشر: سنتين وأربعة أشهر إلا أربع ليال، عن ثلاث وستين سنة.

وقال الواقدى: أخبرنى ابن أبى سَبْرَة، عن عبد المجيد بن سُهَيل، عن أبى سلمة. قال: وأخبرنا بردان بن أبى النضر، عن محمد بن إبراهيم التيمى. وأخبرنا عمرو بن عبد اللَّه، عن أبى النضر، عن عبد اللَّه النخعى، دخل حديث بعضهم فى بعض: أن أبا بكر لما ثَقُلَ دعا عبد الرحمن بن عوف، فقال: أخبرنى عن عمر، فقال: ما تسألنى عن أمر إلا وأنت أعلم به منى، قال: وإن، فقال: هو واللَّه أفضل من رأيك فيه. ثم دعا عثمان فسأله عن عمر، فقال: علمى فيه أن سريرته خير من علانيته وأنه ليس فينا مثله. فقال: يرحمك اللَّه، واللَّه لو تركته ما عدوتك، وشاور معهما سعيد بن زيد، وأسيد بن الحضير وغيرهما، فقال قائل: ما تقول لربك إذا سألك عن استخلافك عمر وقد ترى غلظته؟ فقال: أجلسونى، أباللَّه تُخَوِّفونى! أقول: استخلفت عليهم خير أهلك.

ثم دعا عثمان، فقال: اكتب: بسم اللَّه الرحمن الرحيم، هذا ما عهد أبو بكر بن أبى قحافة فى آخر عهده بالدنيا خارجًا منها، وعند أول عهده بالآخرة داخلاً فيها، حيث يؤمن الكافر، ويوقن الفاجر، ويصدق الكاذب، إنى استخلفت عليكم بعدى عمر بن الخطاب فاسمعوا له وأطيعوا، وإنى لم آل اللَّه ورسوله ودينه ونفسى وإياكم خيرًا، فإن عدل فذلك ظنى به وعلمى فيه، وإن بدل فلكل امرئ ما اكتسب، والخير أردت ولا أعلم الغيب ﴿ **وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ** (٢٢٧) ﴾ [الشعراء: ٢٢٧].

وقال بعضهم فى الحديث: لما أن كتب عثمان الكتاب أغمى على أبى بكر، فكتب عثمان من عنده اسم عمر، فلما أفاق أبو بكر قال: اقرأ ما كتبتَ، فقرأ، فلما ذكر (عمر) كبر أبو بكر وقال: أراك خفت إن افْتَلَتَتْ نفسى الاختلاف، فجزاك اللَّه عن الإسلام خيرًا، واللَّه إن كنت لها أهلاً.

وقال علوان بن داود البَجَلى، عن حميد بن عبد الرحمن، عن صالح بن كيسان، عن

حميد بن عبد الرحمن بن عوف، عن أبيه. وقد رواه الليث بن سعد، عن علوان، عن صالح نفسه، قال: دخلتُ على أبي بكر أعوده في مرضه فسلمت عليه وسألته: كيف أصبحت؟ فقال: بحمد اللّه بارئًا، أما إني على ما ترى وَجِعٌ، وجعلتم لي شغلاً مع وجعي؛ جعلت لكم عهدًا بعدي، واخترت لكم خيركم في نفسي فكلكم ورِمَ لذلك أنفه رجاء أن يكون الأمر له.

ثم قال: أما إني لا آسى على شيء إلا على ثلاث فعلتهن، وثلاث لم أفعلهن، وثلاث وددت أني سألت رسول اللّه ﷺ عنهن: وددت أني لم أكن كشفتُ بيت فاطمة وتركته وإن أغلق على الحرب، وددت أني يوم سقيفة بني ساعدة كنت قذفت الأمر في عنق عمر أو أبي عبيدة، ووددت أني كنت وجَّهت خالد بن الوليد إلى أهل الردة وأقمت بذي القَصَّة، فإن ظفر المسلمون وإلا كنت لهم مددًا وردءًا، ووددت أني يوم أتيتُ بالأشعث أسيرًا ضربت عنقه، فإنه يخيل إليَّ أنه لا يكون شر إلا طار إليه، ووددت أنِّي يوم أتيت بالفجاءة السلمي لم أكن حرقته وقتلته أو أطلقته، ووددت أني حيث وجهت خالد بن الوليد إلى الشام وجهت عمر بن الخطاب إلى العراق، فأكون قد بسطت يميني وشمالي في سبيل اللّه. ووددت أني سألت رسول اللّه ﷺ في من هذا الأمر ولا ينازعه أهله، وأني سألته هل للأنصار في هذا الأمر شيء؟ وأني كنت سألته عن العمة وبنت الأخ، فإن في نفسي منها حاجة. رواه هكذا وأطول من هذا ابن وهب، عن الليث بن سعد، عن صالح بن كيسان، أخرجه كذلك ابن عائذ.

وقال محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص، عن أبيه، عن جده، أن عائشة قالت: حضرت أبي وهو يموت فأخذته غشية فتمثَّلْتُ:

من لا يزال دمعهُ مُقَنَّعًا[٢٦] فإنّه لا بُدَّ مَرَّةً مَدْفُوقُ

فرفع رأسه وقال: يا بنية ليس كذاك، ولكن كما قال اللّه تعالى: ﴿**وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ** (١٩)﴾ [ق: ١٩].

وقال موسى الجُهَنيُّ، عن أبي بكر بن حفص بن عمر أن عائشة تمثلت لما احتضر أبو بكر:

لعَمْرُكَ ما يُغْني الثَّرَاءُ عن الفَتَى إذا حَشْرَجَتْ يومًا وضاق بها الصَّدْرُ

فقال: ليس كذاك ولكن: ﴿**وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ**﴾، إني قد نَحَلْتُك حائطًا وإن في نفسي منه شيئًا فرديه على الميراث، قالت: نعم، قال: أما إنا منذ ولينا أمر المسلمين لم

(٢٦) مُقَنَّعًا: أي محبوسًا في جوفه. ويجوز أن يُراد: من كان دَمْعُهُ مُغَطًى في شُؤونه كامنًا فيها فلابد أن يُبرِزَهُ البُكاء.

أنأكل لهم ديناراً ولا درهماً ولكنا أكلنا من جريش طعامهم في بطوننا، ولبسنا من خشن ثيابهم على ظهورنا، وليس عندنا من فيء المسلمين شيء إلا هذا العبد الحبشي وهذا البعير الناضح وجَرْدَ هذه القطيفة، فإذا مت فابعثي بهن إلى عمر، ففعلت.

وقال القاسم، عن عائشة، أن أبا بكر حين حضره الموت قال: إني لا أعلم عند آل أبي بكر غير هذه اللقحة وغير هذا الغلام الصَّيْقَل، كان يعمل سيوف المسلمين ويخدمنا، فإذا مت فادفعيه إلى عمر، فلما دفعته إلى عمر قال: رحم اللَّه أبا بكر لقد أتعب من بعده.

وقال الزهري: أوصى أبو بكر أن تغسله امرأته أسماء بنت عميس، فإن لم تستطع استعانت بابنه عبد الرحمن.

وقال عبد الواحد بن أيمن وغيرهم، عن أبي جعفر الباقر، قال: دخل عليٌّ على أبي بكر بعدما سُجِّي، فقال: ما أحدٌ ألقى اللَّه بصحيفته أحبّ إليَّ من هذا المسجَّى.

وعن القاسم، قال: أوصى أبو بكر أن يدفن إلى جنب رسول اللَّه ﷺ فَحُفِرَ له، وجعل رأسه عند كتفي رسول اللَّه ﷺ.

وعن عامر بن عبد اللَّه بن الزبير، قال: رأس أبي بكر عند كتفي رسول اللَّه ﷺ، ورأس عمر عند حقوي أبي بكر.

وقالت عائشة: مات ليلة الثلاثاء، ودُفِنَ قبل أن يصبح.

وعن مجاهد، قال: كُلِّم أبو قحافة في ميراثه من ابنه، فقال: قد رددت ذلك على ولده، ثم لم يعش بعده إلا ستة أشهر وأياماً.

وجاء أنه ورثه أبوه وزوجتاه أسماء بنت عميس، وحبيبة بنت خارجة والدة أم كلثوم، وعبد الرحمن، ومحمد، وعائشة، وأسماء، وأم كلثوم.

ويقال: إن اليهود سَمَّته في أرُزَّة فمات بعد سنة، وله ثلاث وستون سنة رضي اللَّه عنه وأرضاه.

■ ذكر عُمَّال أبي بكر:

قال موسى بن أنس بن مالك: إن أبا بكر استعمل أباه أنساً على البحرين.

وقال خليفة: وَجَّه أبو بكر زياد بن لبيد على اليمن أو المهاجر بن أبي أمية، واستعمل الآخر على كدام، وأقر على الطائف عثمان بن أبي العاص. ولما حج استخلف على المدينة

قتادة بن النعمان. وكان كاتبه عثمان بن عفان، وحاجبه سُدَيد مولاه. ويقال: كتب له زيد بن ثابت، وكان وزيره عمر بن الخطاب، وكان أيضًا على قضائه، وكان مؤذنه سعد القَرَظ مولى عمار بن ياسر.

▪ خلافة الصِّدِّيق - رضى اللَّه عنه - وأرضاه:

قال هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة أن النبى ﷺ توفى وأبو بكر بالسُّنُح(٢٧)، فقال عمر: واللَّه ما مات رسول اللَّه ﷺ. قال عمر: واللَّه ما كان يقع فى نفسى إلا ذاك، ولَيَبْعَثَنَّهُ اللَّه فيقطع أيدى رجال وأرجلهم. فجاء أبو بكر الصديق فكشف عن رسول اللَّه ﷺ فقبله، وقال: بأبى أنت وأمى، طبت حيًا وميتًا، والذى نفسى بيده لا يذيقك اللَّه موتتين أبدًا. ثم خرج فقال: أيها الحالف على رِسْلك. فلما تكلم أبو بكر جلس عمر، فقال بعد أن حمد اللَّه وأثنى عليه: من كان يعبد محمدًا فإن محمدًا قد مات، ومن كان يعبد اللَّه فإن اللَّه حى لا يموت. وقال: ﴿**إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ** (٣٠)﴾ [الزمر: ٣٠]، وقال: ﴿**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ**﴾ الآية [آل عمران: ١٤٤]، فنشج الناس يبكون، واجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادة فى سقيفة بنى ساعدة، فقالوا: منا أمير ومنكم أمير. فذهب إليهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة، فذهب عمر يتكلم فسكَّته أبو بكر، فكان عمر يقول: واللَّه ما أردت بذلك إلا أنى قد هَيَّأتُ كلامًا قد أعجبنى خشيت أن لا يبلغه أبو بكر، فتكلم فأبلغ، فقال فى كلامه: نحن الأمراء وأنتم الوزراء. فقال الحباب بن المنذر: لا واللَّه لا نفعل أبدًا، منا أمير ومنكم أمير. فقال أبو بكر: لا، ولكنا الأمراء وأنتم الوزراء، قريش أوسط العرب دارًا وأعزهم أحسابًا، فبايعوا عمر بن الخطاب أو أبا عبيدة. فقال عمر: بل نبايعك، أنت خيرنا وسيدنا وأحبنا إلى رسول اللَّه ﷺ. وأخذ عمر بيده فبايعه، وبايعه الناس. فقال قائل: قَتَلْتُم سعد بن عبادة. فقال عمر: قتله اللَّه(٢٨). رواه سليمان بن بلال عنه، وهو صحيح السند.

وقال مالك، عن الزهرى، عن عبيد اللَّه، عن ابن عباس، أن عمر خطب الناس فقال فى خطبته: وقد بلغنى أن قائلاً يقول: «لو مات عمر بايعت فلانًا» فلا يغترنَّ امرؤ أن يقول: كانت

---

(٢٧) السُّنُح: هى بضم السين والنون. وقيل بسكونها موضع بعَوالى المدينة فيه منازل بنى الحارث بن الخزرج، وكان منزل أبى بكر بها.

(٢٨) صحيح: أخرجه البخارى (٣٦٦٧) و(٣٦٦٨) من طريق سليمان بن بلال، عن هشام بن عروة، به.

بيعة أبى بكر فلته، وليس منكم من تقطع الأعناق إليه مثل أبى بكر، وإنه كان خيرنا، حين توفى رسول اللَّه ﷺ اجتمع المهاجرون، وتخلف علىٌّ والزبير فى بيت فاطمة بنت رسول اللَّه ﷺ، وتخلفت الأنصار فى سقيفة بنى ساعدة، فقلت: يا أبا بكر انطلق بنا إلى إخواننا من الأنصار. فانطلقنا نؤمهم، فلقينا رجلان صالحان من الأنصار. فقالا: لا عليكم أن لا تأتوهم وأبرموا أمركم. فقلت: واللَّه لنأتينهم، فأتيناهم فى سقيفة بنى ساعدة، فإذا هم مجتمعون على رجل مُزَمَّل بالثياب، فقلت: من هذا؟ قالوا: سعد بن عبادة مريض. فجلسنا، وقام خطيبهم فأثنى على اللَّه بما هو أهله، ثم قال: أما بعد فنحن الأنصار وكتيبة الإيمان، وأنتم معشر المهاجرين رهط سنا، وقد دَفَّت إليكم دافَّةٌ(٢٩) يريدون أن يختزلونا(٣٠) من أصلنا ويحضنونا(٣١) من الأمر.

قال عمر: فلما سكت أردت أن أتكلم بمقالة قد كانت أعجبتنى بين يدى أبى بكر، فقال أبو بكر: على رِسْلِكَ. وكنت أعرف منه الحد، فكرهت أن أغضبه، وهو كان خيراً منى وأوفق وأوقر، ثم تكلمَ فَواللَّه ما ترك كلمة أعجبتنى إلا قد قالها وأفضل منها حتى سكت، ثم قال: أما بعد: ما ذكرتم من خير فهو فيكم معشر الأنصار، وأنتم أهله وأفضل منه، ولن تعرف العرب هذا الأمر إلا لهذا الحى من قريش، هم أوسط العرب نسبًا وداراً، وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين، فبايعوا أيهما شئتم، وأخذ بيدى ويد أبى عبيدة بن الجراح. قال: فما كرهت شيئًا مما قال غيرها، كان واللَّه أن أقَدَّمَ فتُضرَب عنقى لا يقربنى ذلك إلى إثم أحب إلىَّ من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر إلا أن تتغير نفسى عند الموت. فقال رجل من الأنصار: أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجَّب(٣٢)، منا أمير ومنكم أمير معشر المهاجرين. قال: وكثر اللغط وارتفعت الأصوات حتى خشيت الاختلاف، فقلت: ابسط يدك يا أبا بكر. فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون وبايعته الأنصار، ونزوا(٣٣) على سعد بن عبادة، فقال قائل: قتلتم

---

(٢٩) الدافَّة: القوم يسيرون جماعة سيراً ليس بالشديد. يقال: هم يدفُّون دفيفًا.

(٣٠) يختزلونا: يقتطعونا ويذهبوا بنا منفردين.

(٣١) يحضنونا: أى يُخرجونا. يقال حَضَنْتُ الرجل عن الأمر أحضُنُهُ حَضنًا وحضانةً: إذا نحَّيْتُهُ عنه وانفردْتُ به دونه، كأنه جعله فى حضْن منه، أى جانب.

(٣٢) «أنا جُذيلها المحكك، وعُذَيقها المرجب»: العُذَيق بالذال المعجمة تصغير عذق وهو النخلة والمرجب بالجيم والموحدة أى يدعم النخله إذا كثر حملها، والجُدَيل بالتصغير أيضًا وبالجيم، والجدل عود ينصب للإبل الجرباء لتحتك به، والمحكك بكافين الأولى مفتوحة فأراد أنه يستشفى برأيه.

(٣٣) نَزَوْا: أى وقعوا عليه ووطئُوهُ.

سعدًا. فقلتُ: قتل اللَّه سعدًا. قال عمر: فواللَّه ما وجدنا فيما حضرنا أمرًا أوفق من مبايعة أبي بكر، خشينا إن نحن فارقنا القوم ولم تكن بيعة أن يحدثوا بعدنا بيعة، فإما بايعناهم على ما لا نرضى، وإما خالفناهم فيكون فساد.

رواه يونس بن يزيد، عن الزهري بطوله، فزاد فيه: قال عمر: «فلا يغترن امرؤ أن يقول: إن بيعة أبي بكر كانت فلتة فتمت، فإنها قد كانت كذلك إلا أن اللَّه وقى شرها، فمن بايع رجلاً عن غير مشورة فإنه لا يتابع هو ولا الذي بايعه تغرة أن يقتلا»(٣٤). متفق على صحته(٣٥).

وقال عاصم بن بهدلة، عن زر، عن عبد اللَّه، قال: لما قبض رسول اللَّه ﷺ قالت الأنصار: منا أمير ومنكم أمير. فأتاهم عمر، فقال: يا معشر الأنصار ألستم تعلمون أن أبا بكر قد أمره النبي ﷺ أن يؤم الناس؟ قالوا: بلى، قال: فأيكم تطيب نفسه أن يتقدم أبا بكر؟- يعني في الصلاة- فقالت الأنصار: نعوذ باللَّه أن نتقدم أبا بكر. رواه الناس، عن زائدة، عنه.

وقال يزيد بن هارون: أخبرنا العوام بن حوشب، عن إبراهيم التيمي، قال: لما قُبضَ رسول اللَّه ﷺ أتى عمرُ أبا عبيدة، فقال: ابسط يدك لأبايعك، فإنك أمين هذه الأمة على

---

(٣٤) تغرَّة أن يُقتلا: مَصْدر غَرَّرْتُهُ إذا ألقيتَه في الغَرَر، وهي من التَّغْرير، كالتَّعلَّة من التَّعليل. وفي الكلام مضاف محذوف تقديره: خَوْف تَغرّة أن يُقْتلا: أي خَوْف وقوعهما في القتل، فحذف المُضاف الذي هو الخوف، وأقام المُضاف إليه الذي هو تَغرَّة مُقامَه، وانتصب على أنه مفعول له.

ويجوز أن يكون قوله «أن يُقتلا» بدل من «تَغرَّة» ويكون المُضاف محذوفًا كالأوّل ومن أضاف «تَغرَّة» إلى «أن يُقتلا» فمعناهُ خَوْفَ تغرَّته قَتْلَهما.

(٣٥) **صحيح**: أخرجه مالك (٢/ ٨٣٢) مختصرًا، ومن طريقه أخرجه أحمد (١/ ٥٥- ٥٦) والبخاري (٢٤٦٢) و(٣٩٢٨)، والنسائي في «الكبرى» (٧١٥٧) و(٧١٥٨)، وابن حبان (٤١٤) وقرن البخاري والنسائي في «الموضع الثاني» بمالك يونس بن يزيد الأيلي.

وأخرجه ابن أبي شيبة (١٠/ ٧٥- ٧٦) و(١٤/ ٥٦٣- ٥٧٧)، والحميدي (٣٤٤٥) و(٤٠٢١) و(٦٨٢٩) و(٦٨٣٠) و(٧٣٢٣)، ومسلم (١٦٩١)، وأبو داود (٤٤١٨)، وابن ماجه (٢٥٥٣) والترمذي في «الشمائل» (٣٢٣)، والبزار (١٩٤)، والنسائي (٧١٥٦) و(٧١٥٩) و(٧١٦٠)، وأبو يعلى (١٥٣)، وابن حبان (٤١٣) و(٦٢٣٩)، والبيهقي (٨/ ٢١١) من طرق عن الزهري، به.

قوله «إن بيعة أبي بكر كانت فَلْتَةً»: أراد بالفَلْتَة الفجأة ومثلُ هذه البيعة جديرة بأن تكون مهيِّجة للشَّرّ والفتنة فعصم اللَّه من ذلك ووقى. والفَلْتَة: كلُّ شيء فُعل من غير رَوِيَّة، وإنَّما بُودرَ بها خوف انتشار الأمر. وقيل غير ذلك.

لسان رسول اللَّه ﷺ. فقال أبو عبيدة لعمر: ما رأيت لك فَهَّة (٣٦) قبلها منذ أسلمت، أتبايعنى وفيكم الصديق وثانى اثنين؟

وروى نحوه عن مسلم البَطين، عن أبى البَخْتَرى.

وقال ابن عون، عن ابن سيرين، قال أبو بكر لعمر: ابسط يدك نبايع لك. فقال عمر: أنت أفضل منى. فقال أبو بكر: أنت أقوى منى. قال: إن قوتى لك مع فضلك.

وقال يحيى بن سعيد الأنصارى، عن القاسم، أن النبى ﷺ لما توفى اجتمعت الأنصار إلى سعد، فأتاهم أبو بكر وجماعة، فقام الحباب بن المنذر، وكان بدريًا، فقال: منا أمير ومنكم أمير.

وقال وُهَيب: حدثنا داود بن أبى هند، عن أبى نضرة، عن أبى سعيد، قال: لما توفى رسول اللَّه ﷺ قام خطباء الأنصار، فجعل منهم من يقول: يا معشر المهاجرين إن رسول اللَّه ﷺ كان إذا استعمل رجلاً منكم قرن معه رجلاً منا، فنرى أن يلى هذا الأمر رجلان منا ومنكم. قال: وتتابعت خطباء الأنصار على ذلك، فقام زيد بن ثابت، فقال: إن رسول اللَّه ﷺ كان من المهاجرين، وإنما يكون الإمام من المهاجرين، ونحن أنصاره، كما كنا أنصار رسول اللَّه ﷺ. فقام أبو بكر، فقال: جزاكم اللَّه خيرًا من حى يا معشر الأنصار وثبت قائلكم، أم واللَّه لو فعلتم غير ذلك لما صالحناكم. ثم أخذ زيد بيد أبى بكر فقال: هذا صاحبكم فبايعوه. قال: فلما قعد أبو بكر على المنبر نظر فى وجوه القوم فلم ير عليًا، فسأل عنه، فقام ناس من الأنصار فأتوا به، فقال أبو بكر: ابن عم رسول اللَّه ﷺ وختنه أردت أن تشُقَّ عصا المسلمين! فقال: لا تثريب (٣٧) يا خليفة رسول اللَّه، فبايعه، ثم لم ير الزبير، فسأل عنه حتى جاؤوا به، فقال: ابن عمة رسول اللَّه ﷺ وحواريه أردت أن تشق عصا المسلمين! فقال: لا تثريب يا خليفة رسول اللَّه، فبايعاه.

روى منه أحمد فى «مسنده» إلى قوله: «لما صالحناكم» عن عفان، عن وهيب. ورواه بتمامه ثقة، عن عفان.

وقال الزهرى، عن عبيد اللَّه، عن ابن عباس: قال عمر فى خطبته: وإن عليًا والزبير

---

(٣٦) فهَّة: أى سَقْطَة وجَهْلَة. يُقال: فَهَّ الرجُلُ يَفَهُّ فَهَاهَةً وفَهَّة، فهو فَهٌّ وفَهِيهٌ: إذا جاءت منه سَقْطَةٌ. من العِىِّ وغيره.

(٣٧) التَثريب: التوبيخ، والتَّقريع، والتأنيب، والتَّعيير، والاستقصاء فى اللوم.

ومن معهما تخلفوا عنا، وتخلفت الأنصار عنا بأسرها، فاجتمعوا فى سقيفة بنى ساعدة، واجتمع المهاجرون إلى أبى بكر، فبينا نحن فى منزل رسول اللَّه ﷺ إذا رجل ينادى من وراء الجدار: اخرج يا ابن الخطاب، فخرجت، فقال: إن الأنصار قد اجتمعوا فأدركوهم قبل أن يحدثوا أمرًا يكون بيننا وبينهم فيه حرب، وقال فى الحديث: وتابعه المهاجرون والأنصار فنزونا على سعد بن عبادة، فقال قائل: قتلتم سعدًا. قال عمر: فقلت وأنا مغضب: قتل اللَّه سعدًا فإنه صاحب فتنة وشر.

وهذا من حديث جويرية بن أسماء، عن مالك. وروى مثله الزبير بن بكار، عن ابن عيينة، عن الزهرى.

وقال أبو بكر الهُذَلى، عن الحسن، عن قيس بن عباد، وابن الكَوَّاء، أن عليًا- رضى اللَّه عنه- ذكر مسيره وبيعةَ المهاجرين أبا بكر، فقال: إن رسول اللَّه ﷺ لم يمت فجاءة، مرض ليالى، يأتيه بلال فيؤذنه بالصلاة فيقول: «**مروا أبا بكر بالصلاة**»، فأرادت امرأة من نسائه أن تصرفه إلى غيره فغضب، وقال: إنكنَّ صواحب يوسف، فلما قُبضَ رسول اللَّه ﷺ اخترنا واختار المهاجرون والمسلمون لدنياهم من اختاره رسول اللَّه لدينهم، وكانت الصلاة عُظْمَ الأمر وقوام الدين.

وقال الوليد بن مسلم: فحدثنى محمد بن حرب، قال: حدثنا الزبيدى، قال: حدثنى الزهرى، عن أنس أنه سمع خطبة عمر الآخرة، قال: حين جلس أبو بكر على منبر رسول اللَّه ﷺ غدًا من متوفَّى رسول اللَّه ﷺ فتشهد عمر، ثم قال: أما بعد، فإنى قلت لكم أمس مقالة، وإنها لم تكن كما قلت، وما وجدت فى المقالة التى قلت لكم فى كتاب اللَّه ولا فى عهد عهده رسول اللَّه ﷺ، ولكن رجوت أنه يعيش حتى يدبرنا- يقول حتى يكون رسول اللَّه ﷺ آخرنا- فاختار اللَّه لرسوله ما عنده على الذى عندكم، فإن يكن رسول اللَّه قد مات، فإن اللَّه قد جعل بين أظهركم كتابه الذى هدى به محمدًا، فاعتصموا به تهتدوا بما هدى به محمدًا ﷺ. ثم ذكر أبا بكر صاحب رسول اللَّه ﷺ وثانى اثنين وأنه أحق الناس بأمرهم، فقوموا فبايعوه، وكان طائفة منهم قد بايعوه قبل ذلك فى سقيفة بنى ساعدة، وكانت البيعة على المنبر بيعة العامة. صحيح غريب.

وقال موسى بن عقبة، عن سعد بن إبراهيم: حدثنى أبى أن أباه عبد الرحمن بن عوف كان مع عمر، وأن محمد بن مسلمة كسر سيف الزبير، ثم خطب أبو بكر واعتذر إلى الناس، وقال: واللَّه ما كنت حريصًا على الإمارة يومًا ولا ليلة ولا سألتها اللَّه فى سر ولا علانية. فقبل المهاجرون مقالته. وقال على والزبير: ما غضبنا إلا لأنا أخِّرنا عن المشاورة، وإنا نرى أبا

بكر أحق الناس بها بعد رسول اللَّه ﷺ، إنه لصاحب الغار، وإنا لنعرف شرفه وخيره، ولقد أمره رسول اللَّه ﷺ بالصلاة بالناس وهو حي.

وقد قيل إن عليًا- رضي اللَّه عنه- تمادى عن المبايعة مدة، فقال يونس بن بكير، عن ابن إسحاق: حدثني صالح بن كيسان، عن عروة، عن عائشة، قالت: لما توفيت فاطمة بعد وفاة أبيها بستة أشهر اجتمع إلى عليٍّ أهل بيته، فبعثوا إلى أبي بكر: ائتنا. فقال عمر: لا واللَّه لا تأتهم. فقال أبو بكر: واللَّه لآتينهم، وما تخاف عليَّ منهم! فجاءهم حتى دخل عليهم فحمد اللَّه، ثم قال: إني قد عرفت رأيكم، قد وجدتم عليَّ في أنفسكم من هذه الصدقات التي وليت عليكم، واللَّه ما صنعت ذاك إلا أني لم أكن أريد أن أكلَ شيئًا من أمر رسول اللَّه ﷺ كنت أرى أثره فيه وعمله إلى غيري حتى أسلك به سبيله وأنفذه فيما جعله اللَّه، وواللَّه لأن أصلكم أحبُّ إليَّ من أن أصل أهل قرابتي لقرابتكم من رسول اللَّه ﷺ ولعظيم حقه. ثم تشهد عليٌّ، وقال: يا أبا بكر واللَّه ما نفسنا عليك خيرًا جعله اللَّه لك أن لا تكون أهلاً لما أسند إليك، ولكنا كنا من الأمر حيث قد علمت فتفوَّتَ به علينا، فوجدنا في أنفسنا، وقد رأيت أن أبايع وأدخل فيما دخل فيه الناس، وإذا كانت العشية[(٣٨)] فصل بالناس الظهر، واجلس على المنبر حتى آتيك فأبايعك. فلما صلى أبو بكر الظهر ركب المنبر، فحمد اللَّه وأثنى عليه، وذكر الذي كان من أمر عليٍّ، وما دخل فيه من أمر الجماعة والبيعة، وها هو ذا فاسمعوا منه، فقام عليٌّ فحمد اللَّه وأثنى عليه، ثم ذكر أبا بكر وفضله وسِنَّه، وأنه أهل لما ساق اللَّه إليه من الخير، ثم قام إلى أبي بكر فبايعه.

أخرجه البخاري[(٣٩)] من حديث عُقَيل عن الزهري، عن عروة، عن عائشة، وفيه: وكان لعليٍّ من الناس وجه حياة فاطمة فلما توفيت استنكر عليٌّ وجوه الناس، فالتمس مصالحة أبي بكر ومبايعته.

■ قصَة الأسود العنْسيّ:

قال سيف بن عمر التميمي: حدثنا المستنير بن يزيد النخعي، عن عروة بن غَزية، عن الضحاك بن فيروز الديلمي، عن أبيه، قال: أول ردة كانت في الإسلام على عهد رسول اللَّه ﷺ على يد عَبْهَلَة بن كعب، وهو الأسود، في عامَّة مَذْحِج: خرج بعد حجة الوداع،

---

(٣٨) العَشي: ما بعد الزَّوال إلى المغرب عَشي. وقيل العشيُّ من زوال الشمس إلى الصباح.

(٣٩) صحيح: أخرجه البخاري (٤٢٤٠) و(٤٢٤١)، ومسلم (١٧٥٩) (٥٢) من طريق ليث، عن عُقيل، به.

وكان شعْباذًا يريهم الأعاجيب، ويسبى قلوب من يسمع منطقه، فوثب هو ومذحج بنجران إلى أن سَار إلى صنعاء فأخذها، ولحق بفروة من تمَّ على إسلامه، ولم يكاتب الأسودُ رسول اللَّه ﷺ لأنه لم يكن معه أحد يشاغبه، وصفا له مُلْكُ اليمن.

فروى سيف، عن سهل بن يوسف، عن أبيه، عن عبيد بن صخر، قال: بينما نحن بالجند قد أقمناهم على ما ينبغى، وكتبنا بيننا وبينهم الكتب، إذا جاءنا كتاب من الأسود أن أمسكوا علينا ما أخذتم من أرضنا، ووفروا ما جمعتم فنحن أولى به، وأنتم على ما أنتم عليه، فبينا نحن ننظر فى أمرنا إذ قيل: هذا الأسود بشَعُوب، وقد خرج إليه شهر بن باذام، ثم أتانا الخبر أنه قتل شَهْرًا وهزم الأبناء، وغلب على صنعاء بعد نيف وعشرين ليلة، وخرج معاذ هاربًا حتى مر بأبى موسى الأشعرى بمأرب، فاقتحما حضرموت.

وغلب الأسود على ما بين أعمال الطائف إلى البحرين وغير ذلك، وجعل يستطير استطارة الحريق، وكان معه سبع مائة فارس يوم لقى شهراً، وكان قواده: قيس بن عبد يغوث، ويزيد بن مخزوم، وفلان، وفلان واستغلظ أمره وغلب على أكثر اليمن، وارتد معه خلق، وعامله المسلمون بالتقية. وكان خليفته فى مَذْحج عمرو بن معد يكرب، وأسند أمر جنده إلى قيس بن عبد يغوث، وأمْرَ الأبناء إلى فيروز الديلمى، وذادويه. فلما اثخن فى الأرض استخف بهؤلاء، وتزوج امرأة شهر، وهى بنت عم فيروز، قال: فبينا نحن كذلك بحضرموت ولا نأمن أن يسير إلينا الأسود، وقد تزوج معاذ فى السكون، إذ جاءتنا كتب النبى ﷺ يأمرنا فيها أن نبعث الرجال لمجاولته ومصاولته، فقام معاذ فى ذلك، فعرفنا القوة ووثقنا بالنصر.

وقال سيف: حدثنا المستنير، عن عروة، عن الضحاك بن فيروز، عن جشنس بن الديلمى، قال: قدم علينا وبر بن يُحَنَّس بكتاب رسول اللَّه ﷺ فأمرنا فيه بالنهوض فى أمر الأسود فرأينا أمرًا كثيفًا، ورأينا الأسود قد تغير لقيس بن عبد يغوث، فأخبرنا قيسًا وأبلغناه عن رسول اللَّه ﷺ، فكأنما وقعنا عليه، فأجابنا، وجاء وبر وكاتبنا الناس ودعوناهم، فأخبر الأسود شيطانُه فأرسل إلى قيس، فقال: ما يقول المَلَك؟ قال: يقول: عمدت إلى قيس فأكرمته، حتى إذا دخل منك كل مدخل مال ميل عدوك. فحلف له وتنصل، فقال: أتكذِّب الملك؟ قد صدق وعرفْت أنك تائب. قال: فأتانا قيس وأخبرنا فقلنا: كن على حذر، وأرسل إلينا الأسود: ألم أشرفكم على قومكم، ألم يبلغنى عنكم؟ فقلنا: أقلنا مَرَّتنا هذه، فقال: فلا يبلغنى عنكم فاقتلكم. فنجونا ولم نَكَد، وهو فى ارتياب من أمرنا. قال: فكاتبنا عامر بن شهر، وذو الكلاع، وذو ظُلَيم، فأمرناهم أن لا يتحركوا بشىء، قال: فدخلتُ على امرأته آزا

فقلت: يا ابنة عم قد عرفت بلاء هذا الرجل، وقتل زوجك وقومك وفضح النساء، فهل من ممالأة عليه؟ قالت: ما خلقَ اللَّه أبغض إليَّ منه، ما يقوم للَّه على حق ولا ينتهى عن حرمة. فخرجت فإذا فيروز وزادويه ينتظرانى، وجاء قيس ونحن نريد أن نناهضه، فقال له رجل قبل أن يجلس: الملك يدعوك. فدخل فى عشرة فلم يقدر على قتله معهم، وقال: أنا عبهلة أمنى تتحصن بالرجال؟ ألم أخبرك الحق وتخبرنى الكذب، تريد قتلى! فقال: كيف وأنت رسول اللَّه فمرنى بما أحببت، فأما الخوف والفزع فأنا فيهما فاقتلنى وأرحنى. فرق له وأخرجه، فخرج علينا، وقال: اعملوا عملكم. وخرج علينا الأسود فى جمع، فقمنا له، وبالباب مائة بقرة وبعير فنحرها، ثم قال: أحق ما بلغنى عنك يا فيروز؟ لقد هممت بقتلك. فقال: اخترتنا لصهرك وفضلتنا على الأبناء، وقد جُمعَ لنا أمر آخرة ودنيا، فلا تقبلن علينا أمثال ما يبلغك. فقال: اقسم هذه. فجعلتُ آمر للرهط بالجزور ولأهل البيت بالبقرة. ثم اجتمع بالمرأة، فقالت: هو متحرِّزٌ، والحرس محيطون بالقصر سوى هذا الباب فانقبوا عليه، وهيأت لنا سراجًا. وخرجتُ فتلقانى الأسود خارجًا من القصر، فقال: ما أدخلك؟ ووجأ رأسى فسقطتُ، فصاحت المرأة وقالت: ابن عمى زارنى. فقال: اسكتى لا أبا لك فقد وهبته لك. فأتيت أصحابى وقلتُ: النجاء، وأخبرتهم الخبر، فأنا على ذلك إذ جاءنى رسولها: لا تدعَنَّ ما فارقتك عليه. فقلنا لفيروز: ائتها وأتقن أمرنا، وجئنا بالليل دخلنا، فإذا سراج تحت جفنة، فاتقينا بفيروز، وكان أنجدنا، فلما دنا من البيت سمع غطيطًا شديداً، وإذا المرأة جالسة. فلما قام فيروز على الباب أجلس الأسود شيطانُه وكلمه فقال: وأيضًا فما لى ولك يا فيروز! فخشى إن رجع أن يهلك هو والمرأة، فعاجله وخالطه وهو مثل الجمل، فأخذ برأسه فدق عنقه وقتله، ثم قام ليخرج فأخذت المرأة بثوبه تناشده، فقال: أخبر أصحابى بقتله. فأتانا فقمنا معه، فأردنا حز رأسه فحركه الشيطان واضطرب، فلم نضبطه، فقال: اجلسوا على صدره. فجلس اثنان وأخذت المرأة بشعره، وسمعنا بربرة[٤٠] فألجمته بملاءة. وأمَّر الشفرة على حلقه، فخار كأشد خوار ثور، فابتدر الحرس الباب: ما هذا؟ ما هذا؟ قالت: النبى يوحى إليه. قال: وسمرنا ليلتنا كيف نخبر أشياعنا، فأجمعنا على النداء بشعارنا ثم بالأذان، فلما طلع الفجر نادى داذويه بالشعار، ففزع المسلمون والكافرون، واجتمع الحرس فأحاطوا بنا، ثم ناديت بالأذان، وتوافت خيولهم إلى الحرس، فناديتهم: أشهد أن محمداً رسول اللَّه، وأن عبهلة كذاب، وألقينا إليهم الرأس، وأقام وبرُ الصلاة، وشنها القوم غارة، ونادينا: يا أهل صنعاء من دخل عليه داخلٌ فتعلقوا به، فكثر النهب والسبى، وخلصت صنعاء والجند، وأعز

(٤٠) البربرة: التخليط فى الكلام مع غضب ونُفُور.

اللَّه الإسلام، وتنافسنا الإمارة، وتراجع أصحاب رسول اللَّه ﷺ، فاصطلحنا على معاذ بن جبل، فكان يصلى بنا، وكتبنا إلى النبى ﷺ الخبر فَقَدِمَتْ رسلُنا، وقد قبض النبى ﷺ صبيحتئذ فأجابنا أبو بكر رضى اللَّه عنه.

وروى الواقدى عن رجاله، قال: بعث أبو بكر قيس بن مَكْشُوح إلى اليمن، فقتل الأسود العنسى، هو وفيروز الديلمى. ولقيس هذا أخبار، وقد ارتد، ثم أسره المسلمون فعفا عنه أبو بكر، وقُتِلَ مع علىٍّ بصفين.

■ **جيش أسامة بن زيد رضى اللَّه عنهما:**

قال هشام بن عروة، عن أبيه، قال: جعل رسول اللَّه ﷺ يقول فى مرضه: «**أنفذوا جيش أسامة**»، فسار حتى بلغ الجُرْف، فأرسلت إليه امرأته فاطمة بنت قيس تقول: لا تعجل فإن رسول اللَّه ﷺ ثقيل، فلم يبرح حتى قُبضَ رسول اللَّه ﷺ، فلما قُبضَ رجع إلى أبى بكر فقال: إن رسول اللَّه ﷺ بعثنى وأنا على غَير حالكم هذه، وأنا أتخوف أن تكفر العرب، وإن كفرت كانوا أول من نقاتل، وإن لم تكفر مضيتُ، فإن معى سروات الناس وخيارهم، قال: فخطب أبو بكر الناس، ثم قال: واللَّه لأن تخطفنى الطير أحبُّ إلىَّ من أن أبدأ بشىء قبل أمر رسول اللَّه ﷺ، قال: فبعثه أبو بكر، واستأذن لعمر أن يتركه عنده، وأمر أن يَجْزرَ فى القوم، أن يقطع الأيدى، والأرجل والأوساط فى القتال، قال: فمضى حتى أغار، ثمَ رجعوا وقد غنموا وسلموا.

فكان عمر يقول: ما كنت لأحَيِّىَ أحدًا بالإمارة غير أسامة، لأن رسول اللَّه ﷺ قُبضَ وهو أمير، قال: فسار، فلما دنَوا من الشام أصابتهم ضبابة شديدة فسترتهم، حتى أغاَروا وأصابوا حاجتهم، قال: فَقُدِمَ بنعى رسول اللَّه ﷺ على هرقل وإغارة أسامة فى ناحية أرضه خبرًا واحدًا، فقالت الروم: مَا بال هؤلاء يموت صاحبهم وأغاروا على أرضنا؟

وعن الزهرى، قال: سار أسامة فى ربيع الأول حتى بلغ أرض الشام وانصرف، فكان مسيره ذاهبًا وقافلاً أربعين يومًا.

وقيل: كان ابن عشرين سنة.

وقال ابن لهيعة، عن أبى الأسود، عن عروة، قال: فلما فرغوا من البيعة، واطمأن الناس قال أبو بكر لأسامة بن زيد: امض لوجهك. فكلمه رجال من المهاجرين والأنصار وقالوا: أمسك أسامة وبعثه فإنا نخشى أن تميل علينا العرب إذا سمعوا بوفاة رسول اللَّه ﷺ.

فقال : أنا أحبس جيشًا بعثهم رسول اللَّه ﷺ ! لقد اجترأت على أمر عظيم، والذى نفسى بيده لأن تميل علىَّ العربُ أحب إلىَّ من أن أحبس جيشًا بعثهم رسول اللَّه ﷺ ، امض يا أسامة فى جيشك للوجه الذى أمرت به، ثم اغز حيث أمرك رسول اللَّه ﷺ من ناحية فلسطين، وعلى أهل مؤتة، فإن اللَّه سيكفى ما تركتَ، ولكن إن رأيت أن تأذن لعمر فأستشيره وأستعين به فافعل، ففعل أسامة. ورجع عامَّةُ العرب عن دينهم وعامة أهل المشرق وغطفان وأسد عامة أشجع، وتمسكتْ طَيئ بالإسلام.

■ شأن أبى بكر وفاطمة رضى اللَّه عنهما :

قال الزهرى، عن عروة، عن عائشة أن فاطمة سألت أبا بكر بعد وفاة رسول اللَّه ﷺ أن يقسم لها ميراثها مما ترك رسول اللَّه ﷺ مما أفاء اللَّه عليه، فقال لها : إن رسول اللَّه ﷺ قال : «**لا نورث، ما تركنا صدقة**» فغضبت وهجرت أبا بكر حتى تُوفِّيَت(٤١).

وأرسل أزواج النبى ﷺ عثمان بن عفان إلى أبى بكر يسألنه ميراثهن مما أفاء اللَّه على رسوله، حتى كنت أنا رددتهن فقلت لهن : ألا تتقين اللَّه؟ ألم تسمعن من رسول اللَّه ﷺ يقول : «**لا نورث، ما تركنا صدقة إنما يأكل آل محمد فى هذا المال**»(٤٢).

وقال أبو الزناد، عن الأعرج، عن أبى هريرة أن رسول اللَّه ﷺ قال : «**لا يقتسم ورثتى دينارًا، ما تركتُ بعدَ نفقة نسائى ومؤونة عاملى فهو صدقة**»(٤٣).

وقال محمد بن السائب- وهو متروك- عن أبى صالح مولى أم هانئ، أن فاطمة دخلت على أبى بكر، فقالت : يا أبا بكر أرأيت لو مُتَّ اليوم من كان يرثك؟ قال : أهلى وولدى. فقالت : مالك ترثُ رسول اللَّه ﷺ من دون أهله وولده! فقال : ما فعلتُ يا ابنةَ رسول اللَّه. قالت : بلى قد عمدت إلى فدك وكانت صافية لرسول اللَّه ﷺ فأخذتها، وعمدت إلى ما أنزل اللَّه من السماء فرفعته منا، فقال : لم أفعل، حدثنى رسول اللَّه ﷺ أن اللَّه يطعم النبى الطُّعْمَة

---

(٤١) صحيح: أخرجه البخارى (٣٠٩٢) و(٣٠٩٣) و(٣٧١١) و(٣٧١٢) و(٤٠٣٥) و(٤٠٣٦) و(٦٧٢٥) و(٦٧٢٦)، ومسلم (١٧٥٩)، وأبو داود (٢٩٧٠)، والنسائى (٧/ ١٣٢)، والبيهقى (٦/ ٣٠٠) من طرق عن الزهرى، به.

(٤٢) صحيح: أخرجه البخارى (٦٧٣٠)، ومسلم (١٧٥٨)، وأبو داود (٢٩٧٦) و(٢٩٧٧) من طريق ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة، به.

(٤٣) صحيح: أخرجه البخارى (٦٧٢٩)، ومسلم (١٧٦٠)، وأبو داود (٢٩٧٤) من طريق مالك، عن أبى الزناد، به.

ما كان حيًا فإذا قبضه رفعها. قالت: أنت ورسول اللَّه ﷺ أعلم، ما أنا بسائلتك بعد مجلسى هذا.

ابن فضيل، عن الوليد بن جُمَيع، عن أبى الطُّفَيل، قال: لما قُبضَ النبى ﷺ أرسلت فاطمة إلى أبى بكر: أنت وريث رسول اللَّه ﷺ أم أهله؟ فقال: لاَ بل أهله. قالت: فأين سهمُهُ؟ قال: إنى سمعتُ رسولَ اللَّه ﷺ يقول: «**إن اللَّه إذا أطعم نبيًا طعمةَ ثم قبضه جعلها للذى يقوم من بعده**»، فرأيت أن أرده على المسلمين. قالت: أنت وما سمعت من رسول اللَّه ﷺ أعلم.

رواه أحمد فى «مسنده»(٤٤)، وهو منكر، وأنكر ما فيه قوله: «لا، بل أهله».

وقال الوليد بن مسلم، وعمر بن عبد الواحد: حدثنا صدقة أبو معاوية، عن محمد بن عبد اللَّه بن محمد بن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق، عن يزيد الرقاشى، عن أنس أن فاطمة أتت أبا بكر فقالت: قد علمتَ الذى خَلَّفنا عنه من الصدقات أهل البيت. ثم قرأت عليه ﴿ **وَاعلَمُوا أَنَما غَنِمتُم مِن شَيءٍ فَأَنَّ لِلَّه خُمُسَهُ وَلِلرَّسُول**﴾ [الأنفال: ٤١]، إلى آخر الآية، فقال لها: بأبى وأمى أنت ووالدك وولدك، وعلىَّ السمعُ والصبُر، كتاب اللَّه وحق رسول وحق قرابته، أنا أقرأ من كتاب اللَّه مثل الذى تقرئين، ولا يبلغ علمى فيه أن أرى لقرابة رسول اللَّه ﷺ هذا السهم كله من الخمس يجرى بجماعته عليهم. قالت: أفلك هو ولقرابتك؟ قال: لا، وأنت عندى أمينة مُصَدَّقة، فإن كان رسول اللَّه ﷺ عهد إليك فى ذلك عهدًا ووعدك موعدًا أوجبه لك حقًا صدقتك وسلمته إليك. قالت: لا، إلا أن رسول اللَّه ﷺ حين أنزل عليه فى ذلك قال: أبشروا آل محمد فقد جاءكم الغنى. فقال أبو بكر: صدقْت فلك الغنى، ولم يبلغ علمى فيه ولا بهذه الآية أن يسلم هذا السهم كله كاملاً، ولكن لكم الغنى الذى يغنيكم، ويفضل عنكم، فانظرى هل يوافقك على ذلك أحد منهم، فانصرفت إلى عمر فذكرت له كما ذكرت لأبى بكر، فقال لها مثل الذى راجعها به أبو بكر، فعجبت وظنت أنهما قد تذاكرا ذلك واجتمعا عليه(٤٥).

وبالإسناد إلى محمد بن عبد اللَّه- من دون ذكر الوليد بن مسلم- قال: حدثنى الزهرى، قال: حدثنى من سمع ابن عباس يقول: كان عمر عرض علينا أن يعطينا من الفىء بحق ما يرى أنه لنا من الحق، فرغبنا عن ذلك وقلنا: لنا ما سمَّى اللَّه من حق ذى القربى، وهو خمس

---

(٤٤) أحمد (١/ ٤).

(٤٥) ضعيف: آفته يزيد بن أبان الرقاشى، ضعيف.

الخمس، فقال عمر: ليس لكم ما تدعون لكم حق، إنما جعل اللَّه الخمس لأصناف سماهم، فأسعدهم فيه حظًا أشدهم فاقة وأكثرهم عيالاً. قال: فكان عمر يعطى من قَبلَ منا من الخمس والفيء نحو ما يرى أنه لنا، فأخذ ذلك منا ناس وتركه ناس(٤٦).

وذكر الزهرى أن مالك بن أوس بن الحَدَثَان النصرى قال: كنت عند عمر- رضى اللَّه عنه- فقال لى: يا مالك إنه قدم علينا من قومك أهل أبيات وقد أمرتُ فيهم برَضْخ فاقسمه بينهم، قلت: لو أمرَت به غيرى، قال: اقبضه أيها المرء، قال: وأتاه حاجبه يرفأ فقال: هل لك فى عثمان، والزبير، وعبد الرحمن، وسعد يستأذنون؟ قال: نعم، فدخلوا وسلموا وجلسوا، ثم لبث يرفأ قليلاً، ثم قال لعمر: هل لك فى علىٍّ والعباس؟ قال: نعم، فلما دخلا سلما فجلسا، فقال عباس: يا أمير المؤمنين اقض بينى وبين هذا الظالم الفاجر الغادر الخائن، فاستبا، فقال عثمان وغيره: يا أمير المؤمنين اقض بينهما وأرح أحدهما من الآخر. فقال: أنشدكما باللَّه هل تعلمان أن رسول اللَّه ﷺ قال: «**لا نورث، ما تركنا صدقة**»؟ قالا: قد قال ذلك. قال: فإنى أحدثكم عن هذا الأمر: إن اللَّه كان قد خص رسوله فى هذا الفيء بشيء لم يعطه غيره، فقال تعالى: ﴿**وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ**﴾ [الحشر: ٦]، فكانت هذه خالصة لرسول اللَّه ﷺ، ثم واللَّه ما احتازها دونكم ولا استأثر بها عليكم، لقد أعطاكموها وبثها فيكم حتى بقى منها هذا المال، فكان رسول اللَّه ﷺ ينفق على أهله نفقة سنتهم من هذا المال، ثم يجعل ما بقى مجعل مال اللَّه. أنشدكم باللَّه هل تعلمون ذلك؟ قالوا: نعم. ثم تَوَفَّى اللَّهُ نبيَّه، فقال أبو بكر: أنا ولى رسول اللَّه ﷺ، فقبضها وعمل فيها بما عمل به رسول اللَّه ﷺ فيها، وأنتما تزعمان أن أبا بكر فيها كاذب فاجر غادر، واللَّه يعلم أنه فيها لصادق بار راشد، ثم توفاه اللَّه فقلت: أنا ولى رسول اللَّه ﷺ وولى أبى بكر، فقبضتها سنتين من إمارتى، أعمل فيها بعمله، وأنتم حينئذ، وأقبل علىَّ علىٌّ، وعباس يزعمون أنى فيها كاذب فاجر غادر، واللَّه يعلم أنى فيها لصادق بار راشد تابع للحق، ثم جئتمانى وكلمتكُما واحدةٌ وأمركما جميع، فجئتنى تسألنى عن نصيبك من ابن أخيك، وجاءنى هذا يسألنى عن نصيب امرأته من أبيها، فقلت: لكما: إن رسول اللَّه ﷺ قال: «**لا نُورَث، ما تركنا صدقة**». فلما بدا لى أن أدفعها إليكما قلت: إن شئتما دفعتها إليكما على أن عليكما عهد اللَّه وميثاقه لتعملان فيها بما عمل فيها رسول اللَّه ﷺ وبما عمل فيها أبو بكر، وإلا فلا تكلمانى، فقلتما: ادفعها إلينا بذلك، فدفعتها إليكما؛

(٤٦) ضعيف: لجهالة الراوى عن ابن عباس.

أنشدكم باللَّه هل دفعتُها إليهما بذلك؟ قال الرهط: نعم، فأقبل على علىٍّ وعباس فقال: أنشدكما باللَّه هل دفعتُها إليكما بذلك؟ قالا: نعم. قال: أفتلتمسان منى قضاء غير ذلك! فوالذى بإذنه تقوم السماء والأرض لا أقضى فيها غير ذلك حتى تقوم الساعة، فإن عجزتما عنها فادفعاها إلىَّ أكفيكُمَاها (٤٧).

قال الزهرى: وحدثنى الأعرج أنه سمع أبا هريرة يقول: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «**والذى نفسى بيده لا يقتسم ورثتى شيئًا مما تركت، ما تركنا صدقة**»(٤٨). فكانت هذه الصدقة بيد علىٍّ غلب عليها العباس، وكانت فيها خصومتهما، فأبى عمر أن يقسمها بينهما حتى أعرض عنها عباس غلبه عليها علىٌّ، ثم كانت على يدى الحسن، ثم كانت بيد الحسين، ثم بيد على بن الحسين والحسن بن الحسن، كلاهما يتداولانها، ثم بيد زيد، وهى صدقة رسول اللَّه ﷺ حقًا.

■ خبر الرِّدَّة:

لما اشتهرت وفاة النبى ﷺ بالنواحى، ارتد طوائف كثيرة من العرب عن الإسلام ومنعوا الزكاة، فنهض أبو بكر الصديق- رضى اللَّه عنه- لقتالهم، فأشار عليه عمر وغيره أن يفتر عن قتالهم. فقال: واللَّه لو منعونى عقالاً أو عناقًا(٤٩) كانوا يؤدونها إلى رسول اللَّه ﷺ لقاتلتهم على منعها، فقال عمر: كيف تقاتِل الناس وقد قال رسول اللَّه ﷺ: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا اللَّه وأن محمداً رسول اللَّه فمن قالها عصم منى ماله ودمه إلا بحقها وحسابه على اللَّه**»؟ فقال أبو بكر: واللَّه لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال وقد قال: «**إلا بحقها**». قال عمر: فواللَّه ما هو إلا أن رأيت اللَّه شرح صدر أبى بكر للقتال، فعرفتُ أنه الحق(٥٠).

فعن عروة، وغيره، قال: فخرج أبو بكر فى المهاجرين والأنصار حتى بلغ نَقْعًا حذاء

---

(٤٧) صحيح: أخرجه البخارى (٣٠٩٤)، ومسلم (١٧٥٧) من طريق الزهرى، به.

(٤٨) صحيح: أخرجه مالك برواية يحيى (٢/ ٩٩٣)، ومن طريقه أخرجه البخارى (٢٧٧٦) و(٣٠٩٦) و(٦٧٢٩)، ومسلم (١٧٦٠)، وأبو داود (٢٩٧٤)، والبيهقى (٦/ ٣٠٢) عن أبى الزناد، عن الأعرج، عن أبى هريرة، به.

(٤٩) العناق. الأنثى من أولاد المعز ما لم يتم له سنة.

(٥٠) صحيح: أخرجه البخارى (١٣٩٩)، ومسلم (٢٠)، وأبو داود (١٥٥٦) من طريق الزهرى، عن عبيد اللَّه بن عبد اللَّه بن عتبة بن مسعود، عن أبى هريرة، به.

نجد، وهربت الأعراب بذراريهم، فكلم الناس أبا بكر، وقالوا: ارجع إلى المدينة وإلى الذرية والنساء وأمِّرْ رجلاً على الجيش، ولم يزالوا به حتى رجع وأمّر خالد بن الوليد، وقال له: إذا أسلموا وأعطوا الصدقة فمن شاء منكم فليرجع، ورجع أبو بكر إلى المدينة.

وقال غيره: كان مسيره في جُمادَى الآخر فبلغ ذا القَصَّة، وهى على بريدين وأميال من ناحية طريق العراق، واستخلف عى المدينة سنانًا الضَّمْرى، وعلى حفظ أنقاب المدينة عبد اللَّه ابن مسعود.

وقال ابن لهيعة: أخبرنا أسامة بن زيد، عن الزهرى، عن حنظلة بن على الليثى، أن أبا بكر بعث خالدًا، وأمره أن يقاتل الناس على خمس، من ترك واحدة منهن قاتله كما يقاتل من ترك الخمس جميعًا: على شهادة أن لا إله إلا اللَّه وأن محمدًا عبده ورسوله، وإقام الصلاة، وأيتاء الزكاة، وصوم رمضان.

وقال عروة، عن عائشة: لو نزل بالجبال الراسيات ما نزل بأبى لهاضها[٥١]، اشرأبَّ النفاق بالمدينة وارتدت العرب، فواللَّه ما اختلفوا فى نقطة إلا طار أبى بحظها من الإسلام.

وعن يزيد بن رومان أن الناس قالوا له: إنك لا تصنع بالمسير بنفسك شيئًا، ولا تدرى لمن تقصد، فأمِّر من تثق به وارجع إلى المدينة، فإنك تركت بها النفاق يغلى. فعقد لخالد على الناس، وأمَّر على الأنصار خاصة ثابت بن قيس بن شَمَّاس، وأمَر خالدًا أن يصمد لطليحة الأسدى.

وعن الزهرى، قال: سار خالد بن الوليد من ذى القصة فى ألفين وسبع مائة إلى ثلاثة آلاف، يريد طُلَيحة، ووجه عكاشة بن محصن الأسدى حليف بنى عبد شمس، وثابت بن أقرم الأنصارى- رضى اللَّه عنهما- فانتهوا إلى قَطَن[٥٢] فصادفوا فيها حبالا[٥٣] متوجهًا إلى طليحة بثقله، فقتلوه وأخذوا ما معه، فساق وراءهم طليحة وأخوه سلمة فَقتلا عكاشة وثابتا.

وقال الوليد الموقَّرى، عن الزهرى، قال: فسار خالد فقاتل طليحة الكذاب فهزمه اللَّه، وكان قد بايع عيينة بن حصن، فلما رأى طليحة كثرة انهزام أصحابه قال: ما يهزمكم؟ فقال

---

(٥١) هاضها: أى كسرها. والهَيْضُ: الكسرُ بعد الجبر. وهو أشدُّ ما يكونُ من الكَسْر. وقد هاضَهُ الأمرُ يهيضُهُ.

(٥٢) جبل لبنى عبس كثير النخل والمياه بين الرمة وبين أرض بنى أسد.

(٥٣) حبالاً: هو شقيق طُلَيحة.

رجل: أنا أحدثك، ليس منا رجل إلا وهو يحب أن يموت صاحبه قبله، وإنا نلقى قومًا كلهم يحب أن يموت قبل صاحبه، وكان طليحة رجلاً شديد البأس فى القتال، فقتل طليحة يومئذ عكاشة بن محصن وثابت بن أقرم. وقال طليحة:

عَشيَّةَ غادرْتُ ابنَ أقْـرَمَ ثاويًا   وعُكّاشَةَ الغنمىّ تحت مجالى
أقمتُ لهم صدْرَ الحمـالة إنّها   معاودة قتل الكُماة نزالـى
فَيَوْمًا تراها فى الجلال مصُونةً   ويومًا تراها فى ظلال عَـوال
فما ظنُّكم بالقوم إذ تقتلونهم   ألَيْسُوا وإنْ لم يَسْلَمُوا برجال
فإنْ يَكُ ذا وُدٍّ أصبْنَ ونسْـوةٌ   فلم تَرْهَبُوا فَرْغًا بقتل حبـال

فلما غلب الحق طليحة ترجل. ثم أسلم وأهلَّ بعمرة، فركب يسير فى الناس آمنًا، حتى مر بأبى بكر بالمدينة، ثم سار إلى مكة فقضى عمرته، ثم حَسُنَ إسلام.

وفى غير هذه الرواية أن خالدًا لقى طليحة ببُزَاخة، ومع طليحة عيينة بن حصن، وقرة بن هُبيرة القُشَيرى، فاقتتلوا قتالاً شديدًا، ثم هرب طليحة وأسر عيينة وقرة، وبعث بهما إلى أبى بكر فحقن دماءهما.

وذكر أن قيس بن مكشوح أحد من قتل الأسود العنسى ارتد، وتابعه جماعة من أصحاب الأسود، وخافه أهل صنعاء، وأتى قيسٌ إلى فيروز الديلمى وذادويه يستشيرهما فى شأن أصحاب الأسود خديعة منه، فاطمأنا إليه، وصنع لهما من الغد طعامًا، فأتاه ذادويه فقتله. ثم أتاه فيروز ففطن بالأمر فهرب، ولقيه جُشَيْش بن شهر ومضى معه إلى جبال خولان، وملك قيس صنعاء، فكتب فيروز إلى أبى بكر يستمده. فأمده، فلقوا قيسًا فهزموه ثم أسروه وحملوه إلى أبى بكر - رضى اللَّه عنه - فوبخه، فأنكر الردة، فعفا عنه أبو بكر.

وقال ابن لَهيعة، عن أبى الأسود، عن عروة، قال: فسار خالد - وكان سيفا من سيوف اللَّه - فأسرع السير حتى نزل ببُزَاخة، وبعثت إليه طيئ: إن شئت أن تقدم علينا فإنا سامعون مطيعون، وإن شئت، نسيرَ إليك؟ قال خالد: بل أنا ظاعن إليكم إن شاء اللَّه، فلم يزل ببزاخة، وجمع له هناك العدو بنو أسد وغطفان فاقتتلوا، حتى قُتلَ من العدو خلق وأسر منهم أسارى، فأمر خالد بالحُظُر أن تبنى، ثم أوقد فيها النيران وألقى الأسارى فيها، ثم ظعن يريد طيئًا، فأقبلت بنو عامر وغطفان والناس مسلمين مقرين بأداء الحق، فقبل منهم خالد.

وقُتِلَ في ذلك الوجه مالك بن نويرة التميمي في رجال معه من تميم، فقالت الأنصار: نحن راجعون، قد أقرت العرب بالذى كان عليها، فقال خالد ومن معه من المهاجرين: قد لعمرى آذن لكم، وقد أجمع أميركم بالمسير إلى مسيلمة بن ثُمَامة الكذاب، ولا نرى أن تَفَرَّقوا على هذه الحال، فإن ذلك غير حسن، وإنه لا حُجَّة لأحد منكم فارق أميره وهو أشد ما كان إليه حاجة، فأبت الأنصار إلا الرجوع، وعزم خالد ومن معه، وتخلَّفت الأنصار يومًا أو يومين ينظرون في أمَرهم، وندموا وقالوا: ما لكم واللَّه عذر عند اللَّه ولا عند أبي بكر إن أصيب هذا الطرف وقد خذلناهم، فأسرعوا نحو خالد ولحقوا به، فسار إلى اليمامة، وكان مجاعة بن مُرارة سيد بني حنيفة خرج في ثلاثة وعشرين فارسًا يطلب دمًا في بني عامر، فأحاط بهم المسلمون، فَقُتِلَ أصحاب مُجَّاعة وأوثقه.

وقال العطاف بن خالد: حدثني أخي عبد اللَّه عن بعض آل عدي، عن وحشي، قال: خرجنا حتى أتينا طليحة فهزمهم اللَّه، فقال خالد: لا أرجع حتى آتي مسيلمة حتى يحكم اللَّه بيننا وبينهم، فقال له ثابت بن قيس: إنما بعثنا إلى هؤلاء وقد كفى اللَّه مؤونتهم، فلم يقبل منه، وسار، ثم تبعه ثابت بعد يوم في الأنصار.

■ **مقتل مالك بن نُويْرة التميمي الحنْظلي اليربوعي:**

قال ابن إسحاق: أتيَ خالد بن الوليد بمالك بن نويرة في رهط من قومه بني حنظلة، فضرب أعناقهم، وسار في أرض تميم، فلما غشوا قومًا منهم أخذوا السلاح، وقالوا: نحن مسلمون، فقيل لهم: ضعوا السلاح، فوضعوه، ثم صلى المسلمون وصلوا.

فروى سالم بن عبد اللَّه، عن أبيه، قال: قدم أبو قتادة الأنصاري على أبي بكر فأخبره بقتل مالك بن نويرة وأصحابه، فجزع لذلك، ثم ودى مالك ورد السبي والمال.

وروى أن مالكًا كان فارسًا شجاعًا مطاعًا في قومه وفيه خيلاء، كان يقال له الجفول. قدم على النبي ﷺ وأسلم فولاه صدقة قومه، ثم ارتدَّ، فلما نازله خالد قال: أنا آتي بالصلاة دون الزكاة. فقال: أما علمت أن الصلاة والزكاة معًا؟ لا تقبل واحدة دون الأخرى! فقال: قد كان صاحبك يقول ذلك. قال خالد: وما تراه لك صاحبًا! واللَّه لقد هممت أن أضرب عنقك، ثم تحاورا طويلاً فصمم على قتله: فكلمه أبو قتادة الأنصاري وابن عمر، فكره كلامهما، وقال لضرار بن الأزور: اضرب عنقه، فالتفت مالك إلى زوجته وقال: هذه التي قتلتني، وكانت في غاية الجمال، قال خالد: بل اللَّه قتلك برجوعك عن الإسلام. فقال: أنا على الإسلام.

فقال: اضرب عنقه، فضرب عنقه، وجعل رأسه أحد أثافى قدر طبخ فيها طعام، ثم تزوج خالد بالمرأة(٥٤)، فقال أبو زهير السعدى من أبيات:

قضى خالد بغيًا عليه لعُرْسه   وكان له فيها هوىً قبل ذلكا

وذكر ابن الأثير فى «كامله»(٥٥) وفى «معرفة الصحابة»(٥٦)، قال: لما توفى النبى ﷺ وارتدت العرب، وظهرت سَجَاح وادعت النبوة صالحها مالك، ولم تظهر منه ردة، وأقام بالبطاح، فلما فرغ خالد من أسد وغطفان سار إلى مالك وبث سرايا، فأُتيَ بمالك. فذكر الحديث، وفيه: فلما قدم خالد قال عمر: يا عدو اللَّه قتلت امرأ مسلمًا ثم نزَوت على امرأته، لأرجمنك. وفيه أن أبا قتادة شهد أنهم أذنوا وصَلَّوا(٥٧).

وقال الموقَّرى(٥٨)، عن الزهرى، قال: وبعث خالد إلى مالك بن نُوَيْرة سَرِيَّةً فيهم أبو قتادة، فساروا يومهم سراعًا حتى انتهوا إلى محلة الحى، فخرج مالك فى رهطه فقال: من أنتم؟ قالوا: نحن المسلمون، فزعم أبو قتادة أنه قال: وأنا عبد اللَّه المسلم، قال: فضع السلاح، فوضعه فى اثنى عشر رجلاً، فلما وضعوا السلاح ربطهم أمير تلك السرية وانطلق بهم أسارى، وسار معهم السبى حتى أتوا بهم خالداً، فحدث أبو قتادة خالدًا أن لهم أمانًا وأنهم قد ادعوا إسلامًا، وخالف أبا قتادة جماعةُ السريَّة فأخبروا خالدًا أنه لم يكن لهم أمان،

---

(٥٤) كَذِبٌ ومَيْن: أخرجه ابن جرير الطبرى فى «تاريخ الأمم والملوك» (٣/ ٢٧٩) بإسناد مظلم من طريق سيف ابن عمر، عن خزيمة بن شجرة، عن عثمان بن سويد الرياحى، عن سويد الرياحى.
قلت: وهذا إسناد مظلم، رجاله هم بين كذاب دجال ومتهم. فهذه الحكاية عن خالد من الافتراءات إذا لا يُعقل أن يرتكبها صغار الصحابة فكيف بصحابى كبير مثل خالد بن الوليد، سيف اللَّه المسلول، فلقد كان ﷺ يوصى الجيش ألاَّ يقتلوا شيخًا أو امرأة أو طفلاً أو يحرقوا شجرة، فكيف يقتله- وهو مسلم- ليتزوج امرأته، بل ويوقد فى رأسه النار ليطبخ عليها. هذا وأيم اللَّه إفك مبين. ولا يعنى إيراد الذهبى وغيره من المؤرخين لهذه النصوص غير الصحيحة أنهم يقرونها فإنهم يعتمدون على ذكر الإسناد لتبرأ ذمتهم، ويتركون للقارئ هذه الأسانيد ليُميزها، فيعرف الصحيح والزغل الدخيل.

(٥٥) الكامل فى التاريخ (٢/ ٣٥٨).

(٥٦) أسد الغابة فى معرفة الصحابة.

(٥٧) كذب ومَيْن: هذه القصة باطلة بل من أفحش الكذب، إذْ كيف يُعقل أن يقتل سيف اللَّه المسلول مسلمًا ليتزوج امرأته بل ويوقد برأسه النار ليطبخ عليها؟!! سبحانك هذا بهتان عظيم وإفك مبين لا يُصدِّقُهُ إلاَّ الجهلة الطغام.

(٥٨) الوليد بن بن محمد المُوَقَّرى، قال أبو حاتم: ضعيف الحديث. وقال ابن المدينى لا يُكتب حديثه.
وقال ابن خزيمة: لا أحتج به؛ وكذَّبه يحيى بن معين. وله مناكير وبلايا ذكر بعضها الذهبى فى «الميزان».

وإنما أسروا قسرًا، فأمر بهم خالد فقُتلُوا وقبض سبيهم، فركب أبو قتادة فرسه وسار قبَلَ أبى بكر. فلما قَدمَ عليه قال: تعلم أنه كَان لمالك بن نُوَيْرة عهد وأنه ادعى إسلامًا، وإنى نهيت خالدًا فترك قولى، وأخذ بشهادات الأعراب الذين يريدون الغنائم. فقام عمر فقال: يا أبا بكر إن فى سيف خالد رهقًا، وإن هذا لم يكن حقًا فإن حقًا عليك أن تقيده(٥٩)، فسكت أبو بكر.

ومضى خالد قبل اليمامة، وقدم مُتَمِّم بن نُوَيْرة فأنشد أبا بكر مندبة ندب بها أخاه، وناشده فى دم أخيه وفى سبيهم، فردَّ إليه أبو بكر السبى، وقال لعمر وهو يناشد فى القود: ليس على خالد ما تقول، هبه تأول فأخطأ.

قلت: ومن المندبة:

وكنّا كَنَدْمَانى جَذيمة حقْبَةً … من الدَّهر حتّى قيل لن يتصدَّعا

فلمّا تَفرَّقنا كأنّى ومالكًا … لطُول اجتماعٍ لم نَبتْ ليلةً معًا

وقال الثورى، عن قيس بن مسلم، عن طارق بن شهاب، قال: لما قدم وفد بُزَاخة أسد وغطفان على أبى بكر يسألونه الصلح، خَيَّرهم أبو بكر بين حرب مُجلّية أو خطة مخزية، فقالوا: يا خليفة رسول اللَّه أما الحرب فقد عرفناها، فما الخطة المخزية؟ قال: يؤخذ منكم الحَلْقة والكراع(٦٠)، وتُتْركُون أقوامًا تتبعون أذناب الإبل حتى يُرى اللَّه خليفة نبيه والمؤمنين أمرًا يعذرونكم به، وتؤدون ما أصبتم منا ولا نؤدى ما أصبنا منكم، وتشهدون أن قتلانا فى الجنة وأن قتلاكم فى النار، وتدون قتلانا ولا ندى قتلاكم. فقال عمر: أما قولك: «تدون قتلانا» فإن قتلانا قتلوا على أمر اللَّه لا ديات لهم. فاتبع عمر، وقال عمر فى الباقى: نعم ما رأيت.

■ قتال مسيلمة الكذاب:

ابن لهيعة، عن أبى الأسود، عن عروة، قال: سار خالد إلى اليمامة إلى مسيلمة، وخرج مسيلمة بجموعه فنزلوا بعفرا فحلَّ بها خالد عليهم، وهى طرف اليمامة، وجعلوا الأموال خلفها كلها وريف اليمامة وراء ظهورهم، وقال شرحبيل بن سلمة: يا بنى حنيفة اليوم يوم الغيرة، اليوم إن هزمتم ستردف النساء سبيات وينكحن غير حظيات، فقاتلوا عن أحسابكم. فاقتتلوا بعفرا قتالاً شديدًا، فجال المسلمون جولة، ودخل ناس من بنى حنيفة فسطاط خالد،

---

(٥٩) من القود وهو القصاص. وقد أقَدْتُهُ به أقيدُهُ إقادةً.

(٦٠) الكُراع: اسم لجميع الخيل.

وفيه مُجَّاعة أسير وأم تميم امرأة خالد، فأرادوا أن يقتلوها فقال مُجَّاعة: أنا لها جار، ودفع عنها، وقال ثابت بن قيس حين رأى المسلمين مدبرين: أف لكم ولما تعملون، وكر المسلمون فهزم اللَّه العدو، ودخل نفر من المسلمين فسطاط خالد فأرادوا قتل مُجَّاعة، فقالت أم تميم: واللَّه لا يقتل، وأجارته. وانهزم أعداء اللَّه حتى إذا كانوا عند حديقة الموت اقتتلوا عندها، أشد القتال وقال محكم بن الطفيل: يا بنى حنيفة ادخلوا الحديقة فإنى سأمنع أدباركم، فقاتل دونهم ساعة وقُتلَ، وقال مسيلمة: يا قوم قاتلوا عن أحسابكم، فاقتتلوا قتالاً شديدًا، وقَتَلَ مسيلمة وحشى مولى بنى نوفل.

وقال الموقَّرى، عن الزهرى: قاتل خالد مسيلمة ومن معه من بنى حنيفة، وهم يومئذ أكثر العرب عددًا وأشده شوكة، فاستشهد خلق كثير، وهزم اللَّه بنى حنيفة، وقُتلَ مسيلمة، قَتَلَه وحشى بحربة.

وكان يقال: قتل وحشى خير أهل الأرض بعد رسول اللَّه ﷺ وشر أهل الأرض.

وعن وحشى، قال: لم أر قط أصبر على الموت من أصحاب مسيلمة، ثم ذكر أنه شارك فى قتل مسيلمة.

وقال ابن عون، عن موسى بن أنس، عن أبيه، قال: لما كان يوم اليمامة دخل ثابت بن قيس فتحنَّط، ثم قام فأتى الصف والناس منهزمون، فقال هكذا عن وجوهنا، فضارب القوم، ثم قال: بئسما عَوَّدتم أقرانكم، ما هكذا كنا نقاتل مع رسول اللَّه ﷺ فاستشهد رضى اللَّه عنه.

وقال الموقَّرى، عن الزهرى، قال: ثم تحصن من بنى حنيفة من أهل اليمامة ستة آلاف مقاتل فى حصنهم، فنزلوا على حكم خالد فاستحياهم.

وقال ابن لَهيعة، عن أبى الأسود، عن عروة، قال: وعَمَدت بنو حنيفة حين انهزموا إلى الحصون فدخلوها، فأراد خالد أن ينهد إليهم الكتائب، فلم يزل مُجَّاعة حتى صالحه على الصفراء والبيضاء والحلقة والكراع، وعلى نصف الرقيق، وعلى حائط من كل قرية، فتقاضوا على ذلك.

وقال سلامة بن عمير الحنفى: يا بنى حنيفة قاتلوا ولا تقاضوا خالدًا على شىء، فإن الحصن حصين، والطعام كثير، وقد حضر الشتاء. فقال مجاعة: لا تطيعوه فإنه مشؤوم. فأطاعوا مجاعة، وقاضاهم. ثم إن خالدًا دعاهم إلى الإسلام والبراءة مما كانوا عليه، فأسلم سائرهم.

وقال ابن إسحاق : إن خالدًا قال : يا بنى حنيفة ما تقولون؟ قالوا : منا نبى ومنكم نبى ، فعرضهم على السيف ، يعنى العشرين الذى كانوا مع مُجَّاعة بن مرارة ، وأوثقه هو فى الحديد ، ثم التقى الجمعان فقال زيد بن الخطاب حين كشف الناس : لا نجوت بعد الرحال ، ثم قاتل حتى قتل .

وقال ابن سيرين : كانوا يرون أن أبا مريم الحنفى قتل زيدًا .

وقال ابن إسحاق : رمى عبدُ الرحمن بن أبى بكر مُحكَّم اليمامة بن طفيل بسهم فقتله .

قلت : واختلفوا فى وقعة اليمامة متى كانت : فقال خليفة بن خياط ، ومحمد بن جرير الطبرى : كانت فى سنة إحدى عشرة .

قال عبد الباقى بن قانع : كانت فى آخر سنة إحدى عشرة .

وقال أبو معشر : كانت اليمامة فى ربيع الأول سنة اثنتى عشرة . فجميع من قتل يومئذ أربع مائة وخمسون رجلاً .

وقال الواقدى : كانت سنة اثنتى عشرة ، وكذلك قال أبو نعيم ، ومعن بن عيسى ، ومحمد ابن سعد ، كاتب الواقدى وغيرهم .

قلت : ولعل مبدأ وقعة اليمامة كان فى آخر سنة إحدى عشرة كما قال ابن قانع ، ومنتهاها فى أوائل سنة اثنتى عشرة ، فإنها بقيت أيامًا لمكان الحصار . وسأعيد ذكرها والشهداء بها فى أول سنة اثنتى عشرة .

■ **وفاة فاطمة رضى اللَّه عنها :**

وهى سيدة نساء هذه الأمة . كنيتها فيما بلغنا أمَّ أبيها . دخل بها على - رضى اللَّه عنه - بعد وقعة بدر ، وقد استكملت خمس عشرة سنة أو أكثر .

روى عنها : ابنها الحسين ، وعائشة ، وأم سلمة ، وأنس ، وغيرهم .

وقد ذكرنا أن النبى ﷺ أسَرَّ إليها فى مرضه . وقالت لأنس : كيف طابت أنفُسكُم أن تَحْثُوا التراب على رسول اللَّه ﷺ ؟ولها مناقب مشهورة ، وقد جمعها أبو عبد اللَّه الحاكم .

وكانت أصغر من زينب ، ورُقَيَّة ، وانقطع نسبُ رسول اللَّه ﷺ إلا منها ، لأن أمامة بنت بنته زينب تزوجت بعلىٍّ ، ثم بعده المغيرة بن نوفل ، وجاءها منهما أولاد . قال الزبير بن بكار : انقرض عقب زينب .

وصح عن المسور أن رسول اللَّه ﷺ قال: «**إنما فاطمة بضْعَةٌ منّى يريبنى ما رابها ويؤذينى ما آذاها**» (٦١).

وفى فاطمة وزوجها وبنيها نزلت: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا** ﴿٣٣﴾﴾ [الأحزاب: ٣٣]، فجللَّهم رسول اللَّه بكساء، وقال: «**اللَّهم هؤلاء أهل بيتى**» (٦٢). وأخرج الترمذى، من حديث عائشة أنها قيل لها: أى الناس كان أحب إلى رسول اللَّه ﷺ؟ قالت: فاطمة من قبل النساء، ومن الرجال زوجها، وإن كان ما علمت صوامًا قوامًا (٦٣).

وفى الترمذى، عن زيد بن أرقم أن رسول اللَّه ﷺ قال لعلى وفاطمة وابنيهما: «**أنا حرب لمن حاربتم سلم لمن سالمتم**» (٦٤).

---

(٦١) صحيح على شرط الشيخين: أخرجه أحمد (٤/ ٣٢٨)، وفى «فضائل الصحابة» (١٣٢٨)، والبخارى (٥٢٣٠)، ومسلم (٢٤٤٩)، وأبو داود (٢٠٧١)، والترمذى (٣٨٦٧)، والنسائى فى «فضائل الصحابة» (٢٦٥)، وابن ماجه (١٩٩٨)، والبيهقى (٧/ ٣٠٧ و٣٠٨) و(١٠/ ٢٨٨- ٢٨٩) والبغوى (٣٩٥٧) و(٣٩٥٨) من طريق ابن أبى مُليكة، عن المسور بن مخرمة، به.

(٦٢) صحيح: أخرجه أحمد (٤/ ١٠٧)، وفى «فضائل الصحابة» (٩٧٨)، وابن أبى شيبة (١٢/ ٧٢- ٧٣)، وابن جرير الطبرى فى «جامع البيان» (٢٢/ ٧)، والحاكم (٣/ ١٤٧)، والطبرانى (٢٦٧٠) و(٢٢/ ١٦٠) والبيهقى (٢/ ١٥٢) من طرق عن الأوزاعى، عن شداد أبى عمار، عن واثلة بن الأسقع به.

(٦٣) موضوع: أخرجه الترمذى (٣٨٧٤) من طريق عبد السلام بن حرب، عن أبى الجَحَّاف، عن جُميع بن عمير التيمى، عن عائشة، به.

قلت: إسناده تالف بمرة، آفته جُميع بن عُمير التيمى الكوفى؛ قال ابن حبان: رافضى يضع الحديث. وقال ابن نمير: كان من أكذب الناس. وقال ابن عدى: عامَّةُ ما يرويه لا يُتابع عليه.

وذكر له الذهبى فى «الميزان» بعض أحاديث من بلاياه.

وأبو الجَحَّاف اسمه داود بن أبى عوف سويد التميمى، صدوق شيعى، ربَّما أخطأ، من صغار التابعين.

(٦٤) ضعيف: أخرجه ابن أبى شيبة (١٢/ ٩٧)، والترمذى (٣٨٧٠)، وابن ماجه (١٤٥)، والطبرانى (٢٦١٩) و(٥٠٣٠)، والحاكم (٣/ ١٤٩) من طريق أسباط بن نصر، عن السُّدِّى، عن صُبَيح مولى أم سلمة، عن زيد بن أرقم، به.

وقال الترمذى: «هذا حديث غريب إنما نعرفه من هذا الوجه، وصُبَيح مولى أم سلمة ليس بمعروف».

قلت: إسناده ضعيف، فيه علتان: الأولى: أسباط بن نصر الهمدانى، وثقه ابن معين، وتوقَّف أحمد، وضعفه أبو نعيم، وقال النسائى: ليس بالقوى. وذكر الذهبى الحديث فى ترجمته فى «الميزان» واتهمه به وقال تفرد به أسباط. العلة الثانية: صُبيح، مولى أمّ سلمة، قال الترمذى: غير معروف. وذكر الذهبى فى «ميزان الاعتدال» هذا الحديث فى ترجمته أيضًا.

وقد أخبرها أبوها أنها سيدة نساء الأمة فى مرضه كما تقدم.

وخَلَّفت من الأولاد: الحسن، والحسين، وزينب، وأم كلثوم. فأما زينب فتزوجها عبد اللَّه بن جعفر، فتوفيت عنده وولدت له عونًا وعليًا. وأما أم كلثوم فتزوجها عمر، فولدت له زيدًا، ثم تزوجها بعد قتل عمر عون بن جعفر فمات، ثم تزوجها أخوه محمد بن جعفر، فولدت له بنته، ثم تزوج بها أخوهما عبد اللَّه بن جعفر، فماتت عنده. قاله الزهرى.

وقال الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن أبى البَخْتَرى، قال: قال على لأمه: اكفى فاطمة الخدمة خارجًا، وتكفيك العمل فى البيت والعجن والخَبْز والطحن.

أبو العباس السراج، قال: حدثنا محمد بن الصبَّاح، قال: حدثنا على بن هاشم، عن كثير النواء، عن عمران بن حصين، أن النبى ﷺ عاد فاطمة وهى مريضة فقال لها: «**كيف تجدينك**»؟ قالت: إنى وجعة وإنه ليزيدنى أنى مالى طعام آكله، قال: «**يا بنية أما ترضين أن تكونى سيدة نساء العالمين**». قالت: فأين مريم؟ قال: «**تلك سيدة نساء عالمها، وأنت سيدة نساء عالمك، أما واللَّه لقد زوجتُكِ سيدًا فى الدنيا والآخرة**». هذا حديث ضعيف، وأيضًا فقد سقط بين كثير وعمران رجل.

وقال علباء بن أحمر، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، ومريم، وآسية**»(٦٥). رواه أبو داود.

وقال أبو جعفر الرازى عن ثابت، عن أنس مثله مرفوعًا ولفظه: «خير نساء العالمين أربع».

وقال معمر، عن قتادة، عن أنس، يرفعه: حسبك من نساء العالمين أربع، فذكرهن. ويروى نحوه من حديث أبى هريرة، وغيره.

وقال ميسرة بن حبيب، عن المنهال بن عمرو، عن عائشة بنت طلحة، عن عائشة،

---

(٦٥) صحيح: أخرجه أحمد (١/ ٢٩٣)، وفى «فضائل الصحابة» (٢٥٠) و(٢٥٢) و(٢٥٩)، والطحاوى فى «مشكل الآثار» (١٤٨)، وأبو يعلى (٢٧٢٢)، والطبرانى (١١٩٢٨) و(٢٢/ ١٠١٩)، والحاكم (٢/ ٥٩٤) و(٣/ ١٦٠ و١٨٥) من طرق عن داود بن الفرات، عن علباء بن أحمر، به.

وقال الحاكم: صحيح الإسناد. ووافقه الذهبى. وهو كما قالا.

قلت: ولم يروِ الحديثَ أبو داود، فإنه وهم من المصنف رحمه اللَّه. إنما ورد من طريقَ داود بن الفرات كما ذكرنا إسناده.

قالت: ما رأيت أحدًا كان أشبه كلامًا وحديثًا برسول اللَّه ﷺ من فاطمة، وكانت إذا دخلتْ عليه قام إليها فقبلها ورحب بها كما كانت هى تصنع به، وقد شَبَّهَتْ عائشة مشيتها بمشية النبى ﷺ.

وقد كانت وجدتْ على أبى بكر حين طلبت سهمها من فدك، فقال: سمعت النبى ﷺ يقول: «**ما تركنا صدقة**».

وقال أبو حمزة السكَّرى، عن ابن أبى خالد، عن الشعبى، قال: لما مرضت فاطمة- رضى اللَّه عنها- أتاها أبو بكر فاستأذن، فقال علىٌّ: يا فاطمة هذا أبو بكر يستأذن عليك، فقالت: أتحب أن آذن له؟ قال: نعم، فأذنت له، فدخل عليها يترضاها وقال: واللَّه ما تركت الدار والمال والأهل والعشيرة إلا ابتغاء مرضاة اللَّه ورسوله ومرضاتكم أهل البيت، ثم ترضاها حتى رَضِيَتْ.

وقال الزهرى، عن عروة، عن عائشة، أن فاطمة عاشت بعد رسول اللَّه ﷺ ستة أشهر، ودفنت ليلاً.

وقال الواقدى: هذا أثبت الأقاويل عندنا. قال: وصلَّى عليها العباس، ونزل فى حفرتها هو وعلىٌّ، والفضل بن العباس.

وقال سعيد بن عُفَير: ماتت ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من رمضان، وهى بنت سبع وعشرين أو نحوها، ودُفِنَتْ ليلاً.

وقال يزيد بن أبى زياد، عن عبد اللَّه بن الحارث، قال: مكثت فاطمة بعد رسول اللَّه ﷺ ستة أشهر وهى تذوب.

وقال أبو جعفر الباقر: ماتت بعد أبيها بثلاثة أشهر.

وروى عن الزهرى أنه توفيت بعده بثلاثة أشهر.

وروى عن ابن أبى مليكة، عن عائشة، قالت: كان بينها وبين أبيها شهران. وهذا غريب.

قلت: والصحيح أن عمرها أربعٌ وعشرون سنة رضى اللَّه عنها وأرضاها.

وقد روى عن أبى جعفر محمد بن على أنها توفيت بنت ثمان وعشرين سنة، كان مولدها وقريش تبنى الكعبة، وغسَّلها على.

قال قتيبة: حدثنا محمد بن موسى، عن عون بن محمد بن على بن أبى طالب، عن أمه أم جعفر، وعن عمارة بن مهاجر، عن أم جعفر، أن فاطمة قالت لأسماء بنت عميس: إنى أستَقْبِحُ ما يُصْنَعُ بالنساء: يطرح على المرأة الثوب فيصفُها، فقالت: يا ابنة رسول اللَّه ألا أريك شيئًا رأيته بالحبشة؟ فدَعت بجرائد رطبة فحنتها ثم طرحت عليها ثوبا، فقالت فاطمة: ما أحسن هذا وأجمله، إذا أنا متُّ فغسلينى أنت وعلى، ولا يدخل أحدٌ علىَّ. فلما توفيت جاءت عائشة تدخل، فقالتَ أسماء: لا تدخلى، فشكت إلى أبى بكر، فجاء فوقف على الباب فكلم أسماء، فقالت: هى أمرتنى، قال: فاصنعى ما أمرتك، ثم انصرف. قال ابن عبد البر: فهى أول من غُطِّى نعشُها فى الإسلام على تلك الصفة.

■ وفاة عبد اللَّه بن أبى بكر الصديق:

قيل: إنه أسلم قديمًا، لكن لم يسمع له بمشهد، جُرِحَ يوم الطائف، رماه يومئذ بسهم أبو محْجَن الثقفى، فلم يزل يتألم منه، ثم اندمل الجرح، ثم إنه انتقض عليه، وتوفى فى شوال سَنة إحدى عشرة، ونزل فى حفرته عمر، وطلحة، وعبد الرحمن بن أبى بكر أخوه. ذكره محمد بن جرير وغيره.

وقيل: هو الذى كان يأتى بالطعام وبأخبار قريش إلى الغار تلك الليالى الثلاث.

■ سنة اثنتى عشرة: وقعة اليمامة:

فى أوائلها- على الأشهر- وقعة اليمامة، وأمير المسلمين خالد بن الوليد، ورأس الكفر مسيلمة الكذاب، فقتله اللَّه. واستشهد خلق من الصحابة.

أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى، قيل: اسمه مِهْشَم.

سالم مولى أبى حذيفة بن عتبة، قال الواقدى بإسناده، عن محمد بن ثابت بن قيس بن شماس، قال: لما انكشف المسلمون يوم اليمامة قال سالم مولى أبى حذيفة: ما هكذا كنا نفعل مع رسول اللَّه ﷺ، فحفر لنفسه حفرة، فقام فيها ومعه راية المهاجرين يومئذ، ثم قاتل حتى قتل شهيدًا سنة اثنتى عشرة رضى اللَّه عنه.

شجاع بن وهب بن ربيعة الأسدى، أبو وهب، مُهَاجِرّى بدرى، استشهد عن بضع وأربعين سنة.

زيد بن الخطاب بن نُفَيل العدوى القرشى، أبو عبد الرحمن، وكان أسن من عمر، وأسلم قبله. وجاء أن راية المسلمين يوم اليمامة كانت مع زيد، فلم يزل يتقدم بها فى نحر

العدو، ثم قاتل حتى قُتلَ، فأخذها سالم مولى أبي حذيفة. وكان زيد يقول ويصيح: اللَّهم إنى أعتذر إليك من فرارَ أصحابى وأبرأ إليك مما جاء به مسيلمة ومُحكَّم بن الطفيل.

حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم المخزومى، جد سعيد بن المسيب، قُتلَ يوم اليمامة، وقيل: يوم بُزَاخة.

عبد اللَّه بن سُهَيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود القُرَشى العامرى، أبو سهيل. استشهد يومئذ وله ثمان وثلاثون سنة.

مالك بن عمرو، حليف بنى غنم، مهاجرى بدرى، استشهد يومئذ رضى اللَّه عنه.

الطُّفَيل بن عمرو الدوسى الأزدى، كان يسمى ذا الطُّفْيَتين.

يزيد بن رُقَيش بن رئاب الأسدى. شهد بدرًا، وقتل يوم اليمامة.

■ **وممن استشهد يومئذ:**

الحكم بن سعيد بن العاص بن أمية الأموى.

والسائب بن عثمان بن مظعون - وهو شاب - أصابه سهم.

ويزيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد الأنصارى، أخو زيد بن ثابت.

ومخرمة بن شُرَيح الحضرمى، حليف بنى عبد شمس.

وجبير بن مالك، وأمه بُحَينة، وهو أخو عبد اللَّه بن مالك من الأزد، وهم حلفاء بنى المطلب بن عبد مناف.

والسائب بن العوام بن خُوَيلد الأسدى، أخو الزبير.

ووهب بن حزن بن أبي وهب المخزومى عم سعيد بن المسيب، وأخوه حكيم، وأخوهما عبد الرحمن بن حزن، وأبوهم وقد ذُكرَ.

وعامر بن البُكَير الليثى حليف بنى عدى، وهو أحد من شهد بدرًا.

ومالك بن ربيعة، حليف بنى عبد شمس.

وأبو أمية صفوان بن أمية بن عمرو، وأخوه مالك المتقدم.

ويزيد بن أوس، حليف بنى عبد الدار.

وحيى - وقيل مُعَلَّى - بن جارية الثقفى.

وحبيب بن أسيد بن جارية الثقفى.

والوليد بن عبد شمس بن المغيرة المخزومى.

وعبد اللَّه بن عمرو بن بُجْرة العدوى.

وأبو قيس بن الحارث بن قيس السهمى، وعبد اللَّه بن الحارث بن قيس السهمى أخوه، وهما من مهاجرة الحبشة.

وعبد اللَّه بن مَخْرَمة بن عبد العزى بن أبى قيس بن عبد ود بن نصر العامرى. من المهاجرين الأولين، شهد بدراً والمشاهد، كنيته أبو محمد، وعاش إحدى وأربعين سنة، ومن ذريته نوفل بن مُسَاحق بن عبد اللَّه بن مخرمة.

وعمرو بن أويس بن سعد بن أبى سرح العامرى، وسليط بن سليط بن عمرو العامرى، وربيعة بن أبى خرشة العامرى، وعبد اللَّه بن الحارث بن رحضة؛ من بنى عامر.

والسائب بن عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حُذَافة بن جُمَح، وأمه خولة بنت حكيم السُّلَمية بنت ضعيفة بنت العاص بن أمية بن عبد شمس، أصابه يوم اليمامة سهم فمات منه.

■ **واستشهد من الأنصار:**

عَبَّاد بن بشر بن وقش بن زُغْبة بن زَعُوراء بن عبد الأشهل الأوسى البدرى، أبو الربيع، من فضلاء الصحابة، عاش خمساً وأربعين سنة. فلما أسلم سماه النبى ﷺ عبد اللَّه.

معن بن عدى بن الجد بن العجلان الأنصارى، أحد حلفاء بنى مالك بن عوف.

عبد اللَّه بن عبد اللَّه بن أبى بن مالك بن الحارث بن عبيد بن مالك بن سالم- الذى يقال له الحُبْلَى لعظم بطنه- بن غنم بن عوف بن الخزرج الأنصارى المعروف بابن سلول، وهى أم أبى بن مالك وكانت خزاعية، وأبوه المنافق المشهور. كان عبد اللَّه من فضلاء الصحابة، وكان اسمه الحُبَاب، وبه كان يكنى أبوه، فلما أسلم سماه النبى ﷺ عبد اللَّه.

ثابت بن قيس بن شماس الأنصارى، من بنى الحارث بن الخزرج. لم يشهد بدراً، وكان أمير الأنصار فى قتال أهل الردة كما ذكرنا، قال ابن إسحاق: قال ثابت بن قيس: بئسما عودتم أنفسكم يا معشر المسلمين، ثم قاتل حتى قُتلَ، وزحف المسلمون حتى ألجؤوهم إلى الحديقة وفيها مسيلمة عدو اللَّه، فقال البراء بن مالكَ: يا معشر المسلمين ألقونى عليهم، فاحْتُمِل حتى إذا أشرف على الجدار اقتحم إليهم فقاتلهم حتى فتح الحديقة للمسلمين.

أبو دجانة سماك بن خَرَشَة بن لوذان بن عبد ود بن زيد الساعدى ، وهو ممن شرك فى قتل مسيلمة ، وقال ثابت عن أنس ، أن أبا دجانة رمى بنفسه إلى داخل الحديقة فانكسرت رجله ، فقاتل وهو مكسور الرجل حتى قُتِلَ .

عمارة بن حزم بن زيد بن لوذان ، من بنى مالك بن النجار ، وهو أخو عمرو بن حزم . شهد عُمارة العقبة وبدراً ، وكانت معه راية بنى مالك بن النجار يوم الفتح ، ولم يُعْقِب .

عقبة بن عامر بن نابئ بن زيد بن حرام السلمى . شهد العقبة الأولى ، ويجعل فى الستة النفر الذين أسلموا بمكة أول الأنصار ، وشهد بدراً والمشاهد ، وليس له عقب .

ثابت بن هَزَّال من بنى سالم بن عوف . شهد بدراً فى قول جماعة ، وقتل يومئذ .

أبو عقيل بن عبد اللَّه بن ثعلبة ، من بنى جَحْجَبا ، اسمه : عبد الرحمن . شهد بدراً والمشاهد كلها ، وكان من سادة الأنصار ، أصابه سهم يوم اليمامة فنزعه ، وتحزم وأخذ السيف وقاتل حتى قُتِلَ ، فوجد به جراحات كثيرة .

■ **وممن استُشهِدَ يومئذ من الأنصار :**

عبد اللَّه بن عَتيك ، ورافع بن سهل ، وحاجب بن يزيد الأشهلى ، وسهل بن عدى ، ومالك بن أوس بن عتيك ، وعُمَير بن أوس أخوه ، وطلحة بن عتبة من بنى جَحْجَبا ، ورباح مولى الحارث ، ومعبد بن عدى العَجْلانى بخُلْف ، وجَرو بن مالك بن عامر الأنصارى من بنى جَحْجَبا - وقيل : جزء بالزاى - وودقة بن إياس بن عمرو الخزرجى الأنصارى أحد من شهد بدراً ، وجرول بن العباس ، وعامر بن ثابت ، وبشر بن عبد اللَّه الخزرجى ، وكليب بن تميم ، وعبد اللَّه بن عتبان ، وإياس بن وديعة ، وأسيد بن يربوع ، وسعد بن حارثة ، وسهل بن حمّان ، ومخاشن من حمير ، وسلمة بن مسعود - وقيل : مسعود بن سنان - وضَمْرة بن عياض ، وعبد اللَّه بن أنيس ، وأبو حبة بن غزية المازنى ، وحبيب بن زيد ، وحبيب بن عمرو ابن محصن ، وثابت بن خالد ، وفروة بن النعمان ، وعائذ بن ماعص .

قال خليفة : فجميع من استشهد من المهاجرين والأنصار ثمانية وخمسون رجلاً ، يعنى يوم اليمامة .

وقيل : إن مسيلمة - لعنه اللَّه - قتل عن مائة وخمسين سنة ، وكان قد ادَّعى النبوة ، وتسمى برحمان اليمامة فيما قيل قبل أن يولد عبد اللَّه أبو النبى ﷺ ، وقرآن مسيلمة ضُحكة للسامعين .

■ وقعة جُواثا:

بعث الصديق- رضى الله عنه- العلاء بن الحضرمى إلى البحرين، وكانوا قد ارتدوا- إلا نفرًا ثبتوا مع الجارود- فالتقوا بجواثا فهزمهم الله.

قال ابن إسحاق: حاصرهم العلاء بجواثا حتى كاد المسلمون يهلكون من الجهد، ثم إنهم سكروا ليلة فى حصنهم، فبيتهم العلاء، فقيل: إن عبد الله بن عبد الله بن أبَى استشهد يوم جواثا لا يوم اليمامة، شهد بدرًا.

وفيها بعث الصديق عكرمة بن أبى جهل إلى عُمَان وكانوا ارتدوا. وبعث المهاجر بن أبى أمية المخزومى إلى أهل النُّجَيْر، وكانوا ارتدوا، وبعث زياد بن لَبيد الأنصارى إلى طائفة من المرتدة، فقال ابن إسحاق: حدثنى عبد الله بن أبى بكر أن زيادًا بيَّتهم فقتل ملوكًا أربعة: جَمْدًا، ومخْوَصًا، ومشْرحًا، وأبضعة.

وفيها أقام الحج أبو بكر للناس.

وفيها: بعد فراغ قتال أهل الردة بعث أبو بكر الصديق خالد بن الوليد إلى أرض البصرة، وكانت تسمى أرض الهند، فسار خالد بمن معه من اليمامة إلى أرض البصرة، فغزا الأُبُلَّة فافتتحها، ودخل مَيْسَان فغنم وسَبَى من القرى، ثم سار نحو السواد، فأخذ على أرض كَسْكَر وَزَنْدَوَرْد بعد أن استخلف على البصرة قطبة بن قتادة السَّدُوسى، وصالح خالدٌ أهل ألَّيْسَ على ألف دينار فى شهر رجب من السنة، ثم افتتح نهر الملك، وصالحه ابنُ بُقَيلة صاحب الحيرة على تسعين ألفًا، ثم سار نحو أهل الأنبار فصالحوه.

ثم حاصر عين التمر ونزلوا على حُكْمه، فقتل وسبى. وقُتلَ من المسلمين بعين التمر: بشير بن سعد بن ثعلبة أبو النعمان الأنصارى الخزرجى، وكان مَن كبار الأنصار، شهد بدرًا والعقبة. وقيل: إنه أول من أسلم من الأنصار رضى الله عنه.

وفيها لما استحر القتل بقُرَّاء القرآن يوم اليمامة أمر أبو بكر بكتابة القرآن زيد بن ثابت، فأخذ يتتبعه من العُسُب واللِّخاف وصدور الرجال، حتى جمعه زيد فى صُحُف.

قال محمد بن جرير الطبرى: ولما فرغ خالد من فتوح مدائن كسرى التى بالعراق صُلْحًا وحربًا خرج لخمس بقين من ذى القعدة مُكتتمًا بحَجته، ومعه جماعة يَعْتَسفُ البلاد حتى أتى مكة، فتأتى له من ذلك ما لم يتأت لدليل، فسار طريقًا من طرق الحيرة لَم ير قط أعجب منه ولا أصعب، فكانت غيبته عن الجند يسيرة، فلم يعلم بحَجه أحد إلا من أفضى إليه بذلك.

فلما علم أبو بكر بحَجّه عَتَبَه وعَنَفَّه وعاقبه بأن صرفه إلى الشام، فلما وافاه كتاب أبى بكر عند منصرفه من حجه بالحيرة يأمره بانصرافه إلى الشام حتى يأتى من بها من جموع المسلمين باليرموك، ويقول له: إياك أن تعود لمثلها.

قلت: وإنما جاء الكتاب بأن يسير إلى الشام فى أوائل سنة ثلاث عشرة.

قلت: سار خالد بجيشه من العراق إلى الشام فى البَرِّيَّة، وكادوا يهلكون عطشًا.

قال الواقدى: حدثنا موسى بن محمد بن إبراهيم التيمى، عن أبيه، قال: أشار عمر بن الخطاب على أبى بكر أن اكتب إلى خالد بن الوليد يسير بمن معه إلى عمرو بن العاص مددًا له، فلما أتى كتاب أبى بكر خالدًا، قال: هذا عمل عمر حَسَدَنى على فتح العراق وأن يكون على يدى، فأحب أن يجعلنى مددًا لعمرو، فإن كان فتح كان ذكره له دونى.

■ سنة ثلاث عشرة:

قال ابن إسحاق: لما قَفَل أبو بكر - رضى اللَّه عنه - عن الحج بعث عمرو بن العاص قِبَلَ فلسطين، ويزيد بن أبى سفيان وأبا عبيدة بن الجراح وشُرَحْبيل بن حسنة، وأمرهم أن يسلكوا على البلقاء.

وروى ابن جرير، قال: قالوا: لما وجه أبو بكر الجنود إلى الشام أول سنة ثلاث عشرة، فأول لواء عقده لواء خالد بن سعيد بن العاص، ثم عزله قبل أن يسير خالد، وقيل: بل عزله بعد أشهر من مسيره، وكتب إلى خالد فسار إلى الشام، فأغار على غَسَّان بمرج راهط، ثم سار فنزل على قناة بُصْرَى، وقدم أبو عبيدة وصاحباه فصالحوا أهل بُصْرى، فكانت أول ما فُتِحَ من مدائن الشام، وصالح خالد فى وجهه ذلك أهل تَدْمُر.

قال ابن إسحاق: ثم ساروا جميعًا قبل فلسطين، فالتقوا بأجنادين بين الرملة، وبيت جِبْرين، والأمراء كل على جنده، وقيل: إن عمرًا كان عليهم جميعًا، وعلى الروم القُبُقْلان فَقُتِلَ، وانهزم المشركون يوم السبت لثلاث من جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة. فاستشهد نعيم بن عبد اللَّه بن النحَّام، وهشام بن العاص، والفضل بن العباس، وأبان بن سعيد.

وقال الواقدى: الثبت عندنا أن أجنادين كانت فى جمادى الأولى، وبُشِّرَ بها أبو بكر وهو بآخر رمق.

وقال ابن لهيعة، عن أبى الأسود، عن عروة، قال: قُتِلَ من المسلمين يوم أجنادين عمرو، وأبان، وخالد: بنو سعيد بن العاص بن أمية، والطفيل بن عمرو، وعبد اللَّه بن عمرو

الدَّوسيْان، وضرار بن الأزور، وعكرمة بن أبي جهل بن هشام، وسلمة بن هشام بن المغيرة عم عكَرمة، وهَبَّار بن سفيان المخزومي، ونُعَيم بن بن النحَّام، وصخر بن نصر العدويان، وهشام بن العاص السهمي، وتميم وسعيد ابنا الحارث بن قيس.

وقال محمد بن سعد: قُتِلَ يومئذ طُلَيب بن عمير، وأمه أروى هي عمة رسول اللَّه ﷺ.

وعن أبي الحُوَيرث، قال: برز يوم أجنادين بطَريقٌ، فبرز إليه عبد اللَّه بن الزبير بن عبد المطلب بن هاشم- رضي اللَّه عنه، فقتله عبد اللَّه، ثم برز بطريِّق آخر فقتله عبد اللَّه بعد محاربة طويلة، فعزم عليه عمرو بن العاص أن لا يبارز، فقال: واللَّه ما أجدني أصْبِر، فلما اختلطت السيوف وُجِد مقتولاً.

قال الواقدي: عاش ثلاثين سنة، ولا نعلمه روى عن النبي ﷺ. وقيل: إنه كان ممن ثبت مع رسول اللَّه ﷺ يوم حنين.

وقال ابن جرير: قُتِلَ يوم أجنادين: الحارث بن أوس بن عَتيك، وعثمان بن طلحة بن أبي طلحة العبدري. كذا قالَ ابن جرير.

■ وقعة مَرْج الصُّفَّر:

قال خليفة: كانت لاثنتي عشرة بقيت من جمادى الأولى، والأمير خالد بن الوليد. قال ابن إسحاق: وعلى المشركين يومئذ قُلقط، وقُتِلَ من المشركين مقتلةً عظيمة وانهزموا.

وروى خليفة، عن الوليد بن هشام، عن أبيه، قال: استُشْهِد يوم مرج الصفر خالد بن سعيد بن العاص، ويقال: أخوه عمرو قتل أيضًا، والفضل بنَ العباس، وعكرمة بن أبي جهل، وأبان بن سعيد يومئذ بخُلْف.

وقال غيره: قُتِلَ يومئذ نُمَيْلة بن عثمان الليثي، وسعد بن سلامة الأشهلي، وسلم بن أسلم الأشهلي.

وقيل: إن وقعة مرج الصُّفَّر كانت في أول سنة أربع عشرة، والأول أصح.

وقال سعيد بن عبد العزيز: التقوا على النهر عند الطَّاحونة، فَقُتلت الروم يومئذ حتى جرى النهر وطحنت طاحونتها بدمائهم فأنزل النصر. وقتلتُ يومئذ أمُّ حكَيم سبعة من الروم بعمود فسطاطها، وكانت تحت عكرمة بن أبي جهل، ثم تزوجها خالد بن سعيد بن العاص. قال محمد بن شعيب: فلم يقم معها إلا سبعة أيام عند قنطرة أم حكيم بالصُّفَّر، وهي بنت الحارث بن هشام المخزومي، ثم تزوجها فيما قيل عمر.

■ وقعة فِحْل :

قال ابن لَهيعة ، عن أبى الأسود ، عن عروة ، قال : كانت وقعة فِحْل فى ذى القعدة سنة ثلاث عشرة .

وعن عبد اللَّه بن عمرو ، قال : شهدنا أجنادين ونحن يومئذ عشرون ألفًا ، وعلينا عمرو ابن العاص ، فهزمهم اللَّه ، ففاءت فئة إلى فِحْل فى خلافة عمر ، فسار إليهم عمرو فى الجيش فنفاهم عن فِحْل .

وفيها توفى خليفة رسول اللَّه ﷺ أبو بكر الصديق لثمان بقين من جمادى الآخرة ، وعهد بالأمر بعده إلى عمر ، وكتب له بذلك كتابًا .

فأول ما فعل عمر عزل خالد بن الوليد عن إمرة أمراء الشام ، وأمَّرَ عليهم أبا عبيدة بن الجراح ، وكتب إليه بعهده ، ثم بعث جيشًا من المدينة إلى العراق أمَّر عليهم أبا عبيد بن مسعود الثقفى والد المختار الكذاب ، وكان أبو عبيد من فضلاء الصحابة ، فالتقى مع أهل العراق كما سيأتى .

* * *

• سيرة عمر الفاروق رضى اللَّه عنه •

عمر بن الخطاب بن نُفَيل بن عبد العزى بن رياح بن قُرط بن رَزاح بن عدى بن كعب بن لؤى، أمير المؤمنين، أبو حفص القرشى العدوى، الفاروق رضى اللَّه عنه.

استُشْهد فى أواخر ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين. وأمُّه حَنْتَمَةُ بنت هشام المخزومية أخت أبى جَهل. أسلم فى السنة السادسة من النُّبُوةِّ وله سبع وعشرون سنة.

روى عنه: علىٌّ، وابن مسعود، وابن عباس، وأبو هريرة، وعدة من الصحابة، وعلقمة ابن وقاص، وقيس بن أبى حازم، وطارق بن شهاب، ومولاه أسلم، وزر بن حُبَيش، وخلق سواهم.

وعن عبد اللَّه بن عمر، قال: كان أبى أبيض تعلوه حمرة، طوالاً، أصلَع، أشْيَب.

وقال غيره: كان أمهق(٦٦)، طُوالاً، أصلع آدم، أعسر يسر(٦٧).

وقال أبو رجاء العطاردى: كان طويلاً جسيمًا، شديد الصلع، شديد الحمرة(٦٨)، وفى عارضيه خفة، وسبلته(٦٩) كبيرة، وفى أطرافها صُهْبَة(٧٠)، إذا حزبه أمر فتلها.

وقال سماك بن حرب: كان عمر أروح كأنه راكب والناس يمشون، كأنه من رجال بنى سدوس. والأروح: الذى يتدانى قدماه إذا مشى.

وقال أنس: كان يَخْضِب بالحناء.

---

(٦٦) الأمهق: شديد البياض. قال أبو عبيد: الأمْهَق الأبيض الشديد البياض الذى لا يخالط بياضه شىء من الحمرة وليس بنَيّر، ولكن كلون الجص أو نحوه.

(٦٧) أى يعمل بيديه جميعًا.

(٦٨) الأحمر الأبيض مطلقًا، فإن العرب تقول امرأة حمراء أى بيضاء. وسُئل ثعلب: لمَ خصَّ الأحمر دون الأبيض؟ فقال: لأن العرب تقول رجل أبيض؛ من بياض اللَّون، وإنما الأبيض عندهم الطَّاهر النَّقى من العيوب، فإذا أرادوا الأبيض من اللون قالوا أحمر. ولكن فى هذا القول نظر فإنهم قد استعملوا الأبيض فى ألوان الناس وغيرهم.

(٦٩) السَّبَلَة بالتحريك: الشَّاربُ، والجمع السِّبال.

(٧٠) الصُّهْبَة: مختصة بالشَّعر، وهى حُمْرة يعلوها سواد.

وقال سماك: كان عمر يسرع فى مشيته.

ويُروى عن عبد اللَّه بن كعب بن مالك، قال: كان عمر يأخذ بيده اليمنى أذنه اليسرى ويثب على فرسه فكأنما خلق على ظهره.

وعن ابن عمر وغيره- من وجوه جيدة- أن النبى ﷺ قال: «**اللَّهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب**»(٧١). وقد ذكرنا إسلامه فى «الترجمة النبوية».

وقال عكرمة: لم يزل الإسلام فى اختفاء حتى أسلم عمر.

وقال سعيد بن جُبير: ﴿**وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ [التحريم: ٤]، نزلت فى عمر خاصة.

وقال ابن مسعود: ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر(٧٢).

وقال شهر بن حَوْشَب، عن عبد الرحمن بن غنم، أن رسول اللَّه ﷺ قال له أبو بكر وعمر: إن الناس يزيدهم حرصًا على الإسلام أن يروا عليك زيًا حسنًا من الدنيا. فقال: «**أفعل، وايم اللَّه لو أنكما تتفقان لى على أمر واحد ما عصيتكما فى مشورة أبدًا**»(٧٣).

وقال ليث بن أبى سُلَيم، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: قال رسول اللَّه ﷺ: إن لى وزيرين من أهل السماء ووزيرين من أهل الأرض، فوزيراى من أهل السماء جبريل وميكائيل، ووزيراى من أهل الأرض أبو بكر وعمر(٧٤). وروى نحوه من وجهين عن أبى سعيد الخدرى.

---

(٧١) حسن: أخرجه ابن ماجه (١٠٥)، وفيه عبد الملك بن الماجشون، ضعفه أبو حاتم والنسائى. وقال البخارى: منكر الحديث. وأخرجه أحمد (٢/ ٩٥)، وفى «فضائل الصحابة» (٣١٢)، والترمذى (٣٦٨١)، وابن سعد (٣/ ٢٦٧)، والبيهقى فى «دلائل النبوة» (٢/ ٢١٥- ٢١٦) من طريق عبد الملك بن عمرو أبى عامر العقدى، عن خارجة بن عبد اللَّه بن سليمان بن زيد بن ثابت، عن نافع، عن ابن عمر، به.

وقال الترمذى: حسن صحيح غريب من حديث ابن عمر.

قلت: إسناده حسن، خارجة بن عبد اللَّه بن سليمان، صدوق كما قال الحافظ فى «التقريب».

وله شاهد من حديث ابن عباس: عند عبد اللَّه بن أحمد فى زوائده على «فضائل الصحابة» (٣١١) من طريق النضر بن عبد الرحمن، عن عكرمة، عنه. والنضر متروك.

(٧٢) صحيح: أخرجه البخارى (٣٦٨٤).

(٧٣) ضعيف: آفته شهر بن حوشب، فإنه ضعيف لسوء حفظه.

(٧٤) ضعيف: أخرجه الترمذى (٣٦٨٠)، وفيه علتان: الأولى: تليد بن سليمان، ضعيف والعلة الثانية: عطية، وهو ابن سعد بن جُنادة العَوْفى، ضعيف لسوء حفظه.

قال الترمذى فى حديث أبى سعيد: حديث حسن.

قلت: وكذلك حديث ابن عباس حسن.

وعن محمد بن ثابت البنانى، عن أبيه، عن أنس نحوه.

وفى «مسند أبى يَعْلَى» من حديث أبى ذر يرفعه: «**إن لكل نبى وزيرين، ووزيراى أبو بكر وعمر**».

وعن أبى سلمة، عن أبى أروى الدوسى، قال: كنت مع رسول اللَّه ﷺ فطلع أبو بكر وعمر، فقال: «**الحمد للَّه الذى أيدنى بكما**». تفرد به عاصم بن عمر، وهو ضعيف.

وقد مرفى ترجمة الصديق أن النبى ﷺ نظر إلى أبى بكر وعمر مقبلين، فقال: «**هذان سيدا كهول أهل الجنة**»... الحديث(٧٥).

وروى الترمذى من حديث ابن عمر، أن رسول اللَّه ﷺ خرج ذات يوم فدخل المسجد، وأبو بكر وعمر معه وهو آخذ بأيديهما، فقال: «**هكذا نبعث يوم القيامة**». إسناده ضعيف(٧٦).

وقال زائدة، عن عبد الملك بن عُمَير، عن رِبْعى، عن حذيفة، قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**اقتدوا بالذَيْن من بعدى أبى بكر وعمر**»(٧٧).

---

(٧٥) صحيح بشواهده: مرَّ تخريجنا له فى هذا الجزء بتعليقنا رقم (٥) فراجعه ثمَّت.

(٧٦) ضعيف: أخرجه الترمذى (٣٦٦٩)، وابن ماجه (٩٩) من طريق سعيد بن مسلمة، عن إسماعيل بن أمية، عن نافع، عن ابن عمر، به.

وقال الترمذى: وسعيد بن مسلمة ليس عندهم بالقوى.

قلت: إسناده ضعيف، آفته سعيد بن سلمة بن هشام بن عبد الملك بن مروان، قال ابن معين: ليس بشىء.

وقال البخارى: ضعيف.

(٧٧) صحيح: أخرجه أحمد (٥/ ٣٨٢) و٣٨٥ و٤٠٢)، وفى «فضائل الصحابة» (٤٧٨)، والحميدى (٤٤٩)، وابن أبى شيبة (١٢/ ١١)، والترمذى (٣٦٦٢)، وابن ماجه (٩٧)، وابن سعد (٢/ ٣٣٤)، والطحاوى فى «شرح مشكل الآثار» (٢/ ٨٣- ٨٤)، وابن أبى عاصم فى «السنة» (١١٤٨) و(١١٤٩)، والحاكم (٣/ ٧٥)، والخطيب فى «تاريخه» (١٢/ ٢٠)، وأبو نعيم فى «الحلية» (٩/ ١٠٩) من طرق عن عبد الملك بن عمير، به.

ورواه سالم أبو العلاء- وهوضعيف- عن عمرو بن هَرِم، عن ربْعى[٧٨]. وحديث زائدة حسن. وروى عبد العزيز بن المطلب بن حَنْطَب، عن أبيه، عن جده، قال: كنت جالسًا عند النبى ﷺ إذ طلع أبو بكر وعمر، فقال: «**هذان السمْعُ والبصَرُ**»[٧٩]. ويروى نحوه من حديث ابن عمر وغيره.

وقال يعقوب القُمِّى عن جعفر بن أبى المغيرة، عن سعيد بن جبير، قال: جاء جبريل إلى النبى ﷺ فقال: «**أقرئ عمر السلام وأخبره أن غضبه عز ورضاه حكم**». المرَسل أصح، وبعضهم يصله عن ابن عباس.

وقال محمد بن سعد بن أبى وقاص، عن أبيه، أن رسول اللَّه ﷺ قال: «**إيهـا يا ابن الخطاب فوالذى نفسى بيده ما لقيك الشيطان سالكًا فجًا إلا سلك فجًا غير فَجِّك**»[٨٠].

وعن عائشة، أن النبى ﷺ قال: «**إن الشيطان يفرق من عمر**». رواه مبارك بن فضالة، عن عبيد اللَّه بن عمر، عن القاسم، عن عائشة[٨١].

وعنها أن النبى ﷺ قال فى زَفْن الحبشة لما أتى عمر: «**إنى لأنظر إلى شياطين الجن والأنس قد فروا من عمر**». صَحَّحه التَرمذى[٨٢].

---

(٧٨) صحيح لغيره: أخرجه أحمد (٥/ ٣٩٩)، وفى «فضائل الصحابة» (٤٧٩)، والترمذى (٣٦٦٣)، وابن سعد (٢/ ٣٣٤)، والطحاوى فى «شرح مشكل الآثار» (٢/ ٨٥) من طريق سالم المرادى أبى العلاء، به.
قلت: إسناده ضعيف، لجهاله سالم بن عبد الواحد المرادى، أبى العلاء الكوفى، قال الحافظ فى «التقريب» مقبول- أى عند المتابعة- لكن الحديث يصح بما قبله.

(٧٩) ضعيف: أخرجه الترمذى (٣٦٧١) من طريق ابن أبى فُديك، عن عبد العزيز بن عبد المطلب، به.
وقال الترمذى: هذا حديث مرسل، وفيه عبد اللَّه بن حنطب لم يدرك النبى ﷺ.

(٨٠) صحيح: أخرجه البخارى (٣٦٨٣)، ومسلم (٢٣٩٦) من طريق إبراهيم بن سعد، عن صالح، عن ابن شهاب، عن عبد الرحمن بن زيد، عن محمد بن سعد بن أبى وقاص، عن أبيه، به.

(٨١) صحيح لغيره: فى إسناده مبارك بن فضالة، وهو مدلس، وقد عنعنه لكن يشهد له الحديث الذى قبله فيرتقى إلى الصحة.

(٨٢) حسن: أخرجه الترمذى (٣٦٩١) حدثنا الحسن بن صبَّاح البزاز، حدثنا زيد بن حُباب، عن خارجة بن عبد اللَّه بن سليمان بن زيد بن ثابت، أخبرنا يزيد بن رومان، عن عروة، عن عائشة، به.
وقال الترمذى: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه.
قلت: إسناده حسن خارجة بن عبد اللَّه بن سليمان، صدوق. وكذا زيد بن الحباب، صدوق والحسن بن الصَّبَّاح البزاز، صدوق. وبقية رجاله ثقات.
الزفن: الرقص. وأصل الزَّفْن: اللعبُ والدفع.

وقال حسين بن واقد : حدثنى عبد اللَّه بن بُريدة، عن أبيه أن أمه سوداء أتت رسول اللَّه ﷺ وقد رجع من غَزَاة، فقالت : إنى نذرت إن ردك اللَّه صالحًا أن أضرب عندك بالدف، قال : «إن كنت نذرت فافعلى فضربت، فدخل أبو بكر وهى تضرب، ثم دخل عمر فجعلت دفها خلفها وهى مُقْعِيَةٌ. فقال رسول اللَّه ﷺ : **«إن الشيطان لَيفْرَقُ منكَ يا عمرُ»**(٨٣).

وقال يحيى بن يمان، عن الثورى، عن عمر بن محمد، عن سالم بن عبد اللَّه، قال : أبطأ خبر عمر على أبى موسى الأشعرى، فأتى امرأة فى بطنها شيطان فسألها عنه، فقالت : حتى يجيء شيطانى، فجاء فسألته عنه، فقال : تركته مؤتزرًا وذاك رجل لا يراه شيطان إلا خر لمنخريه، الملك بين عينيه وروح القدس ينطق بلسانه.

وقال زر : كان ابن مسعود يخطب ويقول : إنى لأحسب الشيطان يفرق من عمر أن يُحْدث حدثًا فيرده، وإنى لأحسب عمر بين عينيه ملك يسدده ويقومه.

وقال عائشة : قال رسول اللَّه ﷺ : **«قد كان فى الأمم محدثون فإن يكن فى أمتى أحد فعمر بن الخطاب»**. رواه مسلم(٨٤).

وعن ابن عمر، قال : قال رسول اللَّه ﷺ : **«إن اللَّهَ وضعَ الحق على لسان عمر وقلبه»**. رواه جماعة عن نافع، عنه(٨٥). وروى نحوه عن جماعة من الصحابة.

وقال الشعبى : قال على - رضى اللَّه عنه : ما كنا نُبْعِد أن السكينة تنطق على لسان عمر.

---

(٨٣) حسن : أخرجه الترمذى (٣٦٩٠) حدثنا الحسين بن حُريث، حدثنا على بن الحسين بن واقد، حدثنى أبى، حدثنا عبد اللَّه بن بُريدة، به.

وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث بُريدة.

قلت : إسناده حسن، على بن الحسين بن واقد المروزى، صدوق يهم كما قال الحافظ فى «التقريب».

(٨٤) صحيح : أخرجه الحميدى (٢٥٣)، وأحمد (٦/ ٥٥)، وأبو بكر القطيعى فى زياداته على فضائل الصحابة لأحمد» (٥١٦) و(٥١٧)، ومسلم (٢٣٩٨)، والترمذى (٣٦٩٣)، والنسائى فى «فضائل الصحابة» (١٨)، والحاكم (٣/ ٨٦) من طريق سعد بن إبراهيم، عن أبى سلمة، عن عائشة، به.

وقوله «مُحَدَّثون» : مُلْهَمون.

(٨٥) صحيح : ورد من حديث أبى هريرة، وابن عمر رضى اللَّه عنهم. أما حديث أبى هريرة - رضى اللَّه عنه - : فأخرجه أحمد (٢/ ٤٠١)، وابن أبى شيبة (١٢/ ٢٥)، وابن أبى عاصم فى «السنة» (١٢٥٠) والبزار (٢٥٠١) من طريق الجهم بن أبى الجهم عن المسور بن مخرمة، عن أبى هريرة، به. وأمَّا حديث ابن عمر - رضى اللَّه عنهما - : أخرجه أحمد (٢/ ٥٣ و٩٥)، وفى «فضائل الصحابة» (٣١٣) وابن سعد فى «الطبقات» (٢/ ٣٣٥)، والترمذى (٣٦٨٢)، والطبرانى فى «الأوسط» (٢٩١) من طريق نافع، عن ابن عمر، به مرفوعًا.

وقال أنس: قال عمر: وافقت ربى فى ثلاث: فى مقام إبراهيم، وفى الحجاب، وفى قوله: ﴿**عَسَىٰ رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ**﴾ [التحريم: ٥][٨٦].

وقال حيوة بن شُرَيح، عن بكر بن عمرو، عن مشْرَح، عن عقبة بن عامر، قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**لو كان بعدى نبى لكان عمر**»[٨٧].

وجاء من وجهين مختلفين عن ابن جُرَيج، عن عطاء، عن ابن عباس، قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**إن اللَّه باهى بأهل عرفة عامة وباهى بعمر خاصة**»[٨٨].

---

(٨٦) صحيح: أخرجه أحمد (١/ ٢٤ و٣٦- ٣٧)، وفى «فضائل الصحابة» (٤٣٤) و(٤٣٥) و(٤٣٧) والبخارى (٤٤٨٣) و(٤٧٩٠) و(٤٩١٦)، والترمذى (٢٩٥٩) و(٢٩٦٠)، وابن ماجه (١٠٠٩)، والبغوى (٣٨٨٧) من طرق عن حميد الطويل، عن أنس، به.

(٨٧) حسن لغيره: أخرجه أحمد (٤/ ١٥٤)، والترمذى (٣٦٨٦)، والحاكم (٣/ ٨٥)، والخطيب فى «موضح أوهام الجمع والتفريق» (٢/ ٢٢٦)، وابن عساكر (٣/ ٢١٠/ ٢) من طريق أبى عبد الرحمن المقرئ، عن حيوة بن شُريح، به.

قلت: فى إسناده مشرح بن هاعان، قال الحافظ فى «التقريب»: مقبول- أى عند المتابعة وقال الحافظ الذهبى فى «الميزان»: صدوق، ليَّنه ابن حبان. وقال ابن معين: ثقة.

وقال ابن حبان: يروى عن عقبة مناكير لا يُتابع عليها. لكن للحديث شاهدان أحدهما من حديث عصمة، رواه الطبرانى، وفيه الفضل بن المُختار، وهو ضعيف. والشاهد الآخر عن أبى سعيد الخدرى، رواه الطبرانى فى «الأوسط». قال الهيثمى فى «مجمع الزوائد» وفيه عبد المنعم بن بشير، وهو ضعيف».

والخلاصة: فإن الحديث يرتقى لمرتبة الحسن بهذين الشاهدين واللَّه أعلم.

(٨٨) باطل: ورد من حديث ابن عباس، وأبى هريرة، وعقبة بن عامر، وأبى سعيد الخُدرى، وابن عمر رضى اللَّه عنهم أجمعين. أما حديث ابن عباس- رضى اللَّه عنهما-: فأخرجه السهمى فى «تاريخ جرجان» (ص ١٧١)، وابن عساكر فى «تاريخه» (١٣/ ٢٠)- بالمخطوط- وابن الجوزى فى «العلل المتناهية» (٣٠٧) من طريق بكر بن سهل الدمياطى، أخبرنا عبد الغنى بن سعيد، أخبرنا موسى بن عبد الرحمن الصنعانى، عن ابن جريج، به.

قلت: إسناده موضوع، فيه أربع علل، ظلمات بعضها فوق بعض: الأولى: بكر بن سهل الدمياطى، ضعفه النسائى. الثانية: عبد الغنى بن سعيد الثقفى، ضعفه ابن يونس.

الثالثة: موسى بن عبد الرحمن الصنعانى، قال ابن حبان فى «المجروحين» (٢/ ٢٤٢): «شيخ دجال يضع الحديث، وضع على ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس كتابًا فى التفسير جمعه من كلام الكلبى، ومقاتل بن سليمان، وألزقه بابن جريج عن عطاء، عن ابن عباس، ولم يحدث به ابن عباس، ولا عطاء سمعه، ولا ابن جريج سمعه من عطاء، وإنما سمع ابن جريج من عطاء الخراسانى عن ابن عباس فى التفسير أحرفًا شبيهًا بجزء، وعطاء الخراسانى لم يسمع من ابن عباس شيئًا ولا رواه، ولا تحل الرواية عن هذا الشيخ، ولا النظر فى كتابه إلاَّ على سبيل الاعتبار». =

ويروى مثله عن ابن عمر، وعقبة بن عامر.

= العلة الرابعة: ابن جريج، مدلس، مشهور بالتدليس، وقد عنعنه.

وروى من طريق آخر عن ابن عباس: عند الطبراني فى «الكبير» (١١/ ١١٤٣٠)، وابن عساكر فى «تاريخه» (١٣/ ٢٠) بالمخطوط من طريق يحيى بن عثمان بن صالح، حدثنا أبى عثمان بن صالح، حدثنا رشدين بن سعد، عن أبى حفص المكى، عن ابن جريج، به.

وأورده الهيثمى فى «المجمع» (٩/ ٧٠) وقال: «رواه الطبرانى، وفيه رشدين بن سعد، وهو مختلف فى الاحتجاج به».

قلت: إسناده واه بمرة، فيه ثلاث علل: - الأولى: رشدين بن سعد، ضعيف رجَّحَ أبو حاتم عليه ابن لهيعة كما قال الحافظ فى «التقريب» العلة الثانية: أبو حفص المكى، ما إخاله إلاَّ عمر بن قيس المعروف بسندل، تركه أحمد، والنسائى، والدارقطنى. وقال يحيى: ليس بثقة. وقال البخارى: منكر الحديث. وقال أحمد: أحاديثه بواطيل. العلة الثالثة: ابن جريج، مدلس، وقد عنعنه.

وأما حديث أبى هريرة: فهو عند الطبرانى فى «الأوسط» (١٢٥١)، وفيه عبد الرحمن بن إبراهيم القاص قال يحيى: ليس بشىء. وقال النسائى: ليس بالقوى.

وأما حديث عقبة بن عامر: فهو عند ابن عدى فى «الكامل» (٢/ ٣١)، ومن طريقه ابن عساكر فى «تاريخه» (١٣/ ٢٠) فى المخطوط، وابن الجوزى فى «العلل المتناهية» (٣٠٦)، وفيه علتان: الأولى: بكر ابن يونس بن بكير الشيبانى، قال البخارى: منكر الحديث. وضعفه أبو حاتم. وقال ابن عدى: عامة ما يرويه لا يُتابع عليه. وذكر الذهبى الحديث فى ترجمته ثم قال فى إثره: «هذا منكر جدًا». والعلة الثانية: ابن لهيعة، ضعيف سيئ الحفظ.

وأمَّا حديث أبى سعيد الخدرى: فهو عند الطبرانى فى «الأوسط» (٧/ ٦٧٢٢)، وإسناده واه، فيه علتان الأولى جهالة أبى سعد، خادم الحسن البصرى، قال الذهبى فى «الميزان» (٤/ ٥٢٩): «لاَ يدرى من ذا وخبره باطل. ثم ساق له الذهبى هذا الحديث فى ترجمته. العلة الثانية: الحسن البصرى، مدلس، وقد عنعنه.

وأما حديث ابن عمر - رضى اللَّه عنهما -: فهو عند تمام فى «فوائده» (٦٤٥)، وابن عساكر فى تاريخه المخطوط (١٣/ ٢٠) وإسناده موضوع، فيه علتان: الأولى: خالد بن يزيد أبو الهيثم العُمرى المكى، كذبه أبو حاتم ويحيى. وقال ابن حبان: يروى الموضوعات. والعلة الثانية: عبد العزيز بن أبى روَّاد، قال ابن الجنيد: ضعيف.

وقال ابن حبان: روى عن نافع، عن ابن عمر نسخة موضوعة.

وقد ذكرت الحديث بإسهاب فى كتابنا [الأرائك المصنوعة فى الأحاديث الضعيفة والموضوعة] المجلد الثانى حديث رقم (٤٧٢)، وقد أوْعبْتُ الكلام على طرقه بما يروى ظمأ علماء وطلاب علم الحديث فراجعه ثمَّت تُفد علمًا جمًا فالحمد للَّه أن حبانى بنعمة العلم حمدًا كثيرًا طيبًا نقوله من باب التحدث بنعمة اللَّه كما قال تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ⑪﴾ [الضحى: ١١].

وقال معن القزاز: حدثنا الحارث بن عبد الملك الليثى، عن القاسم بن يزيد بن عبد اللَّه ابن قُسَيط، عن أبيه، عن عطاء، عن ابن عباس، عن أخيه الفَضْل، قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**الحقُّ بعدى مع عمر حيث كان**»(٨٩).

وقال ابن عمر: سمعتُ رسول اللَّه ﷺ يقول: «**بينا أنا نائم أُتيتُ بقدح من لبن فشربت منه حتى إنى لأرى الرى يجرى فى أظفارى، ثم أعطيت فضلى عمر**». قالوا: فما أولت ذلك؟ قال: «**العلم**»(٩٠).

---

(٨٩) منكر: أخرجه الطبرانى فى «الكبير» (١٨/ ٧١٨)، والأوسط (٣/ ٢٦٥٠)، والبيهقى فى «الدلائل» (٧/ ١٧٩ - ١٨٠)، وأبو بكر الشافعي فى «الغيلانيات» (٤٢٥)، والقضاعى فى «الشهاب» (٢٤٦)، والعقيلى فى «الضعفاء» (٣/ ٤٨٢ - ٤٨٣) من طريق معن بن عيسى القزاز، به. فى حديث طويل.

وقال الطبرانى فى إثره: لا يُروى هذا الحديث عن الفضل إلاَّ بهذا الإسناد، تفرد به الحارث بن عبد الملك».

قلت: إسناده واه بمرة، فيه ثلاث علل: الأولى: جهالة الحارث بن عبد الملك بن إياس الليثى، مجهول، لذا فقد ذكره البخارى فى «تاريخه» (١/ ٢/ ٢٧٣)، وابن أبى حاتم فى «الجرح والتعديل» (١/ ٢/ ٨٠) ولم يذكرا فيه جرحًا ولا تعديلاً. العلة الثانية: القاسم بن عبد اللَّه بن يزيد بن قُسيط. قال الذهبى فى «الميزان»: أخاف أن يكون كذابًا مختلقًا. وقال أيضًا «حديثه منكر ذكره العقيلى بطرق معللَّة». العلة الثالثة: الانقطاع المحتمل بين عطاء وابن عباس، قال على بن المدينى: هو عندى عطاء بن يسار، وليس لهذا الحديث أصل من حديث عطاء بن أبى رباح، ولا عطاء بن يسار، وأخاف أن يكون عطاء الخراسانى، لأن عطاء الخراسانى يرسل، عن عبد اللَّه بن عباس».

والحديث ذكره العقيلى (٣/ ٤٨٢) بهذا الإسناد مختصرًا، ولم يذكر فيه الفضل بن عباس» ولفظه كما ذكر المصنف وقد ذكر الحديث ابنُ كثير فى «البداية والنهاية» (٥/ ٢١٣) وقال: - «وفى إسناده ومتنه غرابة شديدة».

وقال الحافظ العراقى فى «المغنى عن حمل الأسفار» (ص ٢٢٨): هو حديث طويل منكر».

وقد ذكرت الحديث بإسهاب فى كتابنا [الأرائك المصنوعة فى الأحاديث الضعيفة والموضوعة] المجلد الثالث حديث رقم (٨٨٩)، وقد تكلمت على طرقه وأشبعت الكلام عليه فراجعه ثمَّت تفد علمًا جمًا كثيرًا.

(٩٠) صحيح: أخرجه أحمد (٢/ ٨٣ و١٠٨ و١٣٠ و١٤٧ و١٥٤)، وفى «فضائل الصحابة» (٣٢٠) و(٥١٥) و(٥٧٠)، والبخارى (٨٢) و(٣٦٨١) و(٧٠٠٦) و(٧٠٠٧) و(٧٠٢٧) و(٧٠٣٢)، ومسلم (٢٣٩١)، والترمذى (٢٢٨٤) و(٣٦٨٧)، والنسائى فى «فضائل الصحابة» (٢٢)، والدارمى (٢/ ١٢٨)، وابن أبى عاصم فى «السُّنَّة» (١٢٥٥) و(١٢٥٦)، والبغوى (٣٨٨٠) من طرق عن الزهرى، عن حمزة بن عبد اللَّه، عن أبيه، عن النبى ﷺ أنه قال: فذكره.

وقال أبو سعيد: قال رسول اللَّه ﷺ: «**بينا أنا نائم رأيت الناس يُعْرضَون عليَّ وعليهم قُمُصٌ، منها ما يبلغ الثدى، ومنها ما يبلغ دون ذلك، ومرَّ عليَّ عمر عليه قميص يجره**». قالوا: **ما أولت ذلك يا رسول اللَّه؟** قال: «**الدين**»(٩١).

وقال أنس: قال رسول اللَّه ﷺ: «**أرحم أمتى أبو بكر، وأشدها فى دين اللَّه عمر**»(٩٢).

وقال أنس: قال رسول اللَّه ﷺ: «**دخلت الجنة فرأيت قصراً من ذهب فقلت: لمن هذا؟ فقيل: لشاب من قريش، فظننت أنى أنا هو، فقيل: لعمر بن الخطاب**»(٩٣).

وفى الصحيح أيضًا من حديث جابر مثله(٩٤).

وقال أبو هريرة، عن النبى ﷺ: «**بينا أنا نائم رأيتنى فى الجنة، فإذا امرأة توضأ إلى**

---

(٩١) صحيح: أخرجه أحمد (٣/ ٨٦)، والبخارى (٢٣) و(٣٦٩١) و(٧٠٠٨) و(٧٠٠٩)، ومسلم (٢٣٩٠)، والترمذى (٢٢٨٦)، والنسائى (٨/ ١١٣- ١١٤)، وفى «فضائل الصحابة» (٢٠)، وأبو يعلى (١٢٩٠)، والبغوى (٣٢٩٤) من طريق الزهرى، عن أبى أمامة بن سهل بن حُنيف عن أبى سعيد الخدرى أن النبى ﷺ قال: فذكره.

(٩٢) صحيح: أخرجه ابن أبى عاصم فى «السنة» (١٢٥٢) من طريق سعيد بن أبى عروبة، عن قتادة، عن أنس بن مالك، به.

وأخرجه أحمد (٣/ ١٨٤ و٢٨١)، والطيالسى (٢٠٩٦)، والنسائى فى «فضائل الصحابة» (١٣٨) و(١٨٢)، وابن ماجه (١٥٥)، والطحاوى فى «شرح مشكل الآثار» (١/ ٣٥٠- ٣٥١ و٣٥١)، والحاكم (٣/ ٤٢٢)، وأبو نعيم فى «الحلية» (٣/ ١٢٢)، والبيهقى (٦/ ٢١٠)، والبغوى (٢٩٣٠) من طريق خالد الحذَّاء. عن أبى قلابة، عن أنس بن مالك قال: قال رسول اللَّه ﷺ: فذكره.

قلت: إسناده صحيح على شرط البخارى، وأبو قلابة: هو عبد اللَّه بن زيد الجرمى.

(٩٣) صحيح: أخرجه ابن أبى شيبة (١٢/ ٢٧)، وأحمد (٣/ ١٠٧ و١٧٩ و٢٦٣)، وأحمد فى «فضائل الصحابة» (٧١٥)، والنسائى فى «فضائل الصحابة» (٢٦)، والترمذى (٣٦٨٨)، والطحاوى (٢/ ٣٨٩- ٣٩٠) من طرق عن حميد الطويل، عن أنس بن مالك، به مرفوعًا.

(٩٤) صحيح: أخرجه البخارى (٥٢٢٦) و(٧٠٢٤)، والنسائى فى «فضائل الصحابة» (٢٥) من طريق معتمر ابن سليمان، عن عبيد اللَّه بن عمر، عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد اللَّه، به مرفوعًا.

وأخرجه الحميدى (١٢٣٥) و(١٢٣٦)، وأحمد (٣/ ٣٠٩)، وابن أبى شيبة (١٢/ ٢٨)، ومسلم (٢٣٩٤)، والنسائى فى «فضائل الصحابة» (٢٤) من طرق عن سفيان بن عيينة، عن محمد بن المنكدر، وعمر بن دينار، عن جابر بن عبد اللَّه، به مرفوعًا.

جانب قصر، فقلت: لمن هذا القصر؟ قالوا: لعمر، فذكرتُ غَيْرَةَ عمر، فوليت مدبراً». قال: فبكى عمر، وقال: بأبي أنت يا رسول اللَّه أعليك أغار؟(٩٥).

وقال الشعبي وغيره: قال علي - رضي اللَّه عنه -: بينما أنا مع رسول اللَّه ﷺ إذ طلع أبو بكر وعمر، فقال: «**هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين لا تخبرهما يا علي**»(٩٦).

هذا الحديث سمعه الشعبي من الحارث الأعور، وله طرق حسنة عن علي، منها: عاصم، عن زر. وأبو إسحاق، عن عاصم بن ضَمْرة. قال الحافظ ابن عساكر: والحديث محفوظ عن علي رضي اللَّه عنه.

قلت: وروى نحوه من حديث أبي هريرة، وابن عمر، وأنس، وجابر.

وقال مجالد، عن أبي الوداك، وقاله جماعة عن عطية، كلاهما عن أبي سعيد، عن النبي ﷺ: «**إن أهل الدرجات العلا ليرون مَنْ فوقهم كما ترون الكوكب الدري في أفق السماء، وإن أبا بكر وعمر منهم وأنعما**»(٩٧).

وعن إسماعيل بن أمية، عن نافع، عن ابن عمر أن النبي ﷺ دخل المسجد وعن يمينه أبو

---

(٩٥) صحيح: أخرجه البخاري (٣٢٤٢) و(٣٦٨٠) و(٧٠٢٣) و(٧٠٢٥)، ومسلم (٢٣٩٥)، والنسائي في «فضائل الصحابة» (٢٧)، وابن ماجه (١٠٧)، والبغوي (٣٢٩١) من طرق عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، به مرفوعًا.

(٩٦) صحيح بشواهده: تقدَّم تخريجنا له في هذا الجزء بتعليقنا رقم (٥) فراجعه ثمَّت.

(٩٧) حسن لغيره: أخرجه الحميدي (٧٥٥)، وأحمد (٣/ ٢٧ و٥٠ و٧٢ و٩٣ و٩٨)، وأبو داود (٣٩٨٧) والترمذي (٣٦٥٨)، وابن ماجه (٩٦)، وأبو يعلى (١١٣٠) و(١١٧٨) و(١٢٩٩)، والطبراني في «الأوسط» (٣٤٥١) و(٥٤٨٣) و(٧٣٣٦) و(٩٤٨٤)، وفي «الصغير» (٣٥٣) و(٥٧٠)، وابن أبي عاصم في «السنة» (١٤١٦)، والسهمي في «تاريخ جرجان» (ص ١٨٠ - ١٨١ و٢٣٧)، وأبو نعيم في «الحلية» (٧/ ٢٥٠) والخطيب في «تاريخ بغداد» (٣/ ١٩٥) و(١١/ ٥٨) و(١٢/ ١٢٤)، والبيهقي في «البعث» (٢٥٠)، والبغوي (٣٨٩٢) و(٣٨٩٣) من طرق عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري، به.

قلت: إسناده ضعيف، لضعف عطية بن سعد العوفي، لكنه توبع من أبي الوداك جبر بن نوف؛ فقد أخرجه أحمد (٣/ ٢٦ و٦١)، وأبو يعلى (١٢٧٨) من طريق مجالد، عن أبي الوداك. جبر بن نوف، عن أبي سعيد، به.

قلت: إسناده ضعيف، آفته مجالد، وهو ابن سعيد الهمداني، فإنه ضعيف. فالحديث حسن بمجموع طريقيهما واللَّه تعالى أعلى وأعلم.

بكر وعن يساره عمر، فقال: «**هكذا نبعث يوم القيامة**». تفرد به سعيد بن مسلمة الأموى وهو ضعيف عن إسماعيل(٩٨).

وقال على- رضى اللّه عنه- بالكوفة على منبرها فى ملأ من الناس أيام خلافته: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، وخيرها بعد أبى بكر عمر، ولو شئت أن أسمى الثالث لسميته(٩٩). وهذا متواتر عن على- رضى اللّه عنه، فقبح اللّه الرافضة.

وقال الثورى، عن أبى هاشم القاسم بن كثير، عن قيس الخارفى، قال: سمعت عليًا يقول: سبق رسول اللّه ﷺ، وصلى أبو بكر، وثَلَّثَ عمر، ثم خبطتنا فتنة فكان ما شاء اللّه. ورواه شريك، عن الأسود بن قيس، عن عمرو بن سفيان، عن على مثله.

وقال ابن عيينة، عن زائدة، عن عبد الملك بن عميرة، عن ربعى، عن حذيفة، قال: قال رسول اللّه ﷺ: «**اقتدوا باللذين من بعدى أبى بكر وعمر**»(١٠٠).

وكذا رواه سفيان بن حسين الواسطى عن عبد الملك. وكان سفيان ربما دَلَّسَه وأسقط منه زائدة. ورواه سفيان الثورى، عن عبد الملك، عن هلال مولى ربعى، عن ربعى.

وقالت عائشة: قال أبو بكر: ما على ظهر الأرض رجل أحب إلىَّ من عمر.

وقالت عائشة: دخل ناس على أبى بكر فى مرضه، فقالوا: يَسَعُكَ أن تولى علينا عمر وأنت ذاهب إلى ربك فماذا تقول له؟ قال: أقول: وليت عليهم خيرَهم.

وقال الزهرى: أول من حَيَّا عمر بأمير المؤمنين المغيرة بن شعبة.

وقال القاسم بن محمد: قال عمر: ليعلم من ولى هذا الأمر من بعدى أن سيريده عنه القريب والبعيد، أنى لأقاتل الناس عن نفسى قتالاً، ولو علمت أن أحدًا أقوى عليه منى لكنتُ أن أقَدَّمَ فتضرَبَ عنقى أحبّ إلىَّ من أن أليه.

---

(٩٨) ضعيف: سبق تخريجنا له فى هذا الجزء بتعليقنا رقم (٧٦)، وهو عند الترمذى (٣٦٦٩) وابن ماجه (٩٩) فراجعه ثمَّت.

(٩٩) حسن: أخرجه ابن ماجه (١٠٦) من طريق شعبة، عن عمرو بن مرة، عن عبد اللّه بن سلمة، عن على- رضى اللّه عنه- به.

قلت: إسناده حسن، عبد اللّه بن سَلِمة، بكسر اللام هو المرادى، الكوفى، صدوق كما قال الحافظ فى «التقريب».

(١٠٠) صحيح: سبق تخريجنا له فى هذا الجزء بتعليقنا رقم (٧٧) فراجعه ثمَّت.

وعن ابن عباس، قال: لما وَلِىَ عمُر قيل له: لقد كاد بعض الناس أن يحيد هذا الأمر عنك. قال: وما ذاك؟ قال: يزعَمون أنك فظٌ غليظٌ. قال: الحمد للَّه الذى ملأ قلبى لهم رُحْمًا وملأ قلوبهم لى رُعْبًا.

وقال الأحنف بن قيس: سمعت عمر يقول: لا يحل لعمر من مال اللَّه إلا حُلَّتين: حلة للشتاء وحلة للصيف، وما حجَّ به واعتمر، وقوت أهلى كرجل من قريش ليس بأغناهم، ثم أنا رجل من المسلمين.

وقال عروة: حج عمر بالناس إمارته كلها.

وقال ابن عمر: ما رأيت أحدًا قط بعد رسول اللَّه ﷺ من حين قبض أجد ولا أجود من عمر(١٠١).

وقال الزهرى: فتح اللَّه الشام كلَّه على عمر، والجزيرة ومصر والعراق كله، ودون الدواوين قبل أن يموت بعام، وقسم على الناس فيئهم.

وقال عاصم بن أبى النجود، عن رجل من الأنصار، عن خزيمة بن ثابت: أن عمر كان إذا استعمل عاملاً كتب له واشترط عليه أن لا يركب برذونًا، ولا يأكل نَقِيًا، ولا يلبس رقيقًا، ولا يغلق بابه دون ذوى الحاجات، فإن فعل فقد حلت عليه العقوبة.

وقال طارق بن شهاب: إن كان الرجل ليحدث عمر بالحديث فيكذبه الكذبة فيقول: احبس هذه، ثم يحدثه بالحديث فيقول: احبس هذه، فيقول له: كل ما حدثتك حق إلا ما أمرتنى أن أحبسه.

وقال ابن مسعود: إذا ذكر الصالحون فحيهلا بعمر؛ إن عمر كان أعلمنا بكتاب اللَّه وأفقهنا فى دين اللَّه.

وقال ابن مسعود: لو أن علم عمر وضع فى كفه ميزان ووضع علم أحياء الأرض فى كفة لرجح علم عمر بعلمهم.

وقال شِمْرٌ، عن حذيفة، قال: كأن علم الناس كان مدسوسًا فى جُحر مع عمر.

وقال ابن عمر: تعلم عمر البقرة فى اثنتى عشرة سنة، فلما تعلمها نحر جزورًا.

---

(١٠١) صحيح: أخرجه البخارى (٣٦٨٧).

وقال العوام بن حوشب : قال معاوية : أما أبو بكر فلم يرد الدنيا ولم ترده، وأما عمر فأرادته الدنيا ولم يردها، وأما نحن فتمرغنا فيها ظهراً لبطن .

وقال عكرمة بن خالد، وغيره : إن حفصة، وعبد اللَّه، وغيرهما كلموا عمر، فقالوا : لو أكلت طعامًا طيبًا كان أقوى لك على الحق . قال : أكلكم على هذا الرأى؟ قالوا : نعم . قال : قد علمت نصحكم ولكنى تركت صاحبىَّ على جادة، فإن تركتُ جادَّتَهما لم أدركهما فى المنزل .

قال : وأصاب الناس سَنَةٌ فما أكل عامئذ سمنًا ولا سمينًا .

وقال ابن أبى مليكة : كَلَّم عتبة بن فرقد عمر فى طعامه، فقال : ويحك آكل طيباتى فى حياتى الدنيا وأستمتع بها؟!

وقال مبارك، عن الحسن : دخل عمر على ابنه عاصم وهو يأكل لحمًا، فقال : ما هذا؟ قال : قَرِمْنا إليه . قال : أو كلما قَرِمْتَ إلى شىء أكلته! كفى بالمرء سرفًا أن يأكل كل ما اشتهى .

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن جده، قال عمر : لقد خطر على قلبى شهوة السمك الطرى، قال : ورحَّل يرفأ راحلته وسار أربعًا مقبلاً ومدبرًا، واشترى مكتلاً فجاء به، وعمد إلى راحلته فغسلها، فأتى عمر، فقال : انطلق حتى أنظر إلى الراحلة، فنظر وقال : نسيت أن تغسل هذا العرق الذى تحت أذنها، عذبت بهيمة فى شهوة عمر، لا واللَّه لا يذوق عمر مكْتَلِك .

وقال قتادة : كان عمر يلبس، وهو خليفة، جُبَّة من صوف مرقوعة بعضها بأدم، ويطوف فى الأسواق على عاتقه الدِّرَّة يؤدب الناس بها، ويمر بالنكث والنوى فيلقطه فى منازل الناس لينتفعوا به .

قال أنس : رأيت بين كتفى عمر أربع رقاع فى قميصه .

وقال أبو عثمان النهدى : رأيت على عمر إزارًا مرقوعًا بأدم .

وقال عبد اللَّه بن عامر بن ربيعة : حججت مع عمر، فما ضرب فسطاطًا ولا خباء، كان يلقى الكساء والنطع على الشجرة ويستظل تحته .

وقال عبد اللَّه بن مسلم بن هُرْمز، عن أبى الغادية الشامى، قال : قدم عمر الجابية على جمل أورق تلوح صلعته بالشمس، ليس عليه قلنسوة ولا عمامة، قد طبق رجليه بين شُعْبَتَى الرحل بلا ركاب، ووطاؤه كساء أنبجانى من صوف، وهو فراشه إذا نزل، وحقيبته محشوة

ليفًا، وهى إذا نزل وساده، وعليه قميص من كرابيس قد دسم وتخرق جيبه، فقال ادعوا لى رأس القرية، فدعوه له فقال: اغسلوا قميصى وخيطوه وأعيرونى قميصًا، فأتى بقميص كتان، فقال: ما هذا؟ قيل: كتان، قال: وما الكتان؟ فأخبروه فنزع قميصه فغسلوه ورقعوه ولبسه، فقال له رأس القرية: أنت ملك العرب وهذه بلاد لا تصلح فيها الإبل. فأتى ببرْذَون فطرح عليه قطيفة بلا سَرْج ولا رَحْل، فلما سار هنيهة قال: احبسوا، ما كنت أظنَ الناس يركبون الشيطان، هاتوا جملى.

وقال المُطَّلب بن زياد، عن عبد اللَّه بن عيسى: كان فى وجه عمر بن الخطاب خَطَّان أسودان من البكاء.

وعن الحسن، قال: كان عمر يمر بالآية من ورده فيسقط حتى يُعاَد منها أيامًا.

وقال أنس: خرجت مع عمر فدخل حائطًا فسمعته يقول وبينى وبينه جدار: عمر بن الخطاب أمير المؤمنين بخٍ، واللَّه لتتقين اللَّه بُنَىَّ الخطاب أو لَيُعَذِّبَنَّكَ.

وقال عبد اللَّه بن عامر بن ربيعة: رأيت عمر أخذ تبنة من الأرض، فقال: ياليتنى هذه التبنة، ليتنى لم أك شيئًا، ليت أمى لم تلدنى.

وقال عبيد اللَّه بن عمر بن حفص: إن عمر بن الخطاب حمل قربة على عنقه، فقيل له فى ذلك، فقال: إن نفسى أعجبتنى فأردت أن أذلَّها.

وقال الصلت بن بهرام، عن جُمَيع بن عمير التيمى، عن ابن عمر، قال: شهدت جلولاء فابتعت من المغنم بأربعين ألفًا، فلما قدمتُ على عمر، قال: أرأيت لو عرضت على النار فقيل لك: افتده، أكنت مفتدىَّ به؟ قلت: واللَّه ما من شىء يؤذيك إلا كنتُ مفتديَك منه، قال: كأنى شاهد الناس حين تبايعوا فقالوا: عبد اللَّه بن عمر صاحب رسول اللَّه ﷺ وابن أمير المؤمنين وأحب الناس إليه، وأنت كذلك فكان أن يرخصوا عليك أحب إليهم من أن يغلوا عليك، وإنى قاسم مسؤول وأنا معطيك أكثر ما ربح تاجر من قريش، لك ربح الدرهم درهم. قال: ثم دعا التجار فابتاعوه منه بأربع مائة ألف درهم، فدفع إلىَّ ثمانين ألفًا وبعث بالباقى إلى سعد بن أبى وقاص ليقسمه.

وقال الحسن: رأى عمر جارية تطيش هُزالاً، فقال: من هذه؟ فقال عبد اللَّه: هذه إحدى بناتك. قال: وأىُّ بناتى هذه؟ قال: بنتى. قال: ما بلغ بها ما أرى؟ قال: عملك! لا تنفق عليها. قال: إنى واللَّه ما أعولُ ولدك فاسع عليهم أيها الرجل.

وقال محمد بن سيرين: قَدمَ صهرٌ لعمر عليه، فطلب أن يعطيه عمر من بيت المال فانتهره عمر، وقال: أردت أن ألقى اللَّهَ ملكًا خائنًا!؟ فلما كان بعد ذلك أعطاه من صلب ماله عشرة آلاف درهم.

قال حذيفة: واللَّه ما أعرف رجلاً لا تأخذه فى اللَّه لومة لائم إلا عمر.

وقال حذيفة: كنا جلوسًا عند عمر فقال: أيكم يحفظ قول رسول اللَّه ﷺ فى الفتنة؟ قلت: أنا. قال: إنك لجرىء، قلت: فتنة الرجل فى أهله وماله وولده تكفرها الصلاة والصيام والصدقة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، قال: ليس عنها أسألك، ولكن الفتنة التى تموج موج البحر. قلت: ليس عليك منها بأس، إن بينك وبينها بابًا مغلقًا. قال: أيكسر أم يفتح؟ قلت: بل يكسر. قال: إذًا لا يغلق أبدًا. قلنا لحذيفة: أكان عمر يعلم من الباب؟ قال: نعم، كما يعلم أن دون غد الليلة، إنى حدثته حديثًا ليس بالأغاليط. فسأله مسروق: من الباب؟ قال: الباب عمر. أخرجه البخارى(١٠٢).

وقال إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف: أُتىَ عمرُ بكنوز كسرى، فقال عبد اللَّه بن الأرقم: أتجعلها فى بيت المال حتى تقسمها؟ فقال عمر: لا واللَّه لا آويها إلى سقف حتى أمضيها، فوضعها فى وسط المسجد وباتوا يحرسونها، فلما أصبح كشف عنها فرأى من الحمراء والبيضاء ما يكاد يتلألأ، فبكى فقال له أُبَىٌّ: ما يبكيك يا أمير المؤمنين فواللَّه إن هذا ليوم شكر ويوم سرور! فقال: ويحك إن هذا لم يُعْطَه قوم إلا ألقيت بينهم العداوة والبغضاء.

وقال أسلم مولى عمر: استعمل عمر مولى له على الحمَى، فقال: يا هُنَىُّ اضمم جناحك عن المسلمين واتق دعو المظلوم فإنها مستجابة، وأدخل ربَّ الصُّرَيْمَة والغُنَيْمة، وإياى ونعم ابن عوف ونعم ابن عفان فإنهما إن تهلك ما شيتهما يرجعان إلى زرع ونخل، وإن رب الصُّرَيْمة والغُنَيْمة إن تهلك ماشيتهما يأتينى ببنيه فيقول: يا أمير المؤمنين! أفتاركهم أنا لا أبا لك! فالماء والكلأ أيسر علىَّ من الذهب والفضة، وايم اللَّه إنهم ليرون أنى قد ظلمتهم، إنها لبلادهم قاتلوا عليها فى الجاهلية وأسلموا عليها فى الإسلام، والذى نفسى بيده لولا المال الذى أحمل عليه فى سبيل اللَّه ما حَمَيْتُ عليهم من بلادهم شبرًا. أخرجه البخارى(١٠٣).

---

(١٠٢) صحيح: أخرجه البخارى (٥٢٥)، ومسلم (١٤٤) من حديث حذيفة، به.

(١٠٣) صحيح: أخرجه البخارى (٣٠٥٩).

وقال أبو هريرة: دَوَّن عمُر الديوان، وفرض للمهاجرين الأولين خمسة آلاف خمسة آلاف، وللأنصار أربعة آلاف أربعة آلاف، ورأمهات المؤمنين اثنى عشر ألفًا اثنى عشر ألفًا.

وقال إبراهيم النخعي: كان عمر يَتَّجِرُ وهو خليفة.

وقال الأعمش، عن أبي صالح، عن مالك الدار، قال: أصاب الناس قحط في زمان عمر، فجاء رجل إلى قبر رسول اللَّه ﷺ فقال: يا رسول اللَّه استسق اللَّه لأمتك فإنهم قد هلكوا. فأتاه رسول اللَّه ﷺ في المنام، وقال: ائت عمر فأقره مني السلام وأخبره أنهم مُسْقَون وقل له: عليك الكيس الكيس، فأتى الرجل فأخبر عمر فبكى، وقال: يا رب ما آلو ما عجزت عنه.

وقال أنس: تَقَرقَر بطن عمر من أكل الزيت عام الرمادة؛ كان قد حَرَمَ نفسه السمن، قال: فنقر بطنه بإصبعه، وقال إنه ليس عندنا غيره حتى يحيا الناس.

وقال الواقدي: حدثنا هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن أبيه، قال: لما كان عام الرمادة جاءت العرب من كل ناحية فقدموا المدينة، فكان عمر قد أمر رجالاً يقومون بمصالحهم، فسمعته يقول ليلة: «**أحصوا من يتعشى عندنا**». فأحصوهم من القابلة فوجدوهم سبعة آلاف رجل، وأحصوا الرجال المرضى والعيالات فكانوا أربعين ألفًا. ثم بعد أيام بلغ الرجال والعيال ستين ألفًا، فما برحوا حتى أرسل اللَّه السماء، فلما مطرت رأيت عمر قد وكَّل بهم يخرجونهم إلى البادية ويعطونهم قوتًا وحملانًا إلى باديتهم، وكان قد وقع فيهم الموت فأراه مات ثلثاهم، وكانت قدور عمر يقوم إليها العمال من السحر يعملون الكركور ويعملون العصائد.

وعن أسلم، قال: كنا نقول: لو لم يرفع اللَّه المَحْلَ عام الرمادة لظننا أن عمر يموت.

وقال سفيان الثوري: من زعم أن عليًا كان أحق بالولاية من أبي بكر وعمر فقد خَطَّأَ أبا بكر وعمر والمهاجرين والأنصار.

وقال شَرِيك: ليس يُقَدِّم عليًا على أبي بكر وعمر أحد فيه خير.

وقال أبو أسامة: تدرون من أبو بكر وعمر؟ هما أبوا الإسلام وأمه.

وقال الحسن بن صالح بن حي: سمعت جعفر بن محمد الصادق يقول: أنا بريء ممن ذكر أبا بكر وعمر إلا بخير.

■ **ذكر نسائه وأولاده:**

تزوَّج زينب بنت مظعون، فولدت له عبد اللَّه، وحفصة، وعبد الرحمن.

وتزوج مُلَيكة الخزاعية، فولدت له عُبَيد اللَّه، وقيل: أمه وأم زيد الأصغر أم كلثوم بنت جَرْوَل.

وتزوج أم حُكَيم بنت الحارث بن هشام المخزومية، فولدت له فاطمة.

وتزوج جميلة بنت عاصم بن ثابت فولدت له عاصمًا.

وتزوج أم كلثوم بنت فاطمة الزهراء وأصدقها أربعين ألفًا، فولدت له زيدًا ورقية.

وتزوج لُهَية امرأة من اليمن فولدت له عبد الرحمن الأصغر.

وتزوج عاتكة بنت زيد بن عمر بن نفيل التى تزوجها بعد موته الزبير.

■ **الفتوح فى عهده:**

وقال الليث بن سعد: استُخْلفَ عمر فكان فتح دمشق، ثُمَّ كان اليرموك سنة خمس عشرة، ثم كانت الجابية سنة ست عَشرة، ثم كانت إيلياء وسرغ لسنة سبع عشرة، ثم كانت الرمادة وطاعون عمواس سنة ثمانى عشرة، ثم كانت جلولاء سنة تسع عشرة، ثم كان فتح باب لِيُون وقيسارية بالشام، وموت هرقل سنة عشرين؛ وفيها فُتحَتْ مصر، وسنة إحدى وعشَرين فُتحَتْ نهاوند، وفُتحَت الإسكندرية سنة اثنتين وعشرينَ؛ وفيها فتحت إصْطَخْر وهمذان؛ ثَم غزا عمرو بن العَاصَ أطرابلس المغرب؛ وغزوة عمورية، وأمير مصر وهب بن عمير الجمحى، وأمير أهل الشام أبو الأعور سنة ثلاثٍ وعشرين. ثم قُتلَ عمر مَصْدَرَ الحاج فى آخر السنة.

قال خليفة: وقعة جلولاء سنة سبع عشرة

■ **استشهاده:**

وقال سعيد بن المسيب: إن عمر لما نفر من منى أناخ بالأبطح، ثم كوم كومة من بطحاء واستلقى ورفع يديه إلى السماء، ثم قال: «**اللَّهم كَبُرَتْ سنى وضعفت قوتى وانتشرت رعيتى فاقبضنى إليك غير مضيع ولا مفرط**»، فما انسلخ ذو الحجة حتى طُعنَ فمات.

وقال أبو صالح السمان: قال كعب لعمر: أجدك فى التوراة تقتل شهيدًا، قال: وأنى لى بالشهادة وأنا بجزيرة العرب؟.

وقال أسلم، عن عمر أنه قال: اللَّهم ارزقني شهادة في سبيلك، واجعل موتي في بلد رسولك [١٠٤]. أخرجه البخاري.

وقال معدان بن أبي طَلْحة اليعمري: خطب عمر يوم جمعة وذكر نبي اللَّه وأبا بكر، ثم قال: رأيت كأن ديكًا نقرني نقرة أو نقرتين، وإني لا أراه إلا لحضور أجلي، وإن قومًا يأمرونى أن استخلف وإن اللَّه لم يكن ليضيع دينه ولا خلافته فإن عَجِلَ بي أمر فالخلافة شورى بين هؤلاء الستة الذين توفي رسول اللَّه ﷺ وهو عنهم راضٍ.

وقال الزهري: كان عمر لا يأذن لسبيٍّ قد احتلم في دخول المدينة حتى كتب المغيرة بن شعبة وهو على الكوفة يذكر له غلاماً عنده صنَعًا ويستأذنه أن يدخل المدينة ويقول: إن عنده أعمالاً كثيرة فيها منافع للناس: إنه حداد نقَاش نجار، فأذن له أن يرسل به، وضرب عليه المغيرة مائة درهم في الشهر، فجاء إلى عمر يشتكي شدة الخراج، قال: ما خراجك بكثير، فانصرف ساخطًا يتذمر، فلبث عمر ليالي، ثم دعاه فقال: ألم أخبر أنك تقول: لو أشاء لصنعت رحى تطحن بالريح؟ فالتفت إلى عمر عابسًا، وقال: لأصنعن لك رحى يتحدث الناس بها. فلما ولَّى قال عمر لأصحابه: أوعدني العبد آنفًا. ثم اشتمل أبو لؤلؤة على خنجر ذي رأسين نصابه في وسطه، فكمن في زاوية من زوايا المسجد في الغَلَس.

وقال عمرو بن ميمون الأودي: إنا أبا لؤلؤ عبد المغيرة طعن عمر بخنجر له رأسان وطُعنَ معه اثنا عشر رجلاً، مات منهم ستة، فألقى عليه رجل من أهل العراق ثوبًا، فلما اغتم فيه قتَل نفسه.

وقال عامر بن عبد اللَّه بن الزبير، قال: جئت من السوق وعمر يتوكأ عليَّ، فمر بنا أبو لؤلؤة، فنظر إلى عمر نظرة ظننت أنه لولا مكاني بطش به، فجئت بعد ذلك إلى المسجد الفجر فإني لبين النائم واليقظان، إذ سمعت عمر يقول: قتلني الكلب، فماج الناس ساعة، ثم إذا قراءة عبد الرحمن بن عوف.

وقال ثابت البناني، عن أبي رافع: كان أبو لؤلؤة عبدًا للمغيرة يصنع الأرحاء، وكان المغيرة يستغله كل يوم أربعة دراهم، فلقي عمر، فقال: يا أمير المؤمنين إن المغيرة قد أثقل عليَّ فكلِّمْه، فقال: أحسن إلى مولاك، ومن نية عمر أن يكلم المغيرة فيه، فغضب وقال: يسع الناس كلهم عدله غيري، وأضمر قتله واتخذ خِنْجَرًا وشحذه وسَمَّه، وكان عمر يقول:

---

(١٠٤) صحيح: أخرجه البخاري (١٨٩٠).

«أقيموا صفوفكم» قبل أن يكبر، فجاء فقام حذاءه فى الصف وضربه فى كتفه وفى خاصرته، فسقط عمر، وطعن ثلاث عشر رجلاً معه، فمات منهم ستة، وحُمِلَ عمر إلى أهله وكادت الشمس أن تطلع، فصلى ابن عوف بالناس بأقصر سورتين، وأتى عمر بنبيذ فشربه فخرج من جرحه فلم يتبين، فسقوه لبنًا فخرج من جرحه، فقالوا: لا بأس عليك، فقال: إن يكن بالقتل بأس فقد قُتِلْتُ. فجعل الناس يثنون عليه ويقولون: كنت وكنت، فقال: أما واللّه وددت أنى خرجت منها كفافًا لا علىَّ ولا لى وأن صحبة رسول اللّه ﷺ سلمت لى.

وأثنى عليه ابن عباس، فقال: لو أن لى طلاع الأرض ذهبًا لافتديت به من هول المطلع، وقد جعلتها شورى فى عثمان وعلى وطلحة والزبير وعبد الرحمن وسعد. وأمر صهيبًا أن يصلى بالناس، وأجل الستة ثلاثًا.

وعن عمرو بن ميمون أن عمر قال: «الحمد للّه الذى لم يجعل مَنِيَّتى بيد رجل يَدَّعى الإسلام». ثم قال لابن عباس: كنت أنت وأبوك تحبان أن يكثر العُلُوج بالمَدِينة. وكان العباس أكثرهم رقيقًا.

ثم قال: يا عبد اللّه! انظر ما علىَّ من الدَّين، فحسبوه فوجدوه ستة وثمانين ألفًا أو نحوها، فقال: إن وفَّى مال آل عمر فأدِّه من أموالهم وإلا فاسأل فى بنى عدى، فإن لم تف أموالهم فسل فى قريش؛ اذهب إلى أم المؤمنين عائشة فقل: يستأذن عمر أن يدفن مع صاحبيه. فذهب إليها فقالت: كنت أريده- تعنى المكان- لنفسى ولأؤثرنه اليوم على نفسى. قال: فأتى عبد اللّه، فقال: قد أذنت لك، فحمد اللّه.

ثم جاءت أم المؤمنين حفصة والنساء يسْتُرْنَها، فلما رأيناها قُمْنا، فمكثت عنده ساعة، ثم استأذن الرجال فولجتْ داخلاً ثم سمعنا بكاءها. وقيل له: أوص يا أمير المؤمنين واستخلف. قال: ما أرى أحدًا أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر الذين توفى رسول اللّه ﷺ وهو عنهم راض، فسمى الستة، وقال: يشهد عبد اللّه بن عمر معهم وليس له من الأمر شىء- كهيئة التعزِيَة له- فإن أصابت الإمرة سعدًا فهو ذاك وإلا فليستعن به أيكم ما أمر، فإنى لم أعزله من عجز ولا خيانة، ثم قال: أوصى الخليفَة من بعدى بتقوى اللّه، وأوصيه بالمهاجرين والأنصار، وأوصيه بأهل الأمصارَ خيرًا، فى مثل ذلك من الوصية.

فلما توفى خرجنا به نمشى. فسلم عبد اللّه بن عمر، وقال: عمر يستأذن، فقالت عائشة: أدخلوه، فأدخل فوضع هناك مع صاحبيه.

فلما فُرِغَ من دفنه ورجعوا اجتمع هؤلاء الرهط، فقال عبد الرحمن بن عوف: اجعلوا أمركم إلى ثلاثة منكم. فقال الزبير: قد جعلت أمرى إلى عليٍّ، وقال سعد: قد جعلت أمرى إلى عبد الرحمن، وقال طلحة: قد أمرى إلى عثمان. قال: فخلا هؤلاء الثلاثة فقال عبد الرحمن: أنا لا أريدها فأيكما يبرأ من هذا الأمر ونجعله إليه، واللَّه عليه والإسلام، لينظرنَّ أفضلهم فى نفسه وليحرصنَّ على صلاح الأمة. قال: فسكت الشيخان عليٌّ وعثمان، فقال عبد الرحمن: اجعلوه إلىَّ واللَّه علىَّ لا آلو عن أفضلكم. قالا: نعم، فخلا بعليٍّ وقال: لك من القدم فى الإسلام والقرابة ما قد علمت، اللَّه عليك لئن امَّرْتُك لتعدلن ولئن أمرتُ عليك لتسمعنَّ ولتطيعَنَّ، قال: ثم خلا بالآخر فقال له كذلك، فلما أخذ ميثاقهما بايع عثمان وبايعه عليٌّ.

وقال المسور بن مخرمة: لما أصبح عمر بالصلاة من الغد، وهو مطعون، فَزَّعوه فقالوا: الصلاة ففزع وقال: نعم ولا حظ فى الإسلام لمن ترك الصلاة. فصلى وجرحه يثعب دمًا.

وقال النضر بن شُمَيل: حدثنا أبو عامر الخزاز، عن ابن أبى مليكة، عن ابن عباس، قال: لما طُعِنَ عمر جاء كعب فقال: واللَّه لئن دعا أمير المؤمنين ليبعثنه اللَّه وليرفعنه لهذه الأمة حتى يفعلَ كذا وكذا. حتى ذكر المنافقين فيمن ذكر، قال: قلت: أبلغه ما تقول؟ قال: ما قلت إلا وأنا أريد أن تبلغه، فقمتُ وتخطيت الناس حتى جلست عند رأسه فقلت: يا أمير المؤمنين، فرفع رأسه فقلت: إن كعبًا يحلف باللَّه لئن دعا أمير المؤمنين لَيُبْقِيَنَّهُ اللَّه ولَيَرْفَعَنَّهُ لهذه الأمة. قال ادعوا كعبًا فدعوه، فقال: ما تقول؟ قال: أقول كذا وكذا، فقال: لا واللَّه لا أدعو اللَّه ولكن شقى عمر إن لم يغفر اللَّه له. قال: وجاء صهيب، فقال: واصفيَّاه واخليلاه واعمراه. فقال: مهلاً يا صهيب أو ما بلغك أن المعَّول عليه يعذب ببعض بكاء أهله عليه.

وعن ابن عباس قال: كان أبو لؤلؤة مجوسيًا.

وعن زيد بن أسلم، عن أبيه، قال: قال ابن عمر: يا أمير المؤمنين ما عليك لو أجهدت نفسك ثم أمَّرْت عليهم رجلاً؟ فقال عمر: أقعدونى. قال عبد اللَّه: فتمنيت أن بينى وبينه عرض المدينة فرقًا منه حين قال: أقعدونى، ثم قال: من أمَّرتُم بأفواهكم؟ قلت: فلانًا. قال: إن تؤمروه فإنه ذو شيبتكم، ثم أقبل على عبد اللَّه، فقال: ثكلتك أمك أرأيت الوليد ينشأ مع الوليد وليدًا وينشأ معه كهلا، أتراه يعرف سن خلقه؟ فقال: نعم يا أمير المؤمنين. قال: فما أنا قائل للَّه إذا سألنى عمن أمرت عليهم فقلت: فلانًا، وأنا أعلم منه ما أعلم! فلا والذى نفسى

بيده لأرددنها إلى الذى دفعها إلىَّ أول مرة ، ولوددت أن عليها من هو خير منى لا ينقضى ذلك مما أعطانى اللَّه شيئًا .

وقال سالم بن عبد اللَّه ، عن أبيه ، قال : دخل على عمر عثمان ، وعلى ، والزبير ، وابن عوف ، وسعد- وكان طلحة غائبًا- فنظر إليهم ثم قال : إنى قد نظرت لكم فى أمر الناس فلم أجد عند الناس شقاقًا إلا أن يكون فيكم ، ثم قال : إن قومكم إنما يؤمِّرون أحدكم أيها الثلاثة ، فإن كنتَ على شىء من أمر الناس يا عثمان فلا تحملن بنى أبى معيط على رقاب الناس ، وإن كنت على شىء من أمر الناس يا عبد الرحمن فلا تحملن أقاربك على رقاب الناس ، وإن كنت على شىء من أمر الناس يا على فلا تحملن بنى هاشم على رقاب الناس ، قوموا فتشاوروا وأمِّروا أحدكم ، فقاموا يتشاورون .

قال ابن عمر : فدعانى عثمان مرة أو مرتين ليدخلنى فى الأمر ولم يسمنى عمر ، ولا واللَّه ما أحب أنى كنت معهم علْمًا منه بأنه سيكون من أمرهم ما قال أبى ، واللَّه لقلَّ ما سمعته حول شفتيه بشىء قط إلا كان حَقًا ، فلما أكثر عثمان دعائى قلت : ألا تعقلون! تؤمرون وأمير المؤمنين حى! فواللَّه لكأنما أيقظتُهم ، فقال عمر : أمهلوا فإن حدث بى حدث فليصلِّ للناس صهيب ثلاثًا ثم اجمعوا فى اليوم الثالث أشراف الناس وأمراء الأجناد فأمروا أحدكم ، فمن تأمر عن غير مشورة فاضربوا عنقه .

وقال ابن عمر : كان رأس عمر فى حجرى ، فقال : ضع خَدِّى على الأرض ، فوضعته ، فقال : ويلٌ لى وويلُ أمى إن لم يرحمنى ربى .

وعن أبى الحُوَيرث ، قال : لما مات عمر ووُضِعَ ليصلى عليه أقبل علىٌّ وعثمان أيهما يصلى عليه ، فقال عبد الرحمن : إن هذا لهو الحرص على الإمارة ، لقد علمتما ما هذا إليكما ولقد أمر به غيركما ، تقدم يا صهيب فَصَلِّ عليه . فصلى عليه .

وقال أبو مَعْشَر ، عن نافع ، عن ابن عمر ، قال : وُضِعَ عمر بين القبر والمنبر ، فجاء علىٌّ حتى قام بين الصفوف ، فقال : رحمة اللَّه عليك ما من خلق أحب إلىَّ من أن ألقى اللَّه بصحيفته بعد صحيفة النبى ﷺ من هذا المُسَجَّى عليه ثوبه . وقد رُوى نحوه من عدة وجوه عن علىٍّ .

وقال مَعْدَان بن أبى طلحة : أصِيبَ عمر يوم الأربعاء لأربع بقين من ذى الحجة . وكذا قال زيد بن أسلم وغير واحد .

وقال إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبى وقاص : إنه دُفِنَ يوم الأحد مُسْتَهَل المحرم .

وقال سعيد بن المسيب : تُوفِّى عمر وهو ابن أربع أو خمس وخمسين سنة ، كذا رواه الزهرى عنه .

وقال أيوب ، وعبيد اللَّه ، عن نافع ، عن ابن عمر ، قال : مات عمر وهو ابن خمس وخمسين سنة . وكذا قال سالم بن عبد اللَّه ، وأبو الأسود يتيم عروة ، وابن شهاب .

وروى أبو عاصم ، عن حنظلة ، عن سالم ، عن أبيه : سمعت عمر قبل أن يموت بعامين أو نحوهما يقول : أنا ابن سبع أو ثمانٍ وخمسين . تفرد به أبو عاصم .

وقال الواقدى : أخبرنا هشام بن سعد ، عن زيد بن أسلم ، عن أبيه : تُوفِّى عمر وله ستون سنة . قال الواقدى : هذا أثبت الأقاويل ، وكذا قال مالك .

وقال قتادة : قُتِلَ عمر وهو ابن إحدى وستين سنة .

وقال عامر بن سعد البَجَلى ، عن جرير بن عبد اللَّه أنه سمع معاوية يخطب ويقول : مات رسول اللَّه ﷺ وهو ابن ثلاثٍ وستين ، وأبو بكر وعمر وهما ابنا ثلاث وستين .

وقال يحيى بن سعيد : سمعت سعيد بن المسيب ، قال : قُبِضَ عمر وقد استكمل ثلاثًا وستين . قد تقدم لابن المسيب قول آخر .

وقال الشعبى مثل قول معاوية .

وأكثر ما قيل قول ابن جُرَيج ، عن أبى الحُوَيرث ، عن ابن عباس : قُبِضَ عمر وهو ابن ست وستين سنة ، واللَّه أعلم .

* *

الحوادث فى خلافة عمر الفاروق

■ **سنة أربع عشرة:**

فيها فتحت دمشق، وحمص، وبعلبك، والبصرة، والأُبُلَّة، ووقعة جسر أبى عبيد بأرض نجران، ووقعة فِحْل بالشام، فى قول ابن الكلبى.

فأما دمشق فقال الوليد بن هشام، عن أبيه، عن جده، قال: كان خالد على الناس فصالح أهل دمشق، فلم يفرغ من الصلح حتى عُزِلَ وولى أبو عبيدة، فأمضى صُلْحَ خالد ولم يغير الكتاب.

وهذا غلط لأن عمر عزل خالدًا حين وَلِى. قاله خليفة بن خياط، وقال: حدثنى عبد اللَّه ابن المغيرة، عن أبيه، قال: صالحهم أبوَ عبيدة على أنصاف كنائسهم ومنازلهم وعلى رؤوسهم، وأن لا يُمنعَوا من أعيادهم.

وقال ابن الكلبى: كان الصلح يوم الأحد للنصف من رجب سنة أربع عشرة، صالحهم أبو عبيدة.

وقال ابن إسحاق: صالحهم أبو عبيدة فى رجب.

وقال ابن جرير: سار أبو عُبيدة إلى دمشق، وخالد على مقدمة الناس، وقد اجتمعت الروم على رجل يقال له باهان بدمشق، وكان عمر عزل خالدًا واستعمل أبا عبيدة على الجميع، والتقى المسلمون والروم فيما حول دمشق، فاقتتلوا قتالاً شديدًا، ثم هزم اللَّه الروم، ودخلوا دمشق وغلَّقوا أبوابها، ونازلها المسلمون حتى فُتِحَتْ، وأعطوا الجزية. وكان قدم الكتاب على أبى عبيدة بإمارته وعزل خالد، فاستحيا أبو عَبيدة أن يقرئ خالدًا الكتاب حتى فُتِحَتْ دمشق وجرى الصلح على يدى خالد، وكتب الكتاب باسمه، فلما صالحت دمشق لَحَق باهان بصاحب الروم هرقل. وقيل: كان حصار دمشق أربعة أشهر.

وقال محمد بن إسحاق: إن عمر كان واجدًا على خالد بن الوليد لقتله ابن نويرة، فكتب إلى أبى عبيدة أن انزع عمامته وقاسمه ماله، فلما أخبره، قال: ما أنا بالذى أعصى أمير المؤمنين، فاصنع ما بدا لك، فقاسمه حتى أخذ نعله الواحدة.

وقال ابن جرير: كان أول محصور بالشام أهل فحْل ثم أهل دمشق، وبعث أبو عبيدة ذا الكَلاع حتى كان بين دمشق وحمص ردءًا، وحصروا دمشق، فكان أبو عبيدة على ناحية، ويزيد بن أبى سفيان على ناحية، وعمروَ بن العاص على ناحية، وهرقل يومئذ على حمص،

فحاصروا أهل دمشق نحواً من سبعين ليلة حصاراً شديداً بالمجانيق، وجاءت جنود هرقل نجدة لدمشق، فشغلتها الجنود التى مع ذى الكلاع، فلما أيقن أهل دمشق أن الأمداد لا تصل إليهم فشلوا ووهنوا.

وكان صاحب دمشق قد جاءه مولود فصنع طعامًا واشتغل يومئذ، وخالد بن الوليد لا ينام ولا ينيم قد هيأ حبالاً كهيئة السلالم، فلما أمسى هيأ أصحابه وتقدم هو والقعقاع بن عمرو، ومذعور بن عدى وأمثالهم وقالوا: إذا سمعتم تكبيرنا على السور فارقوا إلينا وانهدوا الباب. قال: فلما انتهى خالد ورفقاؤه إلى الخندق رموا بالحبال إلى الشُّرَف، وعلى ظهورهم القرب التى سبحوا بها فى الخندق، وتسلق القعقاع ومذعور فلم يدعا أحبولة إلا أثبتاها فى الشُّرَف، وكان ذلك المكان أحصن مكان بدمشق، فاستوى على السور خلق من أصحابه ثم كبروا، وانحدر خالد إلى الباب فقتل البوابين، وثار أهل البلد إلى مواقفهم لا يدرون ما الشأن، فتشاغل أهل كل جهة بما يليهم، وفتح خالد الباب ودخل أصحابه عَنْوة، وقد كان المسلمون دعوهم إلى الصلح والمشاطرة فأبوا، فلما رأوا البلاء بذلوا الصلح، فأجابهم من يليهم، وقبلوا فقالوا: ادخلوا وامنعونا من أهل ذاك الباب، فدخل أهل كل باب بصلح ما يليهم، فالتقى خالد والأمراء فى وسط البلد، هذا استعراضًا ونهبًا، وهؤلاء صلحًا، فأجروا ناحية خالد على الصلح بالمقاسمة. وكُتبَ إلى عمر بالفتح.

وكتب عمر إلى أبى عبيدة أن يجهز جيشًا إلى العراق نجدة لسعد بن أبى وقاص، فجهز له عشرة آلاف عليهم هاشم بن عتبة، وبقى بدمشق يزيد بن أبى سفيان فى طائفة من أمداد اليمن، فبعث يزيد دحية بن خليفة الكلبى فى خيل إلى تَدْمُر، وأبا الأزهر إلى البثنية وحوران فصالحهم، وسار طائفة إلى بيسان فصالحوا.

وفيها كان سعد بن أبى وقاص فيما ورد إلينا على صدقات هوازن، فكتب إليه عمر بانتخاب ذى الرأى والنجدة ممن له سلاح أو فرس، فجاءه كتاب سعد: إنى قد انتخبت لك ألف فارس، ثم قدم عليه فأمَّره على حرب العراق، وجهزه فى أربعة آلاف مقاتل، فأبى عليه بعضهم إلا المسير إلى الشام، فجهزهم عمر إلى الشام.

ثم إن عمر أمد سعدًا بعد مسيره بألفى نجدى وألفى يمانى، فشتا سعد بَزَرُود، وكان المثنى ابن حارثة على المسلمين بما فتح اللَّه من العراق، فمات من جراحته التى جرحها يوم جسر أبى عبيدة، فاستخلف المثنى على الناس بشير بن الخَصَاصية، وسعد يومئذ بَزَرُود، ومع بشير وفود أهل العراق. ثم سار سعد إلى العراق، وقدم عليه الأشعث بن قيس فى ألف وسبع مائة من اليمانيين.

■ وقعة الجَسْر:

كان عمر قد بعث فى سنة ثلاث عشرة جيشًا، عليهم أبو عبيد الثقفى- رضى اللَّه عنه، فلقى جابان فى سنة ثلاث عشرة- وقيل: فى أول سنة أربع عشرة- بين الحيرة والقادسية. فهزم اللَّه المجوس، وأسرَ جابان، وقُتلَ مردانشاه، ثم إن جابان فدى نفسه بغلامين وهو لا يعرف أنه المقدَّم، ثم سارَ أبو عبيد إلىَ كَسْكَر فالتقى هو ونرسى فهزمه، ثم لقى جالينوس فهزمه.

ثم إن كسرى بعث ذا الحاجب، وعقد له على اثنى عشر ألفًا، ودفع إليه سلاحًا عظيمًا، والفيل الأبيض، فبلغ أبا عبيد مسيرهم، فعبر الفرات إليهم وقطع الجسر، فنزل ذو الحاجب قَسَّ الناطف، وبينه وبين أبى عبيد الفرات، فأرسل إلى أبى عبيد: إما أن تعبر إلينا وإما أن نعبر إليك. فقال أبو عبيد: نعبر إليكم، فعقد له ابن صَلُوبا الجسر، وعبر فالتقوا فى مضيق فى شوال. وقَدَّم ذو الحاجب جالينوس معه الفيل، فاقتتلوا أشد قتال، وضرب أبو عبيد مشفر الفيل، وضرب أبو محجن عرقوبه.

ويقال: إن أبا عبيد لما رأى الفيل قال:

يا لكَ من ذى أربعٍ ما أكبرك لأضربنَّ بالحسام مِشْفَرَكْ

وقال: إن قُتلتُ فعليكم ابنى جبر، فإن قُتل فعليكم حبيب بن ربيعة أخو أبى محجن، فإن قُتل فعليكمَ أخى عبد اللَّه. فقُتل جميع الأَمراء، واستحر القتل فى المسلمين فطلبوا الجسرَ. وأخذ الراية المثنى بن حارثة فَحماهم فى جماعة ثبتوا معه. وسبقهم إلى الجسر عبد اللَّه بن يزيد فقطعه، وقال: قاتلوا عن دينكم، فاقتحم الناس الفرات، فغرق ناس كثير، ثم عقد المثنى الجسر وعبره الناس.

واستشهد يومئذ فيما قال خليفة ألف وثمان مائة، وقال سيف: أربعة آلاف ما بين قتيل وغريق.

وعن الشعبى، قال: قُتلَ أبو عبيد فى ثمان مائة من المسلمين.

وقال غيره: بقى المثنى بن حارثة الشيبانى على الناس وهو جريح إلى أن توفى، واستخلف على الناس ابن الخصاصية كما ذكرنا.

■ حمص :

وقال أبو مُسْهِر : حدثني عبد اللَّه بن سالم، قال : سار أبو عبيدة إلى حمص في اثني عشر ألفًا، منهم من السَكون ستة آلاف فافتتحها .

وعن أبي عثمان الصنعاني، قال : لما فتحنا دمشق خرجنا مع أبي الدرداء في مسلحة بَرْزَة، ثم تقدمنا مع أبي عبيدة ففتح اللَّه بنا حمص .

وورد أن حمص وبعلبك فتحتا صلحًا في أواخر سنة أربع عشرة، وهرب هرقل عظيم الروم من أنطاكية إلى قسطنطينية .

وقيل : إن حمص فُتِحَتْ سنة خمس عشرة .

■ البصرة :

وقال علي المدائني عن أشياخه : بعث عمر في سنة أربع عشرة شُرَيح بن عامر أحد بني سعد بن بكر إلى البصرة، وكان ردءًا للمسلمين، فسار إلى الأهواز فقتل بدارس، فبعث عمر عتبة بن غزوان المازني في السنة، فمكث أشهرًا لا يغزو .

وقال خالد بن عمير العدوي : غزونا مع عتبة الأُبُلَّة فافتتحناها ثم عبرنا إلى الفرات، ثم مر عتبة بموضع المربد، فوجد الكَذَّان الغليظ، فقال : هذه البصرة انزلوها باسم اللَّه .

وقال الحسن : افتتح عتبة الأبلة فَقُتِلَ من المسلمين سبعون رجلاً في موضع مسجد الأبلة، ثم عبر إلى الفرات فأخذها عَنْوة .

وقال شعبة عن عقيل بن طلحة، عن قبيصة، قال : كنا مع عتبة بالخُرَيبة .

وفيها : أمر عتبة بن غزوان محْجَن بن الأدرع فخطَّ مسجد البصرة الأعظم وبناه بالقصب، ثم خرج عتبة حاجًا وخلفَ مُجَاشع بن مسعود وأمره بالغزو، وأمر المغيرة بن شعبة أن يصلي بالناس حتى يقدم مجاشع، فمات عتبة في طريق .

وأمَّرَ عمر المغيرة على البصرة . وبعث جرير بن عبد اللَّه على السواد، فلقي جرير مهران، فقتل مهران، ثم بعث عمر سعدًا فأمر جريرًا أن يطيعه .

وفيها : ولد عبد الرحمن بن أبي بكر، وهو أول من ولد بالبصرة .

■ **وفيها استُشْهِدَ جماعة عظيمة، ومات طائفة (منهم):**

أوس بن أوس بن عتيك، استُشْهِد يوم جسر أبى عبيد، على يومين من الكوفة بينها وبين نجران.

بشير بن عنبس بن يزيد الظفرى، شهد أحدًا وهو ابن عم قتادة بن النعمان، وكان يعرف بفارس الحوَّاء وهم اسم فرسه، قتل يومئذ.

ثابت بن عتيك من بنى عمرو بن مبذول، أنصارى له صحبة، قُتِلَ يومئذ.

ثعلبة بن عمرو بن محْصَن، قتل يوم الجسر، وهو أحد بنى مالك بن النجار، وكان بدريًا رضى اللَّه عنه.

الحارث بن عتيك بن النعمان، أبو أخزم، قتل يومئذ، وهو من بنى النجار، شهدا أحدًا، وهو أخو سهل الذى شهد بدراً.

الحارث بن مسعود بن عبدة، له صحبة، وقتل يومئذ.

الحارث بن عدى بن مالك، قُتِلَ يومئذ، وقد شهد أحدًا، وكلاهما من الأنصار.

خالد بن سعيد بن العاص الأموى، قيل: استُشْهِدَ يوم مرج الصُّفَّر، وأن يوم مرج الصفر كان فى المحرم سنة أربع عشرة، وقد ذكر.

خزيمة بن أوس بن خزيمة الأشهلى، يوم الجسر.

ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، ورخه ابن قانع.

زيد بن سرَاقة، يوم الجسر.

سعد بن سلامة بن وَقْش الأشهلى.

سعد بن عبادة الأنصارى، يقال: مات فيها.

سلمة بن أسلم بن حَرِيش، يوم الجسر.

سلمة بن هشام، يوم مرج الصُّفَّر، وقد تقدم.

سَليط بن قيس بن عمرو الأنصارى، يوم الجسر.

ضَمْرَة بن غَزِيَّة، يوم الجسر.

عبد اللَّه، وعبد الرحمن، وعباد، بنو مرِبَع بن قيظى بن عمرو، قتلوا يومئذ.

عقبة، وعبد اللَّه، ابنا قيظى بن قيس. حضرا مع أبيهما يوم جسر أبى عبيد، وقتلا يومئذ.

عمر بن أبى اليسر، يوم الجسر.

قيس بن السَّكَن بن قيس بن زَعْوَراء بن حرام بن جُنْدب بن عامر بن غنم بن عدى بن النجار، أبو زيد الأنصارى النجارى، مشهور بكنيته. شهد بدرًا، واستشهد يوم جسر أبى عبيد فيما ذكر موسى بن عقبة.

قال الواقدى وابن الكلبى: هو أحد من جمع القرآن على عهد رسول اللَّه ﷺ، ودليلُهُ قول أنس لأنه قال: أحد عمومتى، وكلاهما يجتمعان فى حرام. وكذا ساق الكلبى نسب أبى زيد، لكنه جعل عوض زعوراء زيدًا، ولا عبرة بقول من قال: إن الذى جمع القرآن أبو زيد سعد بن عبيد الأوسى، فإن قول أنس بن مالك: أحد عمومتى، ينفى قول من قال: هو سعد ابن عبيد، لكونه أوسيًا. ويؤيده أيضًا ما روى قتادة عن أنس، قال: افتخر الحيان الأوس والخزرج، فقالت الأوس: منا غسيل الملائكة حنظلة بن أبى عامر، ومنا الذى حمته الدَّبْر: عاصم بن ثابت، ومنا الذى اهتز لموته العرش سعد بن معاذ، ومنا من أجيزت شهادته بشهادة رجلين خزيمة بن ثابت، فقالت الخزرج: منا أربعة جمعوا القرآن على عهد رسول اللَّه ﷺ: أبى، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد.

الْمُثَنَّى بن حارثة الشيبانى، الذى أخذ الراية وتحيز بالمسلمين يوم الجسر.

نافعَ بن غيلان، يومئذ.

نوفل بن الحارث، يقال: توفى فيها، وكان أسن من عمه العباس.

واقد بن عبد اللَّه، يوم (*).

هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، أم معاوية بن أبى سفيان، توفيت فى أول العام.

يزيد بن قيس بن الخطيم- بفتح الخاء المعجمة- الأنصارى الظَّفَرى. صحابى شهد أحدًا والمشاهد وجرح يوم أحد عدة جراحات، وأبوه من الشعراء الكبار، قتل يزيد يوم الجسر.

أبو عبيد بن مسعود بن عمرو الثقفى، والد المختار وصفية زوجة ابن عمر.

أسلم فى عهد رسول اللَّه ﷺ، واستعمله عمر وسيره على جيش كثيف إلى العراق،

(*) بياض.

وإليه ينسب جسر أبى عبيد، وكانت الواقعة عند هذا الجسر كما ذكرنا، وقتل يومئذ أبو عبيد- رحمه اللَّه، والجسر بين القادسية والحيرة، ولم يذكره أحد فى الصحابة إلا ابن عبد البر، ولا يبعد أن يكون له رؤية وإسلام.

أبو قحافة عثمان بن عامر التيمى، فى المحرم عن بضع وتسعين سنة، وقد أسلم يوم الفتح فأتى به ابنه أبو بكر الصديق يقوده لكبره وضرره ورأسه كالثُّغامة فأسلم، فقال النبى ﷺ: «**هلا تركت الشيخ حتى نأتيه**»، إكرامًا لأبى بكر، وقال: «**غَيِّروا هذا الشيب وجنبوه السواد**».

عبد اللَّه بن صَعْصَعة بن وهب الأنصارى، أحد بنى عدى بن النجار، شهد أحدًا وما بعدها، وقُتِلَ يوم جسر أبى عبيد، قاله ابن الأثير.

■ **سَنة خَمس عشرَة:**

فى أولها افتتح شُرَحْبيل بن حسنة الأردن كلها عَنْوَة إلا طبرية فإنهم صالحوه، وذلك بأمر أبى عبيدة.

■ **يوم اليَرْمُوك:**

كانت وقعة مشهودة، نزلت الروم اليرموك فى رجب سنة خمس عشرة، وقيل: سنة ثلاث عشرة وأراه وهمًا، فكانوا فى أكثر من مائة ألف، وكان المسلمون ثلاثين ألفًا، وأمراء الإسلام أبو عبيدة، ومعه أمراء الأجناد، وكانت الروم قد سلسلوا أنفسهم الخمسة والستة فى السلسلة لئلا يفروا، فلما هزمهم اللَّه جعل الواحد يقع فى وادى اليرموك فيجذب من معه فى السلسلة حتى ردموا الوادى، واستووا فيما قيل بحافتية، فداستهم الخيل، وهلك خلق لا يحصون. واستشهد يومئذ جماعة من أمراء المسلمين.

وقال محمد بن إسحاق: نزلت الروم اليرموك وهم مائة ألف، عليهم السقلاب، خَصِيٌّ لهرقل.

وقال ابن الكلبى: كانت الروم ثلاث مائة ألف، عليهم ماهان، رجل من أبناء فارس تنصر ولحق بالروم، قال: وضَمَّ أبو عبيدة إليه أطرافه، وأمده عمر بسعيد بن عامر بن حِذْيَم، فهزم اللَّه المشركين بعد قتال شديد فى خامس رجب سنة خمس عشرة.

وقال سعيد بن عبد العزيز: إن المسلمين- يعنى يوم اليرموك- كانوا أربعة وعشرين ألفًا، وعليهم أبو عبيدة، والروم عشرون ومائة ألف، عليهم باهان وسقلاب.

إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن ابن المسيب، عن أبيه، قال: خمدت الأصوات يوم اليرموك، والمسلمون يقاتلون الروم إلا صوت رجل يقول: «يا نصر اللّه اقترب، يا نصر اللّه اقترب»، فرفعت رأسى فإذا هو أبو سفيان بن حرب تحت راية ابنه يزيد بن أبى سفيان.

الواقدى: حدثنا عبد الحميد بن جعفر، عن أبيه، عن ابن المسيب، عن جبير بن الحويرث، قال: حضرتُ اليرموكَ فلا أسمع إلا نقف الحديد إلا أنى سمعت صائحًا يقول: يا معشر المسلمين يوم من أيام اللّه أبلوا اللّه فيه بلاء حسنًا، فإذا هو أبو سفيان تحت راية ابنه.

قال سويد بن عبد العزيز، عن حصين، عن الشعبى، عن سُوَيد بن غفلة، قال: لما هزمنا العدو يوم اليرموك أصبنا يلامق ديباج فلبسناها فقدمنا على عمر ونحن نرى أنه يعجبه ذلك، فاستقبلناه وسلمنا عليه، فشتمنا ورجمنا بالحجارة حتى سبقناه نعدو، فقال بعضنا: لقد بلغه عنكم شر، وقال بعض القوم: لعله فى زيكم هذا، فضعوه، فوضعنا تلك الثياب وسلمنا عليه، فرحب وساءلنا وقال: إنكم جئتم فى زى أهل الكفر، وإنكم الآن فى زى أهل الإيمان، وإنه لا يصلح من الديباج والحرير إلا هكذا، وأشار بأربع أصابعه.

وعن مالك بن عبد اللّه، قال: ما رأيت أشرف من رجل رأيته يوم اليرموك إنه خرج إليه علجٌ فقتله، ثم آخر فقتله، ثم آخر فقتله، ثم انهزموا وتبعهم وتبعته، ثم انصرف إلى خباء عظيم له فنزل، فدعا بالجفان ودعا من حوله، قلت: من هذا؟ قالوا: عمرو بن معدى كرب.

وعن عروة: قُتلَ يومئذ النضر بن الحارث بن علقمة العبدرى، وعبد اللّه بن سفيان بن عبد الأسد المخزومى.

وقال ابن سعد: قُتلَ يومئذ نُعَيم بن عبد اللّه النحَّام العدوى. قلت: وقد ذكر.

وقيل: كان على مجنبة أبى عبيدة يومئذ قُباث بن أشيم الكنانى الليثى.

ويقال: قُتلَ يومئذ عكرمة بن أبى جهل، وعبد الرحمن بن العوام، وعياش بن أبى ربيعة، وعامر بنَ أبى وقاص الزهرى.

وقْعة القادسيَة:

كانت وقعة القادسية بالعراق فى آخر السنة فيما بلغنا، وكان على الناس سعد بن أبى وقاص، وعلى المشركين رستم ومعه الجالينوس، وذو الحاجب.

قال أبو وائل: كان المسلمون ما بين السبعة إلى الثمانية آلاف. ورستم فى ستين ألفًا، وقيل: كانوا أربعين ألفًا، وكان معهم سبعون فيلاً.

وذكر المدائنى أنهم اقتتلوا قتالاً شديداً ثلاثة أيام فى آخر شوال، وقيل: فى رمضان، فَقُتِلَ رستم وانهزموا، وقيل: إن رستم مات عطشًا، وتبعهم المسلمون فقُتلَ جالينوس وذو الحاجب، وقتلوهم ما بين الخرار إلى السيلحين إلى النجف، حتى ألجؤوهم إلى المدائن، فحصروهم بها حتى أكلوا الكلاب، ثم خرجوا على حامية بعيالهم فساروا حتى نزلوا جلولاء.

قال أبو وائل: اتَّبعناهم إلى الفرات فهزمهم اللَّه، واتبعناهم إلى الصَّراة فهزمهم اللَّه، فألجأناهم إلى المدائن.

وعن أبى وائل، قال: رأيُتنى أعبر الخندق مشيًا على الرجال، قتل بعضهم بعضًا.

وعن حبيب بن صهبان، قال: أصبنا يومئذ من آنية الذهب حتى جعل الرجل يقول: صفراء ببيضاء، يعنى ذهبًا بفضة.

وقال المدائنى: ثم سار سعد من القادسية يتبعهم. فأتاه أهل الحيرة فقالوا: نحن على عهدنا. وأتاه بسطام فصالحه. وقطع سعد الفرات، فلقى جمعًا عليهم بصبهرا؛ فقتله زهرة بن حوية، ثم لقوا جمعا بكوثا عليهم الفيرزان فهزموهم، ثم لقوا جمعًا كثيراً بدير كعب عليهم الفَرُّخان فهزموهم، ثم سار سعد بالناس حتى نزل المدائن فافتتحها.

وأما محمد بن جرير فإنه ذكر القادسية فى سنة أربع عشرة، وذكر أن فى سنة خمس عشرة مَصَّر سعد الكوفة؛ وأن فيها فرض عمر الفروض ودون الدواوين، وأعطى العطاء على السابقة.

قال: ولما فتح اللَّه على المسلمين غنائم رستم، وقدمت على عمر الفتوح من الشام والعراق جمع المسلمين، فقال: ما يحل للوالى من هذا المال؟ قالوا: أما لخاصته فقوته وقوت عياله لا وكْسَ ولا شَطَط، وكسوته وكسوتهم، ودابتان لجهاده وحوائجه، وحمَّالته إلى حجة وعمرته، والقسم بالسوية أن يعطى أهل البلاء على قدر بلائهم، ويرم أمور المسلمين ويتعاهدهم. وفى القوم علىٌّ- رضى اللَّه عنه- ساكت، فقال: ما تقول يا أبا الحسن؟ فقال: ما أصلحك وأصلح عيالك بالمعروف.

وقيل: إن عمر قعد على رزق أبى بكر حتى اشتدت حاجتُه، فأرادوا أن يزيدوه فأبى عليهم.

وكان عُمَّاله فى هذه السنة: عتاب بن أسيد، كذا قال ابن جرير، وقد قدمنا موت عتاب،

قال: وعلى الطائف يعلى بن مُنْية، وعلى الكوفة سعد، وعلى قضائها أبو قُرَّة، وعلى البصرة المغيرة بن شعبة، وعلى اليمامة والبحرين عثمان بن أبى العاص، وعلى عمان حذيفة بن مِحْصَن، وعلى ثغور الشام أبو عبيدة بن الجراح.

■ المتوفون فيها:

سعد بن عُبَيد بن النُّعمان، أبو زيد الأنصارى الأوسى.

أحد القراء الذين حفظوا القرآن على عهد رسول اللَّه ﷺ، استشهد بوقعة القادسية، وقيل: إنه والد عمير بن سعد الزاهد أمير حمص لعمر. شهد سعد بدرًا وغيرها، وكان يقال له: سعد القارئ.

وذكر محمد بن سعد أن القادسية سنة ستَّ عشرة، وأنه قُتِلَ بها وله أربع وستون سنة.

وقال قيس بن مسلم، عن عبد الرحمن بن أبى ليلى، عن سعد بن عبيد أنه خطبهم، فقال: إنا لاقو العدو غدًا وإنا مستشهدون غدًا، فلا تغسلوا عنا دمًا ولا نكفن إلا فى ثوب كان علينا.

سعيد بن الحارث بن قيس بن عدى القرشى السهمى، هو وإخوته: الحجاج، ومعبد، وتميم، وأبو قيس، وعبد اللَّه، والسائب، كلهم من مهاجرة الحبشة، ذكرهم ابن سعد. استشهد أكثرهم يوم اليرموك ويوم أجنادين رضى اللَّه عنه.

عبد اللَّه بن سفيان.

هذا ابن أخى أبى سلمة بن عبد الأسد المخزومى. له صحبة وهجرة إلى الحبشة ورواية، روى عنه: عمرو بن دينار منقطعًا، واستشهد باليرموك.

عمرو ابن أم مكتوم الضرير.

كان مؤذن رسول اللَّه ﷺ، واستخلفه على المدينة فى غير غزوة، قيل: كان اللواء معه يوم القادسية، واستشهد يومئذ.

وقال ابن سعد: رجع إلى المدينة بعد القادسية، ولم نسمع له بذكر بعد عمر.

قلت: روى عنه عبد الرحمن بن أبى ليلى، وأبو رَزِين الأسدى، وله ترجمة طويلة فى كتاب ابن سعد.

عمرو بن الطُّفَيل بن عمرو بن طريف، قُتِلَ باليرموك.

عياش بن أبى ربيعة عمرو بن المغيرة بن عياش المخزومى، صاحب رسول اللَّه ﷺ الذى سماه فى القنوت ودعا له بالنجاة.

روى عن النبى ﷺ. وعنه ابنه عبد اللَّه وغيره. وهو أخو أبى جهل لأمه، كنيته: أبو عبد اللَّه. استشهد يوم اليرموك.

فراس بن النضر بن الحارث، يقال: استشهد باليرموك.

قيس بن عدى بن سعد بن سهم، من مهاجرة الحبشة، قتل باليرموك.

قيس بن أبى صَعْصَعة عمرو بن زيد بن عوف الأنصارى المازنى.

شهد العقبة وبدرًا، وورد له حديث من طريق ابن لهيعة عن حبان بن واسع بن حبان، عن أبيه، عنه، قلت: فى كم أقرأ القرآن يا رسول اللَّه؟ قال: «**فى خمس عشرة**»، قلت: أجدنى أقوى من ذلك. وفيه دليل على أنه جمع القرآن. وكان أحد أمراء الكراديس يوم اليرموك.

نُضَير بن الحارث بن علقمة بن كَلَدَة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قُصَى العبدرى القرشى.

من مسلمة الفتح ومن حلماء قُرَيش، وقيل: إن النبى ﷺ أعطاه مائة من الإبل من غنائم حُنَين، تألفه بذلك. فتوقف فى أخذها وقال: لا أرتشى على الإسلام، ثم قال: واللَّه ما طلبتها ولا سألتها وهى عطية من رسول اللَّه ﷺ، فأخذها، وحسن إسلامه، واستشهد يوم اليرموك، وأخوه النضر قتل كافرًا فى نوبة بدر.

■ **سنة ست عشرة:**

قيل: كانت وقعة القادسية فى أولها، واستشهد يومئذ مائتان، وقيل: عشرون ومائة رجل.

قال خليفة: فيها فُتحَت الأهواز ثم كفروا، فحدثنى الوليد بن هشام، عن أبيه، عن جده، قال: سار المغيرة بن شعبة إلى الأهواز فصالحه البيروان على ألفى ألف درهم وثمانى مائة ألف درهم، ثم غزاهم الأشعرى بعده.

وقال الطبرى: فيها دخل المسلمون مدينة بَهُرَسِير وافتتحوا المدائن، فهرب منها يزدجرد ابن شهريار.

فلما نزل سعد بن أبى وقاص بهُرَسِير - وهى المدينة التى فيها نزل كسرى - طلب السفن

ليعبر بالناس إلى المدينة القصوى، فلم يقدر على شيء منها، وجدهم قد ضموا السفن، فبقى أيامًا حتى أتاه أعلاج فدلوه على مَخَاضة، فأبى، ثم إنه عُزِمَ له أن يقتحم دجلة، فاقتحمها المسلمون وهى زائدة ترمى بالزبد، ففجئ أهل فارس أمر لَم يكن لهم فى حساب، فقاتلوا ساعة ثم انهزموا وتركوا جمهور أموالَهم، واستولى المسلمون على ذلك كله، ثم أتوا إلى القصر الأبيض، وبه قوم قد تحصنوا ثم صالحوا.

وقيل: إن الفرس لما رأوا اقتحام المسلمين الماء تحيروا، وقالوا: واللَّه ما نقاتل الإنس ولا نقاتل إلا الجن، فانهزموا.

ونزل سعد القصر الأبيض، واتخذ الإيوان مصلى، وإن فيه لتماثيل جص فما حركها. ولما انتهى إلى مكان كسرى أخذ يقرأ: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ﴾ الآية [الدخان: ٢٥، ٢٦]

قالوا: وأتم سعد الصلاة يوم دخلها، وذلك أنه أراد المقام بها، وكانت أول جمعة جمعت بالعراق، وذلك فى صفر سنة ست عشرة.

قال الطبرى: قسم سعد الفيء بعدما خَمَّسَه، فأصاب الفارس اثنا عشر ألفًا، وكل الجيش كانوا فرسانًا.

وقسم سعد دور المدائن بين الناس وأوطنوُها، وجمع سعد الخُمْسَ وأدخل فيه كل شيء من ثياب كسرى وحليه وسيفه، وقال للمسلمين: هل لكم أن تطيب أنفسكم عن أربعة أخماس هذا القَطْف فنبعث به إلى عمر، فيضعه حيث يرى ويقع من أهل المدينة موقعًا؟ قالوا: نعم، فبعثه على هيئته. وكان ستين ذراعًا فى ستين ذراعًا بساطًا واحدًا مقدار جريب، فيه طرق كالصور، وفصوص كالأنهار، وخلال ذلك كالدر، وفى حافاته كالأرض المزروعة، والأرض كالمبقلة بالنبات فى الربيع من الحرير على قصبات الذهب. ونوّاره بالذهب والفضة ونحوه. فقطعه عمر وقسمه بين الناس. فأصاب عليًا قطعة منه فباعها بعشرين ألفًا.

واستولى المسلمون فى ثلاثة أعوام علىٍّ كرسى مملكة كسرى، وعلى كرسى مملكة قيصر، وعلى أمى بلادهما. وغنم المسلمون غنائم لم يسمع بمثلها قط من الذهب والجوهر والحرير والرقيق والمدائن والقصور. فسبحان اللَّه العظيم الفَتَّاح.

وكان لكسرى وقيصر ومن قبلهما من الملوك فى دولتهم دهر طويل؛ فأما الأكاسرة والفرس وهم المجوس فملكوا العراق والعجم نحوًا من خمس مائة سنة، فأول ملوكهم دارا، وطال عمره فيقال إنه بقى فى الملك مائتى سنة، وعدة ملوكهم خمسة وعشرون نفسًا، منهم

امرأتان، وكان آخر القوم يَزْدَجرد الذى هلك فى زم عثمان، وممن ملك منهم ذو الأكتاف سابور، عُقِدَ له بالأمر وهو فى بطن أمه، لأن أباه مات وهذا حمل، فقال الكهان: هذا يملك الأرض، فَوُضِعَ التاجُ على بطن الأم، وكتب منه إلى الآفاق وهو بعد جنين، وهذا شىء لم يسمع بمثله قط، وإنما لُقِّبَ بذى الأكتاف لأنه كان ينزع أكتاف من غضب عليه، وهو الذى بنى الإيوان الأعظم وبنى نيسابور وبنى سِجِسْتان.

ومن متأخرى ملوكهم أنوشروان، وكان حازمًا عاقلاً، كان له اثنتا عشرة ألف امرأة وسُرِّية، وخمسون ألف دابة، وألف فيل إلا واحدًا، وولد نبينا ﷺ فى زمانه، ثم مات أنوشروان وقت موت عبد المطلب، ولما استولى الصحابة على الإيوان أحرقوا ستره، فطلع منه ألف ألف مثقال ذهبًا.

■ وقعة جَلُولاء:

فى هذه السنة قال ابن جرير الطبرى: فقتل اللّه من الفرس مائة ألف، جَلَّلَت القتلى المجال وما بين يديه وما خلفه، فسميت جَلُولاء. وقال غيره: كانت فى سنة سبع عشرةَ. وعن أبى وائل قال: سميت جلولاء لما تجللّها من الشر. وقال سيف: كانت سنة سبع عشرة.

وقال خليفة بن خياط: هرب يزدجرد بن كسرى من المدائن إلى حُلْوَان، فكتب إلى الجبال، وجمع العساكر ووجههم إلى جَلُولاء، فاجتمع له جمع عظيم، عليهم خُرَّزاد بن جَرْمهر، فكتب سعد إلى عمر يخبره، فكتب إليه: أقم مكانك ووجِّه إليهم جيشًا، فإن اللّه ناصرك ومتمم وعده. فعقد لابن أخيه هاشم بن عتبة بن أبى وقاص، فالتقوا، فجال المسلمون جولة، ثم هزم اللّه المشركين، وقُتِلَ منهم مقتلة عظيمة، وحوى المسلمون عسكرهم وأصابوا أموالاً عظيمة وسبايا، فبلغت الغنائم ثمانية عشر ألف ألف. وجاء عن الشعبى أن فىء جلولاء قسم على ثلاثين ألف ألف. وقال أبو وائل: سميت جلولاء «فتح الفتوح».

وقال ابن جرير: أقام هاشم بن عتبة بجلولاء، وخرج القعقاع بن عمرو فى آثار القوم إلى خانقين، فقتل من أدرك منهم، وقتل مهران، وأفلت الفَيْرُزان، فلما بلغ ذلك يزدجرد تقهقر إلى الرى.

وفيها: جَهَّز سعد جندًا فافتتحوا تكريت واقتسموها، وخَمَّسوا الغنائم، فأصاب الفارس منها ثلاثة آلاف درهم.

وفيها: سار عمر - رضى اللّه عنه - إلى الشام وافتتح البيت المقدس، وقدم إلى الجابية -

وهى قَصَبة حَوْران- فخطب بها خطبة مشهورة متواترة عنه. قال زهير بن محمد المروزى: حدثنى عبد اللَّه بن مسلم بن هرمز أنه سمع أبا الغادية المزنى، قال: قدم علينا عمر الجابية، وهو على جمل أورق، تلوح صلعته للشمس، ليس عليه عمامة ولا قلنسوة، بين عودين، وطاؤه فرو كبش نجدى، وهو فراشه إذا نزل، وحقيبته شملة أو نمرة محشوة ليفًا وهى وسادته، عليه قميص قد انخرق بعضه ودُسِمَ جيبه. رواه إسماعيل المؤدب. عن ابن هرمز، فقال: عن أبى العالية الشامى.

■ قِنَسْرِين:

وفيها: بعث أبو عبيدة عمرو بن العاص- بعد فراغه من اليرموك- إلى قِنَّسرين، فصالح أهل حلب ومنبج وأنطاكية على الجزية، وفتح سائر بلاد قِنَّسْرِين عنوة.

وفيها: افتتحت سروج والرُّها على يدى عياض بن غنم.

وفيها، قاله ابن الكلبى: سار أبو عبيدة وعلى مقدمته خالد بن الوليد، فحاصر أهل إيلياء، فسألوه الصُّلح على أن يكون عمر هو الذى يعطيهم ذلك ويكتب لهم أمانًا، فكتب أبو عبيدة إلى عمر، فقدم عمر إلى الأرض المقدسة فصالحهم وأقام أيامًا ثم شخص إلى المدينة.

وفيها: كانت وقعة قِرْقيسياء، وحاصرها الحارث بن يزيد العامرى، وفُتِحَتْ صلحًا.

وفيها: كُتِبَ التاريخ فى شهر ربيع الأول، فعن ابن المسيب، قال: أول من كتب التاريخ عمر بن الخطابَ- رضى اللَّه عنه- لسنتين ونصف من خلافته، فكُتِبَ لست عشرة من الهجرة بمشورة على رضى اللَّه عنه.

وفيها نُدِبَ لحرب أهل الموصل رِبْعِىُّ بن الأفكل.

■ سَنة سَبْع عَشَرة:

يقال: كانت فيها وقعة جلولاء المذكورة.

وفيها: خرج عمر- رضى اللَّه عنه- إلى سَرْغ، واستخلف على المدينة زيد بن ثابت، فوجد الطاعون بالشام، فرجع لما حدثه عبد الرحمن بن عوف عن النبى ﷺ فى أمر الطاعون.

وفيها: زاد عمر فى مسجد النبى ﷺ، وعمله كما كان فى زمان النبى ﷺ.

وفيها: كان القحط بالحجاز، وسُمِّى عام الرمادة، واستسقى عمر للناس بالعباس عم النبى ﷺ.

وفيها: كتب عمر إلى أبى موسى الأشعرى بإمرة البصرة، وبأن يسير إلى كُوَر الأهواز، فسار واستخلف على البصرة عمران بن حُصَين، فافتتح أبو موسى الأهواز صلحًا وعنوة، فوظَّف عمر عليها عشرة آلاف ألف درهم وأربع مائة ألف، وجهد زياد فى إمرته أن يخلص العنوة من الصلح فما قدر.

قال خليفة: وفيها شهد أبو بكرة، ونافع ابنا الحارث، وشبل بن معبد، وزياد على المغيرة بالزنى ثم نكل بعضهم، فعزله عمر عن البصرة وولاها أبا موسى.

وقال خليفة: حدثنا ريحان بن عصمة، قال: حدثنا عمر بن مرزوق، عن أبى فرقد، قال: كنا مع أبى موسى الأشعرى بالأهواز وعلى خيله تجافيف الديباج.

وفيها: تزوج عمر بأم كلثوم بنت فاطمة الزهراء، وأصدقها أربعين ألف درهم فيما قيل.

■ سنة ثمانى عشرة:

فيها قال ابن إسحاق: استسقى عمر للناس وخرج ومعه العباس، فقال: «اللَّهم إنا نستسقيك بعم نبيك».

وفيها: افتتح أبو موسى جُنْدَيْسابور والسوس صُلْحًا، ثم رجع إلى الأهواز.

وفيها: وَجَّه سعد بن أبى وَقَّاص جرير بن عبد اللَّه البجلى إلى حُلوان بعد جلولاء، فافتتحها عنوة. ويقال: بل وجَّه هاشم بن عتبة، ثم انتقضوا حتى ساروا إلى نهاوند، ثم سار هاشم إلى ماه فأجلاهم إلى أذربيجان، ثم صالحوا.

ويقال: فيها افتتح أبو موسى رامَهُرْمُز، ثم سار إلى تُسْتَر فنازلها.

وقال أبو عبيدة بن المثنى: فيها حاصر هرم بن حيان أهل دَسْتَ هر، فرأى ملكهم امرأة تأكل ولدها من الجوع، فقال: الآن أصالح العرب، فصالح هَرِمًا على أن خَلَّى لهم المدينة.

وفيها: نزل الناس الكوفة، وبناها سعد باللَّبِن، وكانوا بنوها بالقصب فوقع بها حريق هائل.

وفيها: كان طاعون عمواس بناحية الأردن، فاستُشْهِد فيه خلق من المسلمين. ويقال: إنه لم يقع بمكة ولا بالمدينة طاعون.

وفيها: افتتح أبو موسى الأشعرى الرُّها وسميساط عنوة.

وفى أوئلها: وَجَّه أبو عبيدة بن الجراح عياض بن غَنْم الفِهْرى إلى الجزيرة، فوافق أبا

موسى قد قدم من البصرة، فمضيا فافتتحا حران ونصيبين وطائفة من الجزيرة عنوة، وقيل: صُلْحًا.

وفيها: سار عياض بن غَنْم إلى الموصل فافتتحها ونواحيها عَنْوة.

وفيها: بنى سعد جامع الكوفة.

■ سنَة تِسع عَشرة:

قال خليفة: فيها فُتحَت قيسارية، وأمير العسكر معاوية بن أبى سفيان وسعد بن عامر بن حذْيَم، كل أمير على جنده، فهزم اللَّه المشركين وقتل منهم مقتلة عظيمة، وورَّخها ابن الكلبى. وأما ابن إسحاق فقال: سنة عشرين.

وفيها: كانت وقعة صُهَاب- بأرض فارس- فى ذى الحجة، وعلى المسلمين الحكم بن أبى العاص، فَقُتِلَ سَهْرَك مقدم المشركين.

قال خليفة: وفيها أسرت الروم عبد اللَّه بن حذافة السهمى.

وقيل: فيها فُتِحَتْ تكريت.

ويقال: فيها كانت جلولاء، وهى وقعة أخرى كانت بالعجم أو بفارس.

وفيها: وجَّه عمر عثمان بن أبى العاص إلى أرمينية الرابعة، فكان عندها شىء من قتال، أصيب فيه: صفوان بن المعطل بن رَحْضَة السُّلَمى الذكوانى.

وفيها: توفى يزيد بن أبى سفيان فى قول، وقد تقدم.

■ سنة عشرين: فتح مصر:

فيها: فتحت مصر.

روى خليفة- عن غير واحد- وغيره أن فيها كتب عمر إلى عمرو بن العاص أن يسير إلى مصر، فسار وبعث عمرُ الزبيرَ بن العوام مددًا له، ومعه بسر بن أرطاة، وعُمَير بن وهب الجُمَحى، وخارجة بن حذافة العدوى، حتى أتى باب أليون فتحصنوا، فافتتحها عنوة وصالحه أهل الحصن، وكان الزبير أول من ارتقى سور المدينة ثم تبعه الناس، فكلَّم الزبير عمرًا أن يقسمها بين من افتتحها، فكتب عمرو إلى عمر، فكتب عمر: أكلةٌ، وأكلاتٌ خير من أكلة، أقِرُّوها.

وعن عمرو بن العاص أنه قال على المنبر : لقد قعدت مقعدى هذا وما لأحد من قبط مصر عليَّ عهد ولا عقد ، إن شئت قتلت ، وإن شئت بعتُ ، وإن شئت خمست إلا أهل أنطابلس فإن لهم عهدًا نفى به .

وعن عُلَىّ بن رباح ، قال : المغرب كلُّه عنوة .

وعن ابن عمر ، قال : افتتحت مصر بغير عهد . وكذا قال جماعة .

وقال يزيد بن أبى حبيب : مصر كلها صلح إلا الإسكندرية .

■ غزوة تُسْتَر :

قال الوليد بن هشام القحذمى ، عن أبيه وعمه أن أبا موسى لما فرغ من الأهواز ، ونهر تيَرى ، وجنديسابور ، ورامهرمز ، توجه إلى تُسْتَر ، فنزل باب الشرقى ، وكتب يستمد عمر ، فَكتب إلى عمار بن ياسر أن أمده ، فكتب إلى جرير وهو بحلوان أن سر إلى أبى موسى ، فسار فى ألف فأقاموا شهرًا ، ثم كتب أبو موسى إلى عمر : إنهم لم يغنوا شيئًا . فكتب عمر إلى عمار أن سر بنفسك ، وأمده عمر من المدينة .

وعن عبد الرحمن بن أبى بكرة ، قال : أقاموا سنة أو نحوها ، فجاء رجل من تُسْتَر فقال لأبى موسى : أسألك أن تحقن دمى وأهل بيتى ومالى ، على أن أدلك على المدخل ، فأعطاه ، قال : فابغنى إنسانًا سابحًا ذا عقل يأتيك بأمر بيِّن ، فأرسل معه مَجْزَأة بن ثور السدوسى ، فأدخل من مدخل الماء ينبطح على بطنه أحيانًا ويحبوا حتى دخل المدينة وعرف طرقها ، وأراه العِلْج الهُرْمُزَان صاحبها ، فهم بقتله ثم ذكر قول أبى موسى : «لا تسبقنى بأمر» ورجع إلى أبى موسى ، ثم إنه دخل بخمسة وثلاثين رجلاً كأنهم البط يسبحون ، وطلعوا إلى السور وكبروا ، واقتتلوا هم ومن عندهم على السور ، فَقُتِلَ مجزأة وفتح أولئك البلد ، فتحصَّن الهرمزان فى برج .

وقال قتادة ، عن أنس : لم نُصَلِّ يومئذ الغداة حتى انتصف النهار فما يسرنى بتلك الصلاة الدنيا كلها .

وقال ابن سيرين : قُتِلَ يومئذ البراء بن مالك .

وقيل : أول من دخل تُسْتَر عبدُ اللَّه بن مُغَفَّل المزنى .

وعن الحسن ، قال : حُوصِرتْ تُسْتَر سنتين .

وعن الشعبى، قال: حاصرهم أبو موسى ثمانية عشر شهرًا، ثم نزل الهرمزان على حكم عمر.

فقال حُمَيد، عن أنس: نزل الهرمزان على حكم عمر. فلما انتهينا إليه- يعنى إلى عمر- بالهرمزان قال: تَكَلَّم، قال: كلام حى أو كلام ميت؟ قال: تكلم فلا بأس، قال: إنا وإياكم معشر العرب ما خلى اللَّه بيننا وبينكم، كنا نغصبكم ونقتلكم ونفعل، فلما كان اللَّه معكم لم تكن لنا بكم يدان. قال: يا أنس ما تقول؟ قلت: يا أمير المؤمنين تركتُ بعدى عددًا كثيرًا وشوكة شديدة، فإن تقتله ييأس القوم من الحياة ويكون أشد لشوكتهم، قال: فأنا أستحيى قاتل البراء ومجزأة بن ثور!؟ فلما أحسست بقتله قلت: ليس إلى قتله سبيل، قد قلتَ له: تكلم فلا بأس، قال: لَتأتينّى بمن يشهد به غيرك، فلقيت الزبير فشهد معى، فأمسك عنه عمر، وأسلم الهرمزان، وفرض له عمر، وأقام بالمدينة.

وفيها هلك هرَقْل عظيم الروم، وهو الذى كتب إليه النبى ﷺ يدعوه إلى الإسلام، وقام بعده ابنه قسطنطينَ.

وفيها قَسَمَ عمر خيبر وأجلى عنها اليهود، وقسم وادى القرى، وأجلى يهود نجران إلى الكوفة. قاله محمد بن جرير الطبرى.

■ سنة إحدى وعشرين:

قيل: فيها فتح عَمْرو بن العاص الإسكندرية. وقد مرت.

وفيها شكا أهلُ الكوفة سعدَ بن أبى واقص وتعنتوه، فصرفه عمر وولّى عمار بن ياسر على الصلاة، وابن مسعود على بيت المال، وعثمان بن حُنيف على مساحة أرض السواد.

وفيها: سار عثمان بن أبى العاص فنزل تَوَّج ومَصَّرَها.

وبعث سوار بن المثنى العبدى إلى سابور، فاستشهد، فأغار عثمان بن أبى العاص على سيف البحر والسواحل، وبعث الجارود بن الْمُعَلَّى فَقُتِلَ الجارود أيضًا.

عن المفضل بن فضالة، عن عياش بن عباس القتبانى، وعن غير واحد أن عمرًا سار من فلسطين بالجيش من غير أمر عمر إلى مصر فافتتحها، فعتب عمر عليه إذ لم يُعْلِمْه، فكتب يستأذن عمر بمناهضة أهل الإسكندرية، فسار عمرو فى سنة إحدى وعشرين، وخَلّف على الفسطاط خارجة بن حُذَافة العدوى، فالتقى القبطَ فهزمهم بعد قتال شديد، ثم التقاهم عند الكرْيَوْن فقاتلوا قتالاً شديدًا، ثم انتهى إلى الإسكندرية، فأرسل إليه المقوقس يطلب الصلح

والهدنة منه، فأبى عليه، ثم جَدَّ في القتال حتى دخلها بالسيف، وغنم ما فيها من الروم، وجعل فيها عسكرًا عليهم عبد اللّه بن حذافة السهمى، وبعث إلى عمر بالفتح، وبلغ الخبر قسنطين بن هرقل فبعث خَصيًا له يقال له منويل في ثلاث مائة مركب حتى دخلوا الإسكندرية، فقتلوا بها المسلمين ونَجا من هرب، ونقض أهلها، فزحف إليها عمرو في خمسة عشر ألفًا، ونصب عليها المجانيق، وجد في القتال حتى فتحها عَنْوة، وخرب جُدُرها. رُؤى عمرو يخرب بيده. رواه حماد بن سلمة، عن أبى عمران، عن علقمة.

■ نهاوَنْد:

وقال النَّهاس بن قَهْم، عن القاسم بن عوف الشيبانى، عن السائب بن الأقرع، قال: زحف للمسلمين زحفٌ لم ير مثله قط، زحف لهم أهل ماه وأهل أصبهان وأهل همذان والرى وقُومس ونهاوند وأذربيجان، قال: فبلغ ذلك عمر- رضى اللّه عنه- فشاور المسلمين، فقال علىٌ- رضى اللّه عنه-: أنت أفضلنا رأيًا وأعلمنا بأهلك. فقال: لأستعملن على الناس رجلاً يكون لأول أسنة يلقاها، يا سائب اذهب بكتابى هذا إلى النعمان بن مُقَرِّن، فليسر بثلثى أهل الكوفة، وليبعث إلى أهل البصرة، وأنت على ما أصابوا من غنيمة، فإن قُتلَ النعمان فحذيفة الأمير، فإن قُتلَ حذيفة فجرير بن عبد اللّه، فإن قُتلَ ذلك الجيش فلا أراك.

وروى عَلْقَمة بن عبد اللّه المزنى، عن معقل بن يسار أن عمر شاور الهرمزان في أصبهان وفارس وأذربيجان فأيتهن يبدأ، فقال: يا أمير المؤمنين أصبهان الرأس، وفارس وأذربيجان الجناحان، فإن قطعت أحد الجناحين مال الرأس بالجناح الآخر، وإن قطعت الرأس وقع الجناحان، فدخل عمر المسجد فوجد النعمان بن مقرن يصلى فَسَرَّحه وسَرَّح معه الزبير بن العوام، وحذيفة بن اليمان، والمغيرة بن شعبة، وعمرو بن مَعْد يكرب، والأشعث بن قيس، وعبد اللّه بن عمر، فسار حتى أتى نهاوند، فذكر الحديثَ إلى أن قال النعمان لما التقى الجمعان: إن قُتلْتُ فلا يلوى علىَّ أحدٌ، وإنى داعى اللّه بدعوة فأمنوا. ثم دعا: اللّهم ارزقنى الشهادة بنصر المَسلمين والفتح عليهم، فأمن القوم وحملوا فكان النعمان أول صريع.

وروى خليفة بإسناد، قال: التقوا بنهاوند يوم الأربعاء فانكشفت مجنبة المسلمين اليمنى شيئًا، ثم التقوا يوم الخميس فثبتت الميمنة وانكشف أهل الميسرة، ثم التقوا يوم الجمعة فأقبل النعمان يخطبهم ويحضهم على الحملة، ففتح اللّه عليهم.

وقال زياد الأعجم: قدم علينا أبو موسى بكتاب عمر إلى عثمان بن أبى العاص: أما

بعد، فإني قد أمددتك بأبي موسى، وأنت الأمير فتطاوعا والسلام. فلما طال حصار إصْطَخْر بعث عثمان بن أبي العاص عدة أمراء فأغاروا على الرساتيق.

وقال ابن جرير في وقعة نَهَاوَنْد: لما انتهى النعمان إلى نهاوند في جيشه طرحوا له حَسَك الحديد، فبعث عيونًا فساروا لا يعلمون، فزجر بعضهم فرسه وقد دخل في حافره حَسَكةٌ، فلم يبرح، فنزل فإذا الحَسَكُ، فأقبل بها، وأخبر النعمان، فقال النعمان: ما ترون؟ فقالوا: تقهقر حتى روا أنك هارب فيخرجوا في طلبك، فتأخر النعمان، وكَنَسَت الأعاجم الحسك وخرجوا فعطف عليهم النعمان وعبَّأ كتائبه وخطب الناس، وقال: إن أصبتُ فعليكم حذيفة، فإن أصيب فعليكم جرير البَجَلي، وإن أصيب فعليكم قيس بن مكشوح، فوجد المغيرة في نفسه إذ لم يستخلفه، قال: وخرجت الأعاجم وقد شدوا أنفسهم في السلاسل لئلا يفروا، وحمل عليهم المسلمون، فَرُمِيَ النعمان بسهم فَقُتِلَ، ولَفَّه أخوه سويد بن مقرن في ثوبه وكتم قتله حتى فتح اللَّه عليهم، ودَفع الراية إلى حذيفةَ.

وقتل اللَّه ذا الحاجب، يعني مقدَّمَهم، وافْتُتِحَت نهاوند، ولم يكن للأعاجم بعد ذلك جماعة.

وبعث عمر السائب بن الأقرع مولى ثقيف- وكان كاتبًا حاسبًا-فقال: إن فتح اللَّه على الناس فاقسم عليهم فيئهم واعزل الخمس. قال السائب: فإني لأقسم بين الناس إذ جاءني أعجميٌّ، فقال: أتؤمنني على نفسي وأهلي على أن أدلك على كنز يكون لك ولصاحبك؟ قلت: نعم، وبعثت معه رجلاً، فأتى بسَفَطَين عظيمين ليس فيهما إلا الدر والزبرجد واليواقيت، قال: فاحتلمتُهما معي، وقدمْتُ على عمر بهما، فقال: أدخلهما بيت المال، ففعلت ورجعت إلى الكوفة سريعًا، فما أدركني رسول عمر إلا بالكوفة، أناخ بعيره على عرقوب بعيري، فقال: الحق بأمير المؤمنين، فرجعتُ حتى أتيته، فقال: ما لي ولابن أم السائب، وما لابن أم السائب ولي، قلت: وما ذاك؟ قال: واللَّه ما هو إلا أن نمت، فباتت ملائكة تسحبني إلى ذينك السفطين يشتعلان نارًا يقولون: «لنكوِيَنَّكَ بهما»، فأقول: «إني سأقسمهما بين المسلمين»، فخذهما عَنِّي لا أبالك فالحق بهما فبعهما في أعطية المسلمين وأرزاقهم، قال: فخرجتُ بهما حتى وضعتهما في مسجد الكوفة، وغشيني التجار، فابتاعهما مني عمرو بن حُرَيث بألف ألف درهم، ثم خرج بهما إلى أرض العجم فباعهما بأربعة آلاف ألف، فما زال أكثر أهل الكوفة مالاً.

وفيها: سار عمرو بن العاص إلى برقة فافتتحها، وصالحهم على ثلاث عشر ألف دينار.

وفيها صالح أبو هاشم بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس على أنطاكية وملقية، وغير ذلك. وأبو هاشم من مسلمة الفتح، حَسُنَ إسلامه، وله حديث فى سُنن النسائى وغيرها. روى عنه: أبو هريرة، وسَمُرَة بن سهم. وهو خال معاوية. شهد فتوح الشام.

■ **سنة اثنتَين وعشرين:**

فيها: فُتحَتْ أذربيجان على يد المغيرة بن شبعة، قاله ابن إسحاق، فيقال: إنه صالحهم على ثمان مائة ألف درهم.

وقال أبو عبيدة: افتتحها حبيبُ بن مسلمة الفهرى بأهل الشام عَنْوَة ومعه أهل الكوفة، وفيهم حذيفة، فافتتحها بعد قتال شديد. فاللَّه أعلم.

وفيها: غزا حُذَيفة مدينة الدِّينَوَر فافتتحها عنوة، وقد كانت فُتحَتْ لسعد ثم انتقضت.

ثم غزا حُذَيفة ماه سندان فافتتحها عنوة، على خُلْف فى ماه، وقيل: افتتحها سعد، فانتقضوا.

وقال طارق بن شهاب: غزا أهلُ البصرة ماه فأمدَّهم أهل الكوفة، عليهم عمَّار بن ياسر، فأرادوا أن يشركوا فى الغنائم، فأبى أهل البصرة، ثم كتب إليهم عمر: الغنيمة لمن شهد الوقعة.

وقال أبو عبيدة: ثم غزا حُذَيفة همذان، فافتتحها عنوة ولم تكن فُتحَت. وإليها انتهى فتوح حذيفة. وكلُّ هذا فى سنة اثنتين.

قال: ويقال هَمَذَان افتتحها المغيرة بن شعبة سنة أربع وعشرين، ويقال: افتتحها جرير بن عبد اللَّه بأمر المغيرة.

وقال خليفة بن خياط: فيها افتتح عمرو بن العاص أطرابُلُس المغرب، ويقال: فى السنة التى بعدها.

وفيها: عُزِلَ عمار عن الكوفة.

وفيها: افتُتِحَت جُرْجَان.

وفيها: فتح سويد بن مقرن الرى، ثم عسكر وسار إلى قُومِس فافتتحها.

وولد فيها يزيد بن معاوية.

وقال محمد بن جرير: إن عمر أقر على فرج الباب عبد الرحمن بن ربيعة الباهلى وأمره

بغزو الترك، فسار بالناس حتى قطع الباب، فقال له شهريران: ما تريد أن تصنع؟ قال: أناجزهم فى ديارهم، وباللَّه إن معى لأقوامًا لو يأذن لنا أميرنا فى الإمعان لبلغتُ بهم السُّدَّ.

ولما دخل عبد الرحمن على التُّرك حال اللَّه بينهم وبين الخروج عليه، وقالوا: ما اجترأ على هذا الأمر إلا ومعهم الملائكة تمنعهم من الموت، ثم هربوا وتحصَّنوا، فرجع بالظفر والغنيمة. ثم إنه غزاهم مرتين فى خلافة عثمان فيسلم ويغنم، ثم قاتلهم فاستُشْهد- أعنى عبد الرحمن بن ربيعة- رحمه اللَّه تعالى- فأخذ أخوه سلمان بن ربيعة الراية، وتَحيز بالناس، قال: فَهُم- يعنى التُّرْك- يستسقون بجسد عبد الرحمن حتى الآن.

■ خبر السُّدَّ:

الوليد: حدثنا سعيد بن بشير، عن قتادة، قال: أخبرنى رجلان، عن أبى بكرة الثقفى، أن رجلاً أتى رسول اللَّه ﷺ فقال: إنى قد رأيتُ السُّدَّ، قال: كيف رأيته؟ قال: رأيته كالبُرد المُحَبَّر. رواه سعيد بن أبى عروبة، عن قتادة مرسلاً، وزاد: طريقة سوداء وطريقة حمراء، قال: قد رأيته، قلتُ: يريد حمرة النحاس وسواد الحديد.

سعيد بن أبى عروبة، عن قتادة، عن أبى رافع، عن أبى هريرة، يروى ذلك عن النبى ﷺ قال: «**إن يأجوج ومأجوج يحفرونه كل يوم، حتى إذا كادوا أن يروا شعاع الشمس قال الذى عليهم: ارجعوا فستحفرونه غداً، فيعيده اللَّه كأشد ما كان، حتى إذا بلغت مدتهم حفروا، حتى إذا كادوا أن يروا الشمس قال الذى عليهم: ارجعوا فستحفرونه إن شاء اللَّه غداً، فيعودون إليه كهيئته حين تركوه فيحفرونه، فيخرجون على الناس، ويتحَصَّنُ الناس منهم فى حصونهم، فيرمون بسهامهم إلى السماء فترجع فيها كهيئة الدماء، فيقولون: قهرنا أهل الأرض وعلونا أهل السماء، فيبعث اللَّه نَغَفًا فيقتلهم بها**».

ذكر ابن جرير فى «تاريخه» من حديث عمرو بن معد يكرب عن مطر بن بلج التميمى، قال: دخلت على عبد الرحمن بن ربيعة بالباب وشهريرانَ عنده، فأقبل رجل عليه شُحُوبة حتى دخل على عبد الرحمن فجلس إلى شهريران، وكان على مطر قَباء برد يمنى أرضه حمراء ووشيه أسود. فتساءلا، ثم إن شهريران، قال: أيها الأمير أتدرى من أين جاء هذا الرجل؟ هذا رجل بعثتُه نحو السدِّ منذ سنتين ينظر ما حاله ومن دونه، وزودته مالاً عظيمًا، وكتبُت له إلى من يلينى وأهديتُ له، وسألته أن يكتب له إلى من وراءه، وزودته لكل ملك هدية، ففعل ذلك بكل ملك بينه وبينه، حتى انتهى إلى ذلك السد فى ظهره، فكَتبَ له إلى عامله على ذلك البلد فأتاه، فبعث معه بازيارَه ومعه عُقابه وأعطاه حريرة، فلما انتهينا إذا

جبلان، بينهما سُدٌّ مسدود حتى ارتفع على الجبلين، وإن دون السد خندقا أشد سوادًا من الليل لبعده، فنظرت إلى ذلك كله وتَفَرَّسْتُ فيه، ثم ذهبت لأنصرف، فقال لى البازيار: على رِسْلكَ أكافك لأنه لا يلى ملك بعد ملك إلا تقرب إلى اللَّه بأفضل ما عنده من الدنيا فيرمى به هَذاَ اللَّهب، قال: فشرح بضعة لحم معه وألقاها فى ذلك الهواء، وانقضَّتْ عليها العُقاب، وقال: إن أدركَتْها قبل أن تقع فلا شىء، فخرج عليه العُقاب باللحم فى مخاليبه، فإذا قد لصق فيه ياقوتة فأعطانيها وها هى ذه، فتناولها شهريران فرآها حمراء، فتناولها عبد الرحمن ثم ردها، فقال شهريران: إن هذا لخيرٌ من هذا- يعنى الباب- وأيم اللَّه لأنتم أحب إلىَّ ملكةً من آل كسرى، ولو كنت فى سلطانهم ثم بلغهم خبُرها لا نتزعوها منى، وأيم اللَّه لا يقوم لكم شىء ما وفيتم أو وَفَى مَلِكُكُم الأكبر.

فأقبل عبد الرحمن على الرسول، وقال: ما حال السد وما شبهه؟ فقال: مثل هذا الثوب الذى على مطر، فقال مطر: صدق واللَّه الرجل لقد بَعُدَ ورأى ووصف صفة الحديد والصفر.

فقال عبد الرحمن لشهريران: كم كانت قيمة هاتيك؟ قال: مائة ألف فى بلادى هذه، وثلاثة آلاف ألف فى تلك البلدان.

وحدَّث سلام الترجمان، قال: لما رأى الواثق باللَّه كأن السدَّ الذى بناه ذو القرنين قد فُتِحَ وجَّهنى وقال لى: عاينه وجئنى بخبره، وضمَّ إلىَّ خمسين رجلاً، وزودنا، وأعطانا مائتى بغل تحمل الزاد، فشخصنا من سامراء بكتابه إلى إسحاق وهو بتفليس، فكتب لنا إسحاق إلى صاحب السرير، وكتب لنا صاحب السرير إلى ملك اللان، وكتب لنا ملك اللان إلى فيلانشاه، وكتب لنا إلى ملك الخزَر، فوجَّه معنا خمسة أدلاء، فسرنا من عنده ستة وعشرين يومًا، ثم صرنا إلى أرض سوداء مُنْتِنَة، فكنا نشتم الخَلَّ، فسرنا فيها عشرة أيام، ثم صرنا إلى مدائن خراب ليس فيها أحد، فسرنَا فيها سبعة وعشرين يومًا، فسألْنا الأدلاء عن تلك المدن، فقالوا: هى التى كان يأجوج ومأجوج يطرقونها فأخربوها. ثم صرنا إلى حصون عند السد بها قوم يتكلَّمون بالعربية والفارسية، مسلمون يقرؤون القرآن، لهم مساجد وكتاتيب، فسألونا، فقلنا: نحن رسل أمير المؤمنين، فأقبلوا يتعجبون ويقولون: أمير المؤمنين! فنقول: نعم، فقالوا: أشيخ هو أم شاب؟ قلنا: شاب، فقالوا: أين يكون؟ فقلنا: بالعراق بمدينة يقال لها سُرَّ مَنْ رأى، فقالوا: ما سمعنا بهذا قط.

ثم صرنا إلى جبل أملس ليس عليه خضراء، وإذا جبل مقطوع بواد عرضه مائة ذراع، فرأينا عضادتين مبنيتين مما يلى الجبل من جنبتى الوادى عرض كل عضادة خمسة وعشرون ذراعًا، الظاهر من تحتها عشرة أذرع خارج الباب، وكله بناء بلبن من حديد مُغَيَّبَ فى نحاس،

فى سُمْك خمسين ذراعًا، قد رُكِّبَ على العضادتين على كل واحدة بمقدار عشرة أذرع فى عرض خمسة، وفوق الدروند بناء بذلك اللبن الحديد إلى رأس الجبل، وارتفاعه مدى البصر، وفوق ذلك شُرَف حديد لها قرنان يلج كل واحد منهما إلى صاحبه، وإذا باب حديد له مصراعان مغلقان عرضهما مائة ذراع فى طول مائة ذراع فى ثخانة خمسة أذرع، وعليه قفل طوله سبعة أذرع فى غلَظ باع، وفوقه بنحو قامتين غَلَقٌ طوله أكثر من طول القفل، وقفيزاه كل واحد منهما ذراعان، وعلى الغلق مفتاح معلَّق طوله ذراع ونصف، فى سلسلة طولها ثمانية أذرع، وهى فى حلقة كحلقة المنجنيق.

ورئيس تلك الحصون يركب فى كل جمعة فى عشرة فوارس، مع كل فارس مرْزَبة من حديد فيضربون القفل بتلك المرازب ثلاث ضربات، يُسمع من وراء الباب الضرب فيعلمون أن هناك حفظة، ويعلم هؤلاء أن أولئك لم يحدثوا فى الباب حَدَثًا، وإذا ضربوا القفل وضعوا آذانهم يتسمعون، فيسمعون دويًا كالرعد.

وبالقرب من هذا الموضع حصن كبير، ومع الباب حصنان يكون مقدار كل واحد منهما مائتا ذراع، فى مائتى ذراع، وعلى باب كل حصن شجرة، وبين الحصنين عين عذبة، وفى أحد الحصنين آلة بناء السد من قدور ومغارف وفضلة اللبن قد التصق بعضه ببعض من الصدأ، وطول اللبنة ذراع ونصف فى مثله فى سمك شبر. فسألنا أهل الموضع هل رأوا أحدًا من يأجوج ومأجوج، فذكروا أنهم رأوا مرة أعدادًا منهم فوق الشُّرَف، فهبت ريح سوداء فألقتهم إلى جانبهم، وكان مقدار الرجل منهم شبرًا ونصفًا، فلما انصرفنا أخذ بنا الأدلاء، إلى ناحية خراسان، فسرنا إليها حتى خرجنا خلف سمرقند بتسعة فراسخ، وكان أصحاب الحصون زودونا ما كفانا.

ثم صرنا إلى عبد اللَّه بن طاهر، قال سلام التَّرْجُمان: فأخبرته خبرنا، فوصلنى بمائة ألف درهم، ووصل كل رجل معى بخمس مائة درهم، ووصلنا إلى سر من رأى بعد خروجنا منها بثمانية وعشرين شهرًا. قال مصنف كتاب «المسالك والممالك»: هكذا أملى علىَّ سلام الترجمان.

■ سنَة ثَلاث وَعشرين:

فيها: بينما عمر - رضى اللَّه عنه - يخطب إذ قال: «يا ساريةُ الجبل»، وكان عمر قد بعث سارية بن زُنَيم الدِّئلى إلى فَسَا ودارابَجرد فحاصرهم، ثم إنهم تداعوا وجاؤوه من كل ناحية والتقوا بمكان، وكان إلى جهة المسلمين جبل لو استندوا إليه لم يؤتوا إلا من وجه واحد،

فلجؤوا إلى الجبل، ثم قاتلوهم فهزموهم. وأصاب سارية الغنائم فكان منها سَفَطُ جوهر، فبعث به إلى عمر فرده وأمره أن يقسمه بين المسلمين، وسأل النَّجَّابَ أهلُ المدينة عن الفتح وهل سمعوا شيئًا، فقال: نعم «يا ساريةُ الجبلَ الجبلَ» وقد كدنا نهلك، فلجأنا إلى الجبل، فكان النصر. ويروى أن عمر- رضى اللَّه عنه- سُئِلَ فيما بعد عن كلامه «يا سارية الجبل» فلم يذكره.

وفيها: كان فتح كَرمان، وكان أميرها سُهَيل بن عدى.

وفيها: فُتحت سجسْتَان، وأميرها عاصم بن عمرو.

وفيها: فُتحَتْ مُكَّران، وأميرها الحكم بن عثمان، وهى من بلاد الجبل.

وفيها: رجع أبو موسى الأشعرى من أصبهان، وقد افتتح بلادها.

وفيها: غزا معاوية الصائفة حتى بلغ عَمُّورية.

■ذكْر مَنْ توفى فى خلافة عُمر- رضى اللَّه عنه- مُجْمَلاً:

الأقرع بن حابس التَّميمىُّ المُجاشعى.

أحد المؤلفة قلوبهم وأحد الأشراف، أقطعه أبو بكر، له ولعُيَيْنَة بن بدر، فعَطَّل عليهما عمر ومحا الكتاب الذى كتب لهما أبو بكر، وكانا من كبار قومهما، وشهد الأقرع مع خالد حرب أهل العراق وكان على المقدمة.

وقيل: إن عبد اللَّه بن عامر اسعمله على جيش سَيَّره إلى خراسان فأصيب هو والجيش بالجوزجان وذلك فى خلافة عثمان.

وقال ابن دُرَيد: اسمه فراس بن حابس بن عقال، ولُقِّبَ الأقرع لقرع برأسه.

الحُبَاب بن المنذر بن الجموح، أبو عمرو الأنصارى، أحد بنى سلمة بن سعد، وقيل: كنيته أبو عمر، وكان يقال له ذو الرأى.

أشار يوم بدر على النبى ﷺ أن ينزل على آخر ماء ببدر ليبقى المشركون على غير ماء، وهو الذى قال يوم سقيفة بنى ساعدة: أنا جُذَيْلُها المَحكَّك وعُذَيْقُها المُرَجَّب منا أمير ومنكم أمير. والجذل: هو عود ينصب للإبل الجربى لتحتك به. والعذق: النخلة، والمرجب: أن تدعم النخلة الكريمة ببناء من حجارة أو خشب إذا خيف عليها لكثرة حملها أن تقع، يقال: رجبتها فهى مُرَجَّبة. روى عنه: أبو الطفيل، وتوفى بالمدينة فى خلافة عمر.

علقمة بن عُلاثة بن عوف العامرى، الكِلابى، من المؤلفة قلوبهم.

أسلم على يد النبى ﷺ، وكان من أشراف قومه، وكان يكون بتهامة، وقد قدم دمشق قبل فتحها فى طلب ميراث له، ووفد على عمر فى خلافته. روى عنه: أنس.

علقمة بن مُجَزِّز بن الأعور المدلجى.

استعمله النبى ﷺ على بعض جيوشه، وولاه الصديق حرب فلسطين، وحضر الجابية مع عمر، ثم سَيَّره عمر فى جيش إلى الحبشة فى ثلاث مائة، فغرقوا كلهم، وقيل: كان ذلك فى أيام عثمان بن عفان. وأبوه مُجَزِّز هو المعروف بالقيافة.

عمرو بن عوف، حليف بنى عامر من لؤى من مولدى مكة، سماه ابن إسحاق عمرًا، وسماه موسى بن عقبة عُمَيرًا. شهد بدرًا وأحدًا. وروى عنه المسور بن مخرمة حديث قدوم أبى عبيدة بمال من البحرين. أخرجه البخارى، وصلى عليه عمر رضى اللَّه عنه.

عمارة بن الوليد، أخو خالد بن الوليد، المخزومى.

قال الواقدى: حدثنى عبد اللَّه بن جعفر، عن ابن أبى عون، قال: لما كان من أمر عمرو ابن العاص ما كان بالحبشة، وصنع النجاشى، بعمارة بن الوليد ما صنع، وأمر السواحر فنفخن فى إحليله، فهام مع الوحش، فخرج إليه فى خلافة عمر عبد اللَّه بن أبى ربيعة ابن عمه فرصده على ماء بأرض الحبشة كان يرده فأقبل فى حمر الوحش، فلما وجد ريح الإنس هرب حتى إذا جهده العطش ورد فشرب، قال عبد اللَّه: فالتزمته فجعل يقول: يا بُحَير أرسلنى إنى أموت إن أمسكونى. وكان عبد اللَّه يسمى بُحَيرا، قال فضبطته فمات فى يدى مكانه، فواريته ثم انصرفت، وكان شعره قد غَطَّى كل شىء منه.

غيلان بن سَلَمَة الثقفى: له صُحْبة ورواية، وهو الذى أسلم وتحته عشر نسوة. وكان شاعرًا محسنًا. وفد قبل الإسلام على كسرى فسأله أن يبنى له حصنًا فى الطائف. أسلم زمن الفتح. روى عنه: ابنه عروة، وبشر بن عاصم.

مَعْمَر بن الحارث بن مَعْمَر بن حبيب بن وهب الجُمَحى، أخو حاطب وخَطَّاب، وأمهم قيلة أخت عثمان بن مظعون.

أسلم معمر قبل دخول دار الأرقم، وهاجر، وآخى رسول اللَّه ﷺ بينه وبين معاذ بن عفراء، وشهد بدرًا.

ميسرة بن مسروق العَنْسُى : شيخ صالح ، يقال : له صحبة شهد اليرموك ، وروى عن أبى عبيدة . وعنه أسلم مولى عمر . ودخل الروم أميرًا على ستة آلاف ، فوغل فيها وقتل وسبى وغنم فجمعت له الروم ، وذلك فى سنة عشرين ، فواقعهم ونصره اللَّه عليهم ، وكانت وقعة عظيمة .

الهرمزان صاحب تُسْتَر : قد مر من شأنه فى سنة عشرين ، وهو من جملة الملوك الذين تحت يد يَزْدَجِرد .

قال ابن سعد : بعثه أبو موسى الأشعرى إلى عمر ومعه اثنا عشر نفسًا من العجم ، عليهم ثياب الديباج ومناطق الذهب وأساورة الذهب ، فقدموا بهم المدينة ، فعجب الناس من هيئتهم ، فدخلوا فوجدوا عمر فى المسجد نائمًا متوسدًا رداءه ، فقال الهرمزان : هذا ملككم؟ قالوا : نعم ، قال : أما له حاجب ولا حارس؟ ! قالوا : اللَّه حارسه حتى يأتيه أجله ، قال : هذا المُلك الهَنِىُّ .

فقال عمر : الحمد للَّه الذى أذل هذا وشيعته بالإسلام ، ثم قال للوفد : تكلموا . فقال أنس بن مالك : الحمد للَّه الذى أنجز وعده وأعز دينه وخذل من حاده ، وأورثنا أرضهم وديارهم ، وأفاء علينا أبناءهم وأموالهم . فبكى عمر ثم قال للَهرمزان : كيف رأيت صنيع اللَّه بكم؟ فلم يجبه ، قال : مالك لا تتكلم؟ قال : أكلام حى أم كلام ميت؟ قال : أو لستَ حيًا! فاستسقى الهرمزان ، فقال عمر : لا يجمع عليك القتل والعطش ، فأتوه بماء فأمسكه ، فقال عمر : اشرب لا بأس عليك ، فرمى بالإناء وقال : يا معشر العرب كنتم وأنتم على غير دين نتعبدكم ونقتلكم وكنتم أسوأ الأمم عندنا حالاً ، فلما كان اللَّه معكم لم يكن لأحد باللَّه طاقة . فأمر عمر بقتله ، فقال : أولم تؤمِّنِّى! قال : كيف؟ قال : قلت لى : تكلم لا بأس عليك ، وقلت : اشرب لا أقتلك حتى تشربه ، فقال الزبير وأنس : صدق ، قال عمر : قاتله اللَّه أخذ أمانًا وأنا لا أشعر ، فنزع ما كان عليه ، فقال عمر لسُراقة بن مالك بن جُعْشم وكان أسود نحيفًا : ألبس سوارى الهرمزان ، فلبسهما ولبس كسوته .

فقال عمر : الحمد للَّه الذى سلب كسرى وقومه حليهم وكسْوَتهم وألبسها سُرَاقة ، ثم دعا الهُرْمُزان إلى الإسلام فأبى ، فقال على بن أبى طالب : يا أمير المؤمنين فرِّقْ بين هؤلاء . فحمل عمر الهُرْمُزان وجُفَيْنَةَ وغيرهما فى البحر ، وقال : اللَّهم اكسر بهم ، وأراد أن يسير بهم إلى الشام فكُسرَ بهم ولم يغرقوا فرجعوا فأسلموا ، وفرض لهم عمر فى ألفين ألفين ، وسمى الهُرْمُزانَ عُرْفُطَة .

قال المِسْوَر بن مخرمة: رأيت الهُرْمزان بالروحاء مُهلاً بالحج مع عمر.

وروى إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن جده، قال: رأيت الهُرْمُزان مُهلاً بالحج مع عمر، وعليه حلة حبرة.

وقال على بن زيد بن جدعان، عن أنس، قال: ما رأيت رجلا أخمص بطنا ولا أبعد ما بين المنكبين من الهُرْمُزان.

عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهرى: أخبرنى سعيد بن المسيب، أن عبد الرحمن بن أبى بكر- ولم تجرب عليه كذبة قط- قال: انتهيت إلى الهرمزان وجفينة وأبى لؤلؤة وهم نجى فتبعتهم، وسقط من بينهم خنجر له رأسان نصابه فى وسطه، فقال عبد الرحمن: فانظروا بما قتل عمر، فنظروا بما قتل عمر، فنظروا فوجدوه خنجرًا على تلك الصفة، فخرج عبيد اللَّه بن عمر بن الخطاب مشتملا على السيف حتى أتى الهُرْمُزان، فقال: اصحبنى ننظر فرسًا لى- وكان بصيرًا بالخيل- فخرج يمشى بين يديه فعلاه عبيد اللَّه بالسيف، فلما وجد حد السيف قال: لا إله إلا اللَّه فقتله. ثم أتى جُفَيْنة وكان نصرانيًا، فلما أشرف له علاه بالسيف فصلب بين عينيه. ثم أتى بنت أبى لؤلؤة جارية صغيرة تدعى الإسلام فقتلها، وأظلمت الأرض يومئذ على أهلها، ثم أقبل بالسيف صلتا فى يده وهو يقول: واللَّه لا أترك المدينة سبيا إلا قتلته وغيرهم، كأنه يعرض بناس من المهاجرين، فجعلوا يقولون له: ألق السيف، فأبى، ويهابونه أن يقربوا منه، حتى أتاه عمرو بن العاص، فقال: أعطنى السيف يا ابن أخى. فأعطاه إياه. ثم ثار إليه عثمان فأخذ برأسه فتناصيا حتى حجز الناس بينهما. فلما ولى عثمان، قال: أشيروا علىَّ فى هذا الذى فتق فى الإسلام ما فتق، فأشار المهاجرون بقتله، وقال جماعة الناس: قُتل عمر بالأمس ويُتْبعُونه ابنه اليوم! أبعد اللَّه الهُرْمُزان وجُفَيْنة، فقال عمرو: إن اللَّه قد أعفاك أن يكون هذا الأمر فى ولايتك فاصفح عنه، فتفرق الناس على قول عمرو، وودى عثمان الرجلين والجارية.

رواه ابن سعد عن الواقدى عن معمر، وزاد فيه: كان جفينة من نصارى الحيرة وكان ظئرًا لسعد بن أبى وقاص يعلم الناس الخط بالمدينة، وقال فيه: وما أحسب عمرًا كان يومئذ بالمدينة بل بمصر إلا أن يكون قد حج، قال: وأظلمت الأرض فعظم ذلك فى النفوس وأشفقوا أن تكون عقوبة.

وعن أبى وجزة، عن أبيه، قال: رأيت عبيد اللَّه يومئذ وإنه لَيُنَاصى عثمان، وعثمان يقول له: قاتلك اللَّه قتلت رجلاً يصلى وصبية صغيرة وآخر له ذمة، ما فى الحق تركك. وبقى عبيد اللَّه بن عمر وقتل يوم صفين مع معاوية.

معمر، عن الزهرى: أخبرنى حمزة بن عبد اللّه بن عمر، أن أباه قال: يرحم اللّه حفصة إن كانت لمن شيع عبيد اللّه على قتل الهُرْمُزان وجُفَيْنَة.

قال معمر: بلغنا أن عثمان قال: أنا ولى الهُرْمُزان وجُفَيْنَة والجارية، وإنى قد جعلتها دية.

وذكر محمد بن جرير الطبرى بإسناد له أن عثمان أقاد ولد الهُرْمُزان من عبيد اللّه، فعفا ولد الهُرْمُزان عنه.

هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس العبشمية، أم معاوية بن أبى سفيان.

أسلمت زمن الفتح وشهدت اليرموك. وهى القائلة للنبى ﷺ: إن أبا سفيان رجل شحيح لا يعطى ما يكفينى وولدى، قال: «**خذى ما يكفيك وولدك بالمعروف**».

وكان زوجها قبل أبى سفيان حفص بن المغيرة عم خالد بن الوليد، وكان من الجاهلية. وكانت هند من أحسن نساء قريش وأعقلهن، ثم إن أبا سفيان طلقها فى آخر الأمر، فاستقرضت من عمر من بيت المال أربعة آلاف درهم، فخرجت إلى بلاد كلب فاشترت وباعت. وأتت ابنها معاوية وهو أمير على الشام لعمر، فقالت: أى بنى إنه عمر وإنما يعمل للّه. ولها شعر جيد.

واقد بن عبد اللّه بن عبد مناف بن عزيز الحنظلى اليربوعى، حليف بنى عدى.

من السابقين الأولين، أسلم قبل دار الأرقم، وشهد بدرًا والمشاهد كلها، وآخى رسول اللّه ﷺ بينه وبين بشر بن البراء بن معرور، وكان واقد فى سرية عبد اللّه بن جحش إلى نخلة فقتل واقد عمرو بن الحضرمى، فكانا أول قاتل ومقتول فى الإسلام. وتوفى واقد فى خلافة عمر.

أبو خراش الهذلى الشاعر، اسمه خويلد بن مرة، من بنى قرد بن عمرو الهذلى.

وكان أبو خراش ممن يعدو على قدميه فيسبق الخيل، وكان فى الجاهلية من فتاك العرب ثم أسلم.

قال ابن عبد البر: لم يبق عربى بعد حنين والطائف إلا أسلم، فمنهم من قدم ومنهم من لم يقدم، وأسلم أبو خراش وحسن إسلامه. وتوفى زمن عمر، أتاه حجاج فمشى إلى الماء ليملأ لهم فنهشته حية، فأقبل مسرعًا فأعطاهم الماء وشاة وقدرًا ولم يعلمهم بما تم له، ثم أصبح وهو فى الموت، فلم يبرحوا حتى دفنوه.

أبو ليلى المازنى، واسمه عبد الرحمن بن كعب بن عمرو.

شهد أحدًا وما بعدها، وكان أحد البكائين الذين نزل فيهم: ﴿ **تَوَلَّوا وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلاَّ يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ (٩٢)** ﴾ [التوبة: ٩٢].

أبو محجن الثقفى: فى اسمه أقوال. قدم مع وفد ثقيف فأسلم، ولا رواية له، وكان فارس ثقيف فى زمانه إلا أنه كان يدمن الخمر زمان، وكان أبو بكر- رضى اللَّه عنه- يستعين به، وقد جُلدَ مرارًا، وحتى إن عمر نفاه إلى جزيرة، فهرب ولحق بسعد بن أبى وقاص بالقادسية، فَكتب عمر إلى سعد فحبسه. فلما كان يوم قس الناطف، والتحم القتال سأل أبو محجن من امرأة سعد أن تحل قيده وتعطيه فرسًا لسعد، وعاهدها إن سلم أن يعود إلى القيد، فحلته وأعطته فرسًا فقاتل وأبلى بلاء جميلاً ثم عاد إلى قيده.

قال ابن جرير: بلغنى أنه حد فى الخمر سبع مرات.

وقال أيوب، عن ابن سيرين، قال: كان أبو محجن لا يزال يجلد فى الخمر، فلما أكثر سجنوه، فلما كان يوم القادسية رآهم فكلم أم ولد سعد فأطلقته وأعطته فرسًا وسلاحًا، فجعل لا يزال يحمل على رجل فيقتله ويدق صلبه، فنظر إليه سعد فبقى يتعجب ويقول: من الفارس؟ فلم يلبثوا أن هزمهم ورجع أبو محجن وتقيد، فجاء سعد وجعل يخبر المرأة ويقول: لقينا ولقينا، حتى بعث اللَّه رجلا على فرس أبلق لولا أنى تركت أبا محجن فى القيود لظننت أنها بعض شمائله. قالت: واللَّه إنه لأبو محجن، وحكت له، فدعا به وحل قيوده، وقال: لا نجلدك على خمر أبدًا، فقال: وأنا واللَّه لا أشربها أبدا، كنت آنفُ أن أدعها لجلدكم، فلم يشربها بعد.

روى نحوه أبو معاوية الضرير، عن عمرو بن مهاجر، عن إبراهيم ابن محمد بن سعد، عن أبيه قال: لما كان يوم القادسية أتى بأبى محجن سكران فقيده سعد، وذكر الحديث.

ونقل أهل الأخبار أن أبا محجن هو القائل:

إذا متُّ فادْفنِّى إلى جنب كرْمَة   تُرَوِّى عظامى بعد موتى عُرُوقُها
ولا تَدْفنَنّى بالفَلاة فإنّنى   أخافُ إذا ما متُّ ألا أذُوقُها

فزعم الهيثم بن عدى أنه أخبره من رأى قبر أبى محجن بأذربيجان- أو قال: فى نواحى جرجان- وقد نبتت عليه كرمة وظللت وأثمرت، فعجب الرجل وتذكر شعره.

* * *

● سيرة ذى النورين عثمان رضى اللّه عنه ●

عثمان بن عفان بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس، أمير المؤمنين، أبو عمرو، وأبو عبد اللّه، القرشى الأموى.

روى عن النبى ﷺ، وعن الشيخين.

قال الدانى: عرض القرآن على النبى ﷺ. وعرض عليه أبو عبد الرحمن السلمى، والمغيرة بن أبى شهاب، وأبو الأسود، وزر بن جيش.

روى عنه: بنوه: أبان وسعيد وعمرو، ومولاه حمران، وأنس، وأبو أمامة بن سهل، والأحنف بن قيس، وسعيد بن المسيب، وأبو وائل، وطارق بن شهاب، وعلقمة، وأبو عبد الرحمن السلمى، ومالك ابن أوس بن الحدثان، وخلق سواهم.

أحد السابقين الأولين، وذو النورين، وصاحب الهجرتين، وزوج الابنتين. قدم الجابية مع عمر. وتزوج رقية بنت رسول اللّه ﷺ قبل المبعث، فولدت له عبد اللّه، وبه كان يكنى، وبابنه عمرو.

وأمه أروى بنت كريز بن حبيب بن عبد شمس، وأمها البيضاء بنت عبد المطلب بن هاشم. فهاجر برقية إلى الحبشة، وخلفه النبى ﷺ عليها فى غزوة بدر ليداويها فى مرضها، فتوفيت بعد بدر بليال، وضرب له النبى ﷺ بسهمه من بدر وأجره، ثم زوجه بالبنت الأخرى أم كلثوم.

ومات ابنه عبد اللّه، وله ست سنين، سنة أربع من الهجرة.

وكان عثمان فيما بلغنا لا بالطويل ولا بالقصير، حسن الوجه، كبير اللحية، أسمر اللون، عظيم الكراديس(١٠٥)، بعيد ما بين المنكبين، يخضب بالصفرة، وكان قد شد أسنانه بالذهب.

---

(١٠٥) الكراديس: هى رءوس العظام، واحدُها كُردُوس، وقيل: هى مُلتقى كل عظمين ضخمين كالرُّكبتين والمرفقين والمنكبين. أراد أنه ضخم الأعضاء.

وعن أبي عبد اللَّه مولى شداد، قال: رأيت عثمان يخطب، وعليه إزار غليظ ثمنه أربعة دراهم، وريطة[١٠٦] كوفية ممشَّقَة، ضَربَ اللحم- أى خفيفه- طويل اللحية، حسن الوجه.

وعن عبد اللَّه بن حزم، قال: رأيت عثمان، فما رأيت ذكرًا ولا أنثى أحسن وجهًا منه.

عن الحسن، قال: رأيته وبوجهه نكتات جُدَرى، وإذا شعره قد كسا ذراعيه.

وعن السائب، قال: رأيته يصفر لحيته، فما رأيت شيخًا أجمل منه.

وعن أبي ثور الفهمي، قال: قدمت على عثمان، فقال: لقد اختبأتُ عند ربى عشرًا: إنى لرابع أربعة فى الإسلام، وما تعتَّيْت ولا تمنيت، ولا وضعت يمينى على فرجى منذ بايعت بها رسول اللَّه ﷺ، ولا مرت بى جمعة منذ أسلمت إلا وأنا أعتق فيها رقبة، إلا أن لا يكون عندى فأعتقها بعد ذلك، ولا زنيت فى جاهلية ولا إسلام قط.

وعن ابن عمر، أن رسول اللَّه ﷺ قال: «**إنا نُشَبِّه عثمانَ بأبينا إبراهيم ﷺ**»[١٠٧].

وعن عائشة نحوه إن صَحّا.

وعن أبي هريرة، أن رسول اللَّه ﷺ أتى عثمان عند باب المسجد، فقال: «**يا عثمان هذا جبريل يُخْبرنى أن اللَّه زوَّجك أم كُلْثُوم بمثل صَدَاق رُقَيَّةَ، وعلى مثل صُحْبتها**». أخرجه ابن ماجه[١٠٨].

ويروى عن أنس أو غيره، قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**ألا أبو أيِّم، ألا أخـو أيِّم يُزوِّج**

---

(١٠٦) الرَّيطة: كلُّ مُلاءَة ليست بلفقين. وقيل كل ثوب رقيق ليِّن. والجمع رَيْطٌ ورياط.

(١٠٧) ضعيف: أخرجه العقيلى فى «الضعفاء» (٣/ ١٧٣- ١٧٤) من طريق عمر بن صالح بن المختار بن قيس الرهوى، قال حدثنا عبد اللَّه بن عمر العمرى، عن نافع، عن ابن عمر قال: قال رسول اللَّه ﷺ: فذكره.

قلت: إسناده ضعيف، فيه علتان: عمر بن صالح، مدنى مجهول، لا يعرف إلاَّ بهذا ولا يتابع عليه.

والعلة الثانية: عبد اللَّه بن عمر العمرى، ضعيف.

(١٠٨) ضعيف جدًا: أخرجه ابن ماجه (١١٠) من طريق عثمان بن خالد، عن عبد الرحمن بن أبى الزناد عن أبى الزناد، عن الأعرج، عن أبى هريرة، به.

قلت: إسناده واه، آفته عثمان بن خالد، وهو ابن عمر بن عبد اللَّه بن الوليد بن عثمان بن عفان، متروك كما قال الحافظ فى «التقريب».

عثمان، فإنى قد زوّجته ابنتين، ولو كان عندى ثالثة لزَوَّجته وما زوَّجته إلا بوحى من السماء»(١٠٩).

وعن الحسن، قال: إنما سُمِّىَ عثمان «ذا النورين» لأنا لا نعلم أحدًا أغلق بابه على ابنتى نبىٍّ غيره.

وروى عطية، عن أبى سعيد، قال: رأيتُ رسول اللَّه ﷺ رافعًا يديه يدعو لعثمان(١١٠).

وعن عبد الرحمن بن سمرة، قال: جاء عثمان إلى النبى ﷺ بألف دينار فى ثوبه، حين جهز جيش العسرة، فصبها فى حجر النبى ﷺ، فجعل يقلبها بيده ويقول: «**ما ضَرَّ عثمان ما عَمِلَ بعد اليوم**». رواه أحمد فى «مسنده»، وغيره(١١١).

وفى «مسند أبى يعلى»، من حديث عبد الرحمن بن عوف، أنه جهز جيش العسرة بسبع مائة أوقية من ذهب.

وقال خُلَيد، عن الحسن، قال: جَهَّز عثمان بسبع مائة وخمسين ناقة، وخمسين فرسًا، يعنى فى غزوة تبوك(١١٢).

---

(١٠٩) ضعيف جدًا: أخرجه ابن أبى عاصم فى «السُّنَّة» (١٢٩١) حدثنا محمد بن عثمان بن خالد، حدثنا أبى، عن عبد الرحمن بن أبى الزناد، عن الأعرج، عن أبى هريرة، به.
قلت: إسناده واه بمرة، آفته عثمان بن خالد بن عمر الأموى، متروك الحديث كما قال الحافظ فى «التقريب».
وأخرجه ابن أبى عاصم فى «السنة» (١٣٠١) حدثنا يوسف بن موسى، حدثنا عبد الملك بن هارون بن عنترة، عن أبيه، عن جده محمد بن أبى بكر، عن عثمان بنحوه فى قصة.
قلت: إسناده موضوع، آفته عبد الملك بن هارون بن عنترة، قال يحيى: كذاب. وقال أبو حاتم: متروك. ذاهب الحديث. وقال ابن حبان: يضع الحديث. وقال السعدى: عبد الملك بن هارون دجال كذاب.
وقد خرجت الحديث بإسهاب فى كتاب [منهاج السنة النبوية فى نقض كلام الشيعة والقدرية] [ج٤/ تعليقنا ٧٨] فراجعه ثمَّت إذا رُمت زيادة.

(١١٠) ضعيف: آفته عطية، وهو ابن سعد العوفى، ضعيف كما قال الحافظ فى «التقريب».

(١١١) حسن: أخرجه أحمد (٥/ ٦٣)، والترمذى (٣٧٠١) من حديث عبد الرحمن بن سَمُرة، به مرفوعًا وقد خرجت الحديث فى كتاب [منهاج السنة النبوية فى نقض الشيعة والقدرية] لابن تيمية (ج٧/ بتعليقنا رقم ١٥) فراجعه ثمَّت إن رُمْت زيادة.

(١١٢) ضعيف: فيه خُليد، وهو ابن دَعْلج السدوسى البصرى، ضعيف. وهو مرسل، أرسله الحسن وهو البصرى.

وعن حبة العُرَنى، عن على، قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**رحم اللَّهُ عثمانَ تستحييه الملائكة**»(١١٣).

وقال المحاربى، عن أبى مسعود، عن بشر بن بشير الأسلمى، عن أبيه، قال: لما قدم المهاجرون المدينة استنكروا الماء، وكانت لرجل من بنى غفار عين يقال لها رُومة، وكان يبيع منها القربة بمد، فقال رسول اللَّه ﷺ: «**تبيعها بعين فى الجنة**»؟ فقال: ليس لى يا رسول اللَّه عين غيرها، لا أستطيع ذلك. فبلغ ذلك عثمان، فاشتراها بخمسة وثلاثين ألف درهم، ثم أتى النبى ﷺ فقال: اتجعل لى مثل الذى جعلت له عينًا فى الجنة إن اشتريتها؟ قال: «**نعم**». قال: قد اشتريتها وجعلتُها للمسلمين.

وعن أبى هريرة، قال: اشترى عثمان من رسول اللَّه ﷺ الجنة مرتين: يوم رومة، ويوم جيش العسرة.

وقالت عائشة: كان رسول اللَّه ﷺ مضطجعًا فى بيته كاشفًا عن فخذيه أو ساقيه، فاستأذن أبو بكر، ثم عمر، وهو على تلك الحال فتحدثا، ثم استأذن عثمان، فجلس رسول اللَّه ﷺ وسوى ثيابه، فدخل فتحدث، فلما خرج قلت: يا رسول اللَّه دخل أبو بكر، فلم تجلس له، ثم دخل عمر، فلم تَهَشَّ له، ثم دخل عثمان فجلست وسويت ثيابك، قال: «**ألا أستحيى من رجل تستحيى منه الملائكة**»؟ رواه مسلم(١١٤).

ورُوى نحوه من حديث على، وأبى هريرة، وابن عباس.

وقال أنس: قال رسول اللَّه ﷺ: «**أرحم أمتى بأمتى أبو بكر، وأشدهم فى دين اللَّه عمر، وأصدقهم حياء عثمان**»(١١٥).

---

(١١٣) ضعيف: آفته حبَّة، وهو ابن جُوَين العُرَنى الكوفى، من غُلاة الشيعة.

قال الجوزجانى: غير ثقة. وقال يحيى بن معين: كان غير ثقة. لكن قد صحَّ عند مسلم (٢٤٠١) من حديث عائشة مرفوعًا «ألا أستحيى من رجل تستحيى منه الملائكة». وورد عند مسلم (٢٤٠٢) من حديث عائشة مرفوعًا «إن عثمان رجل حَيِىٌّ، وإنِّى خشيتُ إن أذنتُ له على تلك الحال أن يَبْلُغَ إلىَّ فى حاجته».

(١١٤) صحيح: أخرجه مسلم (٢٤٠١).

(١١٥) صحيح: أخرجه أحمد (٣/ ١٨٤ و٢٨١)، والطيالسى (٢٠٩٦)، والنسائى فى «فضائل الصحابة» (١٣٨ و١٨٢)، وابن ماجه (١٥٥)، والطحاوى فى «شرح مشكل الآثار» (١/ ٣٥٠- ٣٥١ و٣٥١)، والحاكم (٣/ ٤٢٢)، وأبو نعيم فى «الحلية» (٣/ ١٢٢)، والبيهقى (٦/ ٢١٠)، والبغوى (٢٩٣٠) من طريق خالد الحذَّاء، عن أبى قلابة الجرمى، عن أنس بن مالك قال: قال رسول اللَّه ﷺ: فذكره.

قلت: إسناده صحيح رجاله ثقات، وأبو قلابة: هو عبد اللَّه بن زيد الجرمى.

وعن طلحة بن عبيد اللَّه، قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**لكل نبى رفيق، ورفيقى عثمان**». أخرجه الترمذى (١١٦).

وفى حديث القُفِّ: ثم جاء عثمان، فقال النبى ﷺ: «**ائذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه**» (١١٧).

وقال شعيب بن أبى حمزة، عن الزهرى، قال: قال الوليد بن سويد: إن رجلاً من بنى سليم، قال: كنت فى مجلس فيه أبو ذر، وأنا أظن فى نفسى أن فى نفس أبى ذر على عثمان معتبة لإنزاله إياه بالربذة، فلما ذُكِرَ له عثمان عرض له بعض أهل المجلس بذلك، فقال أبو ذر: لا تقل فى عثمان إلا خيرًا، فإنِّى أشهد لقد رأيت منظرًا، وشهدت مشهدًا لا أنساه، كنت التمست خلوات النبى ﷺ لأسمع منه، فجاء أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، قال: فقبض رسول اللَّه ﷺ على حَصَيات، فسبحن فى يده حتى سُمِعَ لهنَّ حنين كحنين النحل، ثم ناولهن أبا بكر، فسبحن فى كفه، ثم وضعهن فى الأرض فخرسن، ثم ناولهن عمر، فسبحن فى كفه، ثم أخذهن رسول اللَّه ﷺ فوضعهن فى الأرض فخرسن، ثم ناولهن عثمان فسبحن فى كفه، ثم أخذهن منه، فوضعهن فخرسن (١١٨).

وقال سليمان بن يسار: أخذ جهجاه الغفارى عصا عثمان التى كان يتخصر بها، فكسرها على ركبته، فوقعت فى ركبته الأكلة.

---

(١١٦) ضعيف: أخرجه الترمذى (٣٦٩٨) حدثنا أبو هاشم الرفاعى، حدثنا يحيى بن اليمان عن شيخ من بنى زُهرة، عن الحارث بن عبد الرحمن بن أبى ذُباب، عن طلحة بن عبيد اللَّه، به.
وأشار الترمذى إلى ضعفه بقوله «هذا حديث غريب ليس إسناده بالقوى وهو منقطع».
قلت: إسناده ضعيف، فيه علتان: الأولى إبهام الشيخ من بنى زُهرة. والعلة الثانية: الانقطاع بين الحارث ابن عبد الرحمن وهو من صغار التابعين، وطلحة بن عبيد اللَّه، فإنه لم يدركه.
وأخرجه ابن ماجه (١٠٩) من طريق عثمان بن خالد عن عبد الرحمن بن أبى الزناد، عن أبيه، عن الأعرج، عن أبى هريرة أن رسول اللَّه ﷺ قال: فذكره.
قلت: إسناده واه بمرة، آفته عثمان بن خالد، فإنه متروك كما قال الحافظ فى «التقريب».

(١١٧) صحيح: أخرجه البخارى (٣٦٧٤)، ومسلم (٢٤٠٣) (٢٩) من طريق يحيى بن حسان، حدثنا سليمان بن بلال، عن شريك بن أبى نَمر، عن سعيد بن المسيب، عن أبى موسى الأشعرى، به فى حديث طويل.
والقف: حافة البئر. وأصله الغليظ المرتفع من الأرض.

(١١٨) ضعيف: لجهالة الرجل من بنى سُليم.

وقال ابن عمر: كنا نقول على عهد رسول اللَّه ﷺ: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان. رواه جماعة عن ابن عمر.

وقال الشعبى: لم يجمع القرآن أحد من الخلفاء من الصحابة غير عثمان، ولقد فارق علىٌّ الدنيا وما جمعه.

وقال ابن سيرين: كان أعلمهم بالمناسك عثمان، وبعده ابن عمر.

وقال ربعى، عن حذيفة: قال لى عمر بمنى: من ترى الناس يولون بعدى؟ قلت: قد نظروا إلى عثمان.

وقال أبو إسحاق، عن حارثة بن مُضَرِّب، قال: حججت مع عمر، فكان الحادى يحدو:

* إن الأمير بعده ابن عفانُ *

وحَجَجْتُ مع عثمان، فكان الحادى يحدو:

* إن الأمير بعده علىٌّ *

وقال الجُريرى، عن عبد اللَّه بن شقيق، عن الأقرع مؤذن عمر، أن عمر دعا الأسقف فقال: هل تجدونا فى كتبكم؟ قال: نجد صفتكم وأعمالكم، ولا نجد أسماءكم. قال: كيف تجدنى؟ قال: قرن من حديد، قال: ما قرن من حديد؟ قال: أمير شديد. قال عمر: اللَّه أكبر، قال: فالذى بعدى؟ قال: رجل صالح يؤثر أقرباءه. قال عمر: يرحم اللَّه ابن عفان. قال: فالذى من بعده؟ قال: صَدَعٌ - وكان حماد بن سلمة يقول: صدأ - من حديد. فقال عمر: وادفَرْاه وادَفْراه. قال: مهلا يا أمير المؤمنين، إنه رجل صالح، ولكن تكون خلافته فى هراقة من الدماء.

وقال حماد بن زيد: لئن قلتُ إن عليًا أفضل من عثمان، لقد قلت إن أصحاب رسول اللَّه ﷺ خانوا.

وقال ابن أبى الزناد، عن أبيه، عن عمرو بن عثمان، قال: كان نقش خاتم عثمان «آمنت بالذى خلق فَسَوَّى».

وقال ابن مسعود حين استُخْلف عثمان: أمَّرْنا خير من بقى ولم نأل.

وقال مبارك بن فضالة، عن الحسن، قال: رأيت عثمان نائمًا فى المسجد، ورداؤه تحت

رأسه، فيجىء الرجل فيجلس إليه، ويجىء الرجل فيجلس إليه، كأنه أحدهم، وشهدته يأمر فى خطبته بقتل الكلاب، وذبح الحمام.

وعن حكيم بن عباد، قال: أول منكر ظهر بالمدينة طيران الحمام، والرمى - يعنى بالبندق - فأمر عثمان رجلاً فقصّها، وكسر الجُلاهقات(١١٩).

وصح من وجوه، أن عثمان قرأ القرآن كله فى ركعة.

وقال عبد اللَّه بن المبارك، عن الزبير بن عبد اللَّه، عن جدته، أن عثمان كان يصوم الدهر.

وقال أنس: إن حذيفة قدم على عثمان، وكان يغزو مع أهل العراق قبلَ أرمينية، فاجتمع فى ذلك الغزو أهل الشام، وأهل العراق، فتنازعوا فى القرآن حتى سمع حذيفة من اختلافهم ما يكره، فركب حتى أتى عثمان، فقال: يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا فى القرآن اختلاف اليهود والنصارى فى الكتب. ففزع لذلك عثمان، فأرسل إلى حفصة أم المؤمنين: أن أرسلى بالصحف التى جُمِعَ فيها القرآن، فأرسلتْ إليه بها، فأمر زيد بن ثابت، وسعيد بن العاص، وعبد اللَّه بن الزبير، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام، أن ينسخوها فى المصاحف، وقال: إذا اختلفتم أنتم وزيد فى عربية فاكتبوها بلسان قريش، فإن القرآن إنما نزل بلسانهم. ففعلوا حتى كُتبت المصاحف، ثم رد عثمان الصحف إلى حفصة، وأرسل إلى كل جند من أجناد المسلمين بمصحَف، وأمرهم أن يحرقوا كل مصحف يخالف المصحف الذى أرسل إليهم به، فذلك زمانٌ حُرِّقت فيه المصاحف بالنار.

وقال مصعب بن سعد بن أبى وقاص: خطب عثمان الناس، فقال: أيها الناس، عهدكم بنبيكم بضع عشرة، وأنتم تمترون فى القرآن، وتقولون قراءة أبى، وقراءة عبد اللَّه، يقول الرجل: واللَّه ما تقيم قراءتك، فأعزم على كل رجل منكم كان معه من كتاب اللَّه شيء لما جاء به. فكان الرجل يجىء بالورقة والأديم فيه القرآن، حتى جمع من ذلك كثيرًا، ثم دخل عثمان، فدعاهم رجلاً رجلاً، فناشدهم: أسمعته من رسول اللَّه ﷺ، وهو أملّه عليك؟ فيقول: نعم، فلما فرغ من ذلك قال: من أكتب الناس؟ قالوا: كاتب رسول اللَّه ﷺ زيد بن ثابت، قال: فأى الناس أعرب؟ قالوا: سعيد بن العاص، قال عثمان: فليمل سعيد وليكتب زيد، فكتب مصاحف ففرقها فى الناس.

---

(١١٩) الجُلاهِقُ: البُنْدق، ومنه قوس الجُلاهِق، وأصله بالفارسية جُلَهْ وهى كُبَّة غزل.

وروى رجل، عن سُوَيد بن غَفَلَة، قال: قال عليٌّ في المصاحف: لو لم يصنعه عثمان لصنعته.

وقال أبو هلال: سمعت الحسن يقول: عمل عثمان اثنتى عشرة سنة، ما ينكرون من إمارته شيئًا.

وقال سعيد بن جُمْهَان، عن سفينة، قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**الخلافةُ بعدى ثلاثون سنة، ثم يكون مُلكًا**»(١٢٠).

وقال قتادة، عن عبد اللَّه بن شقيق، عن مرة البهزى، قال: كنتُ عند النبى ﷺ، فقال: «**تهيج فتنةٌ كالصَّيَاصى، فهذا ومن معه على الحق**». قال: فذهبت وأخذت بمجامع ثوبه فإذا هو عثمان(١٢١).

ورواه الأشعث الصنعانى، عن مرة. ورواه محمد بن سيرين، عن كعب بن عُجْرة. وروى نحوه عن ابن عمر.

وقال قيس بن أبى حازم، عن أبى سهلة مولى عثمان، عن عائشة، أن النبى ﷺ جعل يُسَارّ عثمان، ولون عثمان يتغير، فلما كان يوم الدار وحُصر فيها، قلنا: يا أمير المؤمنين ألا تقاتل؟ قال: إن رسول اللَّه ﷺ عهد إلىَّ عهدًا، وإنى صابر نفسى عليه.

أبو سهلة وثقه أحمد العجلى.

وقال الجريرى: حدثنى أبو بكر العَدَوى، قال: سألتُ عائشة: هل عهد رسول اللَّه ﷺ إلى أحد من أصحابه عند موته؟ قالت: معاذ اللَّه إلا أنه سارَّ عثمان، أخبره أنه مقتول، وأمره أن يكف يده.

---

(١٢٠) حسن: أخرجه أحمد (٥/ ٢٢١)، والطيالسى (١١٠٧)، وأبو داود (٤٦٤٦) و(٤٦٤٧) والترمذى (٢٢٢٦)، والطبرانى فى «الكبير» (٦٤٤٢) و(٦٤٤٤)، والبيهقى فى «الدلائل» (٦/ ٣٤١ و٣٤٢) من طريق سعيد بن جُمهان، عن سفينة، عن النبى ﷺ قال: فذكره.
قلت: إسناده حسن، سعيد بن جُمهان، أبو حفص البصرى، صدوق كما قال الحافظ فى «التقريب».
وللحديث شاهد من حديث أبى بكرة: عند أحمد (٥/ ٤٤ و٥٠)، وابن أبى شيبة (١٢/ ١٨)، وأبو داود (٤٦٣٥)، وابن أبى عاصم (١٣٣٥)، والبيهقى فى «الدلائل» (٦/ ٣٤٢ و٣٤٨) مرفوعًا بلفظ «خلافة نبوة ثلاثون عامًا ثم يؤتى اللَّه الملك من يشاء» وإسناده ضعيف، آفته على بن زيد بن جُدْعان، وهو ضعيف.

(١٢١) حسن: أخرجه أحمد (٥/ ٣٣) من طريق أبى هلال، عن قتادة، به.
قلت: إسناده حسن، أبو هلال، محمد بن سُليم الراسبى، صدوق كما قال الحافظ فى «التقريب».

وقال شعبة : أخبرنى أبو حمزة : سمعت أبى يقول : سمعت عليًا يقول : اللَّه قتل عثمان وأنا معه ، قال أبو حمزة : فذكرته لابن عباس ، فقال : صدق ، يقول : اللَّه قتل عثمان ويقتلنى معه .

قلت : قد كان علىٌّ يقول : عهد إلىَّ النبى ﷺ : لتُخْضَبَنَّ هذه من هذه .

وقد روى شعبة ، عن حبيب بن الزبير ، عن عبد الرحمن بن الشَّرود ، أن عليًا قال : إنى لأرجو أن أكون أنا وعثمان ممن قال اللَّه تعالى : ﴿ **وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ** (٤٧) ﴾ [الحجر : ٤٧] .

ورواه عبد اللَّه بن الحارث ، عن على .

وقال مُطَرِّف بن الشخِّير : لقيت عليًا ، فقال : يا أبا عبد اللَّه ما بطَّأ بك ، أحب عثمان؟ ثم قال : لئن قلت ذاك ، لقد كان أوصلنا للرحم ، وأتقانا للرب .

وقال سعيد بن زيد بن عمرو بن نُفَيل : لو انقضَّ أحدٌ لمِاَ صنعتم بابن عفان لكان حقيقًا .

وقال هشام : حدثنا محمد بن سيرين ، عن عقبة بن أوس ، عن عبد اللَّه بن عمرو ، قال : يكون على هذه الأمة اثنا عشر خليفة ، منهم أبو بكر الصديق ، أصبتم اسمه ، وعمر الفاروق قَرْنٌ من حديد ، أصبتم اسمه ، وعثمان ذو النورين ، أوتى كفلين من الرحمة ، قُتِلَ مظلومًا ، أصبتم اسمه . رواه غير واحد عن محمد .

وقال عبد اللَّه بن شَوْذَب : حدثنى زَهْدَم الجرمى ، قال : كنت فى سمر عند ابن عباس ، فقال : لأحدِّثَنكم حديثًا : إنه لما كان من أمر هذا الرجل- يعنى عثمان- ما كان ، قلت لعلى : اعتزل هذا الأمر ، فواللَّه لو كنت فى حجر لأتاك الناس حتى يبايعوك ، فعصانى ، وايم اللَّه ليتأمَّرَنَّ عليه معاوية ، ذلك بأن اللَّه يقول : ﴿ **وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا** (٣٣) ﴾ [الإسراء : ٣٣] .

وقال أبو قلابة الجرمى : لما بلغ ثمامةَ بن عدى قتلُ عثمان- وكان أميرًا على صنعاء- بكى فأطال البكاء ، ثم قال : هذا حين انتزعت خلافة النبوة من أمة محمد ، فصار مُلْكًا وجبرية ، من غلب على شىء أكله .

وقال يحيى بن سعيد الأنصارى : قال أبو حُمَيد الساعدى- وكان بدريًا- لما قُتِلَ عثمان : اللَّهم إن لك علىَّ أن لا أضحك حتى ألقاك .

قال قتادة : ولى عثمان اثنتى عشرة سنة ، غير اثنى عشر يومًا . وكذا قال خليفة بن خياط ، وغيره .

وقال أبو معشر السِّنْدى : قتل لثمانى عشرة خلت من ذى الحجة ، يوم الجمعة . زاد غيره فقال : بعد العصر ، ودُفِنَ بالبقيع بين العشاءين ، وهو ابن اثنتين وثمانين سنة . وهو الصحيح . وقيل : عاش ستًا وثمانين سنة .

وعن عبد اللَّه بن فَرُّوخ ، قال : شهدْتُه ودُفِنَ فى ثيابه بدمائه ، ولم يغسل . رواه عبد اللَّه ابن أحمد فى «زيادات المسند» . وقيل : صلى علَيه مروان ، ولم يُغَسَّل .

وجاء من رواية الواقدى : أن نائلة خرجت وقد شَقَّتْ جيبها وهى تصرخ ، ومعها سراج ، فقال جُبَير بن مطعم : اطفئى السراج لا يُفْطَن بنا ، فقد رأيت الغوغاء . ثم انتهوا إلى البقيع ، فصلى عليه جبير بن مطعم ، وخلفه أبو جَهْم بن حذيفة ، ونيار بن مكرم ، وزوجتا عثمان نائلة ، وأم البنين ، وهما دلتاه فى حفرته على الرجال الذين نزلوا فى قبره ، ولحدوا له وغيبوا قبره ، وتفرقوا .

ويروى أن جبير بن مطعم صلى عليه فى ستة عشرة رجلاً ، والأول أثبت .

وروى أن نائلة بنت الفَرافصة كانت مليحة الثغر ، فكسرت ثناياها بحجر ، وقالت : واللَّه لا يجتليكُنَّ أحدٌ بعد عثمان ، فلما قدمت على معاوية الشام ، خطبها فأبت .

وقال فيها حسان بن ثابت :

قَتلتُمْ ولَىَّ اللَّه فى جَـــوْف داره ... وجئتم بأمرٍ جـــــــائر غير مهتدى

فلا ظفرتْ أيْمانُ قـــومٍ تعاونـوا ... على قَتْلِ عثمانَ الرَّشـــــيدِ المُسَدَّدِ

وقال كعب بن مالك :

يا للرِّجال لأمرٍ هـــاجَ لى حَــزَنًا ... لقد عجبْتُ لمن يبكى عــــلى الدِّمَنِ

إنّى رأيت قتيل الــدّار مُضْطهدًا ... عثمان يُهْدَى إلى الأجداث فى كَفَنِ

وقال بعضهم :

لَعَمْــر أبيـــــك فـــلا تكذبَنْ ... لقد ذهــــب الخيرُ إلاّ قـليـــــــلا

لقد ســـــفه النّاسُ فـى دينهم ... وخلّى ابنَ عـــ [illegible] ـشراً طويلا

الحوادث فى خلافة ذى النورين عثمان

■ **سنة أربعٍ وعِشرين: بيعة عثمان:**

دُفن عمر- رضى اللَّه عنه- فى أول المحرم، ثم جلسوا للشورى، فروى عن عبد اللَّه بن أبى ربيعة أن رجلاً قال قبل الشورى: إن بايعتم لعثمان أطعنا، وإن بايعتم لعلى سمعنا وعصينا.

وقال المسور بن مخرمة: جاءنى عبد الرحمن بن عوف بعد هجع من الليل فقال: ما ذاقت عيناى كثير نوم منذ ثلاث ليال فادع لى عثمان وعليًا والزبير وسعدًا، فدعوتهم، فجعل يخلو بهم واحدًا واحدًا يأخذ عليه، فلما أصبح صلى صُهَيب بالناس، ثم جلس عبد الرحمن فحمد اللَّه وأثنى عليه، وقال فى كلامه: إنى رأيت الناس يأبون إلا عثمان.

وقال حُمَيد بن عبد الرحمن بن عوف: أخبرنى المسور أن النفر الذين ولاهم عمر اجتمعوا فتشاوروا فقال عبد الرحمن: لست بالذى أنافسكم هذا الأمر ولكن إن شئتم اخترت لكم منكم، فجعلوا ذلك إلى عبد الرحمن، قال: فواللَّه ما رأيت رجلاً بَذَّ قومًا أشد ما بذَّهُم حين ولوه أمرهم، حتى ما من رجل من الناس يبتغى عند أحد من أولئك الرهط رأيًا ولا يطؤون عقبه، ومال الناس على عبد الرحمن يشاورونه ويناجونه تلك الليالى، لا يخلو به رجل ذو رأى فيعدل بعثمان أحدًا، وذكر الحديث إلى أن قال: فتشهد وقال: أما بعد يا على فإنى قد نظرت فى الناس فلم أرهم يعدلون بعثمان فلا تجعلنَّ على نفسك سبيلاً، ثم أخذ بيد عثمان فقال: نبايعك على سُنَّة رسوله وسُنَّة الخليفتين بعده. فبايعه عبد الرحمن بن عوف وبايعه المهاجرون والأنصار.

وعن أنس، قال: أرسل عمر إلى أبى طلحة الأنصارى، فقال: كن فى خمسين من الأنصار مع هؤلاء النفر أصحاب الشورى فإنهم فيما أحسب سيجتمعون فى بيت، فقم على ذلك الباب بأصحابك فلا تترك أحدًا يدخل عليهم ولا تتركهم يمضى اليوم الثالث حتى يؤمروا أحدهم، اللَّهم أنت خليفتى عليهم.

وفى زيادات «مسند أحمد» من حديث أبى وائل، قال: قلت لعبد الرحمن بن عوف: كيف بايعتم عثمان وتركتم عليًا! قال: ما ذنبى قد بدأت بعلى فقلت: أبايعك على كتاب اللَّه

وسُنَّة رسوله وسيرة أبى بكر وعمر، فقال: فيما استطعت. ثم عرضت ذلك على عثمان، فقال: نعم(١٢٢).

وقال الواقدى: اجتمعوا على عثمان لليلة بقيت من ذى الحجة.

ويروى أن عبد الرحمن قال لعثمان خلوة: إن لم أبايعك فمن تشير علىّ؟ فقال: علىّ، وقال لعلىٍّ خلوة: إن لم أبايعك فمن تشير علىّ؟ قال: عثمان، ثم دعا الزبير، فقال: إن لم أبايعك فمن تشير علىّ؟ قال: علىٌّ أو عثمان، ثم دعا سعدًا، فقال: من تشير علىّ؟ فأما أنا وأنت فلا نريدها. فقال: عثمان، ثم استشار عبد الرحمن الأعيان فرأى هوى أكثرهم فى عثمان

ثم نودى «الصلاة جامعة» وخرج عبد الرحمن عليه عمامته التى عممه بها رسول اللَّه ﷺ، متلقدًا سيفه، فصعد المنبر ووقف طويلاً يدعو سرًا، ثم تكلم فقال: أيها الناس إنى قد سألتكم سرًا وجهرًا على أمانتكم فلم أجدكم تعدلون عن أحد هذين الرجلين: إما على وإما عثمان. قم إلىَّ يا على، فقام فوقف بجنب المنبر فأخذ بيده، وقال: هل أنت مبايعى على كتاب اللَّه وسُنَّة نبيه وفعل أبى بكر وعمر؟ قال: اللَّهم لا. ولكن على جهدى من ذلك وطاقتى. فقال: قم يا عثمان، فأخذ بيده فى موقف على، فقال: هل أنت مبايعى على كتاب اللَّه وسُنَّة نبيه وفعل أبى بكر وعمر؟ قال: اللَّهم نعم. قال: فرفع رأسه إلى سقف المسجد ويده فى يده، ثم قال: اللَّهم اشهد، اللَّهم إنى قد جعلت ما فى رقبتى من ذلك فى رقبة عثمان.

فازدحم الناس يباعون عثمان حتى غشوه عند المنبر وأقعدوه على الدرجة الثانية، وقعد عبد الرحمن مقعد رسول اللَّه ﷺ من المنبر. قال: وتلكأ علىٌّ، فقال عبد الرحمن: ﴿**فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا** ⑩﴾[الفتح]. فرجع علىٌّ يشق الناس حتى بايع عثمان وهو يقول: خدعة وأيما خدعة.

ثم جلس عثمان فى جانب المسجد ودعا بعبيد اللَّه بن عمر بن الخطاب، وكان محبوسًا فى دار سعد، وسعد الذى نزع السيف من يد عبيد اللَّه بعد أن قتل جُفَينة والهُرْمُزان وبنت أبى لؤلؤة، وجعل عبيد اللَّه يقول: واللَّه لأقتلن رجالاً ممن شرك فى دم أبى، يُعَرِّض بالمهاجرين والأنصار، فقام إليه سعد فنزع السيف من يده وجبذه بشعره حتى أضجعه وحبسه، فقال

---

(١٢٢) ضعيف: أخرجه عبد اللَّه بن أحمد فى زياداته على المسند (١/ ٧٥) حدثنى سفيان بن وكيع، حدثنى قبيصة، عن أبى بكر بن عياش، عن عاصم، عن أبى وائل، به.
قلت: إسناده ضعيف، آفته سفيان بن وكيع، فإنه ضعيف.

عثمان لجماعة من المهاجرين : أشيروا علىَّ فى هذا الذى فتق فى الإسلام ما فتق ، فقال على : أرى أن تقتله ، فقال بعضهم : قتل أبوه بالأمس ويقتل هو اليوم؟! فقال عمرو بن العاص : يا أمير المؤمنين إن اللّه قد أعفاك أن يكون هذا الحدث ولك على المسلمين سلطان ، إنما تم هذا ولا سلطان لك ، قال عثمان : أنا وليهم وقد جعلتها دية واحتملتُها من مالى .

قلت : والهُرْمُزان هو ملك تُسْتَر ، وقد تقدم إسلامه ، قتله عبيد اللّه بن عمر لما أصيب عمر ، فجاء عمار بن ياسر فدخل على عمر ، فقال : حدث اليوم حدث فى الإسلام ، قال : وما ذاك؟ قال : قتل عُبيد اللّه الهرمزان ، قال : إنا للّه وإنا إليه راجعون علىَّ به ، وسجنه .

قال سعيد بن المسيب : اجتمع أبو لؤلؤة وجُفَينة ، رجل من الحيرة ، والهرمزان ، معهم خنجر له طرفان مَمْلَكَه فى وسطه ، فجلسوا مجلسًا فأثارهم دابة فوقع الخنجر ، فأبصرهم عبد الرحمن بن أبى بكر ، فلما طُعِنَ عمر حكى عبد الرحمن شأن الخنجر واجتماعهم وكيفية الخنجر ، فنظروا فوجدوا الأمرَ كذلك ، فوثب عبيد اللّه فقتل الهرمزان ، وجفينة ، ولؤلؤة بنت أبى لؤلؤة ، فلما استخلف عثمان قال له علىٌّ : أقد عبيد اللّه من الهرمزان ، فقال عثمان : ما له ولىٌّ غيرى ، وإنى قد عفوت ولكن أديه .

ويروى أن الهُرْمُزان لما عضَّه السيف ، قال : لا إله إلا اللّه . وأما جُفينة فكان نصرانيًا ، وكان ظئرًا لسعد بن أبى وقاص أقدمه إلى المدينة للصلح الذى بينه وبينهم وليعلم الناس الكتابة .

وفيها : افتتح أبو موسى الأشعرى الرى ، وكانت قد فتحت على يد حذيفة ، وسويد بن مقرن ، فانتقضوا .

وفيها : أصاب الناس رعاف كثير ، فقيل لها : سنة الرعاف ، وأصاب عثمان رعاف حتى تخلف عن الحج وأوصى . وحج بالناس عبد الرحمن بن عوف .

وفيها : عَزَلَ عثمانُ عن الكوفة المغيرةَ بن شعبة وولاها سعد بن أبى وقاص .

وفيها : غزا الوليد بن عقبة أذربيجان وأرمينية لمنع أهلها ما كانوا صالحوا عليه ، فسبى وغنم ورجع .

وفيها : جاشت الروم حتى استمدت أمراء الشام من عثمان مددًا فأمدهم بثمانية آلاف من العراق ، فمضوا حتى دخول إلى أرض الروم مع أهل الشام . وعلى أهل العراق سلمان بن ربيعة الباهلى ، وعلى أهل الشام حبيب بن مسلمة الفهرى ، فشنوا الغارات وسبوا وافتتحوا حصونًا كثيرة .

وفيها : ولد عبد الملك بن مروان الخليفة .

■ سنة خمس وعشرين:

فيها: عزل عثمان سعدًا عن الكوفة واستعمل عليها الوليد بن عقبة بن أبى معيط بن أبى عمرو بن أمية الأموى، أخو عثمان لأمه، كنيته أبو وهب، وله صحبة ورواية. روى عنه: أبو موسى الهمدانى، والشعبى.

قال طارق بن شهاب: لما قدم الوليد أميرًا أتاه سعد، فقال: أكسْتَ بعدى أو استحمقتُ بعدك؟ قال: ما كسنا ولا حَمقْتَ ولكن القوم استأثروا عليك بسلطَانهم. وهذا مما نقموا على عثمان كونه عزل سعدًا وولَى الوليد بن عقبة، فذكر حُضَين بن المنذر أن الوليد صلى بهم الفجر أربعًا وهو سكران، ثم التفت وقال: أزيدكم!

ويقال: فيها سار الجيش من الكوفة عليهم سلمان بن ربيعة إلى بَرْذَعَة، فَقَتَل وسَبَى.

وفيها: انتقص أهل الإسكندرية، فغزاهم عمرو بن العاص أمير مصر وسباهم، فرد عثمان السبى إلى ذمتهم، وكان ملك الروم بعث إليها منويل الخَصى فى مراكب فانتقض أهلها- غير المقوقس- فغزاهم عمرو فى ربيع الأول، فافتتحها عَنْوة غيرَ المدينة فإنها صلح.

وفيها: عزل عثمان عمرًا عن مصر، واستعمل عليها عبد اللَّه بن سعد بن أبى سرح.

والصحيح أن ذلك فى سنة سبعٍ وعشرين. واستأذن ابن أبى سرح عثمان فى غزو إفريقية فأذن له.

ويقال: فيها ولد يزيد بن معاوية.

وحجَّ بالناس عثمانُ رضى اللَّه عنه.

■ سنة ستٍّ وعشرين:

فيها: زاد عثمان فى المسجد الحرام ووسَّعه، واشترى الزيادة من قوم، وأبى آخرون، فهدم عليهم ووضع الأثمان فى بيت المال، فصاحوا بعثمان فأمر بهم إلى الحبس، وقال: ما جرأكم علىَّ إلا حلمى، وقد فعل هذا بكم عمر فلم تصيحوا عليه، ثم كلموه فيهم فأطلقهم.

وفيها: فُتحَت سابور، أميرها عثمان بن أبى العاص الثقفى، فصالحهم على ثلاثة آلاف ألف وثلاث مائة ألف.

وقيل: عزل عثمان سعدًا عن الكوفة لأنه كان تحت دَيْن لابن مسعود فتقاضاه واختصما، فغضب عثمان من سعد وعزله، وقد كان الوليد عاملاً لعمرَ على بعض الجزيرة وكان فيه رفق برعيته.

■ **سنَة سبعٍ وعِشرين :**

فيها : غزا معاوية قُبْرُس فركب البحر بالجيوش ، وكان معه عبادة بن الصامت ، وزوجة عبادة أم حرام (سوى ت) بنت ملحان الأنصارية خالة أنس ، فَصُرِعَت عن بغلتها فماتت شهيدة- رحمها اللّه ، وكان النبى ﷺ يغشاها ويقيل عندها ، وبشَرها بالشهادة ، فقبرها بقبرس يقولون : هذا قبر المرأة الصالحة .

روت عن النبى ﷺ . روى عنها : أنس بن مالك ، وعمير بن الأسود العنسى ، ويعلى بن شداد بن أوس ، وغيرهم .

وقال داود بن أبى هند : صالح عثمان بن أبى العاص وأبو موسى سنة سبع وعشرين أهل أرَّجَان على ألفى ألف ومائتى ألف ، وصالح أهل دارابجرْد على ألف ألف وثمانين ألفًا .

وقال خليفة : فيها عزل عثمان عن مصر عمرًا وولَّى عليها عبد اللّه بن سعد ، فغزا إفريقية ومعه عبدا للّه بن عمر بن الخطاب ، وعبد اللّه بن عمرو بن العاص ، وعبد اللّه بن الزبير ، فالتقى هو وجُرْجير بسبيطلة على يومين من القيروان ، وكان جرجير فى مائتى ألف مقاتل ، وقيل فى مائة وعشرين ألفًا ، وكان المسلمون فى عشرين ألفًا .

قال مصعب بن عبد اللّه : حدثنا أبى والزبير بن خُبيب ، قالا : قال ابن الزبير : هجم علينا جرجير فى معسكرنا فى عشرين ومائة ألف ، فأحاطوا بنا ونحن فى عشرين ألفًا . واختلفت الناس على عبد اللّه بن أبى سرح ، فدخل فسطاطًا له فخلا فيه ، ورأيت أنا غُرَّة من جرجير بصرت به خلف عساكره على برذون أشهب معه جاريتان تُظَلِّلان عليه بريش الطواويس ، وبينه وبين جنده أرض بيضاء ليس بها أحد ، فخرجت إلى ابن أبى سرح فندب لى الناس ، فاخترت منهم ثلاثين فارسًا وقلت لسائرهم : البثوا على مصافكم ، وحملتُ فى الوجه الذى رأيت فيه جُرجير وقلت لأصحابى : احموا لى ظهرى ، فواللّه ما نشبت أن خرقت الصف إليه فخرجت صامدًا له ، وما يحسب هو ولا أصحابه إلا أنى رسول إليه ، حتى دنوت منه فعرف الشر ، فوثب على برذونه وولى مبادرًا ، فأدركته ثم طعنته ، فسقط ، ثم دففت عليه بالسيف ، ونصبت رأسه على رمح وكبرت وحمل المسلمون ، فارفض أصحابه من كل وجه ، وركبنا أكتافهم .

وقال خليفة : حدثنا من سمع ابن لهيعة يقول : حدثنا أبو الأسود ، قال : حدثنى أبو إدريس أنه غزا مع عبد اللّه بن سعد إفريقية فافتتحها ، فأصاب كل إنسان ألف دينار .

وقال غيره: سبوا وغنموا، فبلغ سهم الفارس ثلاثة آلاف دينار، وفتح اللَّه إفريقية سهلها وجبلها، ثم اجتمعوا على الإسلام حسنت طاعتهم.

وقسم ابن أبى سرح ما أفاء اللَّه عليهم وأخذ خمس الخمس بأمر عثمان، وبعث إليه بأربعة أخماسه، وضرب فُسطاطًا فى موضع القيروان ووفَّدوا وفدًا، فشكوا عبد اللَّه فيما أخذ فقال: أنا نَفَّلْتُهُ، وذلك إليكم الآن، فإن رضيتم فقد جاز، وإن سخطتم فهو رد، قالوا: إنا نسخطه. قال: فهو رد، وكتب إلى عبد اللَّه برد ذلك واستصلاحهم. قالوا: فاعزله عنا. فكتب إليه أن استخلف على إفريقية رجلاً ترضاه واقسم ما نَفَّلْتُكَ فإنَّهم قد سخطوا. فرجع عبد اللَّه بن أبى سرح إلى مصر، وقد فتح اللَّه إفريقية، فما زال أهلها أسمع الناس وأطوعهم إلى زمان هشام بن عبد الملك.

وروى سيف بن عمر، عن أشياخه، أن عثمان أرسل عبد اللَّه بن نافع بن الحُصَين، وعبد اللَّه بن نافع الفهرى من فورهما ذلك إلى الأندلس، فأتياها من قبل البحر، وكتب عثمان إلى من انتدب إلى الأندلس: أما بعد فإن القسطنطينية إنما تفتح من قبل الأندلس، وإنكم إن افتتحتموها كنتم شركاء فى فتحها فى الأجر، وسلام. فعن كعب، قال: يعبر البحر إلى الأندلس أقوام يفتحونها يعرفون بنورهم يوم القيامة. قال: فخرجوا إليها فأتوها من برها وبحرها، ففتحها اللَّه على المسلمين، وزاد فى سلطان المسلمين مثل إفريقية. ولم يزل أمر الأندلس كأمر إفريقية، حتى أمَّرَ هشام فمنع البربر أرضهم.

ولما نزع عثمان عمرًا عن مصر غضب وحقد على عثمان، فوجه عبد اللَّه بن سعد فأمره أن يمضى إلى إفريقية، وندب عثمان الناس معه إلى إفريقية، فخرج إليها فى عشرة آلاف، وصالح ابن سعد أهل إفريقية على ألفى ألف دينار وخمس مائة ألف دينار. وبعث ملك الروم من قسطنطينية أن يؤخذ من أهل إفريقية ثلاث مائة قنطار ذهبا، كما أخذ منهم عبد اللَّه بن سعد، فقالوا: ما عندنا مال نعطيه، وما كان بأيدينا فقد افتدينا به، فأما الملك فإنه سيدنا فليأخذ ما كان له عندنا من جائزة كما كنا نعطيه كل عام، فلما رأى ذلك منهم الرسول أمر بحبسهم، فبعثوا إلى قوم من أصحابهم فقدموا عليهم فكسروا السجن وخرجوا.

وعن يزيد بن أبى حبيب، قال: كتب عبد اللَّه بن سعد إلى عثمان يقول: إن عمرو بن العاص كسر الخَراج، وكتب عمرو: إن عبد اللَّه بن سعد أفسد علىَّ مكيدة الحرب. فكتب عثمان إلى عمرو: انصرف، وولى عبد اللَّه الخراج والجند، فقدم عمرو مغضبًا، فدخل على عثمان وعليه جبة له يمانية محشوة قطنًا، فقال له عثمان: ما حشو جبتك؟ قال: عمرو. قال: قد علمت أن حشوها عمرو، ولم أرد هذا، إنما سألتك أقطن هو أم غيره؟

وبعث عبد اللّه بن سعد إلى عثمان مالاً من مصر وحشد فيه فدخل عمرو، فقال عثمان: هل تعلم أن تلك اللقاح دَرَّتْ بعدك؟ قال عمرو: إن فصالها هلكت.

وفيها: حج عثمان بالناس.

■ سنة ثمانٍ وعِشرين:

قيل: فى أولها غزوة قبرس، وقد مرت. فروى سيف، عن رجاله، قالوا: ألح معاوية فى إمارة عمر عليه فى غزو البحر وقرب الروم من حمص، فقال عمر: إن قرية من قرى حمص يسمع أهلها نباح كلابهم وصياح ديوكهم أحبُّ إلىَّ من كل ما فى البحر، فلم يزل بعمر حتى كاد أن يأخذ بقلبه. فكتب عمر إلى عمرو بن العاص أن صف لى البحر وراكبَهُ، فكتب إليه: إنى رأيت خلقًا كبيرًا يركبه خلق صغير، إن ركد حَرَّق القلوب، وإن تحرك أراع العقول، يزداد فيه اليقين قلة، والشك كثرة، وهم فيه كَدُود على عود، إن مال غرق، وإن نجا برق. فلما قرأ عمر الكتاب كتب إلى معاوية: واللّه لا أحمِلُ فيه مسلمًا أبدًا.

وقال أبو جعفر الطبرى: غزا معاوية قبرس فصالح أهلها على الجزية.

وقال الواقدى: فى هذه السنة غزا حبيب بن مسلمة سورية من أرض الروم.

وفيها: تزوج عثمان نائلة بنت الفرافصة فأسلمت قبل أن يدخل بها.

وفيها: غزا الوليد بن عقبة أذربيجان فصالحهم مثل صُلْح حُذَيفة.

وقل من مات وضبط موته فى هذه السنوات كما ترى.

■ سنة تسعٍ وعِشرين:

فيها: عزل عثمان أبا موسى عن البصرة بعبد اللّه بن عامر بن كُرَيز، وأضاف إليه فارس.

وفيها: افتتح عبد اللّه بن عامر إصْطَخْر عَنْوة فقتل وسبى، وكان على مقدمته عبيد اللّه بن معمر بن عثمان التيمى أحد الأجواد؛ وكل منهما رأى النبى ﷺ.

وكان على إصْطَخْر قتال عظيم قُتلَ فيه عبيد اللّه بن معمر، وكان من كبار الأمراء، افتتح سابور عَنْوة وقلعة شيراز، وقُتلَ وهو شاب، فأقسم ابن عامر لئن ظفر بالبلد ليقتلن حتى يسيل الدم من باب المدينة، وكان بها يزدجرد بن شهريار بن كسرى فخرج منها فى مائة ألف وسار فنزل مرو، وخلف على إصطخر أميرًا من أمرائه فى جيش يحفظونها. فتقب المسلمون المدينة فما دروا إلا والمسلمون معهم فى المدينة، فأسرف ابن عامر فى قتلهم وجعل الدم لا يجرى من

الباب، فقيل له: أفنيت الخلق، فأمر بالماء فصب على الدم حتى خرج الدم من الباب، ورجع إلى حلوان فافتتحها ثانيًا فأكثر فيهم القتل لكونهم نقضوا الصلح.

وفيها: انتقضت أذربيجان فغزاهم سعيد بن العاص فافتتحها.

وفيها: غزا ابن عامر وعلى مقدمته عبد اللَّه بن بُدَيل الخزاعى فأتى أصبهان، ويقال: افتتح أصبهان سارية بن زُنَيم عنوة وصلحًا.

وقال أبو عُبيدة: لما قَدِمَ ابن عامر البصرة قدم عبيد اللَّه بن معمر إلى فارس، فأتى أرَّجان فأغلقوا فى وجهه، وكان عن يمين البلد وشماله الجبال والأسياف، وكانت الجبال لا تسلكها الخيل ولا تحمل الأسياف- يعنى السواحل- الجيش، فصالحهم أن يفتحوا له باب المدينة فيمر فيها مارًا ففعلوا، ومضى حتى انتهى إلى النوبندجان فافتتحها، ثم نقضوا الصلح، ثم سار فافتتح قلعة شيراز، ثم سار إلى جور فصالحهم وخَلَّف فيهم رجلاً من تميم، ثم انصرف إلى إصطخر فحاصرها مدة، فبيما هم فى الحصار إذ قتل أهل جور عاملهم، فساق ابن عامر إلى جور فناهضهم فافتتحها عنوة فقتل منها أربعين ألفًا يُعَدُّون بالقصب، ثم خلف عليهم مروان ابن الحكم أو غيره، ورد إلى إصطخر وقد قتلوا عبيد اللَّه بن معمر فافتتحها عنوة. ثم مضى إلى فسا فافتتحها. وافتتح رساتيق من كرمان. ثم إنه توجه نحو خراسان على المفازة فأصابهم الرمق فأهلك خلقًا.

وقال ابن جرير: كتب ابن عامر إلى عثمان بفتح فارس، فكتب عثمان يأمره أن يولى هرم ابن حيان اليشكرى، وهرم بن حيان العبدى، والخِرِّيت بن راشد على كور فارس. وفرق خراسان بين ستة نفر: الأحنف بن قيس على المَرْوَيَن، وحبيب بن قُرَّة اليربوعى على بلخ، وخالد بن زهير على هراة، وأمير بن أحمر اليشكرى على طوس، وقيس بن هبيرة السلمى على نيسابور.

وفيها: زاد عثمان فى مسجد رسول اللَّه ﷺ فوسَّعه وبناه بالحجارة المنقوشة وجعل عمده من حجارة وسقفه بالساج، وجعل طوله ستين ومائة ذراع، وعرضه خمسين ومائة ذراع، وجعل أبوابه كما كانت زمن عمر ستة أبواب.

وحج عثمان بالناس وضُرِبَ له بمنى فسطاط، واتم الصلاة بها وبعرفة، فعابوا عليه ذلك، فجاءه علىٌّ، فقال: واللَّه ما حدَث أمر ولا قَدُمَ عهد، ولقد عهدتَ نبيك ﷺ يصلى ركعتين، ثم أبا بكر، ثم عمر، ثم أنت صدرًا من ولايتك، فقال: رأى رأيته.

وكلمه عبد الرحمن بن عوف، فقال: إنى أخبرتُ عن جفاة الناس قد قالوا: إن الصلاة للمقيم ركعتان، وقالوا: هذا عثمان يصلى ركعتين فصليت أربعًا لهذا، وإنى قد اتخذت بمكة زوجة. فقال عبد الرحمن: ليس هذا بعذر. قال: هذا رأى رأيته.

■ سنة ثلاثين:

فيها: عُزل الوليد بن عُقْبة عن الكوفة بسعيد بن العاص، فغزا سعيد طبرستان، فحاصرهم، فسألوه الأمان، على ألا يقتل منهم رجلاً واحدًا، فقتلهم كلهم إلا رجلاً واحدًا، يفتى نفسه بذلك.

وفيها: فُتِحَتْ جور من أرض فارس على يد ابن عامر فغنم شيئًا كثيرًا، وافتتح ابن عامر فى هذا القرب بلادًا كثيرة من أرض خراسان.

قال داود بن أبى هند: لما افتتح ابن عامر أرض فارس سنة ثلاثين، هرب يزدجرد بن كسرى فأتبعه ابنُ عامر، مجاشعَ بن مسعود السُّلَمى، ووجه ابن عامر، فيما ذكر خليفة، زياد ابن الربيع الحارثى إلى سجستان فافتتح زالق وناشروذ، ثم صالح أهل مدينة زَرَنْج على ألف وصيف مع كل وصيف جام من ذهب. ثم توجه ابن عامر إلى خراسان وعلى مقدمته الأحنف ابن قيس، فلقى أهل هراة فهزمهم.

ثم افتتح ابن عامر أَبْرَشَهر- وهى نيسابور- صلحًا، ويقال: عنوة. وكان بها فيما ذكر غير خليفة ابنتا كسرى بن هرمز. وبعث جيشًا فتحوا طوس وأعمالها صلحًا. ثم صالح من جاءه من أهل سَرَخْس على مائة خمسين ألفًا. وبعث الأسود بن كلثوم العدوى إلى بيهق. وبعث أهل مرو يطلبون الصلح، فصالحهم ابن عامر على ألفى ألف ومائتى ألف.

وسار الأحنف بن قيس فى أربعة آلاف، فجمع له أهل طخارستان وأهل الجوزجان والفارياب، وعليهم طوقانْشاه، فاقتتلوا قتالاً شديدًا، ثم هزم الله المشركين، وكان النصر.

ثم سار الأحنف على بلخ، فصالحوه على أربع مائة ألف. ثم أتى خوارزم فلم يطقها ورجع. وفتحت هراة ثم نكثوا.

وقال ابن إسحاق: بعث ابن عامر جيشًا إلى مرو فصالحوا وفتحت صلحًا.

ثم خرج ابن عامر من نيسابور معتمرًا وقد أحرم منها، واستخلف على خراسان الأحنف ابن قيس، فلما قضى عُمْرَته أتى عثمان- رضى الله عنه- واجتمع به، ثم إن أهل خراسان نقضوا وجمعوا جمعًا كثيرًا وعسكروا بمرو، فنهض لقتالهم الأحنف وقاتلهم فهزمهم، وكانت وقعة مشهورة.

ثم قدم ابن عامر من المدينة إلى البصرة، فلم يزل عليها إلى أن قُتِلَ عثمان، وكذا معاوية على الشام.

ولما فتح ابن عامر هذه البلاد الواسعة كثر الخراج على عثمان وأتاه المال من كل وجه حتى اتخذ له الخزائن وأدر الأرزاق، وكان يأمر للرجل بمائة ألف بدرة فى كل بدرة أربعة آلاف وافية.

وقال أبو يوسف القاضى: أخرجوا من خزائن كسرى مائتى ألف بدرة فى كل بدرة أربعة آلاف.

■ ذكْر مَنْ توفّى فى سَنَة ثَلاثين:

جَبَّار بن صخر بن أمية بن خنساء، أبو عبد الرحمن الأنصارى السلمى.

شهد بدراً والعقبة، وبعثه رسول اللَّه ﷺ خارصًا إلى خيبر. توفى بالمدينة، وله ستون سنة.

الطفيل بن الحارث بن المطلب المطلبى- فيما قاله سعيد بن عُفَير- وهو أخو عبيدة بن الحارث والحصين بن الحارث. كان من السابقين الأولين. شهد بدراً.

عبد اللَّه بن كعب بن عمرو المازنى الأنصارى البدرى.

كان على الخُمس يوم بدر، يكنى أبا الحارث، وقيل أبا يحيى، وصلى عليه عثمان، وهو أخو أبى ليلى المازنى.

مَعْمَر بن أبى سرح بن ربيعة بن هلال القرشى، أبو سعد الفهرى، وقيل: اسمه عمرو، كذا سماه ابن إسحاق وغيره. وهو بدرى قديم الصحبة.

مسعود بن ربيعة، وقيل: ابن الربيع، أبو عمير القارى، والقارة حلفاء بنى زهرة. شهد بدراً وغيرها، وعاش نيفًا وستين سنة، تقدم.

■ سَنة إحدى وثلاثين:

قال أبو عبد اللَّه الحاكم: أجمع مشايخنا على أن نيسابور فُتحَتْ صلحًا، وكان فتحها فى سنة إحدى وثلاثين. ثم روى بإسناده إلى مصعب بن أبى الزهراء أن كنار صاحب نيسابور كتب إلى سعيد بن العاص والى الكوفة، وإلى عبد اللَّه بن عامر والى البصرة، يدعوهما إلى خراسان ويخبرهما أن مرو قد قتل أهلُها يزدجرد. فندب سعيد بن العاص الحسن بن على

وعبد اللَّه بن الزبير لها، فأتى ابن عامر دهقانٌ، فقال: ما تجعل لى إن سبقتُ بك؟ قال: لك خراجك وخراج أهل بيتك إلى يوم القيامة. فأخذ به على قُومس، وأسرع إلى أن نزل على نيسابور، فقاتل أهلها سبعة أشهر ثم فتحها، فاستعمله عثمانَ عليها أيضًا، وكان ابن خالة عثمان. ويقال: تفل النبىُّ ﷺ فى فيه وهو صغير.

وفيها قال خليفة: أحرم عبد اللَّه بن عامر من نيسابور، واستخلف قيس بن الهيثم وغيره على خراسان، وقيل: إن ذلك كان فى السنة الماضية.

وفيها: غزوة الأساود، فغزا عبد اللَّه بن سعد بن أبى سرح من مصرفى البحر، وسار فيه إلى ناحية مصِّيصة.

■ سنة اثنتين وثلاثين:

فيها: كانت وقعة المضيق بالقرب من قُسْطَنطينية، وأميرها معاوية.

وتوفى فيها: سنان بن أبى سنان بن محصن الأسدى، حليف بنى عبد شمس.

وكان أسن من عمه عكاشة، هاجر هو وأبوه وشهدا بدرًا. توفى أبوه والنبى ﷺ يحاصر بنى قريظة، وكان سنان من سادة الصحابة، قال الواقدى: هو أول من بايع تحت الشجرة.

الطُّفَيل بن الحارث بن المطلب، فيها فى قول، وقد ذُكرَ.

وأخوه الحصين توفى بعده بأربعة أشهر، وقد شهدا بدرًا. قال رسول اللَّه ﷺ: «**إنما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد لم يفارقونا فى جاهلية ولا إسلام**».

■ سنة ثلاث وثلاثين:

وفيها: كانت غزوة قُبْرس- قاله ابن إسحاق وغيره- وغزوة إفريقية، وأمير الناس عبد اللَّه بن سعد بن أبى سرح. قاله الليث.

وفيها قال خليفة: جمع قارن جمعًا عظيمًا بباذغيس وهراة، وأقبل فى أربعين ألفًا فترك قيس بن الهيثم البلاد وهرب، فقام بأمر المسلمين عبد اللَّه بن خازم السلمى، وجمع أربعة آلاف مقاتل، والتقى هو وقارن، ونصره اللَّه وقتل وسبى، وكتب إلى ابن عامر بالفتح، فاستعمله ابن عامر على خراسان. ثم وجه ابن عامر عبد الرحمن بن سمرة على سجستان، فصالحه صاحب زرنج وبقى بها حتى حوصر عثمان.

قال خليفة: وفيها غزا معاوية مَلَطْية وحصْن المرأة من أرض الروم.

قال : وفيها غزا عبد اللَّه بن أبى سرح الحبشة ، فأصيبت فيها عين معاوية بن حُدَيج .

■ سنَة أربعٍ وثلاثين :

فيها : وثب أهل الكوفة على أميرهم سعيد بن العاص فأخرجوه ، ورضوا بأبى موسى الأشعرى ، وكتبوا فيه إلى عثمان فولاه عليهم ، ثم إنه بعد قليل رد إليهم على الإمرة سعيد بن العاص ، فخرجوا ومنعوه .

وفيها : كانت غزوة ذات الصوارى فى البحر من ناحية الإسكندرية وأميرها ابن أبى سرح .

■ سنَة خمس وثلاثين :

فيها : غزوة ذى خُشُب ، وأمير المسلمين عليها معاوية .

وفيها : حج بالناس وأقام الموسم عبد اللَّه بن عباس .

■ مقتل عثمان :

وفيها : مَقْتَلُ عثمان - رضى اللَّه عنه : خرج المصريون وغيرهم على عثمان وصاروا إليه ليخلعوه من الخلافة .

قال إسماعيل بن أبى خالد : لما نزل أهل مصر الجُحْفة ، وأتوا يعاتبون عثمان صعد عثمان المنبر ، فقال : جزاكم اللَّه يا أصحاب محمد عنى شرًا : أذعتم السيئة وكتمتم الحسنة ، وأغريتم بى سفهاء الناس ، أيكم يذهب إلى هؤلاء القوم فيسألهم ما نقموا وما يريدون؟ قال ذلك ثلاثًا ولا يجيبه أحد . فقام علىٌّ فقال : أنا . فقال عثمان : أنت أقربهم رحمًا . فأتاهم فرحبوا به ، فقال : ما الذى نقمتم عليه؟ قالوا : نقمنا أنه محا كتاب اللَّه - يعنى كونه جمع الأمة على مصحف - وحمى الحمى ، واستعمل أقرباءه ، وأعطى مروان مائة ألف ، وتناول أصحاب رسول اللَّه ﷺ . قال : فرد عليهم عثمان : أما القرآن فمن عند اللَّه ، إنما نهيتكم عن الاختلاف فاقرؤوا على أى حرف شئتم ، وأما الحمى فواللَّه ما حميته لإبلى ولا لغنمى ، وإنما حميته لإبل الصدقة . وأما قولكم : إنى أعطيت مروان مائة ألف ، فهذا بيت مالهم فليستعملوا عليه من أحبوا . وأما قولكم : تناول أصحاب رسول اللَّه ﷺ . فإنما أنا بشرٌ أغضب وأرضى ، فمن ادعى قِبَلى حقًا أو مَظْلَمَةً فها أنا ذا ، فإن شاء قودًا وإن شاء عفوًا . فرضى الناس واصطلحوا ودخلوا المدينة .

وقال محمد بن سعد: قالوا: رحل من الكوفة إلى المدينة: الأشتر النخعى- واسمه مالك ابن الحارث- ويزيد بن مُكْنف، وثابت بن قيس، وكُمَيل بن زياد، وزيد، وصعصعة ابنا صوحان، والحارث الأعورَ، وجندب بن زهير، وأصفر بن قيس، يسألون عثمان عزل سعيد ابن العاص عنهم. فرحل سعيد أيضًا إلى عثمان فوافقهم عنده، فأبى عثمان أن يعزله. فخرج الأشتر من ليلته فى نفر، فسرى عشرًا إلى الكوفة واستولى عليها وصعد المنبر، فقال: هذا سعيد بن العاص قد أتاكم يزعم أن السواد بستان الأغيلمة من قريش، والسواد مساقط رؤوسكم ومراكز رماحكم، فمن كان يرى للَّه عليه حقًا فلينهض إلى الجرعة. فخرج الناس فعسكروا بالجرعة، فأقبل سعيد حتى نزل العُذَيب، فجهز الأشتر إليه ألف فارس مع يزيد بن قيس الأرحبى، وعبد اللَّه بن كنانة العبدى، فقال: سيروا وأزعجاه وألحقاه بصاحبه، فإن أبى فاضربا عنقه. فأتياه، فلما رأى منهما الجد رجع. وصعد الأشتر منبر الكوفة، وقال: يا أهل الكوفة ما غضبت إلا للَّه ولكم، وقد وليت أبا موسى الأشعرى صلاتكم، وحذيفة بن اليمان فيئكم، ثم نزل وقال: يا أبا موسى اصعد. فقال: ما كنت لأفعل، ولكن هلموا فبايعوا لأمير المؤمنين وجددوا البيعة فى رقابكم، فأجابه الناس. وكتب إلى عثمان بما صنع، فأعجب عثمان، فقال عتبة بن الوعل شاعر أهل الكوفة:

تصدَّقْ علينا يا ابن عفّان واحتسبْ وأمِّرْ علينا الأشْعَرِىَّ لَيالِيا

فقال عثمان: نعم وشهورًا وسنين إن عشت، وكان الذى صنع أهل الكوفة بسعيد أول وهن دخل على عثمان حين اجتُرِئ عليه.

وعن الزهرى، قال: وَلِىَ عثمان، فعمل ست سنين لا ينقم عليه الناس شيئًا، وإنه لأحب إليهم من عمر، لأن عمر كان شديدًا عليهم، فلما وليهم عثمان لان لهم ووصلهم، ثم إنه توانى فى أمرهم، واستعمل أقرباءه وأهل بيته فى الست الأواخر، وكتب لمروان بخمس مصر أو بخمس إفريقية، وآثر أقرباءه بالمال، وتأول فى ذلك الصلة التى أمر اللَّه بها، واتخذ الأموال، واستسلف من بيت المال، وقال: إن أبا بكر وعمر تركا من ذلك ما هو لهما، وإنى أخذته فقسمته فى أقربائى، فأنكر الناس عليه ذلك.

قلت: ومما نقموا عليه أنه عزل عمير بن سعد عن حمص، وكان صالحًا زاهدًا، وجمع الشام لمعاوية، ونزع عمرو بن العاص عن مصر، وأمَّرَ ابن أبى سرح عليها، ونزع أبا موسى الأشعرى عن البصرة، وأمر عليها عبد اللَّه بن عامر، ونزع المغيرة بن شعبة عن الكوفة وأمر عليها سعيد بن العاص.

وقال القاسم بن الفضل : حدثنا عمرو بن مرة، عن سالم بن أبي الجعد، قال: دعا عثمان ناسًا من الصحابة فيهم عمار. فقال: إني سائلكم وأحب أن تصدقوني: نشدتكم اللَّه أتعلمون أن رسـول اللَّه ﷺ كان يؤثر قريشًا على سائر الناس، ويؤثر بني هاشم على سائر قريش؟ فسكتوا، فقال: لو أن بيدي مفاتيح الجنة لأعطيتها بني أمية حتى يدخلوها.

وعن أبي وائل أن عبد الرحمن بن عوف كان بينه وبين عثمان كلام، فأرسل إليه: لم فررت يوم أحد وتخلفت عن بدر وخالفت سنة عمر؟ فأرسل إليه: تخلفت عن بدر لأن بنت رسـول اللَّه ﷺ شغلتني بمرضها، وأما يوم أحد فقد عفا اللَّه عني، وأما سنة عمر فواللَّه ما استطعتها أنا ولا أنت.

وقد كان بين علي وعثمان شيء فمشى بينهما العباس، فقال علي: واللَّه لو أمرني أن أخرج من داري لفعلت، فأما أداهن أن لا يقام بكتاب اللَّه فلم أكن لأفعل.

وقال سيف بن عمر، عن عطية، عن يزيد الفَقْعَسي، قال: لما خرج ابن السوداء إلى مصر نزل على كنانة بن بشر مرة، وعلى سودان بن حُمرانَ مرة، وانقطع إلى الغافقي فشجعه الغافقي فتكلم، وأطاف به خالد بن مُلْجَم، وعبد اللَّه بن رزين، وأشباه لهم، فصرف لهم القول، فلم يجدهم يجيبون إلى شيء ما يجيبون إلى الوصية، فقال: عليكم بناب العرب وحجرهم، ولسنا من رجاله، فأروه أنكم تزرعون، ولا تزرعوا العام شيئًا حتى تنكسر مصر، فتشكوه إلى عثمان فيعزله عنكم، ونسأل من هو أضعف منه ونخلوا بما نريد، ونظهر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وكان أسرعهم إلى ذلك محمد بن أبي حذيفة، وهو ابن خال معاوية، وكان يتيمًا في حجر عثمان، فكبُرَ، وسأل عثمان الهجرة إلى بعض الأمصار، فخرج إلى مصر، وكان الذي دعاه إلى ذلك أنه سأل عثمان العملَ، فقال: لستَ هناك.

قال: ففعلوا ما أمرهم به ابن السوداء، ثم إنهم خرجوا ومن شاء اللَّه منهم، وشكوا عمرًا واستعفوا منه، وكلما نهنه عثمان عن عمرو قوما وسكَّتَهم انبعث آخرون بشيء آخر، وكلهم يطلب عبد اللَّه بن سعد بن أبي سرح، فقال لهم عثمان: أما عمرو فسننزعه عنكم ونُقرُّه على الحرب. ثم ولى ابن أبي سرح خراجهم، وترك عمرًا على الصلاة. فمشى في ذلك سَودان، وكنانة بن بشر، وخارجة، فيما بين عبد اللَّه بن سعد، وعمرو بن العاص، وأغروا بينهما حتى تكاتبا على قدر ما أبلغوا كل واحد، وكتبا إلى عثمان، فكتب ابن أبي سرح: إن خراجي لا يستقيم ما دام عمرو على الصلاة. وخرجوا فصدقوه واستعفوا من عمرو، وسألوا ابن أبي

سرح، فكتب عثمان إلى عمرو: إنه لا خير لك فى صحبة من يكرهك فأقبل. ثم جمع مصر لابن أبى سرح.

وقد روى أنه كان بين عمار بن ياسر، وبين عباس بن عتبة بن أبى لهب كلام، فضربهما عثمان.

وقال سيف، عن مُبَشّر، وسهل بن يوسف، عن محمد بن سعد بن أبى وقاص، قال: قدم عمار بن ياسر من مصر وأبى شاك، فبلغه، فبعثنى إليه أدعوه، فقام معى وعليه عمامة وسخة وجبة فراء. فلما دخل على سعد قال له: ويحك يا أبا اليقظان إن كنت فينا لمن أهل الخير، فما الذى بلغنى عنك من سعيك فى فساد بين المسلمين والتأليب على أمير المؤمنين، أمعك عقلك أم لا؟! فأهوى عمار إلى عمامته وغضب فنزعها، وقال: خلعت عثمان كما خلعت عمامتى هذه. فقال سعد: «إنا للَّه وإنا إليه راجعون» ويحك حين كثرت شيبتك ورق عظمك ونفد عمرك خلعت ربقة الإسلام من عنقك وخرجت من الدين عريانًا. فقام عمار مغضبًا موليًا وهو يقول: أعوذ بربى من فتنة سعد. فقال سعد: ألا فى الفتنة سقطوا، اللَّهم زد عثمان بعفوه وحلمه عندك درجات. حتى خرج عمار من الباب، فأقبل علىَّ سعد يبكى حتى أخضل لحيته وقال: من يأمن الفتنة يا بُنَىَّ لا يخرجن منك ما سمعت منه، فإنه من الأمانة، وإنى أكره أن يتعلق به الناس عليه يتناولونه، وقد قال رسول اللَّه ﷺ: «**الحق مع عمار ما لم تغلب عليه دَلْهَة الكبر**»، فقد دله وخرف.

وممن قام على عثمان محمد بن أبى بكر الصديق، فَسُئِلَ سالم بن عبد اللَّه فيما قيل عن سبب خروج محمد، قال: الغضب والطمع، وكان من الإسلام بمكان، وغره أقوام فطمع، وكانت له دالة، ولزمه حق، فأخذه عثمان من ظهره.

وحج معاوية، فقيل إنه لما رأى لين عثمان واضطراب أمره. قال: انطلق معى إلى الشام قبل أن يهجم عليك من لا قبل لك به، فإ أهل الشام على الطاعة. فقال: أنا لا أبيع جوار رسول اللَّه ﷺ بشىء وإن كان فيه قطع خيط عنقى. قال: فأبعث إليك جندًا. قال: أنا أُقَتِّرُ على جيران رسول اللَّه ﷺ الأرزاق بجند تساكنهم! قال: يا أمير المؤمنين واللَّه لتغتالن ولتُغْزَيَنَّ. قال: حسبى اللَّه ونعم الوكيل.

وقد كان أهل مصر بايعوا أشياعهم من أهل الكوفة والبصرة وجميع من أجابهم، واتعدوا يومًا حيث شخص أمراؤهم، فلم يستقم لهم ذلك، لكن أهل الكوفة ثار فيهم يزيد بن قيس الأرحبى واجتمع عليه ناس، وعلى الحرب يومئذ القعقاع بن عمرو، فأتاه وأحاط الناس بهم

فناشدوهم، وقال يزيد للقعقاع: ما سبيلك عليَّ وعلى هؤلاء، فوالله إنى لسامع مطيع، وإنى لازم لجماعتى إلا أنى أستعفى من إمارة سعيد. ولم يظهروا سوى ذلك، واستقبلوا سعيداً فردوه من الجَرَعة، واجتمع الناس على أبى موسى، فأقره عثمان.

ولما رجع الأمراء لم يكن للسبئية سبيل إلى الخروج من الأمصار، فكاتبوا أشياعهم أن يتوافوا بالمدينة لينظروا فيما يريدون، وأظهروا أنهم يأمرون بالمعروف، وأنهم يسألون عثمان عن أشياء لتطير فى الناس ولتُحَقَّقَ عليه. فتوفوا بالمدينة، فأرسل عثمان رجلين من بنى مخزوم ومن بنى زهرة، فقال: انظرا ما يريدون، وكانا ممن ناله من عثمان أدبٌ، فاصطبرا للحق ولم يضطغنا، فلما رأوهما باثوهما وأخبروهما، فقالا: من معكم على هذا من أهل المدينة؟ قالوا: ثلاثة. قالا: فكيف تصنعون؟ قالوا: نريد أن نذكر له أشياء قد زرعناها فى قلوب الناس، ثم نرجع إليهم ونزعم لهم أنا قد قررناه بها، فلم يخرج منها ولم يَتُبْ، ثم نخرج كأننا حُجَّاج حتى نقدم فنحيط به فنخلعه، فإن أبى قتلناه.

فرجعا إلى عثمان بالخبر، فضحك، وقال: اللَّهم سلم هؤلاء فإنك إن لم تسلمهم شَقُوا، فأما عَمَّار فحمل عليَّ ذنب ابن أبى لهب وعَرَكَه بى، وأما محمد بن أبى بكر فإنه أعجب حتى رأى أن الحقوق لا تلزمه، وأما ابن سارة فإنه يتعرض للبلاء.

وأرسل إلى المصريين والكوفيين، ونادى: الصلاة جامعة- وهم عنده فى أصل المنبر- فأقبل أصحاب رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه، وأخبرهم بالأمر، وقام الرجلان، فقال الناس: اقتل هؤلاء فإن رسول الله ﷺ قال: «**من دعا إلى نفسه أو إلى أحد، وعلى الناس إمام فعليه لعنة الله، فاقتلوه**».

وقال عثمان: بل نعفو ونقبل، ونُبَصِّرُهم بجهدنا، إن هؤلاء قالوا: أتم الصلاة فى السفر، وكانت لا تُتَم، ألا وإنى قدمت بلداً فيه أهلى فأتممت لهذا.

قالوا: وحميت الحمى، وإنى والله ما حميت إلا ما حُمِيَ قبلى، وإنى قد وليت وإنى لأكثر العرب بعيراً وشاء، فمالى اليوم غير بعيرين لحجتى، أكذاك؟ قالوا: نعم.

قال: وقالوا: كان القرآن كتبًا فتركتها إلا واحداً ألا وإن القرآن واحدٌ جاء من عند واحد، وإنما أنا فى ذلك تابع هؤلاء، أفكذاك؟ قالوا: نعم.

وقالوا: إنى رددت الحَكَمَ وقد سَيَّره رسول الله ﷺ إلى الطائف ثم رده، فرسول الله ﷺ سيره وهو رده، أفكذاك؟ قالوا: نعم.

وقالوا: استعملت الأحداث. ولم استعمل إلا مُجْتَمعًا مَرْضيًا، وهؤلاء أهل عملى فسلوهم، وقد ولَّى من قبلى أحدث منه، وقيل فى ذلك لرسول اللَّه ﷺ أشد مما قيل لى فى استعماله أسامة، أكذاك؟ قالوا: نعم.

وقالوا: إنى أعطيتُ ابن أبى سرح ما أفاء اللَّه عليه. وإنى إنما نفلته خمس الخمس، فكان مائة ألف، وقد نفل مثل ذلك أبو بكر وعمر، وزعم الجند أنهم يكرهون ذلك فرددته عليهم، وليس ذلك لهم، أكذاك؟ قالوا: نعم.

وقالوا: إنى أحب أهل بيتى وأعطيهم. فأما حبهم فلم يوجب جَوْرًا، وأما إعطاؤهم، فإنما أعطيهم من مالى، ولا استحل أموال المسلمين لنفسى ولا لأحد. وكان قد قسم ماله وأرضه فى بنى أمية، وجعل ولده كبعض من يُعْطَى.

قال: ورجع أولئك إلى بلادهم وعفا عنهم، قال: فتكاتبوا وتواعدوا إلى شوال، فلما كان شوال خرجوا كالحجاج حتى نزلوا بقرب المدينة، فخرج أهل مصر فى أربع مائة، وأمراؤهم عبد الرحمن بن عُدَيس البلوى، وكنانة بن بشر الليثى، وسودان بن حمران السكونى، وقتيرة السكونى، ومقدمهم الغافقى بن حرب العكى، ومعهم ابن السوداء.

وخرج أهل الكوفة فى نحو عدد أهل مصر، فيهم زيد بن صوحان العبدى، والأشتر النخعى، وزياد بن النضر الحارثى، وعبد اللَّه بن الأصم، ومقدمهم عمرو بن الأصم.

وخرج أهل البصرة وفيهم حُكَيم بن جَبَلة، وذَريح بن عباد العبديان، وبشر بن شُرَيح القيسى، وابن مُحَرِّش الحنفى، وعليهم حرقوص بن زهير السعدى.

فأما أهل مصر فكانوا يشتهون عليًا، وأما أهل البصرة فكانوا يشتهون طلحة، وأما أهل الكوفة فكانوا يشتهون الزبير، وخرجوا ولا تشك كل فرقة أن أمرها سيتم دون الأخرى، حتى كانوا من المدينة على ثلاث، فتقدم ناس من أهل البصرة فنزلوا ذا خُشُب. وتقدم ناس من أهل الكوفة فنزلوا الأعوص، وجاءهم ناس من أهل مصر، ونزل عمتهم بذى المروة، ومشى فيما بين أهل البصرة وأهل مصر زياد بن النضر، وعبد اللَّه بن الأصم ليكشفوا خبر المدينة، فدخلا فلقيا أزواج النبى ﷺ، وطلحة، والزبير، وعليًا، فقالا: إنما نؤم هذا البيت، ونستعفى من بعض عمالنا، واستأذنوهم للناس بالدخول، فكلهم أبى ونهى، فرجعا. فاجتمع من أهل مصر نفرٌ فأتوا عليًا، ومن أهل البصرة نفر فأتوا طلحة، ومن أهل الكوفة نفر فأتوا الزبير، وقال كل فريق منهم: إن بايعنا صاحبنا وإلا كدناهم وفرقنا جماعتهم، ثم كررنا حتى نبغتهم.

فأتى المصريون عليًا وهو عسكر عند أحجار الزيت، وقد سَرَّح ابنه الحسن إلى عثمان فيمن اجتمع إليه، فسلم على عليٍّ المصريون، وعرضوا له، فصاح بهم وطردهم، وقال: لقد علم الصالحون أنكم ملعونون، فارجعوا لا صحبكم اللّه، فانصرفوا، وفعل طلحة والزبير نحو ذلك.

فذهب القوم وأظهروا أنهم راجعون إلى بلادهم، فذهب أهل المدينة إلى منازلهم، فلما ذهب القوم إلى عساكرهم كروا بهم، وبغتوا أهل المدينة ودخلوها، وضجوا بالتكبير، ونزلوا فى مواضع عساكرهم، وأحاطوا، بعثمان وقالوا: من كفَّ يده فهو آمن.

ولزم الناس بيوتهم، فأتى على- رضى اللّه عنه- فقال: ما ردكم بعد ذهابكم؟ قالوا: وجدنا مع بريد كتابًا بقتلنا. وقال الكوفيون والبصريون: نحن نمنع إخواننا وننصرهم. فعلم الناس أن ذلك مكر منهم.

وكتب عثمان إلى أهل الأمصار يستمدهم، فساروا إليه على الصعب والذلول، وبعث معاوية إليه حبيب بن مسلمة، وبعث ابن أبى سرح معاوية بن حُدَيج وسار إليه من الكوفة القعقاع بن عمرو.

فلما كان يوم الجمعة صلى عثمان بالناس وخطب قال: يا هؤلاء الغُزَّاء اللّه اللّه، فواللّه إن أهل المدينة ليعلمون أنكم ملعونون على لسان محمد ﷺ، فامحوا الخطأ بالصواب، فإن اللّه لا يمحو السيئ إلا بالحسن. فقام محمد بن مسلمة، فقال: أنا أشهد بذلك، فاقعده حُكَيم ابن جبلة، فقام زيد بن ثابت فقال: ابغنى الكتاب. فثار إليه من ناحية أخرى محمد بن أبى قتيرة فأقعده وتكلم فأفظع، وثار القوم بأجمعهم، فحصبوا الناس حتى أخرجوهم، وحصبوا عثمان حتى صرع عن المنبر مغشيًا عليه، فاحْتُمِلَ وأدخل الدار.

وكان المصريون لا يطمعون فى أحد من أهل المدينة أن ينصرهم إلا ثلاثة، فإنهم كانوا يراسلونهم، وهم: محمد بن أبى بكر الصديق، ومحمد بن جعفر، وعمار بن ياسر.

قال: واستقتل أناس: منهم زيد بن ثابت، وأبو هريرة، وسعد بن مالك، والحسن بن على، ونهضوا لنصرة عثمان، فبعث إليهم يعزم عليهم لما انصرفوا، فانصرفوا، وأقبل عليٌّ حتى دخل على عثمان هو وطلحة والزبير يعودونه من صرعته، ثم رجعوا إلى منازلهم.

وقال عمرو بن دينار، عن جابر، قال: بعثَنَا عثمانُ خمسين راكبًا، وعلينا محمد بن مسلمة حتى أتينا ذا خُشُب، فإذا رجل معلِّق المصحف فى عنقه، وعيناه تذرفان، والسيف بيده وهو يقول: ألا إن هذا- يعنى المصحف- يأمرنا أن نضرب بهذا، يعنى السيف، على ما فى

هذا، يعنى المصحف، فقال: محمد بن مسلمة: اجلس فقد ضربنا بهذا على ما فى هذا قبلك، فجلس فلم يزل يكلمهم حتى رجعوا.

وقال الواقدى: حدثنى ابن جُرَيج، وغيره، عن عمرو، عن جابر، أن المصريين لما أقبلوا يريدون عثمان دعا عثمان محمد بن مسلمة، فقال: اخرج إليهم فارددهم وأعطهم الرضا، وكان رؤساؤهم أربعة: عبد الرحمن بن عُدَيس، وسودان بن حمران، وعمرو بن الحمق الخزاعى، وابن البياع، فأتاهم ابن مسلمة، فلم يزل بهم حتى رجعوا، فلما كانوا بالبُويب رأوا جملاً عليه ميسم الصدقة، فأخذوه، فإذا غلام لعثمان، فَفَتَّشوا متاعه، فوجدوا قصبة من رصاص، فيها كتاب فى جوف الإداوة فى الماء. إلى عبد اللَّه بن سعد بن أبى سرح أن أفعل بفلان كذا، وبفلان كذا، من القوم الذين شرعوا فى قتل عثمان، فرجع القوم ثانية، ونازلوا عثمان وحصروه.

قال الواقدى: فحدثنى عبد اللَّه بن الحارث، عن أبيه، قال: أنكر عثمان أن يكون كتب ذلك الكتاب وقال: فُعِلَ ذلك بلا أمرى.

وقال أبو نضرة، عن أبى سعيد مولى أبى أسيد، فذكر طرفًا من الحديث، إلى أن قال: ثم رجعوا راضين، فبينما هم بالطريق ظفروا برسول إلى عامل مصر أن يصلبهم ويفعل ويفعل، فردوا إلى المدينة، فأتوا عليًا فقالوا: ألم تر إلى عدو اللَّه، فقم معنا. قال: واللَّه لا أقوم معكم. قالوا: فلمَ كتبت إلينا؟ قال: واللَّه ما كتبتُ إليكم. فنظر بعضهم إلى بعض. وخرج علىٌّ من المدينة، فانطلقوا إلى عثمان، فقالوا: أكتبتَ فينا بكذا؟ فقال: إنما هما اثنان، تقيمون رجلين من المسلمين- يعنى شاهدين- أو يمينى باللَّه الذى لا إله إلا هو ما كتبتُ ولا علمتُ، وقد يُكْتَبُ الكتاب على لسان الرجل ويُنْقَشُ الخاتم على الخاتم. فقالوا: قد أحل اللَّه دمك، ونُقِضَ العهد والميثاق. وحصروه فى القصر.

وقال ابن سيرين: إن عثمان بعث إليهم عليًا، فقال: تعطون كتاب اللَّه وتُعَتَّبُون من كل ما سخطتم. فأقبل معه ناس من وجوههم، فاصطلحوا على خمس: على أن المنفى يقلب، والمحروم يعطى، ويوفَّر الفىء، ويعدل فى القسم، ويستعمل ذو الأمانة والقوة، كتبوا ذلك فى كتاب، وأن يردوا ابن عامر إلى البصرة وأبا موسى إلى الكوفة.

وقال أبو الأشهب، عن الحسن، قال: لقد رأيتهم تحاصبوا فى المسجد حتى ما أبصر السماء، وإن رجلاً رفع مصحفًا من حجرات النبى ﷺ ثم نادى: ألم تعلموا أن محمدًا قد برئ ممن فرقوا دينهم وكانوا شيعًا.

وقال سلام: سمعت الحسن، قال: خرج عثمان يوم الجمعة، فقام إليه رجل، فقال: أسألك كتاب اللَّه. فقال: ويحك، أليس معك كتاب اللَّه! قام: ثم جاء رجل آخر فنهاه، وقام آخر، وآخر، حتى كثروا، ثم تحاصبوا حتى لم أر أديم السماء.

وروى بشر بن شَغَاف، عن عبد اللَّه بن سلام، قال: بينما عثمان يخطب، فقام رجل فنال منه، فوذأتهُ فاتذأ، فقال رجل: لا يمنعك مكان ابن سلام أن تسبَّ نَعْثَلاً، فإنه من شيعته، فقلتُ له: لقد قلت القول العظيم فى الخليفة من بعد نوح.

وذأته: زجرته وقمعته. وقالوا لعثمان «نعثلاً» تشبيهًا له برجل مصرى اسمه نعثل كان طويل اللحية. والنعثل: الذكر من الضباع، وكان عمر يُشبَّه بنوح فى الشدة.

وقال ابن عمر: بينما عثمان يخطب إذ قام إليه جَهْجَاه الغفارى، فأخذ من يده العصا فكسرها على ركبته، فدخلت منها شظية فى ركبته، فوقعت فيها الأكلة.

وقال غيره: ثم إنهم أحاطوا بالدار وحصروه، فقال سعد بن إبراهيم، عن أبيه: سمعت عثمان يقول: إن وجدتم فى الحق أن تضعوا رجلى فى القيود فضعوها.

وقال ثمامة بن حَزْن القشيرى: شهدت الدار وأشرف عليهم عثمان، فقال: ائتونى بصاحبيكم اللذين ألّبَاكم. فدُعيا له، كأنهما جملان أو حماران، فقال: انشدكما اللَّه أتعلمون أن رسول اللَّه ﷺ قدم المدينة وليس فيها ماء عذب غير بئر رومة، فقال: «من يشتريها فيكون دلوه كدلاء المسلمين، وله فى الجنة خير منها» فاشتريتها، وأنتم اليوم تمنعونى أن أشرب منها حتى أشرب من الماء المالح؟ قالا: اللَّهم نعم. قال: أنشدكم اللَّه والإسلام، هل تعلمون أن المسجد ضاق بأهله، فقال رسول اللَّه ﷺ: «**من يشترى بُقْعَةً بخير له منها فى الجنة**»، فاشتريتها وزدتها فى المسجد، وأنتم تمنعونى اليوم أن أصلى فيها؟ قالا: اللَّهم نعم. قال: أنشدكما اللَّه، هل تعلمون أن رسول اللَّه ﷺ كان على ثبير مكة، فتحرك وعليه أبو بكر وعمر وأنا، فقال: «**اسكن فليس عليك إلا نبيٌّ وصدِّيقٌ وشهيدان**». قالا: اللَّهم نعم، فقال: اللَّه أكبر شهدا ورب الكعبة أنى شهيد.

ورواه أبو سلمة بن عبد الرحمن بنحوه، وزاد فيه أنه جهز جيش العسرة. ثم قال: ولكن طال عليكم أمرى فاستعجلتم، وأردتم خلع سربال سربلنيه اللَّه، وإنى لا أخلعه حتى أموت أو أقتل.

وعن ابن عمر، قال: فأشرف عليهم وقال: علام تقتلوننى؟ فإن رسول اللَّه ﷺ قال:

«لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث : كفر بعد إسلام، أو رجل زنى بعد إحصان، أو رجل قتل نفسا»، فواللّه ما زنيت فى جاهلية ولا إسلام، ولا قتلت رجلاً ولا كفرت.

قال أبو أمامة بن سهل بن حنيف : إنى لمع عثمان وهو محصور، فكنا ندخل إليه مَدْخلاً - إذا دخل إليه الرجل - سمع كلام من على البلاط، فدخل يومًا فيه وخرج إلينا وهو متغير اللون فقال : إنهم يتوعدونى بالقتل، فقلنا : يكفيكهُمُ اللّه.

وقال سهل السراج، عن الحسن، قال عثمان : لئن قتلونى لا يقاتلون عدوًا جميعًا أبدًا، ولا يقتسمون فيئًا جميعًا أبدًا، ولا يصلون جميعًا أبدًا.

وقال مثله عبد الملك بن أبى سليمان، عن أبى ليلى الكندى، وزاد فيه : ثم أرسل إلى عبد اللّه بن سلام فقال : ما ترى؟ فقال : الكف الكف، فإنه أبلغ لك فى الحُجَّة. فدخلوا عليه فقتلوه وهو صائم رضى اللّه عنه وأرضاه.

وقال الحسن : حدثنى وثاب، قال : بعثنى عثمان، فدعوت له الأشتر، فقال : ما يريد الناس؟ قال : إحدى ثلاث : يخيرونك بين الخلع، وبين أن تقتص من نفسك، فإن أبيت فإنهم قاتلوك. فقال : ما كنت لأخلع سربالاً سربلنيه اللّه، وبدنى ما يقوم لقصاص.

وقال حُمَيد بن هلال : حدثنا عبد اللّه بن مُغَفَّل، قال : كان عبد اللّه بن سلام يجىء من أرض له على حمار يوم الجمعة، فلما هاجوا بعثمان قال : يا أيها الناس لا تقتلوا عثمان، واستعتبوه، فوالذى نفسى بيده ما قتلت أمةٌ نبيها فصلح ذات بينهم حتى يُهْرِيقُوا دم سبعين ألفًا، وما قتلت أمةٌ خليفتها فيصلح اللّه بينهم حتى يُهْرِيقُوا دم أربعين ألفًا، وما هلكت أمةٌ حتى يرفعوا القرآن على السلطان. قال : فلم ينظروا فيما قال، وقتلوه، فجلس على طريق على بن أبى طالب، فقال له : لا تأت العراق والزم منبر رسول اللّه ﷺ، فوالذى نفسى بيده لئن تركته لا تراه أبدًا. فقال من حول على : دعنا نقتله. قال : دعوا عبد اللّه بن سلام، فإنه رجل صالح.

قال عبد اللّه بن مُغَفَّل : كنت استأمرتُ عبد اللّه بن سلام فى أرض أشتريها، فقال بعد ذلك : هذه رأس أربعين سنة، وسيكون بعدها صلح فاشترها. قيل لحميد بن هلال : كيف ترفعون القرآن على السلطان؟ قال : ألم تر إلى الخوارج كيف يتأولون القرآن على السلطان؟

ودخل ابن عمر على عثمان وهو محصور، فقال : ما ترى؟ قال : أرى أن تعطيهم ما سألوك من وراء عتبة بابك غير أن لا تخلع نفسك. فقال : دونك عطاءك - وكان واجدًا عليه - فقال : ليس هذا يوم ذاك. ثم خرج ابن عمر إليهم فقال : إياكم وقتل هذا الشيخ، واللّه لئن

قتلتموه لم تحجوا البيت جميعًا أبدًا، ولم تجاهدوا عدوكم جميعًا أبدًا، ولم تقتسموا فيئكم جميعًا أبدًا إلا أن تجتمع الأجساد والأهواء مختلفة، ولقد رأيتنا وأصحاب رسول اللَّه ﷺ متوافرون نقول: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان. رواه عاصم بن محمد العمرى، عن أبيه، عن ابن عمر.

وعن أبى جعفر القارئ، قال: كان المصريون الذين حصروا عثمان ست مائة: رأسهم كنانة بن بشر، وابن عُدَيس البلوى، وعمرو بن الحَمِق، والذين قدموا من الكوفة مائتين، رأسهم الأشتر النخعى، والذين قدموا من البصرة مائة، رأسهم حكيم بن جبلة، وكانوا يدًا واحدة فى الشر، وكانت حثالة من الناس قد ضووا إليهم، وكان أصحاب النبى ﷺ الذين خذلوه كرهوا الفتنة وظنوا أن الأمر لا يبلغ قتله، فلما قُتِلَ ندموا على ما ضيعوا فى أمره، ولعمرى لو قاموا أو قام بعضهم فحثا فى وجوه أولئك التراب لانصرفوا خاسئين.

وقال الزبير بن بكار: حدثنى محمد بن الحسن، قال: لما كثر الطعن على عثمان تنحى علىٌّ إلى ماله بينبع، فكتب إليه عثمان: أما بعد فقد بلغ الحزام الطُّبْيَيْنِ، وخَلَّف السيل الزُّبى، وبلغ الأمر فوق قدره، وطمع فى الأمر من لا يدفع عن نفسه:

فإنْ كنتَ مأكولاً فكُنْ خير آكلٍ وإلاّ فأدْرِكْنى ولَمَّا أمَزَّقِ

والبيت لشاعر من عبد القَيْس.

الطِّبى: موضع الثدى من الخيل.

وقال محمد بن جبير بن مطعم: لما حُصِرَ عثمان أرسل إلى علىٍّ: إن ابن عمك مقتول، وإنك مسلوب.

وعن أبان بن عثمان، قال: لما ألَحُّوا على عثمان بالرمى، خرجتُ حتى أتيت عليًا فقلت: يا عم أهلكتنا الحجارة. فقام معى، فلم يزل يرمى حتى فتر مَنْكِبُهُ، ثم قال: يا ابن أخى، اجمع حشمك، ثم يكون هذا شأنك.

وقال حبيب بن أبى ثابت، عن أبى جعفر محمد بن على: إن عثمان بعث إلى علىٍّ يدعوه وهو محصور، فأراد أن يأتيه، فتعلَّقوا به ومنعوه، فحسر عمامة سوداء عن رأسه وقال: اللَّهم لا أرضى قتله ولا آمر به.

وعن أبى إدريس الخولانى، قال: أرسل عثمان إلى سعد، فأتاه، فكلمه، فقال له سعد: أرسل إلى علىٍّ، فإن أتاك ورضى صَلُح الأمر. قال: فأنت رسولى إليه، فأتاه، فقام معه

علىٌّ، فمر بمالك الأشتر، فقال الأشتر لأصحابه: أين يريد هذا؟ قالوا: يريد عثمان، فقال: واللَّه لئن دخل عليه لتقتلُنَّ عن آخركم، فقام إليه فى أصحابه حتى اختلجه عن سعد وأجلسه فى أصحابه، وأرسل إلى أهل مصر: إن كنتم تريدون قتله فأسرعوا. فدخلوا عليه فقتلوه.

وعن أبى حبيبة، قال: لما اشتد الأمر، قالوا لعثمان- يعنى الذين عنده فى الدار- ائذن لنا فى القتال، فقال: أعزم على من كانت لى عليه طاعة أن لا يقاتل.

أبو حبيبة هو مولى الزبير، روى عنه موسى بن عقبة.

وقال محمد بن سعد: حدثنا محمد بن عمر، قال: حدثنى شُرَحْبيل بن أبى عون، عن أبيه. وحدثنى عبد الحميد بن عمران، عن أبيه، عن مسور بن مخرمة. (ح) وحدثنى موسى ابن يعقوب، عن عمه، عن ابن الزبير. (ح) وحدثنا ابن أبى حبيبة، عن داود بن الحصين، عن عكرمة، عن ابن عباس، قالوا: بعث عثمان المسور بن مخرمة إلى معاوية يعلمه أنه محصور، ويأمره أن يجهز إليه جيشًا سريعًا. فلما قدم على معاوية، ركب معاوية لوقته هو ومسلم بن عقبة، ومعاوية بن حُديج، فساروا من دمشق إلى عثمان عشرًا. فدخل معاوية نصف الليل، وقبل رأس عثمان، فقال: أين الجيش؟ قال: ما جئت إلا فى ثلاثة رهط. فقال: عثمان: لا وصل اللَّه رحمك، ولا أعز نصرك، ولا جزاك خيرًا، فواللَّه لا أقتل إلا فيك، ولا ينقم علىَّ إلا من أجلك. فقال: بأبى أنت وأمى، لو بعثت إليك جيشًا فسمعوا به عاجلوك فقتلوك، ولكن معى نجائب، فاخرج معى، فما شعر بى أحد، فواللَّه ما هى إلا ثلاث حتى نرى معالم الشام. فقال: بئس ما أشرت به، وأبى أن يُجيبه. فأسرع معاوية راجعًا. ورد المسور يريد المدينة فلقى معاوية بذى المروة راجعًا، وقدم على عثمان وهو ذامٌّ لمعاوية غير عاذر له.

فلما كان فى حصره الآخر، بعث المسور ثانيًا إلى معاوية ليُنْجِدَه، فقال: إن عثمان أحسن فأحسن اللَّه به، ثم غير فغير اللَّه به، فشددتُ عليه، فقال: تركتَم عثمان حتى إذا كانت نفسه فى حُنْجُرَته قلتُم: اذهب فادفع عنه الموت، وليس ذلك بيدى، ثم أنزلنى فى مشربة على رأسه، فما دخل علىَّ داخلٌ حتى قُتلُ عثمان.

وأما سيف بن عمر، فروى عن أبى حارثة وأبى عثمان، قالا: لما أتى معاوية الخبر أرسل إلى حبيب بن مسلمة الفهرى، فقال: أشر علىَّ برجل منفذ لأمرى، ولا يقصر، قال: ما أعرف لذاك غيرى، قال: أنت لها. وجعل على مقدمته يزيد بن شجعة الحميرى فى ألف وقال: إن قدمتَ يا حبيب وقد قُتلَ، فلا تدعن أحدًا أشار إليه ولا أعان عليه إلا قتلته، وإن أتاك الخبر قبل أن تصل، فأقم حتىَ أنظر. وبعث يزيد بن شجعة فى ألف على البغال، يقودون

الخيل، معهم الإبل عليها الروايا فأغذ السير، فأتاه قتله بقرب خيبر. ثم أتاه النعمان بن بشير، معه القميص الذى قتلوه فيه، فيه الدماء وأصابع امرأته نائلة، قد قطعوها بضربة سيف، فرجعوا، فنصب معاوية القميص على منبر دمشق، والأصابع معلقة فيه، وآلى رجال من أهل الشام لا يأتون النساء ولا يمسون الغسل إلا من حلم، ولا ينامون على فراش حتى يقتلوا قتلة عثمان، أو تفنى أرواحهم، وبكَوْه سنة.

وقال الأوزاعى: حدثنى محمد بن عبد الملك بن مروان، أن المغيرة بن شعبة، دخل على عثمان وهو محصور، فقال: إنك إمام العامة، وقد نزل بك ما ترى، وإنى أعرض عليك خصالاً: إما أن تخرج فتقاتلهم، فإن معك عددًا وقوة، وإما أن تخرق لك بابًا سوى الباب الذى هم عليه، فتقعد على رواحلك فتلحق بمكة، فإنهم لن يستحلوك وأنت بها، وإما أن تلحق بالشام، فإنهم أهل الشام، وفيهم معاوية. فقال: إنى لن أفارق دار هجرتى، ولن أكون أول من خَلَف رسول اللَّه ﷺ فى أمته بسفك الدماء.

وقال نافع، عن ابن عمر: أصبح عثمان يحدث الناس، قال: رأيت رسول اللَّه ﷺ الليلة فى المنام، فقال: «**أفطِرْ عندنا غدا**»، فأصبح صائمًا، وقتل من يومه.

وقال محمد بن سيرين: ما أعلم أحدًا يتهم عليًا فى قتل عثمان، وقتل وإن الدار غاصة، فيهم ابن عمر، والحسن بن على، ولكن عثمان عزم عليهم أن لا يقاتلوا.

ومن وجه آخر، عن ابن سيرين، قال: انطلق الحسن والحسين وابن عمر، ومروان، وابن الزبير، كلهم شاك السلاح، حتى دخلوا على عثمان، فقال: أعزم عليكم لما رجعتم فوضعتم أسلحتكم ولزمتم بيوتكم، فقال ابن الزبير، ومروان: نحن نعزم على أنفسنا أن لا نبرح. وخرج الآخرون.

وقال ابن سيرين: كان مع عثمان يومئذ فى الدار سبع مائة، لو يدعهم لضربوهم حتى يخرجوهم من أقطارها.

وروى أن الحسن بن على ما راح حتى جُرِحَ.

وقال عبد اللَّه بن الزبير: قلت لعثمان: قاتلهم، فواللَّه لقد أحل اللَّه لك قتالهم، فقال: لا أقاتلهم أبدًا، فدخلوا عليه وهو صائم. وقد كان عثمان أمَّر ابن الزبير على الدار، وقال: أطيعوا عبد اللَّه بن الزبير.

وقال ابن سيرين: جاء زيد بن ثابت فى ثلاث مائة من الأنصار، فدخل على عثمان، فقال: هذه الأنصار بالباب. فقال: أما القتال فلا.

وقال أبو صالح، عن أبى هريرة، قال: دخلت على عثمان يوم الدار فقلت: طاب الضرب. فقال: أيسرك أن يقتل الناس جميعًا وأنا معهم؟ قلت: لا، قال: فإنك إن قتلت رجلا واحدا، فكأنما قتلت الناس جميعًا. فانصرفت ولم أقاتل.

وعن أبى عون مولى المسور، قال: ما زال المصريون كافين عن القتال، حتى قدمت أمداد العراق من عند ابن عامر، وأمداد ابن أبى سرح من مصر، فقالوا: نعالجه قبل أن تقدم الأمداد.

وعن مسلم أبى سعيد، قال: أعتق عثمان عشرين مملوكًا، ثم دعا بسراويل، فشدها عليه، ولم يلبسها فى جاهلية ولا إسلام، وقال: إنى رأيت رسول الله ﷺ البارحة، وأبا بكر، وعمر، فقال: «**اصبر فإنك تفطر عندنا القابلة**». ثم نشر المصحف بين يديه، فَقُتِلَ وهو بين يديه.

وقال ابن عون، عن الحسن: أنبأنى وثَّاب مولى عثمان، قال: جاء رويحل كأنه ذئب، فاطلع من باب، ثم رجع، فجاء محمد بن أبى بكر فى ثلاثة عشر رجلاً، فدخل حتى انتهى إلى عثمان، فأخذ بلحيته، فقال بها حتى سمعت وقع أضراسه، فقال: ما أغنى عنك معاوية، ما أغنى عنك ابن عامر، ما أغنت عنك كُتُبُك. فقال: أرسل لحيتى يا ابن أخى. قال: فأنا رأيته استعدى رجلاً من القوم عليه يعينه، فقام إلى عثمان بمشقَصٍ، حتى وجأ به فى رأسه ثم تعاوروا عليه حتى قتلوه.

وعن ريطة مولاة أسامة، قالت: كنتُ فى الدار، إذ دخلوا، فجاء محمد فأخذ بلحية عثمان فهزها، فقال: يا ابن أخى دع لحيتى فإنك لتجذب ما يعزُّ على أبيك أن تؤذيها. فرأيته كأنه استحيى، فقام، فجعل بطرف ثوبه هكذا: ألا ارجعوا ألا ارجعوا. قالت: وجاء رجل من خلف عثمان بسعفة رطبة، فضرب بها جبهته فرأيت الدم يسيل، وهو يمسحه ويقول: «اللَّهم لا يطلب بدمى غيرك»، وجاء آخر فضربه بالسيف على صدره فأقعصه، وتعاوروه بأسيافهم، فرأيتهم ينتهبون بيته.

وقال مجالد، عن الشعبى، قال: جاء رجل من تُجيب من المصريين، والناس حول عثمان، فاستل سيفه، ثم قال: أفرجوا، ففرجوا له، فوضع ذباب سيفه فى بطن عثمان، فامسكت نائلة بنت الفرافصة زوجة عثمان السيف لتمنع عنه، فحز السيف أصابعها.

وقيل: الذى قتله رجل يقال له حمار.

وقال الواقدى: حدثنى عبد الرحمن بن عبد العزيز، عن عبد الرحمن بن محمد بن عبد، أن محمد بن أبى بكر تسور من دار عمرو بن حزم على عثمان، ومعه كنانة بن بشر، وسودان، وعمرو بن الحَمق، فوجدوه عند نائلة يقرأ فى المصحف، فتقدمهم محمد، فأخذ بلحيته، وقال: يا نعثل قد أخزاك اللَّه. فقال: لستُ بنعثل ولكننى عبد اللَّه، وأمير المؤمنين. فقال محمد: ما أغنى عنك معاوية وفلان وفلان. قال: يا ابن أخى دع لحيتى، فما كان أبوك ليقبض على ما قبضت. فقال: ما يراد بك أشد من قبضتى، وطعن جنبه بمشقص، ورفع كنانةُ مشاقص فوجأ بها فى أذن عثمان، فمضت حتى دخلت فى حلقه، ثم علاه بالسيف. قال عبد الرحمن بن عبد العزيز: فسمعت ابن أبى عون يقول: ضرب كنانة بن بشر جبينَهُ بعمود حديد، وضربه سودان المرادى فقتله، ووثب عليه عمرو بن الحمق، وبه رمق، وطعنه تسع طعنات، وقال: ثلاث للَّه، وست لما فى نفسى عليه.

وعن المغيرة، قال: حصروه اثنين وعشرين يومًا، ثم أحرقوا الباب، فخرج من فى الدار.

وقال سليمان التيمى، عن أبى نضرة، عن أبى سعيد مولى أبى أسيد، قال: فتح عثمان الباب ووضع المصحف بين يديه، فدخل عليه رجل، فقال: بينى وبينك كتاب اللَّه، فخرج وتركه، ثم دخل عليه آخر، فقال: بينى وبينك كتاب اللَّه، فأهوى إليه بالسيف، فاتقاه بيده فقطعها، فقال: أما واللَّه إنها لأول كف خَطَّت المفصل، ودخل عليه رجل يقال له: الموت الأسود، فخنقه قبل أن يُضْرَب بالسيف، قال: فواللَّه ما رأيت شيئا ألين من حلقه، لقد خنقته حتى رأيت نفسه مثل الجان تردَّد فى جسده.

وعن الزهرى، قال: قُتِلَ عند صلاة العصر، وشد عبد لعثمان على كنانة بن بشر فقتله، وشد سُودان على العبد فقتله.

وقال أبو نضرة، عن أبى سعيد، قال: ضربوه فجرى الدم على المصحف على: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٣٧)﴾ [البقرة: ١٣٧].

وقال عمران بن حُدَير، إلا يكن عبد اللَّه بن شقيق حدثنى: أن أول قطرة قطرت من دمه على: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ﴾ فإن أبا حُرَيث ذكر أنه ذهب وهو وسهيل المرى، فأخرجوا إليه المصحف، فإذا قطرة الدم على ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ﴾ قال: فإنها فى المصحف ما حُكَّت.

وقال محمد بن عيسى بن سُمَيع، عن ابن أبى ذئب، عن الزهرى: قلت لسعيد بن المسيب: هل أنت مخبرى كيف كان قتل عثمان؟ قال: قتل مظلومًا، ومن خذله كان معذورًا، ومن قتله كان ظالمًا، وإنه لما استُخْلفَ كره ذلك نفرٌ من الصحابة، لأنه كان يحب قومه ويوليهم، فكان يكون منهم ما تنكره الصحابة فيُسْتَعْتَبُ فيهم، فلا يعزلهم، فلما كان فى الست الحجج الأواخر استأثر ببنى عمه فولاهم وما أشرك معهم، فولى عبد اللَّه بن أبى سرح مصر، فمكث عليها، فجاء أهل مصر يشكونه ويتظلمون منه. وقد كان قبل ذلك من عثمان هنات إلى ابن مسعود وأبى ذر وعمار فحنق عليه قومهم، وجاء المصريون يشكون ابن أبى سرح، فكتب إليه يتهدده فأبى أن يقبل، وضرب بعض من أتاه ممن شكاه فقتله.

فخرج من أهل مصر سبع مائة رجل، فنزلوا المسجد، وشكوا إلى الصحابة ما صنع ابن أبى سرح بهم، فقام طلحة فكلم عثمان بكلام شديد، وأرسلت إليه عائشة تقول له: أنصفهم من عاملك، ودخل عليه علىٌّ، وكان متكلم القوم، فقال: إنما يسألونك رجلاً مكان رجل، وقد ادعوا قبله دمًا، فاعزله، واقض بينهم، فقال: اختاروا رجلاً أولّه. فأشاروا عليه بمحمد ابن أبى بكر، فكتب عهده، وخرج معهم عدد من المهاجرين والأنصار ينظرون فيما بين أهل مصر وابن أبى سرح. فلما كان محمد على مسيرة ثلاث من المدينة، إذا هم بغلام أسود على بعير مسرعًا، فسألوه، فقال: وجهنى أمير المؤمنين إلى عامل مصر، فقالوا له: هذا عامل أهل مصر، وجاؤوا به إلى محمد، وفتشوه فوجدوا إداوته تتقلقل، فشقوها، فإذا فيها كتاب من عثمان إلى ابن أبى سرح، فجمع محمد من عنده من الصحابة، ثم فك الكتاب، فإذا فيه: إذا أتاك محمد، وفلان، وفلان فاستحل قتلهم، وأبطل كتابه، واثبت على عملك. فلما قرأوا الكتاب، رجعوا إلى المدينة، وجمعوا طلحة، وعليًا، والزبير، وسعدًا، وفضوا الكتاب، فلم يبق أحد إلا حنق على عثمان، وزاد ذلك غضبًا وحنقًا أعوان أبى ذر، وابن مسعود، وعمار.

وحاصر أولئك عثمان وأجلب عليه محمد بن أبى بكر ببنى تيم، فلما رأى ذلك علىٌّ بعث إلى طلحة، والزبير، وعمار، ثم دخل على عثمان، ومعه الكتاب والغلام والبعير فقال: هذا الغلام والبعير لك؟ قال: نعم، قال: فهذا كتابك؟ فحلف أنه ما كتبه ولا أمر به، قال: فالخاتم خاتمك؟ قال: نعم. فقال: كيف يخرج غلامك ببعيرك بكتاب عليه خاتمك ولا تعلم به! . وعرفوا أنه خط مروان. وسألوه أن يدفع إليهم مروان، فأبى وكان عنده فى الدار، فخرجوا من عنده غضابًا، وشكُّوا فى أمره، وعلموا أنه لا يحلف بباطل ولزموا بيوتهم.

وحاصره أولئك حتى منعوه الماء، فأشرف يومًا، فقال: أفيكم علىٌّ؟ قالوا: لا، قال: أفيكم سعد؟ قالوا: لا، فسكت، ثم قال: ألا أحد يسقينا ماء. فبلغ ذلك عليًا، فبعث إليه بثلاث قرب فجرح فى سببها جماعة حتى وصلت إليه، وبلغ عليًا أن عثمان يراد قتله، فقال: إنما أردنا منه مروان، فأما عثمان، فلا ندع أحدًا يصل إليه.

وبعث إليه الزبير ابنه، وبعث طلحة ابنه، وبعث عدة من الصحابة أبناءهم، يمنعون الناس منه، ويسألونه إخراج مروان، فلما رأى ذلك محمد بن أبى بكر، ورمى الناس عثمان بالسهام، حتى خُضِبَ الحسن بالدماء على بابه، وأصاب مروان سهم، وخضب محمد بن طلحة، وشُجَّ قَنْبر مَولى على، فخشى محمد أن يغضب بنو هاشم لحال الحسن، فاتفق هو وصاحباه، وتسوروا من دار، حتى دخلوا عليه، ولا يعلم أحد من أحل الدار، لأنهم كانوا فوق البيوت، ولم يكن مع عثمان إلا امرأته. فدخل محمد فأخذ بلحيته، فقال: واللَّه لو رآك أبوك لساءه مكانك منى. فتراخت يده، ووثب الرجلان عليه فقتلاه، وهربوا من حيث دخلوا، ثم صرخت المرأة، فلم يسمع صراخها لما فى الدار من الجلبة. فصعدت إلى الناس وأخبرتهم، فدخل الحسن والحسين وغيرهما، فوجدوه مذبوحًا.

وبلغ عليًا وطلحة والزبير الخبر، فخرجوا- وقد ذهبت عقولهم- ودخلوا فرأوه مذبوحًا، وقال على: كيف قُتِلَ وأنتم على الباب؟ ولطم الحسن وضرب صدر الحسين، وشتم ابن الزبير، وابن طلحة، وخرج غضبان إلى منزله. فجاء الناس يهرعون إليه ليبايعوه، قال: ليس ذاك إليكم، إنما ذاك إلى أهل بدر، فمن رضوه فهو خليفة. فلم يبق أحد من البدريين إلا أتى عليًا، فكان أول من بايعه طلحة بلسانه، وسعد بيده، ثم خرج إلى المسجد فصعد المنبر، فكان أول من صعد إليه طلحة، فبايعه بيده، ثم بايعه الزبير وسعد والصحابة جميعًا، ثم نزل فدعا الناس، وطلب مروان، فهرب منه هو وأقاربه.

وخرجت عائشة باكية تقول: قُتِلَ عثمان. وجاء علىٌّ إلى امرأة عثمان، فقال: من قتله؟ قالت: لا أدرى، وأخبرته بما صنع محمد بن أبى بكر. فسأله علىٌّ، فقال: تكذب، قد واللَّه دخلتُ عليه، وأنا أريد قتله، فذكر لى أبى، فقمت وأنا تائب إلى اللَّه، واللَّه ما قتلته ولا أمسكته، فقالت: صدق، ولكنه أدخل اللذين قتلاه.

وقال محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص، عن أبيه، عن جده، قال: اجتمعنا فى دار مخرمة للبيعة بعد قتل عثمان، فقال أبو جهم بن حذيفة: أما من بايعنا منكم فلا يحول بيننا

وبين قصاص. فقال عمار: أما دم عثمان فلا. فقال: يا ابن سمية، أتقتص من جلدات جلدتهن، ولا تقتص من دم عثمان! فتفرقوا يومئذ عن غير بيعة.

وروى عمر بن على بن الحسين، عن أبيه، قال: قال مروان: ما كان فى القوم أدفع عن صاحبنا من صاحبكم - يعنى عليًا عن عثمان - قال: فقلت: ما بالكم تسبونه على المنابر! قال: لا يستقيم الأمر إلا بذلك. رواه ابن أبى خيثمة. بإسناد قوى، عن عمر.

وقال الواقدى، عن ابن أبى سبرة، عن سعيد بن أبى زيد، عن الزهرى، عن عبيد اللّه بن عبد اللّه، قال: كان لعثمان عند خازنه يوم قتل ثلاثون ألف ألف درهم، وخمسون ومائة ألف دينار، فانتهبت وذهبت، وترك ألف بعير بالربذة، وترك صدقات بقيمة مائتى ألف دينار.

وقال ابن لهيعة، عن يزيد بن أبى حبيب، قال: بلغنى أن الركب الذين ساروا إلى عثمان عامتهم جُنُّوا.

وقال ليث بن أبى سليم، عن طاووس، عن ابن عباس سمع عليًا يقول: واللّه ما قتلت - يعنى عثمان - ولا أمرت، ولكن غُلِبْتُ، يقول ذلك ثلاثًا. وجاء نحوه عن على من طرق، وجاء عنه أنه لعن قتلة عثمان.

وعن الشعبى، قال: ما سمعت من مراثى عثمان أحسن من قول كعب بن مالك:

فكَفَّ يديه ثمّ أغلق بابه ... وأيقن أنَّ اللّهَ ليس بغافلِ
وقال لأهلِ الدَّار: لا تقتلوهمُ ... عفا اللّهُ عن كلِّ امرئ لم يُقاتلِ
فكيف رأيتَ اللّهَ صبَّ عليهمُ الـ ... ـعداوةَ والبَغْضاءَ بعد التَّواصُلِ
وكيف رأيتَ الخيرَ أدبر بَعده ... عن النّاس إدبارَ النَّعامِ الجَوافلِ

ورثاه حسّانُ بنُ ثابت بقوله:

مَنْ سَرَّه الموتُ صِرفًا لا مِزَاجَ له ... فلْيأت مأدُبةً فى دار عُثْمانا
ضحَّوا بأشْمَطَ عُنْوانُ السُّجُود به ... يُقَطِّع اللَّيلَ تسبيحًا وقُرآنا
صبْرًا فِدًى لكمُ أمّى وما وَلَدَتْ ... قد ينفع الصَّبْرُ فى المكروه أحيانا
لَيُسْمَعَنَّ وشِيكًا فى دِياهُم: ... اللّهُ أكبرُ يا ثارات عثمانا

فصل: فيه ذِكْرُ مَنْ توفى فى خلافة عُثمان تقريبًا

أوْس بن الصَّامت بن قيس بن أصْرم الأنصارىّ، أخو عُبَادة، وكلاهما قد شهد بدرًا. وأوس هو زوج المجادلة فى زوجها خولة- ويقال لها: خويلة- بنت ثعلبة، وقد آخى رسول اللَّه ﷺ بينه وبين مرثد بن أبى مرثد الغنوى.

أنس بن معاذ بن أنس بن قيس الأنصارى النجارى، ويقال: اسمه أنيس، فربما صُغِّر. شهد بدرًا والمشاهد. توفى فى خلافة عثمان. أوس بن خولى من بنى الحُبْلى.

أنصارى شهد بدرًا. وهو الذى حضر غُسْلَ رسول اللَّه ﷺ ونزل فى قبره. توفى قبل مقتل عثمان.

الجد بن قيس. يقال: إنه تاب من النفاق وحسن أمره.

الحُطَيئة الشاعر، أبو مُلَيكة العبسى، قيل: اسمه جَرْوَل.

عاش دهرًا فى الجاهلية وصدرًا فى الإسلام، ودخل على عمر وأنشده:

مَنْ يفعلِ الخيرَ لا يَعْدَمْ جَـوازِيَه   لا يذهب العُرْفُ بين اللَّه والنّاسِ

وكان جَوّالاً فى الآفاق يمتدح الكبار ويستجديهم، وكان سؤولاً بخيلاً، ركب مرة ليفد على الملوك، فقال لأهله:

عُدِّى السِّـنينَ إذا خرجتُ لغَيْبَة   ودَعِى الشُّـهُورَ فإنَّهنَّ قِصارُ

زيد بن خارجة بن زيد بن أبى زهير الأنصارى الخزرجى المتكلم بعد الموت. له صحبة ورواية، قُتِلَ أبوه يوم أحد.

قال سليمان بن بلال، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب، أن زيد بن خارجة توفى زمن عثمان، فَسُجِّىَ بثوب ثم إنهم سمعوا جلجلةً فى صدره، ثم تكلم، فقال: أحمد أحمد فى الكتاب الأول، صدق صدق أبو بكر الضعيف فى نفسه القوى فى أمر اللَّه فى الكتاب الأول صدق صدق عمر القوى الأمين فى الكتاب الأول، صدق صدق عثمان على منهاجهم، مضت أربع سنين وبقيت سنتان، أتت الفتن وأكل الشديد الضعيف، وقامت الساعة، وسيأتيكم خبر بئر أريس وما بئر أريس.

قال ابن المسيب: ثم هلك رجل من بنى خَطْمَة، فسجى بثوب فسمعوا جلجلة فى صدره، ثم تكلم، فقال: إن أخا بنى الحارث بن الخزرج صدق صدق.

قال ابن عبد البر : هذا هو الذى تكلم بعد الموت لا يختلفون فى ذلك ، وذلك أنه غشى عليه وأسرى بروحه ، ثم راجعته نفسه فتكلم بكلام فى أبى بكر ، وعمر ، وعثمان ، ثم مات لوقته . رواه ثقات الشاميين عن النعمان بن بشير .

سلمان بن ربيعة الباهلى ، يقال : له صحبة .

وقد سمع من عمر . روى عنه : أبو وائل ، والصبى بن معبد ، وعمرو بن ميمون . وكان بطلاً شجاعًا فاضلاً عابدًا ، ولاه عمر قضاء الكوفة ، ثم ولى زمن عثمان غزو أرمينية فقتل بِبَلَنْجَر ، وقيل : بل الذى قُتِلَ بها أخوه عبد الرحمن ، وقيل : إن الترك إذا قحطوا يستسقون بقبر سلمان ، وهو مدفون عندهم ، وقد جعلوا عظامه فى تابوت . روى له مسلم .

عبد اللَّه بن سُراقة بن المُعْتَمِر العَدَوِىّ .

له صحبة ورواية . شهد أحدًا وغيرها ، وقال الزهرى : إنه شهد بدرًا . روى عنه عبد اللَّه ابن شقيق ، وعقبة بن وساج ، وغيرهما . وروى أيضًا عن أبى عبيدة ، وهو أخو عمرو . وقيل : إن الذى روى عن أبى عبيدة وروى عنه عبد اللَّه بن شقيق فى الدجال أزدى شريف من أهل دمشق . قاله الغَلابىُّ وغيره .

عبد اللَّه بن قيس بن خالد الأنصارى النجارى المالكى ، شهد بدراً .

قال الواقدى : لم يبق له عقب ، وتوفى فى زمن عثمان .

عبد الرحمن بن سهل بن زيد الأنصارى الحارثى .

قال ابن عبد البر : شهد بدرًا .

وقال أبو نعيم : شهد أحدًا ، والخندق ، وهو الذى نُهِش فرقاه عمارة بن حزم . استعمله عمر على البصرة بعد موت عتبة بن غزوان .

وعن القاسم بن محمد ، قال : جاءت جدتان إلى أبى بكر فأعطى السدس أم الأم دون أم الأب ، فقال له عبد الرحمن بن سهل ، رجل من بنى حارثة قد شهد بدراً : أعطيت التى لو ماتت لم يرثها ، وتركت التى لو ماتت لورثها ، فجعله أبو بكر بينهما .

وقد ورد أن هذا غزا فى خلافة عثمان .

عمرو بن سراقة بن المعتمر بن أنس القُرَشى العَدَوِى ، بدرى كبير ، وهو أخو عبد اللَّه .

روى عامر بن ربيعة ، قال : بعثنا رسول اللَّه ﷺ فى سرية ومعنا عمرو بن سراقة - وكان

لطيف البطن طويلاً- فجاع، فانثنى صلبه، فأخذنا صفيحة من حجارة فربطناها على بطنه، فمشى يومًا، فجئنا قومًا فضيفونا، فقال عمرو: كنت أحسب الرِّجْلَين تحمل البطن فإذا البطن يحمل الرِّجْلَين!

عروة بن حزام، أبو سعيد.

شاب عُذْرى قتله الغرام، وهو الذى كان يشبب بابنة عمه عفراء بنت مهاصر. خرج أهلها من الحجازَ إلى الشام فتبعهم عروة وامتنع عمه من تزويجه بها لفقرة، وزوجها بابن عم آخر غنى فهلك فى محبتها عروة.

ومن قوله فيها:

وما هــــو إلاَّ أنْ أراهـــا فُجَـاءَةً ... فأبْهَـــت حتّى ما أكـــادُ أجيبُ

وأصْرِفُ عن رأى الذى كنتُ أرْتَئى ... وأنْسَى الذى أعـددتُ حين تَغيبُ

عيينة بن حصن بن حُذَيفة بن بدر بن عمرو بن جوية بن لوذان بن ثعلبة بن عدى بن فزارة الفزارى، من قيس غيلان، واسم عيينة حذيفة، فأصابته لِقْوَة فجحظت عيناه فسمى عيينة. ويكنى أبا مالك، وهو سيد بنى فزارة وفارسهم.

قال الواقدى: حدثنى إبراهيم بن جعفر، عن أبيه، قال: أجدبت بلاد آل بدر، فسار عيينة فى نحو مائة بيت من آله حتى أشرف على بطن نخل فهاب النبى ﷺ، فورد المدينة ولم يُسْلم ولم يَبْعُد، وقال: أريد أدنو من جوارك فوادعنى، فوادعه النبى ﷺ ثلاثة أشهر، فلما فرغَت انصرف عيينة إلى بلادهم فأغار على لقاح النبى ﷺ بالغابة، فقال له الحارث بن عوف: ما جزيت محمداً سَمِنْتَ فى بلاده ثم غزوته!؟

وقال الواقدى: حدثنى عبد العزيز بن عقبة بن سلمة، عن عمه إياس بن سلمة، عن أبيه، قال: أغار عيينة فى أربعين رجلاً على لقاح رسول اللَّه ﷺ وكانت عشرين لقحة فساقها وقتل ابنًا لأبى ذر كان فيها، فخرج النبى ﷺ فى طلبهم إلى ذى قرد فاستنقذ عشر لقاح وأفلت القوم بالباقى، وقتلوا حبيب بن عيينة، وابن عمه مسعدة، وجماعة.

الواقدى، عن محمد بن عبد اللَّه، عن الزهرى، عن ابن المسيب، قال: كان عيينة بن حصن أحد رؤوس الأحزاب، فأرسل النبى ﷺ إليه وإلى الحارث بن عوف: أرأيتما إن جعلت لكم ثلث تمر المدينة، أترجعان بمن معكما؟ فرضيا بذلك، فبينا النبى ﷺ يريد أن يكتب لهم الصلح جاء أسيد بن حضير، وعيينة ماد رجليه بين يدى رسول اللَّه ﷺ فقال: يا

عين الهجرس اقبض رجليك، واللّه لولا رسول اللّه ﷺ خضبتُك بالرمح، ثم أقبل على النبى ﷺ وقال: إن كان أمر من السماء فامض له، وإن كان غير ذلك فواللّه لا نعطيهم إلا السيف، متى طمعتم بهذا منا. وقال السعدان كذلك.

فقال النبى ﷺ: شُقَّ الكتاب، فشقه، فقال عيينة: أما واللّه للتى تركتم خير لكم من الخطة التى أخذتم، وما لكم بالقوم طاقة، فقال عباد بن بشر: يا عيينة، أبالسيف تخوفنا! ستعلم أينا أجزع، واللّه لولا مكان رسول اللّه ﷺ ما وصلتم إلى قومكم. فرجعا وهما يقولان: واللّه ما نرى أنا ندرك منهم شيئًا.

قال الواقدى: فلما انكشف الأحزاب رد عيينة إلى بلاده، ثم أسلم قبل الفتح بيسير.

ابن سعد: أخبرنا على بن محمد، عن على بن سُلَيم، عن الزبير بن خبيب، قال: أقبل عيينة بن حصن، فتلقاه ركب خارجين من المدينة، فسألهم فقالوا: الناس ثلاثة: رجل أسلم فهو مع رسول اللّه ﷺ يقاتل العرب، ورجل لم يسلم فهو يقاتله، ورجل يظهر الإسلام ويظهر لقريش أنه معهم، قال: ما يسمى هؤلاء؟ قال: يسمون المنافقين. قال: ما فى من وصفتم أحزى من هؤلاء، اشهدوا أننى منهم.

ثم ساق ابن سعد قصة طويلة بلا إسناد فى نافق عيينة يوم الطائف، وفى أسره عجوزًا يوم هوازن يلتمس بها الفداء، فجاء ابنها فبذل فيها مائة من الإبل، فتقاعد عيينة، ثم غاب عنه، ونزّله إلى خمسين، فامتنع ثم لم يزل به إلى أن بذل فيها عشرة من الإبل، فغضب وامتنع، ثم جاءه فقال: يا عم أطلقها وأشكرك، قال: لا حاجة لى بمدحك، ثم قال: ما رأيت كاليوم أمرًا أنكد، وأقبل يلوم نفسه، فقال الفتى: أنت صنعت هذا: عمدت إلى عجوز واللّه ما ثديها بناهد ولا بطنها بوالد، ولا فوها ببارد، ولا صاحبها بواجد، فأخذتها من بين من ترى، فقال: خذها لا بارك اللّه لك فيها. قال الفتى: إن رسول اللّه ﷺ قد كسا السبى فأخطأها من بينهم الكسوة، فَهَلاَّ كسوتها؟ قال: لا واللّه. فما فارقه حتى أخذ منه سَمْلَ ثوب، ثم ولى الفتى وهو يقول: إنك لغير بصير بالفُرَص.

وأعطى النبىُّ ﷺ عيينةَ من الغنائم مائة من الإبل.

الواقدى: حدثنا موسى بن محمد بن إبراهيم التيمى، عن أبيه، عن أبى سلمة، عن عائشة- رضى اللّه عنها، قالت: دخل عيينة بن حصن على النبى ﷺ وأنا عنده، فقال: من هذه الحميراء؟ قال: «**هذه عائشة بنت أبى بكر**». فقال ألا أنزل لك عن أحسن الناس: ابنة جمرة؟ قال: لا، فلما خرج، قلت: يا رسول اللّه من هذا؟ قال: «**هذا الحَمِقُ المُطاع**».

قال ابن سعد: قالوا: وارتد عيينة حين ارتدت العرب، ولحق بطليحة الأسدى حين تنبأ فآمن به، فلما هزم طليحة أخذ خالد بن الوليد عيينة فأوثقه وبعث به إلى الصديق، قال: ابن عباس: فنظرتُ إليه والغلمان ينخسونه بالجريد ويضربونه ويقولون: أى عدو اللَّه كفرت بعد إيمانك! فيقول: واللَّه ما كنت آمنت، فلما كلمه أبو بكر رجع إلى الإسلام فأمنه.

المدائنى، عن عامر بن أبى محمد، قال: قال عيينة لعمر: احترس أو أخرج العجم من المدينة فإنى لا آمن أن يطعنك رجل منهم.

المدائنى، عن عبد اللَّه بن فائد، قال: كانت أم البنين بنت عيينة عند عثمان، فدخل عيينة على عثمان بلا إذن، فعتبه عثمان، فقال: ما كنت أرى أننى أحجب عن رجل من مضر، فقال عثمان: ادن فأصب من العشاء. قال: إنى صائم، قال: تصوم الليل! قال: إنى وجدت صوم الليل أيسر علىَّ!

قال المدائنى: ثم عمى عُيَينة فى إمرة عثمان.

أبو الأشهب، عن الحسن، قال: عاتب عثمان عيينة، فقال: ألم أفعل ألم أفعل وكنت تأتى عمر ولا تأتينا؟! فقال: كان عمر خيرًا لنا منك، أعطانا فأغنانا، وأخشانا فأتقانا.

قطبة بن عامر، أبو زيد الأنصارى السلمى، شهد بدرًا والعَقَبتين.

قيس بن قَهْد بن قيس بن ثعلبة الأنصارى، أحد بنى مالك بن النجار.

قال مصعب الزبيرى: هو جد يحيى بن سعيد الأنصارى. وخالفه الأكثر، وقيل: هو جد أبى مريم عبد الغفار بن القاسم الكوفى.

وقال ابن ماكولا: إنه شهد بدرًا، روى عنه ابنه سُلَيم، وقيس بن أبى حازم.

وله حديث فى الركعتين بعد الفجر.

لَبيد بن ربيعة العامرى، الشاعر المشهور الذى قال فيه النبى ﷺ: أصدق كلمة قالتها العرب كلمة لبيد:

* ألا كل شىء ما خلا اللَّه باطل *

قال مالك: بلغنى أن لبيدًا عُمِّر مائة وأربعين سنة، ويُكْنَى أبا عقيل.

قال ابن أبى حاتم: بعث الوليد بن عقبة إلى منزل لبيد عشرين جزورًا فَنُحِرت.

وقيل: إنه توفى سنة إحدى وأربعين.

المسيب بن حزن بن أبى وهب المخزومى، ممن بايع تحت الشجرة. روى عنه: ابنه سعيد ابن المسيب.

محمد بن جعفر بن أبى طالب، أبو القاسم الهاشمى.

ولدته أسماء بنت عُمَيس بالحبشة فى أيام هجرة أبويه إليها، وتوفى شابًا.

قال أبو أحمد الحاكم: إنه تزوج بأم كلثوم بنت على بعد عمر بن الخطاب.

وقال ابن عبد البر: إنه استُشْهد بتُسْتَر، فاللّٰه أعلم.

قال جرير بن حازم: حدثنا محمد بن أبى يعقوب، عن الحسن بن سعد، عن عبد اللّٰه بن جعفر، أن النبى ﷺ لما نعى أباه جعفرًا أمهل ثلاثًا لا يأتيهم، ثم أتاهم، فقال: «**لا تبكوا على أخى بعد اليوم**»، ثم قال: «**ادعوا لى بنى أخى**»، فجىء بنا كأننا أفرخ، فأمر بحلاق فحلق رؤوسنا، ثم قال: «**أما محمد فيُشبه عمنا أبا طالب، وأما عبد اللّٰه فيشبه خَلْقى وخُلُقى**»، ثم أخذ بيدى فأشالها، وقال: «**اللّٰهم اخلف جعفرًا فى أهله وبارك لعبد اللّٰه فى صفقة يمينه**». ثلاثا، ثم جاءت أمنا أسماء، فذكرت يتمنا، فقال: «**العَيْلَة تخافين عليهم، وأنا وليهم فى الدنيا والآخرة**»!

منقذ بن عمرو الأنصارى، أحد بنى مازن بن النجار.

كان قد أصابته آمة(١٢٣) فى رأسه فكسرت لسانه ونازعتْ عقله. وهو الذى كان يُغْبَن فى البيوع فقال له النبى ﷺ: «**إذا بعت فقل: لا خِلابة**».

نُعَيم بن مسعود، أبو سلمة الغطفانى الأشجعى.

أسلم زمن الخندق، وهو الذى خَذَّل بين الأحزاب، وكان يسكن المدينة. وله عقب. روى عنه ابنه سلمة.

أبو خُزَيمة بن أوس بن زيد، أحد بنى النجار.

شهد بدراً والمشاهد، وهو الذى وجد زيد بن ثابت معه الآيتين من آخر سورة براءة. توفى زمن عثمان.

أبو ذؤيب الهُذَلى، خويلد بن خالد، الشاعر المشهور.

---

(١٢٣) الآمَّة: الشَّجَّة التى بلغت أم الرأس. وهى الجلدة التى تجمع الدماغ.

أدرك الجاهلية وأسلم فى خلافة الصديق، وكان أشعر هُذَيل، وكانت هذيل أشعر العرب. ومن شعره:

وإذا المَنِيَّة أنْشَبَتْ أظفارها ألفَيْتَ كُلَّ تميمة لا تنفعُ
وتَجَلُّدى للشّامتينَ أريهم أنّى لرَيْبِ الدَّهْرِ لا أتَضَعْضَعُ

توفى غازيًا بإفريقية فى خلافة عثمان، وقد شهد سقيفة بنى ساعدة وصلى على النبى ﷺ.

أبو زبيد الطائى الشاعر، اسمه حَرْمَلة بن المنذر النصرانى.

أنشد عثمان قصيدة فى الأسد بديعة، فقال له: تفتأ تذكر الأسد ما حييت إنى لأحسبك جبانًا، وكان أبو زبيد يجالس الوليد بن عقبة.

أبو سَبْرَة بن أبى رُهْم بن عبد العزى بن أبى قيس بن عبد ود القرشى العامرى.

قديم الإسلام، يقال: إنه هاجر إلى الحبشة. وقد شهد بدرًا والمشاهد بعدها. وهو أخو أبى سلمة بن عبد الأسد، وأمهما برة بنت عبدا لمطلب عمة النبى ﷺ. آخى رسول اللَّه ﷺ بين أبى سَبْرَة وبين سلمة بن سلامة بن وقش.

قال الزبير بن بكّار: لا نعلم أحدًا من أهل بدر رجع إلى مكة فنزلها، غير أبى سَبْرَة فإنه سكنها بعد وفاة النبى ﷺ، وولده ينكرون ذلك. وتُوُفِّى فى خلافة عثمان رضى اللَّه عنه.

أبو لُبَابة بن عبد المنذر بن زَنْبَر بن زيد بن أمية الأنصارى، اسمه بشير، وقيل: رفاعة.

رده النبىُّ ﷺ فى غزوة بدر من الروحاء، فاستعمله على المدينة وضرب له بسهمه وأجره. وكان من سادة الصحابة. توفى فى خلافة عثمان، وقيل: فى خلافة على، وقيل: فى خلافة معاوية، وهو أحد النقباء ليلة العقبة.

روى عنه: ابناه السائب، وعبد الرحمن، وعبد اللَّه بن عمر، وسالم بن عبد اللَّه، ونافع مولى ابن عمر، وعبيد اللَّه بن أبى يزيد، وعبد اللَّه بن كعب بن مالك، وسلمان الأغر، ورواية بعض هؤلاء عنه مرسلة لعدم إدراكهم إياه.

أبو هاشم بن عتبة بن ربيعة، تقدم فى سنة إحدى وعشرين، وتوفى فى خلافة عثمان. اسمه خالد، وقيل: شيبة، وقيل: هُشَيم، وقيل: مهشم، وهو أخو أبى حذيفة.

كان صالحًا زاهدًا، وهو أخو مصعب بن عمير لأمه، أسلم يوم الفتح وذهبت عينه يوم اليرموك.

• سيرة أبى الحسنين على رضى اللَّه عنه •

على بن أبى طالب عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، أمير المؤمنين، أبو الحسن القرشى الهاشمى.

وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف الهاشمية، وهى بنت عم أبى طالب. كانت من المهاجرات، توفيت فى حياة النبى ﷺ بالمدينة.

قال عمرو بن مرة، عن أبى البَخْتَرى، عن على: قلت لأمى اكفى فاطمة بنت رسول اللَّه ﷺ سقاية الماء والذهاب فى الحاجة، وتكفيك هى الطحن والعجن. وهذا يدل على أنها توفيت بالمدينة.

روى الكثير عن النبى ﷺ، وعرض عليه القرآن وأقرأه.

عرض عليه أبو عبد الرحمن السلمى، وأبو الأسود الدؤلى، وعبد الرحمن بن أبى ليلى.

وروى عن على: أبو بكر، وعمر، وبنوه: الحسن، والحسين، ومحمد، وعمر، وابن عمه ابن عباس، وابن الزبير، وطائفة من الصحابة، وقيس بن أبى حازم، وعلقمة بن قيس، وعبيدة السلمانى، ومسروق، وأبو رجاء العُطَاردى، وخلق كثير.

وكان من السابقين الأولين، شهد بدرًا وما بعدها، وكان يكنى أبا تراب أيضًا.

قال عبد العزيز بن أبى حازم، عن أبيه، عن سهل، أن رجلاً من آل مروان استُعْمِلَ على المدينة، فدعانى وأمرنى أن أشتم عليًا فأبيت، فقال: أما إذا أبيت فالعن أبا تراب، فقال سهل: ما كان لعلى اسم أحب إليه منه، إن كان ليفرح إذا دُعِىَ به، فقال له: أخبرنا عن قصته لِمَ سُمِّى أبا تراب؟ فقال: جاء رسول اللَّه ﷺ بيت فاطمةَ، فلم يجد عليًا فى البيت، فقال: أَيَن ابن عمك؟ فقالت: قد كان بينى وبينه شىء فغاظنى، فخرج ولم يَقِلْ عندى، فقال لإنسان: «**اذهب انظر أين هو**». فجاء فقال: يا رسول اللَّه هو راقد فى المسجد، فجاءه رسول اللَّه ﷺ، وهو مضطجع قد سقط رداؤه عن شقه، فأصابه تراب، فجعل رسول اللَّه ﷺ يمسح عنه التراب ويقول: «**قُم أبا تُراب قُم أبا تراب**». أخرجه مسلم(١٢٤).

---

(١٢٤) صحيح: أخرجه البخارى (٤٤١)، ومسلم (٢٤٠٩) حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا عبد العزيز بن أبى حازم، عن أبى حازم، عن سهل بن سعد، به.

وقال أبو رجاء العُطاردى : رأيت عليًا شيخًا أصلع كثير الشعر ، كأنما اجتاب[١٢٥] إهاب شاة ، ربعة عظيم البطن ، عظيم اللحية .

وقال سوادة بن حَنْظَلَة : رأيت عليًا أصفر اللحية .

وعن محمد ابن الحنفية ، قال : اختضب علىٌّ بالحناء مرة ثم تركه .

وعن الشعبى ، قال : رأيت عليًا ورأسه ولحيته بيضاء ، كأنهما قطن .

وقال الشعبى : رأيت عليًا أبيض اللحية ، ما رأيت أعظم لحية منه ، وفى رأسه زُغَيْبَات[١٢٦] .

وقال أبو إسحاق : رأيته يخطب ، وعليه إزار ورداء ، أنزع ، ضخم البطن ، أبيض الرأس واللحية .

وعن أبى جعفر الباقر ، قال : كان على آدم ، شديد الأدمة ، ثقيل العينين ، عظيمهما ، وهو إلى القصر أقرب .

قال عروة : أسلم علىٌّ وهو ابن ثمان .

وقال الحسن بن زيد بن الحسن : أسلم وهو ابن تسع .

وقال المغيرة : أسلم وله أربع عشرة سنة . رواه جرير عنه .

وثبت عن ابن عباس ، قال : أول من أسلم علىٌّ .

وعن محمد القُرَظى ، قال : أول من أسلم خديجة ، وأول رَجُلَين أسلما أبو بكر وعلى ، وإن أبا بكر أول من أظهر الإسلام ، وكان علىٌّ يكتم الإسلام فرقًا من أبيه ، حتى لقيه أبو طالب ، فقال : أسلمت؟ قال : نعم ، قال : وازر ابن عمك وانصره . وأسلم علىٌّ قبل أبى بكر .

وقال قتادة : إن عليًا كان صاحب لواء رسول اللَّه ﷺ يوم بدر ، وفى كل مشهد .

وقال أبو هريرة وغيره : إن رسول اللَّه ﷺ قال يوم خيبر : « **لأُعْطِيَنَّ الرايةَ رجلاً يحب**

---

(١٢٥) اجتاب : أى لبس . يُقال اجتبتُ القميص : إذا لبسته .

(١٢٦) زُغَيْبات : شعيرات قليلة .

الله ورسوله، ويحبه اللهُ ورسولُه، ويفتح اللهُ على يديه». قال عمر: فما أحببت الإمارة قبل يومئذ، قال: فدعا عليًا فدفعها إليه، وذكر الحديث(١٢٧)، كما تقدم فى غزوة خيبر بطرقه.

وقال محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى، عن المنهال، عن عبد اللَّه بن أبى ليلى، قال: كان أبى يَسْمُر مع على، وكان علىٌّ يلبس ثياب الصيف فى الشتاء، وثياب الشتاء فى الصيف، فقلت لأبى: لو سألته فسأله، فقال: إن رسول اللَّه ﷺ بعث إلىَّ وأنا أرمد العين يوم خيبر، فقلت: يا رسول اللَّه إنى أرمد، فتفل فى عينى، وقال: «**اللّهم أذهب عنه الحر والبرد**»، فما وجدت حرًا ولا بردًا منذ يومئذ(١٢٨).

وقال جرير، عن مغيرة، عن أم موسى: سمعت عليًا يقول: ما رمدت ولا صدعت منذ مسح رسول اللَّه ﷺ وجهى وتفل فى عينى(١٢٩).

وقال المُطَّلِب بن زياد، عن ليث، عن أبى جعفر، عن جابر بن عبد اللَّه: أن عليًا حمل

---

(١٢٧) صحيح: أخرجه أحمد (٢/ ٣٨٤- ٣٨٥)، وفى «فضائل الصحابة» (١٠٣٠) و(١٠٣١) والطيالسى (٢٤٤١)، ومسلم (٢٤٠٥)، وسعيد بن منصور فى «سننه» (٢٤٧٤)، والنسائى فى «الخصائص» (١٩) و(٢٠) و(٢١)، وابن أبى عاصم فى «السنة» (١٣٧٧) و(١٣٧٨) من طرق عن سهيل بن أبى صالح، عن أبيه، عن أبى هريرة، به.

(١٢٨) ضعيف: أخرجه أحمد (١/ ٩٩ و١٣٣) من طريق ابن أبى ليلى، عن المنهال بن عمرو، عن عبد الرحمن بن أبى ليلى، به.

قلت: إسناده ضعيف، ابن أبى ليلى، هو محمد بن عبد الرحمن، سيئ الحفظ.

وأخرجه ابن ماجه (١١٧) من طريق وكيع، حدثنا ابن أبى ليلى، حدثنا الحكم، عن عبد الرحمن بن أبى ليلى، به.

قلت: إسناده ضعيف، فيه ابن أبى ليلى، وهو ضعيف لسوء حفظه كما ذكرنا.

(١٢٩) ضعيف: أخرجه الطيالسى (١٨٩)، وأحمد (١/ ٧٨)، وأبو يعلى (٥٩٣) من طريق المغيرة، به.

قلت: إسناده ضعيف، آفته أم موسى، سرّية على، قيل اسمها فاختة، وقيل حبيبة مجهوله. لذا قال الحافظ فى «التقريب» مقبولة- أى عند المتابعة-

لكن يغنى عنه ما ورد عند البخارى (٢٩٤٢) و(٣٠٠٩) و(٣٧٠١) و(٤٢١٠)، ومسلم (٢٤٠٦) من حديث سهل بن سعد أن رسول اللَّه ﷺ قال يوم خيبر: لأعطينَّ هذه الراية غدًا رجلاً يفتح اللَّه على يديه، يحبُّ اللَّه ورسوله ويحبّه اللَّه ورسوله. قال: فبات الناس يدوكون ليلتهم: أيُّهم يُعطاها؟ فلما أصبح الناس غَدَوا على رسول اللَّه ﷺ كلُّهم يرجو أن يُعطاها. فقال: أين على بن أبى طالب؟ فقيل: هو يا رسول اللَّه يشتكى عينيه. قال: فأرسلوا إليه فأتى به فبصق رسول اللَّه فى عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وَجَع فأعطاه الراية. . . » الحديث.

الباب على ظهره يوم خيبر، حتى صعد المسلمون عليه ففتحوها يعنى خيبر، وأنهم جروه بعد ذلك، فلم يحمله إلا أربعون رجلاً(١٣٠). تفرد به إسماعيل ابن بنت السدى، عن المطلب.

وقال ابن إسحاق فى «المغازى»: حدثنى عبد اللَّه بن الحسن، عن بعض أهله، عن أبى رافع مولى رسول اللَّه ﷺ، قال: خرجنا مع علىٍّ حين بعثه رسول اللَّه ﷺ برايته، فلما دنا من الحصن، خرج إليه أهله، فقاتلهم، فضربه رجل من اليهود، فطرح ترسه من يده، فتناول علىٌّ بابًا عند الحصن، فتترس به عن نفسه، فلم يزل فى يده، وهو يقاتل، حتى فتح اللَّه علينا، ثم ألقاه، فلقد رأيتنا ثمانية نفر، نجهد أن نقلب ذلك الباب، فما استطعنا أن نقلبه.

وقال غندر: حدثنا عوف، عن ميمون أبى عبد اللَّه، عن البراء، وزيد بن أرقم، أن رسول اللَّه ﷺ قال: لعلى: «**أنت منى كهارون من موسى، غير أنك لست بنبى**»(١٣١). ميمون صدوق.

وقال بُكَيْر بن مسمار، عن عامر بن سعد، عن أبيه، قال: أمر معاوية سعدًا، فقال: ما يمنعك أن تسب أبا تراب؟ قال: أما ما ذكرت ثلاثا قالهن له رسول اللَّه ﷺ فلن أسبه، لأن تكون لى واحدة منهن أحبُّ إلىَّ من حُمْر النعم، سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول، وخلَّف عليًا فى بعض مغازيه، فقال: يا رسول اللَّه أتخلفنى مع النساء والصبيان!؟ قال: «**أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبى بعدى**»(١٣٢). أخرجه الترمذى، وقال: صحيح غريب.

وسمعت رسول اللَّه ﷺ يقول يوم خيبر: لأعطين الراية رجلاً يحب اللَّه ورسوله ويحبه اللَّه ورسوله»، فدفعها إليه، ففتح اللَّه عليه(١٣٣).

ولما نزلت هذه الآية: ﴿**فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ**﴾ [آل عمران: ٦١]، دعاه رسول اللَّه ﷺ، وفاطمة، وحسنًا وحسينًا، فقال: «**اللَّهم هؤلاء أهلى**». بُكَير احتج به مسلم(١٣٤).

---

(١٣٠) ضعيف: آفته ليث، وهو ابن أبى سُليم، فإنه ضعيف لسوء حفظه.

(١٣١) صحيح: انظر تعليقنا الآتى.

(١٣٢) صحيح: أخرجه من طرق عن سعد بن أبى وقاص: أحمد (١/ ١٧٣ و١٧٥ و١٨٤ و١٨٥)، والبخارى (٣٧٠٦)، ومسلم (٢٤٠٤)، والترمذى (٣٧٢٤)، وابن ماجه (١١٥) و(١٢١)، وابن أبى عاصم (١٣٣٥) و(١٣٣٦) و(١٣٣٨) و(١٣٤٢) و(١٣٤٣)، والحاكم (٣/ ١٠٨- ١٠٩).

(١٣٣) صحيح: تقدَّم تخريجه مرات عدَّة.

(١٣٤) صحيح: أخرجه مسلم (٢٤٠٤) (٣٢).

وقال إبراهيم بن المنذر الحزامى: حدثنا إبراهيم بن مهاجر بن مسمار، عن أبيه، عن عامر ابن سعد، عن أبيه، قال: أما والله أشهد لقال رسول الله ﷺ لعلى يوم غدير خم، وأخذ بضبعيه: «**أيها الناس من مولاكم**»؟ قالوا: الله ورسوله. قال: «**من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه**»... الحديث. إبراهيم هذا، قال النسائى: ضعيف.

ويروى عن أنس أن النبى ﷺ قال لابنته فاطمة: «**قد زَوَّجتُك أعظمهم حِلْمًا، وأقدمهم سِلمًا، وأكثرهم علمًا**». وروى نحوه جابر الجُعْفى - وهو متروك - عن ابن بريدة، عن أبيه.

وقال الأجلح الكندى، عن عبد الله بن بُرَيدة، عن أبيه، أن النبى ﷺ قال: «**يا بريدة لا تقعن فى علىٍّ فإنه منى وأنا منه، وهو وليكم بعدى**».

وقال الأعمش، عن سعد بن عُبيدة، عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**من كنت وليه فعلىٌّ وليُّه**»(١٣٥).

وقال غُنْدَر: حدثنا شعبة، عن ميمون أبى عبد الله، عن زيد بن أرقم، أن النبى ﷺ قال: «**من كنتُ مولاه فعلىٌّ مولاه**». هذا حديث صحيح(١٣٦).

وقال أبو الجَوَّاب: حدثنا يونس بن أبى إسحاق، عن أبيه، عن البراء، قال: بعث رسول الله ﷺ مُجَنِّبَتَين على إحداهما علىٌّ، وعلى الآخرة خالد بن الوليد، وقال: «**إذا كان قتال فعلىٌّ على الناس**»، فافتتح علىٌّ حصنًا، فأخذ جاريةً لنفسه، فكتب خالد فى ذلك، فلما قرأ رسول الله ﷺ الكتاب، قال: «**ما تقول فى رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله؟**». قلت: أعوذ بالله من غضب الله.

أبو الجواب ثقة، أخرجه الترمذى(١٣٧)، وقال: حديث حسن.

---

(١٣٥) صحيح: أخرجه أحمد (٥/ ٣٥٠ و٣٥٨ و٣٦١)، وفى «فضائل الصحابة» (٩٤٧) و(١١٧٧)، وابن أبى شيبة (١٢/ ٥٧)، والنسائى فى «فضائل الصحابة» (٤١)، وفى «الخصائص» (٨٠)، والبزار (٢٥٣٥) والحاكم (٢/ ١٢٩- ١٣٠ و١٣٠)، وابن أبى عاصم فى «السنة» (١٣٥٤) من طريق الأعمش، به.

(١٣٦) صحيح: أخرجه النسائى فى «الخصائص» (٧٩)، والبزار (٢٥٣٨)، والحاكم (٣/ ١٠٩)، والطبرانى (٤٩٦٩) من طريق حبيب بن أبى ثابت، عن أبى الطفيل، عن زيد بن أرقم، به.

وصححه الحاكم على شرط الشيخين، ووافقه الذهبى. وهو كما قالا.

(١٣٧) ضعيف: أخرجه الترمذى (١٧٠٤) و(٣٧٢٥) حدثنا عبد الله بن أبى زياد، حدثنا الأحوص بن جوَّاب أبو الجَوَّاب، به. وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

قلت: إسناده ضعيف، فيه أبو إسحاق السبيعى، عمرو بن عبد الله، مدلس، مشهور بالتدليس، وقد عنعنه.

قرأت على أبي المعالي أحمد بن إسحاق: أخبركم الفتح بن عبد الله بن محمد.

(ح) وأخبرنا يحيى بن أبي منصور، وجماعة إجازة، قالوا: أخبرنا أبو الفتوح محمد بن علي بن الجلاجلي؛ قالا: أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن الحسين الحاسب، قال: أخبرنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن النقور، قال: حدثنا عيسى بن علي بن الجراح إملاء سنة تسع وثمانين وثلاث مائة، قال: حدثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد، قال: حدثنا سويد بن سعيد، قال: حدثنا شريك، عن أبي إسحاق، عن حُبْشي بن جنادة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**عليٌّ مني وأنا من علي، لا يؤدي عني إلا أنا أو هو**»(١٣٨). رواه ابن ماجة عن سويد، ورواه الترمذي، عن إسماعيل بن موسى، عن شريك، وقال: صحيح غريب. ورواه يحيى بن آدم، عن إسرائيل، عن جده، أخرجه النسائي في الخصائص.

وقال جعفر بن سليمان الضبعي: حدثنا يزيد الرشك، عن مطرف بن عبد الله، عن عمران بن حصين، قال: بعث رسول الله ﷺ سرية، واستعمل عليهم عليًا، وكان المسلمون إذا قدموا من سفر أو غزو أتوا رسول الله ﷺ قبل أن يأتوا رحالهم، فأخبروه بمسيرهم، فأصاب عليٌّ جارية، فتعاقد أربعة من أصحاب رسول الله ﷺ لنُخْبِرَنَّه، قال: فقدمت السَّرِيَّة، فأتوا رسول الله ﷺ فأخبروه بمسيرهم، فقام إليه أحد الأربعةَ، فقال: يا رسول الله قد أَصاب عليٌّ جارية، فأعرض عنه، ثم قام الثاني، فقال: صنع كذا وكذا، فأعرض عنه، ثم الثالث كذلك، ثم الرابع، فأقبل رسول الله ﷺ عليهم مُغْضَبًا، فقال: «**ما تُريدون من علي، علي مني وأنا منه، وهو وليُّ كل مؤمن بعدي**»(١٣٩). أخرجه أحمد في «المسند»، والترمذي وحسنه، والنسائي.

وقالت زينب بنت كعب بن عُجْرَة، عن أبي سعيد، قال: اشتكى الناس عليًا، فقام رسول الله ﷺ فينا خطيبًا، فقال: «**لا تشكوا عليًا، فوالله إنه لأخْشَنُ في ذات الله- أو في**

---

(١٣٨) ضعيف: أخرجه الترمذي (٣٧١٩)، وابن ماجه (١١٩) من طرق عن شريك، عن أبي إسحاق، به.
وقال الترمذي: هذا حديث حسن لا نعرفه إلاَّ من حديث شريك.
قلت: إسناده ضعيف، فيه شريك وهو ابن عبد الله النخعي، ضعيف لسوء حفظه.

(١٣٩) حسن: أخرجه الطيالسي (٨٢٩)، وأحمد (٤/ ٤٣٧- ٤٣٨)، وفي «فضائل الصحابة» (١٠٣٥)، وأبو بكر القطيعي في زياداته على فضائل الصحابة (١٠٦٠)، والترمذي (٣٧١٢)، والنسائي في «فضائل الصحابة» (٤٣)، وفي «خصائص علي» (٨٩)، وابن عدي في «الكامل» (٢/ ١٤٥- ١٤٦)، والحاكم (٣/ ١١٠- ١١١) من طرق عن جعفر بن سليمان الضبعي، به.
قلت: إسناده حسن، جعفر بن سليمان، صدوق كما قال الحافظ في «التقريب».

ســـبـــيل اللَّه»[١٤٠] . رواه سعد بن إسحاق، وابن عمه سليمان بن محمد ابنا كعب، عن عمتهما.

ويروى عن عمرو بن شاس الأسلمى: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقـول: «**من آذى عليـا فقد آذانى**»[١٤١] .

وقـال فطر بن خليفـة، عن أبى الطفيل، قـال: جـمع على- رضى اللَّه عنه- النـاس فى الرحبة، ثم قال لهم: أنشد اللَّه كل امرئ سمع رسول اللَّه ﷺ يقول يوم غدير خم ما سمع لما قام. فقام ناس كثير فشهدوا حين أخذه بيده رسول اللَّه ﷺ، فـقال للناس: «**أتعلمـون أنى أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟**» قالوا: نعم يا رسول اللَّه. قال: «**من كنت مولاه فهذا مولاه، اللَّهم وال من والاه، وعاد من عاداه**»، ثم قال لى زيد بن أرقم: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول ذلك له[١٤٢] .

---

(١٤٠) حسن: أخرجه أحمد (٣/ ٨٦) والحاكم (١/ ٦٨) حدثنا يعقوب، حدثنا أبى، عن ابن إسحاق، قال: فحدثنى عبد اللَّه بن عبد الرحمن بن معمر بن حزم، عن سليمان بن محمد بن كعب بن عُجْرة، عن عمّته زينب بنت كعب، به.

قلت: إسناده حسن، محمد بن إسحاق بن يسار، صدوق، وقد صرَّح بالتحديث فأمِنَّا شرَّ تدليسه وبقية رجاله ثقات. قوله «اشتكى عليًا الناس»: أى اشتكوا شدَّته فى المعاملة.

وقوله «لأخيشن» تصغير الخشن، أى أن فيه خشونة فى اللَّه، لا يراعى فيه أحدًا، وهذا لا يوجب الشكاية منه.

(١٤١) ضعيف: أخرجه أحمد (٣/ ٤٨٣)، والحاكم (٣/ ١٢٢) من طريق يعقوب بن إبراهيم، حدثنا أبى، حدثنا محمد بن إسحاق، عن أبان بن صالح، عن الفضل بن معقل بن سنان، عن عبد اللَّه بن نيار الأسلمى، عن عمرو بن شاس الأسلمى، به.

قلت: إسناده ضعيف، فيه علتان: الأولى: محمد بن إسحاق، مدلس، وقد عنعنه.

والعلة الثانية: الفضل بن معقل بن سنان مجهول ذكره البخارى فى «التاريخ الكبير» (٤/ ١/ ١١٤)، وابن أبى حاتم فى «الجرح والتعديل» (٣/ ق٢/ ٦٧) ولم يذكرا فيه جرحًا ولا تعديلاً.

وأخرجه البخارى فى «التاريخ» (٣/ ٢/ ٣٠٦- ٣٠٧)، والبيهقى فى «الدلائل» (٥/ ٣٩٥) من طريق محمد بن إسحاق، به.

(١٤٢) حسن: أخرجه أحمد (٤/ ٣٧٠)، وفى «فضائل الصحابة» (١١٦٧)، والنسائى فى «خصائص على» (٩٣)، وابن أبى عاصم فى «السنة» (١٣٦٧) من طرق عن فطر بن خليفة، به.

قلت: إسناده حسن، فطر بن خليفة المخزومى، صدوق كما قال الحافظ فى «التقريب». وأبو الطفيل هو عامر بن واثلة، صحابى صغير وُلد عام أحد، ورأى النبىَّ ﷺ وعُمِّر إلى أن مات سنة عشر ومائة على الصحيح، وهو آخر من مات من الصحابة، قاله مسلم وغيره، وروى له الجماعة.

قال شعبة، عن سَلَمة بن كُهَيل، قال: سمعت أبا الطفيل يحدث عن أبى سُرَيحة- أو زيد ابن أرقم، شك شعبة- عن النبى ﷺ قال: «**من كنت مولاه فعلى مولاه**». حسنه الترمذى(١٤٣)، ولم يصححه لأن شعبة رواه عن ميمون أبى عبد اللَّه، عن زيد بن أرقم نحوه، والظاهر أنه عند شعبة من طريقين، والأول رواه بندار، عن غندر، عنه(١٤٤).

وقال كامل أبو العلاء، عن حبيب بن أبى ثابت، عن يحيى بن جَعْدَة، عن زيد بن أرقم، أن رسول اللَّه ﷺ قال لعلى يوم غدير خُمّ: «**من كنت مولاه فعلى ملاه**»(١٤٥).

وروى نحوه يزيد بن أبى زياد، عن عبد الرحمن بن أبى ليلى، أنه سمع عليًا ينشد الناس فى الرحبة(١٤٦). وروى نحوه عبد اللَّه بن أحمد فى مسند أبيه، من حديث سماك بن عبيد، عن ابن أبى ليلى. وله طرق أخرى ساقها الحافظ ابن عساكر فى ترجمة على يصدق بعضها بعضًا.

وقال حماد بن سَلَمة، عن على بن زيد وأبى هارون، عن عدى بن ثابت، عن البراء، قال: كنا مع رسول اللَّه ﷺ فى حجة الوداع فلما أتينا على غدير خم كسح لرسول اللَّه ﷺ تحت شجرتين، ونودى فى الناس: «**الصلاة جامعة**»، ودعا رسول اللَّه ﷺ عليًا فأخذ بيده، وأقامه عن يمينه، فقال: «**ألست أولى بكل مؤمن من نفسه؟**» قالوا: بلى، فقال: «**فإن هذا**

---

(١٤٣) صحيح: أخرجه الترمذى (٣٧١٣) من طريق شعبة، به. وقال الترمذى: حديث حسن صحيح.

(١٤٤) بُنْدار، هو محمد بن بشار بن عثمان العبدى، البصرى، أبو بكر ثقة، مات سنة اثنتين وخمسين وله بضع وثمانون سنة، روى له الجماعة.

وغُنْدر، هو محمد بن جعفر المدنى، البصرى المعروف بغُنْدر، ثقة صحيح الكتاب، إلاَّ أن فيه غفلة، مات سنة ثلاث أو أربع وتسعين، روى له الجماعة. وراجع تخريجنا له بتعليقنا السابق رقم (١٣٦) فى هذا الجزء.

(١٤٥) صحيح: راجع تخريجنا السابق فى هذا الجزء بتعليقنا رقم (١٣٦). وهو عند النسائى فى «خصائص على» (٧٩)، والبزار (٢٥٣٨)، والحاكم (٣/ ١٠٩) وغيرهم فراجعه ثمَّت.

(١٤٦) حسن لغيره: أخرجه أحمد (٣/ ١١٩)، وأبو يعلى (٥٦٧)، والبزار (٦٣٢) من طريق يزيد بن أبى زياد، عن عبد الرحمن بن أبى ليلى، به.

وقرن البزار بيزيد مسلم بن سالم. وأخرجه أحمد (٣/ ١١٩) من طريق زيد بن الحباب، حدثنا الوليد بن عقبة بن نزار القيس، حدثنا سماك بن عبيد بن الوليد العبسى عن عبد الرحمن بن أبى ليلى، به.

قلت: إسناده ضعيف لجهالة الوليد بن عقبة، وسماك بن عُبيد.

مولى من أنا مولاه، اللَّهم وال من والاه وعاد من عاداه». فلقيه عمر بن الخطاب، فقال: هنيئًا لك يا على، أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة(١٤٧).

ورواه عبد الرزاق، عن معمر، عن على بن زيد.

وقال عبيد اللَّه بن موسى، وغيره، عن عيسى بن عمر القارئ، عن السدى، قال: حدثنا أنس بن مالك، قال: أهدى إلى رسول اللَّه ﷺ أطيار، فقسمها، وترك طيرًا، فقال: «**اللَّهم ائتنى بأحبِّ خلقك إليك**»، فجاء على، وذكر حديث الطير(١٤٨). وله طرق كثيرة عن أنس

---

(١٤٧) حسن: رواه أحمد (٤/ ٢٨١)، وفى «فضائل الصحابة» (١٠٤٢) وابن ماجه (١١٦) وابن أبى عاصم فى «السنة» (١٣٦٣) من طريق حماد بن سلمة، به.

قلت: إسناده ضعيف، فيه على بن زيد بن جدُعان، وهو إن كان ضعيفًا، فقد تابعه أبو هارون العبدى، وهو ضعيف ضعفه جمع من العلماء فالحديث حسن بمتابعته.

(١٤٨) موضوع: أخرجه الترمذى (٣٧٢١) حدثنا سفيان بن وكيع، حدثنا عبيد اللَّه بن موسى، عن عيسى بن عمر، به.

وأشار الترمذى إلى ضعفه بقوله: «حديث غريب لا نعرفه من حديث السُّدِّى إلاَّ من هذا الوجه».

وقال ابن الجوزى: موضوع. وأخرجه الحاكم (٣/ ١٣٠- ١٣١) من طريق محمد بن أحمد بن عياض بن أبى طيبة، حدثنا أبى، حدثنا يحيى بن حسان، عن سليمان بن بلال، عن يحيى بن سعيد، عن أنس بن مالك- رضى اللَّه عنه- قال: كنتُ أخدم رسول اللَّه ﷺ فقدَّم لرسول اللَّه ﷺ فرخ مشوى، فقال: اللَّهم ائتنى بأحب خلقك إليك يأكل معى من هذ الطير. قال: فقلت: اللَّهم اجعله رجلاً من الأنصار. فجاء على- رضى اللَّه عنه- فقلت: إن رسول اللَّه ﷺ على حاجة ثم جاء فقلت: إن رسول اللَّه ﷺ على حاجة، ثم جاء فقال رسول اللَّه ﷺ افتح فدخل فقال رسول اللَّه ﷺ ما حبسك علىّ؟ فقال: إن هذه آخر ثلاث كرات يردُّنى أنس يزعم أنك على حاجة. فقال: ما حملك على ما صنعت؟ فقلت: يا رسول اللَّه سمعت دعاءك فأحببت أن يكون رجلاً من قومى. فقال رسول اللَّه ﷺ: إن الرجل قد يحبُّ قومه» وصححه الحاكم. وتعقبه الذهبى بقوله: «قلت: ابن عياض لا أعرفه ولقد كنتُ أظنُّ زمانًا طويلاً أن حديث الطير لم يجسر الحاكم أن يودعه فى مستدركه فلما علقت هذا الكتاب رأيت الهول من الموضوعات التى فيه فإذا حديث الطير لم يجسر الحاكم أن يودعه فى مستدركه فلما علقت هذا الكتاب رأيت الهول من الموضوعات التى فيه فإذا حديث الطير بالنسبة إليه سماء قال: وقد رواه عن أنس جماعة أكثر من ثلاثين نفسًا ثم صحَّت الرواية عن على وأبى سعيد وسفينة». اهـ.

قلت: ما أعظم تساهل الحافظ الذهبى فى موافقة الحاكم أبى عبد اللَّه، وقد ضربنا أمثلة على تساهلهما فى كتابنا [الأرائك المصنوعة فى الأحاديث الضعيفة والموضوعة] ط. مكتبة الدعوة بالأزهر- والحاكم إنما صحح هذا الحديث لتشيعه، فقد كان يميل إلى التشيع كما قال الذهبى نفسه فى كتابه هذا «سير أعلام النبلاء» فى ترجمة الحاكم محمد بن عبد اللَّه بن محمد أبو عبد اللَّه بن البيِّع رقم ترجمة عام (٣٧٢٥)- وقد ذكر الذهبى هذا الحديث فى ترجمته وحديث «من كنت مولاه فعلى مولاه» دليلاً على تشيعه. =

متكلم فيها، وبعضها على شرط السنن، من أجودها حديث قطن بن نُسَير شيخ مسلم، قال: حدثنا جعفر بن سليمان، قال: حدثنا عبد اللَّه بن المثنى، عن عبد اللَّه بن أنس بن مالك، عن أنس، قال: أهْدى إلى رسول اللَّه ﷺ حَجَلٌ مشوى، فقال: «**اللَّهم ائتنى بأحب خلقك إليك يأكل معى**». وذكر الحديث (١٤٩).

وقال جعفر الأحمر، عن عبد اللَّه بن عطاء، عن ابن بريدة، عن أبيه، قال: كان أحب النساء إلى رسول اللَّه ﷺ فاطمة، ومن الرجال علىٌّ، أخرجه الترمذى (١٥٠)، وقال: حسن غريب.

= وقال الذهبى فى «السير» معقبًا عليهما: فأنكر عليه أصحاب الحديث ذلك، ولم يلتفتوا إلى قوله» يقول محمد أيمن الشبراوى: الحديث موضوع وكذب كما ذكر ابن الجوزى. وقال الذهبى فى ترجمته فى «السير»: قال أبو نعيم الحداد: سمعت الحسن بن أحمد السمرقندى الحافظ، سمعت أبا عبد الرحمن الشَّاذياخى الحاكم يقول: كنا فى مجلس السيد أبى الحسن، فسُئل أبو عبد اللَّه الحاكم عن حديث الطير فقال: لا يصح، ولو صحَّ لما كان أحدٌ أفضل من علىٍّ بعد النبى ﷺ، فهذه حكاية قوية، فما بالُه أخرج حديث الطير فى «المستدرك»؟ فكأنه اختلف اجتهادُه، وقد جمعتُ طرق حديث الطير فى جُزء، وطريق حديث: «من كنت مولاه» وهو أصح. اهـ. من سير أعلام النبلاء فى ترجمة أبى عبد اللَّه الحاكم.

يقول محمد أيمن الشبراوى عفا اللَّه عنه: هذا نصّ كلام الذهبى نقلاً عن الحاكم فى «سير أعلام النبلاء» وقد ذهل فى «التلخيص» فوافق الحاكم على تصحيحه (!) (!) وكثيرًا ما يذهل الذهبى ويصحح أحاديث فيها مجروحين، نقل هو تجريح الأئمة لهم فى كتابه «ميزان الاعتدال». وجملة القول: فإن الحديث موضوع وكذب لا يصح كما اعترف الحاكم بنفسه، ونقله الذهبى عنه فى ترجمة الحاكم فى «السير» واللَّه تعالى أعلى وأعلم، وبه الهداية ومنه التوفيق، وله الحمد سبحانه على ما أعطانى من علم فهذا التحقيق لن تجده مجموعًا فى كتاب مطبوع متداول بين الناس ولم أراه فى مخطوط فللَّه الحمد والمنَّة على توفيقه.

(١٤٩) موضوع: راجع تعليقنا السابق.

(١٥٠) منكر: أخرجه الترمذى (٣٨٦٨) من طريق الأسود بن عامر، عن جعفر الأحمر، به.

وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح غريب.

قلت: متنه منكر، ويخالف ما رواه البخارى (٣٦٦٨)، والترمذى (٣٦٥٦) عن عائشة فى حديث طويل «... أنت سيدنا وخيرنا وأحبُّنا إلى رسول اللَّه ﷺ» قالها عمر فى سقيفة بنى ساعدة لأبى بكر أمام جموع من الصحابة وأقرُّوه ووافقوه ثم ماذا؟ «فأخذ عمر بيده فبايعه وبايعه الناس».

وورد عند البخارى (٣٦٦٢) و(٤٣٥٨)، ومسلم (٢٣٨٤) من حديث عمرو بن العاص أنه سأل النبى ﷺ فقال له: أىُّ الناس أحبُّ إليك؟ قال: عائشة. فقلت من الرجال؟ قال أبوها. قلت: ثم من: قال ثم عمر ابن الخطاب فعدَّ رجالاً» فالأحاديث فى فضائل أبى بكر وعمر تتضافر على أنهما أحب الصحابة وأقربهم إلى قلبه ﷺ.

وقال أبو إسحاق السبيعى، عن أبى عبد اللَّه الجدلى، قال: دخلت على أم سلمة، فقالت لى: أيسب فيكم رسول اللَّه ﷺ! قلت: معاذ اللَّه. قالت: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «**من سب عليًا فقد سبني**». رواه أحمد فى «مسند»(١٥١).

وقال الأعمش، عن عدى بن ثابت، عن زر، عن على، قال: إنه لعهد النبى ﷺ إلى أنه «**لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق**» أخرجه مسلم، والترمذى(١٥٢) وصححه.

وقال أبو صالح السمان، وغيره، عن أبى سعيد، قال: إن كنا لنعرف المنافقين ببغضهم عليًا(١٥٣).

وقال أبو الزبير، عن جابر، قال: ما كنا نعرف منافقى هذه الأمة إلا ببغضهم عليًا(١٥٤).

قال المختار بن نافع - أحد الضعفاء -: حدثنا أبو حيان التيمى، عن أبيه، عن على، قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**رحم اللَّه أبا بكر، زوجني ابنته، وحملني إلى دار الهجرة، وأعتق بلالاً. رحم اللَّه عمر، يقول الحق، وإن كان مرًا، تركه الحق وماله من صديق. رحم اللَّه عثمان تستحييه الملائكة. رحم اللَّه عليًا، اللَّهم أدر الحق معه حيث دار**». أخرجه الترمذى(١٥٥)، وقال: غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

---

(١٥١) ضعيف: أخرجه أحمد (٦/ ٣٢٣) من طريق يحيى بن أبى بُكير، قال حدثنا إسرائيل، عن أبى إسحاق، به.

قلت: إسناده ضعيف، فيه أبو إسحاق عمرو بن عبد اللَّه السَّبيعى، مدلس، وقد عنعنه.

(١٥٢) صحيح: أخرجه الحميدى (٥٨)، وابن أبى شيبة (١٢/ ٥٦)، وأحمد (١/ ٨٤ و٩٥ و١٢٨)، ومسلم (٧٨)، والترمذى (٣٧٣٦)، وابن ماجه (١١٤)، والنسائى (٨/ ١١٥ - ١١٦)، وفى «الكبرى» (٨١٥٣)، وفى «خصائص على» (١٠٠) و(١٠٢)، وابن أبى عاصم (١٣٢٥)، والبزار (٥٦٠)، وأبو يعلى (٢٩١) وابن حبان (٦٩٢٤)، وابن منده فى «الإيمان» (٢٦١)، وأبو نعيم فى «الحلية» (٤/ ١٨٥)، والخطيب فى «تاريخ بغداد» (١٤/ ٤٢٦)، والبغوى (٣٩٠٩) من طرق عن الأعمش، به.

(١٥٣) ضعيف: أخرجه الترمذى (٣٧١٧) من طريق جعفر بن سليمان، عن أبى هارون، عن أبى سعيد الخدرى به. وأشار الترمذى إلى ضعف الحديث بقوله «هذا حديث غريب إنما نعرفه من حديث أبى هارون، وقد تكلَّم شعبة فى أبى هارون».

قلت: إسناده ضعيف، آفته أبو هارون العبدى، واسمه عُمارة بن جُوَين، مجمع على ضعفه.

(١٥٤) ضعيف: آفته أبو الزبير محمد بن مسلم بن تدرس المكى، فإنه مدلس، وقد عنعنه.

(١٥٥) ضعيف: أخرجه الترمذى (٣٧١٤) من طريق أبى عتَّاب سهل بن حماد، حدثنا المختار بن نافع، به وأشار الترمذى إلى ضعفه بقوله «هذا حديث غريب، لا نعرفه إلاَّ من هذا الوجه، والمختار بن نافع شيخ بصرى كثير الغرائب، وأبو حيَّان التيمى اسمه يحيى بن سعيد بن حيَّان التيمى كوفى، وهو ثقة». =

وقال الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن الحارث، عن عليٍّ، قال: يهلك فيَّ رجلان، مبغض مُفْتَرٍ، ومحب مُطْرٍ(١٥٦).

وقال يحيى الحمانى: حدثنا أبو عوانة، عن أبى بشر، عن سعيد بن جبير، عن عائشة، قالت: كنت قاعدة مع النبى ﷺ، إذ أقبل عليٌّ فقال: **«يا عائشة هذا سيد العرب»**. قلت: يا رسول اللَّه، ألستَ سيد العرب؟ قال: **«أنا سيد ولد آدم، وهذا سيد العرب»**(١٥٧). وروى من وجهين مثله، عن عائشة. وهو غريب.

وقال أبو الجحّاف، عن جُمَيع بن عمير التيمى، قال: دخلتُ مع عمتى على عائشة، فَسُئلت: أى الناس كان أحب إلى رسول اللَّه ﷺ؟ قالت: فاطمة، فقيل: من الرجال، فقالَت: زوجها، وإن كان ما علمت صوَّامًا قوامًا. أخرجه الترمذى(١٥٨)، وقال: حسن غريب.

قلت: جُمَيع كَذَّبه غير واحد.

وقال عبد اللَّه بن محمد بن عقيل، عن جابر، قال: خرجنا مع رسول اللَّه ﷺ إلى نخيل

= قلت: إسناده ضعيف، مختار بن نافع التميمى، أبو إسحاق التمار الكوفى، ضعيف كما قال الحافظ فى «التقريب».

(١٥٦) ضعيف: فى إسناده الحارث، وهو ابن عبد اللَّه الأعور الهمدانى، وهو ضعيف.

(١٥٧) باطل: أخرجه الحاكم (٣/ ١٢٤) من طريق أبى حفص عمر بن الحسن الراسبى، حدثنا أبو عوانة، به.

وقال الحاكم: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وفى إسناده عمر بن الحسن وأرجو أنه صدوق ولولا ذلك لحكمت بصحته على شرط الشيخين (!).

وتعقبه الذهبى فى «التلخيص» بقوله: - «قلت: أظن أنه هو الذى وضع هذا».

قلت: بل إسناده موضوع، آفته عمر بن الحسن الراسبى، ذكره الذهبى فى «الميزان» وقال: «لا يكاد يعرف، وأتى بخبر باطل؛ متنه: عليٌّ سيد العرب». هكذا حكم الذهبى عليه بالبطلان فى «الميزان» وحكم عليه بالوضع فى «التلخيص» وذهل عنه هنا فى «السير» وأخرجه الحاكم (٣/ ١٢٤) من طريق الحسين بن علوان، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة به.

وسكت الحاكم عليه، وتعقبه الذهبى فى «التلخيص» بقوله «قلت: وضعه ابن علوان ورواه عمر بن موسى الوجيهى، عن أبى الزبير عن جابر مرفوعًا. قلت: عمر وضاع.

قلت: وقوله «أنا سيد ولد آدم» ثابت صحيح.

(١٥٨) منكر: أخرجه الترمذى (٣٨٧٤). وقال الترمذى حديث حسن غريب.

قلت: بل إسناده تالف، آفته جُميع بن عُمير، قال ابن حبان رافضى يضع الحديث.

وقال ابن نمير: كان من أكذب الناس. وقال ابن عدى: عامة ما يرويه لا يُتابع عليه.

امرأة من الأنصار، فقال: «**يطلع عليكم رجل من أهل الجنة**». فطلع أبو بكر، فبشرناه، ثم قال: «**يطلع عليكم رجل من أهل الجنة**». فطلع عمر، فبشرناه، ثم قال: «**يطلع عليكم رجل من أهل الجنة**»، وجعل ينظر من النخل ويقول: «**اللَّهم إن شئت جعلته عليًا**». فطلع علي رضي اللَّه عنه. حديث حسن(١٥٩).

وعن سعيد بن زيد أن رسول اللَّه ﷺ قال: «**اثبت حراء فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد**»، وعليه أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي. وذكر بقية العشرة(١٦٠).

وقال محمد بن كعب القرظي: قال عليٌّ: لقد رأيتني مع رسول اللَّه ﷺ، وإني لأربط الحجر على بطني من الجوع، وإن صدقة مالي لتبلغ اليوم أربعين ألفًا. رواه شريك، عن عاصم بن كُلَيب، عنه. أخرجه أحمد في «مسنده»(١٦١).

وعن الشعبي، قال: قال عليٌّ: ما كان لنا إلا إهاب كبش ننام على ناحية، وتعجن فاطمة على ناحية. يعني: ننام على وجه، وتعجن على وجه.

وقال عمرو بن مرة، عن أبي البَخْتَري، عن علي، قال: بعثني النبي ﷺ إلى اليمن، وأنا حديث السن، ليس لي علم بالقضاء، فضرب صدري، وقال: «**اذهب فإن اللَّه سيهدي قلبك ويثبت لسانك**». قال: فما شككت في قضاء بين اثنين بعد(١٦٢).

---

(١٥٩) حسن: أخرجه أحمد (٣/ ٣٣١ و٣٥٦ و٣٨٠ و٣٨٧)، وفي «فضائل الصحابة» (٢٣٣) و(١٠٣٨) من طريق عبد اللَّه بن محمد بن عقيل، به.
قلت: إسناده حسن، عبد اللَّه بن محمد بن عقيل، صدوق في حديثه لين.

(١٦٠) صحيح: أخرجه الطيالسي (٢٣٥)، والحميدي (٨٤)، وأحمد (١/ ١٨٨ و١٨٩)، وأبو داود (٤٦٤٨) والترمذي (٣٧٥٧)، والنسائي في «فضائل الصحابة» (٨٧) و(١٠١)، وابن ماجه (١٣٤)، والحاكم (٣/ ٤٥٠- ٤٥١) والبغوي (٣٩٢٧) من طريق حصين بن عبد الرحمن، عن هلال بن يساف، عن عبد اللَّه بن ظالم المازني، عن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، به.

(١٦١) ضعيف: أخرجه أحمد (١/ ٥٩) من طريق شريك عن عاصم بن كُلَيب، عن محمد بن كعب القرظي، به.
قلت: إسناده ضعيف، فيه علتان: الأولى: شريك، وهو ابن عبد اللَّه النخعي سيئ الحفظ، الثانية: الانقطاع؛ محمد بن كعب القرظي لم يدرك عليًا.

(١٦٢) صحيح: أخرجه ابن أبي شيبة (١٠/ ١٧٦) و(١٢/ ٥٨)، وعبد بن حميد (٩٤)، وأحمد (١/ ١٣٦). والنسائي في «خصائص علي» (٣٢) و(٣٣)، وابن ماجه (٢٣١٠)، والبزار (٩١٢)، وأبو يعلى (٤٠١)، والحاكم (٣/ ١٣٥) من طرق عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، به.

وقال الأعمش، عن إبراهيم التيمى، عن أبيه، قال: خطبنا علىٌّ، فقال: من زعم أن عندنا شيئًا نقرؤه إلا كتاب اللَّه وهذه الصحيفة، وفيها أسنان الإبل وشىء من الجراحات، فقد كذب.

وعن سليمان الأحْمَسى، عن أبيه، قال: قال علىٌّ: واللَّه ما نزلت آية إلا وقد علمت فيما نزلت وأين نزلت، وعلَى من نزلت، وإن ربى وهب لى قلبًا عقولاً، ولسانًا ناطقًا.

وقال محمد بن سيرين: لما تُوفِّى رسول اللَّه ﷺ أبطأ علىٌّ عن بيعة أبى بكر، فلقيه أبو بكر، فقال: أكرهت إمارتى؟! فقال: لا، ولكن آليت لا أرتدى بردائى إلا إلى الصلاة، حتى أجمع القرآن، فزعموا أنه كتبه على تنزيله. قال محمد: لو أصبتُ ذلك الكتاب كان فيه العلم.

وقال سعيد بن المسيب: لم يكن أحد من الصحابة يقول: «سلونى» إلا على.

وقال ابن عباس: قال عمر: علىٌّ أقضانا، وأبَىٌّ أقرؤنا.

وقال ابن مسعود: كنا نتحدث أن أقضى أهل المدينة علىٌّ.

وقال ابن المسيب، عن عمر، قال: أعوذ باللَّه من معضلة ليس لها أبو حسن.

وقال ابن عباس: إذا حدثنا ثقةٌ بفتيا عن على لم نتجاوزها.

وقال سفيان، عن كُلَيب، عن جَسْرة، قالت: ذُكرَ عند عائشة صوم عاشوراء، فقالت: من يأمركم بصومه؟ قالوا: علىٌّ. قالت: أما إنه أعلم مَن بقى بالسنة.

وقال مسروق: انتهى علم أصحاب رسول اللَّه ﷺ إلى عمر، وعلى، وعبد اللَّه.

وقال محمد بن منصور الطوسى: سمعت أحمد بن حنبل يقول: ما ورد لأحد من أصحاب رسول اللَّه ﷺ من الفضائل ما ورد لعلى رضى اللَّه عنه.

وقال أبو إسحاق، عن عمرو بن ميمون، قال: شَهِدْتُ عمر يوم طُعنَ، فذكر قصة الشورى، فلما خرجوا من عنده قال عمر: إن يُوَلُّوها الأجَيْلح يسلك بهم الطَريق المستقيم. فقال له ابنه عبد اللَّه: فما يمنعك؟!- يعنى أن توليه- قال: أكَره أن أتحملها حيًا وميتًا.

وقال سفيان الثورى، عن الأسود بن قيس، عن سعيد بن عمرو، قال: خطبنا علىٌّ فقال: إن رسول اللَّه ﷺ لم يعهد إلينا فى الإمارة شيئًا، ولكن رأى رأيناه، فاستُخْلفَ أبو بكر، فقام واستقام، ثم استُخْلفَ عمر، فقام واستقام، ثم ضرب الدين بجرانه، وإنَ أقوامًا طلبوا الدنيا، فمن شاء اللَّه أن يَعذب منهم عذب، ومن شاء أن يرحم رحم.

وقال عليٌّ بن زيد بن جُدْعان، عن الحسن، عن قيس بن عباد، قال: سمعت عليًا يقول: والله ما عهد إليَّ رسول الله عهدًا إلا شيئًا عهده إلى الناس، ولكن الناس وقعوا في عثمان فقتلوه، فكان غيري فيه أسوأ حالاً وفعلاً مني، ثم إني رأيت أني أحقهم بهذا الأمر، فوثبت عليه، فالله أعلم أصبنا أم أخطأنا(١٦٣).

قرأت على أبي الفهم بن أحمد السُّلَمي: أخبركم أبو محمد عبد الله بن أحمد الفقيه سنة سبع عشرة وست مائة، قال: أخبرنا أبو الفتح محمد بن عبد الباقي، قال: أخبرنا مالك بن أحمد سنة أربع وثمانين وأربع مائة، قال: حدثنا علي بن محمد بن عبد الله المعدَّل إملاء سنة ست وأربع مائة، قال: حدثنا أبو علي أحمد بن الفضل بن خُزَيمة، قال: حدثنا عبد الله بن روح، قال: حدثنا شبابة، قال: حدثنا أبو بكر الهذلي، عن الحسن، قال: لما قدم علي - رضي الله عنه - البصرة قام إليه ابن الكَوَّاء، وقيس بن عباد، فقالا له: ألا تخبرنا عن مسيرك هذا الذي سرت فيه، تتولى على الأمة، تضرب بعضهم ببعض، أعهد من رسول الله عهده إليك، فحدثنا فأنت الموثوق المأمون على ما سمعت. فقال: أما أن يكون عندي عهد من النبي ﷺ في ذلك فلا، والله إن كنتُ أول من صَدَّق به، فلا أكون أول من كذب عليه، ولو كان عندي من النبي ﷺ عهد في ذلك، ما تركت أخا بني تيم بن مرة، وعمر بن الخطاب يقومان على منبره، ولقاتلتهما بيدي، ولو لم أجد إلا بردي هذا، ولكن رسول الله ﷺ لم يُقْتَل قتلاً، ولم يمت فجاءة، مكث في مرضه أيامًا وليالي، يأتيه المؤذن فيؤذنه بالصلاة، فيأمر أبا بكر فيصلي بالناس، وهو يرى مكاني، ثم يأتيه المؤذن فيؤذنه بالصلاة، فيأمر أبا بكر فيصلي بالناس، وهو يرى مكاني، ولقد أرادت امرأة من نسائه أن تصرفه عن أبي بكر فأبى وغضب، وقال: «**أنتن صواحب يوسف، مروا أبا بكر يصلي بالناس**»(١٦٤).

فلما قبض الله نبيه، نظرنا في أمورنا، فاخترنا لدنيانا من رضيه نبي الله لديننا. وكانت الصلاة أصل الإسلام، وهي عُظْمُ الأمر، قوام الدين. فبايعنا أبا بكر، وكان لذلك أهلاً، لم يختلف عليه منا اثنان، ولم يشهد بعضنا على بعض، ولم نقطع منه البراءة، فأديتُ إلى أبي بكر حقه، وعرفت له طاعته، وغزوت معه في جنوده، وكنت آخذ إذا أعطاني، وأغزوا إذا

(١٦٣) ضعيف: فيه علي بن زيد بن جُدْعان، وهو ضعيف.

(١٦٤) صحيح لغيره: وهذا الإسناد ضعيف جدًا، آفته أبو بكر الهذلي، وهو متروك.

وقد ورد من حديث عائشة: أخرجه ابن أبي شيبة (٢/ ٣٢٩)، وأحمد (٦/ ٢١٠)، والبخاري (٦٦٤) و(٧١٢) ومسلم (٤١٨) (٩٥) و(٩٦)، وأبو عوانة (٢/ ١١٥ و١١٦)، والبيهقي (٣/ ٨٢) من طرق عن الأعمش عن إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة، به.

أغزانى، وأضرب بين يديه بسوطى، فلما قُبضَ، ولاها عمر، فأخذ بسنة صاحبه، وما يعرف من أمره، فبايعنا عمر، ولم يختلف عليه مَنا اثنان، ولم يشهد بعضنا على بعض، ولم نقطع منه البراءة. فأديت إلى عمر حقه، وعرفت طاعته، وغزوت معه فى جيوشه، وكنت آخذ إذا أعطانى، وأغزوا إذا أغزانى، وأضرب بين يديه الحدود بسوطى.

فلما قُبضَ تذكرت فى نفسى قرابتى وسابقتى وسالفتى وفضلى، وأنا أظن أن لا يعدل بى، ولكن خَشى أن لا يعمل الخليفة بعده ذنبًا إلا لحقه فى قبره، فأخرج منها نفسه وولده، ولو كانت محاباة منه لآثر بها ولده فبرئ منها إلى رهط من قريش ستة، أنا أحدهم.

فلما اجتمع الرهط تذكرت فى نفسى قرابتى وسابقتى وفضلى، وأنا أظن أن لا يعدلوا بى، فأخذ عبد الرحمن مواثيقنا على أن نسمع ونطيع لمن ولاه اللَّه أمرنا، ثم أخذ بيد ابن عفان فضرب بيده على يده، فنظرت فى أمرى، فإذا طاعتى قد سبقت بيعتى، وإذا ميثاقى قد أُخذَ لغيرى، فبايعنا عثمان، فأديت له حقه، وعرفتُ له طاعته، وغزوت معه فى جيوشه، وكنتَ آخذ إذا أعطانى، وأغزانى، وأضرب بين يديه الحدود بسوطى.

فلما أصيب نظرت فى أمرى، فإذا الخليفتان اللذان أخذاها بعهد رسول اللَّه ﷺ إليهما بالصلاة قد مضيا[١٦٥]، وهذا الذى قد أخذ له الميثاق، قد أصيب، فبايعنى أهل الحرمين، وأهل هذين المِصْرَيْن.

روى إسحاق بن راهويه نحوه، عن عبدة سليمان، قال: حدثنا أبو العلاء سالم المرادى[١٦٦]، سمعت الحسن، روى نحوه وزاد فى آخره: فوثب فيها من ليس مثلى، ولا قرابته كقرابتى، ولا علمه كعلمى، ولا سابقته كسابقتى، وكنت أحق بها منه.

قالا: فأخبرنا عن قتالك هذين الرجلين- يعنيان: طلحة والزبير- قال: بايعانى بالمدينة، وخلعانى بالبصرة، ولو أن رجلاً ممن بايع أبا بكر وعمر خلعه لقاتلناه.

وروى نحوه الجريرى، عن أبى نضرة.

وقال أبو عتاب الدلاّل: حدثنا مختار بن نافع التيمى، قال: حدثنا أبو حيان التيمى، عن أبيه، عن على- رضى اللَّه عنه، قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**رحم اللَّه أبا بكر، زوجنى**

---

(١٦٥) هذا لا يصح، فلقد أمر رسول ﷺ بأن يصلى أبو بكر وحده بالناس ولم يأمر أبا بكر وعمر. وهذا الخبر مداره على أبى بكر الهذلى، وهو متروك.

(١٦٦) سالم بن عبد الواحد المرادى، ضعيف.

ابنته، وحملنى إلى دار الهجرة، وأعتق بلالاً. رحم اللَّه عمر، يقول الحق، وإن كان مراً، تركه الحق وماله من صديق. رحم اللَّه عثمان تستحييه الملائكة. رحم اللَّه عليًا، اللَّهم أدر الحق معه حيث دار»(١٦٧).

وقال إسماعيل بن رجاء، عن أبيه، عن أبى سعيد، سمع رسول اللَّه ﷺ يقول: «**إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن، كما قاتلتُ على تنزيله**». فقال أبوبكر: أنا هو؟ قال: «**لا**». قال عمر: أنا هو؟ قال: «**لا، ولكنه خاصف النعل**»، وكان أعطى عليًا نعله يخصفها(١٦٨).

قلت: فقاتل الخوارج الذين أولوا القرآن برأيهم وجهلهم.

وقال خارجة بن مصعب، عن سلام بن أبى القاسم، عن عثمان بن أبى عثمان، قال: جاء أناس إلى علىٍّ، فقالوا: أنت هو، قال: من أنا! قالوا: أنت هو، قال: ويلكم من أنا؟ قالوا: أنت ربنا، قال: ارجعوا فأبوا، فضرب أعناقهم، ثم خَدَّ لهم فى الأرض، ثم قال: يا قنبر ائتنى بحُزَم الحطب، فحرقهم بالنار، وقال:

لما رأيت الأمر أمرًا منكرًا   أوقدت نارى ودعوت قَنْبَرا

وقال أبو حيان التيمى: حدثنى مجمع، أن عليًا- رضى اللَّه عنه- كان يكنس بيت المال ثم يصلى فيه، رجاء أن يشهد له أنه لم يحبس فيه المال عن المسلمين.

وقال أبو عمرو بن العلاء، عن أبيه، قال: خطب على- رضى اللَّه عنه- فقال: أيها الناس، واللَّه الذى لا إله إلا هو، ما رزأت من مالكم قليلاً ولا كثيرًا، إلا هذه القارورة، وأخرج قارورة فيها طيب، ثم قال: أهداها إلىَّ دِهْقَان.

وقال ابن لَهِيعة: حدثنا عبد اللَّه بن هُبَيرة، عن عبد اللَّه بن زُرَير الغافقى، قال: دخلت على علىٍّ يوم الأَضحى فقرب إلينا خَزيرة، فقلت: لو قَرَّبْتَ إلينا من هذا الوز، فإن اللَّه قد أكثر الخير. قال: إنى سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «**لا يحل للخليفة من مال اللَّه إلا قصعتان، قصعة يأكلها هو وأهله، وقصعة يضعها بين يدى الناس**».

---

(١٦٧) ضعيف: سبق تخريجنا له قريبًا برقم (١٥٥)، وهو عند الترمذى (٣٧١٤).

(١٦٨) حسن: أخرجه أحمد (٣/ ٣١ و٣٣ و٨٢) من طرق عن فطر بن خليفة، عن إسماعيل بن رجاء، به.

قلت: إسناده حسن، فيه فطر بن خليفة، صدوق كما قال الحافظ فى «التقريب» وكذلك رجاء بن ربيعة الزُّبيدى، أبو إسماعيل الكوفى، صدوق.

وقال سفيان الثوري: إذا جاءك عن عليٍّ شيء فخذ به، ما بنى لبنة على لبنة، ولا قصبة على قصبة، ولقد كان يُجاء بجيوبه في جُراب.

وقال عباد بن العوام، عن هارون بن عنترة، عن أبيه، قال: دخلتُ على عليٍّ بالخَوَرْنَق، وعليه سمل قطيفة، فقلت: يا أمير المؤمنين إن اللَّه قد جعل لك ولأهل بيتك في هذا المال نصيبًا، وأنت تفعل هذا بنفسك! فقال: إني واللَّه ما أرزؤكم شيئًا، وما هي إلا قطيفتي التي أخرجتها من بيتي.

وعن علي أنه اشترى قميصًا بأربعة دراهم فلبسه، وقطع ما فضل عن أصابعه من الكم.

وعن جُرْمُوز، قال: رأيت عليًا وهو يخرج من القصر، وعليه إزار إلى نصف الساق، ورداء مُشَمَّر، ومعه درَّة له يمشي بها في الأسواق، ويأمرهم بتقوى اللَّه وحسن البيع، ويقول: أوفوا الكيل والمَيزان، ولا تَنْفُخوا اللحم.

وقال الحسن بن صالح بن حي: تذاكروا الزهاد عند عمر بن عبد العزيز رحمه اللَّه، فقال: أزهد الناس في الدنيا عليّ بن أبي طالب.

وعن رجل أنه رأى عليًا قد ركب حمارًا ودلى رجليه إلى موضع واحد، ثم قال: أنا الذي أهنت الدنيا.

وقال هُشَيم، عن إسماعيل بن سالم، عن عمار الحضرمي، عن أبي عمر زاذان، أن رجلاً حدث عليًا بحديث، فقال: ما أراك إلا قد كذبتني. قال: لم أفعل. قال: إن كنت كذبت أدعو عليك. قال: ادع. فدعا، فما برح حتى عَمِيَ.

وقال عطاء بن السائب، عن أبي البَخْتَري، عن علي، قال: وأبردها على الكبد إذا سئلت عما لا أعلم أن أقول: اللَّه أعلم.

وقال خَيْثَمة بن عبد الرحمن: قال عليٌّ: من أراد أن ينصف الناس من نفسه فليحب لهم ما يحب لنفسه.

وقال عمرو بن مرة، عن أبي البختري، قال: جاء رجل إلى عليٍّ فأثنى عليه، وكان قد بلغه عنه أمر، فقال: إني لست كما تقول، وأنا فوق ما في نفسك.

وقال محمد بن بشر الأسدي- وهو صدوق-: حدثنا موسى بن مُطَير- وهو واه- عن

أبيه، عن صعصعة بن صوحان، قال: لما ضُربَ علىٌّ أتيناه، فقلنا: استخلف، قال: إن يرد اللَّه بكم خيرًا استعمل عليكم خيركم، كما أرادَ بنا خيرًا واستعمل علينا أبا بكر.

وروى الحسن بن عمارة، عن الحكم، عن أبى وائل، قال: قيل لعلى: ألا توصى؟ قال: ما أوصى رسول اللَّه ﷺ فأوصى، ولكن إن يرد اللَّه بالناس خيرًا سيجمعهم على خيرهم، كما جمعهم بعد نبيهم على خيرهم.

وورى بأسناد آخر، عن الشعبى، عن أبى وائل.

وروى عبد الملك بن سَلْع الهَمْدَانى، عن عبد خير، عن على، قال: استخلف أبو بكر، فعمل بعمل رسول اللَّه ﷺ وسنته... الحديث.

وقال الأعمش، عن سالم بن أبى الجعد، عن عبد اللَّه بن سَبُع، سمع عليًا يقول: لتُخْضَبَنَّ هذه من هذه، فما ينتظرنى ألا شقى. قالوا: يا أمير المؤمنين، فأخبرنا عنه لنبيرن عترته، قال: أنشدكم باللَّه أن يُقْتَل غيُر قاتلى. قالوا: فاستخلف علينا. قال: لا، ولكنى أترككم إلى ما ترككم إليه رسول اللَّه ﷺ . قالوا: فما تقول لربك إذا أتيته؟ قال: أقول: اللَّهم تركتنى فيهم ما بدا لك، ثم قبضتنى إليك، وأنت فيهم، إن شئت أصلحتهم، وإن شئت أفسدتهم.

وقال الأعمش، عن حبيب بن أبى ثابت، عن ثعلبة بن يزيد الحمانى، قال: سمعت عليًا يقول: أشهد أنه كان يُسرُّ إلىَّ النبى ﷺ : «**لتُخْضَبنَّ هذه من هذه- يعنى لحيته من رأسه- فما يحبس أشقاها**».

وقال شريك، عن عثمان بن أبى زُرْعة، عن زيد بن وهب، قال: قدم على علىٍّ قوم من البصرة من الخوارج، فقال منهم الجعد بن بعجة: اتق اللَّه يا علىُّ فإنك ميت، فقال علىٌّ: بل مقتول؛ ضربة على هذه تخضب هذه، عهد معهود وقضاء مَقْضىّ، وقد خاب من افترى. قال: وعاتبه فى لباسه، فقال: ما لكم ولباسى، هو أبعد من الكِبْر، وأجدر أن يقتدى بى المسلم.

وقال فطر، عن أبى الطفيل؛ أن عليًا- رضى اللَّه عنه- تمثل:

آشْدُدْ حَيَازيمَكَ للموت   فإنَّ المـــوتَ لا قيكا
ولا تَجْزَعْ مـــن القتل   إذا حَلَّ بـــواديكا

وقال ابن عيينة، عن عبد الملك بن أعين، عن أبى حرب بن أبى الأسود الدؤلى، عن أبيه، عن علىٍّ، قال: أتانى عبد اللَّه بن سلام، وقد وضعت قدمى فى الغرز، فقال لى، لا تقدم العراق فإنى أخشى أن يصيبك بها ذُباب السيف. قلت: وايم اللَّه لقد أخبرنى به رسول اللَّه ﷺ. قال أبو الأسود: فما رأيت كاليوم قط محاربًا يخبر بذا عن نفسه.

قال ابن عيينة: كان عبد الملك رافضيًا.

وقال يونس بن بُكَير: حدثنى على بن أبى فاطمة، قال: حدثنى الأصبغ الحنظلى، قال: لما كانت الليلة التى أصيب فيها على- رضى اللَّه عنه- أتاه ابن النبَّاح حين طلع الفجر، يؤذنه بالصلاة، فقام يمشى، فلما بلغ الباب الصغير، شد عليه عبد الرحمن بن مُلْجَم، فضربه، فخرجت أم كلثوم فجعلت تقول: ما لى ولصلاة الصبح، قُتِلَ زوجى عمر صلاة الغداة، وقُتِلَ أبى صلاة الغداة.

وقال أبو جناب الكلبى: حدثنى أبو عون الثقفى، عن ليلة قُتِلَ علىٌّ، قال: قال الحسن ابن على: خرجتُ البارحة وأمير المؤمنين يصلى، فقال لى: يا بُنى إَنى بت البارحة أوقظ أهلى لأنها ليلة الجمعة صبيحة بدر، لسبع عشرة من رمضان، فملكتنى عيناى، فسنح لى رسول اللَّه ﷺ، فقلت: يا رسول اللَّه، ماذا لقيت من أمتك من الأود واللدد؟! فقال: «**ادعُ عليهم**». فقلت: اللَّهم أبدلنى بهم من هو خيرٌ منهم، وأبدلهم بى من هو شرٌّ منى. فجاء ابن النباح فآذنه بالصلاة، فخرج، وخرجت خلفه، فاعتوره رجلان: أما أحدهما فوقعت ضربته فى السُّدَّة، وأما الآخر فأثبتها فى رأسه.

وقال جعفر بن محمد، عن أبيه، أن عليًا- رضى اللَّه عنه- كان يخرج إلى الصلاة، وفى يده درة يوقظ الناس بها، فضربه ابن ملجم، فقال علىٌّ: أطعموه واسقوه فإن عشت فأنا ولى دمى.

رواه غيره، وزاد: فإن بقيت قَتَلْتُ أو عفوت، وإن مت فاقتلوه قتلتى، ولا تعتدوا إن اللَّه لا يحب المعتدين.

وقال محمد بن سعد: لقى ابنُ مُلْجَم شبيبَ بن بُجْرة الأشجعى، فأعلمه بما عزم عليه من قتل على، فوافقه، قال: وجلسا مقابل السُّدَّة التى يخرج منها على. قال الحسن: وأتيته سحرًا، فجلست إليه، فقال: إنى ملكتنى عيناى وأنا جالس، فسنح لى النبى ﷺ، فذكر المنام المذكور. قال: وخرج وأنا خلفه، وابن النباح بن يديه، فلما خرج من الباب نادى: أيها الناس

الصلاة الصلاة، وكذلك كان يصنع فى كل يوم، ومعه درته يوقظ الناس، فاعترضه الرجلان، فضربه ابن ملجم على دماغه، وأما سيف شبيب فوقع فى الطاق، وسمع الناسُ عليًا يقول: لا يفوتنكم الرجل. فشد الناس عليهما من كل ناحية، فهرب شبيب، وأخذ عبد الرحمن، وكان سم سيفه.

ومكث عليٌّ يوم الجمعة والسبت، وتوفى ليلة الأحد، لإحدى عشرة ليلة بقيت من رمضان. فلما دفن احضروا ابن ملجم، فاجتمع الناس، وجاؤوا بالنفط والبوارى، فقال محمد ابن الحنفية والحسين وعبد اللّه بن جعفر بن أبى طالب: دعونا نشتف منه، فقطع عبد اللّه يديه ورجليه، فلم يجزع ولم يتكلم، فكحل عينيه، فلم يجزع، وجعل يقول: إنك لتكحل عينى عَمِّك، وجعل يقرأ: ﴿ **اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ** ⑴ ﴾[العلق: ١]، حتى ختمها، وإن عينيه لتسيلان، ثم أمر به فعولج عن لسانه ليقطع، فجزع، فقيل له فى ذلك. فقال: ما ذاك بجزع، ولكنى أكره أن أبقى فى الدنيا فواقا لا أذكر اللّه، فقطعوا لسانه، ثم أحرقوه فى قَوْصَرة. وكان أسمر، حسن الوجه، أفلج، شعره مع شحمة أذنيه، وفى جبهته أثر السجود.

ويروى أن عليًا - رضى اللّه عنه- أمرهم أن يحرِّقوه بعد القتل.

وقال جعفر بن محمد، عن أبيه، قال: صلى الحسن على عليٍّ، ودُفِنَ بالكوفة، عند قصر الإمارة، وعُمِّى قبره.

وعن أبى بكر بن عياش، قال: عموه لئلا تنبشه الخوارج.

وقال شريك، وغيره: نقله الحسن بن على إلى المدينة.

وذكر المبرد، عن محمد بن حبيب، قال: أول من حُوِّل من قبر إلى قبر عليٌّ.

وقال صالح بن أحمد النحوى: حدثنا صالح بن شعيب، عن الحسن بن شعيب الفروى، أن عليًا- رضى اللّه عنه- صُيِّر فى صندوق، وكثروا عليه الكافور، وحمل على بعير، يريدون به المدينة، فلما كان ببلاد طيئ، أضلوا البعير ليلا، فأخذته طيئ وهم يظنون أن فى الصندوق مالاً، فلما رأوه خافوا أن يُطلَبوا، فدفنوه ونحروا البعير فأكلوه.

وقال مُطَيّن: لو علمت الرافضة قبر من هذا الذى يزار بظاهر الكوفة لرجمته، هذا قبر المغيرة بن شعبة.

قال أبو جعفر الباقر : قتل علي - رضي اللَّه عنه - وهو ابن ثمانٍ وخمسين .

وعنه رواية أخرى أنه عاش ثلاثًا وستين سنة ، وكذا روى عن ابن الحنفية ، وقاله أبو إسحاق السبيعي ، وأبو بكر بن عياش ، وينصر ذلك ما رواه ابن جريج ، عن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب ، أنه أخبره أن عليًا توفي لثلاث أو أربع وستين سنة .

وعن جعفر الصادق ، عن أبيه ، قال : كان لعلي سبع عشرة سُرِّيَّة .

وقال أبو إسحاق السبيعي ، عن هُبَيرة بن يريم ، قال : خطبنا الحسن بن علي ، فقال : لقد فارقكم بالأمس رجل ما سبقه إلا الأولون بعلم ، ولا يدركه الآخرون ، كان رسول اللَّه ﷺ يعطيه الراية ، فلا ينصرف حتى يفتح له ، ما ترك بيضاء ولا صفراء ، إلا سبع مائة درهم فضلت من عطائه ، كان أرصدها ، لا خادم لأهله .

وقال أبو إسحاق ، عن عمرو الأصم ، قال : قلت للحسن بن علي : إن الشيعة يزعمون أن عليًا مبعوث قبل يوم القيامة . فقال : كذبوا واللَّه ما هؤلاء بشيعة ، لو علمنا أنه مبعوث ما زوجنا نساءه ، ولا قسمنا ميراثه . ورواه شريك عن أبي إسحاق ، عن عاصم بن ضمرة ، بدل عمرو .

ولو استوعبنا أخبار أمير المؤمنين - رضي اللَّه عنه - لطال الكتاب .

* *

الحوادث فى خلافة على رضى اللّه عنه

■ سنة ستّ وثلاثين : وقعة الجمل

لما قُتلَ عثمان صبرًا، سُقطَ فى أيدى أصحاب النبى ﷺ وبايعوا عليًا، ثم إن طلحة بن عبيد اللّهَ، والزبير بن العوام، وأم المؤمنين عائشة، ومن تبعهم رأوا أنهم لا يُخَلِّصهم مما وقعوا فيه من توانيهم فى نُصرة عثمان، إلا أن يقوموا فى الطلب بدمه. والأخذ بثأره من قتلته، فساروا من المدينة بغير مشورة من أمير المؤمنين على، وطلبوا البصرة.

قال خليفة : قدم طلحة، والزبير، وعائشة البصرة، وبها عثمان بن حنيف الأنصارى واليًا لعلى، فخاف وخرج عنها. ثم سار علىٌ من المدينة، بعد أن استعمل عليها سهل بن حنيف أخا عثمان، وبعث ابنه الحسن، وعمار بن ياسر إلى الكوفة بين يديه يستنفران الناس، ثم إنه وصل إلى البصرة.

وكان قد خرج منها قبل قدومه إليها حُكَيْم بن جَبَلَة العبدى فى سبع مائة، وهو أحد الرؤوس الذين خرجوا على عثمان كما سلف، فالتقى هو وجيش طلحة والزبير، فقتل اللّه حُكَيمًا فى طائفة من قومه، وقُتل مقدم جيش الآخرين أيضًا مجاشع بن مسعود السلمى.

ثم اصطلحت الفئتان، وكَفُّوا عن القتال، على أن يكون لعثمان بن حنيف دار الإمارة والصلاة، وأن ينزل طلحة والزبير حيث شاءا من البصرة، حتى يقدم على رضى اللّه عنه.

وقال عمار لأهل الكوفة : أما واللّه إنى لأعلم أنها- يعنى عائشة- زوجة نبيكم فى الدنيا والآخرة، ولكن اللّه ابتلاكم بها لينظر أتتبعونه أو إياها.

قال سعد بن إبراهيم الزهرى : حدثنى رجل من أسلم، قال : كنا مع علىٍّ أربعة آلاف من أهل المدينة.

وقال سعيد بن جبير : كان مع على يوم وقعة الجمل ثمان مائة من الأنصار، وأربع مائة ممن شهد بيعة الرضوان. رواه جعفر بن أبى المغيرة، عن سعيد.

وقال المطلب بن زياد، عن السدى : شهد مع على يوم الجمل مائة وثلاثون بدريًا وسبع مائة من أصحاب النبى ﷺ، وقتل بينهما ثلاثون ألفًا، لم تكن مقتلة أعظم منها.

وكان الشعبى يبالغ ويقول : لم يشهدها إلا على، وعمار، وطلحة، والزبير من الصحابة.

وقال سلمة بن كهيل: فخرج من الكوفة ستة آلاف، فقدموا على علىٍّ بذى قار، فسار فى نحو عشرة آلاف، حتى أتى البصرة.

وقال أبو عبيدة: كان على خيل علىٍّ يوم الجمل عمَّار، وعلى الرجالة محمد بن أبى بكر الصديق، وعلى الميمنة علباء بن الهيثم السدوسى، ويقال: عبد اللَّه بن جعفر، ويقال: الحسن ابن على، وعلى الميسرة الحسين بن على، وعلى المقدمة عبد اللَّه بن عباس، ودفع اللواء إلى ابنه محمد ابن الحنفية. وكان لواء طلحة والزبير مع عبد اللَّه بن حكيم بن حزام، وعلى الخيل طلحة، وعلى الرجالة عبد اللَّه بن الزبير، وعلى الميمنة عبد اللَّه بن عامر بن كُرَيز، وعلى الميسرة مروان بن الحكم. وكانت الوقعة يوم الجمعة، خارج البصرة، عند قصر عُبيد اللَّه بن زياد.

قال الليث بن سعد، وغيره: كانت وقعة الجمل فى جمادى الأولى.

وقال أبو اليقظان: خرج يومئذ كعب بن سور الأزدى فى عنقه المصحف، ومعه تُرْس، فأخذ بخطام جمل عائشة، فجاءه سهم غرب فقتله.

قال محمد بن سعد: وكان كعب قد طين عليه بيتًا، وجعل فيه كوة يتناول منها طعامه وشرابه اعتزالاً للفتنة، فقيل لعائشة: إن خرج معك لم يتحلف من الأزد أحد، فركبت إليه فنادته وكلمته فلم يجبها، فقالت: ألست أمك؟ ولى عليك حق، فكلمها، فقالت: إنما أريد أن أصلح بين الناس. فذلك حين خرج ونشر المصحف، ومشى بين الصفين يدعوهم إلى ما فيه، فجاءه سهم فقتله.

وقال حُصَين بن عبد الرحمن: قام كعب بن سور فنشر مصحفًا بين الفريقين، ونشدهم اللَّه والإسلام فى دمائهم، فما زال حتى قُتِلَ.

وقال غيره: اصطفَّ الفريقان، وليس لطلحة ولا لعلى رأسى الفريقين قصد فى القتال، بل ليتكلموا فى اجتماع الكلمة، فترامى أوباش الطائفتين بالنبل، وشبت نار الحرب، وثارت النفوس، وبقى طلحة يقول: «أيها الناس أنصتوا»، والفتنة تغلى، فقال: أف فراش النار، وذئاب طمع، وقال: اللَّهم خذ لعثمان منى اليوم حتى ترضى، إنا داهنا فى أمر عثمان، كنا أمس يدًا على من سوانا، وأصبحنا اليوم جبلين من حديد، يزحف أحدنا إلى صاحبه، ولكنه كان منى فى أمر عثمان ما لا أرى كفارته، إلا بسفك دمى، وبطلب دمه.

فروى قتادة، عن الجارود بن أبى سبرة الهُذَلى، قال: نظر مروان بن الحكم إلى طلحة يوم الجمل، فقال: لا أطلب ثأرى بعد اليوم، فرمى طلحة بسهم فقتله.

وقال قيس بن أبي حازم: رأيت مروان بن الحكم حين رمى طلحة يومئذ بسهم، فوقع في ركبته، فما زال يسح(١٦٩) حتى مات. وفي بعض طرقه: رماه بسهم، وقال: هذا ممن أعان على عثمان.

وعن يحيى بن سعيد الأنصاري، عن عمه، أن مروان رمى طلحة، والتفت إلى أبان بن عثمان، وقال: قد كفيناك بعض قتلة أبيك.

وروى زيد بن أبي أنيسة، عن رجل، أن عليًا قال: بشروا قاتل طلحة بالنار.

وعن عكرمة، عن ابن عباس، قال: خرجنا مع عليٍّ إلى الجمل في ست مائة رجل، فسلكنا على طريق الربذة، فقام إليه ابنه الحسن، فبكى بين يديه وقال: ائذن لي فأتكلم، فقال: تكلم، ودع عنك أن تحن حنين الجارية. قال: لقد كنت أشرت عليك بالمقام، وأنا أشيره عليك الآن، إن للعرب جولة، ولو قد رجعت إليها غوازب أحلامها، لضربوا إليك آباط الإبل، حتى يستخرجوك، ولو كنت في مثل جُحر الضب. فقال علي: أتراني لا أبالك كنت منتظر كما ينتظر الضبع اللدم. وروى نحوه من وجهين آخرين.

روح بن عبادة، قال: حدثنا أبو نعامة العدوي، قال: حدثنا حميد بن هلال، عن حجيز ابن الربيع أن عمران بن حصين أرسله إلى بني عدي أن ائتهم، فأتاهم، فقال: يقرأ عليكم السلام، ويقول: إني لكم ناصح، ويحلف بالله لأن يكون عبدًا مجدعًا يرعى في رأس جبل حتى يموت أحب إليه من أن يرمي في واحد من الفريقين بسهم، فأمسكوا فداكم أبي وأمي. فقالوا: دعنا منك، فإنا والله لا ندع ثقل رسول الله ﷺ. فغزوا يوم الجمل، فقتل خلق حول عائشة يومئذ سبعون كلهم قد جمعوا القرآن، ومن لم يجمع القرآن أكثر.

روى الواقدي عن رجاله، قال: كان يعلى بن منية التميمي حليف بني نوفل بن عبد مناف عاملا لعثمان على الجند، فوافى الموسم عام قُتِلَ عثمان.

وعن ابن أبي مليكة، قال: جاء يعلى بن أمية إلى عائشة وهي في الحج، فقال: قد قُتِلَ خليفتك الذي كنت تحرضين عليه. قالت: برئت إلى الله من قاتله.

وعن الواقدي، عن الوليد بن عبد الله، قال: قال يعلى بن أمية: أيها الناس، من خرج يطلب بدم عثمان فعليَّ جهازه.

---

(١٦٩) أي يسيل.

وعن على بن أبى سارة، قال: قدم يعلى بأربع مائة ألف فأنفقها فى جهازهم إلى البصرة.

وعن غيره، قال: حمل يعلى بن أمية عائشة على جملة عسكر، وقال: هذه عشرة آلاف دينار من غر مالى أقوى بها من طلب بدم عثمان. فبلغ عليًا، فقال: من أين له؟ سرق اليمن ثم جاء! واللَّه لئن قدرت عليه لآخذنَّ ما أقر به.

وعن يحيى بن سعيد الأنصارى عن عم له، قال: لما كان يوم الجمل نادى على فى الناس: لا ترموا أحدًا بسهم، وكلموا القوم، فإن هذا مقام من فلح فيه، فلح يوم القيامة، قال: فتوافينا حتى أتانا حر الحديد، ثم إن القوم نادوا بأجمعهم: «يا لثارات عثمان»، قال: وابن الحنفية أمامنا رتوة (١٧٠)معه اللواء، فمد علىٌّ يديه، وقال: اللَّهم أكب قتلة عثمان على وجوههم. ثم إن الزبير قال لأساورة معه: ارموهم ولا تبلغوا، وكأنه إنما أراد أن ينشب القتال. فلما نظر أصحابنا إلى النشاب لم ينتظروا أن يقع إلى الأرض، وحملوا عليهم فهزمهم اللَّه. ورمى مروان طلحة بسهم فشك ساقه بجنب فرسه.

وعن أبى جرو المازنى، قال: شهدت عليًا والزبير حين تواقفا، فقال له على: يا زبير أنشدك اللَّه أسمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «**إنك تقاتلنى وأنت ظالم لى**»؟ قال: نعم ولم أذكر إلا فى موقفى هذا، ثم انصرف.

وقال الحسن البصرى، عن قيس بن عباد، قال: قال علىٌّ يوم الجمل: يا حسن، ليت أباك مات منذ عشرين سنة. فقال له: يا أبت قد كنت أنهاك عن هذا. قال: يا بنى لم أر أن الأمر يبلغ هذا.

وقال ابن سعد: إن محمد بن طلحة تقدم فأخذ بخطام الجمل، فحمل عليه رجل، فقال محمد: أذكركم (حم) فطعنه فقتله، ثم قال فى محمد:

وأشْعَثَ قَــوَّامٍ بآيات ربِّه ... قليلِ الأذَى فيما ترى العينُ مسلمِ
هتكتُ له بالرّمح جيبَ قميصه ... فَخَرّ صَريعًا لليَدَيْنِ وللفمِ
يُذَكّرنى (حم) والرُّمْحُ شاجرٌ ... فهلاَّ تلا (حم) قبلَ التَقدُّمِ
على غير شىءٍ غيرَ أنْ ليس تابعًا ... عليًا ومَن لا يَتّبِعِ الحَقَّ يندَمِ

(١٧٠) الرتوة: الخطوة.

فسار علىٌّ ليلته فى القتلى، معه النيران، فمر بمحمد بن طلحة قتيلاً، فقال: يا حسن، محمد السجاد ورب الكعبة، ثم قال: أبوه صرعه هذا المصرع، ولولا بره بأبيه ما خرج. فقال الحسن: ما كان أغناك عن هذا! فقال: ما لى وما لك يا حسن.

وقال شَريك، عن الأسود بن قيس: حدثنى من رأى الزبير يوم الجمل، وناداه على: يا أبا عبد اللَّه، فأقبل حتى التقت أعناق دوابهما، فقال: أنشدك باللَّه، أتذكر يوم كنت أناجيك، فأتانا الرسول ﷺ فقال: «**تناجيه فواللَّه ليقاتلنك وهو لك ظالم**»(١٧١). قال: فلم يعد أن سمع الحديث، فضرب وجه دابته وانصرف.

وقال هلال بن خباب، فيما رواه عنه أبو شهاب الحناط، وغيره، عن عكرمة، عن ابن عباس أنه قال يوم الجمل للزبير: يا ابن صفية، هذه عائشة تملك طلحة، فأنت على ماذا تقاتل قريبك عليًا؟ فرجع الزبير، فلقيه ابن جرموز فقتله.

وقال يزيد بن أبى زياد، عن عبد الرحمن بن أبى ليلى، قال: انصرف الزبير يوم الجمل عن علىٍّ، وهم فى المصاف، فقال له ابنه عبد اللَّه: جبنًا جبنًا، فقال: قد علم الناس أنى لست بجبان، ولكن ذكرنى علىٌّ شيئًا سمعته من رسول اللَّه ﷺ، فحلفت أن لا أقاتله، ثم قال:

تركُ الأمورِ التى أخشى عواقبَها فى اللَّه أحْسَنُ فى الدُّنيا وفى الدِّين

وكيع، عن عصام بن قدامة- وهو ثقة- عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**أيّتُكُنّ صاحبة الجمل الأدبب، يقتل حواليها قتلى كثيرون، وتنجوا بعدما كادت**»(١٧٢).

وقيل: إن أول قتيل كان يومئذ مسلم الجُهَنى، أمره علىٌّ فحمل مصحفا، فطاف به على القوم يدعوهم إلى كتاب اللَّه، فَقُتلَ. وقطعت يومئذ سبعون يدًا من بنى ضبة بالسيوف، صار كلما أخذ رجل بخطام الجمل الذى لعائشة، قطعت يده، فيقوم آخر مكانه ويرتجز، إلى أن صرخ صارخ اعقروا الجمل، فعقره رجل مختلف فى اسمه، وبقى الجمل والهودج الذى عليه، كأنه قنفذ من النبل، وكان الهودج مُلَبّسًا بالدروع، وداخله أم المؤمنين، وهى تشجع الذين حول الجمل، فما شاء اللَّه كان وما لم يشأ لم يكن.

---

(١٧١) ضعيف: فيه شريك، وهو ابن عبد اللَّه النخعى القاضى، وهو سيئ الحفظ. وفيه جهالة من رأى الزبير.

(١٧٢) حديث صحيح.

ثم إنها- رضى اللَّه عنها- ندمت، وندم على- رضى اللَّه عنه- لأجل ما وقع.

■ سنة سبع وثلاثين: وقعةُ صفّين:

قال محمد بن سعد: أخبرنا محمد بن عمر، قال: لما قُتلَ عثمان- رضى اللَّه عنه، كتبت نائلة زوجته إلى الشام إلى معاوية كتابًا تصف فيه كيف دُخَلَ على عثمان- رضى اللَّه عنه- وقتل، وبعثت إليه بقميصه بالدماء، فقرأ معاوية الكتاب علَى أهل الشام، وطَيَّفَ بالقميص فى أجناد الشام، وحرضهم على الطلب بدمه، فبايعوا معاوية على الطلب بدمه.

ولما بويع علىٌّ بالخلافة قال له ابنه الحسن وابن عباس: اكتب إلى معاوية فأقره على الشام، وأطمعه فإنه سيطمع ويكفيك نفسه وناحيته، فإذا بايع لك الناس أقررته أو عزلته، قال: فإنه لا يرضى حتى أعطيه عهد اللَّه تعالى وميثاقه أن لا أعزله. قالا: لا تعطه ذلك. وبلغ ذلك معاوية. فقال: واللَّه لا ألى له شيئًا ولا أبايعه، وأظهر بالشام أن الزبير بن العوام قادم عليهم، وأنه مبايع له، فلما بلغه أمر الجمل أمسك، فلما بلغه قتل الزبير ترحم عليه، وقال: لو قدم علينا لبايعناه وكان أهلاً.

فلما انصرف علىٌّ من البصرة، أرسل جرير بن عبد اللَّه البجلى إلى معاوية، فكلم معاوية، وعظَّم أمرَ علىٍّ ومبايعته واجتماع الناس عليه، فأبى أن يبايعه، وجرى بينه وبين جرير كلام كثير، فانصرف جرير إلى علىٍّ فأخبره، فأجمع على المسير إلى الشام، وبعث معاوية أبا مسلم الخولانى إلى على بأشياء يطلبها منه، منها أن يدفع إليه قتلة عثمان، فأبى علىٌّ، وجرت بينهما رسائل.

ثم سار كل منهما يريد الآخر، فالتقوا بصفين لسبع بقين من المحرم، وشبت الحرب بينهم فى أول صفر، فاقتتلوا أيامًا.

فحدثنى ابن أبى سَبْرَة، عن عبد المجيد بن سُهَيل، عن عبيد اللَّه بن عبد اللَّه، عن ابن عباس، قال: استعملنى عثمان على الحج، فأقمت للناس الحج، ثم قدمت وقد قُتلَ وبويع لعلى، فقال: سر إلى الشام فقد وليتكها. قلت: ما هذا برأى، معاوية ابن عم عثمانَ وعامله على الشام، ولست آمن أن يضرب عنقى بعثمان، وأدنى ما هو صانع أن يحبسنى. قال على: ولِمَ؟ قلت: لقرابتى منك، وأن كل من حمل عليك حمل على، ولكن اكتب إلى معاوية فمنه وَعده. فأبى على وقال: لا واللَّه لا كان هذا أبدًا.

روى أبو عبيد القاسم بن سلام، عمن حدثه، عن أبى سنان العجلى، قال: قال ابن

عباس لعلي: ابعثني إلى معاوية، فوالله لأفتلنَّ له حبلاً لا ينقطع وسطه، قال: لست من مكرك ومكره في شيء، ولا أعطيه إلا السيف، حتى يغلب الحق الباطل، فقال ابن عباس: أو غير هذا؟ قال: كيف؟ قال: لأنه يطاع ولا يعصى، وأنت عن قليل تعصى ولا تطاع. قال: فلما جعل أهل العراق يختلفون على عليّ- رضي الله عنه- قال: للّه در ابن عباس، إنه لينظر إلى الغيب من ستر رقيق.

وقال مجالد، عن الشعبي. قال: لما قُتِلَ عثمان، أرسلت أم حبيبة بنت أبي سفيان إلى أهل عثمان: أرسلوا إليَّ بثياب عثمان التي قُتِلَ فيها، فبعثوا إليها بقميصه مُضَرَّجًا بالدم، وخصلة الشعر التي نتفت من لحيته، ثم دعت النعمان بن بشير، فبعثته إلى معاوية، فمضى بذلك وبكتابها، فصعد معاوية المنبر، وجمع الناس، ونشر القميص عليهم، وذكر ما صُنِعَ بعثمان، ودعا إلى الطلب بدمه. فقام أهل الشام، فقالوا: هو ابن عمك وأنت وليه، ونحن الطالبون معك بدمه، وبايعوا له.

وقال يونس، عن الزهري قال: لما بلغ معاوية قتل طلحة والزبير، وظهور علي، دعا أهل الشام للقتال معه على الشورى والطلب بدم عثمان، فبايعوه على ذلك أميرًا غير خليفة.

وذكر يحيى الجُعْفي في «كتاب صفين» بإسناد أن معاوية قال لجرير بن عبد الله: اكتب إلى عليٍّ أن يجعل لي الشام، وأنا أبايع له، قال: وبعث الوليد بن عقبة إليه يقول:

مُعَاوِيُ إنَّ الشَّام شامُك فاعتصمْ   بشامكَ لا تُدْخِلِ عليك الأفاعيا

وحامِ عليها بالقنابل والقنا   ولا تَكُ مخشوشَ الذِّراعَيْنِ وانيا

فإنَّ عليًا ناظرٌ ما تُجِيْبُه   فأهْدِ له حَرْبًا تُشيب النَّوَاصيا

وحدثني يعلى بن عُبَيد، قال: حدثنا أبي، قال: قال أبو مسلم الخولاني وجماعة لمعاوية: أنت تنازع عليًا! أم أنت مثله؟ فقال: لا والله إني لأعلم أن عليًا أفضل مني وأحق بالأمر مني، ولكن ألستم تعلمون أن عثمان قتل مظلومًا، وأنا ابن عمه، وإنما أطلب بدمه، فأتوا عليًا فقولوا له، فليدفع إليَّ قتلة عثمان وأسَلِّم له. فأتوا عليًا فكلموه بذلك، فلم يدفعهم إليه.

وحدثني خَلاَّد بن يزيد الجعفي، قال: حدثنا عمرو بن شمر، عن جابر الجعفي، عن الشعبي- أو أبي جعفر الباقر شك خلاد- قال: لما ظهر أمر معاوية دعا عليٌّ- رضي الله عنه- رجلاً، وأمره أن يسير إلى دمشق، فيعقل راحلته على باب المسجد، ويدخل بهيئة السفر، ففعل الرجل، وكان قد وصاه بما يقول، فسألوه: من أين جئت؟ قال: من العراق، قالوا: ما

وراءك؟ قال: تركت عليًا قد حشد إليكم ونهد فى أهل العراق. فبلغ معاوية، فأرسل أبا الأعور السلمى يحقق أمره، فأتاه فسأله، فأخبره بالأمر الذى شاع، فنودى: الصلاة جامعة. وامتلأ الناس فى المسجد، فصعد معاوية المنبر وتشهد، ثم قال: إن عليًا قد نهد إليكم فى أهل العراق، فما الرأى؟ فضرب الناس بأذقانهم على صدورهم، ولم يرفع إليه أحد طرفه، فقام ذو الكلاع الحميرى، فقال: عليك الرأى وعلينا أم فعال- يعنى الفعال- فنزل معاوية ونودى فى الناس: اخرجوا إلى معسكركم، ومن تخلف بعد ثلاث أحل بنفسه. فخرج رسول علىٍّ حتى وافاه، فأخبره بذلك، فأمر علىٌّ فنودى: الصلاة جامعة. فاجتمع الناس، وصعد المنبر فحمد اللَّه وأثنى عليه، ثم قال: إن رسولى الذى أرسلته إلى الشام قد قدم علىَّ، وأخبرنى أن معاوية قد نهد إليكم فى أهل الشام، فما الرأى؟ قال: فأضب أهل المسجد يقولون: يا أمير المؤمنين الرأى كذا، الرأى كذا، فلم يفهم علىٌّ كلامهم من كثرة من تكلم، وكثر اللغط، فنزل وهو يقول: إنا للَّه وإنا إليه راجعون، ذهب بها ابن أكالة الأكباد، يعنى معاوية.

وقال الأعمش: حدثنى من رأى عليًا يوم صفين يصفق بيديه، ويعض عليها، ويقول: واعجبًا! أعصى ويُطاع معاوية.

وقال الواقدى: اقتتلوا أيامًا حتى قُتلَ خلق وضجروا، فرفع أهل الشام المصاحف، وقالوا: ندعوكم إلى كتاب اللَّه والحكم بما فيه. وكان ذلك مكيدة من عمرو بن العاص، يعنى لما رأى ظهور جيش على، فاصطلحوا كما يأتى.

وقال الزهرى: اقتتلوا قتالاً لم تقتتل هذه الأمة مثله قط، وغلب أهل العراق على قتلى أهل حمص، وغلب أهل الشام على قتلى أهل العالية، وكان على ميمنة علىٍّ الأشعث بن قيس الكندى، وعلى الميسرة عبد اللَّه بن عباس، وعلى الرجالة عبد اللَّه بن بُدَيل بن ورقاء الخزاعى، فقتل يومئذ. ومن أمراء علىٍّ يومئذ: الأحنف بن قيس التميمى، وعمار بن ياسر العنسى، وسليمان بن صُرَد الخزاعى، وعدى بن حاتم الطائى، والأشتر النخعى، وعمرو بن الحَمق الخُزَاعى، وشبث بن ربعى الرياحى، وسعيد بن قيس الهمدانى، وكان رئيس همدان المهاَجر بن خالد بن الوليد المخزومى، وقيس بن مكشوح المرادى، وخزيمة بن ثابت الأنصارى، وغيرهم.

وكان على فى خمسين ألفًا، وقيل: فى تسعين ألفًا، وقيل: كانوا مائة ألف.

وكان معاوية فى سبعين ألفًا، وكان لواؤه مع عبد الرحمن بن خالد بن الوليد المخزومى، وعلى ميمنته عمرو بن العاص، وقيل ابنه عبد اللَّه بن عمرو، وعلى الميسرة حبيب بن مسلمة

الفهري. وعلى الخيل عبيد اللَّه بن عمر بن الخطاب، ومن أمرائه يومئذ: أبو الأعور السلمي، وزُفَر بن الحارث، وذو الكلاع الحميري، ومسلمة بن مُخَلَّد، وبسر بن أرطاة العامري، وحابس بن سعد الطائي، ويزيد بن هبيرة السكوي، وغيرهم.

قال عمرو بن مرة، عن عبد اللَّه بن سلمة، قال: رأيت عمار بن ياسر بصفين، ورأى راية معاوية، فقال: إن هذه راية قاتلتها مع رسول اللَّه ﷺ أربع مرات. ثم قاتل حتى قُتِلَ.

وقال غيره: برز الأشعث بن قيس في ألفين، فبرز لهم أبو الأعور في خمسة آلاف، فاقتتلوا: ثم غلب الأشعث على الماء وأزالهم عنه.

ثم التقوا يوم الأربعاء سابع صفر. ثم يوم الخميس والجمعة وليلة السبت، ثم رفع أهل الشام لما رأوا الكَسْرة المصاحف بإشارة عمرو، ودعوا إلى الصلح والتحكيم، فأجاب عليٌّ إلى تحكيم الحكمين، فاختلف عليه حينئذ جيشه وقالت طائفة: لا حُكْمَ إلا للَّه. وخرجوا عليه فهم «الخوارج».

وقال ثوير بن أبي فاختة، عن أبيه، قال: قُتِلَ مع عليٍّ بصفين خمسة وعشرون بدريًا. ثوير متروك.

قال الشعبي: كان عبد اللَّه بن بديل يوم صفين عليه درعان ومعه سيفان، فكان يضرب أهل الشام ويقول:

لم يبـق إلاّ الصَّـبْر والتَّوكُّلْ ... ثمّ التمشّي في الرعيل الأوّلْ

مَشْيَ الجِمَال في حياض المَنْهَلْ ... واللَّـه يقضي ما يشا ويفعلْ

فلم يزل يضرب بسيفه حتى انتهى إلى معاوية فأزاله عن موقفه، وأقبل أصحاب معاوية يرمونه بالحجارة حتى أثخنوه وقُتِلَ. فأقبل إليه معاوية، وألقى عبد اللَّه بن عامر عليه عمامته غطاه بها وترحم عليه، فقال معاوية لعبد اللَّه: قد وهبناه لك، هذا كبش القوم ورب الكعبة، اللَّهم أظفر بالأشتر والأشعث، واللَّه ما مثل هذا إلا كما قال الشاعر:

أخو الحرب إنْ عضَّتْ به الحرب عَضَّها ... وإنْ شَمَّرَت يومًا به الحربُ شَمَّرا

كلَيْث هِـزَبرٍ كان يحمي ذمارَه ... رمَتْهُ المَنايا قَصْـدَهَا فتقصَّرا

ثم قال: لو قدرت نساء خزاعة أن تقاتلني فضلاً عن رجالها لفعلت.

وفي «الطبقات» لابن سعد، من حديث عمرو بن شَرَاحيل، عن حنش بن عبد اللَّه

الصنعانى، عن عبد اللَّه بن زرير الغافقى، قال: لقد رأيتنا يوم صفين، فاقتتلنا نحن وأهل الشام، حتى ظننت أنه لا يبقى أحد، فأسمع صائحًا يصيح: معشر الناس، اللَّه اللَّه فى النساء والولدان، من للروم ومن للتُّرْك، اللَّه اللَّه، والتقينا، فأسمع حركة من خلفى، فإذا على يعدو بالراية حتى أقامها، ولحقه ابنه محمد ابن الحنفية، فسمعته يقول: يا بنى الزم رايتك، فإنى متقدم فى القوم، فأنظر إليه يضرب بالسيف حتى يفرج له، ثم يرجع فيهم.

وقال خليفة: شهد مع علىٍّ من البدريين: عمار بن ياسر، وسهل بن حنيف، وخوات بن جبير، وأبو سعد الساعدى، وأبو اليسر، ورفاعة بن رافع الأنصارى، وأبو أيوب الأنصارى بخلف فيه. قال: وشهد معه من الصحابة ممن لم يشهد بدرًا: خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين، وقيس بن سعد بن عبادة، وأبو قتادة، وسهل بن سعد الساعدى، وقَرَظة بن كعب، وجابر بن عبد اللَّه، وابن عباس، والحسن، والحسين، وعبد اللَّه بن جعفر بن أبى طالب، وأبو مسعود عقبة بن عمرو، وأبو عياش الزرقى، وعدى بن حاتم، والأشعث بن قيس، وسليمان بن صُرَد، وجندب بن عبد اللَّه، وجارية بن قدامة السعدى.

وعن ابن سيرين، قال: قُتِلَ يوم صفين سبعون ألفًا يُعَدُّون بالقَصَب.

وقال خليفة وغيره: افترقوا عن ستين ألف قتيل، وقيل: عن سبعين ألفًا، منهم خمسة وأربعون ألفًا من أهل الشام.

وقال عبد السلام بن حرب، عن يزيد بن عبد الرحمن، عن جعفر - أظنه ابن أبى المغيرة - عن عبد اللَّه بن عبد الرحمن بن أبزى، عن أبيه، قال: شهدنا مع علىٍّ ثمان مائة ممن بايع بيعة الرضوان، قتل منهم ثلاثة وستون رجلاً، منهم عمار.

وقال أبو عبيدة وغيره: كانت راية على مع هاشم بن عتبة بن أبى وقاص، وكان على الخيل عمار بن ياسر.

وقال غيره: حيل بين على وبين الفرات، لأن معاوية سبق إلى الماء، فأزالهم الأشعث عن الماء.

قلت: ثم افترقوا وتواعدوا ليوم الحكمين.

وقتل مع على: خزيمة بن ثابت، وعمار بن ياسر، وهاشم بن عتبة، وعبد اللَّه بن بديل، وعبد اللَّه بن كعب المرادى، وعبد الرحمن بن كلدة الجُمَحى، وقيس بن مكشوح المرادى، وأُبَىّ بن قيس النخعى أخو علقمة، وسعد بن الحارث بن الصمة الأنصارى، وجندب بن زهير الغامدى، وأبو ليلى الأنصارى.

وقتل مع معاوية: ذو الكلاع، وحوشب ذو ظُلَيم، وحابس بن سعد الطائى قاضى حمص، وعمرو بن الحضرمى، وعبيد اللّه بن عمر بن الخطاب العدوى، وعروة بن داود، وكريب بن الصباح الحميرى أحد الأبطال، قَتَل يومئذ جماعة، ثم بارزه علىٌّ فقتله.

قال نصر بن مزاحم الكوفى الرافضى: حدثنا عمر بن سعد، عن الحارث بن حصيرة، أن ولد ذى الكلاع أرسل إلى الأشعث بن قيس يقول: إن ذا الكلاع قد أصيب، وهو فى الميسرة، أفتأذن لنا فى دفنه؟ فقال: الأشعث لرسوله أقرئه السلام، وقل إنى أخاف أن يتهمنى أمير المؤمنين، فاطلبوا ذلك إلى سعيد بن قيس الهمدانى فإنه فى الميمنة، فذهب إلى معاوية فأخبره، فقال: ما عسيت أن أصنع، وقد كانوا منعوا أهل الشام أن يدخلوا عسكر علىٍّ، خافوا أن يفسدوا أهل العسكر، فقال معاوية لأصحابه: لأنا أشد فرحًا بقتل ذى الكلاع منى بفتح مصر لو افتتحتها، لأن ذا الكلاع كان يعرض لمعاوية فى أشياء كان يأمر بها، فخرج ابن ذى الكلاع إلى سعيد بن قيس، فاستأذنه فى أبيه فأذن له، فحملوه على بغل وقد انتفخ.

وشهد صفين مع معاوية من الصحابة: عمرو بن العاص السهمى، وابنه عبد اللّه، وفضالة بن عبيد الأنصارى، ومسلمة بن مخلد، والنعمان بن بشير، ومعاوية بن حديج الكندى، وأبو غادية الجُهَنى قاتل عمار، وحبيب بن مسلمة الفهرى، وأبو الأعور السلمى، وبسر بن أرطاة العامرى.

■ تحكيم الحكمين:

عن عكرمة، قال: حكَّم معاويةُ عمرو بن العاص، فقال الأحنف بن قيس لعلى: حكم أنت ابن عباس، فإنه رجل مجرب. قال: أفعل. فأبت اليمانية، وقالوا: لا، حتى يكون منا رجل. فجاء ابن عباس إلى على لما رآه قد هم أن يحكم أبا موسى الأشعرى، فقال له: علام تحكم أبا موسى، فواللّه لقد عرفت رأيه فينا، فواللّه ما نصرنا، وهو يرجو ما نحن فيه، فتدخله الآن فى معاقد أمرنا، مع أنه ليس بصاحب ذاك، فإذ أبيت أن تجعلنى مع عمرو، فاجعل الأحنف بن قيس، فإنه مجرب من العرب، وهو، قرن لعمرو. فقال على: أفعل. فأبت اليمانية أيضًا. فلما غُلبَ جعل أبا موسى، فسمعت ابن عباس يقول: قلت لعلى يوم الحكمين: لا تحكم أبا موسى، فإن معه رجلاً حذرًا مرسًا قارحًا، فَلَزَّنى إلى جنبه، فإنه لا يحل عقدة إلا عقدتها ولا يعقد عقدة إلا حللتها. قال: يا ابن عباس ما أصنع، إنما أوتى من أصحابى، قد ضعفت نيتهم وكلوا فى الحرب، هذا الأشعث بن قيس يقول: لا يكون فيها مُضَرِيَّان أبدًا حتى يكون أحدهما يمان، قال: فعذرته وعرفت أنه مضطهد، وأن أصحابه لا نية لهم.

وقال أبو صالح السمان: قال عليٌّ لأبي موسى: احكم ولو على حز عنقي.

وقال غيره: حكَّم معاوية عمرًا، وحكم عليٌّ أبا موسى، على أن من ولياه الخلافة فهو الخليفة، ومن اتفقا على خلعه خلع. وتواعدا أن يأتيا في رمضان، وأن يأتي مع كل واحد جمع من وجوه العرب. فلما كان الموعد سار هذا من الشام، وسار هذا من العراق، إلى أن التقى الطائفتان بدُومَة الجندل، وهي طرف الشام من جهة زاوية الجنوب والشرق.

فعن عمر بن الحكم، قال: قال ابن عباس لأبي موسى الأشعري: احذر عمرًا، فإنما يريد أن يقدمك ويقول: أنت صاحب رسول الله ﷺ وأسن مني فتكلم حتى أتكلم، وإنما يريد أن يقدمك في الكلام لتخلع عليًا. قال: فاجتمعا على إمرة، فأدار عمرو أبا موسى، وذكر له معاوية فأبى، وقال أبو موسى: بل عبد الله بن عمر، فقال عمرو: أخبرني عن رأيك؟ فقال أبو موسى: أرى أن نخلع هذين الرجلين، ونجعل هذا الأمر شورى بين المسلمين، فيختاروا لأنفسهم من أحبوا. قال عمرو: الرأي ما رأيت.

قال: فأقبلا على الناس وهم مجتمعون بدومة الجندل، فقال عمرو: يا أبا موسى أعلمهم أنَّ رأينا قد اجتمع، فقال: نعم، إن رأينا قد اجتمع على أمر نرجو أن يصلح الله به أمر الأمة. فقال عمرو: صدق وبر، ونعم الناظر للإسلام وأهله، فتكلم يا أبا موسى. فأتاه ابن عباس، فخلا به، فقال: أنت في خدعة، ألم أقل لك لا تبدأه وتعقبه، فإني أخشى أن يكون أعطاك أمرًا خاليًا، ثم ينزع عنه على ملأ من الناس، فقال: لا تخش ذلك فقد اجتمعنا واصطلحنا.

ثم قام أبو موسى فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس، قد نظرنا في هذا الأمر وأمر هذه الأمة، فلم نر شيئًا هو أصلح لأمرها ولا ألم لشعثها من أن لا نثير أمرها ولا بعضه، حتى يكون ذلك عن رضا منها وتشاور، وقد اجتمعتُ أنا وصاحبي على أمر واحد: على خلع عليٍّ ومعاوية، وتستقبل الأمة هذا الأمر فيكون شورى بينهم يولون من أحبوا، وإني قد خلعت عليًا ومعاوية، فولوا أمركم من رأيتم. ثم تأخر.

وأقبل عمرو فحمد الله وأثنى عليه. ثم قال: إن هذا قد قال ما سمعتم، وخلع صاحبه، وإني خلعتُ صاحبه وأثبت صاحبي معاوية، فإنه ولي عثمان، والطالب بدمه، وأحق الناس بمقامه، فقال سعد بن أبي وقاص: ويحك يا أبا موسى ما أضعفك عن عمرو ومكايده، فقال: ما أصنع به، جامعني على أمر، ثم نزع عنه. فقال ابن عباس: لا ذنب لك، الذنب للذي قدمك، فقال: رحمك الله غدر بي، فما أصنع؟ وقال أبو موسى: يا عمرو إنما مثلك كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث. فقال عمرو: إنما مثلك كمثل الحمار يحمل

أسفارًا. فقال ابن عمر: إلى ما صير أمر هذه الأمة! إلى رجل لا يبالى ما صنع، وآخر ضعيف.

قال المسعودى فى «المروج»: كان لقاء الحكمين بدومة الجندل فى رمضان، سنة ثمان وثلاثين، فقال عمرو لأبى موسى: تكلم. فقال: بل تكلم أنت. فقال: ما كنت لأفعل، ولكً حقوق كلها واجبة. فحمد اللّه أبو موسى وأثنى عليه، ثم قال: هلم يا عمرو إلى أمر يجمع اللّه به الأمة، ودعا عمرو بصحيفة، وقال للكاتب: اكتب وهو غلام لعمرو، وقال: إن للكلام أولاً وآخرًا، ومتى تنازعنا الكلام لم نبلغ آخره حتى ينسى أوله، فاكتب ما نقول. قال: لا تكتب شيئًا يأمرك به أحدنا حتى تستأمر الآخر، فإذا أمرك فاكتب، فكتب: هذا ما تقاضى عليه فلان وفلان. إلى أن قال عمرو: وإن عثمان كان مؤمنًا، فقال أبو موسى: ليس لهذا قعدنا. قال عمرو: لابد أن يكون مؤمنًا أو كافرًا. قال: بل كان مؤمنًا. قال: فمر أن يكتب، فكتب. قال عمرو: ظالمًا قتل أو مظلومًا؟ قال أبو موسى: بل قتل مظلومًا. قال عمرو: أفليس قد جعل اللّه لوليه سلطانًا يطلب بدمه؟ قال أبو موسى: نعم. قال عمرو: فعلى قاتله القتل، قال: بلى. قال: أفليس لمعاوية أن يطلب بدمه حتى يعجز؟ قال: بلى. قال عمرو: فإنا نقيم البينة على أن عليًا قتله.

قال أبو موسى: إنما اجتمعنا للّه، فَهَلُمَّ إلى ما يصلح اللّه به أمر الأمة. قال: وما هو؟ قال: قد علمت أن أهل العراق لا يحبون معاوية أبدًا، وأهل الشام لا يحبون عليًا أبدًا، فهلم نخلعهما معًا، ونستخلف ابن عمر- وكان ابن عمر على بنت أبى موسى- قال عمرو: أيفعل ذلك عبد اللّه؟ قال: نعم إذا حمله الناس على ذلك. فصوبه عمرو، وقال: فهل لك فى سعد؟ وعدد له جماعة، وأبو موسى يأبى إلا ابن عمر، ثم قال: قم حتى نخلع صاحبينا جميعًا، واذكر اسم من تستخلف، فقام أبو موسى وخطب وقال: إنا نظرنا فى أمرنا، فرأينا أقرب ما نحقن به الدماء ونلم به الشعث خلعنا معاوية وعليًا، فقد خلعتهما كما خلعت عمامتى هذه، واستخلفنا رجلاً قد صحب رسول اللّه ﷺ بنفسه، وله سابقة: عبد اللّه بن عمر، فأطراه ورغب الناس فيه.

ثم قام عمرو فقال: أيها الناس، إن أبا موسى قد خلع عليًا، وهو أعلم، وقد خلعته معه، وأثبتُّ معاوية علىَّ وعليكم، وإن أبا موسى كتب فى هذه الصحيفة أن عثمان قتل مظلومًا، وأن لوليه أن يطلب بدمه، فقام أبو موسى، فقال: كذب عمرو، ولم نستخلف معاوية، ولكنا خلعنا معاوية وعليًا معًا.

قال المسعودى: ووجدت فى رواية أنهما اتفقا وخلعا عليًا ومعاوية، وجعلا الأمر شورى، فقام عمرو بعده، فوافقه على خلع على، وعلى إثبات معاوية، فقال له: لا وفقك اللَّه، غدرت. وقَنَّع شريح بن هانئ الهمدانى عمرًا بالسوط. وانخذل أبو موسى، فلحق بمكة، ولم يعد إلى الكوفة، وحلف لا ينظر فى وجه على ما بقى. ولحق سعد بن أبى وقاص وابن عمر ببيت المقدس فأحرما، وانصرف عمرو، فلم يأت معاوية، فأتاه وهيأ طعامًا كثيرًا، وجرى بينهما كلام كثير، وطلب الأطعمة، فأكل عبيدُ عمرو، ثم قاموا ليأكل عبيد معاوية، وأمر من أغلق الباب وقت أكل عبيده، فقال عمرو: فعلتَها؟ قال: إى واللَّه بايع وإلا قتلتك. قال: فمصر، قال: هى لك ما عشْتُ.

وقال الواقدى: رفع أهل الشام المصاحف، وقالوا: ندعوكم إلى كتاب اللَّه والحكم بما فيه. فاصطلحوا، وكتبوا بينهما كتابًا على أن يوافوا رأس الحول أذرح ويُحكِّموا حكمين، ففعلوا ذلك فلم يقع اتفاق، ورجع على بالاختلاف والدَّغَل من أصحابه، فخرج منهم الخوارج، وأنكروا تحكيمه، وقالوا: لا حُكْم إلا للَّه، ورجع معاوية بالألفة واجتماع الكلمة عليه. ثم بايع أهل الشام معاوية بالخلافة فى ذى القعدة سنة ثمان وثلاثين. كذا قال.

وقال خليفة وغيره: إنهم بايعوه فى ذى القعدة سنة سبع وثلاثين، وهو أشبه، لأن ذلك كان إثر رجوع عمرو بن العاص من التحكيم.

وقال محمد بن الضحاك الَحزامى، عن أبيه، قال: قام علىٌّ على منبر الكوفة، فقال، حين اختلف الحكمان: لقد كنت نَهيتكم عن هذه الحكومة فعصيتمونى. فقام إليه شاب آدم، فقال: إنك واللَّه ما نهيتنا ولكن أمرتنا ودمرتنا، فلما كان منها ما تكره برأت نفسك ونحلتنا ذنبك. فقال علىٌّ: ما أنت وهذا الكلام قبحك اللَّه، واللَّه لقد كانت الجماعة فكنت فيها خاملاً، فلما ظهرت الفتنة نجمت فيها نجوم الماغرة. ثم قال: للَّه منزل نزله سعد بن مالك وعبد اللَّه بن عمر، واللَّه لئن كان ذنبًا إنه لصغير مغفور، وإن كان حسنًا إنه لعظيم مشكور.

قلت: ما أحسنها لولا أنها منقطعة السند.

وقال الزهرى، عن سالم، عن أبيه، قال: دخلت على حفصة، فقلت: قد كان بين الناس ما ترين، ولم يُجْعَل لى من الأمر شىء. قالت: فالحق بهم، فإنهم ينتظونك، وإنى أخشى أن يكون فى احتباسك عنهم فرقة، فذهب.

فلما تفرق الحكمان خطب معاوية، فقال: من كان يريد أن يتكلم فى هذا الأمر فليُطْلع إلىَّ قرنه فلنحن أحق بهذا الأمر منه ومن أبيه- يُعَرِّض بابن عمر- قال ابن عمر: فحللت

حبوتى وهممت أن أقول : أحق به من قاتلك وأباك على الإسلام . فخشيت أن أقول كلمة تفرق الجمع وتسفك الدم ، فذكرت ما أعد اللّه فى الجنان .

قال جرير بن حازم ، عن يعلى ، عن نافع ، قال : قال أبو موسى : لا أرى لها غير ابن عمر ، فقال عمرو لابن عمر : أما تريد أن نبايعك؟ فهل لك أن تُعْطَى مالاً عظيمًا على أن تدع هذا الأمر لمن هو أحرص عليه منك . فغضب ابن عمر وقام . رواه معمر . عن الزهرى .

وفيها أخرج علىٌّ سهل بن حنيف على أهل فارس ، فمانعوه ، فوجه علىٌّ زيادًا ، فصالحوه وأدوا الخراج .

وفيها قال أبو عبيدة : خرج أهل حروراء فى عشرين ألفًا ، عليهم شبث بن ربعى ، فكلمهم علىٌّ فحاجَّهم ، فرجعوا .

وقال سليمان التيمى ، عن أنس ، قال : قال شَبَثُ بن ربعى : أنا أول من حرر الحرورية ، فقال رجل : ما فى هذا ما تمتدح به .

وعن مغيرة ، قال : أول من حكَّم ابن الكواء ، وشَبَثُ .

قلت : معنى قوله : «حكَّم» هذه كلمة قد صارت سمة للخوارج ، يقال : «حكَّم» إذا خرج وقال : لا حكم إلا اللّه .

■ وتوفى فيها :

جهجاه بن قيس - وقيل بن سعيد - الغفارى ، مدنى ، له صحبة . شهد بيعة الرضوان ، وكان فى غزوة المريسع أجيراً لعمر ، ووقع بينه وبين سنان الجهنى ، فنادى : يا للمهاجرين : ونادى سنان : يا للأنصار .

وعن عطاء بن يسار ، عن جَهْجاه أنه هو الذى شرب حِلاَب سبع شياه قبل أن يسلم ، فلما أسلم لم يتم حلاب شاة .

وقال ابن عبد البر : هو الذى تناول العصا من يد عثمان - رضى اللّه عنه - وهو يخطب ، فكسرها على ركبته ، فوقعت فيها الآكلة ، وكانت عصا رسول اللّه ﷺ . توفى بعد عثمان بسنة .

حابس بن سعد الطائى : ولى قضاء حمص زمن عمر ، وكان أبو بكر قد وجهه إلى الشام ، وكان من العُبَّاد . روى عنه : جبير بن نفير . قُتِلَ يوم صفين مع معاوية .

ذو الكلاع الحميرى، اسمه السَّمَيفَع، ويقال: سَمَيفع بن ناكور. وقيل: اسمه أيفح، كنيته أبو شُرَحبيل.

أسلم فى حياة النبى ﷺ، وقيل: له صحبة، فروى ابن لهيعة، عن كعب بن علقمة، عن حسان بن كليب، سمع ذا الكلاع، يقول: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «**اتركوا الترك ما تركوكم**».

كان ذو الكلاع سيد قومه، شهد يوم اليرموك، وفتح دمشق، وكان على ميمنة معاوية يوم صفين. روى عن: عمر، وغير واحد. روى عنه: أبو أزهر بن سعيد، وزامل بن عمرو، وأبو نوح الحميرى.

والدليل على أنه لم ير النبى ﷺ ما روى إسماعيل بن أبى خالد، عن قيس، عن جرير، قال: كنت باليمن، فلقيت رجلين من أهل اليمن: ذا الكلاع، وذا عمرو، فجعلت أحدثهم عن رسول اللَّه ﷺ، فأقبلا معى، حتى إذا كنا فى بعض الطريق، رفع لنا ركب من قبل المدينة، فسألناهم، فقالوا: قُبِضَ النبى ﷺ واستخلف أبو بكر. الحديث رواه مسلم.

وروى علوان بن داود، عن رجل، قال: بعثنى أهلى بهدية إلى ذى الكلاع، فلبثت على بابه حولاً لا أصل إليه، ثم إنه أشرف من القصر، فلم يبق حوله أحد إلا سجد له، فأمر بهديتى فقبلت، ثم رأيته بعد فى الإسلام، وقد اشترى لحمًا بدرهم فَسَمَطَه على فرسه.

وروى أن ذا الكلاع لما قدم مكة كان يتلثم خشية أن يفتتن أحد بحسنه. وكان عظيم الخطر عند معاوية، وربما كان يعارض معاوية، فيطيعه معاوية.

عبد اللَّه بن بديل بن ورقاء بن عبد العزى الخزاعى، كنيته أبو عمرو.

روى البخارى فى «تاريخه» أنه ممن دخل على عثمان، فطعن عثمان فى وَدَجه، وعلا التنوخى عثمان بالسيف.

أسلم مع أبيه قبل الفتح، وشهد الفتح وما بعدها، وكان شريفًا وجليلاً. قتل هو وأخوه عبد الرحمن يوم صفين مع على، وكان على الرجّالة.

قال الشعبى: كان على عبد اللَّه يومئذ درعان وسيفان، فأقبل يضرب أهل الشام حتى انتهى إلى معاوية، فتكاثروا عليه فقتلوه، فلما رآه معاوية صريعًا قال: واللَّه لو استطاعت نساء خزاعة لقاتلتنا فضلاً عن رجالها.

عبد اللَّه بن كعب المرادى، من كبار عسكر على. قتل يوم صفين، ويقال: إن له صحبة.

عبيد اللَّه ابن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب القرشى العدوى المدنى .

ولد فى زمان النبى ﷺ ، وسمع أباه ، وعثمان ، وأرسل عن النبى ﷺ . كنيته أبو عيسى ، غزا فى أيام أبيه . وأمه أم كلثوم الخزاعية .

وعن أسلم ، أن عمر ضرب ابنه عبيد اللَّه بالدرة ، وقال : أتكتنى بأبى عيسى ، أو كان لعيسى أب !

وقد ذكرنا أن عبيد اللَّه لما قُتِلَ عمر أخذ سيفه وشد على الهرمزان فقتله ، وقتل جُفَيْنَة ، ولؤلؤة بنت أبى لؤلؤة ، فلما بويع عثمان هم بقتله ، ثم عفا عنه . وكان قد أشار علىٌّ على عثمان بقتله ، فلما بويع ذهب عبيد اللَّه هاربًا منه إلى الشام . وكان مقدم جيش معاوية يوم صفين ، فقتل يومئذ . ويقال : قتله عمار بن ياسر ، وقيل : رجل من همدان ، ورثاه بعضهم بقصيدة مليحة .

أبو فَضَالة الأنصارى ، بدرى ، قُتِلَ مع على يوم صفين . انفرد بهذا القول محمد بن راشد ، عن عبد اللَّه بن محمد بن عقيل ، وليسا بحجة .

أبو عمرة الأنصارى ، بشير بن عمرو بن محصن الخزرجى النجارى ، وقيل اسم أبى عمرة : بشير ، وقيل : ثعلبة ، وقيل : عمرو .

بدرى كبير ، له رواية فى النسائى ، روى عنه : ابنه عبد الرحمن بن أبى عمرة ، ومحمد ابن الحنفية ، وقُتِلَ يوم صفين مع على ، قاله ابن سعد .

■ **سنة ثمان وثلاثين :**

فيها : وجه معاوية من الشام عبد اللَّه بن الحضرمى فى جيش إلى البصرة ليأخذها ، وبها زياد بن أبيه من جهة على ، فنزل ابن الحضرمى فى بنى تميم ، وتحول زياد إلى الأزد ، فنزل على صبرة بن شيمان الحدانى ، وكتب إلى علىٍّ فوجه علىٌّ أعين بن ضبيعة المجاشعى ، فَقُتِلَ أعين غيلة على فراشه . فندب علىٌّ جارية بن قدامة السعدى ، فحاصر ابن الحضرمى فى الدار التى هو فيها ، ثم حَرَّق عليه .

* *

■ أمر الخوارج:

وفى شعبان: ثارت الخوارج وخرجوا على علىٍّ رضى اللَّه عنه، وأنكروا عليه كونه حكَّم الحكمين، وقالوا: حكمت فى دين اللَّه الرجال، واللَّه يقول: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ﴾ [الأنعام: ٥٧]، وكفروه، واحتجوا بقوله: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ (٤٤)﴾ [المائدة: ٤٤]، فناظرهم، ثم أرسل إليهم عبد اللَّه بن عباس، فبين لهم فساد شبههم، وفسر لهم، واحتج بقوله تعالى: ﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ [المائدة: ٩٥]، وبقوله: ﴿فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا﴾ [النساء: ٣٥]، فرجع إلى الصواب منهم خلق، وسار الآخرون، فلقوا عبد اللَّه بن خباب بن الأرت، ومعه امرأته، فقالوا: من أنت؟ فانتسب لهم، فسألوه عن أبى بكر، وعمر، وعثمان، وعلى، فأثنى عليهم كلهم، فذبحوه وقتلوا امرأته، وكانت حبلى، فبقروا بطنها، وكان من سادات أبناء الصحابة.

وفيها: سارت الخوارج لحرب علىٍّ، فكانت بينهم «وقعة النهروان»، وكان على الخوارج عبد اللَّه بن وهب السبئى، فهزمهم على وقتل أكثرهم، وقتل ابن وهب. وقُتِلَ من أصحاب على اثنا عشر رجلاً.

وقيل فى تسميتهم «الحرورية» لأنهم خرجوا على على من الكوفة، وعسكروا بقرية قريب من الكوفة يقال لها «حَرُوراء»، واستحل علىٌّ قتلهم لما فعلوا بابن خباب وزوجته. وكانت الوقعة فى شعبان سنة ثمان، وقيل: فى صفر.

قال عكرمة بن عمار: حدثنى أبو زميل أن ابن عباس قال: لما اجتمعت الخوارج فى دارها، وهم ستة آلاف أو نحوها، قلت لعلى: يا أمير المؤمنين أبرد بالصلاة لعلى ألقى هؤلاء، فإنى أخافهم عليك، قال: كلا. قال: فلبس ابن عباس حلتين من أحسن الحُلَل، وكان جهيرًا جميلاً، قال: فأتيت القوم، فلما رأونى، قالوا: مرحبًا بابن عباس وما هذه الحلة؟ قلت: وما تنكرون من ذلك؟ لقد رأيت على رسول اللَّه ﷺ حلة من أحسن الحلل، قال: ثم تلوت عليهم: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ﴾ [الأعراف: ٣٢].

قالوا: فما جاء بك؟ قلت: جئتكم من عند أمير المؤمنين، ومن عند أصحاب رسول اللَّه ﷺ ولا أرى فيكم أحدًا منهم، ولأبلغنكم ما قالوا، ولأبلغنهم ما تقولون، فما تنقمون من ابن عم رسول اللَّه ﷺ وصهره؟ فأقبل بعضهم على بعض، فقالوا: لا تكلموه فإن اللَّه يقول: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ (٥٨)﴾ [الزخرف: ٥٨]، وقال بعضهم: ما يمنعنا من كلامه،

ابن عم رسـول اللَّه ﷺ، ويدعونا إلى كتاب اللَّه. قال: فقالوا: ننقم عليه ثلاث خلال: إحداهن أنه حكم الرجال فى دين اللَّه، وما للرجال ولحكم اللَّه، والثانية: أنه قاتل فلم يسب ولم يغنم، فإن كان قد حل قتالهم فقد حل سبيهم، وإلا فلا، والثالثة: محا نفسه من «أمير المؤمنين»، فإن لم يكن أمير المؤمنين، فهو أمير المشركين. قلت: هل غير هذا؟ قالوا: حسبنا هذا.

قلت: أرأيتم إن خرجت لكم من كتاب اللَّـه وسنة رسوله أراجعون أنتم؟ قالوا: وما يمنعنا، قلت: أما قولكم أما قولكم إنه حكم الرجال فى أمر اللَّه، فإنى سمعت اللَّه تعالى يقول فى كتابه: ﴿**يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ**﴾ [المائدة: ٩٥]، وذلك فى ثمن صيد أرنب أو نحوه قيمته ربع درهم فوض اللَّه الحكم فيه إلى الرجال، ولو شاء أن يحكم لحكم، وقال: ﴿**وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ**﴾ الآية [النساء: ٣٥]، أخرجت من هذه؟ قالوا: نعم.

قلت: وأما قولكم: قاتل فلم يسب، فإنه قاتل أمكم، لأن اللَّه يقول: ﴿**وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ**﴾ [الأحزاب: ٦]، فإن زعمتم أنها ليست بأمكم فقد كفرتم، وإن زعمتم أنها أمكم فما حل سباؤها، فأنتم بين ضلالتين، أخرجت من هذه؟ قالوا: نعم.

قلت: وأما قولكم: إنه محا اسمه من أمير المؤمنين، فإنى أنبئكم عن ذلك: أما تعلمون أن رسول اللَّه ﷺ يوم الحديبية جرى الكتاب بينه وبين سُهَيل بن عمرو، فقال يا على اكتب: هذا ما قاضى عليه محمد رسول اللَّه ﷺ، فقالوا: لو نعلم أنك رسول اللَّه ما قاتلناك، ولكن اكتب اسمك واسم أبيك، فقال: اللَّهم إنك تعلم أنى رسولك، ثم أخذ الصحيفة فمحاها بيده، ثم قال: يا على اكتب: هذا ما صالح عليه محمد بن عبد اللَّه، فواللَّه ما أخرجه ذلك من النبوة، أخرجت من هذه؟ قالوا: نعم.

قال: فرجع ثلثهم، وانصرف ثلثهم، وقُتِلَ سائرهم على ضلالة.

قال عوف: حدثنا أبو نضرة، عن أبى سعيد، قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**تفترق أمتى فرقتين، تمرق بينهما مارقة تقتلهم أولى الطائفتين بالحق**»(١٧٣). وكذا رواه قتادة، وسليمان التيمى، عن أبى نضرة.

---

(١٧٣) صحيح: أخرجه مسلم (١٠٦٥)، وأبو داود (٤٦٦٧).

وقال ابن وهب : أخبرنا عمرو بن الحارث، عن بكير بن الأشج، عن بسر بن سعيد، عن عبيد اللَّه بن أبى رافع، أن الحرورية لما خرجت على علىٍّ، قالوا: لا حكم إلا للَّه، فقال على : كلمة حق أريد بها باطل، إن رسول اللَّه ﷺ وصف ناسًا إنى لأعرف صفتهم فى هؤلاء الذين يقولون الحق بألسنتهم لا يجوز هذا منهم- وأشار إلى حلقه- من أبغض خلق اللَّه إليه، منهم أسود إحدى يديه طبى شاة أو حلمة ثدى، فلما قاتلهم علىٌّ، قال : انظروا فلم يجدوا شيئًا، قال : ارجعوا، فواللَّه ما كَذَبتُ ولا كُذبْتُ، ثم وجدوه فى خربة، فأتوا به حتى وضعوه بين يديه. قال عبيد اللَّه : وأنا حاضر ذلك مِن أمرهم وقول على فيهم.

وقال يحيى بن سليم، عن ابن خثيم، عن عبيد اللَّه بن عياض، أن عبد اللَّه بن شداد بن الهاد دخل على عائشة ونحن عندها ليالى قُتلَ علىٌّ، فقالت : حدثنى عن هؤلاء الذين قاتلهم علىٌّ، قال : إن عليًا لما كاتب معاوية وحكم الحكمين خرج عليه ثمانية آلاف من قراء الناس- يعنى عُبّادهم- فنزلوا بأرض حروراء من جانب الكوفة، وقالوا : انسلخت من قميص ألبسك اللَّه وحكَّمت فى دين اللَّه الرجال، ولا حكم إلا للَّه. فلما بلغ عليًا ما عتبوا عليه، جمع أهل القرآن، ثم دعا بالمصحف إمامًا عظيمًا، فوُضعَ بين يديه، فطفق يحركه بيده ويقول : أيها المصحف حدث الناس. فناداه الناس، ما تسألَ؟ إنما هو مداد وورق، ونحن نتكلم بما روينا منه، فماذا تريد؟ فقال : أصحابكم الذين خرجوا، بينى وبينهم كتاب اللَّه تعالى، يقول فى كتابه : ﴿فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا﴾ [النساء : ٣٥]، فأمّة محمد أعظم حقًا وحرمة من رجل وامرأة، وذكر الحديث شبه ما تقدم، قال : فرجع منهم أربعة آلاف، فيهم ابن الكوَّاء، ومضى الآخرون. قالت عائشة : فَلِمَ قتلهم؟ قال قطعوا السبيل، واستحلوا أهل الذمة، وسفكوا الدم.

■ سنة تِسعٍ وثلاثين :

فيها : كانت وقعة الخوارج بحروراء بالنُّخَيلة، قاتلهم على- رضى اللَّه عنه- فكسرهم، وقتل رؤومسهم، وسجد شكرًا للَّه- تعالى- لما أتى بالمُخَدَّج إليه مقتولا. وكان رؤوس الخوارج زيد بن حصن الطائى، وشُريح بن أوفى العبسى، وكانا على المُجَنِّبَتَيْنِ، وكان رأسهم عبد اللَّه ابن وهب السبئى، وكان على رَجَّالتهم حُرْقُوص بن زهير.

وفيها : بعث معاوية يزيد بن شجرة الرهاوى ليقيم الحج، فنازعه قُثَمُ بن العباس ومانعه،

وكان من جهة على ، فتوسط بينهما أبو سعيد الخدرى وغيره ، فاصطلحا ، على أن يقيم الموسم شيبة بن عثمان العبدرى حاجب الكعبة .

وقيل : توفى فيها أم المؤمنين ميمونة ، وحسان بن ثابت الأنصارى ، وسيأتيان .

وكان علىٌّ قد تجهز يريد معاوية ، فردَّ من عانات ، واشتغل بحرب الخوارج الحرورية ، وهم العباد والقراء من أصحاب علىٍّ الذين مرقوا من الإسلام ، وأوقعهم الغلو فى الدين إلى تكفير العصاة بالذنوب ، وإلى قتل النساء والرجال ، إلا من اعترف لهم بالكفر وجدد إسلامه .

ابن سعد : أخبرنا محمد بن عمر ، قال : حدثنا عبد الرحمن بن أبى الموالى ، عن عبد اللَّه ابن محمد بن عقيل ، سمع محمد ابن الحنفية يقول : كان أبى يريد الشام ، فجعل يعقد لواءه ، ثم يحلف لا يحله حتى يسير ، فيأبى عليه الناس ، وينتشر عليه رأيهم ، ويجبنون فيحله ويكفر عن يمينه ، فعل ذلك أربع مرات ، وكنت أرى حالهم فأرى مالا يسرنى ، فكلمت المسور بن مخرمة يومئذ ، وقلت : ألا تكلمه أين يسير بقوم لا واللَّه ما أرى عندهم طائلاً . قال : يا أبا القاسم يسير لأمر قد حُمَّ ، قد كلمته فرأيته يأبى إلا المسير . قال ابن الحنفية : فلما رأى منهم ما رأى ، قال : اللَّهم إنى قد مللتهم وملونى ، وأبغضتُهم وأبغضونى ، فأبدلنى بهم خيرًا منهم ، وأبدلهم بى شرًا منى .

■ **سنة أربعين :**

فيها : بعث معاوية إلى اليمن بسر بن أبى أرطاة القُرَشى العامرى فى جنود ، فتنحى عنها عامل علىّ عبيد اللَّه بن عباس ، وبلغ عليًا فجهز إلى اليمن جارية بن قُدامة السَّعْدىّ فوثب بسر على ولدى عبيد اللَّه بن عباس صبيين ، فذبحهما بالسكين وهرب ، ثم رجع عبيد اللَّه على اليمن .

قال ابن سعد : قالوا : انتدب ثلاثة من الخوارج ، وهم : عبد الرحمن بن مُلْجم المرادى ، والبرك بن عبد اللَّه التميمى ، وعمرو بن بكير التميمى ، فاجتمعوا بمكة ، فتعاهدوا وتعاقدوا ليقتلن هؤلاء الثلاثة على بن أبى طالب- رضى اللَّه عنه ، ومعاوية بن أبى سفيان ، وعمرو بن العاص ، ويريحوا العباد منهم . فقال ابن ملجم : أنا لعلى ، وقال البُرك : أنا لكم لمعاوية ، وقال الآخر : أنا أكفيكم عمرًا . فتواثقوا أن لا يَنْكُصُوا ، واتعدوا بينهم أن يقع ذلك ليلة سبع عشرة من رمضان ، ثم توجه كل رجل منهم إلى بلد بها صاحبه ، فقدم ابن ملجم الكوفة ،

فاجتمع بأصحابه من الخوارج، فأسرَّ إليهم، وكان يزورهم ويزورونه. فرأى قَطَام بنت شجنة من بنى تيم الرباب، وكان علىٌّ قتل أباها وأخاها يوم النهروان، فأعجبته، فقالت: لا أتزوجك حتى تعطينى ثلاثة آلاف درهم، وتقتل عليًا، فقال: لك ذلك. ولقى شبيب بن بجرة الأشجعى، فأعلمه ودعاه إلى أن يكون معه، فأجابه.

وبقى ابن مُلْجَم فى الليلة التى عزم فيها على قتل علىٍّ يناجى الأشعث بن قيس فى مسجده حتى كاد يطلع الفجر، فقال له الأشعث: فضحك الصبح، فقام هو وشبيب، فأخذوا أسيافهما، ثم جاءا حتى جلسا مقابل السدة التى يخرج منها على، فذكر مقتل على رضى اللَّه عنه، فلما قُتِلَ أخذوا عبد الرحمن بن ملجم، وعذبوه وقتلوه.

وقال حجاج بن أبى منيع: حدثنا جدى، عن الزهرى، عن أنس قال: تعاهد ثلاثة من أهل العراق على قتل معاوية، وعمرو بن العاص، وحبيب بن مسلمة، وأقبلوا بعد ما بويع معاوية.

من توفى فيها: الحارث بن خَزَمة بن عدى، أبو بشير الأنصارى الأشهلى.

شهد بدرًا والمشاهد كلها. وهو من حلفاء بنى عبد الأشهل. توفى بالمدينة سنة أربعين وله سبع وستون سنة. وخَزَمة: بفتحتين، قيده ابن ماكولا.

خارجة بن حذافة بن غانم.

قال ابن ماكولا: له صُحْبة، وشهد فتح مصر، وكان أمير ربع المدد الذين أمد بهم عمر بن الخطاب عمرو بن العاص، وكان على شرطة مصر فى خلافة عمر، وفى خلافة معاوية، قتله عمرو بن بكير الخارجى بمصر، وهو يعتقد أنه عمرو بن العاص.

روى عنه عبد اللَّه بن أبى مرة حديثًا.

شُرَحْبيل بن السمط بن الأسود الكندى، أبو يزيد، ويقال: أبو السمط.

له صحبة ورواية. وروى أيضًا عن عمر، وسلمان الفارسى. وعنه: جبير بن نفير، وكُثير بن مُرة، وجماعة.

قال البخارى: كان على حمص، وهو الذى افتتحها. وكان فارسًا بطلاً شجاعًا، قيل: إنه شهد القادسية. وكان قد غلب الأشعث بن قيس على شرف كندة، واستقدمه معاوية قبل صفين يستشيره.

وقد قال الشعبى : إن عمر استعمل شُرَحْبيل بن السمط على المدائن ، واستعمل أباه بالشام ، فكتب إلى عمر : إنك تأمر أن لا يفرق بين السبايا وأولادهن ، فإنك قد فرقت بينى وبين ابنى ، قال : فألحقه بابنه .

قال يزيد بن عبد ربه الحمصى : توفى شرحبيل سنة أربعين .

عبد الرحمن بن ملجم المرادى ، قاتل رضى اللَّه عنه .

خارجى مُفْتَرٍ ، ذكره ابن يونس فى «تاريخ مصر» ، فقال : شهد فتح مصر ، واختط بها مع الأشراف ، وكان ممن قرأ القرآن ، والفقه ، وهو أحد بنى تدول وكان فارسهم بمصر . قرأ القرآن على معاذ بن جبل ، وكان من العباد ، ويقال : هو الذى أرسل صَبيغًا التميمى إلى عمر ، فسأله عما سأله من مستعجم القرآن .

وقيل : إن عمر كتب إلى عمرو بن العاص : أن قَرِّب دار عبد الرحمن بن ملجم من المسجد ليعلم الناس القرآن والفقه ، فوسَّع له مكان داره ، وكانت إلى جانب دار عبد الرحمن ابن عديس البلوى ، يعنى أحد من أعان على قتل عثمان . ثم كان ابن ملجم من شيعة على بالكوفة سار إليه إلى الكوفة ، وشهد معه صفين .

قلت : ثم أدركه الكتاب ، وفعل ما فعل ، وهو عند الخوارج من أفضل الأمة ، وكذلك تُعَظِّمُهُ النُّصَيْرِيَّة .

قال الفقيه أبو محمد بن حزم : يقولون إن ابن ملجم أفضل أهل الأرض ، خلص روح اللاهوت من ظلمة الجسد وكَدَره .

فاعجبوا يا مسلمين لهذا الجنون .

وفى ابن ملجم يقول عمران بن حطان الخارجى .

يا ضربة من تَقِىٍّ مـــا أراد بها إلاّ ليبْلُغَ من ذى العرشِ رِضْوانا
إنّــى لأذْكُــرُهُ حينًا فأحسِبُهُ أوفى البَرِيَّة عند اللَّـــــه ميزانا

وابن ملجم عند الروافض أشقى الخلق فى الآخرة . وهو عندنا أهل السنة ممن نرجو له النار ، ونجوز أن اللَّه يتجاوز عنه ، لا كما يقول الخوارج والروافض فيه ، وحكمه حكم قاتل عثمان ، وقاتل الزبير ، وقاتل طلحة ، وقاتل سعيد بن جبير ، وقاتل عمار ، وقاتل خارجة ، وقاتل الحسين ، فكل هؤلاء نبرأ منهم ونبغضهم فى اللَّه ، ونكل أمورهم إلى اللَّه عز وجل .

■ **المتوفون في خلافة على تحديداً وتقريباً على الحروف:**

رفاعة بن رافع بن مالك بن العجلان، أبو معاذ الأنصارى الزُّرَقى، أخو مالك وخلاد.

شهد بدرًا هو وأخوه خلاد، وكان أبوه من نقباء الأنصار، له أحاديث. روى عنه ابناه: عبيد، ومعاذ، وابن أخيه يحيى بن خلاد، وغيرهم. وله عقب كثير بالمدينة، وبغداد.

توفى فى حدود سنة أربعين.

وقال ابن سعد: توفى فى أول خلافة معاوية.

صفوان بن عسال المرادى: غزا مع رسول اللَّه ﷺ ثنتَىْ عشرة غزوة، وله أحاديث. روى عنه: زر بن حبيش، وعبد اللَّه بن مسلمة المرادى، وأبَو الغريف عبيد اللَّه بن خليفة، وأبو سلمة بن عبد الرحمن. وسكن الكوفة.

قَرَظَة بن كعب الأنصارى الخزرجى: أحد فقهاء الصحابة، وهو أحد العشرة الذين وجَّههم عمر إلى الكوفة ليعلموا الناس، ثم شهد فتح الرى زمن عمر، وولاه على على الكوفة، ثم سار إلى الجمل مع على، ثم شهد صفين.

توفى بالكوفة، وصلى عليه علىٌّ على الصحيح، وهو أول من نيح عليه بالكوفة، وقيل: توفى بعد على.

القعقاع بن عمرو التميمى: قيل: إنه شهد وفاة رسول اللَّه ﷺ. وله أثر عظيم فى قتال الفرس فى القادسية وغيرها، وكان أحد الأبطال المذكورين، يقال: إن أبا بكر قال: صوت القعقاع فى الجيش خير من ألف رجل. وشهد الجمل مع علىٍّ وكان الرسول فى الصلح يومئذ بين الفريقين، وسكن الكوفة.

سُحَيم عبد بنى الحَسْحَاس: شاعر مُفْلق، بديع القول، لا صحبة له.

روى معمر، عن سعيد بن عبد الرحمن، عن السائب، قال: قيل لعمر- رضى اللَّه عنه: هذا عبد بنى الحسحاس يقول الشعر، فدعاه فقال: كيف قلت؟ فقال:

وَدِّعْ سُلَيْمى إنْ تجهَّزْتَ غاديًا كفى الشَّيْبُ والإسلامُ للمرء ناهيا

قال: حسبك، صدقت صدقت. هذا حديث صحيح.

وهذه قصيدة طنانة يقول بها:

جُنونًا بهـا فـيـمـا اعـتـلقنا عـلاقـة ... عـلاقـة حبّ مـا استـسـرّ وباديا
ليـالى تَصطادُ الرجـال بفـاحـمٍ ... تراه أثيـثًـا ناعمَ النَّبْت عـافـيـا
وجيد كـجـيـد الرِّيم ليس بعـاطلٍ ... من الدُّرّ والياقـوت أصـبحَ حـاليـا
كـأنَّ الثُّـريَّا علقت فـوقَ نحـرها ... وجَمر غَـضَى هبَّتْ له الرِّيحُ زاكـيـا
إذا اندفـعَتْ فى ريْطة وخَـمـيـصـة ... وألقت بأعلى الرأس سَبًّا يمـانيـا
تُريكَ غَـداةَ البَيْن كـفًّا ومـعْـصَـمًا ... ووجْـهًـا كـدينار الأعـزَّة صـافـيـا
فلو كنتُ وردًا لونه لَعَـشـقْـتَنى ... ولكنَّ ربّى شـانَنى بسـواديا
أتكْتُم حُـيـيـتُمْ على النَّأى تكتُّـمـا ... تحيّـة من أمـسى بحـبِّكَ مُـغْـرمـا
ومـاشيـة مَـشْىَ القَطاة اتَّبَـعْـتُـهـا ... من السِّـتْر تَخشى أهلها أنْ تكلّما
فـقـالـت له: يا ويْح غـيـرك إنّنى ... سمعت كـلامًـا بينهم يَقْطُر الدّمـا

وله من قصيدة:

وإن لا تُلاقى الموتَ فى اليوم فاعْلَمَنْ ... بأنّك رَهْنٌ أنْ تلاقـيـه غـدا
رأيتُ المَنايا لم يدَعْنَ مـحـمَّـدًا ... ولا أحـدًا إلاّ له الموتُ أرْصَـدا

وقيل: إن سُحَيما لما أكثر التشبيب بنساء الحى عزموا على قتله، فبكت امرأةٌ كان يرمى بها، فقال:

أمِنْ سُـمَـيَّـةَ دمْعُ العـين مـذْرُوفُ ... لو أنّ ذا منك قَـبْلَ اليـوم مَـعْـروفُ
المالُ مـالُكُم والعـبـدُ عـبـدكـمْ ... فـهل عـذابُك عنّى اليـوم مـصـروفُ
كـأنَّهـا يومَ صَـدَّتْ مـا تُكلِّمُنا ... ظبْىٌ بعُسْفان ساجى الطَّرْف مطروف

ثم قُتلَ عفَا اللّه عنه.

❊ ❊ ❊

تم الجزء الثانى ويليه: الجزء الثالث

وأوله: أبو عبيدة بن الجرّاح

فهرس موضوعات

الجزء الثانى

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٥	سنة ست من الهجرة
٥	غزوة ذى قَرَد.
٩	مقتل أبى رافع اليهودى.
١٢	قتل ابن نُبَيح الهُذلى.
١٣	غـزوة بنى المصطلق كـمـا أرخـهـا ابن إسحاق، وتقدمت سنة خمس.
١٤	سرية نجد.
١٥	سرية عكاشة بن محصن.
١٥	سرية أبى عبيدة إلى ذى القصة.
١٥	سرية زيد بن حارثة بالجموم.
١٥	سرية زيد بن حارثة إلى الطرف.
١٥	سرية زيد بن حارثة إلى العيص.
١٥	سرية زيد بن حارثة إلى وادى القرى.
١٦	سرية عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل.
١٦	سـريـة كـرز بن جـابر الفـهـرى إلى العرنيين.
١٧	إسلام أبى العاص بن الربيع.
١٩	سرية عـبد اللَّه بن رواحة إلى أسـير بن زارم.
٢٠	قصة غزوة الحديبية.
٣٩	نزول سورة الفتح.
٤٣	بعض الحوادث فى سنة ست.
٤٤	السنة السابعة
٤٤	غزوة خيبر.
٤٦	حديث الراية.
٥٠	فصل: فيمن ذكر أن مرحبًا قتله محمد ابن مسلمة.
٥٢	ذكر صفية رضى اللَّه عنها.
٥٧	ذكر من استشهد على خيبر.
٥٧	قدوم جعفر بن أبى طالب ومن معه.
٦٠	شأن الشاة المسمومة.
٦٣	غزوة وادى القرى.
٦٥	قدوم حاطب بن أبى بلتعة من الرسلية إلى المقوقس.
٦٥	وفاة ثويبة مرضعة النبى ﷺ.

٦٥ سرية أبي بكر - رضي اللّه عنه - إلى نجد.
٦٦ سرية عمر - رضي اللّه عنه - إلى عجز هوازن.
٦٦ سرية بشير بن سعد.
٦٧ سرية غالب بن عبد اللّه الليثي.
٦٨ سرية حنان.
٦٩ سرية أبي حدرد إلى الغابة.
٦٩ سرية محلم بن جثامة.
٧١ سرية عبد اللّه بن حذافة بن قيس بن عدي السهمي.
٧١ عمرة القضية.
٧٤ تزويجه ﷺ بميمونة.
٧٦ سنة ثمان من الهجرة
٧٦ إسلام عمرو بن العاص وخالد بن الوليد.
٧٩ سرية شجاع بن وهب الأسدي.
٨٠ سرية نجد.
٨٠ سرية كعب بن عمير.
٨٠ غزوة مؤتة.
٨٨ ترجمة جعفر بن أبي طالب.
٨٨ ترجمة زيد بن حارثة.
٩٠ ترجمة عبد اللّه بن رواحة.
٩٢ شهداء مؤتة.
٩٢ ذكر رسل النبي ﷺ.
٩٩ غزوة ذات السلاسل.
١٠٢ غزوة سيف البحر.
١٠٣ سرية أبي قتادة إلى خضرة.
١٠٣ وفاة زينب بنت النبي ﷺ.
١٠٤ فتح مكة شرفها اللّه وعظمها.
١٢٨ غزوة بني جذيمة.
١٣٠ غزوة حنين.
١٣٨ غزوة أوطاس.
١٣٩ غزوة الطائف
١٤٣ قسم غنائم حنين وغير ذلك.
١٥٠ عمرة الجعرانة.
١٥١ قصة كعب بن زهير.
١٥٧ السنة التاسعة
١٥٧ ذكر بعض أحداثها.
١٥٨ غزوة تبوك في رجب.
١٦٩ أمر الذين خلفوا.
١٧٤ موت عبد اللّه بن أبي.
١٧٧ ذكر قدوم وفود العرب.
١٧٨ وفد ثقيف.
١٨٢ السنة العاشرة
١٨٢ وفد بني تميم.
١٨٤ وفد بني عامر.
١٨٥ وافد بني سعد.
١٨٦ وفد بني حنيفة.
١٨٨ وفد طيئ.

١٨٩ قدوم فروة بن مسيك المرادى.
١٨٩ وفد كندة.
١٩٠ إسلام ملوك اليمن.
١٩٠ بعث خالد بن الوليد إلى أهل اليمن.
١٩٤ وفاة إبراهيم ابن النبى ﷺ .
١٩٥ حجة الوداع.
٢٠١ سنة إحدى عشرة
٢٠١ سرية أسامة.
٢٠٢ فصل: فى معجزاته ﷺ .
٢٢٢ باب: من إخباره بالكوائن بعده، فوقعت كما أخبر.
٢٤٠ باب: جامع من دلائل النبوة.
٢٤٢ باب: آخر سورة نزلت.
٢٤٤ باب: فى النسخ والمحو من الصدور.
٢٤٥ ذكر صفة النبى ﷺ .
٢٥٦ خاتم النبوة.
٢٥٨ باب: جامع من صفاته ﷺ
٢٦٨ باب: قوله تعالى: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾.
٢٧٣ باب: هيبته وجلاله وحبه وشجاعته وقوته وفصاحته.
٢٧٥ باب: زهده ﷺ .
٢٨٢ فصل: من شمائله وأفعاله ﷺ .
٢٨٢ باب: من اجتهاده وعبادته ﷺ .
٢٨٥ باب: فى مزاحه ودماثة أخلاقه الزكية.
٢٩٠ باب: فى ملابسه ﷺ
٢٩٥ باب: منه.
٢٩٨ باب: خواتيم النبى ﷺ .
٣٠٠ باب: نعل النبى ﷺ وخفه.
٣٠١ باب: مشطه ومكحلته ﷺ ومرآته وقدحه وغير ذلك.
٣٠٢ باب: سلاح النبى ﷺ ودوابه وعدته.
٣٠٨ وقد سحر النبى ﷺ وسم فى شواء.
٣١٠ باب: ما وجد من صورة نبينا وصور الأنبياء عند أهل الكتاب بالشام.
٣١٦ باب: فى خصائصه ﷺ وتحديثه أمته بها.
٣٢١ باب: مرض النبى ﷺ .
٣٢٧ باب: حال النبى ﷺ لما احتضر.
٣٢٩ باب: وفاته ﷺ .
٣٣٣ تاريخ وفاته ﷺ .
٣٣٦ باب: عمر النبى ﷺ والخلف فيه.
٣٣٨ باب: غسله وكفنه ودفنه ﷺ .
٣٤٣ صفة قبره ﷺ .
٣٤٤ باب: أن النبى ﷺ لم يستخلف ولم يوص إلى أحد بعينه بل نبه على الخلافة بأمر الصلاة.
٣٤٧ باب: تركة رسول الله ﷺ .
٣٥٥ ترجمة أبى بكر الصديق ومناقبه.
٣٦٥ ذكر عمال أبى بكر.

٣٦٦	خلافة الصديق.
٣٧١	قصة الأسود العنسى.
٣٧٤	جيش أسامة بن زيد رضى اللَّه عنها.
٣٧٥	شأن أبى بكر وفاطمة رضى اللَّه عنهما.
٣٨١	خبر الردة.
٣٧٨	مقتل مالك بن نويرة التميمى الحنظلى اليربوعى.
٣٨١	قتال مسليمة الكذاب.
٣٨٣	وفاة فاطمة رضى اللَّه عنها.
٣٨٥	وفاة عبد اللَّه بن أبى بكر الصديق.
٣٨٩	سنة اثنتى عشرة وقعة اليمامة.
٣٨٩	من استشهد من الصحابة يوم اليمامة
٣٩٠	وقعة جواثا.
٣٩٣	أبو بكر يبعث خالد بن الوليد إلى أرض البصرة.
٣٩٣	أبو بكر يأمر بكتابة القرآن.
٣٩٤	مسير خالد إلى الشام.
٣٩٤	سنة ثلاث عشرة أبو بكر يوجه الجنود إلى الشام.
٣٩٥	وقعة مرج الصفر.
٣٩٦	وقعة فحل.
٣٩٦	وفاة أبى بكر رضى اللَّه عنه.
٣٩٧	سيرة عمر الفاروق رضى اللَّه عنه.
٣٩٧	ترجمة عمر الفاروق ومناقبه.
٧١٣	ذكر نسائه وأولاده.
٧١٣	الفتوح فى عهده
٧١٣	استشهاده رضى اللَّه عنه.
٤١٩	الحوادث فى خلافة عمر الفاروق.
٤١٩	سنة أربع عشرة.
٤١٩	فتح دمشق.
٤١٩	توجيه الجيوش إلى العراق.
٤٢٠	وقعة الجسر.
٤٢١	حمص.
٤٢٢	البصرة.
٤٢٣	شهداء موقعة الجسر وغيرها.
٤٢٥	بعض حوادث السنة.
٤٢٥	سنة خمس عشرة.
٤٢٥	فتح الأردن.
٤٢٥	يوم اليرموك.
٤٢٦	وقعة القادسية
٤٢٨	بعض من توفى فى هذه السنة.
٤٢٩	سنة ست عشرة.
٤٢٩	فتح الأهواز.
٤٣٠	دخول المسلمين مدينة بهرشير.
٤٣١	وقعة جلولاء.
٤٣٢	قنسرين.
٤٣٢	بعض حوادث السنة.
٤٣٢	سنة سبع عشرة.
٤٣٣	عام الرمادة.

٤٣٣ عمر يولى أبا موسى إمرة البصرة.
٤٣٣ تزويج عمر بأم كلثوم بنت فاطمة الزهراء رضى اللّه عنهم.
٤٣٣ سنة ثمان عشرة.
٤٣٣ فتح حلوان.
٤٣٣ طاعون عمواس.
٤٣٤ فتح حران ونصيبين وغيرها.
٤٣٤ سنة تسع عشرة.
٤٣٤ فتح قيسارية.
٤٣٤ بعض حوادث السنة.
٤٣٤ سنة عشرين.
٤٣٤ فتح مصر.
٤٣٥ غزوة تستر.
٤٣٦ عمر يجلى اليهود من جزيرة العرب
٤٣٦ سنة إحدى وعشرين.
٤٣٧ نهاوند..
٤٣٨ فتح برقة وأنطاكية وملقية وغيرها.
٤٣٩ سنة اثنتين وعشرين.
٤٣٩ فتح أذربيجان والدينور وهمذان وغيرها.
٤٣٩ فتح جرجان والرى وغيرهما.
٤٤٠ خبر السُّد.
٤٤٢ سنة ثلاث وعشرين.
٤٤٢ عمر ينادى: يا سارية الجبل.
٤٤٣ فتح كرمان وسجستان ومكران وأصبهان وغيرها.
٤٣٣ ذكر بعض من توفى فى خلافة عمر- رضى اللّه عنه- مجملاً.
٤٤٩ سيرة ذى النورين عثمان رضى اللّه عنه
٤٤٩ ترجمة ذى النورين عثمان ومناقبه.
٤٥٩ الحوادث فى خلافة ذى النورين عثمان.
٤٥٩ سنة أربع وعشرين.
٤٥٩ بيعة عثمان.
٤٦١ بعض حوادث السنة.
٤٦٢ سنة خمس وعشرين.
٤٦٢ عزل سعد بن أبى وقاص عن الكوفة.
٤٦٢ انتقاض أهل الإسكندرية.
٤٦٢ بعض حوادث السنة.
٤٦٢ سنة ست وعشرين.
٤٦٢ عثمان يوسع المسجد الحرام.
٤٦٢ فتح سابور.
٤٦٣ سنة سبع وعشرين.
٤٦٣ معاوية يغزو قبرس.
٤٦٣ عزل عمرو بن العاص عن مصر.
٤٦٣ عبد اللّه بن سعد يفتح إفريقية.
٤٦٥ سنة ثمان وعشرين وبعض حوادثها.
٤٦٥ سنة تسع وعشرين.
٤٦٥ عثمان يعزل أبا موسى الأشعرى عن البصرة بعبد اللّه بن عامر.
٤٦٥ فتح إصطخر.

٤٦٥	فتح فارس.
٤٦٦	عثمان يوسع المسجد النبوي.
٤٦٦	بعض حوادث السنة.
٤٦٧	سنة ثلاثين.
٤٦٧	عزل الوليد بن عقبة عن الكوفة.
٤٦٧	غزو طبرستان وفتح جور من بلاد الفرس.
٤٦٧	فتح نيسابور.
٤٦٧	فتوح الأحنف بن قيس على عهد عثمان.
٤٦٨	كثرة الخراج على عهد عثمان.
٤٦٨	بعض من توفي في سنة ثلاثين.
٤٦٨	سنة إحدى وثلاثين.
٤٦٩	فتح نيسابور على قول الحاكم.
٤٦٩	عبد اللَّه بن سعد يغزو في البحر.
٤٦٩	سنة اثنتين وثلاثين بعض حوادثها ومن توفي فيها.
٤٦٩	سنة ثلاث وثلاثين.
٤٧٠	سنة أربع وثلاثين.
٤٧٠	سنة خمس وثلاثين.
٤٧٠	مقتل عثمان رضي اللَّه عنه.
٤٧٠	رد عثمان على منتقديه.
٤٧١	أهل الكوفة تطلب إمرة أبي موسى.
٧٤٢	أهل مصر يطلبون عزل عمرو
٤٧٣	عمار بن ياسر غاضب على عثمان.
٤٧٣	معاوية يطلب من عثمان الخروج إلى الشام.
٤٧٤	دور السبئية.
٤٧٦	عثمان يستمد أهل الأمصار.
٤٧٧	غلام عثمان في رسالة لوالي مصر.
٤٧٨	حصار عثمان في داره.
٤٨٠	عثمان يرسل إلى عليٍّ.
٤٨١	عثمان ينهى عن القتال الخارجين عليه.
٤٨٢	رؤيا عثمان.
٤٨٤	اقتحام دار عثمان.
٤٨٧	من مراثي عثمان.
٤٨٨	ذكر من توفي في خلافة عثمان تقريبًا.
٤٩٥	سيرة أبي الحسنين رضي اللَّه عنه.
٤٩٥	ترجمة أبي الحسنين علي ومناقبه.
٤٩٦	وصف علي رضي اللَّه عنه.
٤٩٦	عليٌّ يوم خيبر.
٤٩٩	ولاية علي.
٥٠٢	حديث غدير خم.
٥٠٧	حديث أثبت حراء.
٥٠٧	بعث عليّ على القضاء.
٥١٠	البيعة لعليّ - رضي اللَّه عنه- بعد مقتل عثمان.
٥١٧	الحوادث في خلافة علي.
٥١٧	سنة ست وثلاثين.

٥١٧ وقعة الجمل.
٥٢٢ سنة سبع وثلاثين.
٥٢٢ وقعة صفين.
٥٢٧ تحكيم الحكمين.
٥٣١ بعض من توفى فيها.
٥٣٣ سنة ثمان وثلاثين.
٥٣٤ أمر الخوارج.
٥٣٦ سنة تسع وثلاثين.
٥٣٧ سنة أربعين.
٥٣٧ معاوية يبعث بسر بن أبى أرطاة إلى اليمن.
٥٣٧ انتداب ثلاثة من الخوارج لقتل على ومعاوية وعمرو بن العاص.
٥٣٧ بعض من توفى هذه السنة.
٥٣٩ ترجمة المفترى عبد الرحمن بن ملجم قاتل على رضى الله عنه.
٥٤٠ المتوفون فى خلافة على تحديداً وتقريباً
٥٤٣ فهرس الموضوعات.